

مركز تاريخ مصر المعاصر



يهود مصر

(١٩٢٢ - ١٩٥٦)

٩٥

د. رشاد رمضان عبد السلام

يهود مصر

(١٩٢٢ - ١٩٥٦)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
رئيس مجلس الإدارة
حلمي النمنم

عبدالسلام، رشاد رمضان.
يهود مصر: (١٩٢٢ - ١٩٥٦)/ تأليف رشاد رمضان عبدالسلام. ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تاريخ مصر المعاصر، ٢٠١٤.
٤١٧ ص ؛ ٢٤ سم.
تدمك 4 - 1025 - 18 - 977 - 978
١ - اليهود فى مصر.
أ - العنوان.

٣٠١,٤٥٢٩٦٠٦٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

www.darelkotob.gov.eg
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٤/٢٨٨٩
I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 1025- 4



يهود مصر

(١٩٢٢ - ١٩٥٦)

تأليف

د. رشاد رمضان عبد السلام





مصر النهضة

العدد 

سلسلة دراسات علمية فى تاريخ
مصر الحديث والمعاصر

أسس هذه السلسلة

أ.د. يونان لبيب رزق

عام/ ١٩٨٣

للمراسلات / مركز تاريخ مصر المعاصر/ دار الكتب والوثائق القومية/ كورنيش النيل - رملة بولاق.

تقديم

من المسلم به أن تاريخ اليهود في مصر أو في أي بلد آخر، هو تاريخ أقلية دينية أو طائفة، سواء استخدمنا مصطلح اليهود في مصر أو اليهود المصريين. وإن كان المصطلح الأخير يعني اليهود الذين يحملون الجنسية المصرية على وجه التحديد. ويجمع المتخصصون على أنه لا يوجد تاريخ يهودي عام بالمعنى المقصود، ذلك أن تاريخ أي شعب أو أمة يفهم سياسيا من خلال الدولة التي أسسها أو أقامها هذا الشعب عبر التاريخ، وغياب مثل هذه الدولة في شأن اليهود جعل لهم تاريخا تابعا وليس مستقلا، ومن هنا ينسب تاريخ اليهود إلى الشعوب أو الدول التي عاشوا فيها، ولذلك فإن التاريخ اليهودي هو تاريخ أقليات أو طوائف منتشرة أو مشتتة في أقاليم أو دول مختلفة، ولا يكون هذا التاريخ الخاص للأقليات أو الطوائف اليهودية تاريخا واحدا لشعب واحد، ويستنتجون من ذلك أن القول بأن اليهود يكونون شعبا واحدا هو زعم لا يستند إلى دليل تاريخي، فالجماعات اليهودية خضعت لنظم سياسية مختلفة، ولحضارات متعددة، ولأجناس متباينة، تتحدث بلغات ولهجات كثيرة، كما تخضع لعادات وتقاليد مختلفة، ولا يجمع هذه الجماعات المتنافرة سوى الدين الذي يختلف هو الآخر من جماعة يهودية إلى أخرى (كما يذكر الدكتور محمد خليفة حسن أستاذ الدراسات العبرية).

وقد حظيت الطائفة اليهودية في مصر بدراسات شتى سواء من جانب الكتاب اليهود، أو من غيرهم من المصريين، وكذلك من الكتاب الأجانب المعاصرين. ولعل أول المؤلفات التي صدرت عن يهود مصر في التاريخ المعاصر هو كتاب شاهين مكاريوس "تاريخ الإسرائيليين" الذي صدر بمصر عام ١٩٠٤، وأعقبه كتاب ألفه محامي يهودي صهيوني عاش في مصر هو "فارجون" صدر بالقاهرة عام ١٩٣٨ بالفرنسية عنوانه "اليهود في مصر منذ نشأتهم الأولى حتى اليوم" . . . ثم أعقب ذلك مؤلفات عديدة منها كتاب أحمد محمد غنيم وأحمد أبو كف عن "اليهود والحركة الصهيونية في مصر"(١٩٦٩)، وكتاب علي شلش "اليهود والماسون في مصر"(١٩٨٦)، فدراسة نبيل عبد الحميد عن "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر ١٩٤٧-١٩٥٦"(١٩٩١)، ثم دراستي عرفة عبده "اليهود في مصر الحديثة"، وسعيدة حسني "اليهود في مصر ١٨٨٢-١٩٤٨" اللتان صدرتا عام ١٩٩٣ . . ثم تتوالى مؤلفات محمد مصطفى عبد النبي ومحسن شومان وغيرهما من الباحثين والدارسين، التي غطت الكثير من جوانب تاريخ اليهود المصريين منذ العصر العثماني وحتى الثلث الأخير من القرن العشرين. . ويضاف إلى ذلك كله دراسات سهام نصار وعواطف عبد الرحمن عن الصحف والمجلات اليهودية والصهيونية في مصر التي صدرت في مصر.

أما الدراسات الحديثة التي أعدها كتاب وباحثون من اليهود فلعل أبرزها دراسة يعقوب لانداو التي صدرت في الولايات المتحدة عام ١٩٦٩ عن "اليهود في مصر القرن التاسع عشر"، ثم مجموعة الدراسات التي حررها لانداو بالعبرية وصدرت بالقدس لعدد من الكتاب اليهود عام ١٩٨٦، ثم ترجمت ونشرت بالقاهرة تحت عنوان "تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية ١٥١٧-١٩١٤". وتتوالى الدراسات والمؤلفات حتى لقد تتبعت أوضاع اليهود في بلاد "الشتات" عقب خروجهم من مصر خلال الفترة من حرب ١٩٤٨ وحتى عدوان ١٩٥٦، وأبرزها، بالإضافة للأعمال الأدبية، دراسة جوئل بنين التي نشرت بالإنجليزية عام ١٩٩٨ ثم ترجمت تحت عنوان "شتات اليهود المصريين، الجوانب الثقافية والسياسية لتكون شتات حديث" ونشرت بالقاهرة عام ٢٠٠٧ وأثارت جدلا بين المؤرخين والمثقفين المصريين آنذاك. والدراسة تركز على الفترة بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٦ التي شهدت انتهاء الوجود اليهودي في مصر. ويمكن أن نضيف إلى هذا أيضا الكتاب الذي حرره جاك حسون تحت عنوان "يهود وادي النيل" الذي ترجمه وقدم له يوسف درويش ونُشر بالقاهرة عام ٢٠٠٧، والذي ضم دراسات ومقالات لعدد من الكتاب اليهود امتدت منذ العصر القديم حتى فترة حكم الرئيس عبد الناصر.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا، وهو دراسة حصل بها مؤلفها على درجة الدكتوراه عام ٢٠٠٨، يقدم إضاءات ومعلومات وفيرة ووجهات نظر جديدة عن الحياة اليهودية والنشاط الصهيوني في مصر، ولعل القارئ يلاحظ أن مجتمع اليهود في مصر لم يعش حالة من الاضطهاد والعزلة داخل "الجيتوهات المنعزلة" كما حدث في أوربا، وأن الحي اليهودي والحارات اليهودية في مصر لم تكن مغلقة تحيط بها الأسوار، كما لم تكن قاصرة على اليهود وإنما عاش فيها مسلمون ومسيحيون، كذلك فإن اليهود المصريين كانوا يعيشون خارج نطاقها وفي مختلف الأحياء.. ومن هنا فإن تاريخهم هو تاريخ جماعة مصرية دينها اليهودية، مندمجة في المجتمع المسلم والمسيحي ومختلطة به..

وقد أورد لنا المؤلف عددا من الإحصائيات التي تبرز أعداد أبناء هذه الطائفة، وهي أعداد خضعت، زيادة ونقصانا، للتطورات العالمية والإقليمية وتأثرت بأوضاع مصر الداخلية، وعموما لم يزد عدد اليهود في مصر القرن التاسع عشر عن ستة آلاف، ثم تضاءل العدد عام ١٨٩٧ ليصل إلى نحو ألفين ونصف من اليهود المصريين والمقيمين، ثم يقفز العدد إلى نحو ٣٨,٥ ألف في عام ١٩٠٧ بسبب سياسة الاحتلال البريطاني التي شجعت اليهود على الهجرة إلى مصر. . وفي عام ١٩٣٠ بلغ عدد اليهود نحو ٧٥ ألفا، ثم بدأ العدد يتضاءل نتيجة عمليات الهجرة ليبلغ نحو ٦٥ ألفا عام ١٩٤٧، ثم ٢١ ألفا عام ١٩٥٧، إلى أن صار نحو سبعة آلاف عندما قامت حرب يونيو ١٩٦٧(حسب تقديرات جاك حسون).

وقد أوضح المؤلف أن نسبة اليهود الذين حملوا الجنسية المصرية في فترة ما بين الحربين العالميتين كانت تتراوح بين ٢٥-٣٠٪ من أعداد اليهود في مصر حيث كانوا مواطنين مصريين، أما

اليهود الأجانب فكانوا نحو ٢٥٪ بينما كانت هناك نسبة ٤٥-٥٠٪ تضم يهودا بلا دولة وليس لهم التمتع بمزايا الامتيازات الأجنبية.

ومن الموضوعات التي أبرزتها الدراسة أطماع الصهيونية في إنشاء مستعمرات في سيناء، ونشاط "هرتزل" لإنشاء مستعمرة يهودية في العريش شمال سيناء عام ١٩٠٣ لتكون قريبة من فلسطين "أرض الميعاد" وإن باءت هذه المحاولات بالفشل لرفض الحكومة المصرية. . كذلك كلفت الوكالة اليهودية عددا من الباحثين اليهود بدراسة إمكانيات وثروات سيناء تمهيدا لاستعمارها، وكان زعماء الصهيونية يتخذون مصر ممرا لدخول الأراضي الفلسطينية، وكان يهود مصر يرحبون بهم ويساعدونهم. .

ويثير المؤلف قضية موقف يهود مصر من الأنشطة والأهداف الصهيونية، فيذكر أن عددا من الشخصيات اليهودية البارزة في مصر كانت تؤيد الصهيونية، وكانت تزور الأراضي الفلسطينية للإطلاع على جهود الصهيونية في استعمارها، وأن هذه الشخصيات ساهمت في توطين اليهود الألمان في فلسطين وأنشأت لجان إنقاذ تخصصت في تمويل بعض المشروعات الصهيونية داخل فلسطين. وكشف أن بعض الصحف اليهودية التي كانت تصدر بمصر تحدثت عن إقبال يهود مصر على شراء الأراضي في فلسطين منذ عام ١٩٣٥. . ولا يعني ذلك كله أن جميع يهود مصر كانوا من المؤيدين للصهيونية ونشاطها، فقد كان هناك عدد من اليهود المثقفين يعارضون هذا الإتجاه، وقد ألفوا جماعة عُرفت باسم "الحركة المضادة للصهيونية" كرست نشاطها لإيقاف التسلل الصهيوني وكشف أهدافه، ومن أبرز رجال هذا الاتجاه المعارض للنشاط الصهيوني إريك رولو ويوسف درويش وشحاتة هارون وغيرهم. . ممن نشطوا خلال الأربعينيات لتوعية الشبيبة اليهودية لكي لا تقع في شرك الصهيونية.

وأخيرا لابد من تقديم التحية إلى روح المؤلف الدكتور رشاد رمضان عبد السلام الذي أعد هذا العمل العلمي الموثق، وقدم اجتهادات جديرة بالتقدير، وإن لم يُقدر له أن يرى هذا الكتاب، تغمده الله بواسع رحمته وأثابه عن هذا العمل غفرانا وخيرا عميما. .

والله عنده حسن الجزاء،،،

رئيس التحرير

أ. د. أحمد زكريا الشّلق

سبتمبر ٢٠١٣

مقدمة

تبدأ فترة الدراسة بعام ١٩٢٢م، وهو يرتبط بحدثين مهمين أولهما يخص مصر، فقد صدر فيه تصريح ٢٨ فبراير بإنهاء الحماية البريطانية على مصر، مع وجود تحفظات أربعة منها قيام بريطانيا بحماية الأقليات، ومنهم اليهود الذين اعتبرهم التصريح أقلية مسئولة من بريطانيا. وثانيهما يخص فلسطين حيث وافقت عصبة الأمم على فرض الإنتداب البريطانى على فلسطين.

وتنتهى فترة الدراسة بعام ١٩٥٦ وفيه تعرضت مصر للعدوان الثلاثى من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وجاء هذا العدوان ليوسع من حلقة التآمر الصهيونى على مصر واستقرارها وسيادتها على أراضيها. ونتج عنه اتخاذ بعض التدابير من جانب مصر خاصة برعايا الدول المعتدية حماية للأمن المصرى، وقد طالت هذه الإجراءات عدداً من اليهود فى مصر. وترتب على ذلك خروج اليهود بأعداد كبيرة من مصر خشية من تطورات الأوضاع فى المنطقة، على الرغم من حرص الحكومة المصرية على تأمين سلامة اليهود على أراضيها.

ويجمع الباحثون- فى تاريخ اليهود الحديث والمعاصر- على أنهم عاشوا فى مصر قبل العدوان الثلاثى عليها عام ١٩٥٦م حياة اتسمت بالاستقرار والازدهار، وذلك باستثناء الفترة التى أعقبت قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م، فقد استطاع اليهود التغلغل فى كافة الأنشطة داخل المجتمع المصرى.

ويعود السبب الرئيسى لاختيار هذا الموضوع "يهود مصر ١٩٢٢م- ١٩٥٦م" إلى أن أنشطة الطائفة اليهودية فى مصر خلال هذه الفترة لا تزال بحاجة إلى المعالجة التاريخية الدقيقة والشاملة للوقوف على كثير من الحقائق التى تكشف جوانب وسمات هذه الطائفة. ورغم أن هناك بعض الدراسات للكتاب العرب التى تتعلق باليهود والصهيونية العالمية، إلا أنهم لم يوجهوا اهتمامهم بالقدر الكافى والواجب نحو دراسة الطوائف اليهودية التى عاشت بينهم، رغم أهمية ذلك لمعرفة السبل التى سلكتها الصهيونية للتسلل بين صفوف يهودها وتجنيدهم لخدمتها. ومن هنا تأتى أهمية دراسة هذا الموضوع المهم الذى يتناول النشاط الصهيونى، والحياة اليهودية.

ورغم انه وقعت معاهدة السلام مع إسرائيل، واستردت مصر أراضيها المحتلة، فإن استقراء التاريخ يدلنا على أن الصراع العربى الإسرائيلى سوف يطل برأسه عبر الأجيال المختلفة، طالما كان هناك يهود يؤمنون بسياسة القوة والهيمنة على المنطقة، وعرب وفلسطينيون يعانون من وطأة الإحتلال، ويؤمنون بحقهم فى هذه الأرض المغتصبة منهم.

ولقد استعنت ببعض الدراسات السابقة التى تناولت الوجود اليهودى فى مصر، والتي أفادت في إعداد هذا البحث، ومنها على سبيل المثال، دراستي للماجستير في عام ٢٠٠٢ تحت عنوان

"النشاط اليهودى فى مصر من عام ١٨٩٧م- ١٩٢٢م". وقد تناولت فيها أنشطة اليهود فى مصر، والدور الذى اضطلع به اليهود لخدمة قيام الدولة اليهودية فى فلسطين، منذ بداية التفكير فى إقامة هذه الدولة، وقد حاولت من خلالها أن أتلمس مواطن البحث لإنجاز دراسة تتناول الفترة الواقعة بين عامى ١٩٢٢م- ١٩٥٦م.

كذلك، رسالة علمية تقدمت بها الباحثة "سعيدة محمد حسنى"، لنيل درجة الماجستير وعنوانها "اليهود فى مصر ١٨٨٢م- ١٩٤٨م"، وتناولت أوضاع يهود مصر بشكل عام منذ أواخر القرن ١٩م، وحتى قرب منتصف القرن ٢٠م. ودراسة الماجستير للباحث "محمد مصطفى عبد النبي" عن "الاقتصاد والمجتمع اليهودى فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين". ودراسة "نبيل عبد الحميد" بعنوان "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر ١٩٤٧م- ١٩٥٦م".

وكان أول كتاب صدر باللغة العربية عن يهود مصر هو (تاريخ الإسرائيليين) من تأليف مؤسس اللطائف "شاهين مكاريوس"، وأصدره فى عام ١٩٠٤م، وقصر جهده بعد ذلك على الدعوة إلى الماسونية. وفى عام ١٩٦٩م أصدرت دار الهلال أول محاولة لدراسة تاريخ اليهود فى مصر، وهو كتيب يحمل عنوان "اليهود والحركة الصهيونية فى مصر"، من تأليف "أحمد محمد غنيم" و"أحمد أبو كف".

ومن الكتب المهمة التى تناولت أحوال الطائفة اليهودية فى مصر كتاب "تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية ١٥١٧م- ١٩١٤م"، لمؤلفه "يعقوب لاندوا" وآخرون، وقد أشرف على ترجمته المجلس الأعلى للثقافة فى مصر، وصدر فى عام ٢٠٠٠م.

وكانت أول محاولة لدراسة المجتمع اليهودى فى مصر الحديثة باللغة الفرنسية، ما قام به موريس فرجون Mourice Fargeon المحامى اليهودى الصهيونى الذى عاش فى مصر وقام بتأليف كتاب "اليهود فى مصر منذ أصولهم الأولى حتى اليوم" Les Juifs en Egypte de Puis Les Origines Jusque Ce Jour وصدر بالقاهرة فى عام ١٩٣٨م.

وعقب تأسيس الدولة اليهودية فى فلسطين تزايد الاهتمام بتسجيل تاريخ الطوائف اليهودية فى البلاد العربية، وعلى سبيل المثال، فصل بالإنجليزية بعنوان "اليهود فى مصر خلال القرن ١٩م" The Jews in the Nineteenth-Century Egypt ليعقوب لاندوا J. Landau ضمن كتاب صدر عن جامعة أكسفورد عام ١٩٦٨م، يحمل عنوان "التغيير السياسى والاجتماعى فى مصر الحديثة".

وقد اعتمدت الدراسة على مصادر عدة منها:

أولاً: الوثائق المنشورة وتضم:

وثائق مصلحة الشركات المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، ووثائق وزارة الخارجية المصرية الأرشيف السرى القديم، والأرشيف السرى الجديد، ووثائق عابدين، ووثائق مجلس الوزاراء.

ثانياً: الوثائق المنشورة وتضم:

تقارير مجالس الطوائف والمدارس والجمعيات اليهودية فى مصر، وتعدادات وإحصاءات وجلسات مجلس الشيوخ ومجلس النواب والقوانين والنشرات. بالإضافة إلى المراجع العربية والأجنبية، والدوريات اليهودية وغير اليهودية التى كانت تصدر بمصر أثناء فترة الدراسة.

ولقد واجهتنى الكثير من الصعوبات فى أثناء فترة البحث منها: صعوبة الحصول على الوثائق الخاصة بالنشاط الشيوعى والنشاط الماسونى. وكان لتنوع موضوعات الدارسة وطول الفترة الزمنية للبحث أثره فى تعدد المصادر. وضرورة الإطلاع على العديد من الوثائق للحصول على المادة العلمية، مما كان له أكبر الأثر فى بذل الجهد للوصول إلى الحقيقة التاريخية بقدر الإمكان،

كما قد تثير مسألة الاعتماد على الوثائق مشكلة أمام الباحث إذ إن المادة المستقاة من آلاف الوثائق لا تشكل موضوعات متكاملة فكان علىَّ أن أصوغ من هذه المادة المتناثرة موضوعات البحث، الأمر الذى يختلف عن تناول موضوع توافرت معلوماته بسهولة.

أما بالنسبة للوثائق البريطانية F.O والتى توجد صورة منها فى مكتبة دار الوثائق القومية بالقاهرة فقد بحثت فيها فلم أجد بها من الوثائق ما يمكن أن يفيد موضوع البحث إلا القليل. وبالمثل مجموعة الوثائق الأمريكية المحفوظة فى مكتبة القنصلية الأمريكية بالقاهرة.

واعتمدت فى هذه الدراسة على المنهج التاريخى، حيث توظف هذه الدراسة المنهج التاريخى فى صياغة الإطار النظرى، وفى تتبع التطور التاريخى للأفكار والمواقف التى عبرت عنها مصادر هذه الدراسة. ويأتى هذا البحث ضمن البحوث التى تسعى إلى جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها وتفسيرها، وتحليلها تحليلاً شاملاً واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة منها تؤدى إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة محل الدراسة. وقد التزمت الحيطة والحذر قدر استطاعتى عند الرجوع إلى المصادر اليهودية التى تمجد اليهود، وتضفى عليهم صفات التفوق على الآخرين، وتتهم كل من يخالفهم بالحقد والعنصرية عليهم. كما التزمت بمنهج الموضوعية عند طرح المادة التاريخية عن تجربة اليهود فى مصر، وإن كانت تلك الموضوعية تبرز بعض السلبيات والقصور، وصوراً من غياب الوعى لدى الحكومة والشعب المصرى.

وأخيراً فإننى أرى واجباً علىَّ والتزاماً منى تجاه أساتذتى الأجلاء أن أتقدم إليهم بخالص الشكر وعظيم العرفان، وأخص بالذكر أستاذى الدكتور جاد محمد طه.. على جهوده الخالصة

وإشرافه الدقيق منذ لحظة التفكير فى إعداد هذه الدراسة حتى إتمامها، فمهما تقدمت له من شكر وتقدير فلن أوفيه حقه لما قام به من توجيهات وما قدمه من جهد وعلم ومعالجته لموضوعات وقضايا الرسالة قوَّم بها المِعْوَج وسد بها الخلل.

كما يسعدنى أن أتقدم بالشكر إلى أستاذى الدكتور عادل حسن غنيم.. لما قدمه سيادته من توجيهات ونصائح، وتشجيعه ومتابعته لى أثناء إعداد البحث.

وأتقدم بخالص الشكر إلى جميع العاملين بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، لما قدموه لى من مساعدات لإنجاز هذا البحث، والشكر موصول أيضاً إلى العاملين فى مكتبة القنصلية الفرنسية بالقاهرة، ومكتبة وزارة التربية والتعليم. وكذلك كل من تقدم لى بأية مساعدة ساهمت فى إثراء هذا البحث.

وبعد.. فاسأل الله أن يوفقنى فى عرضها بالشكل اللائق، والذى يرضى عنه القارئ الكريم، آملاً أن تسد هذه الدراسة فراغاً داخل المكتبة العربية، وأن تكون عوناً لكل متطلع وباحث عن الحقيقة، ولكل من يحاول التصدى لدراسة مثل هذا الموضوع عن الطوائف اليهودية داخل البلاد العربية. والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى...

د. رشاد رمضان عبد السلام

أسيوط - ديروط

تمهيد

أوضاع اليهود فى مصر
منذ بداية القرن العشرين حتى عام ١٩٢٢

نظرا لتعدد تقسيمات الطائفة اليهودية في مصر، فقد كان من العسير أن نتحدث عنها ككتلة واحدة، فهي تنقسم إلى مجموعات فرعية وطوائف من أصول إقليمية، وطقوس ولغات واتجاهات ثقافية، وأوضاع اجتماعية مختلفة، وكانت أوجه التمييز الأساسية بين اليهود فى مصر هى انقسامهم إلى يهود سفارديم وإشكنازيم[١].

ويعلمنا التاريخ أن ازدهار أى أقلية داخل أى بلد، إنما يقوم فى الأساس على موقفين: الموقف الرسمى، والموقف الشعبى منها، ووجد اليهود فى مصر تسامحاً على مستوى الموقفين، فكان نتيجة ذلك انطلاق وازدهار الطائفة اليهودية فى مصر حتى عام ١٩٤٨م.

وشهدت الطائفة اليهودية نمواً عددياً فى مصر، لا عن طريق التكاثر أو الإنجاب فقط، وإنما عن طريق الهجرة الدائمة بالدرجة الأولى. وكان أول إحصاء سكانى فى مصر ظهر فيه اليهود، هو إحصاء سنة ١٨٩٧م، وبلغ عدد اليهود فيه ٢٥,٢٠٠ نسمة، وارتفع هذا الرقم فجأة إلى ٣٨,٦٣٥ نسمة فى إحصاء ١٩٠٧م، ويرجع ذلك إلى أن الاحتلال البريطانى كان قد ثبت قدميه فى مصر، مما شجع كثيرين من اليهود على المجيء إلى مصر. ومع زيادة استقرار الاحتلال وفى ظل الموقف الرسمى والشعبى المتسامح المواتى لليهود، ارتفع الرقم مرة أخرى فى إحصاء ١٩١٧م إلى ٥٩,٥٨١ نسمة، وسبب هذا الارتفاع كان هجرة كبيرة من فلسطين إلى مصر أثناء الحرب العالمية الأولى واضطهاد الوالى العثمانى لليهود، وهى هجرة بلغت نحو ١١,٢٧٧ نسمة، ولكن هؤلاء المهاجرين اللاجئين ما لبث معظمهم أن عادوا من حيث أتوا بعد انتهاء الحرب. ومع ذلك ارتفع عدد اليهود فى إحصاء عام ١٩٢٧م إلى ٦٣,٥٥٠ نسمة، ومعنى ذلك أن عودة المهاجرين اللاجئين، صحبتها هجرة أخرى بتشجيع الظروف المواتية فى مصر من ناحية، وإغراء المنظمات الصهيونية التى انتشرت فى مصر عقب إعلان تصريح بالفور عام ١٩١٧م من ناحية أخرى، وجعلت مصر أشبه بمعسكر الانتقال إلى فلسطين[٢].

ومن وجهة النظر الاجتماعية، فإن الطائفة اليهودية كانت تتألف من ثلاث مجموعات:

الأولى: وهى مجموعة صغيرة العدد راقية وثرية تشكلت من أصحاب المصارف والشركات وتجار الجملة، وملاك الأراضى، والمقاولين، والمديرين وكانوا يشكلون ما يتراوح بين ١٪ إلى ٥٪

من اليهود فى مصر ومن بينهم تظهر مجموعة أرستقراطية صغيرة ومنغلقة على نفسها من عائلات السفارديم، وكانوا ذوى نفوذ قوى جداً.

الثانية: وهى المجموعة الوسطى وتتكون من الموظفين والمديرين والتجار وأصحاب المهن، وكانوا من المهاجرين وأبنائهم بشكل أساسى، وتبلغ نسبتهم حوالى ٦٥٪.

الثالثة: وهي مجموعة أدنى تشكل حوالى ٢٥٪ من يهود القاهرة والإسكندرية، ومعظمهم من ذوى أصول شرقية، وغير متعلمين، وليس لديهم عمل دائم، إن لم يكن لديهم عمل أساساً، وهذه المجموعة بعيدة عن الرفاهية الاجتماعية حيث تعيش على التبرعات من الأثرياء، وإعانات الجمعيات الخيرية، والتسول.

وفى القرن ١٩م أقام اليهود فى القاهرة والإسكندرية، وفى المراكز التجارية فى الدلتا. وبعد افتتاح قناة السويس فى عام ١٨٦٩م توافدت أعداد من اليهود إلى مدن القناة خاصة مع تحسن الظروف الاقتصادية أثناء الحرب العالمية الأولى نتيجة تمركز قوات من الحلفاء فى منطقة القناة، وبعد انتهاء الحرب عاد مركز التجارة والصناعة إلى مدينة القاهرة والإسكندرية مرة أخرى حيث تتوافر بها الخدمات الاجتماعية، والتعليمية، ووسائل الترفيه، وفقدت المدن الإقليمية بما فيها طنطا جزءًا كبيراً من سكانها اليهود الذين هاجروا إلى القاهرة والإسكندرية، وبعض اليهود هاجروا إلى فلسطين، ولم يبق منهم فى المدن الإقليمية إلا القطاعات الفقيرة والأقل تعليماً(٣).

وأقام بالقاهرة والإسكندرية ٩٥٪ من اليهود فى مصر، حيث كانوا يشعرون بأنهم فى حماية أفضل تحت السيطرة المباشرة للاحتلال الإنجليزى. وفى نهاية ق ١٩م كان يهود الإسكندرية أكبر قليلاً من يهود القاهرة، وعلى الرغم من أن كلتا المدينتين حدث فيها نمو سريع بين عامى (١٨٩٧م-١٩١٧م) إلا أن الإسكندرية بدأت فى الاتساع والزيادة بين (١٩٠٧م- ١٩١٧)، خاصة مع وصول اللاجئين اليهود من فلسطين إلى مصر أثناء الحرب العالمية الأولى(٤).

وقد اهتم قادة الصهيونية بمصر لعدة اعتبارات أهمها: أن مصر تقع بجوار فلسطين، وبها طائفة يهودية ذات إمكانات كبيرة يمكنها أن تسهم بفاعلية فى خدمة الأهداف الصهيونية.

ويعود النشاط المبكر للصهيونية فى مصر إلى عام ١٨٩٦م عندما وفد إليها "يوسف ماركو باروخ"(*) الذى أسس أول جمعية صهيونية فى القاهرة هى "جمعية باركوخيا"(*) فى فبراير عام ١٨٩٧م (قبل انعقاد مؤتمر بال فى سويسرا)، وقامت الجمعية بإنشاء فروع لها فى بعض المدن المصرية مثل الإسكندرية وطنطا والمنصورة وبور سعيد(٥)، ونشطت هذه الجمعية فى الدعوة للمبادئ والأهداف الصهيونية وسعت إلى جعل مصر مركزاً لتوزيع مواد الدعاية الصهيونية على يهود الشرق من الجزائر حتى الشرق الأقصى(٦).

وفى بداية عام ١٨٩٦م قام "ثيودور هرتسل" بنشر كتابة الدولة اليهودية وحتى تاريخ نشر هذا الكتاب لم يكن اختياره قد وقع بعد على مكان إقامة هذه الدولة[٧]، وفى أغسطس من عام ١٨٩٧م انعقد أول مؤتمر صهيونى عالمى فى مدينة (بال) السويسرية والذى قرر فيه زعماء الصهيونية تشجيع الاستيطان اليهودى فى الأراضى العربية الفلسطينية[٨].

وسعى "هرتسل" من أجل كسب الدول الاستعمارية إلى صفه لتحقيق طموحاته فى إقامة (وطن قومى) لليهود فى فلسطين، وعندما فشل فى الحصول على موافقة القيصر الألمانى "غليوم الثانى" فى عام ١٨٩٨م[٩]، لجأ إلى السلطان العثمانى "عبد الحميد الثانى" فى عام ١٩٠١م، ولكن السلطان رفض بشدة السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين[١٠].

وانتهز هرتسل فرصة استعداد بريطانيا للاستجابة لمطالب الصهيونية، ففى عام ١٩٠٢م دعت اللجنة الملكية البريطانية الخاصة بهجرة الأجانب هرتسل زعيم الصهيونية ليعرض عليهم مطالبه، وأسفرت مقابلاته عن مشروع عرف باسم (مشروع العريش).

ويقضى (مشروع العريش) بمنح اليهود حق امتياز على الأراضى المصرية الواقعة فى شمال جزيرة سيناء والتى تحيط بمنطقة العريش، وعلى مساحة تبلغ ٦٣٠ ميلاً مربعاً (تعادل ٦٠ ألف فدان)[١١]. وهذه المنطقة كانت أقرب نقطة للوثوب على الأراضى الفلسطينية حين تأتى الفرصة المناسبة، بالإضافة إلى ذلك فإن سيناء ترتبط بذكريات دينية عند اليهود، واتفق "هرتسل" مع "تشمبرلين"، وزير المستعمرات البريطانية "ولانسيدون" وزير الخارجية البريطانى، على منح اليهود امتياز إنشاء مستعمرة إسرائيلية تحت الإدارة (الأنجلو- مصرية) وذلك فى منطقة العريش وفشل المشروع نظراً لقلة المياة العذبة[١٢].

وجاء مشروع إقامة (مستعمرة فى كوم أمبو) كحل لهذه المشكلة بعد فشل مشروع العريش[١٣]، ولكن بوفاة "هرتسل" عام ١٩٠٤م ماتت فكرة العريش وأجهضت فكرة كوم أمبو، ولاشك أنه لو تم تنفيذ أحدهما فى مصر كان سيخلق مشكلة معقدة[١٤].

وخلال الفترة التى سبقت نشوب الحرب العالمية الأولى تأسست العديد من الجمعيات الصهيونية فى مصر، وكانت تمارس نشاطها دون قيود. واستطاعت (المنظمة الصهيونية العالمية) أن تؤسس لها فرعاً فى مصر فى عام ١٩١٧م، كان مقره فى شارع أبو السباع رقم ١٧ (جواد حسنى الآن) بالقاهرة، وأعلن عن نشاطه صراحة، وهو نشر الدعوة الصهيونية بين جماهير اليهود، والمساعدة على تأسيس الوطن القومى اليهودى فى فلسطين.

ورأس فرع المنظمة الصهيونية فى مصر "ليون كاسترو"[١٥]، والذى قام بضم الجمعيات الصهيونية فى مصر، إلى فرع المنظمة الصهيونية فى مصر، كما أقيم فرع ثانٍ للمنظمة فى الإسكندرية وأنشأ فرع المنظمة فى مصر فرعاً للصندوق القومى اليهودى (كيرن كايميت) بمقره فى كل من

القاهرة، والإسكندرية، بهدف جمع التبرعات من يهود مصر لشراء أراضى فى فلسطين والمساعدة على توطين العمال فيها. وكان هذا الفرع المصرى على اتصال دائم بمركز (الكيرن كايميت) فى لندن، الذى كان يبعث لفرع مصر بتوصياته وتوجيهاته(١٦).

وزاد نشاط زعماء الحركة الصهيونية بعد قيام الحرب العالمية الأولى فى ٢٨ يوليو ١٩١٤م، فقد أدركوا أن هذه الحرب فرصتهم الثمينة لتحقيق هدفهم فى إنشاء (وطن قومى) لهم فى فلسطين، ولهذا بذلوا جهدهم لتحقيق هذه الغاية.

وعندما دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا فى أوائل نوفمبر عام ١٩١٤م أعلنت بريطانيا تخليها عن سياستها القائمة على المحافظة على وحدة أملاك تركيا وعدم تجزئتها(١٧). وأدى تدفق عدد من اللاجئين اليهود من فلسطين إلى مصر أثناء الحرب دفعة للعمل الصهيونى، ووافق الإنجليز على تجنيد الشباب اليهودى القادر على حمل السلاح، وقد أسفر هذا المسعى عن تكوين أول فرقة يهودية فى منطقة برج العرب غرب الإسكندرية عام ١٩١٥م(١٨). وفى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧م صدر (تصريح بالفور) الخاص بتأسيس وطن قومى لليهود فى فلسطين(١٩).

واستطاع الجنرال الإنجليزى "اللنبى" دخول القدس فى ديسمبر عام ١٩١٧م على رأس القوات الإنجليزية. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م قرر المجلس الأعلى للحلفاء فى ٢٥ أبريل ١٩٢٠م وضع فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطانى، ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى، وأعلن القرار فى فلسطين، وبعد ذلك بعدة أيام احتجت الجمعيات على هذا القرار، وهو ما يؤكد على أن عرب فلسطين كان لديهم إدراك واع لحقيقة الوحدة مع سوريا، لأن فصل فلسطين عن سوريا يضر بمصالح البلاد الاقتصادية والعمرانية والوطنية.

ونتيجة لقرارات مؤتمر "سان ريمو" فقد أنهت بريطانيا عهد الإدارة العسكرية فى فلسطين، وبدأ عهد الإدارة المدنية ابتداء من يوليو ١٩٢٠م، وعينت الحكومة البريطانية "هربرت صموئيل" أول مندوب سام فى فلسطين الذى هيأ البلاد لإقامة "الوطن القومى" اليهودى فى فلسطين. وفى عام ١٩٢٢م وافقت عصبة الأمم على فرض الانتداب البريطانى على فلسطين(٢٠).

وفى المرحلة المبكرة للتوسع الاقتصادى والتحول الاقتصادى الاجتماعى الذى ساد الفترة من ستينيات ق ١٩م وحتى الثمانينيات من نفس القرن، فإن سبب ارتقاء العائلات اليهودية بصورة مؤثرة خاصة فى الشئون الطائفية مثل عائلات: قطاوى وموصيرى ومنشة وسوارس وأجيون من الممكن إرجاعة إلى أصولهم المتواضعة كصرافين ومقرضى أموال بحارة اليهود بالقاهرة. وقد تحولت الصرافة وإقراض المال تدريجياً إلى النظام المصرفى الحديث والذى كثيراً ما كان يستلزم إقامة علاقات تجارية مع أوربا والشرق، وخلال عملية التوسع هذه أصبحت الأعمال التجارية العائلية متنوعة بصورة أكثر، فبالإضافة للتجارة والصرافة كان هناك الاستثمار فى الأراضى والعقارات

والبنية التحتية والإعمار والصناعة أيضاً وإن كانت على نطاق ضيق. وهناك بعض أمثلة من عائلات موصيرى وسوارس توضح هذا التطور[٢١].

فهناك "رفائيل سوارس"(١٨٤٦م- ١٩٠٢م) ويعد من أبرز المصرفيين ورجال الأعمال المحليين وقد قام بتوظيف رأس المال الأجنبى فى كل قطاعات الاقتصاد المصرى، ولقد وصل إلى مصر فى بداية ق ١٩م إثنان من عائلة سوارس، والتى تعود أصولها إلى (فرنسا) واستوطن أحدهما وهو مناحم سوارس الإسكندرية، بينما استوطن أخوه إسحاق فى القاهرة وفى عام ١٨٧٥م قام كل من أبناء إسحاق الثلاثة جوزيف (١٨٣٧- ١٩٠٠م)، وفيلكس (١٨٤٤- ١٩٠٦م) ورفائيل، ومعهم سيمون رولو بتأسيس بنك أولاد سوارس وشركاهم، وقد أعيد تأسيس هذا البنك فى عام ١٩٣٦م بعد تحوله إلى شركة مساهمة مصرية.

وكان كل من عائلتى قطاوى ورولو ذات مكانة بارزة بالنسبة للعائلات اليهودية المحلية، وعلى غرار المؤسسات المصرفية التابعة لعائلات قطاوى وموصيرى ومنشه وزلخه، فإن بنك سوارس قد قام بدور الوسيط بالنسبة لرأس المال الأوربى المراد استثماره محلياً.

وقام إخوان سوارس بالاشتراك مع البريطانى سير أرنست كاسل بتوظيف رأس المال البريطانى فى ثلاثة مشروعات رئيسية: بناء خزان أسوان والذى اكتمل فى عام ١٩٠٢م، وتأسيس البنك الأهلى المصرى عام ١٨٩٨م، أما المشروع الثالث فكان بيع الممتلكات الخديوية "الدائرة السنية".

وكانت (الدائرة السنية) تتألف من مساحات واسعة من الأراضى فى مصر العليا والسفلى حوالى نصف مليون فدان حتى تاريخ تصفيتها فى عام ١٨٨٠م، وهو ما يمثل حوالى ١٠٪ من إجمالى مساحة أراضى مصر الزراعية، وهذه الممتلكات هى التى وضعها الخديوى إسماعيل كرهن للقروض التى منحتها المؤسسات المصرفية الأوربية فى أعوام ١٧٦٥م و ١٨٧٠م و١٨٧٧م، وفى عام ١٨٨٠م انتقلت ممتلكات الدائرة إلى حيازة الدولة المصرية ووضعت تحت تصرف وإدارة مصرية وفرنسية وبريطانية مشتركة. وبحلول عام ١٨٩٧م تم بيع حوالى ٤٠٪ من هذه الأرض إلى ملاك خصوصيين، وفى عام ١٨٩٨م قررت الإدارة بيع ال ٣٠٠ ألف فدان الباقية إلى إحدى الشركات الخاصة، وتمكنت (شركة الدائرة السنية ليمتد) والتى كان مقرها بالعاصمة البريطانية لندن ويمتلكها أرنست كاسل وسوارس وقطاوى كمساهمين أساسيين، تمكنت من ضمان البيع لقاء ٦ ملايين جنيه إسترلينى. وكان نصيب كاسل فى هذه الصفقة حوالى ٥٠٪، وسوارس ٢٥٪ وبعد ذلك تم تقسيم ممتلكات الدائرة لتباع إلى أفراد سواء مصريين أو أجانب أو شركات أراضى مملوكة لأجانب[٢٢].

ولم يقف نشاط سوارس عند هذا الحد. فقد قام فى التسعينات من ق ١٩م بتأسيس الشركة المصرية لصناعة السكر (الشركة العامة لمصانع السكر والتكرير المصرية)، وبدأت هذه الشركة عام

١٩٠٢م فى إدارة عدداً من مصانع السكر على أرض الدائرة السابقة والتى حصلت عليها[٢٣]، ونظراً لسوء الإدارة وجد المشروع نفسه على وشك الإفلاس عام ١٩٠٥م، وفى هذه المرحلة قامت (شركة وادى كوم أمبو) بتولى هذا المشروع.

وشركة وادى كوم أمبو المساهمة كانت تشارك فيها عائلات سوارس وقطاوى ومنشة ورولو وكانت تسيطر فى عام ١٩٠٤م على حوالى ٧٠ ألف فدان، وحققت أرباحاً ضخمة خلال الحرب العالمية الأولى، بفضل إدارتها الناجحة. واحتكرت إنتاج السكر بشكل واضح، وكان يعمل بها ما يزيد على ٢٠٠ ألف عامل فى عشرينيات القرن ٢٠م، وقد دعمت قوتهم الاقتصادية من وجودهم السياسى، فانضم عدد من أعضاء عائلة قطاوى إلى البرلمان كنواب عن وادى كوم أمبو فى النصف الأول من ق٢٠م. ولم تنخرط عائلة سوارس بشكل فعال فى الصرافة والتسليف وتنمية الأراضى فقط، ولكن أيضاً فى المواصلات والبنية التحتية. ففى القاهرة قامت عائلة سوارس بإنشاء أول شركة لوسائل الواصلات العامة والعربات التى تجرها الخيل والتابعة لشركة الاومينبوس (عربات سوارس) والتى كانت تخدم شارع الموسكى المزدحم حتى عام ١٩٤٠[٢٤]، وبعد ذلك انضمت عائلة سوارس إلى عائلة قطاوى فى مد العديد من خطوط السكك الحديدية (القاهرة- حلوان عام ١٨٨٠م، القاهرة- أسيوط عام ١٨٩٠م، قنا- أسوان عام ١٨٩٦م، السكك الحديدية الخفيفة بالشرق والدلتا). وفى عام ١٨٩٧م/١٨٩٨م حصل رفائيل سوارس على امتياز محطة مياه طنطا، وبعدها بعدة سنوات بالمنصورة والقاهرة أيضاً. وكان الأفراد الآخرون من عائلة سوارس يمتلكون مساحات واسعة من الأراضى فى مصر العليا والسفلى، فكان فيلكس شقيق رفائيل يمتلك ما يزيد على عشرة آلاف فدان عام ١٩٠٠م، إلى جانب العقارات فى وسط القاهرة حيث يقع هناك ميدان سوارس الذى يحمل اسمه[٢٥] (والذى تغير اسمه عام ١٩٣٩م إلى ميدان مصطفى كامل).

ويوصفهم حملة أسهم ومديرين شارك أفراد من عائلة سوارس فى العديد من الشركات فى كل قطاعات الاقتصاد المصرى ولكنهم لم يلعبوا دوراً مهماً داخل الطائفة اليهودية، إلا أن واحداً فقط من أفراد هذه العائلة وهو إدجار سوارس شغل منصب رئيس الطائفة اليهودية بالإسكندرية بين عامى (١٩١٤م-١٩١٧م).

وبرزت فى المجال الاقتصادى عائلة موصيرى، وقد جاءت إلى مصر عن طريق إيطاليا فى النصف الثانى من ق١٨م، وأول من عرف من أفراد هذه العائلة هو "موسى" الكبير وكان يمتلك الثروات والعقارات فى الحى اليهودى بالقاهرة فى النصف الثانى من ق١٩م، وعلى الرغم من أنه واصل المعيشة بالأسلوب العربى اليهودى التقليدى، إلا أنه كان واحداً من أوائل من غادروا الحارة اليهودية إلى الأحياء الأخرى بالقاهرة. ومع ذلك كانت هذه الأسرة فرعاً من عائلة موصيرى الممتدة التى تعود أصولها إلى "يوسف نسيم" الذى يسيطر بنفوذه الكبير على عدد من الشركات، والطائفة اليهودية[٢٦].

وقد تأثر المهاجرون الجدد إلى مصر بالأزمة الاقتصادية عام ١٩٠٧م، والتى حدثت نتيجة المضاربات المفرطة فى العقارات، وسوق الأوراق المالية (البورصة)، وأجبرت الأزمة عدداً كبيراً من اليهود على الهجرة من مصر[٢٧]، ولكن قطاع التجارة الداخلية انتعش خلال الحرب العالمية الأولى، عندما قامت مصر بالحد من الواردات الأجنبية وأعطت الصناعة المحلية فرصة للتقدم والنمو غير مهددة بالمنافسة من قبل اقتصاديات أوربية أفضل حماية وأكثر تطوراً[٢٨].

وكانت عائلة "شملا" اليهودية تمتلك متجراً للملابس فى مسقط رأسها تونس وانتقلت بعد ذلك إلى القاهرة خلال أزمة عام ١٩٠٧م، وأحضرت معها أكثر موظفيها. وكان متجر هذه العائلة ناجحاً بدرجة كبيرة خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى. وبحلول الجيل الثانى كانت عائلة شملا قد اندمجت فى الطائفة اليهودية، ولكنها لم تنجح أبداً فى احتلال مكانة مرموقة فى شئون الطائفة. أما عائلة "شيكوريل" الإيطالية، التى قدمت إلى مصر فقد ارتقت من أصولها المتواضعة جداً إلى وضع ومكانة عظيمة من الثراء والنفوذ.

واستطاع مورينو شيكوريل الذى قدم إلى مصر من (أزمير) بتركيا فى عام ١٩٠٩م افتتاح متجراً بالقرب من ميدان العتبة، وشارك فيه أبناؤه الثلاثة سالمون ويوسف وسلفاتور وهى (مخازن شيكوريل وأوركو الكبرى)، وكان لها فروع فى الإسكندرية والإسماعيلية. وكان يوسف شيكوريل بك أحد مؤسسى بنك مصر فلا عام ١٩٢٠م كما أن سلفاتور بك انضم إلى الكثير من الاتحادات التجارية. ولم تكن حالات الانتقال من الفقر المدقع إلى الثراء قاصرة على اليهود، لأن ظهور إخوة صيدناوى- الذين قدموا من سوريا كمهاجرين مسيحيين كاثوليك وقاموا بافتتاح متجر ضخم فى القاهرة- كان بمثابة نداً قوياً لعائلات شيكوريل وشملا.

ومع توسع دائرة الاقتصاد والإدارة فى النصف الثانى من ق١٩م، كان هناك احتياج متزايد لأفراد إداريين مدربين على المهارات التقنية والإدارية بصورة جيدة بالإضافة إلى تمكنهم من إجادة اللغات الأوربية، وقد كان لهؤلاء من ذوى المهارات دور فعال فى تأهيل العديد من أفراد الجاليات الأجنبية فى مصر، وبينهم عدد كبير من اليهود، لشغل وظائف قيادية فى الإدارة الحكومية، وقطاع الأعمال الخاص.

وكانت حياة "فيكتور هرارى" باشا المهنية (١٨٥٧ - ١٩٤٥م)- والذى كان والده قد قدم إلى مصر من بيروت فى ثلاثينيات ق١٩م- مثالاً يحتذى من جانب بعض اليهود، فعقب إنهاءه لدراسته فى إنجلترا وفرنسا، عمل "فيكتور هرارى" فى وزارة المالية المصرية، وتمت ترقيته بها إلى درجة مراقب عام للحسابات فى عام ١٨٨٤م، ثم مديراً للميزانية عام ١٨٨٩م، وفى عام ١٩٠٥م اتجه فيكتور إلى قطاع الأعمال الخاص كمندوب محلى لـ "أرنست كاسل" لإعادة تنظيم "شركة عموم مصانع السكر والتكرير المصرية" والتى كانت فى ذلك الوقت قد تعرضت للإفلاس. وبعد ذلك أصبح فيكتور مديراً للعديد من الشركات التى تنتهى إلى مجموعة "قطاوى- سوارس- منشه-

رولو" ومن بينها شركة وادى كوم أمبو، كما انضم أيضاً إلى الكثير من مجالس البنوك والمؤسسات الأخرى. وقد نجح ابنه "رالف أ. هرارى" فى السير على خطى والده فى حياته المهنية المميزة بقطاعات الإدارة والأعمال الخاصة.

وعمل عدد من اليهود فى المهن القانونية، وكان عدد المحامين اليهود أمام المحاكم المختلطة ٨٢ محامياً (١٤٪) من إجمالى ٥٤٥ محام تم تسجيلهم عام ١٩٣٠م. وكان غالبية الأطباء اليهود من المهاجرين الاشكيناز إلى مصر.

ولم تكن الغالبية العظمى من اليهود ينتمون إلى هذه العائلات الثرية من المصرفيين والتجار وملاك الأراضى، فقد كان أغلب السماسرة والوكلاء التجاريون يقومون ببيع الأطعمة، أو الخردوات، أو اليانصيب كانوا جزءًا لا يتجزأ من المجموعة الدنيا اليهودية[٢٩]. وكان الحرفيون اليهود يعملون فى صناعات الذهب والفضة والمنسوجات، والسجائر، وتفيد المصادر أن اليهود المصريين كانوا لا يفضلون الأعمال اليدوية، فى حين كانت التجارة والربح كلمتين لهما وقع السحر على اليهودى، وهيمنتا على حياته بأكملها، ففى القاهرة كانت متاجر الأقمشة والملابس والأحذية والمجوهرات يسيطر عليها اليهود غالباً وفى الموسكى وهو أكثر شوارع القاهرة ازدحاما بالمارة، كانت المتاجر اليهودية متراصة بجوار بعضها البعض، وتمثل تقريباً كل فروع وأشكال التجارة. كما كانت هناك متاجر كبرى مُعدة طبقاً لأحدث صيحات الموضة، حققت لأصحابها أرباحاً طائلة.

وكان للتطور الذى شهدته مصر منذ مطلع الثمانينيات من ق١٩م، الأثر الكبير على ارتفاع أسعار العقارات بدرجة كبيرة، ومن ثم كان هناك إقبال شديد من جانب كبار وصغار المولين اليهود على مضاربات العقارات والمبانى[٣٠].

واضح إذن أن اليهود برزوا فى مختلف أوجه النشاط الاقتصادى فى مصر. أما عن سلبيات هذا النشاط فكان الاستغلال السيئ من المستثمرين اليهود الذين تركز جهدهم فى الحصول على الربح والمكاسب، عن طريق استغلال الفلاح المصرى فى أعمال اليهود بأجور زهيدة، وحصول اليهود على الأراضى غير المستصلحة بأقل الأسعار، واستعانوا فى ذلك بنفوذهم عند الباشوات ورجال الحكم وغيرهم[٣١]، ثم استصلاحها مستخدمين فى ذلك العامل والفلاح المصرى، وبعد أن أصبحت أرضاً منتجة، تاجروا فيها بالبيع للمصريين، وكانت أسعار البيع مجزية، فحصل اليهود وشركاؤهم على ثروات طائلة[٣٢].

وقد الحق الدور الربوى الذى مارسه اليهود فى مصر ضرراً كبيراً بالبلاد، فقد كان المرابون اليهود يقسمون الأدوار فيما بينهم بصورة تتيح لهم نهب وسلب أموال المصريين، فمنهم من كان يمارس هذا العمل فى الريف، ومنهم من يمارسه فى المدن، ومنهم من يمارسه مع الأثرياء وكبار الملاك ومنهم من كان يمارسه على مستوى الحكومات. وأسهم الرأسماليون اليهود بدور مهم فى دعم الصهيونية[٣٣].

وكانت الشبكة الرأسمالية اليهودية محكمة البناء، جعلت منهم تجمعاً منفرداً، وكانت بينهم روابط عائلية تدعمت وانتشرت فى كافة الشركات العاملة فى مصر.

أما من الناحية الاجتماعية فقد كانت هناك اختلافات بين طائفتى الربانيين والقرائين فيرى الربانون أن الزواج أمر إلهى، أما القراءون فيرون فى الزواج بركة لا أمر(٣٤). وجرت العادة لدى يهود مصر على تزويج الفتاة فى سن مبكرة فى سن التاسعة أو العاشرة، وذلك وفقاً للتقاليد اليهودية، وتقاليد شعوب البحر المتوسط، ويكون العريس فى الغالب أكبر من العروس سناً، إلا أن الفارق لم يكن كبيراً، وقد اعتاد الآباء كما يبدوا أن يرتبوا زيجات أبنائهم فى أعمار مختلفة، وكانوا يرتبون هذه الزيجات من خلال وضع شروط معينة، ويقررون حجم العقوبة المفروضة على من يخالف الشروط(٣٥). وكانت عملية الارتباط بين الرجل والمرأة تمر بثلاث مراحل وهى: التعارف، والخطوبة، والزواج(٣٦).

وكانت مشكلة الدوطة تواجه الفتاه المقبلة على الزواج وأسرتها، فقد كانت كل عائلة تقدم لابنتها عند الزواج هدية مالية أو عينية وفقاً لاستطاعتها، وإذا كانت البنت يتيمة كان على أخوتها الذكور دفع قيمة الدوطة إلى العريس من التركة بقدر ما كان يظن أن يعطيها أبوها، وكان يتم الاستعانة فى تقدير قيمة الدوطة للعريس برأى أخصاء الأب وأصحابه، وبمنزلته بين الناس، وبمقدار ما سبق للأب أن أعطى، مع النظر إلى حاله فى أيامه الأخيرة إذا كان قد طرأ عليها تغيير(٣٧).

وتوجب الشريعة اليهودية المهر على الزوج، ولذلك تنص عقود الزواج على أن فلاناً تزوج من فلانة بمهر قدره كذا. وبهذا فإن المهر شرع دينى واجب الإتباع وركن من أركان العقد لا يصح بدونه، وفى إهمال المهر مخالفة للشرع، ثم إن اقتضاء المهر من الزوجة فى صورة دوطة، وتحويله عن عاتق الزوج إلى عاتقها، فيه مخالفة للديانة اليهودية، كما كانت هناك مغالاة من جانب الرجال فى طلب الدوطة(٣٨)، فكان الرجل يبحث عمن يكون لديها المال الكثير بغير النظر إلى كفاءتها بالنسبة له من حيث الحسب والنسب والمكانة الاجتماعية(٣٩).

وقد عملت خلال القرنين ١٩م و٢٠م فى كل من القاهرة والإسكندرية العديد من المؤسسات المعروفة باسم "مهر العذارى"، التى قدمت مساعداتها للفتيات الفقيرات عند زواجهن(٤٠). وانتشرت الجمعيات والمراكز والملاجئ والمستشفيات لخدمة الفقراء من أبناء الطائفة اليهودية، وأسهمت العائلات اليهودية الرأسمالية فى تقديم الأموال والرعاية لهذه المؤسسات الاجتماعية(٤١). واعتاد اليهود فى مصر زيارة الأضرحة اليهودية مثل ضريح يعقوب أبى حصيرة فى عزبة دمتيوه بدمنهور(٤٢)، وزيارة الحاخام حاييم الأمشاطى الملقب بالأستاذ(٤٣).

ولم تدخر الطائفة اليهودية فى مصر جهداً من أجل تعليم أبنائها، فقد أدرك اليهود أهمية حصول أبنائهم على قسط وافر من التعليم، ومن هنا كان البعض منهم على استعداد لتسديد مصاريف

دراسية مرتفعة، ونظراً لأن اليهود درسوا فى المدارس الأوربية وخاصة الفرنسية منها، فقد تمكنوا من تعلم اللغات الأجنبية بسهولة أما العائلات اليهودية الثرية فقد أرسلت أبناءها لتلقى دراستهم فى أوربا، ومع هذا فقد حرصت هذه العائلات على تأسيس مدارس خاصة بالطائفة، واعتمدت هذه العائلات عند تأسيسها لهذه المدارس على مساعدة يهود بريطانيا وفرنسا، وتلقى اليهود فى هذه المدارس أسس الثقافة كما اكتسب الأطفال الفقراء من خلالها بعض المهن.

ونبغ عدد من اليهود المصريين فى مجال التأليف والكتابة مثل مراد فرج، ويعقوب صنوع، وهلال فارحى وغيرهم(٤٤).

وحرص اليهود على تأسيس المكتبات والجمعيات الثقافية لإحياء الثقافة العبرية، ودراسة العلوم المتصلة بتاريخ اليهود فى الشرق، وذلك بهدف تحقيق العزلة الفكرية والوجدانية لليهود المقيمين فى مصر عن سائر طوائف الشعب المصرى، ومنعهم من الاندماج الحضارى والثقافى فى المجتمع، وذلك بالعمل على تعلم اللغة والتراث العبرى(٤٥). ومن أشهر المكتبات اليهودية (المكتبة الإسرائيلية بالقاهرة) التى افتتحت فى ١٤ مايو عام ١٩١٣م(٤٦).

وأصدر اليهود العديد من الصحف والمجلات، التى تحمل وجهات نظرهم فيما يتعلق بشئونهم الخاصة والمصرية والعالمية، فقد أدرك اليهود أن الصحافة هى المرآة التى تنعكس عليها صورة طائفتهم، والمنبر العام الذى يعبر منه الأفراد عما تجيش به صدورهم من آمال، وما تختلج به أفئدتهم من رغبات، وقد اتخذ اليهود من صحافتهم أداة سياسية للدعاية للحركة الصهيونية. ومن أبرز صحف هذه الفترة: التهذيب والمجلة الصهيونية وإسرائيل(٤٧).

كما امتد النشاط الثقافي لليهود متجاوزاً مجالات الأدب والصحافة إلى مجالات الفنون خاصة الموسيقى والمسرح والسينما. ففي مجال المسرح خرج من بين اليهود المصريين واضع أسس المسرح فى مصر وأحد رواد فن الكاريكاتير السياسى فى الصحافة وهو "يعقوب صنوع"(٤٨). وكان ممن برعوا فى الموسيقى والغناء فى القرن العشرين "داود حسنى"، وأخوه "يوسف حسنى"، وتلميذه "ذكى مراد"، ثم برع أبناء مراد (منير مراد وابنته ليلى مراد) فى الغناء والتمثيل السينمائى(٤٩).

* * *

هوامش التمهيد

(١) يعقوب لاندوا وآخرون، تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية (١٥١٧م- ١٩١٤م)، ترجمة: جمال أحمد الرفاعى، أحمد عبد اللطيف حماد، تقديم ومراجعة: محمد خليفة حسن، ط١، مصر المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص ١٦٥.

(٢) إحصاء سكان القطر المصرى لسنة ١٨٩٧م، المطبعة الأميرية بمصر، د.ت؛ تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٠٧م المطبعة الأميرية بمصر، ١٩٠٩م، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧م، المطبعة الأميرية بمصر، ١٩٢٠م، المملكة المصرية، مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٢٧م، جـ٢، المطبعة الأميرية بمصر، ١٩٢٩م، سهام نصار، اليهود المصريون صحفهم ومجلتهم (١٨٧١م -١٩٥٠م)، العربى للنشر والتوزيع، د.ت، ص ٢٦.

(٣) عبد الوهاب محمد المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، جـ٢، ط١، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩م، ص ٢٧١.

(٤) على شلش، اليهود والماسون فى مصر، ط١، القاهرة، الزهراء للاعلام العربى، ١٩٨٦م، ص ٦٢.

(*) يوسف ماركو باروخ: (١٨٧٢ - ١٨٩٩م) ولد فى استانبول عام ١٨٧٢م، ودرس فى جامعة باريس وبرنى، وأخذ يدافع عن الصهيونية بحماس رغم صغر سنه، وبدأ نشاطه الصهيونى فى الجزائر وفيينا ثم انتقل إلى بلغاريا حيث أسس أول جريدة صهيونية فى صوفيا ورحل من مصر إلى كورفو بإيطاليا، وعمل مندوباً للحزب الصهيونى الإيطالى حيث مات منتحراً.

Jacob M. Landau Jews in Nineteenth Century- Egypt, New York University Press, 1969, pp. 115, 116.

(**) بركوخيا: تعود هذه التسمية إلى يهودى ادعى أنه المسيح المنتظر، وقاد ثورة اليهود فى فلسطين ضد الرومان عام ١٣٢م، وسميت الجمعية باسمه لأنه كان يجسد المثل العليا الصهيونية فهو يهودى يرفض الاندماج، ويدعى التميز، كما أن إيمانه باليهودية انصب على الجانب القومى بالدرجة الأولى. سهام نصار، موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧م- ١٩١٧م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص٢١.

(5) Ja CobM. Landav, OP. Cit., p. 116.

(٦) سهام نصار، مصدر سابق، ص٢١.

(٧) وايزمان، وايزمان، ترجمة: عبد الله مشعشع، دمشق، مطابع المنار، ١٩٥٢، ص١٠.

(٨) شاهين مكاريوس، تاريخ الإسرائيلية، مطبعة المقتطف بمصر، ١٩٠٤م، ص٢٠٢.

(٩) ثيودور هرتزل، يوميات هرتزل، إعداد: أنيس صايغ، ترجمة هلدا شعبان صايغ، بيروت، ١٩٦٨م، ص٢١،٢٠.

(١٠) ليلى عبد اللطيف أحمد، موقف الدولة العثمانية من مطامع اليهود فى فلسطين، ط١، القاهرة، دار الكتاب الجامعى، ١٩٨٧، ص٣٦.

(١١) المرجع السابق، ص٣٤-٣٧.

(١٢) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية فى مصر، الأهرام الاقتصادى، ٦/٤/١٩٨١م، ١٩-٢١.

(١٣) المستعمرة الإسرائيلية فى القطر المصرى، الأهرام، ١٩/١٢/١٩٠٣م، ص٢.

(١٤) أنس مصطفى كامل، مرجع سابق، ص٢١.

(١٥) ليون كاسترو: ولد عام ١٨٤٤م فى أزمير بتركيا وسافر إلى باريس حيث حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩١١م، ووفد إلى مصر أواخر الحرب العالمية الأولى ومارس فيها مهنة المحاماة؛ أحمد غنيم وأحمد أبو كف، اليهود والحركة الصهيونية فى مصر (١٨٩٧م- ١٩٤٧م)، كتاب الهلال، العدد ٢١٩، يونية ١٩٦٩م، ص٨٥-٨٧.

(١٦) المرجع السابق، ص٨٥.

(١٧) زينب عصمت راشد وآخرون، الصهيونية دراسة تاريخية وفكرية، مطبعة الجبلاوى، د. ت، ص١٠٢.

(١٨) ملف وثائق فلسطين، وزارة الإرشاد القومى، الهيئة العامة للاستعلامات، جـ١، القاهرة، د.ت.ص٢١٧.

(١٩) عبد الوهاب الكيالى، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣م، ص١٠٣.
(٢٠) عبد السميع سالم الهراوى، الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م، ص١٥٩.
(٢١) كيف يسيطر اليهود على شرايين الحياة فى مصر ويوجهونها لخدمة أغراضهم وغاياتهم، مصر الفتاة، ١٩٣٩/٧/١٠م، ص٧.
(٢٢) وثائق مجلس الوزراء، محفظة ٣/ب/١، المجموعة ١٢٤ دايرة سنية.
(٢٣) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية فى مصر، الأهرام الاقتصادى، ٢٧ إبريل ١٩٨١م، ص٣٠.
(٢٤) محمد صبيح، المعتدون اليهود، القاهرة، مطبعة دار العالم العربى، ١٩٦٩م ص١٧٦، ١٧٧.
(٢٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٨٤٨م، ٣٦٤.
(٢٦) المصدر السابق، ص٣٥٣.
(٢٧) ارتفاع الربا فى البنوك، الجريدة، ١٩٠٧/١٠/٦م، ص١.
(٢٨) محمد رشدى، التطور الاقتصادى فى مصر، جـ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م، ص١٠١.
(29) Gudrunkramer, The Jews in Modern Egypt, 1914,1952, i.B. Tauris & Co. LTD, London.PP.45,46.
(30) Reeva S pector Simon and Others. The Jews of the Middle East and North Africa in Modern Times, Columbia University press, New York, p. 420.
(٣١) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١٤، ملف ١٨٢-١٣/٢١ جـ٩.
(٣٢) المصدر السابق، محفظة ١١١، ملف ع ١٨٤ - ١٤/٨، شكاوى الأهالى.
(٣٣) كيف يسيطر اليهود على شرايين الحياة فى مصر؟ مصر الفتاة ١٩٣٩/٧/١٠م، ص٩.
(٣٤) مراد فرج، القراءون والربانون، مطبعة الرغائب بمصر، ١٩١٨م، ص١٤٨.
(٣٥) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٣٠٣، ٣٠٢.
(٣٦) المصدر السابق، ص٣٠٥.
(٣٧) حايى بن شمعون، الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية الإسرائيلية، مطبعة كوهين، روزنتال، مصر، ١٩١٢م، ص٢٠٣، المادتان ٥٤٥،٥٤٦.
(٣٨) مراد فرج، الأضرار الاجتماعية للدوطة، التهذيب، عدد ٣٩، السنة الأولى، ١٩٠٢/٦/٥، ص ١٦١،١٦٠.
(٣٩) المصدر السابق، عدد ٤٠، السنة الأولى، ١٩٠٢/٦/١٢م، ص١٧١.
(٤٠) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٢٧١، ٢٧٢.
(٤١) عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٩٣م، ص٢٥.
(42) Annuaire des Juifsd' Egypte, Societe des Editions Historiques Juives d'Egypte, Le Caire, 1942, p. 139.
(43) Jacob M. Landau, OP. Cit,p. 282.
(٤٤) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص١٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩.
(٤٥) عواطف عبد الرحمن، الصحافة الصهيونية فى مصر (١٨٩٧م - ١٩٥٤م)، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٩م، ص ١٧، ١٨.
(٤٦) مكتبة الطائفة الإسرائيلية بالقاهرة، المقتطف، يونيو ١٩١٣م، ص ٥٧٥.
(47) Mauri Cefargeon. Les Juifs En Egypte depuis les origns Jusqu a Ce Jour. Le Caire. 1938, p. 227.
(٤٨) سهام نصار، اليهود والمصريون صحفهم ومجلاتهم، مرجع سابق، ص١٩.
(٤٩) الموسيقار داود حسنى أول مصرى يرتاد ميدان التلحين الأوبرا والأوبريت، الكليم، ١٩٥٥/١٢/١٦م، ص٣.

الفصل الأول

علاقة اليهود بالحكومة المصرية

أولاً: علاقة اليهود بالقصر الملكى:

فى عهد السلطان (الملك فيما بعد) أحمد فؤاد (١٩١٧م- ١٩٣٦م) ازداد التقارب المتبادل بين القصر واليهود وازدادت الثقة المتبادلة بين الحاكم واليهود فى مصر، وكان يشجع اليهود ويعطف عليهم[1].

وكان اليهود يحرصون على تهنئة الملك فؤاد فى مختلف المناسبات، ففى مناسبة عيد ميلاد الملك عام ١٩٣٥م ألقى الأديب "يوسف نسيم حداد" هذا الزجل من ميكروفون الراديو:

صــــوت البلابـــــل تشجيـــــنى　　فـــــوق الغصــــون وتسلينـــــى
تحــيــــــــى البــــــــــلاد　　يــــــوم عيـــــد ميـــــــلادى

صاحب الجلالة والسخاء

يـــــا مليكنــــا فــــ عيــــد ميـــلادك　　اهتـــــف بالنصـــــر لبــــــلادك
يــــــا للــــــــــى قصــــــــرك　　ازداد فــــــــــى عصــــــــرك

بمصر السلام والرخاء

وكانت زوجة "يوسف قطاوى باشا" وصيفة للملكة "نازلى" زوجة الملك فؤاد، كما ارتبط "أصلان يوسف قطاوى"[2] بصداقة قوية بالملك فاروق الذى كان يتردد عليه بفيلته (ببولاق الدكرور)[3].

وحرص زعماء الصهيونية فى العالم على زيارة مصر، والالتقاء بالملك فؤاد، فقد التقى به "ناحوم سوكولوف" رئيس الصهيونيين فى مصر، وسرد على مسامع الملك أسماء علماء اليهود الذى

اشتهروا فى بلاد العرب والأندلس ومصر، مثل الفيلسوف السكندرى فيلون، والفيلسوف اليهودى الفيومى "سعد الفيومى"، والطبيب اليهودى المصرى ابن ميمون[٤].

كما حرصت قيادة الطائفة اليهودية على توثيق علاقتها ومجاملة الأسرة الحاكمة فى مختلف المناسبات، فقد زار الحاخام الأكبر "ناحوم" افندى ضريح الملك فؤاد ووضع عليه باقة من الزهور فى عام ١٩٤٠م[٥].

وفى عهد الملك "فاروق" (١٩٣٦م- ١٩٥٢م) توثقت العلاقات بين القصر واليهود الذين التفوا حوله وحاولوا استغلاله لمصالحهم الخاصة، واستمرت مجاملاتهم مع الملك فاروق الذى خلف والده على عرش مصر، وبمناسبة عيد ميلاد الملك عام ١٩٤٥م تصدرت صورته أول عدد لمجلة (الكليم) وكتب تحتها: "الكليم ترفع إلى جلالة الملك المعظم فاروق الأول آيات الولاء بمناسبة عيد ميلاده السعيد"[٦].

كما أرسل رئيس جمعية الشبان اليهود روفائيل سقال برقية تهنئة للملك بمناسبة احتفاله بعيد ميلاده عام ١٩٤٦م[٧]. وقام حاخام أكبر الإسكندرية تهنئة "موسى فنتورا" بزيارة دار المحافظة، وقيد اسمه فى سجل التشريفات وطلب من المحافظ إبلاغ تهنئة للملك وتهنئة الطائفة الإسرائيلية بالإسكندرية[٨].

وكان من المقرر أن تقيم الكشافة المصرية فى يوم ١١ فبراير ١٩٤٦م مهرجانها السنوى بمسرح حديقة الأزبكية بمناسبة ذكرى ميلاد الملك[٩]. ويشارك فى الاحتفال (نادى المكابى) بفرقتة الموسيقية جرياً على عادته السنوية، وأعدت الفرقة نشيداً خاصاً لهذه المناسبة لحن وغناء "يوسف مشعان"[١٠].

وجرى احتفال فى يوم ٦ مايو ١٩٥٢م ابتهاجاً بعيد الجلوس الملكى لفاروق فنشرت الأعلام وعلقت الزينات وأضيئت الأنوار فى كل مكان وتعطلت دور الحكومة والبنوك والمصالح العامة. وقد أقام رئيس الوزراء حفلة شاي مساء ذلك اليوم حضرها الوزراء ورجال الدين، وكان بينهم الحاخام الأكبر للقرائين (طوبياه ليفى بابوفتش)[١١]. وقد احتفلت مصر بمناسبة زواج الملك "فاروق الأول" فى يوم ١٨ من ذى القعدة عام ١٣٥٦هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٣٨م، وابتهاجاً بهذه المناسبة قرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة فى ٩ يناير ١٩٣٨م تعطيل جميع وزارات الحكومة ومصالحها فى ذلك اليوم.

واستقر رأى اليهود المصريين على تقديم هدية ثمينة للملك "فاروق الأول"، وذلك تعبيراً عن ابتهاجهم وسرورهم بهذا الزواج وتعلقهم بعرشه. والهدية عبارة عن صندوق بديع المنظر به لفافات من الرق عليها كتابات باللغتين العربية والعبرية جاء فيها: "إن إسرائيلى مصر ممثلين بإسرائيلى القاهرة والإسكندرية يرفعون أنظارهم إلى العلاء ويهنئون الملك المحبوب".

وجاء بها أيضاً مختارات من المزمور ١٢٨ والمزمور ٧٢ وغيرهما مما يقرأه اليهود فى حفلات الزواج والتتويج، وقد وضعت هذه الكتابات على سطح من الذهب مرصع بحجارة الياقوت والزمرد، وهما اللونان اللذان يفضلهما الملك (أى اللونان الأحمر والأخضر)[١٢].

واحتفل (الحى الإسرائيلى)[١٣] بالقاهرة بعقد زواج الملك فاروق، فأقاموا الزينات وأقواس النصر على مداخل الحى، وأضيئت الأنوار والثريات فى كل مكان ابتهاجاً بزواج الملك فاروق من فريدة[١٤].

وأقام يهود الإسكندرية احتفالاً فى معبد (الياهو هنابى) يوم الثلاثاء ٢٥ يناير ١٩٣٨م، وكان بين الحاضرين الأمير "عمر طوسون" ومحافظ الإسكندرية بالنيابة، وحكمدارها. إلى جانب وجهاء الطائفة الإسرائيلية وأعيانها يتقدمهم رئيس الطائفة بالإسكندرية "روبيرج. رولو"، و"إدوين جوهر"، و"دافيد شيكوريل" و"إدوين بتشوتو بك"، و"رينيه اسمعلون"، و"سلفاتور سلامة"، وحايم شملا"، و"يوسف سماحه" و"إيلى عتابى" رئيس مدرسة منشة، والمسيو "عزران" رئيس مدرسة الطائفة بالإسكندرية "موسى فنتورا"، وغيرهم.

وألقى الحاخام خطبة باللغة العربية، وبعدها فتحت أبواب الهيكل وتلى الحاخام "توليدانو" بعض النصوص الدينية بالعبرية ودعا فيها للملك بالخير. وتوجه الحاضرون بعدها إلى قاعة المطعم بين الهتاف وعزف الألحان والنشيد الوطنى، ونشيد "هاتكفا"... ثم انتهى الاحتفال[١٥].

وأرسل يهود طنطا بهدية إلى الملك فاروق، وأرسل الملك برقية شكر إليهم قرأها الأديب "فيكتور عبده شملا" من يهود طنطا داخل معبد المدينة[١٦].

وطلبت جريدة (الشمس) من شاعر الإسرائيلية "مراد فرج" أن يكتب قصيدة شعرية للملك فاروق بمناسبة زواجه، وكان قد نظم قصيدة شعرية من قبل أهدتها طائفة القرائين للملك فاروق مصحوبة بهدية منقوشاً عليها آخر بيت فى القصيدة[١٧].

وقد كتب الدكتور "هلال فارحى" أحد المثقفين اليهود المصريين مهنئاً فاروق بمناسبة زواجه. وذكر أن الطائفة الإسرائيلية قدمت للعروسين هدية نفيسة من الذهب الخالص مرصعة بالألماس والياقوت والزمرد ونقش عليها تاج ملكى وصورتا الملك وزوجته وداخله درج من رق الغزال فيه بالعربية والعبرية نصوص مختارة من مزامير داود.

ثم ذكر "هلال فارحى" عطف أسرة "محمد على" على الطائفة اليهودية بقوله: "إن الطائفة اليهودية كانت موضع رعاية فى عهود أسلافه من الأسرة العلوية وقد ظلت هذه الرعاية فى عهد الملك فاروق حيث ظلت الطائفة تتمتع بالحرية التامة والمساواة والعدل والسلام والوظائف الحكومية، كما أنها تحوز على جميع وسائل الراحة أسوة بكثير من البلاد الغربية الراقية، وقد حاز

رجال الطائفة رضا حكام البلاد وثقتهم ومنحوا الرتب والنياشين مما يثبت حسن معاملتهم لهم وتقديرهم لخدماتهم"(١٨).

كما أقامت الجمعيات الإسرائيلية المصرية الاحتفالات بهذه المناسبة، مثل جيعة المحبة والإخاء الإسرائيلية بالظاهر، والجمعية الإسرائيلية الاشكنازية(١٩)، و(جمعية الشبان اليهود المصريين)(٢٠). وبمناسبة مولد الأميرة "فريال" ابنة الملك فاروق أقيمت صلوات الشكر فى المعابد الإسرئيلية بناء على أمر من الحاخام الأكبر(٢١)، كما احتفل بهذه المناسبة أيضا معهد الأطفال الخيري الإسرائيلي بالإسكندرية(٢٢).

وقد نشرت (الكليم) فى صدر صفحاتها صورة كبيرة للملك فاروق والزوجة الثانية الملكة "ناريان" بمناسبة حفل زفافهما يوم الأحد ٦ مايو ١٩٥١م، وقد وافق يوم الزواج يوم تتويج فاروق ملكا على مصر. وقرر حاخام أكبر القرائين "طوبياه سمحاه ليفى بابوفيتش" إقامة صلاة خاصة فى هذا اليوم فى جميع معابد القرائين بمصر(٢٣).

وكتب أمين الجميل زجلاً يحيى فيه الملك فاروق ومما جاء فيه:

بلبـــــل الأفـــــراح غنـــــى وســـــط أيـــــام الربيـــــع
وانشجـــــى الزهـــــور وتثنـــــى فوحـــــا لعطـــــر البديـــــع
والبشـــــير نـــــادى يهنـــــى يعلـــــن الفـــــرح العميـــــم
ستـــــة مايـــــو السنـــــة دي عيـــــد جلوســـــه كـــــان كبيـــــر
كـــــل عليـــــه وكـــــل نـــــادى هـــــاص وفرفـــــش فيـــــه كثيـــــر
عيـــــد مضـــــاعف فيـــــه تعانـــــق الجلـــــوس ويـــــا القـــــران
عيـــــد ملوكـــــى فيـــــه تسابـــــق الكـــــرم ويـــــا الحنـــــان

ونظم أبو فريد أبياتاً أخرى من الزجل للملك فاروق جاء فى مطلعها:

جـــــت يـــــا ربيـــــع تحمـــــل معـــــاك فـــــرج العبـــــاد
فرحـــــة زفـــــاف مولانـــــا فـــــاروق الـــــبلاد
فى عيـــــد جلـــــوس الـــــورد ينثـــــر والشـــــموع تتقـــــاد
والشعـــــب يهتـــــف عيـــد الفـاروق أعيـاد لمصر ـ وللسـودان(٢٤)

وكان الملك يقابل حاخامات اليهود فى مناسبات خاصة مثل توليهم منصب حاخام أكبر فى مصر، فقد قابل "موسى فنتورا" حاخام أكبر الإسكندرية فى يوم الثلاثاء ١٩٣٨/١/٤م الملك

بمناسبة تعيينه حاخاماً أكبر وكان بصحبة الحاخام "روبير رولو"، و"إدوين جوهر"، و"الفريد تيلكى" من أعضاء مجلس الطائفة فى الإسكندرية[٢٥].

وفى عام ١٩٤٦م قام الحاخام الأكبر "حايم ناحوم" بزيارة "قصر عابدين" وقيد اسمه فى سجل التشريفات بمناسبة عيد ميلاد الملك، كما حضر جلسة مجمع فؤاد الأول للغة العربية، وبمناسبة الانعامات الملكية وقتها أرسل الحاخام الأكبر برقيات تهانى مهنئاً من شملهم الإنعام الملكى بالرتب والنياشين[٢٦].

ويذكر أنه أثناء حرب فلسطين ١٩٤٨م كان بعض المتهمين فى قضية الأسلحة الفاسدة يخسرون كل ليلة على مائدتها مبالغ كبيرة. كذلك لوحظ على الملك فاروق أنه كان يلعب البكاراة مع اليهود فى تلك الفترة ولم يعبأ بأية نصيحة للإقلاع عن ذلك[٢٧].

ولجأ فاروق إلى استغلال اليهود جيداً أثناء حرب فلسطين ١٩٤٨م، وسلك فى ذلك عدة طرق الطريق الأول: التفنن فى القبض على بعض الأغنياء منهم، وتجرى المساومة، ثم يكون الإفراج عنهم فى مقابل مبالغ كبيرة، وأثار ذلك "النقراشى" رئيس الوزراء، الذى ذهب للملك وطلب منه ترك مسألة القبض له، وأنه لا يقدم على ذلك إلا بناء على مستندات بأن المشتبه فيهم على علاقة بالصهيونية.

أما الطريق الثانى: فكان مباشراً بواسطة مستشار الملك الصحفى اللبنانى "كريم ثابت" حيث يقوم بالتفاوض مع أثرياء اليهود على المقابل ليفرج عن اليهود المقبوص عليهم.

والطريق الثالث والأخير: وهو مطالبة اليهود بدفع المال لرفع الحراسة عن شركاتهم، ولم يكن فاروق يتورع عن الخوض فى مثل تلك الأفعال ليحقق المكسب السريع، ويلغ به الأمر إلى درجة أنه كان يطالب بنصيبه فى الأرباح من أماكن اللهو التى يرتادها لأن فى ذلك دعاية وشهرة لها وإعلان عنها[٢٨].

ونشرت (الكليم) قصيدة "لمراد فرج" فى عام ١٩٥١م يشيد فيها بعدل الملك فاروق واصفاً إياه بالفاروق فى صفاته، وهو نوع من النفاق، يهدف إلى إرضاء غرور الملك فاروق، ومما جاء بها:

العـــدل أجمـــل مـــا يحـــب ويعشـــق
والمـــدح مـــا بســـواه شـــئ أليـــق
هـــذا هـــو الفـــاروق فى أوصـــافه
ملـــك بـــه أمـــل الأمـــان محقـــق
سعـــدت رعايـــاه بـــه فتجمعـــوا
حـــباً حواليـــه لـــم يتفرقـــوا[٢٩]

وقد أخذت الصهيونية تهاجم الملك فاروق فى الصحافة الخارجية خاصة فى السويد بأوربا مما دعا المفوضية المصرية إلى بذل جهودها فى محاولة إيقاف نشر المقالات العدائية عن طريق الاتصال بمديرى الصحف ورؤساء تحريرها وبعض المحررين، كما أرسلت إلى بعض الصحف رداً على ما نشرته تفند ما تضمنته مقالاتها.

فقد نشرت مجلة (Se) السويدية بتاريخ ٧ فبراير ١٩٥٢م مقالاً عن الملك فاروق جعلت عنوانه (كان لجده مائتى زوجة) وكانت هذه المجلة ذات ميول صهيونية[٣٠].

ثانياً: علاقة اليهود برئاسة الجمهورية فى مصر:

أعلن مجلس الثورة فى يوم ١٨ يونيه عام ١٩٥٣م إلغاء الملكية وحكم أسرة محمد على، مع إعلان نظام الجمهورية، وإسناد رئاستها إلى اللواء أركان حرب "محمد نجيب" كأول رئيس لها، مع الاحتفاظ بكل سلطاته الحالية فى ظل الدستور المؤقت، وأن هذا النظام سيستمر خلال فترة الانتقال، حتى يتم اختيار شكل الجمهورية ورئيسها[٣١].

وقد قام اللواء "محمد نجيب" بعد قيام الثورة فى يوم السبت ٢٥ أكتوبر ١٩٥٢م بزيارة معبد العباسية للقرائين حيث التقى مع الحاخام الأكبر، وسجل بهذه المناسبة كلمة فى سجل الزيارات جاء فيها: "إن هذا اليوم ليوم سعيد لأنه قد أسعدنى الحظ بالتواجد بين إخوانى وأبنائى أبناء طائفة الإسرائيليين القرائين، وباركنى سيادة الحاخام الأكبر، كما بارك حركة الجيش، وهى التى تشبه إلى حد كبير حركة الطائفة نفسها. والذى أحب أن أؤكده أن جميع أبناء مصر على اختلاف أديانهم ومذاهبهم جميعاً أخوة فى الوطن، لا فارق بين إسرائيلى أو مسلم أو مسيحى، فالدين لله والوطن للجميع. وليحيا الاتحاد والنظام والعمل"[٣٢].

ولقد نظر القائمون بالثورة إلى الطائفة الإسرائيلية على أنها طائفة مصرية ضمن النسيج الوطنى الواحد. وقدمت للرئيس "محمد نجيب" الهدايا بمناسبة هذه الزيارة.

وكانت الهدية الأولى: سفر من التوراة فى علبة على شكل لوحى الوصايا العشرة، مثبتة على قاعدة ومائلة قليلاً إلى الخلف، وقد ثبت على وجه العلبة عشرة حروف، خمسة على كل جانب ترمز إلى الوصايا العشرة. ويفتح العلبة بضلفتيها وهى مبطنة من الداخل بالحرير الأبيض وبداخلها سفر توراة صغير ملفوف على اسطوانتين مطابقة تماماً للأسفار الكبرى ويمكن لف السفر يميناً أو شمالاً.

وهدية ثانية: هى (آية الكرسى) وتتكون من سلسلة من الفضة مثبت فى أحد طرفيها دلاية مستطيلة الشكل نقش على أحد وجهيها لفظ الجلالة "الله" ونقش على الوجه الآخر اسم "محمد صلى الله عليه وسلم"، وإذا فتحت الدلاية وجدت (آية الكرسى) منقوشة بداخلها، ومثبت فى الطرف الآخر للسلسلة مفتاح رمزى من الفضة أيضاً مكتوب عليه فى أحد الوجوه (مفتاح الحرية)

وكلمات (الاتحاد. والنظام. والعمل) وفى الوجه الآخر تاريخ الزيارة، واسم مهديها "ذكى يعقوب أصلان"(٣٣).

ونلمس من خلال هذه الزيارة والحفاوة التى قوبل بها الرئيس إظهار اليهود تعلقهم بالحاكم الجديد، إيذاناً بأن عهداً جديداً قد أخذ فى الظهور، ولابد من إظهار التجاوب معه.

وكان لهذه الزيارة ردود فعل فى الأوساط اليهودية بالخارج، فقد تلقت السفارة المصرية بلندن فى يوم ٢٥ اكتوبر ١٩٥٢م من "هيئة أجوادس" الإسرائيلية (كان البحث جارياً لمعرفة هذه الهيئة) رسالة تعرب فيها عن تقديرها البالغ للزيارة التى قام بها الرئيس للكنيس اليهودى(٣٤).

كما وصلت رسالة من (جمعية أصدقاء القدس) فى نيويورك تعبر فيها عن عميق شكرها لما أبداه رئيس مجلس الوزراء من عطف نحو اليهود فى مصر وعلى الأخص زيارته لحاخام اليهود مهنئاً بابتداء العام اليهودى(٣٥).

وسار الرئيس الراحل "جمال عبد الناصر" على سياسة تهدف إلى مقاومة الدعاية القوية الفعالة لإسرائيل، وترويجها لفكرة اضطهاد اليهود فى مصر، ولهذا سار على سياسة ودية تجاه اليهود المصريين، وذلك بزيارته للمعبد اليهودى بالقاهرة، إضافة إلى خلو الدستور الجديد من التفرقة بين الطوائف، والدعاية على نطاق واسع وبطريقة مستمرة لإطلاع الرأى العام العالمى، أن اليهود المصريين يتمتعون بنفس الحقوق، ونفس المعاملة التى يتمتع بها كافة المصريين(٣٦).

رعاية الحكومة المصرية لحاخام اليهود المصريين:

وكان حاخام اليهود فى مصر يتحرك بحرية دون قيود، فقد عاد "حايم ناحوم" أفندى حاخام أكبر طائفة الربانيين إلى مصر بعد رحلة استغرقت شهرين ونصف إلى سويسرا وفرنسا للعلاج والاستجمام عام ١٩٥٦م. وبعد عودته إلى مصر توجه فى يوم ١٠ أكتوبر ١٩٥٦م إلى مقر رئاسة الجمهورية، وطلب تحديد موعد لمقابلة الرئيس.

وقد صرح الحاخام الأكبر "ناحوم" أفندى أنه أتى إلى مقر الرئاسة لتقديم الشكر إلى الرئيس "جمال عبد الناصر" على التيسيرات التى قدمتها الحكومة له أثناء سفره إلى الخارج. فقد منحته الحكومة المصرية جواز سفر خاص من وزارة الخارجية، كان سبباً فى الحفاوة التى لاقاها فى الخارج، كما أن الحكومة المصرية أجابته إلى كل ما طلبه من الناحية المالية للعلاج والاستجمام، إلى جانب التيسيرات الأخرى، ووجه شكره إلى "زكريا محيى الدين" وزير الداخلية، ووزير المالية والاقتصاد.

وحينما سئل الحاخام "ناحوم" عن موقف الطائفة اليهودية بالنسبة لمسألة "تأميم القناة" أجاب: "أن وكيليه فى القاهرة والإسكندرية حضرا مع ممثلى الطائفة إلى دار رئاسة الجمهورية وقدموا تهنئتهم على تأميم القناة". ثم أضاف: "وأنى اليوم وفى كل يوم أدعو للسيد الرئيس بالنجاح الدائم

والتوفيق المستمر، وأؤكد أن جميع اليهود فى مصر يؤيدون سيادته بقوة فى مواقفه الوطنية التى يهدف من ورائها إلى ما فيه رفع شأن مصر وشعبها الوفى له".

ووجه إلى الحاخام "ناحوم" أفندى سؤال عن رأيه فيما زعمه المغرضون فى الخارج من أن اليهود فى مصر يلاقون تضييقاً عليهم فى حياتهم ومعاملاتهم؟ وأجاب الحاخام بقوله: " إن مثل هذا السؤال وجه إليه فى فرنسا وأنه أجاب عليه بصراحة فقال: إن هذا الزعم باطل من أساسه، وإن جميع المصريين على اختلاف دياناتهم يعاملون بالمساواة التامة، دون أدنى تمييز أو أقل فارق، وهم يعملون فى ميدان واحد".

وأضاف الحاخام "ناحوم" أفندى إلى ذلك قوله: "أنه أكد لسائليه فى فرنسا أن الحكومة المصرية توجه الرعاية الحسنة إلى المدارس والمعابد والملاجئ اليهودية فى جميع أنحاء مصر، وهذا ما يجب الاعتراف به صراحة فهو القول الصدق والحق"(٣٧).

ثالثاً: يهود مصر والأحزاب السياسية:

جذب حزب الوفد وأحزاب الأقليات اليهود المصريين، وذلك بسبب ما كان بها من سياسات للحريات وتوجهات للتحرر. فقد انضم للوفد منذ وقت مبكر من اليهود كل من "فيلكس بنزاقين" Felix Benzakein، و"فيتاسونسينو" Vita Sonsino، و"دافيد حزان" David Hazan، وكان "حزان" عضواً سابقاً فى الحزب الوطنى ولقد صدر حكم ضده بالقتل غيابياً بواسطة الإنجليز بسبب تعصبه الوطنى. وفى عام ١٩٢١م كان المحامى "ليون كاسترو" والذى كان صديقاً شخصياً لسعد زغلول، كان قد قام بتوجيه الدعاية الوفدية فى أوربا. وفى عام ١٩٢٢م أسس الصحيفة الوفدية "الحرية Laliberte" وعلى الرغم من ذلك فقد اشتراها منه الحزب الملكى المعروف بالاتحاد فى عام ١٩٢٥م. وكان "يوسف أصلان قطاوى" إلى جانب "سعد زغلول" لكنه انضم إلى حزب الأحرار الدستوريين عام ١٩٢٢م وحزب الاتحاد فى عام ١٩٢٥م، أما "يوسف ايلى دى بيكيوتو" Joseph Elie de Picciotto وهو رجل أعمال من الإسكندرية، فقد نظم مظاهرة استقبال لسعد زغلول عندما عاد من المنفى فى "جزيرة سيشل" فى عام ١٩٢٣م(٣٨).

وشاركت الطوائف الإسرائيلية فى تشييع جثمان "سعد زغلول" يوم الأربعاء ٢٤ أغسطس ١٩٢٧م، وأرسل رئيس طائفة الربانيين "يوسف أصلان قطاوى" تلغراف تعزية إلى السيدة صفية زغلول(٣٩).

وفى عام ١٩٣٥م زار وفد من (جمعية الشبان اليهود المصريين) "النحاس" باشا الذى استقبلهم بحفاوة بالغة ووجه إليهم كلمة جاء بها:"جميع المصريين كتلة واحدة فى سبيل مطالبهم، نحن مسرورون من هذا المظهر الرائع الذى لا يعرف الطائفية".

وترى جريدة (الشمس) أن اليهود كانوا مقصرين فى واجباتهم فقد اكتفوا بالمشاركة فى الالتزامات الوطنية العامة، دون أن يتجاوزوها إلى مباشرة الحقوق السياسية. وأن أعداء اليهود حاولوا أن يندوا بهم قائلين: "إن هذا الشعب (اليهود) منهمك فى التجارة والمال، فلا يجد وقتاً للاشتغال فى السياسة". وتلفت (الشمس) نظر اليهود إلى نقطة لها أهميتها، وهى أنه إذا كان اليهود يريدون نصيباً وافراً فى النشاط السياسى، فليس الغرض من ذلك هو التقدم إلى الانتخابات باعتبارهم يهوداً، وأن تقصر جهودهم للدفاع عن الطائفة، لأن مصر رمز للتسامح الدينى والحرية الفكرية، ولا تميز بين عناصرها(٤٠).

وكان المحامون اليهود "موسى ديشى" Moise Dichy، و"ايزادور فيلدمان" Isidore Feldman، و "ذكى عريبى" Zaki Orebi، يتدخلون بنشاط فى صالح الاستقلال المصرى. وفى الثلاثينيات والأربعينيات أعلنت الجمعية التى كانت تعرف Association de la Jeunesse Juive Egyptienne أعلنت تضامنها مع حزب الوفد، وعلى الرغم من أنهم كانوا عدداً قليلاً من الأعضاء إلا أن قطاوى Cattaoui وكاسترو Castro، كانوا يبذلون كل جهودهم ونفوذهم السياسى من أجل حزب الوفد(٤١).

وقد شكل اليهود فى مصر جبهة عرفت بـ (جبهة الشباب الإسرائيلى الديموقراطى) وأعلنت أنها: "سائرة فى طريقها القومى (المصرى) لتأدية رسالتها الاجتماعية، بمعاونة وتأييد نخبة من الشباب اليهودى الحر، وهى تضم بين أعضائها الطالب والعامل والموظف، وتضافرت جهودهم جميعاً من أجل الخدمات العامة والدفاع عن الطبقات الكادحة، ومكافحة الفقر والجهل والمرض، للنهوض بمستوى الشعب مادياً وأدبياً . . وتعمل الجبهة جاهدة على نشر مبادئ الديموقراطية فهى تنادى بحرية الفرد والفكر والعقيدة، وهى تحارب التعصب الدينى وتدعو إلى التسامح ونبذ العنصرية".

وسعت هذه الجبهة من أجل: "تصحيح صورة اليهود فى مصر والدفاع عنهم وكيل الاتهامات لكل من تسول له نفسه التهجم على اليهود، وإظهار حقيقة نواياهم ضد العرب والمسلمين. . لأن هناك جماعة من الرجعيين وخادمى الاستعمار يعملون جاهدين لإحياء العنصرية الممقوتة، ببث روح العداء بين أبناء الوطن وإشعال نار الفتنة بين عناصر الأمة، لتفريق وتمزيق وحدتها، وأن هؤلاء المأجورين ما زالوا يشنون الحملات المضللة الظالمة على طائفتنا بالذات فى تهجم بذئ بغير وازع أو ضمير، وفى هذا الجو المسمم راح أعداء الديموقراطية بل أعداء الوطنية والحرية إلى بعث الفاشية من مرقدها تحت شعار الدعوة الدينية، وقد غاب عن هؤلاء المستغلين النفعيين أنهم يضعون أقوى سلاح فى يد الاستعمار الغاصب ليتخذها حجة للتدخل لحماية الأقليات، وهذا أقصى ما يتمناه فهى ورقته الرابحة ولعبته الأخيرة. . . "(٤٢).

ويمكننا أن نلاحظ من خلال الأهداف التى أعلنتها (جبهة الشباب الإسرائيلى الديموقراطى) أنها كانت تعبر عن:

- خشية اليهود من الكراهية المتزايدة لهم، كنتيجة للتطورات المتلاحقة داخل فلسطين والدور المباشر لليهود فيها، واتهامهم بالخيانة للوطن المصرى والعمل ضد مصالحه، مما يؤثر سلبياً على أوضاعهم فى مصر.
- كيل الاتهامات لكل معارض لهم فهم يتهمونه بالعنصرية والرجعية وخدمة الاستعمار والفاشية، وهم يشيرون فى ذلك بصفة خاصة إلى رجال الدين غير اليهود.
- واتهام المعارضين لتوجهات اليهود بأنهم يقدمون خدمة للاستعمار البريطانى فى مصر.
- وتغاضى اليهود عن ذكر أسباب العداء لهم مما يضعف من دعواهم.

رابعاً: يوسف قطاوى فى الوزارة:

بعد أن استقال "يوسف أصلان قطاوى" من عضوية (حزب الوفد) انضم إلى حزب الأحرار الدستوريين برئاسة "عدلى يكن" باشا، والذى كان يمثل مصالح عدد كبير من مالكى الأراضى، ودخل "يوسف قطاوى" البرلمان عام ١٩٢٢م عضواً عن كوم أمبو وفى الوقت نفسه تم تعيينه فى اللجنة الدستورية التى كانت تعد للدستور الجديد فى أبريل عام ١٩٢٣م(٤٣).

ودخل "يوسف قطاوى" الوزارة التى شكلها "أحمد زيور" فى يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤م بتكليف من الملك "احمد فؤاد"، وقد أهلته خبرته السابقة كمدير بنك تجارى لأن يتولى وزارة المالية. وإن كان من جانب آخر يفسر تعيينه وزيراً للمالية مجاملة من الملك لزوجة "يوسف قطاوى" "اليس نى سوارس" الوصيفة الأولى للملكة "نازلى" وكانت ترافق الملكة فى تحركاتها(٤٤)، وهى مكانة كانت تحظى بها سابقاً "فالنتالين رولو"(٤٥)، وهى أول سيدة يهودية تنال هذا التكريم الرفيع. وهناك من يرى أن التفسير الأقرب إلى الصواب تاريخياً هو انضمام (حزب الاتحاد) المنتمى إليه "يوسف قطاوى" إلى حكومة "احمد زيور" باشا التى كانت تقف ضد الحركة الوفدية، والتى تشكلت بعد اغتيال السير "لى ستاك" الذى شغل منصب الحاكم العام للسودان والذى كان فى منصب (سردار) فى الجيش المصرى. وعلى الرغم من أن "يوسف قطاوى" سريعاً ما حول ولائه السياسى لحزب (الاتحاد) الملكى إلا أنه انتقل ليشغل منصباً أقل أهمية ونفوذاً حيث تولى منصب وزير المواصلات فى مارس ١٩٢٥م، وفى أوائل شهر مايو ١٩٢٥م استقال من منصبه فقد سرت إشاعة أن هناك رسالة لاسلكية أرسلها إلى "سعد زغلول" زعيم (حزب الوفد) المنافس السياسى لأحمد زيور، بمناسبة عيد الفطر، مما أزعج زملاءه فى الوزارة الذين اعتبروا الرسالة مقدمة لانضمامه للوفد، بالإضافة إلى أنه كان يعتقد أنه يعمل فى صالح الملك الذى كان قطاوى قريباً منه جداً، واعترافاً بخدماته منحه الملك عضوية فى البرلمان عام ١٩٢٧م(٤٦).

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا: هل كان هذا الرجل قومياً مصرياً يعمل لصالح بلاده خلال فترة توليه منصبه أم غير ذلك؟ فى أثناء توليه مسئولية وزارة المالية، حرص يوسف قطاوى باشا على تحقيق أو دفع بعض السياسات المالية والاقتصادية للتنفيذ، لزيادة موارد الدولة وتشجيع استثمار المال المصرى والأجنبى وتشجيع الصناعة الوطنية وتيسير التسهيلات الجمركية، وكذلك مواءمة التصدير مع الاحتياجات الوطنية.

وكان يوسف قطاوى باشا أول وزير مالية يصدر العملة البرونزية من ذات الفئة مليم والفئة النصف مليم، لدقة وتسهيل المعاملات التجارية والحسابية فى البنوك والمحلات العامة والشركات والمتاجر وغيرها، وحيث أن هذه الفئة كانت ذات قيمة شرائية ملموسة ولا سيما بالنسبة للفقراء، فقد أصدر مرسوماً بتعديل نظام النقود فى مصر فى ٤ مارس ١٩٢٥م، وقسم هذا المرسوم النقود المصرية القانونية إلى (نقود ذهبية)، وتتمثل في: الجنية المصرى- قطعة الخمسين قرشاً (نصف الجنية المصرى). نقود فضية: قطعة العشرين قرشاً- العشرة قروش- الخمسة قروش- قرشين نقود نيكل؛ قطعة العشرة مليات- الخمسة مليات- قطعة المليمين. و(نقود برونز) مثل: قطعة المليم- قطعة النصف مليم.

ورغم هذا التعديل فإنه نص على الاستمرار فى تداول النقود النيكل ذات الفئة المليم الواحد حتى لا يهتز السوق من إلغائها أو سحبها مرة واحدة(٤٧).

وقد أنعم الملك "أحمد فؤاد" عليه فى ٥ فبراير عام ١٩٢٥م وهو وزير بالوشاح الأكبر من "نيشان النيل". وأمضى "يوسف قطاوى"- كما مر بنا - فى منصب وزير المالية ما يقرب من أربعة شهور، ثم أجرى تعديل وزارى انتقل به إلى منصب وزير المواصلات فى ١٥ مارس عام ١٩٢٥م، وتولى هذا المنصب لمدة تزيد عن شهر ونصف ثم انسحب حزبه (الاتحاد) من الحكومة فتقدم باستقالته فى ٤ مايو وقبلت فى ٦ مايو ١٩٢٥م، وكان أبرز قراراته فى هذا المنصب الأخير هو نزع ملكية ١١ قيراطاً بمركز "طنطا" لتوسيع محطة طنطا للسكة الحديد حيث أصدره فى أبريل عام ١٩٢٥م(٤٨).

هذا هو الوزير المصرى اليهودى الوحيد فى تاريخ مصر الحديث، حيث أدى مهامه ومسئولياته الوطنية كما يمليه عليه ذلك الواجب وذات التكليف الوطنى- دون طائفية- فى إطار القومية المصرية.

خامساً: علاقة اليهود بالأهالى المصريين:

لم يكن موقف الأهالى المصريين مختلفاً عن الموقف الرسمى للدولة بشكل عام فقد كان كلاهما تعبيراً عن جو التسامح الذى عاشت فيه الأقليات غير المسلمة- خلال فترة هذه الدراسة- وحتى الثلاثينيات من ق٢٠م لم تظهر دلائل فى مصر على كراهية اليهود إلا من جانب بعض المسيحيين،

الذين كانوا يروجون حتى عام ١٩٣٠م، اتهامات الدم ضد اليهود، ولا سيما فى الفترة من (١٨٨٠م- ١٩٠٥م)[٤٩].

ويرى المؤرخ اليهودى "حايم كوهين" أنه: "فى أثناء هذه الفترة شعر معظم اليهود فى مصر بمن فيهم المحليين، بأنهم غرباء فبعضهم لم يتعلم كيف يقرأ ويكتب باللغة العربية، وكانت الأغلبية تلتحق بمدارس أجنبية، وكان لديهم شعور بالتفوق على الأهالى المسلمين. ولم يكن لديهم تقريباً أى اهتمام بكفاح مصر من أجل الاستقلال بالرغم من بعض الاستثناءات كما فى حالة صنوع وكاسترو"[٥٠].

ومع ذلك ورغم الشعور بالغربة والتفوق على المسلمين، وعدم الاهتمام بكفاح مصر لم يحدث على مستوى الأهالى فى مصر أن عومل اليهود معاملة غير كريمة.

وهناك شخصية أخرى وهى "هاتركون" أحد ممثلى (القيرن هايسود) وكان أكثر حدة فى نقده للأوضاع الإجتماعية ليهود مصر فبعد زيارة قصيرة للإسكندرية كتب من القاهرة فى عام ١٩٢٨م يقول: "ما زالت الأحوال سيئة جداً فى القاهرة فهناك كل القوى والنفوذ تحت سيطرة عشرين أو خمسة وعشرين عائلة. تلك العائلات لم تتحرك إلا مؤخراً جداً لإصلاح ولو القليل وتلبية حاجات الطائفة لكنها بعيدة جداً عن أن تقوم بأى إنجاز خارج القاهرة، فاليهود يتكتلون فى المدن الكبرى فقط. وقد تعربوا تماماً وتشربوا كل صفات الناس الذين يعيشون بينهم، فقد أصبحوا فى مرتبة وضعية"[٥١].

وتخفى هذه الأقوال رغبة قوية من جانب دعاة الصهيونية فى إبعاد اليهود عن الانخراط والاندماج داخل المجتمع المصرى، وتسخير طاقاتهم وإمكاناتهم من أجل الاستيطان فى فلسطين وبناء الوطن اليهودى على أرضها.

وبالرغم من أن الغالبية العظمى من اليهود المصريين، كانت تعيش فى القاهرة والإسكندرية، إلا أنهم انتشروا أيضاً فى بعض المدن المصرية فى الدلتا والوادى ومنطقة قناة السويس[٥٢]، ولذلك ارتبطوا بعلاقات ومصالح مع جيرانهم من المصريين، فقد كان يهود طنطا يتقابلون مع جيرانهم غير اليهود ليس فى العمل فقط، حيث إن اليهود لم تكن لهم مناطق خاصة بهم فى المدينة[٥٣].

واتسمت علاقة رجال الدين اليهود برجال الدين الإسلامى بالود والمجاملات فى مختلف المناسبات[٥٤]، فقد أرسل الحاخام الأكبر "حايم ناحوم" ببرقية تهنئة إلى شيخ الأزهر "مصطفى عبد الرازق" بمناسبة تعيينه فى هذا المنصب وذلك فى يناير عام ١٩٤٦م وجاء فيها:

"يسرنى أن أقدم لفضيلتكم أصدق عبارات التهانى بالثقة الملكية الغالية، وأرجو لفضيلتكم التوفيق والصحة والرفاهية، وسأتشرف بزيارة فضيلتكم شخصياً فى الأسبوع المقبل لأقدم فروض التهانى والإجلال"[٥٥].

وقام شيخ الأزهر "مصطفى عبد الرازق" بالرد على تهنئة الحاخام فى رسالة جاء بها:

"حضرة صاحب السعادة الحاخام الأكبر: يسرنى جداً أن أقدم لسعادتكم أجزل الشكر على تهنئتكم الرقيقة لى بمناسبة توليتى مشيخة الأزهر، وعلى تمنياتكم الطيبة، وسأكون سعيداً جداً بتشريفكم الأسبوع المقبل إن شاء الله"(٥٦).

ولكن مع تصاعد حدة المواجهات بين العرب والصهاينة فى فلسطين، وتأييد طائفة من يهود مصر للصهاينة ومجاهرتهم بذلك بشكل استفز مشاعر الأهالى، وكان من أثر ذلك وقوع بعض الاعتداءات على المصالح والممتلكات اليهودية فى مصر لا سيما أحداث ٢ فبراير ١٩٤٥م(٥٧)، ولهذا وجهت صحيفة (الشمس) اليهودية استنكارها لرجال الدين من غير اليهود، والجامعة العربية لأن أصواتهم لم ترتفع باستنكار ما وقع فيها من اعتداءات على اليهود، والنهى عن القيام بمثلها مرة أخرى، كما انتقدت الصحيفة أيضاً مكاتب الدعاية العربية التى أنشئت فى القدس ولندن وواشنطن لأنها فهمت أن مهمتها التشهير باليهود وأشارت بوضوح أن الدعاية المناوئة لليهود المنتشرة فى الشرق ظهرت عقب قيام جامعة الدول العربية(٥٨).

ولجأ اليهود إلى استدرار عطف رجال الدين الإسلامى، وقد قام "رمسيس الجبراوى" المحامى سكرتير (الحزب الديموقراطى القومى) بإرسال خطاب إلى شيخ الأزهر "مصطفى عبد الرازق" قدم فيها شكره على خطبته أمام الملك بالأزهر الشريف، لأن مصر بحاجة إلى نشر التسامح الدينى والحث على حسن المعاملة بين أفراد الأغلبية والأقليات وتعليمهم بأنهم سواء فى الحقوق المدنية والسياسية. وعبر الجبراوى عن استبشاره خيراً بتولى الشيخ "مصطفى عبد الرازق" لمنصبه الخطير، وعن أمله فى أن يحذوا الوعاظ التابعون لرئاسته حذوه فى تدعيم وحدة الأمة بالقضاء على روح التعصب التى لن يستفيد منها إلا الغاصب المحتل (الإنجليز)(٥٩).

وهكذا، فإنه يجب علينا ملاحظة أن لجوء اليهود إلى القيادات الدينية الإسلامية فى مصر، كان لاستدرار عطفها عليهم من منطلق أنهم أقلية. كذلك لإدراكهم أهمية الخطاب الدينى الإسلامى، وأثره فى تهدئة نفوس وخواطر المسلمين إزاء اعمال الصهيونية وجرائمها فى فلسطين، وما يمثله ذلك من إثارة روح العداء فى نفوس المسلمين فى مصر تجاه اليهود.

سادساً: النواب اليهود فى البرلمان المصرى:

كان لليهود وجود داخل البرلمان المصرى فى مجلسيه النواب والشيوخ وقد مارس هؤلاء النواب رقابتهم البرلمانية ودورهم التشريعى فى مجالات عديدة منها: الخدمات الجماهيرية، وحماية البيئة المصرية، والحفاظ على التراث الفرعونى، ومتابعة دور محصول القطن فى الاقتصاد القومى وكذلك دورهم فى الشئون المالية بالبلاد، وقد كانت هذه المجالات محل تساؤلاتهم واستجواباتهم ومناقشاتهم.

ومن هنا يتضح لنا أهمية إلقاء الضوء على تمثيلهم البرلماني، لاستكشاف مدى تمثيلهم الطائفي أو القومي، ومدى نيابتهم للأقلية أم للقاعدة القومية والشعبية جميعها وإلى أي مدى كانوا يمثلون جزءاً من الحركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إطار القومية المصرية.

بعد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م، والذي حصلت مصر بمقتضاه على استقلال صوري عن بريطانيا تم إجراء انتخابات عامة في مصر وتكون أول مجلس نيابي. ولقد فاز في هذه الانتخابات "يوسف أصلان قطاوي" باشا في دائرة (كوم أمبو) بأغلبية مطلقة لعضوية (مجلس النواب)، وعندما عقد المجلس أولى دوراته رشح نفسه لعضوية (اللجنة المالية)، وحصل على ١٤٧ صوتاً من أصوات الأعضاء، في مقابل ١٥٤ صوتاً للدكتور "فؤاد سلطان" الذي جاء ترتيبه الأول، ولكنه رأس اللجنة أيضاً فيما بعد في دورة كاملة، كما انضم إلى عضوية (لجنة الأشغال)، حيث جاء ترتيبه الثالث ضمن المرشحين لعضوية هذه اللجنة[٦٠]. هذا في الوقت الذي عينت فيه الحكومة "يوسف دي بتشوتو" عضواً في مجلس الشيوخ[٦١].

وظل "يوسف قطاوي" باشا عضواً في (مجلس النواب) ثلاث دورات متتالية، ثم انتقل بعد ذلك لعضوية (مجلس الشيوخ) بدءاً من يناير ١٩٢٧م، وتم تعيينه بالمجلس بمرسوم ملكي من الملك "فؤاد الأول" ليحل محل العضو المعين "أحمد فؤاد عزت" باشا لاستقالته، وقد جاء هذا التعيين كتكريم من جانب الحكومة المصرية لأبناء الطائفة اليهودية[٦٢]. وانضم للجنة المالية بالمجلس في ٧ مارس ١٩٢٧م، وفي نفس العام وافق (مجلس الشيوخ) على ندب "يوسف قطاوي" باشا لحضور جلسات المؤتمر البرلماني الدولي للتجارة الذي عقد في عاصمة البرازيل بتاريخ ٥ سبتمبر ١٩٢٧م وقدم تقريراً عن المؤتمر لرئيس (نجلس الشيوخ) المصري بتاريخ ٢٦ سبتمبر من نفس العام. ودار نقاش داخل مجلس الشيوخ حول جدوى حضور هذا المؤتمر فمثلاً قال "محمد شفيق"باشا: "أية فائدة جنتها مصر، وأية ثمرة عادت على دافعي الضرائب يا للعجب!".

ولم يكن لهذا الرأي أي مساس بشخص "يوسف قطاوي" باشا الذي كان يحظى باحترام المجلس وأعضائه، وقد وضح هذا مما قاله "محمد شفيق" باشا بعد أن طالب بعرض التقرير على لجنة مختصة لإبداء الرأي فيه ثم أضاف: "إن التقرير الذي قدمه سعادة يوسف قطاوي باشا لا يمكن لمثلي أن يتعرض له بكلمة تشعر بالنقد"[٦٣]. وكان للثقة والكفاءة التي يتمتع بها "يوسف قطاوي" باشا داخل مجلس الشيوخ، أثر في اختياره لحضور العديد من المؤتمرات الخارجية، الخاصة بالتجارة في قارة أوربا وغيرها[٦٤].

وكان دائماً عضواً باللجنة الخاصة بالشئون المالية في أي مجلس نيابي ينضم إليه، ففي ٢٢ ديسمبر عام ١٩٣١م وبقاعة (مجلس الشيوخ) كان قد حصل على ٦٧ صوتاً لترشيحه للجنة المحاسبة وحصل على مثلها "محمود أبو النصر" بك، وبالتالي كان لابد لرئاسة اللجنة من أحدهما، ورفض الأخير ذلك كما رفض "يوسف قطاوي" باشا أيضاً مما دعاه إلى تقديم اعتذاره عن عضوية

لجنة المحاسبة. وإزاء هذا الموقف رأس اللجنة "أحمد عرفان" باشا وكان قد حصل على ١٣ صوتاً فقط.

ثم تقدم بترشيح نفسه لعضوية (اللجنة المالية) وحصل على ٧٣ صوتاً. وحسن سعيد باشا على ٧٤ صوتاً، وقليني فهمي باشا على ٧٢ صوتاً، ومحمد طلعت حرب باشا على ٦٩ صوتاً. وقد اعتذر هذا الأخير عن عضوية اللجنة لمشغولياته فأصبح "يوسف قطاوى" باشا رئيساً للجنة التى كان يبلغ عدد أعضائها ١٢ عضواً(٦٥).

وإذا ما تابعنا نشاط "يوسف قطاوى" باشا فى مجلس الشيوخ من حيث اهتماماته وعن ماذا تدور مناقشاته أو رقابته البرلمانية فإننا نلحظ على الفور أن الشئون المالية كانت تجذبه للحديث والنقاش، وكذلك حماية مصر من الجريمة والإرهاب من الأجانب، إلى جانب الصحة العامة وارتباطها بالفلاح المصرى.

وفى السادس من يوليو عام ١٩٣٨م أعلن رئيس "مجلس الشيوخ" مع بداية جلسة اليوم، أنه قد ورد له خطاب من "يوسف قطاوى" باشا جاء به:

"أتشرف بإحاطة سيادتكم علماً أن حالتى الصحية وما تتطلبه من العناية لم تعد تمكننى من القيام بالعمل الذى تفرضه علىَّ عضويتى فى المجلس بالكيفية التى أريدها والتى رسمتها لنفسى، ونفذتها فى الأعوام الطوال التى تشرفت فيها بالتعاون مع زملائى المحترمين أعضاء هذا المجلس الموقر فى خدمة الوطن العزيز". ولذلك تجدوننى جد آسف لاضطرارى لتقديم استقالتى وأنى إذ أترك هذه الهيئة المحترمة سأحفظ ما حييت أطيب الذكريات لتلك السنين التى اشتركت فيها بكل ما أوتيت من قوة مع إخوانى الأجلاء فى القيام بتأدية الرسالة المطلوبة منا. وأؤكد لسعادتكم أنه بالرغم من ابتعادى عن المجلس سأحاول بذل أقصى ما أستطيع فى العمل لخير مصر تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك المحبوب. وتفضلوا سعادتكم بقبول عظيم الاحترام"

وعقب رئيس مجلس الشيوخ على هذا بقوله: "وأنا آسف أن المجلس سيحرم من خدماته وأرجو له الشفاء". وقبلت استقالته وأعلن خلو محله(٦٦).

ويرى الدكتور "الفريد يلوز"(٦٧)، رئيس جمعية الشبان اليهود المصريين، أن اليهود المصريين لم يشتركوا فى السياسة المصرية اشتراكاً فعلياً، وقد فعل ذلك تفصيلاً وافياً فى نداءاته الخمس التى وجهها إلى الشباب اليهودى عبر جريدة الشمس، وأجمل الأسباب فى اثنين هما: انهماك الشباب اليهودى فى الحياة المادية. وكذلك إهمال تعليم اللغة العربية والتربية المصرية الوطنية الصحيحة فى المدارس.

وأخذ الفريد يلوز يحث على ضرورة مشاركة اليهود فى الحياة البرلمانية وذكر فى هذا الصدد أن الزعيم "سعد زغلول" باشا عندما سئل لماذا لم يرشح (الوفد) أحداً من اليهود فى الانتخابات النيابية

الأولى؟ فأجاب: "أن الوفد لا يفرق بين المصريين بسبب الدين، ولو تقدم أحد الشبان اليهود إلى الوفد لما تردد عن ترشيحه إذا وجد فيه الصفات الوطنية التى تؤهله لتمثيل الأمة فى البرلمان".

وقد أعلن "الفريد يلوز" عن ترشيح نفسه لعضوية (مجلس النواب) عن دائرة الموسكى فى عام ١٩٣٦م التى كان يرى فيها معقلاً للشبيبة اليهودية المصرية، وحصناً للمبادئ القومية[٦٨].

أما عن موقف (مجلس الطائفة) فى التدخل فى مسألة الانتخابات، فقد دار نقاش حولها (محفل بنى بريت)، ففى حين رأى "الفريد يلوز" أن يرشح نفسه بصفته الشخصية، اتجه رأى آخر إلى أنه يجب استشارة المجلس أولاً والحصول على تأييده قبل الترشيح، وقد ظل كل من الطرفين مصراً على رأيه. وقد رأى محرر (الشمس) أن رغبة (مجلس الطائفة) فى التدخل فى الانتخابات لا محل لها لأن هيئة المجلس ليست حزباً سياسياً، وكل تدخل من قبلها يعد تأييد جهة بعينها. أما إن كان بعض أعضاء المجلس يريدون تأييد مرشح بالذات فليكن لهم ما يشاءون بشرط ألا تطبع أعمالهم بالطابع الطائفى.

وأن يتكلموا كأفراد وليسوا كممثلى هيئة طائفية طبقاً للتأثير، وإبعاداً للمجلس عن التورط فى نزعاته الحزبية[٦٩]. ويبدو أن مجلس الطائفة تأثر بموقف جريدة (الشمس)، ولذلك أوحى إلى بعض الصحف، بأن تذيع عنه أنه محايد فى مسألة الترشيحات ولا يؤيد مرشحاً على آخر، لأن السياسة ليست من اختصاصه، وهو مختص فقط بالنظر فى الشئون الدينية.

ويبرر محرر باب (حوادث وأخبار) بجريدة (الشمس) حرصه على عدم التدخل من جانب الهيئات الطائفية من منطلق المصلحة العامة، ومصلحة الوطن، لأنه ليس من مصلحة الطائفة أن تتدخل دار الشرع أو مجلس الطائفة لتأييد مرشح على آخر، لأن هذه الهيئات تعيش على الضرائب التى يدفعها الجميع وقد عهد إليها بأمور تبعد كل البعد عن الروح الفردية أو الحزبية، وكل خروج عن دائرة الاختصاص يعد خروجاً على المصلحة العامة.

وعلى الرغم من الصيحات المتعددة التى ارتفعت فوق صفحات (الشمس) ظل موظفو دار الشرع ومجلس الطائفة يتورطون فى المسائل الانتخابية، ويدعون إلى تأييد مرشح بعينه، وهذه الدعوة تستتبع التعريض بالمرشحين الآخرين.

ولقد بلغ جريدة (الشمس) أن أحد موظفى دار الشرع وقف خطيباً فى ناد إسرائيلى ودعا إلى تأييد مرشح الطائفة وقال إن مجلس الطائفة يؤيده، كما أرسلت دار الشرع مقالات إلى إحدى الصحف اليهودية وفيها تدعو لتأييد مرشح يهودى، وأصرت دار الشرع على نشر هذه المقالات حتى نشرت.

وتعقب (الشمس) على ذلك بأنها تتمنى لجميع مرشحى اليهود المصريين الفوز فى الانتخابات ليؤدوا ما فى أعناقهم لهذا الوطن العزيز (مصر) من خدم وأنها تدعو كل مرشح أن يبذل أقصى ما

يستطيع من جهد فى نشر الدعوة لنفسه، وأن (الشمس) تفتح صدرها للجميع، أما أن تتدخل دار الشرع فى سير المعركة الانتخابية لترجيح كفة على أخرى فهذا ما لا ترضاه، وأنه مناقض لما يقال أن مجلس الطائفة دعا إليه وهو الحيدة التامة فى هذه المسألة(٧٠).

وإلى عائلة قطاوى ينتمى عضوان آخران غير "يوسف قطاوى" باشا بالبرلمان المصرى، وهما "أصلان قطاوى" وكان عضواً (بمجلس الشيوخ)، "ورينه قطاوى" بك وكان عضواً (بمجلس النواب) عن دائرة (كوم أمبو) وعقب انتخابه عضواً "بمجلس النواب" عن هذه الدائرة عام ١٩٤٢م عبر عن شكره لأهالى كوم أمبو لأنهم سعوا من أجل نصرته، وأنه سيظل ساهراً على مصالح دائرته دون فارق أو تمييز(٧١).

ومن النواب اليهود بالبرلمان النائب الوفدى "يوسف بتشوتو" بك عضو حزب (الوفد)، وكان عضواً فى مجلس النواب ثم عضواً فى مجلس الشيوخ بدءاً من عام ١٩٢٨م وقد تجددت عضويته من خلال القرعة مرتين(٧٢)، وتوفى فى عام ١٩٣٨م(٧٣).

ومن القضايا المهمة التى استحوذت على اهتمام النواب اليهود بالبرلمان المصرى ما يأتى:

١- حماية مصر من الإرهاب والجريمة من الأجانب:

فقد تقدم "يوسف قطاوى" باشا عضو مجلس الشيوخ فى عام ١٩٢٧م باقتراح يطلب فيه من الحكومة التفاهم مع ممثلى الدول الأجنبية لإبعاد كل مشتبه فيه من رعاياها وإصدار التعليمات لممثلى مصر فى الخارج بضرورة التثبت من حسن سلوك من يرغب الحضور إلى مصر من الأجانب. فقد عرف عن مصر ترحيبها بكل وافد إليها من الخارج، وامتازت على غيرها من الأقطار بأن الوافد إليها يجد فيها ما قد لا يجده فى غيرها من توافر أسباب الراحة والرفاهية وتأمين المعيشة بل وجمع الثروة، ولذا تكاثر روادها بنسبة قل أن يكون لها نظير فى البلاد الأخرى وكلهم يتمتعون بحماية القانون ويسخاء البلاد. إلا أن هؤلاء ليسوا جميعاً أهلاً لهذه الضيافة فبعضهم تسول لهم أنفسهم الشريرة أن يقابلوا الخير بالشر، ويهددوا الأمن العام بتعدياتهم على الوطنيين والأجانب.

ولقد قامت الحكومة باتخاذ تدابير حازمة بإزاء الدعايات الخطيرة على نظام الاجتماع والأخلاق كالشيوعية، وما شاكلها فكان لها شأنها المفيد وذهب قطاوى للدعوة إلى اتخاذ تدابير إدارية أخرى تجاه هذه الطغمة الفاسدة، وبناء عليه اقترح يوسف قطاوى ما يأتى:

أولاً: أن يطلب من الحكومة التفاهم مع ممثلى الدول الأجنبية فى مصر على أن يشرع قناصلهم فى تنقية رعاياهم الموجودين فى مصر تنقية تامة وإبعاد كل مشتبه فيه.

ثانياً: إصدار تعليمات إلى ممثلى مصر فى الخارج لأجل التثبت من حسن سلوك من يرغب فى الحضور إلى مصر من الأجانب عند التأشير على جوازاتهم ورفض ذلك التأشير كلما وجد لديهم شبهه(٧٤).

وقد أرسل وزير الخارجية "مرقص حنا" باشا رده على هذا الاقتراح فى ١٤ مايو ١٩٢٧م حيث تلى على المجلس بعد يومين أعلن فيه أنه قد أرسل مذكرتين الأولى خاصة بالفقرة الأولى من الاقتراح وهى الطريقة المتبعة حتى تاريخ كتابته الرد. وتتضمن أن تراقب (إدارة الأمن العام) جميع الأجانب المقيمين فى مصر حتى إذا ما قامت شبهات ضد بعضهم وتحقق لديها ذلك تقوم بمخابرة القنصليات التابع لها هؤلاء الأشخاص للاتفاق معها على إبعادهم من مصر حفظاً للأمن العام فإذا اعترض تنفيذ ذلك صعوبات تخابر إدارة الأمن العام بوزارة الخارجية لعمل المساعى اللازمة مع المفوضيات الأجنبية لإبعادهم خارج مصر، وبعد إبعاد هؤلاء الأشخاص تبلغ إدارة الأمن العام المفوضيات والقنصليات المصرية فى الخارج أسماءهم وصورهم، والأسباب التى بنى عليها أمر الإبعاد حتى لا يتسنى لهم الحصول على تأشيرة بأسماء مستعارة لدخول مصر ثانية.

وأما الفقرة الثانية من الاقتراح والخاصة بالمفوضيات والقنصليات المصرية فى الخارج فقد أعلن وزير الخارجية أن لديها من التعليمات القنصلية والمنشورات ما يقضى بعدم السماح بمنح تأشيرات بالدخول إلى مصر، أو المرور منها لأى شخص إلا إذا توفرت فيه شروط وضمانات وافية سبق الاتفاق عليها مع وزارة الداخلية، لكى لا يدخل إلى مصر إلا من كان حسن السمعة ميسور الحال على أن يؤخذ رأى وزارة الداخلية فى المسائل المشكوك فيها عن كل شخص على حده لم يتوفر فيه أحد الشروط المذكورة فى التعليمات والأوامر والمنشورات(٧٥). ويمكننا أن نلاحظ من خلال مذكرة اقتراح "يوسف قطاوى" أن بها العديد من السمات التى ميزت شخصيته منها:

- اشتراك يوسف قطاوى باشا عضو مجلس الشيوخ - وهو فى نفس الوقت رئيس مجلس الطائفة الإسرائيلية بالقاهرة - مع ممثلى الأمة المصرية فى رعاية شئون الدولة المصرية والسهر على مصالحها.

- أن مصر ترحب بكل وافد إليها، رغم أن البعض كانوا يسيئون إليها بارتكابهم أعمالاً إجرامية على أرضها.

- أن مبادرته لحماية مصر من الإرهاب الأجنبى تؤكد على انتمائه وحبه لمصر.

- أنه يرفض الشيوعية وما شاكلها لما فيها من نوازع نحو العنف والعصيان داخل مصر (من وجهة نظره).

- مطالبة الحكومة المصرية باتخاذ إجراءات الحيطة والحذر فى دخول الأجانب الأراضى المصرية حفاظاً على أمنها واستقرارها الداخلى. ومن هنا فإن "يوسف قطاوى" باشا كان يسعى لحماية أمن المواطنين المصريين جميعاً بغض النظر عن انتماءتهم الدينية، فكانت تهمه المصلحة القومية المصرية بالدرجة الأولى، والتى تمثل مصلحة جميع الطوائف المصرية بما فيها الطائفة الإسرائيلية.

٢- الاهتمام بالاقتصاد المصرى والارتقاء به:

- **اقتراح يوسف بتشوتو بك بتقديم وقت العمل ساعة فى مدة الصيف.**

يمثل عامل (الوقت) أهمية كبيرة فى انتظام العمل، وسير العملية الإنتاجية، ونظراً لطول ساعات النهار فى فترة الصيف فقد تقدم "يوسف بتشوتو" بك عضو (مجلس الشيوخ) باقتراح إلى رئيس مجلس الشيوخ فى ٩ يناير ١٩٢٨م بتقديم الوقت ساعة فى فترة الصيف- وتقديم وقت العمل ساعة مبكراً، مؤكداً على أن مصر سوف تجنى فوائد كبيرة من ذلك، وأن هناك دولاً فى أوربا أخذت بهذا النظام واستطاعت أن تحقق مكاسب ملموسة.

وشرح وجهة نظره هذه بأن فرق الزمن ما بين مصر وأوربا هو ساعتان تقريباً، وبما أنه قد جرت العادة فى ستة شهور من السنة أى فى الأيام التى يكون فيها الجو حاراً فى بعض دول أوربا كانجلترا وفرنسا وغيرهما أن يقدم الوقت ساعة واحدة، وحيث أنه فى هذه المدة يكون الفرق فى الوقت بين مصر وهذه البلاد ساعة واحدة حتى تكون مدة الساعتين قيمة الفرق الصيفى مستمرة.

وأشار إلى أن تقديم الوقت ساعة فى الصيف له فوائد عديدة من الوجهة الصحية فضلا عن التوفير فى مصاريف الإنارة كما يثبت ذلك من الوفورات العظيمة التى حصلت عليها الدول الكبرى السابق ذكرها من إتباع هذه الطريقة[٧٦].

ولأن النهار يبدأ فى مصر فى الصيف أى من أبريل الساعة الرابعة صباحاً وقد يبتدئ فيما بعد ذلك حوالى الساعة الثالثة والنصف فمع تقديم نظام الوقت ساعة يكون هناك فائدة كبيرة من القيام المبكر مع الشمس وانتهاء العمل مبكراً قبل اشتداد الحرارة فمثلاً الموظف الذى يبدأ عمله فى الصيف الساعة السابعة والنصف صباحاً وينتهى فى الساعة الواحدة والنصف مساءً سيعمل مدة العمل بعينها، إنما مع تقديم نظام احتساب الوقت ساعة فى الصباح وساعة عند الانصراف فيبدأ العمل فى الساعة السادسة والنصف صباحاً، وينتهى فى الساعة الثانية عشرة والنصف مساءً، ويكون الموظف قد قام بعمله فى وقت أقل حرارة باكتساب ساعة من الوقت الذى تكون فيه الشمس أشد حرارة ومن جهة أخرى بما أن النهار بمقتضى ذلك سيطول ساعة، فيكون لدى الإنسان فرصة للتمتع من الوجهة الرياضية والصحية بضوء الشمس مدة ساعة زيادة، هذا بالإضافة إلى التوفير فى مصاريف الإنارة[٧٧].

- **الاهتمام بمشروع إصلاح مصلحة التجارة والصناعة:**

عندما أحال (مجلس الشيوخ) على لجنة المالية فى ٩ يناير ١٩٢٨م بحث مشروع القانون الخاص بفتح اعتماد إضافى بمبلغ ١١٥٠جم بميزانية وزارة المالية لسنة (١٩٢٧م- ١٩٢٨م) للماهيات والمصاريف الخاصة بمشروع إصلاح (مصلحة التجارة والصناعة)، والذى وافق عليه (مجلس

النواب) فاجتمعت اللجنة وبحثته وقررت بالإجماع الموافقة على مشرع القانون فى ١٤ يناير ١٩٢٨م، وكان يرأس لجنة المالية (بالنيابة) وقتها "يوسف قطاوى" باشا[٧٨].

- **تشجيع الاستثمار:**

وفى محاولة من أجل تشجيع الاستثمار، من أجل الارتقاء بالاقتصاد المصرى، تقدم "أصلان قطاوى" بك باقتراح فى ١٢ أبريل ١٩٣٩م، باستثمار المبالغ غير المستعملة والموجودة بصناديق التوفير، فقد كان يرى أن أفضل وأسرع الوسائل لتمصير المشروعات العامة وفى مقدمتها الشركات المساهمة، هو أن تكون أغلبية الأسهم الخاصة بهذه الشركات فى أيد مصرية.

لذلك رأى فى اقتراحه الانتفاع من النزول الحالى لجميع الأوراق المالية المصرية وشراء جزء من أسهم الشركات المهمة، وأنه من الممكن البدء فى تنفيذ هذا المشروع تنفيذاً عملياً باستثمار المبالغ غير المستعملة والموجودة بصناديق التوفير، والتى تبلغ قيمتها حوالى أربعة أو خمسة ملايين جنيه مصرى، والأسهم التى أشار بشرائها هى التى تخص شركات الدرجة الأولى التى تقدم الضمان الكافى بحسن إدارتها واحتياطها المالى.

وقد أحال "مجلس الشيوخ" هذا الاقتراح إلى "لجنة المالية والجمارك" فى ١٣ يونيه ١٩٣٩م، وعقدت هذه اللجنة اجتماعين لمناقشة هذا الاقتراح حضر الاجتماع الأول وزير المالية فى ٣٠ مايو، وحضر الاجتماع الثانى مقدم الاقتراح فى ٥ يونيه ١٩٣٩م وقام بشرح الغرض من تقديم اقتراحه هذا وهو تمصير هذه الشركات فعلاً وذلك بأن يكون للمصريين أغلبية الأسهم فيها، كما شرح ما هو متبع بشأن الأموال المودعة فى صناديق التوفير بفرنسا وإنجلترا.

وبعد مناقشة أعضاء اللجنة لأصلان قطاوى بك، رأوا أنه لا محل لإملاء خطة معينة على الحكومة فى استثمار هذه الأموال فربما نتج عن شراء بعض الأوراق المالية خسارة مالية كبيرة تكون الحكومة ملزمة بتحملها، كذلك قررت اللجنة المالية إحالة هذا الاقتراح إلى وزارة المالية كى تضعه موضع البحث[٧٩].

- **تحديد الأسعار بسوق الأوراق المالية:**

تقدم أصلان قطاوى بك بسؤال إلى وزير المالية فى ١٩ يونيه عن تحديد الأسعار الدنيا بسوق الأوراق المالية (البورصة)، فقد لاحظ أن وزير المالية يلجأ إلى اتخاذ الوسائل اللازمة لاستيعاب الأموال الفائضة داخل مصر، التى هى فى رأى جميع الاقتصاديين من الأسباب الرئيسية لحالة غلاء المعيشة السائدة، ومن الأسباب التى يمكن أن تؤدى إلى التضخم، وهذه الأسباب تترقب الفرصة الملائمة لاستخدامها فى عقد صفقات شراء كبيرة، على أنه كلما جد عامل من العوامل المهمة التى تسبب نزولاً فى سوق الأوراق المالية تبادر الحكومة فتتدخل لمنع تجاوز هذا النزول عن ٤٪ من أسعار اليوم السابق، وهذا ما يحول فى النهاية دون استخدامها رأس المال الفائض فى هذه السوق.

وقام بحث (وزير المالية) على ترك السوق حراً للنزول وفقاً لقانون العرض والطلب حتى يصبح مركز السوق سلبياً ويؤدى من جهة إلى هبوط الأسعار التى تضخمت بالمضاربة، ومن جهة أخرى يهيئ الفرصة لاستخدام رؤوس الأموال لشراء أسهم بأسعار معقولة.

ثم جاء دور الحكومة فى الرد على هذا السؤال فى ١٢ يوليه عام ١٩٤٤م، وقد أجاب عنه محمد صبرى أبو علم باشا وزير العدل بالنيابة عن وزير المالية فى ١٢ يوليه عام ١٩٤٤م، وجاء بها رد على سؤال أصلان قطاوى الذى تضمن ثلاث نقاط:

- ترك سوق الأوراق المالية حرة.
- امتصاص جزء من الفائض من الأموال.
- هبوط الأسعار التى تضمنت وتهيئة الفرص لاستخدام رءوس الأموال بشراء أسهم بأسعار معقولة.

ففى النقطة الأولى أعلن موافقته على ترك السوق حرة، وقد نفذت ذلك بالفعل إذ أشار فى سبتمبر ١٩٤٣م بإلغاء الحدود الدنيا للأسعار، وليس معنى هذا أن وزارة المالية تنازلت عما لها فى حق الإشارة بوضع حد أدنى للأسعار كلما دعت الظروف إلى ذلك، لأن تجربة الأحداث الماضية دلت على أنه كلما وقع من الأحداث السياسية أو العسكرية كسقوط روما أو بدء غزو القارة الأوربية ما يحمل على الظن بأن الحرب وشيكة الانتهاء، تردد صداه فى سوق الأوراق المالية وساد الاعتقاد بأنه قد يصبح من الميسور استثمار الأموال المدخرة فى شراء قراطيس مالية فى أوجه أخرى يسهل تحقيقها متى انتهت الحرب، كان من المتعين عليه كوزير للمالية له الهيمنة على سوق الأوراق أن يدبر لجمهور المتعاملين فيها فرصة يتدبرون فى خلالها أمورهم ويقررون ما فيه مصلحتهم. ولا سبيل إلى ذلك إلا بوضع حد للنزول ريثما تنجلى الحالة، وهذا ما حدث إذ امتد هذا التحديد من ظهر يوم الثلاثاء ٦ يونيه ١٩٤٤م إلى الجمعة التاسع منه ١٩٤٤م، ثم افتتحت السوق صبيحة يوم الاثنين ١٢ يونيه وهو أول أيام العمل بعد الجمعة ٩ يونيه ١٩٤٤م.

وبعد أن ألغى التحديد اتخذت قرارات من شأنها تشديد الرقابة على السوق وهى:

١- منع المياومين (الجوبر) من البيع إلا إذا كانوا يملكون فعلاً الأوراق المالية الراغبين فى بيعها.

٢- إلزام السماسرة بعدم تنفيذ أوامر البيع إلا إذا كانوا على ثقة من أن العميل يملك فعلاً الأوراق المالية، والتى أمر ببيعها فإن أشكل عليهم الأمر وجب عليهم مطالبة العميل بتقديم الأوراق المالية قبل تنفيذ أمر البيع.

ورغبة فى التأكد من تنفيذ هذه التعليمات بدقة، طلب إلى السماسرة أن يقدموا فى نهاية كل يوم كشفاً بالعمليات التى لم يتم تصنيفها فى الميعاد القانونى، لمعرفة ما إذا كانت هناك أسباباً قوية تبرر هذا التأخير.

والمتعاملون فى سوق الأوراق المالية كانوا فريقين فريق يرغب فى استثمار أمواله لتدر عليه دخلاً معقولاً، وهذا الفريق يتولى اختيار القراطيس التى تجمع بين ضمان الأموال المستثمرة فيها ويحقق الربح المنشود، وهو لا يقدم على الشراء إلا إذا وثق بقدر المستطاع من تحقيق هذين الشرطين، وفريق: يجرى وراء الكسب عن طريق المضاربة، وليس من المرغوب فيه كثيراً حماية هذا الفريق.

وأما عن النقطة الثانية: فإنه يرى أنه إذا صح أن هناك امتصاصاً للفائض من الأموال بسبب استثمارها فى القراطيس المالية، فليس من حسن التبصر أن يضمن بأى سوق الأوراق المالية وطمأنينتها لغرض لن يعدو أثره أن يكون غير محسوس.

وفيما يختص بالنقطة الثالثة صرح أنه لا يتردد فى تكرار القول بأن مهمة وزير المالية كمهيمن على الادخار القومى المحافظة على الأموال المستثمرة فى القراطيس المالية، كلما حدثت عوامل استثنائية قد تؤدى إلى هبوط مصطنع فى أسعار هذه القراطيس[٨٠].

- **الاستفسار عن أسعار الأوراق المالية وعوامل هبوطها:**

وتقدم "أصلان قطاوى" بك بسؤال لوزير المالية عن أسعار الأوراق المالية وعوامل هبوطها فى أوائل مايو ١٩٤٩م، وكان الداعى لتقديم سؤاله للاستفسار عن الأخبار غير الحقيقية التى تذاع فى الخارج عن حالة مصر الاقتصادية، وبالأخص المقالات التى تنشر بالجرائد وترد فيها الوقائع على غير حقيقتها، وتذاع فى بعضها أخبار مزعجة لا صحة لها. حتى أن بعض البنوك (المصارف المالية) الأجنبية الكائن مركزها بأوربا ترسل خطابات دورية لعملائها تصف فيها حالة مصر السياسية والاقتصادية بصورة قائمة، وبها تشير ببيع الأوراق المالية المصرية. وطلب من وزير المالية الإسراع فى نشر أخبار حقيقية عن الحالة الاقتصادية فى مصر لمقاومة الاشاعات الكاذبة التى تنشر ضدها. وأن يقوم بالإدلاء للمجلس بما اتخذته الحكومة وما تنوى اتخاذه فى المستقبل من التدابير لإيقاف هذا التيار الخطر. وقد أجاب "محمد حسين هيكل" باشا وزير المعارف بالنيابة عن وزير المالية فأعلن أنه تروج أحياناً إشاعات كاذبة عن الحالة الاقتصادية فى البلاد المختلفة ومنها مصر، تؤدى إلى بعض الاضطراب فى الأسواق المالية، وتعمد الحكومة المصرية فيما يتعلق بها إلى تكذيبها كلما وصل إلى علمها شىء من ذلك، كما أنها تنتهز المناسبات الجدية لإصدار بيانات عن حقيقية الحالة وتتصل بوزرائها المفوضين فى الخارج لتكذيب مثل هذه الإشاعات المختلفة الضارة، وأشار إلى أن الحكومة تعمل على وضع الأمور فى نصابها، وإن كان من الصعب القضاء على مثل هذه الإشاعات القضاء التام[٨١].

من هنا نلمس اهتماماً خاصاً من جانب النواب اليهود باستمرار قوة الاقتصاد المصرى، واتخاذ الاحتياطات اللازمة لذلك، لأن ذلك من عوامل ازدهارهم كطائفة، فقد كانت هناك عائلات يهودية كثيرة مثل: قطاوى، وموصيرى، وشملا، وشيكوريل، ودره، ودويك، وحايم، وغيرها، تظهر أسماؤهم فى قوائم مجالس الشركات، والمؤسسات الطائفية، وكانت جميعها منخرطة فى الاستيراد والتصدير، فى المنتجات الصناعية الأوربية، والتى يطلق عليها (بضائع مانشستر) من جهة، والمنتجات الزراعية المصرية وخصوصاً القطن والمنسوجات من جهة أخرى(٨٢).

- الاهتمام بمحصول القطن:

أولى اليهود عناية خاصة بزراعة الحاصلات النقدية فى الأراضى التى كانت تملكها شركاتهم الزراعية فى مصر، ويأتى فى مقدمة هذه المحاصيل (القطن)، خاصة وأن البيئة المصرية وأهمها التربة والمناخ والأيدى العاملة الرخيصة ساعدت على إنتاج مصر للأصناف الممتازة من الأقطان، وأصبح القطن يمثل العمود الفقرى للاقتصاد المصرى، وأصبح يتصدر قائمة الصادرات المصرية- فى فترة الدراسة- وحظى بشهرة عالمية، وكان يمثل أعم عناصر ميزان المدفوعات المصرى، ولهذا فقد كان القطن من الزراعات التى جذبت النواب اليهود للاهتمام به على مستوى الاقتصاد القومى، وهو ما يصب فى مصلحة المستثمرين اليهود فى الشركات الزراعية(٨٣).

وقد تقدم "يوسف بتشوتو" بك عضو مجلس الشيوخ باستجواب لوزير المالية "محمد محمود" باشا فى ٦ يونيه ١٩٢٨م، وعندما حدد موعد لمناقشته- وكان ذلك بعد أسبوع من التقدم بالاستجواب وهى فترة وجيزة كان من النادر حدوثها فى الحياة النيابية المصرية- فإن بتشوتو بك عدل عن توجيه الاستجواب وطلب تحويله إلى سؤال فقط وبالطبع فإن هناك فرقاً بين الاستجواب كاتهام وبين السؤال الذى هو أقرب إلى الاستفسار أو الاستيضاح، أو لفت الانتباه من أن يكون اتهاماً.

وأشار فى سؤاله إلى أن الحكومة قد أحسنت عملا فى تدخلها عام ١٩٢٥م بشرائها لمحصول القطن عندما اقتضت الحاجة إليه لمنع نزول أسعاره وتلافى الضرر الذى كان يصيب البلاد من جراء ذلك النزول، ونظراً لارتفاع أسعار القطن فى عام ١٩٢٨م، فقد طلب من وزير المالية أن يجيبه إذا كانت الحكومة تفكر فى اغتنام هذه الفرصة لبيع القطن الموجود لديها، أولاً: خوفاً من إضعاف رتبته إذا طال تخزينه. وثانياً: لتجنى من وراء هذا البيع ربحاً كبيراً ربما لا تجده فى فرصة أخرى.

وقد أوضح وزير المالية فى إجابته أن الحكومة دخلت سوق القطن مشترية مراعاة للمصلحة العامة، وهى تراقب أسعاره بيقظة تامة، ومتى سنحت الفرصة المناسبة فسوف تبيع الحكومة أقطانها، مراعية فى ذلك التوفيق بين مصلحة الخزينة والمصلحة العامة.

ورغم مضى عشرة أسابيع على تلك الإجابة فإن الحكومة لم تأخذ أى قرار نحو تصفية هذا القطن، على الرغم من أن الوقت كان مناسباً للخلاص منه حيث أن بقاء هذا القطن يعتبر عبئاً ثقيلاً على السوق ويكون ما يسمونه (قطن الحكومة)، وأنه إذا أهملت الحكومة بيع القطن فى هذه الآونة فلن تمضى ثلاثة أو أربعة أشهر ويتم جمع المحصول الجديد وعندئذ يكون (قطن الحكومة) عالة كبرى على السوق وسبباً فى انخفاض أسعاره، وفى هذه الحالة تضطر الحكومة لمنع بيعه وتركه إلى أن يتلف فتضيع قيمته وتخسر الحكومة مبلغاً كبيراً، يمكن أن تستفيد منه البلاد.

وبرر يوسف بتشوتو وجهة نظره فى التعجيل ببيع القطن، فكان يرى أن هذه الأقطان تقل جودتها من جراء مرور الزمن عليها، فضلاً عما توفره الحكومة إذا باعت فى الوقت القريب من نفقات على تخزين هذه الأقطان وعما تربحه من استثمار الأموال التى تقبضها ثمناً له، فإن أربعمائة ألف قنطار قطن من الرتب العالية لدى المخازن والشون الحكومية يبلغ ثمنها حوالى ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات ومثل هذا المبلغ يمكن أن تستفيد منه خزينة الدولة، علاوة على كونها تربح من جراء هذا البيع نحو نصف مليون جنيه بعد ما كانت ترى فى أقطانها خسارة توازى هذا المبلغ، وقبل أن تعرض نفسها لمثل هذه الخسارة أو ما يزيد عليها إذا هى استمرت فى تأجيل البيع فضلاً عن استمرار التأثير السيىء الذى ينتج من حفظ هذا القطن على السوق.

وبناءً على ما تقدم استفسر يوسف بتشوتو من وزير المالية إذا كانت الحكومة عازمة على بيع هذا القطن ومتى وبأى طريقة تشرع فى ذلك حرصاً على الخزينة ومصلحة البلاد؟ وإذا كانت الحكومة مصرة على حفظ هذا القطن وتأجيل بيعه فيجب على الحكومة أن توضح الأسباب التى يفهم منها عدم حصول أى ضرر للخزينة وللبلاد.

وقد أجاب وزير المالية: بأن "الحكومة دخلت سوق القطن مشترية، مراعاة للمصلحة العامة وهى الآن تراقب أسعاره بيقظة تامة ومتى سنحت الفرصة المناسبة فستبيع الحكومة أقطانها مراعية فى ذلك التوفيق بين مصلحة الخزانة والمصلحة العامة" وعقب بتشوتو على هذه الإجابة بأنه يلاحظ أن نفس هذه الإجابة قيلت منذ عشرة أسابيع وللآن لم تجد الوزارة فرصة مناسبة لبيع هذا القطن، ولهذا فإنه لفت نظر الوزير مرة أخرى إلى أن القطن مخزون منذ ثلاث سنوات وأن كميات كبيرة منه قد بدأ يصيبها التلف(٨٤).

٣- الاهتمام بحركة النقل والمواصلات:

عندما أوشكت الحرب العالمية الثانية على الاندلاع، ولما كان محصول القطن- كما سبق القول- يعد أهم عناصر ميزان المدفوعات، والسلعة التصديرية الرئيسية؛ فقد تقدم "رينيه قطاوى" بك بسؤال إلى "أحمد ماهر" باشا وزير المالية يستفسر فيه: عن مدى الاهتمام بتصريف القطن وتوفير الوسائل اللازمة لنقله وبيعه.

فقيام الحكومة بدفع أموال طائلة لمشترياتها من الخارج فى الوقت الذى تتدفق فيه الأموال المصرية إلى البلدان الأجنبية أكثر من أى وقت مضى إذ أنه علاوة على الاحتياجات العادية فإن تقوية الجيش المصرى والاستعداد للطوارئ يتطلبان شراء معدات التسلح بأنواعها، وتخزين البضائع والمهمات والأدوات اللازمة للتموين، ويدفع ثمن ذلك نقداً، بينما تجد الحكومة صعوبة فى تصريف محصول القطن.

ولهذا رأى بتشوتو إدخال نص فى شروط المناقصات يحتم على البائع قبول الثمن أو جزء كبير منه قطناً، وبهذا تضمن تصريف كميات وفيرة من القطن.

وكان رأى الوزير أنه: ليس من المصلحة النص بصفة عامة ضمن شروط العطاءات على إلزام البائع بقبول الثمن، أو جزء كبير منه قطناً وبرر ذلك بقوله أن من شأن ذلك جعل مشتريات الحكومة أو أعمالها الإنشائية مقصورة على البلاد التى تستورد القطن المصرى، فيفوت بذلك الغرض الأساسى من عمل المناقصات، وهو الاستفادة من المنافسة الحرة بين أكبر عدد من الموردين، وصرح أن الحكومة تدرس موضوع عقد بعض صفقات على أساس المبادلة بالقطن وبذلك يتحقق الغرض الذى كان يهدف إليه النائب بتشوتو دون مساس بالمناقصات(٨٥).

ثم تقدم "رينيه قطاوى" بسؤال عن موضوع يهم المزارعين بل البلاد جميعاً وهو معرفة ما اتخذته الحكومة من اجراءات تتعلق بمحصول "القطن"، فإذا ما وقعت حرب عالمية بسبب توتر الموقف الدولى واشتبكت فيها مصر سيتعرض هذا المحصول لعقبات كثيرة يمكن تلخيصها فيما يأتى: أولاً: إيجاد طريقة لإيصاله إلى البلدان الأجنبية. ثانياً: إيجاد البواخر اللازمة لشحنه. ثالثاً: التأمين عليه فى الطريق. رابعاً: تخزين ما لا يمكن تصديره وحمايته من الغارات. خامساً: الاقتراض من المخزون منه.

وفى ظل توتر العلاقات والمخاوف من قيام حرب عالمية ثانية، فإن حركة الصادرات القطنية إن لم تقف تماماً سوف تقل ويزداد المخزون من القطن تبعاً لذلك، وبالنسبة لتراكمه وعدم إمكان تصريفه، ولما سيكون معرضاً له من الأخطار فى المخازن وامتناع شركات التأمين عن التأمين عليه، فى هذه الظروف تهبط قيمته التجارية ويصعب الحصول على سلف عليه من البنوك. فإن لم تتدارك الحكومة هذا الموضوع بالتأمين على القطن والمخزون حتى تضمن البنوك حقوقها سوف تشل الحركة المالية فى البلاد، وتتعرض لأزمة اقتصادية لا يمكن تحديد مداها، بسبب اعتمادها على القطن كمصدر مهم للدخل. ولهذا طلب من الحكومة التفكير فى هذه الأمور وأن تعلن عن الخطوات التى اتخذتها لدرء الخطر عن القطن فى حالة إعلان الطوارئ.

وأجاب وزير المالية: "أنه لم يفت الوزارة بحث هذا الموضوع وهو من المسائل التى تدرس الآن، وستعلن الحكومة عن الإجراءات التى تتخذ فى هذا الشأن إذا اقتضى الحال(٨٦).

مطالبة وزارة المواصلات بوضع مصلحة السكك الحديدية تعريفة خاصة على البضائع المنقولة على خطوطها فى مصر:

اهتم النواب اليهود داخل البرلمان بسبل تيسير التجارة الداخلية لأنها تهم المستثمرين اليهود خاصة التجار منهم. فقد تقدم "يوسف بتشوتو" عضو (مجلس الشيوخ) فى يونيه ١٩٣٠م بسؤال إلى (وزير المواصلات) عن الوقت الذى تتم فيه التعريفة الخاصة برسوم إلى داخل البلاد.

وأوضح فى سؤاله أنه قد سبق أن وجه سؤالاً فى ٢ أبريل ١٩٢٨م إلى وزير المواصلات وقتئذ عن شكوى الجمهور من أن (مصلحة السكك الحديدية) تتقاضى من التجارة الداخلية نوالين عن المشحونات، لا يمكن مراجعة حسابها حيث أنها محسوبة على قاعدة يجهلها الجمهور، وقد سبق للغرف التجارية أن قدمت شكاوى للحكومة عن هذا الأمر ومصلحة السكك الحديدية وعدت منذ سنوات بإتمام التعريفة وتوزيعها على التجار، ولغاية الآن لم يتم إنجازها. ونظراً لتضرر التجار من هذا التحصيل، فقد طالب النائب بتشوتو بتقديم إفادة عن موعد تطبيق هذه التعريفة وتوزيعها على الجمهور.

وقد أجاب "مكرم عبيد" بك (وزير المواصلات) حينئذ أن إتمام التعريفة عمل شاق طويل، وقد تم إنجاز جزء منها، وأن الوزارة ستتخذ من الاجراءات ما يضمن سرعة إنجاز الباقى وأن مسألة التعريفة هى موضع اهتمامه الشخصى.

ولما استلفت النائب نظر الوزير إلى أن الوعد بإنجاز التعريفة قد تكرر منذ عام ١٩١٩م، وحيث إنه قد مضى على ذلك الوعد عدة سنوات لم يظهر فى خلالها أثر لإتمام التعريفة المشار إليها.

وحيث إنه لا يخفى على وزير المواصلات أن هذه التعريفات موجودة فى جميع البلاد المتمدينة، وجرت التقاليد أن يكون لدى مصلحة السكك الحديدية المصرية تعريفة موضوعة توزعها على التجار.

لهذا طلب النائب من وزير المواصلات تحديد موعد إتمام هذه التعريفة حتى تنقطع شكوى الجمهور، ويكف التجار عن الشكوى من دفع نوالين على غير أساس معلوم.

وأجاب محمود فهمى النقراشى وزير المواصلات بأن الوزارة أتمت تعديل تعريفة البضائع وهى الآن تحت الطبع[٨٧]، وأنه يأمل فى أن تصدر فى شهر أغسطس (١٩٣٠م).

واقترح "رينيه قطاوى" عضو (مجلس النواب) فى ٨ أغسطس ١٩٣٩م زيادة طول رصيف محطة "دراو" وإنشاء مظلة ووضع مقاعد فيها.

فأحاله المجلس إلى لجنة الاقتراحات والعرائض والتى بدورها أحالته إلى لجنة المواصلات فى ٢٨ مارس ١٩٣٩م، وفى ٣ مايو ١٩٣٩م نظرت اللجنة الاقتراح بحضور مقدمه وكذلك السكرتير

العام لمصلحة السكك الحديدية الذى صرح بأن المصلحة لاحظت قصر طول رصيف محطة دراو ولديها مشروع قديم بإطالته، ولما كان الأمر يستلزم هدم بعض مبانى المصلحة بهذه المحطة، فستقوم المصلحة بتنفيذ المشروع بمشتملاته فى أول فرصة تسنح لها.

وقد وافقت اللجنة على الاقتراح ورأت توجيه الدعوة إلى وزارة المواصلات لتنفيذه فى ميزانية ١٩٤٠-١٩٤١م إذا لم تسمح حالة ميزانية عام ١٩٣٩م بذلك، وكذلك أشارت على المجلس فى تقريرها إلى ضرورة الموافقة على الاقتراح لإحالته إلى وزارة المواصلات للعمل على تنفيذه، وبالفعل وافق المجلس على ذلك.

وفى مجال النقل البرى والنهرى. تقدم "رينيه قطاوى" بك بسؤال إلى وزير المواصلات أمام مجلس النواب: "لا يخفى على معاليكم أن احتياجات الجيشين المصرى والبريطانى لنقل الرجال والمهمات تستنفذ جهداً كبيراً من مصلحة السكك الحديدية وتشغيل جزءاً عظيماً من القطارات والعربات مما يؤثر فى الحركة التجارية وحركة تموين البلاد، ولقد تمكنت مصلحة السكك الحديدية فيما مضى من التغلب على الصعوبات التى نشأت بسبب ذلك ولكن لوحظ فى الحرب العالمية الثانية بأن تلك الصعوبات أخذت تزداد يوماً بعد يوم، وقد يجيىء وقت يصبح فيه تموين البلاد متعذراً، خصوصاً وأن مقدرة السكك الحديدية على العمل تقل بنسبة استهلاك معدات النقل فى المواد التى يصعب استبدالها بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية. ولذلك طالب الوزير باتخاذ الاحتياطات اللازمة السريعة لدرء هذه الحالة وتسهيل الملاحة فى النيل والترع، بعد تطهيرها ووضع العلامات والإشارات التى ترشد إلى الطرق الملاحية الصالحة للملاحة.

فرد عليه "عبد المجيد إبراهيم صالح" وزير المواصلات بأن سياسة الوزارة فيما يتعلق بالملاحة النهرية تهدف إلى الاتفاق مع وزارة الأشغال لتحسين الملاحة فى النيل والترع، وسوف تعمل على تذليل كل ما تستطيع تذليله من العقبات الفنية منها والمالية لتحقيق هذا الغرض(٨٨).

٤- مراقبة أسعار السلع الغذائية:

طالب عضو مجلس الشيوخ "يوسف بتشوتو" بك فى يونيه ١٩٣٠م وزارتى الداخلية والمالية بمراقبة أسعار الأغذية وتحديد ثمنها. وقد طرح فى سؤاله أنه أثناء الحرب العالمية الأولى ارتفعت أسعار الحاجات ارتفاعاً ظاهر الأثر، وكانت الحكومة تراقب كثيراً من الأسعار مراقبة دقيقة، وتضع الأسعار اللازمة لكثير منها وتشرف على توزيع بعضها، وتخفف الوطأة عن معظم السكان وخصوصاً الفقراء منهم، ولما انتهت الحرب، أخذت أسعار الجملة فى النزول حتى أصبحت لا تزيد زيادة تذكر عن مثلها قبل الحرب، بل فى كثير منها تقل الأسعار عن مثلها قبل الحرب، ومع ذلك كانت هناك شكوى من غلاء المعيشة وارتفاع أسعار الحاجات.

وحيث إن السبب فى ذلك كان عائداً إلى أن تجار القطاعى يبيعون الحاجات بأثمان مرتفعة وذلك رغبة منهم فى زيادة المكسب. وحيث إن الحكومات فى البلاد الأوربية وخصوصاً إنجلترا

وفرنسا قد جرت على مراقبة أسعار الأغذية الضرورية والأساسية لجميع السكان وأهمها الخبز واللبن واللحم، وتحديد أسعار لا يمكن للتجار أن يبيعوا بأعلى منها. وحيث إن هذه المراقبة قد تخفف كثيراً من العبء عن الجمهور خصوصاً متوسطى الحال والفقراء من السكان. فقد طلب النائب من وزيرى الداخلية والمالية بأن تعمل الحكومة على مراقبة هذه السلع خصوصاً أسعار السلع الأساسية.

وأجاب "مكرم عبيد" وزير المالية موضحاً موقف الحكومة من مشكلة ارتفاع أسعار السلع: "بأن مثل هذا الإجراء الذى طالب به العضو، لا تلجأ إليه الحكومات إلا فى ظروف استثنائية، إلى جانب أن الحكومة قد تلاقى الصعوبات فى تطبيقه، ومع ذلك فإذا دعت الضرورة الماسة إلى هذا الإجراء فإن الحكومة لن تتوانى فى اتخاذ ما يمكن اتخاذه محافظة على مصلحة الجمهور "(٨٩).

٥- الحفاظ على الصحة العامة:

أدرك النواب اليهود مدى ما تمثله الصحة العامة من أهمية للمواطن المصرى.لأن العمل على الحد من انتشار الأوبئة والأمراض، عن طريق تجفيف المنابع المؤدية إلى ذلك من أجل الحفاظ على الصحة العامة للمجتمع، فتزيد قدرته على الإنتاج والتقدم والبناء والحضارة.

وفى هذا المجال تقدم "يوسف أصلان قطاوى" باشا عضو مجلس الشيوخ بسؤال إلى وزير الداخلية فى ٤ مايو ١٩٢٧م، عن عدد البرك والمستنقعات التى ردمت تنفيذاً للقانون رقم ١٨ لسنة ١٩١٦م؟ وعن سبب التباطؤ فى تنفيذه؟

وقد أشار فى سؤاله إلى أن عناية الحكومة اتجهت إلى تحسين حالة الفلاح الصحية، وتحملت هذه الرغبة فيما قدم من الاقتراحات، وما دار من المناقشات العديدة فى البرلمان.

ومن الأمور المهمة فى تحسين حالة الفلاح الصحية، تطهير القرى وتنظيفها وردم ما يحيط بها من المستنقعات والبرك التى يستعملها الفلاحون فى شربهم، وفى غير ذلك من حاجات معيشتهم، وهى منبت قتال للجراثيم والعدوى بمختلف الأمراض الفتاكة، فردم هذه المستنقعات من أول ما ينبغى أن تتجه إليه همة الحكومة اتجاهاً خاصاً.

وعلى الرغم من أنه كان لدى الحكومة قانون هو القانون (رقم ١٨ لسنة ١٩١٦م) يجيز للحكومة الوسائل القانونية لردم البرك والمستنقعات، فإن الحكومة لم يبد منها شيء من الهمة فى تنفيذ القانون، مع أنه لو نفذ بعزيمة وحزم لتحسنت حالة القرى تحسناً عظيماً جداً، ولزادت بذلك مقدرة البلاد على الإنتاج ازدياداً كبيراً. ومن هنا كان سؤاله عن سبب التباطؤ فى تنفيذ ذلك القانون على الوجه الذى تقتضيه العناية بصحة الفلاح؟

ثم طالب بإعطاء التعليمات اللازمة لتنفيذ القانون المذكور بمنتهى الحزم حتى تردم جميع البرك، وقد أجاب عن هذا السؤال "أحمد زكى أبو السعود" باشا وزير الحقانية بالنيابة، عن وزير

الداخلية، بأن الأسباب وراء تأخير تنفيذ القانون (رقم ١٨ لسنة ١٩١٦م) الخاص بردم المستنقعات تعود إلى أن المواد المتعلقة بالتنفيذ تقتضى إجراءات قانونية وإدارية طويلة، تتولاها الجهات المختصة طبقاً لأحكام هذا القانون.

ولما رأت (مصلحة الصحة العمومية) أن طول هذه الإجراءات يؤدى إلى استمرار الضرر الناشئ من البرك بادرت إلى سن مشروع قانون يفى بالغرض الذى ترمى إليه مصلحة الصحة. وذكر الوزير أن عدد البرك التى ردمت تنفيذاً للقانون المشار إليه بلغ عددها ٢١٩ بركة[٩٠].

ومن خلال طرح "يوسف قطاوى" باشا للموضوع السابق يتأكد لنا أن هذا النائب اليهودى العقيدة، والمصرى الانتماء يهدف إلى إثارة قضية مهمة وهى (الصحة العامة) وأهميتها للفلاح المصرى ومدى تأثيرها على زيادة الإنتاج، ومن ثم ضرورة الحفاظ على صحته. وكان "يوسف قطاوى" باشا صريحاً بالتلويح فى وجه الحكومة أنها لا تهتم بهذا الأمر الاهتمام الكافى والمناسب لتحقيق صحة جيدة للفلاح، وقد بدت دقته فى الاستناد على قانون لا ينفذ بعزيمة كاملة. ومن هنا كان سؤاله. وصراحته منبعها دوافع وطنية لأهداف قومية.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط التقط "أصلان قطاوى" عضو (مجلس الشيوخ) هذا الخيط وإن كان ذلك بعد مرور حوالى ١٥ سنة على تقديم يوسف قطاوى باشا لسؤاله السابق- فقد اعترى البلاد مرض الملاريا وبدا ظاهرة وأزمة صحية، وهنا تقدم "أصلان قطاوى" بسؤال لوزير الصحة العمومية فى ٢ سبتمبر ١٩٤٢م أشار فيه إلى أن حمى الملاريا من الأمراض ذات الفتك الذريع فى مناطق شمال الدلتا بسبب اتساع زراعة الأرز.

ونظراً للظروف الناشئة عن الحرب العالمية الثانية نقصت كمية (الكينين) الموجودة داخل مصر نقصاً كبيراً ولذلك فإن الوزارة ترفض صرفها لغرض الوقاية، قاصرة الصرف على الحالات التى تثبت فيها الإصابة بهذا المرض. ولهذا كان من الواجب اتخاذ احتياطات كفيلة لمنع انتشار الملاريا بين الأهالى المقيمين فى تلك المناطق.

ولهذا طلب أصلان من الوزير الإفصاح عن الإجراءات التى اتخذتها الصحة، أو تعتزم اتخاذها علاجاً لهذه الحالة. وأجابه وزير الصحة العمومية موضحاً أنه حينما اندلعت الحرب العالمية الثانية قدرت الوزارة صعوبة استيراد (الكينين)، وحصلت منه على كميات غير قليلة ولكنها زيادة فى الاحتياط قررت قصر استعماله على علاج الملاريا وبعض الأمراض الأخرى التى يعتبر جوهرياً فى شفائها.

كما أوقفت استعماله للوقاية من الملاريا وهو استعمال كان محدوداً من قبل لما هو ثابت عملياً من عدم إمكان الاعتماد عليه فى منع ذلك المرض على نطاق واسع.

ودلل على صحة هذا التصرف من جانب الوزارة أن السلطات الصحية فى إنجلترا، اتخذت مثل ذلك القرار، وكان هذا بمناسبة احتلال اليابان لجزر الهند الشرقية التى تنتج ٩٠٪ من (الكينين) فى العالم، وأن وزارة الصحة توجه اهتمامها منذ فترة لمقاومة الملاريا فى مناطق الأرز شمال الدلتا، فأنشأت بها ست محطات ثابتة لبحث ومقاومة انتشار ذلك المرض بخلاف سبع محطات سواها فى جهات أخرى بالقطر هذا فضلاً عن أربعة مستشفيات متنقلة للملاريا خاصة، وثمانية مستشفيات للأمراض المتوطنة بما فيها الملاريا وغيرها من المستشفيات العمومية والمركزية والوحدات القروية.

وبمناسبة التوسع فى زراعة الأرز فإن الوزارة كانت تراقب حالة انتشار الملاريا مراقبة دقيقة، ولم تحدث فى عام ١٩٤٢م فى شمال الدلتا زيادة عن إصابات السنين السابقة، وأعلن وزير الصحة أنه إذا ظهر خطر فإن الوزارة على استعداد لإنشاء وحدات إضافية فى الحال. هذا فضلاً عن أنها كانت تقوم بتجارب مختلفة لمنع توالد البعوض الناقل لذلك المرض فى مياه الأرز، كما أن توفر المياه النيلية فى ذلك الوقت سيساعد على تقليل ذلك التوالد بتجديد مياه تلك الحقول ومنع ركودها[٩١].

٦- الاهتمام بالسياحة ووسائل النهوض بها:

من أبرز اهتمامات النواب اليهود بالبرلمان (السياحة) وتنشيطها فى مصر، حتى تظل مصر منطقة جذب مهمة للسياح من مختلف بقاع العالم فيزيد دخلها القومى، وتحظى مصر بسمعة طيبة بين دول العالم، لأن مصر تمتلك العديد من المقومات السياحية المهمة التى يجب توجيه العناية لها ومن أبرزها: مناخها المعتدل، ومظاهر الطبيعة الجميلة، والآثار العريقة القدم التى تعود إلى مختلف العصور التى مرت بها البلاد، خاصة الآثار الفرعونية. الأمر الذى يستدعى الحفاظ على هذه الآثار من عوامل التعرية والتآكل بفعل مرور الزمن، والإهمال فى ترميمها وحمايتها.

ومن هذا المنطلق فقد وجه النائب "رينيه قطاوى" بمجلس النواب سؤالاً إلى (وزير المعارف العمومية)، للاستعلام عما إذا كان الوزير يرى أن الوقت قد حان لإصدار قانون لحماية آثار مصر.

وجاء فى سؤاله: "أن منبع الفن هو ما يحيط بنا من المناظر سواء أكانت تلك التى رسمتها الطبيعة أم التى خلفتها لنا يد الإنسان على مر الأجيال المتلاحقة والحضارات المتعاقبة، كما لا يخفى أن آثار مصر ومناظرها هى التى تجلب فى كل عام عشرات الألوف من الأجانب الذين يفدون إلى مصر ليروا عن كثب ما صوره لهم خيال الفنانين من جمالها الرائع على الحجر واللوحة أو الوتر".

فسواء من جهة تكوين الملكة الفنية عند أبناء الوطن أو من جهة جذب السائحين وما تكسبه مصر منهم مادياً وأدبياً يظهر جلياً أن من الواجب المحافظة على الآثار، والمناظر الطبيعية فى مصر، والسعى لإخراج ما كمن من الأولى، ومنع العبث بالأخيرة، وهذه يصعب تحديدها لأنها قد تتكون من مساحات واسعة كمعالم المدن، والمناظر الريفية، وشواطئ النيل وجزره، وسواحل البحر. . . الخ.

ويقصد بحمايتها منع امتداد يد الإنسان إليها بتعديل قد يزيل بهجتها ويضيع انسجامها وأكبر مشوه لها إقامة المبانى المبعثرة فى غير نظام ذات الأحجام والألوان المتباينة، أو وضع ألواح الإعلانات الكبيرة أو غير ذلك".

ولهذا لفت النائب نظر الوزير إلى أن الوقت قد آن لإصدار قانون لحماية مناظر البلاد من كل تعد من نوع ما سبق ذكره ولإزالة كل ما يعوق ظهور تلك الآثار والمناظر حتى تعود إلى بهجتها الأصلية. ورد وزير المعارف العمومية بإجابة مقتضبة قائلاً: "وضعت الوزارة مشروعاً يرمى إلى تحقيق جميع الأغراض التى أشار إليها حضرة النائب المحترم فى سؤاله وهذا المشروع قيد البحث الآن بقسم القضايا"(٩٢).

واستشعر ذات النائب "رينيه قطاوى" خطورة عدم قيام الحكومة بواجبها تجاه المحافظة على الآثار وصيانتها مما يعرضها للتلف والضياع. ومن ثم طرح سؤالاً ثانياً بعد مرور ثلاث سنوات على سؤاله السابق وجهه إلى وزير المعارف العمومية، بشأن المحافظة على الرسوم والنقوش التى على جدران معابد ومقابر الفراعنة، لأن تلك الآثار الخالدة التى خلفها لنا الفراعنة العظام من رسوم ونقوش على جدارن المعابد والمقابر المبعثرة فى أنحاء وادى النيل، تعد تراثاً تاريخياً وفنياً وعلمياً لا مثيل له ولا يقدر بثمن، ومن أهم واجبات الحكومة صيانة تلك الآثار، والمحافظة عليها تماماً، حتى لا تبلى أو يتطرق إليها أي تلف.

وأعلن عن شعوره بالأسف الشديد فإن تلك النقوش والرسوم قد تركتها الحكومة تحت رحمة عوامل الطبيعة الهدامة، تنشب فيها اظافرها فيأخذ البلى يتطرق إليها، والكثير من هذه الرسوم وبعضها لم يدرس ولم ينشر شيء عنه تفككت أجزاؤها ثم تساقطت أو غيم نقوشها وألوانها بفعل الرطوبة، والأملاح. وضرب مثلا على ذلك بأن نقوش مقابر بنى حسن، ومقبرة الملكة نفرتيتى (نمرة ٦٦ ببيان الحريم) التى اكتشفتها بعثة إيطالية فى عام ١٩٠٤م، والآخذة نقوشها تدريجياً فى التساقط، وألوانها فى الاختفاء لخير برهان على تلك الحالة المؤسفة. ثم تساءل إذا كان من الممكن أن يبين وزير المعارف العمومية الطرق أو الاحتياطات التى اتخذتها أو ستتخذها الحكومة لصيانة هذه الكنوز الفريدة والمحافظة عليها محافظة دقيقة؟ خصوصاً أنه طبقاً لآراء خبراء الآثار فإن هذه النقوش والرسوم إن تركت هكذا بعد بضع سنين ستصبح أثراً بعد عين.

وأجاب الوزير بأن مصلحة الآثار لم تقصر فى حماية الآثار وصيانتها من كل خطر، وهى تضاعف العناية بهذا الأمر كلما ظهرت الحاجة إلى ذلك، ويتولى القسم المختص فى كل عام أعمال الترميم والصيانة، فى حدود الاعتمادات المقررة، سواء أكانت من المشاريع واسعة المدى كترميم الكرنك والدير البحرى والعرابة المدفونة، مما حاز تقدير العالم أجمع.

وأشار الوزير إلى أن هناك صعوبات مفاجئة تنشأ عن قدم عهد الآثار، وعن طوارئ جوية لا يد للمصلحة فيها، فعند ظهور هذه المصاعب تبذل الوزارة كل الجهود الممكنة للتغلب عليها،

وصيانة الآثار من نتائجها، كما حدث فى مقابر طيبة، وأصبحت أحجارها الرخيصة غير قادرة على المقاومة، فقد اهتمت المصلحة بالعناية بهذه الآثار، وهى تتخذ كل إجراء لكى تتم صيانتها فى أقرب وقت، ومن أجل ذلك ومبالغة فى الاحتياط، قررت الوزارة أن تنشئ قسماً خاصاً لصيانة الآثار بالطرق العلمية.

أما نقوش مقابر بنى حسن فقد أعلن أنه لا خطر عليها، لأنها عملت على صخر صلب لا خوف عليه من التفتت وكل ما فى الأمر أنه ظهرت عليها طبقة من السليكات نتج عن رشح الصخر الذى هى عليه، وقد أجرت المصلحة تجارب لإزالة هذه الطبقة، ولابد من الانتظار بعض الوقت لإمكان معرفة نتائج هذه التجارب والتحقق من أن الطرق الكيميائية التى اتبعت لا تؤثر فى النقوش(٩٣).

كما كان للعضو "أصلان قطاوى" موقفاً من مسألة نهب القطع الأثرية المصرية والاستيلاء عليها من جانب البعثات الأثرية التى تقوم بأعمال التنقيب والبحث عنها فى الأراضى المصرية.

وتقدم "أصلان قطاوى" بك بسؤال إلى وزير المعارف العمومية فى ١١ يناير ١٩٤٦م، وكان يدور حول الآثار الفرعونية وعدم التفريط فيها، وفى الثانى عشر من فبراير عام ١٩٤٦م ناقش مجلس الشيوخ هذا السؤال حيث عرضه أصلان قطاوى بك، وطلب فيه من الحكومة المصرية أن تعيد إلى مصر تمثال رأس الملكة نفرتيتى الذى استولت عليه بعثة ألمانية(٩٤).

فرد الوزير على ذلك: "بأنه عندما أذاعت الصحف أن تمثال رأس الملكة نفرتيتى موجودة فى (وايزبادن) بألمانيا. اهتمت وزارة المعارف بهذا الخبر اهتماماً شديداً، وعرضت الأمر على لجنة الآثار فقررت اللجنة وجوب المطالبة بالتمثال، وقد أعدت وزارة المعارف مذكرة بينت فيها كيف أن البعثة الألمانية التى كان يشرف عليها الأستاذ "بورشار" قد أخفت حقيقة التمثال، وتمكنت بذلك من أن تنقله إلى ألمانيا فيكون حصولها عليه مبنياً على الغش، ولذلك تطالب الحكومة المصرية باسترداده.

وأنهى رده معلناً أن وزارة المعارف أرسلت هذه المذكرة إلى وزارة الخارجية لتبلغها إلى الجهات المختصة، وهى تنتظر نتيجة هذا السعى، ولن تدخر وسعاً فى المطالبة بهذا التمثال واسترداده(٩٥).

٧- التضامن مع موقف الحكومة المصرية تجاه القضية الفلسطينية:

وكان للنواب اليهود موقف متعاطف أو متضامن مع القومية المصرية وتوجهاتها نحو القضية الفلسطينية، وقد جاء هذا الموقف كرد فعل للموقف الرسمى المصرى تجاه وضع الطائفة اليهودية المصرية، وإن كان لا يمثل هذا رأى جميع أبناء الطائفة، الذين انخرطوا فى النشاط الصهيونى، وقد كان هناك رد فعل برلمانى لقرار التقسيم الخاص بفلسطين والصادر من الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧م، حيث تقدم عشرة أعضاء من "مجلس الشيوخ" باقتراح مشروع قرار باستنكار هذا القرار،

وكان من بينهم "أصلان قطاوى". وعرض الاقتراح فى ٨ ديسمبر ١٩٤٧م أى بعد أسبوع واحد من صدور قرار التقسيم. وقد نص مشروع القرار على:

"يعلن مجلس الشيوخ المصرى استنكاره للقرار الذى أصدرته الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م بتمزيق فلسطين وتقسيمها إلى دولتين معتدية فى ذلك على أقدس حقوق أهلها ومخالفة فى ذلك نصوص ميثاق الأمم المتحدة الواجب عليها العمل به واحترامه تحت تأثير وسائل لا يقرها قانون ولا عرف ولا خُلق. ويعلن المجلس شكره للأمم التى وقفت إلى جانب الحق عند صدور القرار المشئوم. ويدعو المجلس الحكومة إلى التعاون مع جميع الحكومات العربية، ومن يناصرها من الحكومات الأخرى للحيلولة دون تنفيذ هذا القرار بكل الوسائل الممكنة".

وبعد فقد مارس النواب اليهود نشاطهم البرلمانى محاولين التأكيد على قوميتهم المصرية، ومعبرين عن وجهات نظرهم بحرية تامة من خلال طرحهم لبعض القضايا ذات الطابع السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، وغيرها من القضايا.

فمن أجل إضفاء المظهر الوطنى على طائفتهم اليهودية المصرية، ودرء شبهة عدم انتمائهم لهذا الوطن، فى محاولة لكسب تأييد الرأى العام المصرى، واكتساب صداقة الحكام، وعدم إغضاب أى هيئة أو حزب، بإتباع سياسة الحياد وعدم الخوض فى المشاكل أحياناً، أو إتباع سياسة النفاق فى أحيان أخرى.

سابعاً: موقف يهود مصر من إنشاء جامعة الدول العربية:

ولدت فكرة إنشاء (جامعة الدول العربية) كشكل من أشكال الاتحاد العربى فى مصر، فقد وقفت مصر باستمرار إلى جانب الشعوب العربية فى كفاحها لنيل استقلالها، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية رأت بريطانيا أن مصلحتها قيام نوع من الوحدة العربية، من أجل تخفيف حدة العداء العربى لها كدولة استعمارية واستمالة الدول العربية إليها. فبينما كانت الحرب على أشدها أعلنت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها المستر إيدن فى ٢٩ مايو ١٩٤١م عن ترحيبها بأى عمل فى اتجاه الوحدة العربية. وقد أبدى العرب فتوراً نحو هذا التوجيه البريطانى فأصدر المستر إيدن إعلاناً ثانياً فى فبراير ١٩٤٣م جاء فيه: "إن حكومة صاحب الجلالة- كما أوضحت من قبل- تؤيد كل حركة يقوم بها العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية بينهم، ومن الجلى أن الخطوة الأولى لتحقيق أى مشروع يجب أن تأتى من جانب العرب أنفسهم".

واستجابت مصر فأخذت على عاتقها دعوة الحكومات العربية إلى إجراء مباحثات ومشاورات فى الموضوع، وذلك بعد أن ألقى "مصطفى النحاس" باشا رئيس الحكومة بياناً فى (مجلس الشيوخ) المصرى فى مارس ١٩٤٣م.

لقد أتاحت الحرب العالمية الثانية الفرصة لنمو الحركات الوطنية فى البلاد العربية، من أجل التخلص من سيطرة الدول الاستعمارية التى أكرهتها على حرب لم تكن لها فيها ناقة ولا جمل، إضافة إلى المخاطر التى كانت تهدد المنطقة والشعوب العربية بسبب الهجرة الجماعية الصهيونية التى سمحت بها الحكومة البريطانية إلى فلسطين، ولذا تزايد اهتمام التفكير العربى بضرورة الوحدة لمواجهة الخطر الصهيونى وللتخلص من السيطرة الأجنبية(٩٦).

وأخذ اليهود يتحركون من أجل إثناء العرب عن إتمام مشروع الوحدة مشككين فى قدرة العرب على عمل وحدة فيما بينهم. فقد نشر المسيو "فلينسكى" وكيل قسم الصحافة بالوكالة اليهودية مقالاً فى صحيفة (البالستين بوست) فى ٣٠ أغسطس ١٩٤٣م عن مصر والوحدة العربية. أشار فيه إلى أن هذا المشروع تعترضه صعوبات عدة سياسية واقتصادية، وأنه ليس من اليسير تحقيق وحدة عربية بمعنى الكلمة، فهناك عدد من الشخصيات المصرية يعارض فكرة إقامة الوحدة وقد كان على رأسه "سعد زغلول" باشا الذى كان يعمل على عدم الزج بمصر فى المشكلات العربية وإقامة نهضتها على أساس أنها بلد غير عربى.

وأشار المسيو "فلينسكى" إلى أن الدكتور "طه حسين" كان قد أدلى بحديث إلى صحيفة عراقية يرى فيه أن الوقت لم يحن لتحقيق هذه الفكرة، وأن البلاد العربية لم تصل إلى درجة من النضوج يمكن معها التفكير فى إقامة هذه الوحدة على أساس متين وأنه يحدد لذلك أمداً من ٥٠ إلى ١٠٠ عام.

وذكر أن من كبار المصريين الذين قاموا فى وجه المشروع "لطفى السيد" باشا، و "عبد القوى أحمد" باشا، و "إسماعيل صدقى" باشا الذى نشرت له مجلة (آخر ساعة) حديثاً أعرب فيه عن معارضته الشخصية لفكرة القيام بأية مفاوضات فى هذا الموضوع قبل أن تضع الحرب أوزارها. إذ إنه من العسير الآن التنبؤ بما يطالعنا به المستقبل من أحداث.

وانتقل "فلينسكى" بعد ذلك إلى الكلام عن الصعوبات ذات الصيغة السياسية مشيراً إلى صعوبة تحديد معنى الوحدة المطلوبة، وإلى أطماع كل دولة فى أن يكون لها مركز مهم ضمن نطاق الوحدة.

وذكر أن انضمام مصر إلى الوحدة يفرض عليها واجبات معينة نحو شقيقاتها نتيجة لثرائها لأنها سوف تضطر إلى مد يد المساعدة إلى من يحتاج من أعضاء الوحدة، وهذا وحده من شأنه أن يحملها أعباء مالية فادحة. وتساءل فلينسكى عما إذا كان لمصر أن تتوقع أن تكون لها كلمة مسموعة مقابل ذلك بين أعضاء الوحدة. وتعرض الكاتب للصعوبات الاقتصادية التى واجهها المتباحثون فى هذا الموضوع فقال إنه: "إذا أزيلت الحواجز الجمركية بين أعضاء الوحدة فكيف يتسنى للصناعات المصرية الناشئة أن تعيش وهى فى حاجة إلى حماية الحكومة لها".

وختم "فلينسكى" مقاله بالإشارة إلى (مشكلة فلسطين) مطالباً بريطانيا بعدم إغفال التزامات بريطانيا نحو فلسطين، وأن مصر تنتظر الوصول أولاً إلى حل لمشكلة فلسطين قبل أن تأخذ على عاتقها السير فى طريق الوحدة(٩٧).

لقد نظر الصهيونيون إلى مشروع الوحدة العربية على أنه يمكن أن يعوق مشروعهم الاستعمارى فى فلسطين وإقامة الدولة اليهودية، وكان أشد ما يثير قلقهم أن تقود مصر الدول العربية إلى هذه الوحدة، نظراً لثقل وزنها وقوة تأثيرها، فراحوا يبذرون بذور التفرقة والوهن لعلهم يثنون البلاد العربية عن السير فى طريق الوحدة.

وعبر اليهود عن قلقهم من مشاورات الوحدة العربية، وكانت لها أصداء واسعة فى فلسطين، فقد نقلت الصحف العربية عن جريدة (هارتس) اليهودية، ما نشرته هذه الأخيرة عن ورود أنباء من القاهرة عن تصريح رئيس الحكومة المصرية "النحاس" باشا فى محادثاته مع ممثلى البلاد العربية أعرب فيه عن رأيه فى: "وجوب الاعتراف بوجود اليهود فى فلسطين والعمل على إيجاد طريق للتفاهم ولعمل مشترك فى المستقبل". وعلقت الجريدة العبرية على هذا التصريح بقولها: "أنها تأمل فى أن يكون هذا الخبر صحيحاً وألا يصدر عنه تكذيب من الحكومة المصرية".

كما نشرت الصحف العربية كذلك ما أذاعته (شركة الأخبار اليهودية) من أن رئيس الحكومة المصرية أعلن: "أن العرب مجبرون على الاعتراف باليهود كعامل مستمر فى البلاد والتفاهم معهم لإيجاد حل لقضية فلسطين".

وقد علق صاحب جريدة (فلسطين) فى مقال افتتاحى على ذلك بأن الذى يعرفه من مصدر مصرى عال أن الخبر ليس من مزاعم اليهود وإنما هو حقيقة لأن النحاس باشا يرى أن يعترف العرب باليهود بشرط أن يعمل اليهود للتفاهم مع العرب لحل قضية فلسطين، وأن يشترك اليهود فى مؤتمر البلاد العربية كفريق من الفرقاء.

ولقى هذا الخبر قبولاً فى الأوساط اليهودية، وكان له صدى ملحوظ ورحب به الكثيرون متمنين صحة صدوره عن رئيس الحكومة المصرية، كما بدأ فريق منهم فى الإعراب عن موافقته على فكرة الوحدة العربية وانضمام فلسطين إليها على أن تكون لليهود كل الحقوق التى لأفراد البلاد الداخلة ضمن الوحدة، وبهذا يتحقق لهم أملهم فى اتساع المحيط الذى يستطيعون العمل فى داخله بعد أن كان ذلك قاصراً على فلسطين.

ونود أن نشير هنا إلى أنه لم يصدر تأييد أو تكذيب لهذا الخبر من الحكومة المصرية(٩٨). وبعد انتهاء المشاورات التمهيدية فى القاهرة بين رئيس الحكومة المصرية النحاس باشا وبين رؤساء الحكومات العربية الأخرى، دعت حكومة مصر إلى عقد لجنة تحضيرية للمؤتمر العربى العام تضم ممثلى الدول العربية التى اشتركت فى تلك المشاورات، وبدأت اللجنة اجتماعها بالإسكندرية فى ٢٥

سبتمبر عام ١٩٤٤م، وقد أقر اجتماع الإسكندرية ما عرف باسم (بروتوكول الإسكندرية) فى ٧ أكتوبر ١٩٤٤م، وفى مارس ١٩٤٥م استأنفت اللجنة اجتماعاتها فى القاهرة، وعدلت الاتفاق فكان (ميثاق جامعة الدول العربية) وصدر فى ٢٢ مارس ١٩٤٥م ووقعته سبع دول عربية هى مصر والسعودية وسوريا ولبنان والأردن والعراق واليمن، وترك الباب مفتوحاً لانضمام كل دولة عربية تنال استقلالها فيما بعد.

وقد صارت القاهرة مقراً لمجلس الجامعة وأجهزتها، واختير "عبد الرحمن عزام" باشا أول أمين عام للجامعة العربية(٩٩).

- **اهتمام اليهود بمتابعة اجتماعات اللجنة التحضيرية للوحدة العربية:**

وبمناسبة اجتماع الوفود العربية فى مصر للتشاور حول الوحدة العربية، جاء فى جريدة (الشمس) أن الهدف من الوحدة العربية هو تحقيق التعاون الثقافى والاقتصادى بين الأقطار العربية، وأنه لا يبدو أن هناك اتجاه لوجود وحدة دينية أو سياسية تندمج فيها البلاد العربية، تلك المخاوف التى بدت على بعض أفراد الأقليات العربية ما دامت الوحدة العربية بعيدة عن التحيز الدينى، أو محو كيان الدول العربية وإدماجها فى دولة واحدة، وعبرت الجريدة عن قلقها من عدم وجود هيئات سياسية يهودية فى الشرق يمكن أن تنطق باسم طوائفهم، فالطوائف اليهودية تنتشر داخل البلاد العربية. وأن المجالس التى تمثل اليهود هى أشبه بمجالس ملية تعنى بالشئون الاجتماعية والخيرية وتتجنب الخوض فى الشئون السياسية، واليهودى العربى الذى يشتغل بالسياسة إنما يفعل ذلك بمحض إرادته(١٠٠).

واهتمت الصحف اليهودية بالتعليق على الأنباء الواردة من الإسكندرية فى عام ١٩٤٤م، كما أن الدوائر اليهودية تابعت باهتمام ما ينشر وما يقال عن مشاورات الوحدة، وعبرت بعض الصحف اليهودية بفلسطين عن أسفها لغياب رئيس القسم السياسى فيها عن فلسطين، فى الوقت الذى كان يستلزم وجوده للقيام باتخاذ إجراء مضاد.

وكانت النغمة التى تضرب عليها الصحافة اليهودية هى أن الاجتماع قد يسفر عن اتفاق وجهات النظر بين البلاد العربية على التعاون فيما بينها ثقافياً واقتصادياً. وفى توحيد بعض الأنظمة التشريعية والإدارية دون الوصول إلى اتفاق فى المسائل السياسية لأنه يعترض تنفيذها صعوبات جمة، غير أنها تتوقع أن تأخذ (المشكلة الفلسطينية) اتجاهاً جديداً بعد اجتماعات الإسكندرية، حيث ينتظر أن تؤلف جبهة عربية متحدة تطالب بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وترصد الأموال لمنع تسرب الأراضى فيها إلى اليهود.

وقد علقت جريدة (دافار) على هذا قائلة: "أن اليهود لن يأبهوا بمثل هذا القرار وما يتبعه من تهديد، فالشعب اليهودى بدأ فى بناء فلسطين لا من أجل نصف المليون الساكن فيها من اليهود، بل

من أجل جميع اليهود فى كل مكان بحيث لا يبقى بعد ذلك يهود يعانون من الاضطهاد فى بقعة من بقاع الأرض[١٠١].

وسعى "النحاس" باشا من أجل طمأنة اليهود، ففى الحفلة التى أقامها للوفود العربية بالإسكندرية عام ١٩٤٤م ألقيت (منولوجات) كانت تحمل معانى أن الشرق لا يعرف التعصب ولا يميز بين الأديان ويحتقر التمييز[١٠٢].

ونفى النحاس باشا حديثاً نسبته إليه بعض الصحف الفلسطينية فى ٢٣ ديسمبر ١٩٤٣م قالت فيه: "أنه يرى استشارة اليهود فى مسألة الوحدة العربية". وقال النحاس: "أنه لم يصدر منى تصريح خاص بهذه المسألة". بعد ما جاء على لسانه فى الخطاب التاريخى الذى ألقاه فى جلسة افتتاح المؤتمر الوفدى فى ١٤ نوفمبر ١٩٤٣م وذكر فيه موقف الحكومة المصرية فى سنة ١٩٣٧م من القضية الفلسطينية ودفاعها عن عرب فلسطين فى الجمعية العمومية لعصبة الأمم، وهذه القضية لا تزال تشغل بال العرب جميعاً[١٠٣].

- معارضة ليون كاسترو للوحدة العربية:

ومن أبرز المعارضين لمشروع الوحدة العربية الزعيم الصهيونى "ليون كاسترو"[١٠٤] فقد حمل بشدة على الوحدة العربية وسياسة "النحاس" باشا، وكان يمثل (الوكالة اليهودية) فى القاهرة، وقام بزيارة لفلسطين فى أغسطس ١٩٤٤م، وألقى محاضرة فى نادى الصحفيين فى (تل أبيب)، ونقلت الصحف اليهودية بعض فقرات من هذه المحاضرة التى تعرض فيها صاحبها لموقف مصر من الوحدة العربية، وزعم أن "سعد زغلول" كان يقول دائماً: "نحن لسنا عرباً، وأن الوحدة العربية هى صفر مع صفر والمجموع صفر".

ثم قال المحاضر "كاسترو" أن: "حركة النحاس باشا من أجل الوحدة العربية هى خيانة للخطة السياسية التى وضعها سعد زغلول باشا فسعيه كان ضد حركة الوحدة العربية لأنه كان يخشى من حركة إسلامية متعصبة، وكان يريد أن تكون مصر دولة حديثة متمدنة، وأن سعد قال لكاسترو: "أن مصر مصرية وليست عربية"، وقال كاسترو: أن العمل فى لندن ضد الوحدة العربية أفضل من أى مكان أخر وطالب كاسترو بضرورة العمل ضد الوحدة العربية، واستثمار يهود مصر أموالهم فى فلسطين. وقال: إن حالة يهود مصر قوية، وقد وظفوا نصف مليون جنيه مصرى فى بعض المشروعات بفلسطين ولكنه يعتقد بأنهم يستطيعون توظيف عشرين مليون جنيه وهم يخافون من المستقبل ويخشون من الحل الصهيونى". ثم حذر الصحفيين اليهود من كتابة شيء أكثر من اللازم فى صحفهم لأن صحف يهود فلسطين تقرأ وتترجم فى جميع الأقطار[١٠٥].

كذلك نشرت صحيفة (فلسطين) فى نهاية سبتمبر ١٩٤٤م خبراً جاء فيه أن يهود مصر يقدمون أكثر من مائة ألف جنيه سنوياً للاجئين اليهود الذين يدخلون إلى فلسطين. وهذا ما يؤكد الدعم

الكبير من جانب يهود مصر للصهاينة فى فلسطين ووجود اتصالات قوية بين الحركة الصهيونية واليهود المقيمين فى مصر[١٠٦].

وقد وضع الدكتور "ماجنس" مدير الجامعة العبرية بالقدس بحثاً باللغة الإنجليزية فى فبراير ١٩٤٥م، وأرسل نسخاً منه إلى القنصلية المصرية بالقدس وطالبها العمل على توزيعها على أعضاء اللجنة السياسية لإعداد النظام لمجلس جامعة الدول العربية المجتمعين بوزارة الخارجية بالقاهرة وقتها، ومما جاء فيه:

"أن تقسيم البلاد (فلسطين) إلى دولة عربية ودولة يهودية ضرب من الحل الوسط ولكنه لا يحل شيئاً، وكل ما يمكن عمله هو إيجاد بلقان آخر، ثم أن من شأن التقسيم أن يبتر ويشوه المثل الأعلى لفكرة (أرض إسرائيل) تلك الأرض المقدسة فضلاً عن ان التقسيم يقلل من رقعة الأرض اللازمة للمستعمرات اليهودية فى فلسطين. وقد تبدو فكرة التقسيم كوسيلة سهلة ميسرة للتغلب على تلك العقبة ولكن هذه العملية الجراحية ستؤدى بحياة المريض. . . وإذا نفذ التقسيم بسبب تصريحات بعض الرجال الرسميين الخاصة (بالدولة اليهودية) فإن هذا يكون ولا شك من سوء المعتبر[١٠٧].

- **تقييم أداء جامعة الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية:**

عقد رؤساء وملوك الدول العربية الأعضاء فى جامعة الدول العربية اجتماعاً فى زهراء أنشاص بمصر فى ٢٨ مايو ١٩٤٦م بدعوة من الملك فاروق، وتداولوا فى قضية فلسطين، وأعلنوا أنها قضية العرب جميعاً وأن فلسطين عربية، ويتحتم على الدول والشعوب العربية صيانة عروبتها، وعدم الموافقة على أية هجرة جديدة إليها[١٠٨].

هذا فى الوقت الذى كان فيه زعماء فلسطين يرون أن أمور فلسطين مهملة فى الأمانة العامة ولم تقم بأى عمل للنهوض بإجراءات المقاطعة، وأعلنوا رغبتهم.فى أن يكون إلى جانب عزام باشا أمين مساعد من عرب فلسطين يتولى جمع المسائل المتعلقة بفلسطين[١٠٩]. وكانوا يرون أن هناك نتائج سلبية ترتبت على إنشاء الجامعة العربية بالنسبة لقضية بلادهم تتمثل فيما يأتى:

١- أن مجهودات الجامعة لم تسفر حتى عام ١٩٤٦م عن أى عمل إيجابى لصالح عرب فلسطين.

٢- أن الدول العربية كانت قبل إنشاء الجامعة تقدم لفلسطين مساعدات مختلفة لا سيما فى أوقات المحن والشدة، أما بعد إنشاء الجامعة فقد قبضت الدول العربية يدها عن هذه المساعدات وأصبحت المبادأة فى يد الجامعة.

٣- أن عرب فلسطين كانوا يعتمدون قبل إنشاء الجامعة على أنفسهم قبل أى شيء، ثم على الشعوب العربية وبلادها. وكانت لهم سياسة إيجابية ينفذونها بوسائلهم الخاصة، فقد كانوا يتبرعون

بالمال لمشروعاتهم الوطنية وكانوا يقدمون على مقاومة ظلم المستعمرين، أما بعد إنشاء الجامعة فقد ألقت الدول العربية بمسئولياتها تجاه فلسطين على الجامعة، وبهذا خيبت- من وجهة نظر الفلسطينيين- الدول العربية والجامعة من آمال عرب فلسطين[١١٠].

وأخذ اليهود يتحاملون على موقف الجامعة العربية منهم فقد طالبوا الجامعة العربية بعدم الخلط بين اليهودية كديانة سماوية وبين الصهيونية كفكرة سياسية لها أنصارها ولها خصومها[١١١]. واعتبروا المساواة بين اليهودية والصهيونية من شأنه أن يجعل من البلاد العربية ساحة لاضطهاد اليهود وممارسة سياسات عنصرية ضدهم شأنها فى ذلك شأن ألمانيا النازية، وفى ذلك تقول جريدة (الشمس): "لعل ما يبعث على الدهشة أن تلجأ دول شرقية التكوين، ولم تنل حريتها إلا من عهد قريب إلى اتخاذ العنصرية أساساً لسياستها الداخلية والخارجية. وقد قررت بعض الحكومات العربية عدم السماح بدخول اليهود إلى بلادها، وهذا يدفع إلى التساؤل هل العروبة دين أم جنساً؟ وهذا ولا شك يناقض تصريحات رجال الجامعة وميثاقها إلا إذا كانت هناك قرارات غير معلومة للجميع تتناقض مع الميثاق. وهناك شكوى من عدم السماح باستيراد كتب الدين والعبادة من فلسطين بحجة مقاطعة الصهيونية، كأن الصهيونية دين منزل وليست جماعة سياسية[١١٢].

وفى الوقت الذى كان يعارض فيه اليهود والصهاينة سياسة الدول العربية والجامعة العربية تجاههم كانت الهيئة العربية العليا تطالب الحكومة المصرية فى عام ١٩٤٦م بالتدخل فوراً لحماية الشعب العربى الفلسطينى والمحافظة على أمنه وماله وحياته.

وكان من واجب الحكومة المصرية أن تبادر إلى إمداد اللجنة العربية بالمال اللازم لإنقاذ الأراضى، إذ أن هناك حالات مستعجلة كانت ستباع فيها الأراضى العربية بالطرق الجبرية وستئول حتماً إلى اليهود. كما أن عرب فلسطين كانوا بحاجة إلى المال للتزود بالوسائل التى تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم ورد اعتداءات الصهاينة عليهم، خاصة بعد أن تبين عجز الحكومة الفلسطينية عن الحفاظ على الأمن[١١٣].

وازدادت أوضاع الفلسطينيين سوءاً بعد قيام دولة إسرائيل فى عام ١٩٤٨م، وكانت مسألة سوء معاملة إسرائيل للفلسطينيين العرب موضع اهتمام داخل جامعة الدول العربية فقد لجأت إسرائيل إلى طرد بعض عرب فلسطين خارجها، وحرمانهم من حقوقهم، وظهر اقتراح عربى بأن تعامل الدول العربية اليهود داخلها بنفس المعاملة فى عام ١٩٥٢م[١١٤].

وجملة القول إن اليهود حاولوا التشكيك فى قدرة العرب على إتمام مشروع الوحدة العربية، لأنهم نظروا إليها على أنها ستكون عقبة فى سبيل تحقيق طموحاتهم السياسية، ثم سعوا لإبعاد مصر عن هذا المشروع. ولما فشلت هذه المساعى أخذوا يكيلون الاتهامات للدول العربية والجامعة العربية.

* * *

هوامش الفصل الأول

(١) على شلش، مصدر سابق، ص٦٣، ٦٥.

(٢) أصلان قطاوى: ولد بالقاهرة عام ١٨٩٠م، وكان عضو مجلس الشيوخ، وشارك فى عضوية مجلس إدارة عدة شركات أهمها شركة السكر بكوم أمبو، وشركة السباخ المصرية، وميوله بريطانية، وقد غادر مصر فى ١٩٥٦/٤/٢٦م، وظل بالخارج، ويعد من أثرياء اليهود المصريين الذين أخطرت عنهم إدارة أموال المعتقلين والمراقبين ووضعت أمواله تحت الحفظ؛ راجع: وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السرى الجديد، محفظة ١١١٧، ملف ٥٥/١٠/٥٠ ج٢، مذكرة بتاريخ ١٩٥٧/٢/٢م.

(٣) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف.

(٤) سيمون مانى، فى الأدب والعلوم والفنون، الشمس، ١٩٣٨/١/٢٠م، ص٢.

(٥) زيارة الحاخام الأكبر لضريح الملك فؤاد، المصدر السابق، ١٩٤٠/٥/٣م، ص٣.

(٦) أخبار عامة، ١٩٤٦/٣/١٦م، ص٧.

(٧) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٣/١٦م، ص٤.

(٨) المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/٢٢م، ص٤.

(٩) ولد الملك فاروق يوم الأربعاء ٢١ جمادى الأول ١٣٣٨هـ/ ١١ فبراير ١٩٢٠م، وصدر أمر باستحقاقه ولاية العهد فى ١٣ أبريل ١٩٢٢م، وظهر فى حفلة رسمية لأول مرة فى ٧ أبريل ١٩٣٢م، وحاز لقب أمير الصعيد فى ١٩٣٣/١٢/١٢م، وسافر إلى لندن فى بعثة علمية فى ٦/١٠/ ١٩٣٥م، وتولى ملكاً على مصر فى يوم الثلاثاء ٢٨ أبريل ١٩٣٦م؛ انظر: يوم ميلاد الفاروق، الصراحة، ١٩٥١/٢/١٠م،ص٤.

(١٠) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٢/٨م، ص٤.

(١١) أخبار متنوعة، الكليم، ١٩٥٢/٥/١٦م، ص٨.

(١٢) هدية يهود مصر لجلالة الملك، الشمس، ١٩٣٨/١/١٣م، ص٣.

(١٣) الحى الإسرائيلى (حارة اليهود)، الحى اليهودى الشهير بالقاهرة، وكان يمثل أكبر تجمع يهودى فى مصر- حتى بداية الخمسينات من ق٢٠م- ومنه خرجت أشهر العائلات اليهودية المصرية وكان به الكثير من المعابد والمدارس والجمعيات اليهودية، ولم يتبق منها سوى ثلاث معابد- أعيد ترميمها- ويتميز هذا المجتمع بقربه من متاجر حى الموسكى ووسط القاهرة، وما زالت شوارع الحى تحمل نفس الأسماء، منها: شارع كنيسة القرائين، شارع قطاوى، شارع الصقالبة، حارة قاعة الفضة، حوش الصوف، شارع سوق الفراخ، حارة زمردة... كما كان بمدينة الإسكندرية، حارة اليهود بسوق السمك القديم، فى وسطها معبد زراديل؛ انظر: عرفه عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مكتبة مدبولى، ١٩٩٣م، ص٢٢٦.

(١٤) احتفال الحى الإسرائيلى بقران جلالة الملك، المصدر السابق، ١٩٣٨/١/٢٠م، ص٣.

(١٥) احتفال إسرائيلى الإسكندرية بالزفاف الملكى السعيد، المصدر السابق، ١٩٣٨/٢/٣م، ص٣.

(١٦) أخبار طنطا، المصدر السابق، ١٩٣٨/٢/١٧م، ص٣.

(١٧) تهانى اليهود للقران الملكى السعيد، المصدر السابق، ١٩٣٨/١/٢٠م،ص١.

(١٨) الدكتور هلال فارحى، احتفالات الأمة بزفاف جلالة الملك، المصدر السابق، ١/٢٠/ ١٩٣٨م، ص٣.

(١٩) حفلة جمعية الإخاء، وحفلة الجمعية الاشكنازية ابتهاجاً بالقران الملكى، المصدر السابق، ٢٧/ ١/ ١٩٣٨م، ص٣.

(٢٠) شكر ملكى لجمعية الشبان المصريين، المصدر السابق، ١٩٣٨/٢/١٠م، ص٣.

(٢١) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٨/١١/٢٤م،ص٣.
(٢٢) المصدر السابق، ١٩٣٨/١٢/١م،ص٣.
(٢٣) طوبياه سمحاه، نداء إلى أبناء الطائفة الأعزاء، أول مايو ١٩٥١م،ص٣٠.
(٢٤) تحية الزجل فى أعياد الفاروق، المصدر السابق، ١٩٥١/٥/١٦م،ص٩.
(٢٥) مقابلة الدكتور فنتورا لجلالة الملك، الشمس، ١٩٣٨/١/٦م،ص٣.
(٢٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/١٥م،ص٤.
(٢٧) لطيفة محمد سالم، فاروق وسقوط الملكية فى مصر (١٩٣٦م-١٩٥٢م)، القاهرة، مكتبة مدبولى، ط١، ١٩٨٩م، ص٩٠٨.
(٢٨) المصدر السابق، ص٩٦٢، ٩٦٣.
(٢٩) الفاروق ملك العدل والرحمة، ١٩٥١/٥/١٦م، ص٨.
(٣٠) وثائق وزارة الخارجية الأرشيف السرى الجديد، كحفظة ١١٢٣، ملف ٥٩/٨/١٠٩.
(٣١) المصدر السابق، محفظة ٢٧٣، ملف١/١/١، بتاريخ ١٩٥٣/٧/٦م.
(٣٢) الكلمة التى سجلها الرئيس فى سجل الزيارات الكليم،أول مارس ١٩٥٣م، ص٢.
(٣٣) الهدايا التى قدمت للرئيس، المصدر السابق، أول نوفمبر، ١٩٥٠م، ص٨.
(٣٤) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ٦٨١، ملف ١٤٠/ ١٧/٤٨ ج٢، من سفارة مصر فى لندن إلى وزير الخارجية المصرى.
(٣٥) المصدر السابق، لمحفظة نفسها، والملف، من السفير المصرى فى الولايات المتحدة إلى وزارة الخارجية المصرية، بتاريخ ١٩٥٢/١٠/٨م.
(٣٦) المحفظة نفسها ١٥٧٤، ملف ١/١٤٢/١٣٩، ج١٣، من سفير مصر فى كراتشى إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية، بتاريخ ١٩٥٦/٢/٢٩م.
(٣٧) شكر الحاخام لزعيم مصر وحكومته، الأهرام، ١٩٥٦/١٠/١١، ص٥،٦.
(38) Gudrun Kramer, Op, Cit., p.126.
(٣٩) اشتراك الطوائف الإسرائيلية بمصر، الاتحاد الإسرائيلى، ١٩٢٧/٩/٦م، ص٧.
(٤٠) وطنى اليهود والسياسة المصرية، الشمس،١٩٣٥/١٢/١٩م، ص٣.
(41) Gudrun Kramer, Op, Cit., p.126.
(٤٢) ملاحظات سريعة، المصدر السابق، ١٩٤٦/٦/١٤م، ص٥.
(43) Gudrun Kramer, OP. Cit., p.94.
(٤٤) محمد الطويل، يهود فى برلمان مصر، دار الشعب، ١٩٨٨م، ص٢٦.
(٤٥) عائلة رولو: كانوا أكثر شبهاً بعائلات: منشه وقطاوى وسوارس وموصيرى حيث كانوا مهاجرين من السفارديم، وقد قدمت إلى مصر قبل منتصف ق١٩م، وقدموا واحداً من بينهم لرئاسة طائفة الإسكندرية وهو روبرت ج. رولر (١٩٣٤- ١٩٤٨م) ولعبت هذه العائلة دوراً مهماً فى المجتمع والاقتصاد المصرى. أما عائلة قطاوى: فقد وفدت إلى مصر خلال الحكم الفاطمى، وأول الوثائق التى تشير إليهم تعود إلى أواخر ق١٨م فقط، أما عن اسم "قطاوى" فإنه يحتمل أنه مشتق من قرية قطا وكانت موجودة فيما يعرف اليوم بالزمالك، وهو ما يؤكده جوزيف بن اسحق سامبرى (١٦٤٠- ١٧٠٣م) مؤرخ ق١٧م، حيث يذكر أنه سليل بعض أفراد عائلة قطاوى التى أخذت اسمها من قرية قطا، وأول قطاوى ظهر كشخصية تاريخية هو يعقوب منشه قطاوى (١٨٠١- ١٨٨٣م)، وكان رئيساً لطائفة القاهرة، وأول يهودى مصرى ينال لقب بك! انظر:

Gudrun Kramer. OP, Cit., pp.88,89.

(46) Ibid.. pp.94, 95.

(٤٧) الوقائع المصرية، العدد٢٦، السنة ٩٥، بتاريخ ٩/٣/١٩٢٠م، ص٢٤٣.

(٤٨) محمد الطويل، مصدر سابق، ص٣٤.

(٤٩) على شلش، مصدر سابق، ص٧٣.

(50) Hayyim Cohen, The Jews of The Middle East, Israel Universities Prees, Jerusalem,1973, p. 133.

(51) Gudrun Krdmer, OP, Cit., p. 415.

(52) Reeva Spector Simon, OP. Cit., p.415.

(53) Gudrun Kramer. Op. Cit.,p.111.

(٥٤) حوادث وأخبار، الشمس، ٣/٥/١٩٣٥م،ص٣.

(٥٥) المصدر السابق، ٤/١/١٩٤٦م، ص٤.

(٥٦) المصدر السابق، ١١/١/١٩٤٦م، ص٤.

(٥٧) أنظر، الفصل الثالث، أوضاع اليهود فى مصر بين عامى (١٩٢٢ - ١٩٥٦م).

(٥٨) بيان حكيم لعزام باشا، المصدر السابق، ٢٠/٩/١٩٤٦م، ص٢.

(٥٩) بيان حكيم لعزام باشا، المصدر السابق، ٢٠/٩/١٩٤٦م،ص٢.

(٦٠) مضبطة الجلسة الثامنة عشرة، مجلس النواب، ١٤/٤/١٩٢٤م، الإسرائيليون فى البرلمان المصرى، الاتحاد الإسرائيلى، ٢٠/٤/١٩٢٤م، ص٢.

(٦١) الاتحاد الإسرائيلى، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٦٢) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة الثالثة،٢٢/١٢/١٩٣١م، ص٢٤٧.

(٦٣) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة الخامسة، ٢٦/١٢/١٩٢٧م، ص٥٨، ٦٠.

(٦٤) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة الثالثة والأربعين، ١٥/٥/١٩٢٨م، ص٦١٢.

(٦٥) مجلس الشيوخ، محضر الجلسة الثالثة، ٢٢/١٢/١٩٣١م، ص٢٥، ٢٦.

(٦٦) محمد الطويل، مصدر سابق، ص٢٢، ٢٣.

(٦٧) الفريد يلوز: اشتهر بالكتابة وكان يعمل مديراً بإدارة الترجمة بوزارة الزراعة، حصل على درجة الدكتوراة فى تاريخ الأدب من جامعة بروكسل عام ١٩٢٧م: عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٢٧.

(٦٨) الفريد يلوز، اليهود وعضوية مجلس النواب، الشمس، ٢/١/١٩٣٦م، ص١.

(٦٩) أخبار وحوادث، كلمة صريحة حول الانتخابات النيابية، المصدر السابق، ١٦/١/١٩٣٦م، ص٣.

(٧٠) حوادث وأخبار، كلمة صريحة حول الانتخابات، المصدر السابق، ٦/٢/١٩٣٦، ص٣.

(٧١) نائب كوم أمبو يشكر ناحيته، المصدر السابق، ١٣/٤/١٩٤٢م، ص٣.

(٧٢) محمد الطويل، مصدر سابق، ص٣٦.

(٧٣) وقد أقام أبناء الطائفة اليهودية بالإسكندرية "حفلة للترحم" على روح يوسف بتشوتو بك فى شهر مارس ١٩٣٨م، وأثناء زيارة قام بها حايم ناحوم أفندى للإسكندرية أقام محفل بنى بريت حفلة ذكرى لوفاة بتشوتو بك فى شهر مارس من عام ١٩٣٨م، كما أقام معبد شاعرية صدق حفلة أيضاً وابتدأوا الصلاة فيه الساعة الثالثة بعد الظهر وتليت فيه مزامير داود والمشنايوت وبعض قطع من الزوهار وذلك فى يوم ٢٠ مارس ١٩٣٨م، وفى نفس اليوم دعا مجلس الطائفة الإسرائيلية أبناء الطائفة لحضور الحفلة التى سيقيمها بمعبد الياهو هنابى فحضرها عدد

كبير من أبناء الطائفة وأعيانها، وعلى رأسهم روبيرج. رولو رئيس الطائفة الإسرائيلية بالإسكندرية، وداوين جوهر، وجبر شماع، وايرامينوبن لحسين، وعمانوئيل عزرى، والمسيو عزران، والمسيو جزوا، وأرملة بتشوتو بك، وأولاده، وغيرهم؛ انظر: جبر قارحى، حفلة ذكرى، الشمس، ١٩٣٨/٣/٢٣م، ص٣.

(٧٤) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة الخامسة، ١٩٢٧/٣/٢١م، ص٢٢٧.

(٧٥) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة الخامسة، ١٩٢٧/١٢/٢٦م، ص ٢٥٥.

(٧٦) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة التاسعة، ١٩٢٨/١/١٦م، ص ١٢٨.

(٧٧) المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٧٨) المصدر السابق نفسه، ص١٣٣.

(٧٩) مجلس النواب، مضبطة الجلسة ٣٧، ١٩٣٩/٦/١٣م، ص٨٥٧.

(٨٠) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٧٥، ١٩٤٤/٧/١٢م، ص١٤١٦.

(٨١) محمد الطويل، مصدر سابق، ص ٧٥،٧٦.

(82) Gudrun Kramer, OP. Ot., pp. 43,44.

(٨٣) أنظر، الفصل الخامس، اليهود والاقتصاد المصرى.

(٨٤) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٥٨، ١٩٢٨/٦/٦م، ص٦٥٧.

(٨٥) محمد الطويل، مصدر سابق، ص٨١.

(٨٦) مجلس النواب، مضبطة الجلسة٤٥، ١٩٣٨/٦/١٤م، ص٣٤٧.

(٨٧) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة، ٣٣، ١٩٣٠/٦/٤م، ص٣٦٦.

(٨٨) مجلس النواب، مضبطة الجلسة ٦٧، ١٩٣٩/٢/٨م، ص٤٥٦.

(٨٩) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٣٣، ١٩٣٠/٦/٤م، ص٣٦٥.

(٩٠) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة٣٨، ١٩٢٧/٥/١٠م، ص٦٤٢، ٦٤٣.

(٩١) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٤١، ١٩٤٢/٩/٢م، ص٧٥٢.

(٩٢) مجلس النواب، مضبطة الجلسة٤١، ١٩٣٩/٣/٢٩م، ص١٣٩٠.

(٩٣) مجلس النواب، مضبطة الجلسة ٢٦، ٣، ٤، ١٩٤٢/٨/٥م، ص ١١٥٩.

(٩٤) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٣٥، ١٩٤٦/١/١١م، ص ٤١٢.

(٩٥) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٤٣، ١٩٤٦/٢/١٢م، ص ٦٥٧.

(٩٦) عطية القوصى وآخرون، الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث، القاهرة دار عمرو بن العاص، ٢٠٠٥م، ص٢١٥،٢١٤.

(٩٧) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٤٩٧، ملف ٣٧- ٤٨/٥٠ ملف داخل ٤/٩/١، من القنصلية المصرية لفلسطين وشرق الأردن- القدس، بتاريخ ١٩٤٣/٩/٢٠م.

(٩٨) المصدر السابق، المحفظة نفسها، والملف، من القنصلية المصرية بالقدس، بتاريخ ١٥/ ١١/ ١٩٤٣م.

(٩٩) عطية القوصى وآخرون، مصدر سابق، ص ٢١٥، ٢١٦.

(١٠٠) كلمة هادئة حول الوحدة العربية، الشمس، ١٩٤٤/٩/٢٢م،ص٢.

(١٠١) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج.، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، ملف داخلى ٢/٩/١، من القنصلية المصرية لفلسطين وشرق الأردن- القدس، بتاريخ ١٩٤٤/١٠/٥م.

(١٠٢) العروبة والعنصرية، الشمس، ١٩٤٤/١٠/١٥م، ص٨.

(١٠٣) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٥٦٤، ملف ٣٧/٤٠/٤ جـ٣.

(١٠٤) ليون كاسترو: محامى يهودى هاجر من تركيا إلى مصر بعد الحرب العالمية الأولى، وكان من أبرز زعماء الصهيونية فى مصر، إذ كان يرأس أول فرع للمنظمة الصهيونية فى القاهرة، ثم رأس الاتحاد الصهيونى فى مصر، وكان الممثل الفخرى فى مصر للوكالة اليهودية وقد أصدر "المجلة الصهيونية" عام ١٩١٨م لتكون لسان حال المنظمة الصهيونية، وكانت ناطقة باللغة الفرنسية. وكان يرأس تحرير صحيفة الحرية La Liberte لسان حال الوفد وخاض على صفحاتها حملة ضد بريطانيا من أجل الاستقلال. وقد استطاع أن يستثمر وجوده داخل صفوف الحركة الوطنية المصرية واليسار المصرى لصالح الحركة الصهيونية منذ العشرينات وحتى منتصف الأربعينات؛ انظر: المصدر السابق، محفظة ١٤٩٧، ملف ٣٧-٥٠/٤٨، ملف داخلى ٣/٩/١، القنصلية الملكية المصرية العامة لفلسطين وشرق الأردن- القدس بتاريخ ١٩٤٤/٩/٣٠م.

(١٠٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، نقلاً عن جريدة الدفاع فى ١٩٤٤/٨/٣١م.

(١٠٦) المصر السابق، المحفظة نفسها والملف، بتاريخ ١٩٤٤/٩/٣٠م.

(١٠٧) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف .

(١٠٨) المصدر السابق، المحفظة نفسها وملف ٣٧-٥٠/٤ .

(١٠٩) المصدر السابق، محفظة ١٦١٢، ملف ٣٧-٤٠/٤، القدس،بتاريخ ١٩٤٦/٨/١٧م.

(١١٠) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف.

(١١١) البرت مزراحى، أيتها الجامعة العربية ماذا فعلت للأمم العربية والشرقية؟ التسعيرة، ١٩٤٥/١٢/١٥م، ص١٤١ العاصفة تمر، الشمس، ١٩٤٦/٧/٥م، ص٢.

(١١٢) العنصرية مظهر للرجعية وهى تعوق الأمم عن التقدم، الشمس، ١٩٤٦/١١/١م، ص٢.

(١١٣) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف بتاريخ ٢٥/ ٧/ ١٩٤٦م.

(١١٤) المصدر السابق، محفظة ٣٩٥، ملف ١٤٠/٤٨/٢٩، بتاريخ ١٩٥٢/٩/٢٢م.

الفصل الثانى

النشاط الصهيونى لليهود فى مصر

أولاً: أطماع الصهيونية فى سيناء:

ظهرت أطماع الصهيونية فى شبه جزيرة سيناء منذ عام ١٩٠٣م، ففى هذا العام وضع "هرتسل" مشروعاً لاستعمار (العريش) وشمال سيناء المصرية، حتى يكونوا على مقربة من فلسطين(أرض الميعاد)، وبذلك يسهل عليهم التسلل إليها شيئاً فشيئاً لإقامة (الدولة اليهودية) فى فلسطين[١]. ووافقت الحكومة البريطانية على مشروع "هرتسل"، وكلف اللورد "كرومر"- المعتمد البريطانى فى مصر- مستشار الحكومة المصرية لشئون الرى سير "وليام جارستين" بدراسة موضوع إيصال مياه النيل إلى العريش، واشترط كرومر أن يحصل الصهيونيون على الجنسية العثمانية، وأن يعاملوا معاملة الرعايا المصريين.

ويلاحظ أنه فى تلك الأيام كثر تملك اليهود للأراضى الواقعة على حافة الصحراء فى مديرية الشرقية، وظلت بقايا جهودهم التى بذلوها فى سبيل ذلك معروفة بأسماء الضياع والعزب التى أنشأوها، ولكن هذه المحاولة لم تنجح بسبب رفض الخديوى "عباس حلمى الثانى" أن يسمح لهم بإنشاء المستعمرات على الحدود بين العريش والعوجة، كما أن "هرتسل" أصر على أن يكون الاتجاه نحو فلسطين أولاً، ولذلك طوى مشروع سيناء.

وقد أبدى "وايزمان"[٢] آراء للحكومة البريطانية، وكانت تتلخص فى أنه إذا قدر إنشاء حكومة يهودية فى فلسطين وأريد لها ألا تفنى، يجب أن يكون لها مدى حيوى تستطيع التنفس فيه. ولهذا فإن أطماع الصهيونيين فى سيناء ومحاولة ضمها إلى (الوطن القومى) قائمة منذ أمد بعيد. فقد كلفت (الوكالة اليهودية)[٣] عدداً من الباحثين اليهود منذ عام ١٩٣٦م بزيارة نواحى سيناء ووضع المؤلفات عن مرتفعات (طور سيناء) وهى أعلى جبال قائمة فى المنطقة، فضلاً عن ثرواتها البترولية، ودراسة مدى صلاحيتها لإسكان عشرة ملايين نسمة. يضاف إلى ذلك أنهم كانوا يشيعون فى دعاياتهم أن المصريين أهملوا سيناء طوال السنين الماضية؛ ولم يقوموا بأى عمل إنشائى، لأن سيناء لا تزال صحراء جرداء. وقامت البعثات بدراسة المدنيات القديمة والآثار، التى تدل على وجود حياة منتظمة ومدنية لا تقل عن مدنية المصريين القدماء فى الناحية الشرقية من خليج نعمة.

وفى الواقع أنه لا يمكن إيقاف أطماع إسرائيل إلا بعمل إنشائى كبير لإدخال العمران فى سيناء والهجرة إليها بشكل يمكن المصريين من أن يظهروا للعالم أنهم على حق فى التمسك بهذه البقعة التى لا يمكن أن تنفصم عن الوطن المصرى بحال من الأحوال(٤).

وبهذه المناسبة أشير إلى الحفلة الدينية التى أقامتها القوات الإسرائيلية وحضرها حاخام "إسرائيل" وقائد قواتها المسلحة "موشى ديان" - بعد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م - قبل الجلاء عن منطقة (شرم الشيخ)، حينما قُرأت فقرات من التوراة والوصايا العشر، إذ جاء فيها أن المشتركين فى هذه الحفلة قرءوا صلاة تقول: "بأن هذه الأرض قد أعطاها الرب لإسرائيل، وأن جيوشها تخليها مؤقتاً مؤملة العودة إليها، لأنها عطية من عطايا الرب، والواجب الدينى يلزمهم بإطاعة تعاليم (الله)".

إن مشكلة تعمير سيناء بإيصال مياه النيل إليها كانت معقدة ما دامت شركة قناة السويس قائمة تعارض فى ذلك، أما وقد تم تأميمها فقد أصبح من الممكن تنفيذ مشاريع الرى بالأراضى الواقعة شرق القناة، ولهذا رأت الحكومة المصرية- فى ذلك الوقت- استخدام هذه النقطة لتبرير تأميم القناة. كما أنه يجب الاهتمام بالقيام بأعمال العمران الضرورية فى سيناء، وتشجيع الهجرة إليها على نمط ما قامت به مصر فى مديرية التحرير، مع فارق أن سيناء تستحق عناية أكبر، لأنها معرضة للخطر(٥).

ثانياً: اتخاذ اليهود مصر معبراً لدخول فلسطين:

اتخذ اليهود مصر ممراً لدخول الأراضى الفلسطينية، وفى عام ١٩٣٤م زار "وايزمان" القاهرة وألقى خطاباً فى (قاعة الجوت دى ليه) عن الأوضاع داخل فلسطين وواجب يهود العالم، وتحدث "ليون كاسترو" فحث اليهود على مساندة الجهود التى يقوم بها الصهيونيون، ودعا "كاسترو" إلى الاكتتاب لإنشاء مستعمرة فى فلسطين لمهاجرى اليهود الألمان، وحثهم على التعجيل بالاكتتاب لأن الوقت لا يسمح بالتأخر(٦).

وكانت الشخصيات اليهودية البارزة فى مصر تقوم بزيارة فلسطين للإطلاع على جهود الصهيونيين من أجل استعمار فلسطين، وعندما يعودون إلى مصر كانوا يلقون بخطبهم على يهودها يروون عن مشاهداتهم فى فلسطين. من ذلك الزيارة التى قام بها "سيمون مانى" فى عام ١٩٣٥م(٧)، و "رينيه قطاوى" رئيس مجلس الطائفة الإسرائيلية فى عام ١٩٤٤م، والذى قضى بفلسطين بعض الوقت طلباً للراحة والاستجمام(٨).

وعندما زار "ليون كاسترو" فلسطين فى عام ١٩٣٥م، وعاد إلى مصر تغمره السعادة بما رآه من تحسن أحوال المهاجرين اليهود الألمان، وألقى خطبتين تحدث فيهما عن مشاهداته فى فلسطين. الأولى: ألقاها فى مدرسة الأيتام قال فيها: "لقد زرت فلسطين منذ حين كممثل لمؤسسة تدافع عن

الحق والعدل (يقصد رابطة مقاومة العداء لليهود) وقد كنت أقابل فى كل مكان بالترحاب لأنى كنت أمثلكم، وهذا يدلكم على ما لكم من المكانة السامية فى نفوس يهود فلسطين، بفضل جهادكم فى الدفاع عن حقوق (الأمة)(٩) ضد كل معتد أثيم". كما عبر عن إعجابه لدى مشاهدته نحو ربع مليون نسمة من اليهود كانوا مضطهدين فى أوربا، وأصبحوا يعيشون عيشة الأحرار فى الحقول والمدن داخل فلسطين، وهم موضع رعاية الجمعية الصهيونية(١٠).

أما الخطبة الثانية: فقد ألقاها بحديقة كلية هرتسل، وحضرها جمهور غفير من أبناء الطائفة اليهودية يتقدمهم الحاخام الأكبر "ناحوم" أفندى، والدكتور "إسرائيل ولفنسون"، والدكتور "الفريد يلوز"، والدكتور "اشيريلوم"، والأديب "البير مصلياح" وغيرهم. ومن بين ما قاله "... "قضيت أخيراً فى فلسطين أربعة أيام تمكنت خلالها من مشاهدة بعض الأشياء"، وتحدث عن التعليم وإنشاء المدارس اليهودية فى فلسطين، وتحدث عن الاهتمام بالاقتصاد وما شهدته الزراعة من تقدم، والتوسع فى زراعة اشجار البرتقال وتصديره إلى الخارج.

ثم انتقل للكلام عن مدينة (تل أبيب)، وذكر أن عدد سكانها فى زيادة مستمرة فقد بلغ فى عام ١٩٣٥م نحو مائة وثلاثين الف نسمة. ومنذ عام ١٩٢٠م حاول كاسترو أن يقنع بعض أثرياء اليهود فى مصر بالعناية بحركة تعمير فلسطين، ولكنه أخفق فى مسعاه، كما أخفق فى حملهم على استثمار أموالهم فى مشروعات اقتصادية فى فلسطين، ثم سعى لحمل أفراد مثل البارون "منشه" لشراء قطعة من الأرض، وقبل البارون واشترى بيارة بخمسة عشر ألف جنيه، وبعد سنوات باعها بستين ألفاً.

ووجه كاسترو نصحه إلى بعضهم لشراء أراضى وتشييد منازل، وفى عام ١٩٢٠م اشترى كل من: شيكوريل وجرين وبلاتشى، أراضى بعشرين ألف جنيه فى يافا وبنوها منازل، ولكنها لم تعد عليهم بفائدة أكثر من ٣٪، ولو شيدوا هذه المنازل فى تل أبيب لوصلت قيمتها فى عام ١٩٣٥م - وفقاً لتقديرات كاسترو - نحو ٦٠٠ ألف جنيه.

وكان لدى سكان تل أبيب شعور بأنهم ليسوا فى مكان ثابت، وأنهم فى تقدم مستمر ونمو دائم، لذلك لا يبنى البانى منزله فى تل أبيب إلا وهو يعلم أنه سيهدمه بعد سنوات لتوسيعه، وهكذا بدت المدينة فى حركة دائمة.

أما مدينة (القدس) فتختلف عن تل أبيب لأن سكانها يبنون منازلهم وهم مطمئنون إلى أنها ستبقى أجيالاً على حالها. وأخذت مدينة (حيفا) تتسع بسرعة، وتوقع "كاسترو" أن يقبل المهاجرون الألمان على الإقامة بها بشكل كبير، وأنها ستلعب دوراً كبيراً فى حياة فلسطين الاقتصادية. كما أشاد بالمزارع التى أنشأها المستوطنون اليهود، وشبهها بالمزارع الراقية فى فرنسا وسويسرا، ولا يوجد لها مثيل بالشرق. وأعلن أنه قابل الدكتور "حايم وايزمان" فى مستوطنة (رحوبوت) وشاهد محطة التجارب الكيماوية التى أنشأها ويديرها أحد أثرياء الولايات المتحدة. وفى نهاية خطبته طالب بتقديم المساعدة لصندوق (قيرن قيمت).

ولقد حاول زعماء الصهيونية إغراء يهود مصر بكافة الوسائل لاستثمار أموالهم فى فلسطين، أو الرحيل عن مصر لاستعمارها، عن طريق تنظيم الرحلات لزيارتها، وإنشاء شركات بيع الأراضى وتقسيمها على اليهود فى مصر، وجمع المساعدات منهم لاستخدامها فى توطين اليهود فى فلسطين. وعلى سبيل المثال، مساهمة يهود مصر فى توطين اليهود الألمان فى فلسطين، حيث أنشئت لجان إنقاذ تخصصت فى تمويل المشروعات، وقد بدأ توطينهم منذ العشرينات من ق ٢٠م فى فلسطين واسهم يهود الإسكندرية فى عام ١٩٣٥م فى إنشاء مستوطنة لليهود الألمان فى فلسطين حيث أسهم يهود الإسكندرية بمبلغ ١٣ الف جنيه مصرى لإنشاء كفاريديديا Kafaryedidia[١١].

وقد أشارت جريدة (الشمس) فى منتصف عام ١٩٣٥م إلى تزايد الإقبال من أبناء الطائفة اليهودية المصرية على شراء الأراضى فى فلسطين، واقترح بعض يهود (طنطا) شراء مساحة شاسعة من الأراضى تكون خاصة بهم فى فلسطين عن طريق الاكتتاب[١٢].

وكانت (الشمس) تنشر إعلانات عن بيع أراضى فى فلسطين، واتخذت شركات بيع الأراضى من أهم شوارع القاهرة كمقرات لها ومنها: شارع سليمان باشا، وشارع عماد الدين، وشارع المدابغ، وفى الإسكندرية: ميدان محمد على، وذلك بهدف الترويج لعمليات بيع الأراضى، وتسهيل عمليات التعاقد. وهذه بعض إعلانات نشرتها (الشمس) عن شركات بيع الأراضى فى فلسطين لليهود:

"موليديت. . قطع أراضى جميلة فى تل أبيب، القدس، حيفا، جبل الكرمل، تل نوف، (بالقرب من رحوبوت) تباع بشروط سهلة. والدفع على أقساط لمدد بعيدة. جميع هذه القطع موجودة فى أحسن المواقع. وفى وسط المدن فلا تهملوا هذه الفرصة السانحة وخاطبوا حالاً.

القاهرة. . حضرات كاتس وشولمان. . شارع سليمان باشا ملك دوس باشا. . وهم يعطونكم كافة الاستعلامات اللازمة"[١٣].

وجاء فى إعلان لوكالة جاد بنياميني: "اشتروا قطعة أرض فى رعانانا على بُعد ١٦ دقيقة من تل أبيب على الطريق العام عرضه ٢٠ متراً والأشجار مغروسة على جانبيه الموصل من تل أبيب إلى بتاح تكفا وهرصليا. ويبلغ عدد سكان (رعانانا) ألف نفس وفيها أكثر من مائة منزل. وحركة البناء تسير باطراد سواء بواسطة الأفراد أو الوكالة اليهودية. وفى (رعانانا) كثير من الصيدليات والبنوك ومكتب للبريد وسينما وكثير من البقالين والمياه الجارية والكهرباء فى كل مكان.

للحصول على كافة الاستعلامات عن وكالة المسيو "جاد بنياميني" فى مصر خاطبوا عتيد وكالة بيع الأراضى (فرانك وموزسكو). . ١٢٦ شارع عماد الدين ص. ب رقم ١٧٢٤ القاهرة"[١٤].

وهناك إعلان ثالث لشركة أراضى صهيون تحت عنوان "عودة المسيو كباسو مدير شركة الأراضى": عاد إلى القاهرة الخواجة البرت كباسو مدير شركة (أراضى صهيون) من فلسطين بعد أن

أقام فيها مدة لمراجعة أعمال شركته فى فلسطين، وهو يقابل زبائنه كل يوم من ٨-١٢ص. ومن ٣-٨م. وكل ما يتعلق ببيع الأراضى والأملاك والتسليف التجارى. . الخ بمكتبه بشارع المدابغ رقم ١٨ "[١٥].

وبمناسبة (المكابياد الثانى) الرياضى لأندية المكابى اليهودية فى فلسطين، فقد قدمت شركة عتيد عرضاً يتمثل فى السفر إلى فلسطين مجاناً لحضور هذا المهرجان الرياضى لمن يقوم بشراء ثلاث قطع من الأرض سواء فى "ياعار عصيون" أو فى "كفار عصيون"[١٦].

وتواصل (الشمس) نشر الإعلانات لشركات بيع الأراضى الفلسطينية لليهود فى مصر، فتعلن عن بيع أراضى فى أحوزات يعقوب بالقرب من القدس، وكانت تضم عير يعقوب (بلدة)، وكيفار يعقوب (قرية)، ومساحتها تبلغ خمسة آلاف دونم[١٧]، وفى "عير يعقوب" قطع من الأراضى مساحة القطعة ألف ذراع، ثمن القطعة ١٥ جنيهاً فلسطينياً، و "كيفار يعقوب" فيها قطع من الأراضى مساحة القطعة خمسة دونم تصلح للسكن والزراعة بسعر ٧٥ جنيهاً فلسطينياً للقطعة، وتباع بتسهيلات فى الدفع، وتدفع الأقساط فى البنك إلى حين تسليم الكوشان (عقد الملكية). ووكيل الشركة فى مصر البرت كباسو فى القاهرة بشارع المدابغ، وفى الإسكندرية ميدان محمد على، وفى القدس بفلسطين مركز مسحار وعمارة طسون[١٨].

ونتيجة لهذا التكالب من جانب الصهيونية على الأراضى الفلسطينية أنشئت فى فلسطين ٢٤ مستعمرة جديدة خلال سنة كاملة ابتدأت فى ربيع ١٩٣٤م منها أربع مستعمرات أنشأها يهود ألمانيا، واستقرت فيها ٨٠٠ عائلة منهم للتفرغ للزراعة، وبلغ عدد المستعمرات الزراعية ١٨٠ مستعمرة ومزرعة مساحتها ١,٣٠٠,٠٠٠ دونم من الأراضى أنشأت منها جمعية (كيرن هايسود) ٦٢ مستعمرة[١٩].

وقد دافعت جريدة (الشمس) عن استعمار اليهود لفلسطين بقولها: "تعلمون جيداً أن اليهود اشتروا الأراضى من العرب فى فلسطين بمحض إرادتهم بأضعاف ثمنها ولم يأخذوها منهم اغتصاباً فاللوم إذا عائد على العرب. وتعلمون أن فلسطين بعد أن كانت صحراء جرداء أصبحت بوجود اليهود جنة فيحاء، والعرب فيها أصبحوا أغنياء. . . "[٢٠].

وتحاول هذه الجريدة صرف أنظار العرب عما يحدث على أيدى الصهاينة فى فلسطين، بإثارة مشكلة الاحتلال الإيطالى لليبيا بقولها: "استقر رأى إيطاليا على استعمار المساحات الواسعة فى ليبيا واستغلالها وستفقد ليبيا طابعها العربى وتغدو إقليماً إيطالياً، ويجرى هذا والعالم العربى لا يتحرك ولا يبدى سخطه أو احتجاجه"[٢١].

وتلقى (الشمس) بلومها الشديد على العرب فى فلسطين، وتحملهم مسئولية ما يحدث من عدم استقرار الأمن، وأعمال المقاومة ضد قوات الاحتلال الإنجليزى والعصابات الصهيونية، وذلك بتحريض من دول لها أطماع سياسية وأفراد لهم أغراض شخصية يختفون وراء ستار كلمات الجهاد

الوطنى والوحدة العربية. وأن هذه الكلمات وصلت إلى الأقطار العربية المجاورة فاستفزتها وأثارت نخوتها، فكتبت المقالات وألقيت الخطب وكتبت العرائض وأرسلت الاحتجاجات، وتكونت اللجان وجمعت التبرعات، وعقدت المؤتمرات، ثم سافرت الوفود لتعضيد ثوار فلسطين، والوقوف فى وجه المهاجرين. وتزعم هذه الجريدة: "أن لليهود حقوقاً فى فلسطين لأنهم عرب ساميون، نبتوا فى صحاريها وترعرعوا تحت نخيلها. . . ودافعوا عن أراضيها دفاع المستميت فارتوت رمالها بدمائهم، وعندما أراد بعضهم الرجوع إليها عم الإضراب، وقام الثوار وكتبت الجرائد وخطب الزعماء وسافرت الوفود لوقف الهجرة"(٢٢).

تلك إذن مجموعة من تناقضات الدعاية الصهيونية الصارخة، التى تقيس بمقاييس وتكيل بكيلين فتبدو بوجهين، مما ينفى عنها أى صفة علمية موهومة، ويصيبها بالازدواجية وعدم الأمانة من حيث الشكل. وإذا ما تقدمنا إلى إنحرافات الرؤية الصهيونية لحقائق من حيث الموضوع، فسنجد أن سلسلة التحريف تبدأ فى الواقع من فجر التاريخ العبرى.

فأولاً وأصلاً ليست فلسطين وطناً تاريخياً لليهود ضيعوه، ولكن لم ينسوه كما يزعمون لأن وجودهم فيها انقطع كلية منذ ٢٠٠٠ سنة، وقبل ذلك لم يدم إلا فترة قصيرة للغاية أغلبها انقضى فى الواقع منذ نحو ٤٠٠٠ سنة، وقبل ذلك جميعاً لم تكن فلسطين وطن اليهود الأصلى بل كانوا دخلاء عليه غزاة. فلا هو إذن وطن أصلى ولا هو وطن تاريخى، هو فقط بالتحديد احتلال عابر، كاحتلال إنجلترا لأجزاء من غرب فرنسا بضعة قرون فى العصور الوسطى ثم طردها منه. فالقول اليوم بعلاقة بين اليهود وفلسطين هو ادعاء تاريخى خاطئ ولا أساس له من العلم(٢٣).

ثالثاً: موقف يهود مصر من إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين:

انتقدت الصحافة اليهودية فى مصر سياسة الانتداب الإنجليزى فى فلسطين، لأنه لا يشجع هجرة اليهود إليها لإنشاء (الوطن القومى)، ولكن حرص (الاستعمار الإنجليزى) على استغلال فلسطين ومرافقها لأنه الغاية من الانتداب، وأنه عبث بحقوق العرب واليهود، وادعى أن هضم حقوق كلاً من الفريقين راجع إلى الرغبة فى صون حقوق الآخر.

وادعت حرصها على عروبة فلسطين، وأن (الوطن القومى) ملجأ لكل يهودى اضطهد فى أوربا بسبب سياسته وعروبته(٢٤). كما أن الاستعمار الإنجليزى لا يشجع التفاهم بين العرب واليهود، ويحول دون عقد مؤتمر بين العرب واليهود من أجل التفاهم والتقارب فيما بينهما(٢٥).

وهاجمت صحيفة (إسرائيل) سياسة الحكومة الإنجليزية تجاه فلسطين، لأنها تقيد الهجرة اليهودية إليها، فى حين أن فلسطين فى حاجة إلى الأيدى العاملة، وعندما أقدمت على تقييد الهجرة اليهودية غضت طرفها عن دخول مهاجرين عرب إلى فلسطين، واتهموا الحكومة البريطانية بأنها لا تهتم بمصالح اليهود، وهى بذلك تحارب الوطن القومى وأصحابه، وأن الساسة الإنجليز يبررون عبثهم بصك الانتداب بأنهم يراعون طاقة البلاد، وقدرتها على قبول مهاجرين(٢٦).

وكانت صحيفة (إسرائيل) تكيل الاتهامات لكل كاتب عربى يدافع عن عروبة فلسطين، ويهاجم مساعى اليهود من أجل إقامة (الوطن القومى) فى فلسطين، ومن هؤلاء الكتاب "سامى سراج" بجريدة (الجامعة الإسلامية)، وفى نقدها له تقول: "أنه رغم إطلاعه على شئون الشرق السياسية، ورغم أرائه القيمة يخطئ الحقيقة والرأى السديد إذا ما تحدث عن (الوطن القومى)، ويقوى بالدعاية لهذا الرأى جماعة من (المهاجرين) الذين احترفوا السياسة وجعلوها وسيلة من وسائل الارتزاق وجر المغانم، ولم يجعلوا هدفهم خدمة الوطن ورفع شأنه، وأن سراج ممن يأخذون بهذا الرأى المناقض للواقع والمخالف للمنطق".

وتواصل صحيفة (إسرائيل) دفاعها عن (الوطن القومى): "وإنه من الغريب أن يؤمن سراج بضرر الوطن القومى لليهود، وأن إسرائيل كانت تفضل أن لا ينزلق سراج إلى هذا الخطأ بحيث تستدرجه دعاية (حقيرة) يقوم بها بعض العرب الذين لا يرعون للوطن كرامة ولا ذمة، خدمة لمصالح الاستعمار البريطانى". ثم تقوم (إسرائيل) بسرد ما قاله سراج والرد عليه: "بدأ سراج مقاله بإنكار وجود جنسية وقومية لليهود، وقال إن الرابطة الوحيدة بين اليهود هى رابطة المذهب فحسب، وهذا فى رأية مما يقضى على كل قول بوجود جنسية لليهود أو قومية". وترد (إسرائيل) فى عصبية واضحة: "ونحن نستغرب كيف يشط القلم بالأستاذ الفاضل هذا الشطط، وإنا ليضيق بنا المقام لو حاولنا أن نأتى بأدلة قوية لا تقبل الشك وحجج دامغة لا تقبل الجدل، من علماء الاجتماع وفلاسفته تثبت بوضوح وجلاء وجود قومية لليهود". وتتهرب الصحيفة من ذكر الأدلة والحجج التى تزعم أنها تؤكد على وجود جنسية وقومية واحدة لليهود. وبدلاً من ذلك ترى أن الرابطة التى تجمع العرب هى الدين. وتتجنب ذكر الروابط الأخرى التى تجعل منهم أمة وقومية كالجنس واللغة والمكان... الخ.

وتنفى الصحيفة أن يكون (الدين) هو المحرك للحركة الصهيونية، وترى أن الحركة الصهيونية ضرورة اجتماعية، وهى ترمى إلى إيجاد مأوى لجماعة من البشر اضطهدوا فى موطنهم "فى شرق أوربا، بسبب شرقيتهم وساميتهم أى لعروبتهم". ومن الواجب أن يقابلوا بالترحاب من جانب إخوانهم العرب فى فلسطين، لأنهم إخوانهم فى الأصل. ولكن الأغراض جعلت من الأخ خصماً لأخيه، وهذا ليس من شيم العرب وخصالهم النبيلة.

وتتساءل الصحيفة: "هل يستطيع الأستاذ سراج أن ينكر على اليهود ساميتهم وعروبتهم ويردهم إلى عنصر غير شرقى؟ وإذا كان يعترف معنا (اليهود) بأن اليهود من أصل عربى ولغتهم سامية. فكيف جاز له أن ينكر على اليهود جنسيتهم وقوميتهم ورميهم بما ينأى بهم عن الذوق السليم والخلق المتين؟ ثم تتطاول الصحيفة على سراج بقولها: "ولا يصدر هذا إلا عن ضمير منحط ونفس حقيرة"[٢٧].

رابعاً: موقف يهود مصر من الهجرة إلى فلسطين:

اهتمت الصحافة اليهودية فى مصر بإثارة مسألة (الهجرة اليهودية) إلى فلسطين، فطالبت بفتح أبواب فلسطين لدخول المهاجرين اليهود، وهاجمت جريدة (إسرائيل) الصحف العربية الفلسطينية التى تعارض الهجرة، ووصفتها بأنها تسعى لإقلاق الأمن وإثارة النزاعات، وتتسابق من أجل نشر الأخبار المقلقة وتقدمها للقراء كأنها حقيقة واقعية، على حين أنها تعد أباطيل وإشاعات، لأنها تظهر فلسطين وكأنها مهددة بالخطر. لأنها (أى الصحف العربية) بعد أن تفرغ من مسألة تهريب الأسلحة والمدافع والرشاشات إلى اليهود فى فلسطين. تتحدث عن مسألة أخرى وهى تهريب المهاجرين اليهود إلى فلسطين بشتى الطرق والوسائل، مما أدى إلى زيادة أعدادهم، وأن الحكومة عاجزة عن إيقاف هذا السيل المتدفق من المهاجرين اليهود إلى فلسطين، ولم توفق فى القبض على المهربين.

وتذكر الصحيفة (إسرائيل) أن الصحفيين العرب أثاروا حكاية التهريب مع تولى هتلر حكم ألمانيا ظناً منهم أنه سوف يطرد اليهود منها، ومن ثم يتجهون منها إلى فلسطين. فابتكر الصحفيون العرب حكاية تهريب المهاجرين ليحملوا الحكومة على وقف هجرة اليهود إلى فلسطين وأنهم يحاولون بكافة الوسائل الوصول إلى هدفهم.

ثم تتساءل (إسرائيل): "هل تأخذ الحكومة بهذه الحملة المفتعلة؟ وهل تؤمن بهذه السخافات" وتجيب الصحيفة: "لسنا نؤمن أن الحكومة (سلطات الاحتلال) سوف تهتم بهذه الحملات من جانب الصحفيين الفلسطينيين". ثم تذكر (إسرائيل) فضل اليهود الألمان على العلم، كما تطعن فى الصحفيين العرب لأنهم ليسوا فلسطينيين[٢٨].

وتحدثت (إسرائيل) عن أثر الهجرة اليهودية فى تقدم فلسطين اقتصادياً، على الرغم من محاربة الحكومة الفلسطينية للهجرة ووضع الصعوبات فى سبيلها، وطالبت الصحيفة الحكومة الفلسطينية أن تطلق الهجرة من عقالها وتحطم القيود التى قيدتها بها[٢٩]، وشاركتها فى ذلك صحيفة (الشمس) التى ردت على وزير المستعمرات الإنجليزى حينما علل تقييد الهجرة بسوء الحالة الاقتصادية فى فلسطين. فردت (الشمس): "لو كان هذا التعليل صحيحاً لما كان لأحد الاعتراض على قرار الحكومة، إذ ليس من الحكمة أن يكثر الوافدون على بلد ساءت حالته الاقتصادية، وتفشت فيه البطالة".

وتبرر (الشمس) موقفها بأن فلسطين تحتاج إلى الأيدى العاملة لإنجاز المشروعات المختلفة، وأن الهجرة من أسباب انتعاش الاقتصاد الفلسطينى، لأن كل مهاجر يأتيها بماله ونشاطه فيساعد فى تقدم البلاد ورخاء سكانها، ولولا الهجرة لظلت فلسطين على حالها قبل الحرب العالمية الأولى من التأخر والفقر. وترى الصحيفة أن تقييد الهجرة لا يعود إلى أسباب اقتصادية وإنما إلى أسباب سياسية.

واتهمت (الشمس) الحكومة بعدم الجدية فى القضاء على الإرهاب، بزعم أنها تتخذه حجة لتقييد الهجرة اليهودية، رغم أنها انتدبت لتنشئ فى فلسطين وطناً قومياً لليهود، وقد أوجب صك الانتداب على الحكومة الإنجليزية أن تجعل أحوال فلسطين من شتى النواحى ملائمة لإنشاء هذا (الوطن القومى)، ولكنها لم تنجز تعهداتها لأطماعها الاستعمارية. فقد قامت بفصل شرق الأردن عن فلسطين ومنعت اليهود من الدخول إليه، من أن الانتداب واحد لعبرى الأردن والمندوب السامى واحد لكليهما. واعترضت (الشمس) على تقسيم بريطانيا لفلسطين، وإعطاء اليهود جانب جزء منها[٣٠].

خامساً: الدعوة للتفاهم والتعاون بين العرب واليهود:

اهتمت الصحف الصهيونية بالإضافة إلى بعض الصحف المصرية مثل الاتحاد والسياسة والمقطم بالترويج للدعوة إلى (التفاهم والتعاون بين العرب واليهود) وتسوية ما بينهما من خلافات، وقد حاولت الصحف الصهيونية أن ترد الخلافات بين العرب واليهود إلى أسباب غير حقيقية ترجع معظمها إلى عوامل خارجية لا تتعلق بجوهر الصراع العربى الصهيونى فى فلسطين إلا بصورة غير مباشرة. ومن أبرز الأسباب التى حاولت أن تلصق بها الصحف الصهيونية الخلاف العربى اليهودى، أولاً: محاولة الهيئات الأجنبية والعربية بث دعايتها المناوئة لليهود والحركة الصهيونية، ثانياً الحكومة البريطانية وسياستها فى فلسطين، ثالثاً: موقف الحكومة النازية فى ألمانيا من اليهود[٣١].

وقد اذاع اليهود أن التعاون بين العرب واليهود ضرورى لأنه يصرف جهودهم للإنشاء والتعمير فى فلسطين، وهذا التعاون ميسور ومستطاع إذا كف ذوو الأغراض عن أعمال التحريض[٣٢].

وترى (الشمس) أن فلسطين خطت خطوات واسعة فى طريق التقدم الاقتصادى، بفضل وجود اليهود فيها، ولكن أصحاب المطامع السياسية يهدفون إلى التفريق بينهما، وجربت فلسطين نتائج السير خلف دعاة التفرقة فكانت شراً ووبالاً، ولجأ دعاة التفرقة إلى القول بأن المهاجرين اليهود يطمعون فى طرد العرب وإنشاء مملكة يهودية، واستبعدت (الشمس) ذلك لأن العرب فى فلسطين محاطون بالبلاد العربية. وتزعم الصحيفة أن نظرة العرب لليهودى المهاجر إلى فلسطين هى نظرتهم لأخ جاء ليشاطرهم فى إنهاض بلادهم، وليجد لنفسه ملجأ فى بلاد له فيها أعز الذكريات. وتوقعت (الشمس) أن يفشل دعاة التفرقة فى تحقيق أهدافهم، لأن لواء الإخاء والتعاون بين العرب واليهود سيرفرف على ربوع فلسطين[٣٣].

وكانت مسألة (التعاون بين العرب واليهود) موضع اهتمام من جانب زعماء الصهيونية، ففى خطاب للدكتور "حايم وايزمان" رئيس الوكالة اليهودية ورئيس الجمعية الصهيونية فى اجتماع عقد بنيويورك عام ١٩٤٠م، أشار فيه إلى أن الخلاف بين العرب واليهود خلاف عائلى بين أبناء أعمام وأنه سوف ينتهى، وتفاهمهم وتعاونهم ضرورة تاريخية، وعن مقدرة فلسطين فى استيعاب كثير من

اليهود، فيرى أنها هى المأوى الوحيد لليهود فى عالم يوصد أبوابه دونهم، وأنهم أظهروا فى فلسطين كفاءتهم فى كافة نواحى النشاط[٣٤].

وقد قام بعض اليهود فى فلسطين بتشكيل (عصبة التقارب بين اليهود والعرب) أو حزب (ايهود Ihud) عام ١٩٣٩م، يهدف إلى التقرب إلى العرب وإقامة علاقات حسنة معهم، وأيد هذه الحركة الدكتور "ماجنس" مدير الجامعة العبرية بالقدس، ورغب فى إنشاء (اتحاد للساميين) يضم العرب واليهود (وذلك رداً على ما أنشأته ألمانيا من اتحاد للأريين) ويدأ اليهود فى تكوين حزب إيهود ومعناه بالعبرية (اتحاد)، وقد انضم إليه بعض الصهيونيين.

وقام "ماجنس" بنشر بيان ذكر فيه أنه يرغب فى اعتبار فلسطين بلاداً مشتركة بين العرب واليهود، وإيجاد اتحاد عربى يضمن لليهود فى فلسطين حقوقهم، وقد نشرت جريدة (المصرى) فى ذلك الحين برقية عن تكوين ذلك الحزب وأنه معارض للحزب الصهيونى. وقامت على أثر ذلك الصحف الصهيونية بحملة انتقدت فيها "ماجنس" وطالبت بفصله من الحزب الصهيونى، واتهمته بأنه يريد أن يجعل من اليهود أقلية بين العرب. فرد "ماجنس" على ذلك بأنه لم يقل أقلية لليهود ولا أكثرية للعرب، وإنما هو يرغب فى تكوين أمة فلسطينية تأخذ بمبدأ عدم سيطرة أحد الشعبين على الأخر[٣٥].

وأصدرت (عصبة التقارب والتعاون بين اليهود والعرب) نشرة عن رأيها فى حل مشكلة فلسطين، أشارت فيها إلى أن هجرة اليهود إلى فلسطين فى أول عهدها قوبلت بالارتياح من العرب، وقام بينهما تعاون فى صور مختلفة أثناء الحكم العثمانى والحرب العالمية الأولى، إلا أنه عقب هذه الحرب بدأ العرب مدفوعين بحذرهم من الأوربيين يساورهم الشك فى أن اليهود يستخدمهم المستعمر الأوربى آلة لتثبيت استعماره للبلاد.

وكان القنصل المصرى فى القدس يرى أن هذه (العصبة) وإن تظاهرت بمعارضة الصهيونية وحاولت التقرب إلى العرب، فهى تتلاقى مع الصهيونية فى مبدأ السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين بدون قيد أو شرط، بل وهجرتهم إلى البلاد الأخرى، واعتبار المهاجرين من اليهود عائدين إلى وطنهم التاريخى القديم. كما أن الإشارة إلى استعداد اليهود لجلب رؤوس الأموال واستثمارها فى فلسطين، ومناشدة العمال والزراع من العرب التعاون معهم فى هذا سبيل، ومطالبة العرب بالعمل على الترويج للمشروعات اليهودية، ليس إلا وسيلة مقنعة لفرض سلطان اليهود على العرب، وجعل العرب تحت رحمتهم إلى الأبد، إذ أن النتيجة المباشرة لذلك هى تمكين اليهود من السيطرة على اقتصاديات البلاد، وجنى ثمارها وحدهم تاركين للعرب الفتات.

وهذه المقترحات التى تدعو إليها (العصبة) تشبه المحاولات التى كان يقوم بها عدد من الشخصيات والهيئات اليهودية من آن لآخر، فى شكل الدعوة للتوفيق والتعاون بين العرب واليهود[٣٦].

أما بالنسبة لعرب فلسطين فقد كانوا منقسمين بالنسبة للتعاون مع اليهود. فأما محترفوا السياسة منهم، فقد نادوا بعدم التعاون بين العرب واليهود لأنهم قدروا حجم الأخطار التى ينطوى عليها مثل هذا التعاون، وكانوا لا يرضون بغير فلسطين دولة عربية خالصة لهم. وهؤلاء لا يفرقون بين اليهودية والصهيونية، ويعتبرون كل يهودى فى فلسطين صهيونياً.

وأما العناصر التقدمية اليسارية والشيوعية، فتفرق بين اليهودية والصهيونية، وترى فى يهود فلسطين أو فى أغلبهم ضحايا للصهيونية. وكانت (القنصلية المصرية) تنظر إلى هذا الأمر على أنه إذا تقرب العرب من اليهود وعملوا على أن يدركوا حقيقة الحال وأن اليهود من أهل البلاد لهم ما للعرب وعليهم ما عليهم لأمكن كسبهم إلى صفوف العرب. ومن هنا يرى العرب من أنصار التعاون بين عنصرى السكان أنه لا ضير من هذا التعاون، وهناك صحافة يهودية ساندت هذا المذهب، كما أن هناك صحافة عربية أيدته وبشرت به.

ومن المواقف التى اجتمعت فيها كلمة اليهود والعرب عندما أضرب موظفو حكومة فلسطين فى أبريل ١٩٤٦م لأسباب اقتصادية، قام العرب واليهود بالمشاركة فى المظاهرات، وهنا اعترض العرب المعادين للتعاون وحاولوا إفساد هذه الحركة ولكنهم أخفقوا وكانت هذه الحركة مظهراً ناجحاً لإمكان تعاون العرب واليهود.

ومن مظاهر التعاون أيضاً تشكيل وفد الحمضيات المشترك، وهى اللجنة الفلسطينية التى تزور فى كل عام مختلف بلاد أوربا للدعوة لحمضيات فلسطين والترويج لها، وقد تكون هذا الوفد من أعضاء عرب ويهود، وكان يتحدث باسم المنتجين الفلسطينيين[٣٧].

وقد حرص زعماء الصهيونية على التشاور مع القنصل المصرى بالقدس. ومن هؤلاء الزعماء الدكتور "أ. التمان" رئيس الهيئة الصهيونية الجديدة، وقد تحدث فى إحدى زياراته للقنصلية المصرية وأشار إلى الأخطار التى تهدد بلاد الشرق الأدنى سواء من ناحية الدول الرأسمالية أو من ناحية البلشفية الروسية، وإنه من الحكمة أن يعجل العرب واليهود بالاتفاق فيما بينهما، لأن هذا أفضل من الحلول التى تفرض عليهما من الخارج، وأعلن عن تمسكه بوجوب قبول الهجرة اليهودية من غير قيد، والتسليم بمطالب اليهود التى ستؤيدها التطورات القادمة فى العالم. وقد راعى القنصل المصرى الحذر فى محادثاته سواء مع العرب أو اليهود، واكتفى بطمأنة عرب فلسطين أن مصر لن تفرط من جهتها فى القيام بواجبها نحوهم، وعلى إفهام من اتصل به من اليهود أن لا خير فى حل يفرض فرصاً حتى إذا أمكن الوصول إليه[٣٨].

ويعد الدكتور "ماجنس" مدير الجامعة العبرية بالقدس من أبرز الشخصيات اليهودية، وفى إحدى اللقاءات التى جمعت بينه وبين (القنصل المصرى) فى عام ١٩٤٤م دار الحديث حول التعاون بين الجامعات فى مصر والقدس، وقدم القنصل المصرى شكره لماجنس على العناية التى يلقاها "محمد ظاظا" عضو بعثة (جامعة فاروق الأول) لدراسة الساميات فى (الجامعة العبرية)، وطالب

ماجنس بالإكثار من تبادل البعثات بين الجامعة العبرية والجامعة المصرية. وأعرب عن تقديره لجهود الدكتور "طه حسين" فى هذه الناحية، وطلب الحصول على صورة من المحاضرة التى ألقاها عن (اليهود والأدب العربى).

وذكر ماجنس أنه يتمنى القضاء -بصفة نهائية- على مرض الملاريا فى مصر، وأنه فى الإمكان إذا وافقت الحكومة المصرية أن يوفد إلى مصر الدكتور "كليجر" مدير قسم الصحة العامة فى الجامعة العبرية، وقد كان من قبل مديراً لقسم أبحاث الملاريا فى إدارة الصحة الفلسطينية، وله تجارب طويلة فى عمله. وأفضى القنصل المصرى برأيه غلى الخارجية المصرية أنه يفضل عدم الاستعانة بكليجر حتى لا يستثمر اليهود هذا الأمر كعادتهم فى الدعاية السياسية لأنفسهم(٣٩).

سادساً: حادثة قتل اللورد موين عام ١٩٤٤م:

بعد أن بدأت الحرب العالمية الثانية، أصبح الشك يساور الاستخبارات البريطانية من علاقة المجموعات اليهودية بمصر، بالقوى النازية خاصة وأن هنالك اتصالات قديمة منذ أواخر الثلاثينيات من القرن٢٠م بين اليهودى "ماكس أوبنهايم" المعتمد بالقنصلية الألمانية بالقاهرة والنظام الهتلرى لمساعدة اليهود بمصر.

وكان الرأسماليون اليهود أمثال: أ. هوريتز، ورالف جرين، وايفون أجيون، واميليو ليفى، وايلى بوليتى، وكليمنت عدس، وعائلة شيكوريل، يحرضون العمالة اليهودية فى محلاتهم من البورجوازية اليهودية الصغيرة، على ممارسة أعمال البلطجة ضد المنشأت البريطانية بمصر، وخاصة فى الجناح الذى سمى (بالصهيونيين التصحيحيين) بقيادة "البير ستراسلسكى"(٤٠) بالقاهرة، وهم تلامذة "جابوتونسكى" الأب الروحى للعصابات الإرهابية فى مصر، وفى فلسطين، وعلى رأسها جماعات شترن والأرجون، ومجموعات مناحم بيجين، الذى كان وحتى وفاته يعتبر جابوتنسكى الملهم الأول له.

ولما حاول اللورد "والتر موين" وزير الدولة البريطانية بالشرق الأوسط الاعتراض على النشاط الأرهابى بمصر، وشك فى علاقاتهم بالمخابرات الألمانية النازية، وترك باخرة لنقل المهاجرين اليهود إلى فلسطين عن طريق الإسكندرية فى فبراير ١٩٤٢م، كانت تقل ٨٠٠ من اليهود من ميناء "كونستانزا" برومانيا دون تفريغ حمولتها البشرية فغرقت، ولذا أقدمت القوات الإرهابية الصهيونية على قتله بالتواطؤ مع الرأسمالية اليهودية مثل عائلة "عدس" التى كان اللورد "والتر موين" يسكن فى أحد قصورها بالزمالك(٤١).

وتكمن خطورة هذه الجريمة فى أنها وقعت على الأراضى المصرية، وأن القتيل اللورد موين شخصية إنجليزية رفيعة المستوى، وأن القاتلين وهما "الياهو حكيم" و "الياهو بتسورى" يهوديان جاءا إلى مصر عن طريق فلسطين، ولولا أنه تم القبض عليهما لكان الأمر قد تسبب فى حرج سياسى للحكومة المصرية(٤٢).

- **تنفيذ الجريمة:**

ينتمى القاتلان لعصابة "شترن" الصهيونية فى فلسطين، وقد صدرت التعليمات إليهما من العصابة بمراقبة مكتب اللورد "موين"، وارتياد الأماكن المجاورة له، فوجدوا أن من العسير ارتكاب جريمتهما فى هذا المكان، ولذلك أخذا يدرسان الطريق الموصل إلى المنزل الذى يقيم فيه بالزمالك.

وقد فكرا بادئ الأمر فى تنفيذ فكرتهما بميدان (الإسماعيلية)، حيث تقف السيارات عند علامات المرور فى هذا الميدان المتشعب والذى تتفرع منه عدة شوارع، ولكنهما عدلا عن ذلك خشية ألا يتمكنا من إصابة الهدف، واتجه نظرهما إلى المنزل محل إقامته، فوجدا أن من السهل ارتكاب الجريمة عنده. غير أنه قد ظهرت صعوبة اخرى، وهى أن التعليمات التى صدرت إليهما ليست مقصورة على قتل اللورد" موين" فحسب، بل تقضى بأن يعملا على الهرب والعودة سالمين فرأيا أن المنزل بعيد جداً عن وسط القاهرة، ولكى يتمكنا من الهرب، لابد لهما من سلوك طريق طويل. هذا إلى جانب أن المنزل يقع فى جزيرة يحيط بها النيل. وفى كل طريق يمران به للوصول إلى القاهرة ينبغى أن يجتازا أحد الكبارى الطويلة، فإذا طوردا لم يكن فى استطاعتهما التحرك يميناً أو يساراً، مما يعرضهما للخطر، ورغم ذلك قبلا المخاطرة[٤٣].

وتجمل ظروف الحادث على نحو ما ظهر من التحقيق، أن اللورد موين غادر مكتبه بقصر (الدوبارة) فى الساعة الواحدة وخمس دقائق بعد ظهر يوم ٦ نوفمبر عام ١٩٤٤م إلى منزله رقم ٤ بشارع حسن باشا صبرى بالزمالك راكباً سيارة من سيارات الجيش البريطانى وجالساً فى المقعد الخلفى منها، وإلى يساره سكرتيرته الخاصة مس "دورتى أوزموند"، وأمامه ياوره الكابتن "هيوز أونسلو" وفى المقعد الأمامى على يمين سائق السيارة الأومباشى "أرثر فوللر".

ووصلت السيارة حوالى الساعة الواحدة والربع مساءً، ودخلت من الباب الرئيسى إلى الحديقة، ووقف بها السائق أمام الدرج المؤدى إلى المسكن، فدخل خلفها شخصان كانا يتربصان لها، وتقدم أحدهما وهو"الياهو حكيم" شاهراً مسدسه، وفتح الباب الأيمن الخلفى وأطلق على اللورد ثلاث طلقات أصابته فى عنقه وصدره، فخر مصاباً فى مقعده.

أما شريكه الثانى "الياهو بتسورى" فرأى أن السائق "فوللر" فى طريقه إلى مكان اللورد فعاجله بإطلاق الرصاص فأرداه قتيلاً فى الحال، وأسرع الجانيان للهرب راكبين دراجتين كانا قد أعداهما لذلك.

وكان "طاهى" اللورد بالمطبخ قريباً من مكان الحادث فسمع طلق الأعيرة النارية فقصد نحو مصدرها، فالتقى بالسكرتيرة فأخبرته أن اللورد قد أطلق عليه الرصاص، وأشارت له بيدها نحو الباب فأسرع إليه والتقى فى الشارع بقائد سيارة أحد الجيران وعلم منه أنه رأى رجلين يخرجان من

باب المنزل على دراجتين وأخذا سبيلهما فى شارع الجبلاية إلى الجهة البحرية، وتصادف فى هذه اللحظة مرور الكونستابل الأمين "محمد عبد الله" (بموتوسيكل) خارجاً من نقطة بوليس الجزيرة القريبة من منزل اللورد فاستوقفه الطاهى، والجار قائد السيارة وأخبراه بالحادث فأسرع يقتفى طريق الجانبين فى شارع الجبلاية محاذياً للضفة الشرقية للنيل، ثم انحدر إلى اليمين فى شارع فؤاد الأول، حتى رأى شخصين مسرعين على دراجتين يتلفتان يميناً ويساراً، فأسرع فى ملاحقتهما حتى أدركهما، وعندئذ أطلقا عليه الرصاص فقابلهما بالمثل وأطلق عليهما بعض الأعيرة النارية فأصاب أحدهما، وتمكن من القبض عليه بمعاونة رجلين من رجال البوليس ثم نزع سلاحه منه، وظل يتبع الثانى ببصره وهو يعدو هارباً حتى لحق به أيضاً وقبض عليه بمساعدة بعض المارة ونزع سلاحه منه. ثم اقتيد المتهمان إلى مركز البوليس.

وظل اللورد بالسيارة حوالى ربع ساعة، حتى جاءه الأطباء من أقرب مستشفى، وأشرفوا على نقله إلى (المستشفى العسكرى بالعجوزة) ولكنه توفى فى الساعة التاسعة مساءً.

ووجد على الدراجتين اسم صاحبهما الذى أجرهما للمتهمين، فاستدعى وعرض عليه المتهمين بين أشخاص آخرين فعرفهما، وقال بأنهما استأجرا الدراجتين مرتين قبل ذلك، احداهما فى ٢٧ أكتوبر ١٩٤٤م، والثانية فى أول نوفمبر ١٩٤٤م، ووقعا على الدفتر الخاص أحدهما باسم كوهين، والثانى باسم زلزمان.

وسئل المتهمان عقب ضبطهما فقرر الشخص غير المصاب منهما أنه يدعى موسى كوهين، ورفض الإجابة عن أى سؤال آخر، أما الشخص الثانى فأصر على عدم ذكر شئ حتى اسمه، وظل معروفاً فى أول الأمر باسم زلزمان، وهو الاسم الذى وقع به على دفتر صاحب الدراجات، وضبط معهما مفتاح المسكن، وبعض النقود، وبعض طلقات من الرصاص.

ونشرت صورتا المتهمين على صفحات الجرائد، وطلب من كل من يعرف شيئاً عن شخصيتهما أن يتقدم ليدلى بمعلوماته. فتقدمت سيدة يهودية تدعى "هيلين بوسكيلا"، وشهدت أن المتهم المعروف باسم زلزمان زارها وأفهمها أنه قدم من فلسطين حاملاً لها سلاماً من ابنتها "استر بوسكيلا" الطالبة بمعهد العميان ببيت المقدس(٤٤)، ورجت الشاهدة من زلزمان "الياهو بتسورى" أن يحمل إلى ابنتها عند سفره بعض الثياب والحلوى، ثم حضر فى اليوم التالى ومعه أشياء ملفوفة فى ورق، فاستقبلته ابنتها الأخرى "سوزان" وجلست تتحدث معه حتى أعدت الثياب والحلوى وسلمتها إليه، وطلب منها أن تحفظ عندها اللفافة التى كانت معه حتى يحضر صديق له بعد ١٥ يوماً ويتسلمها، ثم انصرف ولم تره بعد ذلك، فلما شاهدت صورته فى الجرائد عرضتها على ابنتها، فأكدت لها أنه صاحب الصورة فسلمت اللفافة إلى البوليس(٤٥). وبفتحها تبين أن بها مفرقعات خطرة، ورصاص مسدسات.

كما تقدم شخص يهودى يقيم بدائرة قسم الموسكى يدعى "برنارد جرومبرج" شهد أنه تعرف على الصورتين وأن صاحبيهما استأجرا حجرة بمسكنه وسلم أحدهما مفتاحاً لباب المسكن، وكل ما عرفه عنهما أنهما يهوديان من فلسطين نزلا ضيفين على مصر، وظلا يترددان على المنزل حتى انقطعا عنه فى صباح يوم الأحد ٥ نوفمبر ١٩٤٤م، وبعرض المتهمين عليه تعرف عليهما، وقد تبين أن المفتاح الذى ضبط معهما يفتح باب مسكن هذا اليهودى وبتفتيش الحجرة التى أقام المتهمان بها ضبط فيها ملابس مدنية وعسكرية.

- **اعترافات القاتلين:**

وبمواجهة المتهمين بشهادة "جرومبرج" وبما وجد عنده، لم يسعهما إلا الاعتراف بالإقامة لديه، ثم انتهيا إلى الإعتراف بكل تفاصيل جريمة القتل وسجلا هذا الاعتراف كتابة بخطهما باللغة العبرية، وقاما بترجمته إلى اللغة الإنجليزية، وقالا فيه بأنهما ينتميان لجماعة يطلق عليها اسم (جماعة المحاربين عن حرية إسرائيل) وكلفا بقتل اللورد "موين" وحضرا إلى مصر لتنفيذ هذا الأمر.

وأقر أحدهما "موسى كوهين" أنه يدعى "الياهو حكيم" من حيفا، ووالده سيمون حكيم، تاجر بشارع الملوك رقم ١٩، ويقيم معه والدته وأخوته الثلاثة وأخته، وأنه أوفد إلى مصر لقتل اللورد "موين" بالذات، كما أقر بتفاصيل القتل- السالف الذكر- وقد دخل مصر بدفتر صرف مرتبات Pay Book لشخص يدعى بورنشتين، سلمته له الجمعية المنتمى إليها. وأقر الثانى: "زلزمان" أنه يدعى "الياهو بتسورى"، ووالده موشيه بتسورى، وكيل مكتب بريد تل أبيب، وله أخ وثلاث أخوات، وحضر إلى مصر يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٤٤م بدفتر صرف مرتبات لشخص يدعى ميكائيلى، وقد سلمته إليه الجمعية التى ينتمى إليها[٤٦].

- **موقف الطائفة اليهودية فى مصر بعد القبض على الجناة:**

جاء تنفيذ هذه الجريمة التى حظيت باهتمام كبير داخل مصر وخارجها، ليكشف عن الوجه القبيح للصهيونية، وأنها لا تتورع عن ارتكاب الجرائم ضد من يقفون فى طريقها، وكان للقبض على الجناة والكشف عن هويتهم بمثابة إحراج للطائفة اليهودية المصرية، فراحت صحفها تروج أن الطائفة تأسف لمصرع اللورد "موين"، وأن الإرهاب ليس من أخلاق اليهود.

فقد أشارت جريدة (الشمس) إلى أن ما آلم اليهود هو أن شخصاً إنجليزياً رفيع المستوى، أشار عند وصفه للحادث: "بالقتلة اليهود" وردت الصحيفة: "أنه لا يجوز أخذ أمة بجريرة فرد ولاسيما أمة صديقة لبريطانيا"[٤٧].

كما نقلت (الشمس) عن جريدة (الاجبشيان جازيت) أن حادث الاعتداء على اللورد موين كان له وقع أليم فى نفوس اليهود المصريين، ثم استطردت الجريدة فقالت إن الأوساط الصهيونية لم يكن استياؤها بأقل من ذلك، وقد تحادث أحد كبار قادة الصهيونية مع أحد محررى (الاجبشيان

جازيت) فصرح له بأن هذا الحادث نكبة كبيرة للصهيونية، وما كان ليخطر ببال أحد أعداء الصهيونية أو السامية أن يلجأ إلى طريقة من هذه للإضرار بنا[٤٨].

ولم يفت الجريدة وهى تبدى أسفها المصطنع على مصرع اللورد "موين" أن تنبه الأذهان إلى أن الدوافع لارتكاب الجريمة هو السعى من أجل إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، كما حاولت فى نفس الوقت تلميع صورة الصهيونيين، فأعلنت أن القسم السياسى للهيئة الصهيونية الجديدة فى لندن أصدر بياناً حول مصرع اللورد "موين" جاء فيه: "أن الهيئة الصهيونية الجديدة فى جميع أرجاء العالم روعت بنبأ مصرع اللورد "موين" بينما كان يؤدى الواجب عليه فى خدمة وطنه.

وأن الهيئة تستنكر هذه الجريمة التى يقال أن مقترفيها يهوديان، وأن الهيئة سوف تسعى لإقناع شباب اليهود أن تحقيق طلب اليهود (المشروع) وهو إنشاء وطن قومى لهم لن يتم إلا بالوسائل السياسية من دراسة وبحث، ومن المحتم معرفة الدوافع وراء الجريمة. لكى تبقى الأمور واضحة حتى يصبح المسئولون عن الأمن فى موقف يمكنهم من تأدية واجباتهم"[٤٩].

وتستمر (الشمس) فى خداعها، فكتبت أن اتحاد العمال اليهود (الهستدروت) عقد فى (تل أبيب) مؤتمراً، وعرض فيه "بن جوريون" مقترحات متصلة لمكافحة الإرهاب تتفق مع النداء الذى وجهته الوكالة اليهودية، والمجلس الوطنى للجماعة اليهودية، وهذه المقترحات هى:

أولاً: طرد المشتبه فيهم من المكاتب والورش.

ثانياً: حرمانهم من كل حماية.

ثالثاً: تحدى تهديدات الإرهابيين ومحاولاتهم للانتقام.

رابعاً: معاونة السلطات فى مطاردة الإرهابيين.

وأشارت (الشمس) إلى أن "بن جوريون" قال فى خطابه على الجماعة اليهودية، والحركة الصهيونية: "الآن علينا أن نختار فى سبيل الصهيونية إما الإرهاب وإما النضال السياسى بالطرق المشروعة، إما الخضوع للمنظمات الإرهابية وإما تأكيد سيادة الهيئات المنظمة فى حياة الجماعة، وقبول أساليب الإرهاب معناه الفوضى والهزيمة"[٥٠].

- **الإرهاب الصهيونى ضد القنصلية المصرية لفلسطين وشرق الأردن:**

عقب مقتل اللورد "موين" ذاع فى الأوساط اليهودية أن القيود المفروضة على الراغبين من اليهود فى الدخول إلى مصر ستزداد صعوبة، ومنذ ذلك الوقت أخذت الصحف العبرية تنشر من آن لآخر، أن اليهود يشكون من أن السلطات المصرية تقيم فى وجوههم الصعوبات على أثر هذا الحادث. وهذا غير صحيح فوزارة الداخلية كانت تصرح للكثيرين منهم بالحضور إلى مصر لمختلف الأسباب، ولم يكن لهذا الحادث تأثير ما فى هذا الصدد.

وأشار (القنصل المصرى) فى رسالته لوكيل وزارة الخارجية المصرية، أنه توجه إلى السكرتارية العامة لحكومة فلسطين لإبلاغها بما حدث، ثم أجرى اتصالاً مع مدير المباحث الجنائية، من أجل التباحث معه فيما يجب اتخاذه من تدابير لحراسة دار القنصلية المصرية، وأنه قد تم ذلك، وكلف مدير المباحث الجنائية مدير قسم التحقيقات إجراء تحقيق سرى فى الحادث. . ويستطرد محذراً من خطورة الإرهاب الصهيونى، وعجز السلطات الفلسطينية عن وقف هذا الإرهاب، ومحاولات العصابات الصهيونية التأثير على الحكم الذى ستصدره المحكمة العسكرية فى قضية اللورد موين.

فقد نما إلى علم القنصلية أن جماعة الإرهابيين تهدد بالانتقام إذا ما صدر حكم المحكمة العسكرية بإعدام المتهمين باغتيال اللورد موين. على نحو ما فعلوه ببعض رجال البوليس الإنجليزى بفلسطين ممن كانت لهم يد فى تعقب أفراد ينتمون إلى هذه العصابة. وكانت السلطات الفلسطينية عاجزة، رغم ما يبدو منها من رغبة فى القضاء على أعمال الإرهاب فى فلسطين، عن الوصول إلى نتيجة حاسمة فى هذا الصدد. ويرجع ذلك إلى عوامل متعددة منها أن حكومة لندن لأسباب سياسية معروفة كانت لا تطلق يد هذه السلطات للعمل فى هذا السبيل، ومنها أن بعض المسئولين من رجال الحكومة الفلسطينية كانوا يخشون أن يصيبهم أذى من جراء تشديد الخناق على الإرهابيين[٥١].

وتعرضت القنصلية المصرية العامة لفلسطين وشرق الأردن للاعتداء من جانب العصابات الإرهابية الصهيونية، وقد وقع هذا الحادث بعد بضعة أيام من إلقاء القبض على قاتلى اللورد موين، ورفض نيابة القنصلية المصرية بحيفا التصريح لبعض أقاربهما بدخول مصر لحضور المحاكمة، وكذلك بعد أن طلبت شقيقة أحدهما من القنصلية فى "القدس" التصريح لها بدخول مصر، وفى رسالة بعث بها القنصل العام المصرى للقنصلية المصرية من القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ١١/١٢/١٩٤٤م، ذكر فيها تفاصيل هذا الاعتداء.

ففى حوالى الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم ١٠/١٢/١٩٤٤م سمع صاحب القنصلية أثناء وجوده فى مسكنه بدار القنصلية وقع أقدام تسير فى حديقتها على مقربة من المكان الذى يسكن فيه ففتح الباب فإذا به يرى أشخاصاً يسرعون إلى الهرب، لم يستطع تبينهم. فعاد إلى مسكنه وبعد قليل سمع من جديد حركات أشخاص بالحديقة وبعد أن سكنت هذه الحركات خرج من المسكن قاصداً منزل سكرتير القنصلية ليخبره بما حدث، وفى أثناء ذلك طرق باب مسكنه، فهمت زوجته بفتح الباب ظانة أنه زوجها وقد نسى المفتاح، فإذا بها تلتقى بشخصين مسلحين بالمسدسات، وقف أحدهما بالباب ودخل الآخر إلى داخل المسكن مصوباً فوهة المسدس إلى رأسها، وأخذ يسألها عن المكان الموجود به القنصل باحثاً فى الغرف فأجابته بأن القنصل مسافر فسألها عن مكان الموظف القائم بعمله فذكرت له أنها لا تعرف فكرر عليها السؤال مهدداً إياها بإطلاق النار ولكنها قالت: "أنها زوجة صاحب القنصلية، ولا تعرف شيئاً عن الموظفين" فسألها عمن خرج من المنزل الآن

قالت له أنه زوجها وأخيراً دخل إلى جميع غرف المنزل باحثاً فى كل مكان، ولما لم يجد أحداً هم بالانصراف مهدداً إياها بعدم إبلاغ شئ مما حدث للبوليس، وإلا كان جزاؤها الموت هى وزوجها.

وذكرت زوجة الحاجب أن الشخصين كانا يتكلمان معها بالعربية، وتكلما معها كذلك بالإنجليزية، ثم كانا يتخاطبان فيما بينهما باللغة العبرية، وكان أحدهما يرتدى الزى العربى والعقال والكوفية، والأخر يرتدى الملابس الافرنجية وعلى رأسه قبعة Casket ويحاولان ستر وجهيهما، وأنها تجزم بأنهما من يهود فلسطين. كما ذكرت إلى جانب هذا أن شخصاً ثالثاً كان يقف بجوار باب الحديقة وأن ثلاثتهم استقلوا سيارة كانت فى انتظارهم على الباب ويداخلها السائق وانطلقت بهم.

وعن دوافع هذا الحادث ذكر القنصل أن ظروف الحادث، وجزم زوجة الحاجب بأن الشخصين اللذين دخلا المسكن هم من يهود فلسطين مما يدل على أنه من الأعمال التهديدية التى تقوم بها العصابة العسكرية اليهودية بقصد الإرهاب. ولا سيما أنه وقع بعد مضى أيام على تقدم بعض أقارب المتهمين فى قضية مقتل اللورد موين إلى القنصلية فى حيفا بطلبهم للتصريح لهم بالحضور إلى مصر لحضور المحاكمة ولكن رفضت الداخلية المصرية هذا الطلب. وقد حاولت شقيقة المتهم الأول ذلك مرة ثانية أمام هذه القنصلية.

- التخطيط للجريمة:

بعد الحكم فى قضية اغتيال اللورد "موين" المقيدة برقم ٩٤ سنة ١٩٤٥م عسكرية عابدين بإعدام المتهمين الياهو حكيم، وإلياهو بتسورى، ونفذ فيهما حكم الإعدام يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥م، كلف البوليس فى ذلك اليوم أحد رجال المباحث بمراقبة مدافن اليهود حيث دفنت جثتا القاتلين احتياطياً لما قد يحدث، وأثناء وجوده على مقربة من مقبرة القاتلين يرقب الحالة إذ حضر بعد ظهر يوم الدفن شخص اشتبه فى حالته لأسباب جعلته يلقى القبض عليه ويقدمه لرئيسه الذى كلفه بالمراقبة، كما قدم إليه ما ضبط مع المشتبه فيه من أوراق.

وقد ظهر أن الشخص المشتبه فيه يدعى "رفائيل سادوفسكى"، وأنه عضو فى (الجمعية الصهيونية الجديدة)، ومن المشتغلين بالمسائل الصهيونية، والمعنيين بها. وبعد أن قبض عليه بأيام اعترف أمام البوليس بأنه كان شريكاً لقاتلى اللورد موين، وقد شمل اعترافه ما يؤيد اشتراك أخرين فى القتل، كما سمع شهود عن الوقائع التى ذكرها، وسمع البعض منهم فى فلسطين بمعرفة البوليس المصرى، وأخذت مذكرات بأقوالهم بمعرفة بوليس حكومة فلسطين.

وقدم المتهم "رفائيل سادوفسكى" للنيابة العامة، ومعه محاضر بجميع الاستدلالات والمذكرات المحررة فى مصر وفلسطين، بمعرفة البوليس، وبدأت التحقيق معه فى ١٣ يونيو سنة ١٩٤٥م، ولما سألت النيابة العامة المتهم اعترف باشتراكه فى جريمة قتل اللورد "موين" وباشتراك باقى المتهمين المطلوب تسليمهم، وأدلى فى ذلك باعترافات حققت فيها النيابة، وقد أدى هذا الاعتراف وهذه التحقيقات إلى اتهام الأشخاص المطلوب تسليمهم للتحقيق معهم ومحاكمتهم عن

جرائم الاشتراك فى قتل اللورد "موين"، والأومباشى "فوللر" وغيرها التى وقعت فى يوم ٦ نوفمبر ١٩٤٤م بالقاهرة.

ذكر "رفائيل سادوفسكى" فى اعترافه أنه عنى بالمسائل الصهيونية منذ حداثة سنة، وبدأ نشاطه فى الجمعية الصهيونية منذ سنة ١٩٢٧م، ثم انضم إلى (حزب الإصلاح الصهيونى)، وعمل فيه وانتقل إلى (الجمعية الصهيونية الجديدة)، وكان سكرتيراً لها واتصل فى بداية الحرب الحرب العالمية الثانية بكثير من المجندين اليهود الفلسطينيين، وفى سنة ١٩٤٣م تعرف إلى "جوزيف سيتنر" وهو مجند فلسطينى فى سلاح الطيران الملكى البريطانى، وكانت مقابلته له لأول مرة فى منزل سيدة صهيونية تدعى مدام "ينكوفتش" تقيم فى القاهرة وكان يتردد على منزلها كثير من المجندين الفلسطينيين ومنهم عدد غير قليل من المنتمين لعصابة (شترن).

استطاع جوزيف سيتنر بتأثيره الشخصى وبمحادثاته المتكررة مع رافائيل سادوفسكى أن يضمه إلى جماعة عصابة شترن الإرهابية، ولما تبودلت الثقة بينهما بدأ جوزيف سيتنر يكلف رافائيل سادوفسكى بالقيام ببعض الأعمال التى تدخل ضمن نشاط جماعة شترن الإرهابية، فكلفة أولاً بتوزيع مطبوعات الجماعة مثل مجلة (جبهة القتال) العبرية المعروفة (بخاسيت)، ثم يكلفة بنقل السلاح والذخيرة من مكان إلى آخر وبين أشخاص مختلفين منهم المقيم فى القاهرة أو فى بعض أنحاء مصر، ومنهم المجندين الذين تسمح لهم ظروف أعمالهم فى الجيش فى التنقل بين مصر وفلسطين وكان مصدر السلاح من المعسكرات الإنجليزية فى مصر سواء أكان عن طريق الشراء أم السرقة على ذمة توصيله إلى رئيس العصابة فى فلسطين، وأثناء ذلك كان "رافائيل سادوفسكى" يتعرف إلى أعضاء أخرين من عصابة (شترن) اليهودية الإرهابية المسماه (بجماعة المحاربين من أجل حرية بنى إسرائيل) وهم: (هنرى ستروسمان الشهير بهنرى ساس - روبين فرانكو - جوزيف سيتنر - جيرشون هوروفتش - زيف بن ازرائيل - يافا جرينبرج - زفى فاينبرج - هاسيا لورى - بنيامين جبنر - روث جروسبارد - أربيه كورتيسكى - آدا ليبوفتش).

كما أشار إلى شخصين ذكر أنهما من أفراد العصابة، ووصفهما دون أن يستطيع ذكر اسميهما، ووصف أولهما بأنه مجند فلسطينى فى الجيش البريطانى وكان معسكراً بناحية طماج بجوار الإسماعيلية، وأن بوجهه آثار بثور مرض الجدرى، وأن هذا الشخص هو الذى صحب الياهو حكيم أحد قاتلى اللورد موين عند قدومه من فلسطين إلى مصر، وقدمه إلى رافائيل سادوفسكى، ووصف الثانى بأنه مجند فلسطينى من أصل بلغارى زار رافائيل سادوفسكى صباح يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٤٤م بعد قتل اللورد موين موفداً من قبل جوزيف سيتنر، يوصيه بالصمت ويقوى عزيمته، ويستعين به فى الاستدلال على الغرفة التى كان يقيم فيها القاتلان، وهذان الشخصان كان مطلوب البحث عنهما والقبض عليهما.

وفى الفترة بين ٢٠ و٢٥ سبتمبر سنة١٩٤٤م، وهى الفترة التى تخللتها عطلة رأس السنة العبرية والتى يمنح فيها المجندون اليهود أجازة بين ثلاثة وخمسة أيام اجتمع كل من سادوفسكى

وسيتر وحكيم والمجندتين روث جروسبارد ويافا جرينبرج، وكان الجميع يعلنون أن الياهو حكيم موفد لارتكاب الجريمة، وفى هذا الاجتماع اتفق على أن تذهب يافا جرينبرج مع الياهو حكيم إلى الزمالك حيث منزل اللورد موين، لمعاينة المنزل واكتشاف ما يجاوره من مبان توطئة لارتكاب الجريمة، كما ذهبت روث جروسبارد معه كذلك فى مرتين أخريين لنفس الغرض.

وفى اليوم التالى ليوم رأس السنة تقابل سادوفسكى وسيتر وحكيم ويافا فى محل ايسايفيتش وتوجه ثلاثتهم إلى ناحية الأهرام وكان مع الياهو حكيم حقيبة بها مسدس وذخيرة وقنابل يدوية وذلك بقصد التمرن على ضرب النار وإلقاء القنابل.

وكان نتيجة تكرار معاينة مكتب ومسكن اللورد موين والطريق بينهما ما وصل إليه كل من سيتر وحكيم وسادوفسكى من تفضيل ارتكاب الجريمة عند مسكن اللورد موين، وباستعمال المسدس لا القنابل اليدوية.

حضر الياهو بتسورى إلى القاهرة من فلسطين يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٤م، وفى نفس يوم وصوله اتصل تليفونياً برافائيل سادوفسكى، وحدد له ميعاداً للمقابلة على الفور على ناصية شارع عدلى مع شارع عماد الدين، وبعدها تقابلا مع الياهو حكيم فى نفس اليوم حيث عرف رافائيل سادوفسكى المتهمين ببعضهما، وكانت هذه أول مرة يتقابلان فيها إذ لم يكونا يعرفان بعضهما من قبل.

وكان أثناء ذلك يتم تبادل الرسائل بين أفراد العصابة بواسطة كل من يافا جرينبرج، وروث جروسبارد، وآدا ليبوفيتش، وهنرى ساس وهاسيالورى، وكانت هذه الرسائل فى الغالب أوامر تصدر من جوزيف سيتر إلى أفراد العصابة فى القاهرة، كما كانت يافا جرينبرج وهاسيا لورى تتسلمان وتخفيان ذخيرة وأسلحة تتداول بين أيدى أفراد العصابة على ذمة توصيلها إلى فلسطين، وكان سادوفسكى يشترك فى هذه العملية معهما.

وذكر سادوفسكى انه حصل فى نهاية عطلة رأس السنة العبرية أن وجه إليه جوزيف سيتر وكان معه الياهو حكيم ويافا جرينبرج عبارات التشجيع والتحفيز فى خدمة العصابة واعتبار أن العمل ضمن المحاربين لحرية بنى إسرائيل شرف يجب التضحية فى سبيله، وذكر أنه يعتقد أن جوزيف سيتر وجه إليهم هذه العبارات لأنها كانت آخر مقابلة قبل ارتكاب الجريمة إذ لم يحضر جوزيف سيتر إلى القاهرة شخصياً بعد ذلك وحتى قتل اللورد "موين".

علم سادوفسكى من المجندة يافا جرينبرج أمر القبض على جوزيف سيتر فى أول أكتوبر ١٩٤٤م، وأنها حضرت من الإسكندرية إلى القاهرة خصيصاً لتبلغه أمر القبض عليه بمعرفة السلطات العسكرية بالإسكندرية وطلبت إليه أن يصلها بالياهو حكيم، ولما تقابلا مع الياهو حكيم. . . الخ الياهو ويافا على سادوفسكى بأن يسافر إلى الإسكندرية لتحرى أمر القبض على سيتر ولما سافر إلى الإسكندرية لهذا الغرض اتصل بروث جروسبارد فعلم منها بأمر القبض على

سيتنر وأبدت له أنها مع زميلتها آدا ليبوفتش لا يعرفان ماذا يفعلان بعد أن قطعت العلاقة بينهما وبين العصابة بالقبض على سيتنر وعاد سادوفسكى بالقطار من الإسكندرية إلى القاهرة، وتصادف أن كان قد أخلى سبيل سيتنر فى هذا اليوم بالذات، ولما كان قد صدر قرار بنقله من الإسكندرية إلى الإسماعيلية ركب القطار نفسه الذى عاد به سادوفسكى من الإسكندرية وركبا فى عربة واحدة حتى محطة بنها، وعلم سادوفسكى من الإسكندرية أن سبب القبض عليه كان مداره ما نسب إليه من عزم على ارتكاب جرائم اعتداء على ممثل الدول العربية فى المؤتمر الذى عقد بسراى أنطونيادس فى ذلك الوقت.

وذكر سيتنر لسادوفسكى أنه لما صدر إليه الأمر لمقابلة رئيسه بمناسبة القبض عليه، وكان فى معسكر لورانس برمل الإسكندرية سلم كلاً من آدا ليبوفتش، وروث جروسبارد ممنوعات ومستندات لإخفائها وقد ثبت فعلاً من التحقيق أن هاتين المجندتين كانتا تعملان فى نفس العمل الذى كان يعمل فيه سيتنر وأنه كان دائم الاتصال بهما.

ظهر من أقوال سادوفسكى أنه يعمل كان معه فى شعبة العصابة بالإسكندرية بحار بالبحرية البريطانية يدعى جرشون هورروفتش، وكان يتناوب مع سيتنر التواجد فى النادى اليهودى لإدارة أعمال العصابة والاتصال بأفرادها وأنه كان يقوم بتوزيع مجلة (خاسيت) وينقل الأسلحة والذخيرة، وسلمه مرتين ذخيرة، وحضر إلى القاهرة مرة وزاره فى منزله مع هاسيالورى وسلمه خطاباً من سيتنر، وكان موقعاً على الخطاب باسم زفى وهو أحد أسماء سيتنر المتحلة. وكان سيتنر قد كلف سادوفسكى فى أواخر سنة ١٩٤٣م، أن يسافر إلى بنها ليقابل جرشون هيروفتش فى المحطة، وكان مسافراً من الإسكندرية إلى فلسطين وذكر فى سبيل التدليل على أن جرشون هيروفتش كان ملماً بأمر جريمة قتل اللورد موين أن سيتنر كان يحادث سادوفسكى فى شأنها بحضور "جرشون هيروفتش".

وقد عرف سادوفسكى الجاويش بنيامين جبنر كأحد أفراد العصابة وقد أسر هو بنفسه بذلك إليه، وذكر له أنه استحضر معه من إيطاليا حيث كان يعمل بفرقة الكوماندوز مطبوعات ومخطوطات عن المقاومة السرية فى يوغوسلافيا، كما أنه استحضر معه أيضاً جهاز إرسال من إيطاليا لرئاسة العصابة فى فلسطين، كما استحضر لسادوفسكى "دفاع شمولوفتش" وهو أحد أفراد عصابة (شترن) حكم عليه بالإعدام، وقابله فى سينما بونتيير حيث وجده مع أريبه كورتيسكى الذى أحضر المسدسين اللذين استعملا فى قتل اللورد موين، وعقب ارتكاب الجريمة طلب بنيامين جبنر من سادوفسكى أن يجمع له جميع الجرائد التى ورد فيها وصف لمحاكمة القاتلين، وجمعها وسلمها إليه وأخذها معه حين سافر إلى فلسطين ليوصلها إلى رئاسة العصابة فيها. كما ثبت من التحقيق أن جبنر تسلم من البير ستاراسلسكى- زعيم جبهة الإصلاحيين بمصر والذى كان مكتبه حلقة اتصال بين أفراد العصابة- صورة من دفاع القاتلين أمام محكمة الجنايات، وهذه الصورة أوصلها بنيامين جبنر إلى رئاسة العصابة فى فلسطين، حيث طبعت فى مجلة عصابة (شترن).

وفى يوليو سنة ١٩٤٤م ذكر سادوفسكى بحضور جبنر أن سيتنر سيسافر إلى فلسطين فطلب إليه جبنر أن يمهد له سبيل مقابلة سيتنر فسافر سادوفسكى مع جبنر إلى بنها ليتسنى له مقابلة سيتنر فى فترة تغيير القطار بين الإسكندرية والإسماعيلية فى (بنها)، ولما تقابل جبنر مع سيتنر انفردا على حدة وتحادثا معاً حديثاً طويلاً لم يقف سادوفسكى على ما دار فيه.

أما روبين فرانكو فقد كان صديقاً لكل من سيتنر وجبنر وزفى فاينبرج (أحد أفراد العصابة الذى قتل فى حادث تصادم فى الإسماعيلية). أنه أثناء اشتغاله فى معسكر المعادى حضرت فرقة من المعتقلين الإرهابيين الصهيونيين، وتم وضع جهاز سرى فى إحدى الغرف لتسجيل الأصوات تستعين بها رئاسة الجيش فى كشف أحاديث امثال هؤلاء الإرهابيين، فحذر روبين فرانكو هؤلاء المعتقلين من التعرض للمسائل السرية بسبب ما يمكن التقاطه من حديث، وقد ذكر سادوفسكى أن روبين فرانكو هو الذى أرشد بنيامين جبنر على منزل الأنسة سارا آمادوا ليودع عندها جهاز الإرسال الذى استحضره من إيطاليا لرئاسة العصابة فى فلسطين. وثبت من أقوال سارا آمادوا، ومن اعتراف روبين فرانكو أنه بعد أن استحضر الأخير الحقيبة التى كان فى داخلها جهاز الإرسال حضر إلى منزلها وانتهز فرصة اشتغالها بعمل قهوة له ودس فى هذه الحقيبة مسدساً دون علمها، ولما حضر جبنر ليستعيد جهاز الإرسال من منزل سارا آمادوا وجد بداخل الحقيبة المسدس فتركه عند سارا آمادو وبقى عندها حتى ضبط بمعرفة البوليس.

وقد كان كل من بنيامين جبنر وروبين فرانكو دائمى التردد على مكتب البير ستاراسلسكى أثناء محاكمة قاتلى اللورد "موين" من يوم وصوله فى ٢٠ أكتوبر ١٩٤٤م. وفى خلال الفترة بين ٢٠ أكتوبر وحتى ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٤م لم يتصل بتسورى بأى أحد من أفراد العصابة سوى زميله الياهو حكيم ورافائيل سادوفسكى، وقام الثلاثة بمعاينة مكان الجريمة. ووضعوا معا التصميم النهائى لارتكابها، كما أنهم شوهدوا معاً من قبل أشخاص ذكرت أسماؤهم وسمعوا فى التحقيق، كما أوضح رافائيل سادوفسكى تفاصيل ما حدث فى الأيام القليلة السابقة لارتكاب الجريمة.

وكان رافائيل سادوفسكى دائم الاتصال بالبيير ستارا سلسكى عقب ارتكاب الجريمة وفى فترة المحاكمة، وكان يتقابل فى مكتبه مع كل من: روبين فرانكو، وبنيامين جبنر، وصمويل مسيسيم[٥٢].

- **محاكمة الجناة:**

بدأت المحكمة العسكرية فى يوم ١٠ يناير ١٩٤٥م فى نظر قضية المتهمين بقتل اللورد موين، وقد ازدحمت قاعة المحاكمة بجمهور كبير من المحامين، ورجال الصحف، ومندوبى وكالات الأنباء الخارجية، وغيرهم.

وحضر للقيام بمهمة الدفاع فى القضية الأستاذان: توفيق دوس باشا وعبد الفتاح السيد بك للدفاع عن المتهم الأول الياهو حكيم، والأستاذان حسن حسنى وحسن الجداوى للدفاع عن المتهم الثانى الياهو بتسورى.

وقد اعترف المتهم الأول بارتكاب الجريمة وقتله للورد موين، وأن شريكه الياهو بتسورى قام بقتل السائق فوللر. وطالب المتهم الأول بأن تتم المحاكمة أمام محكمة دولية(٥٣)، وقد رفض رئيس المحكمة محمود منصور بك هذا الطلب، لأن القانون يقضى بأن البلاد التى وقعت فيها الجريمة تكون محاكمها هى المختصة بالنظر فى القضية، إلا إذا نص على خلاف هذا بمقتضى اتفاقات دولية خاصة(٥٤). كما اعترف المتهم الثانى بارتكاب الجريمة، بالاشتراك مع الأول.

- **مرافعات النيابة والدفاع:**

ثم وقف النائب العام عبد الرحمن الطوير باشا، واستهل مرافعته قائلاً: "أننى أعرض على مسامع المحكمة وقائع الجريمة التى ارتكبها قوم خلت قلوبهم من الرحمة، كما خلت رؤوسهم من التفكير السليم. فهذه قضية فئة ظالمة حكمت بالإعدام على شيخ مهيب (اللورد موين)، لم يقترف وزراً، من غير أن يشعروه باتهام أو سمحوا له بدفاع. وقد قتلوا فى سبيل تنفيذ حكمهم نفساً بريئة أخرى بغير ذنب.

وقد مضى على هذه القاعة حين طويل من الدهر وهى تشهد كثيراً من القضايا سياسية وغير سياسية، حوكم فيها الكثيرون ممن اتهموا باقتراف الجنايات، إلا أنها لم تشهد من يوم نشأتها قضية كالتى تنظرها اليوم، اهتزت لها أقطار كثيرة، وكان وقعها على النفوس أليماً، واستفظعها كل من سمع بها". وفى نهاية مرافعته طالب النائب العمومى المحكمة بالشدة فى محاكمة المتهمين، وأن تحكم عليهما بالإعدام(٥٥). وعلى الأثر وقف عبد الفتاح السيد بك للمرافعة وكان أول المحامين المتكلمين من هيئة الدفاع وقد أشادت جريدة (الشمس) بمرافعته لأنه كان: "بليغاً قوياً فى تعبيره فى وصف حالة (الشعب الإسرائيلى) والآلام التى نزلت به وصفاً يثير الحزن".

وقد أفاض فى الكلام على الأمانى التى تفتحت فى قلب (الشعب الإسرائيلى) عقب اعتراف الدول بالوطن اليهودى، وبعد أن وصف خيبة الأمل التى لحقت بالأمة، وسرد حوادث اللاجئين وآلامهم وهلاكهم، قال إن هذه الحوادث كلها هى التى دفعت بشابين على اقتراف هذه الجريمة.

وفى مرافعة دوس باشا تحدث فيها عن (الفكرة الوطنية) عند (الشعب الإسرائيلى) وكيف جاء (تصريح بالفور) الذى صادقت عليه الدول محققاً لهذا الأمل، كذلك أفاض فى الكلام عن نشأة الوطن اليهودى، والأهوال التى نزلت بيهود أوربا وكيف أحيا هذا الوطن فى قلوبهم الأمل، وأنهم سيعيشون كسائر الناس فى وطنهم، ولكن هذا الأمل لم يلبث أن اصطدم بسياسة انجلترا. ثم طالب فى نهاية مرافعته بالرأفة مع المتهمين.

وعقب انتهاء توفيق دوس باشا من المرافعة، قدم حسن الجداوى مرافعته التى كانت شبيهة بمحاضرة تاريخية عن محنة الشعب الإسرائيلى صور فيها آلامه وآماله[٥٦].

- **أصداء محاكمة قاتلى اللورد موين:**

وقد أثار الدفاع عن المتهمين حالة من السخط داخل الهيئات العربية التى رأت فى مرافعة عبد الفتاح السيد بك المحامى دعاية للقضية الصهيونية، وتبريراً للوطن القومى بفلسطين.

فقد أرسل (الاتحاد العربى بالقاهرة) إلى وزير الخارجية المصرية فى يناير ١٩٤٥م صورة من البيان الذى أصدرته الهيئات العربية الموقعة على الأصل الخاص بما جاء بقضية اللورد موين من مواقف. احتجاجاً على ما جاء بمرافعة المحامى عن المتهم الأول "الياهو حكيم".

وأعلن الاتحاد العربى فى بيانه عن أسفه الشديد على ما جاء فى مرافعة الأستاذ عبد الفتاح السيد بك من دعاية للقضية الصهيونية، وتبرير للوطن القومى بفلسطين، وقد جرحت هذه المرافعة شعور المصريين، وآلمتهم أشد الألم، لأن عبد الفتاح السيد بك لم يكن معبراً بأية صورة عن الرأى العام المصرى، بل كان محامياً أساء حق الدفاع، وصرفته اعتبارات المهنة المحضة عن تقدير مشاعر المصريين فى هذه القضية.

كما أصدر(الاتحاد العربى) بالقاهرة البيان الآتى بتاريخ ١٩٤٥/١/١٥م: "لمناسبة محاكمة المتهمين بقتل اللورد موين، وما كان فيها من مواقف اجتمع الموقعون على هذا ممثلو الاتحاد العربى والوحدة العربية وجمعيتى الإخوان المسلمين، والشبان المسلمين، واللجنة التنفيذية للمؤتمر البرلمانى العربى ولجنة الدفاع عن فلسطين، ومشيخة الطرق الصوفية بمصر" وقرروا التنويه بالحقائق الآتية:

أولاً: ما بذله المحامون- وهو عرب كذلك- من مجهود يتمثل فى القيام بواجب المهنة إلى أقصى الحدود وكرم المدافع العربى عن خصوم له فى العقيدة السياسية.

ثانياً: ما أثارته هذه القضية وما قيل فى المحكمة أثناء نظرها من شعور العرب جميعاً بوجوب التشدد فى التمسك بوجهة نظرهم فى قضية فلسطين العربية الصميمة، ومواصلة الدفاع بجميع قواهم عن سلامتها.

وهم إذ يقررون ما تقدم، يهيبون بالعالم العربى وزعمائه وقادة الرأى فيه أن يضاعفوا جهادهم فى سبيل إنقاذ فلسطين من مطامع الصهيونية لتظل قطراً عربياً، لأنه لا كيان للأمة العربية إلا بسلامة عروبته والاحتفاظ به.

- **عضو مجلس الشيوخ الأمريكى يشكك فى نزاهة القضاء المصرى:**

وقد حاول السيناتور الأمريكى "لانجر" عضو مجلس الشيوخ التشكيك فى عدالة القضاء المصرى فى فبراير ١٩٤٥م وبعد أن أطلع وزير مصر المفوض فى واشنطن على ما ألقاه السيناتور

لانجر خاصاً بإجراءات المحاكمة فى قضية مقتل اللورد موين، بادر بالرد لوضع الأمور فى نصابها، ومحافظة منه على سمعة القضاء المصرى، فقام بتوجيه رسالة إلى السيناتور الأمريكى عن طريق وزارة الخارجية الأمريكية، تناول فيها الرد على تصريحات السيناتور لانجر، وتحدث عن نزاهة القضاء المصرى وقدسية العدالة، وما تتمتع به الهيئة القضائية فى مصر من مهابة ونفوذ واستقلال فى أحكامها، وبعدها فى ذلك عن كل المؤثرات، مؤكداً أن محاكمة المتهمين قد جرت وفقاً لقواعد العدالة التامة، وأنه إذا كانت المحكمة رأت قصر المناقشة فى جلساتها على الوقائع، وقد رأت الرقابة عدم نشر بعض أقوال تتصل بتلك الوقائع فقد كان الدافع إلى ذلك الرغبة فى مراعاة مصلحة المتهمين(٥٧).

- **تكريم الأمين محمد عبد الله لجهوده فى القبض على القاتلين:**

أرسل وزير الخارجية المصرى "النقراشى" فى ٢١ نوفمبر ١٩٤٤م برسالة إلى وزير الداخلية المصرى يخبره فيها أن السفارة البريطانية طلبت معرفة رأى الحكومة المصرية تجاه رغبة حكومتها فى الإنعام بميدالية الإمبراطورية البريطانية Medal of the British Empire على الأمين "محمد عبد الله" الملازم الثانى ببوليس القاهرة اعترافاً بخدماته فى القبض على قاتلى اللورد موين(٥٨). وأن وزارة الخارجية أبلغت ما تقدم إلى ديوان الملك للحصول على موافقة الملك فاروق. وصدرت الموافقة الملكية بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩٤٤م(٥٩).

وأرسلت وزارة الداخلية المصرية إلى وزارة الخارجية المصرية برسالة تخطرها فيها بأن الملك سوف يحضر فى الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الاثنين ٤ ديسمبر ١٩٤٤م الاحتفال الذى سوف يقام بميدان عابدين لتسليم نوط الواجب الذهبى إلى الأمين "محمد عبد الله"، وأنه سوف يدعى إلى هذا الاحتفال وكلاء الوزارات، والنائب العام، ومحافظ القاهرة، ومدير الغربية، ومديرى الإدارات بوزارة الداخلية، وضباط بوليس القاهرة من رتبة الصاغ (الرائد) فما فوق. وسيكون حضور الاحتفال بالملابس الردنجوت السوداء(٦٠).

- **الحكم فى قضية مقتل اللورد موين:**

حكمت المحكمة بمعاقبة كل من المتهمين الياهو حكيم، والياهو بتسورى بالإعدام، ونفذ فيهما حكم الإعدام يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥م، وبمصادرة الأسلحة والذخائر والمفرقعات المضبوطة على ذمة القضية. ولم تعتبر المحكمة العسكرية المتهمين شارعين فى قتل الأمين "محمد عبد الله" بل اعتبرت أنهما قاوماه بالقوة والعنف أثناء تأدية وظيفته. ومطاردته للمتهمين للقبض عليهما بعد ارتكاب الجريمة(٦١).

سابعاً: حادث تفجير فندق الملك داود بالقدس عام ١٩٤٦م:

فى الساعة الثانية عشرة ظهراً يوم ٢٢ يوليو (تموز) ١٩٤٦م، اعتدى الإرهابيون اليهود على دار السكرتارية العامة لحكومة فلسطين، وإدارة الاستخبارات السرية العسكرية للقيادة العامة للجيش البريطانى، التى تشغل قسماً من مبنى فندق الملك داود.

ولفندق الملك داود باب خاص للخدمة وفى صباح يوم الحادث ٢٢ يوليو ١٩٤٦م، قدمت السيارة التى تحمل اللبن اللازم للفندق وقد دست بين صفائح اللبن صفائح عبئت بالديناميت، وحوالى منتصف النهار حضرت سيارة ووقفت أمام الباب العمومى المفضى إلى القسم الذى تشغله الحكومة، ونزل منها أربعة شبان يهود يرتدون الزى العربى ويحملون السلاح فوقف اثنان منهم أمام الحرس الإنجليزى المرابط على المدخل وأمراه بعدم الحركة، ودخل الاثنان الأخران إلى حيث توجد صفائح الديناميت وأشعلا فيها النار فحدث الانفجار.

وقد أسفر الانفجار عن تهدم واجهة مبنى الفندق، وجزء من الداخل لا يقل عن ثلاثين متراً بارتفاع ستة أدوار(٦٢).

وقد نجا السرجون شو السكرتير العام للحكومة، والجنرال باركر القائد العام من الموت بأعجوبة، فى حين قتل المدير العام للبريد و١٢ من كبار الموظفين. وبلغ عدد القتلى فى صباح ١٩٤٦/٧/٢٣م، ٤١ قتيلاً، وعدد الجرحى ٥٣، وعدد المفقودين ٥٢ مفقوداً(٦٣).

- **موقف يهود مصر من حادث تفجير فندق الملك داود:**

تعاطف يهود مصر مع العصابة الصهيونية (شترن) التى نفذت الحادث وألقت جريدة (الشمس) باللائمة على الإنجليز لأنهم عرفوا بشدة الانتقام، وكأنها تبرر قيام العصابة الصهيونية بتدبير الحادث. وترى (الشمس) فى انسحاب السير "بتريك هانون" من المحافظين الإنجليز بعد حادث فندق داود من اللجنة الكاثوليكية للعطف على اليهود يحمل طياته دعاية ضد اليهود وتحريضاً ضدهم.

وترد (الشمس) على موقف السير بتريك بقولها: "ولكن الذى لا تستطيعه بريطانيا هو إزالة أمة الخلود من على صفحة الدهر، لأن إسرائيل ودع إمبراطوريات أقسى وأروع من بريطانيا، وقد مات هتلر وعاشت إسرائيل"(٦٤).

وتواصل (الشمس) انتقادها للحكومة البريطانية متظاهرة بأنها تعمل ضد مصالح اليهود، برغم الجهود الكبيرة التى بذلتها بريطانيا من أجل التمكين لليهود فى فلسطين، وتشير إلى سيطرة بريطانيا واتساع إمبراطوريتها، وامتدادها حتى شملت نصف العالم أدخل كثيراً من الغرور على عقول الإنجليز.

وانتقدت (الشمس) كاتب بريطانى قام برثاء ضحايا حادث فندق الملك داود، وكل إنسان يشاركه هذا الشعور نحو الضحايا ويسخط على الإرهابيين، وترى أنه تخطى الرثاء إلى الزعم الغريب بأن أمل اليهود فى الحياة القومية قد ضاع إلى الأبد، وكان فى إمكان بريطانيا أن تقتل اليهود أيضاً مادام البريطانيون يرون إشراك (الشعب الإسرائيلى) فى أعمال الإرهاب ولا يشاركونه فى التضحيات التى ضحاها يهود فلسطين وغيرهم من أجل انتصار بريطانيا فى الحرب، ولكن يلاحظ أن الصحف البريطانية خلت من كلمات رثاء (الشهداء اليهود)، وضنت بسطور ترحماً على اليهود الذين قتلوا أثناء الحرب العالمية الثانية على أبشع صورة، بل وجد فى بريطانيا من هب للدفاع عن الشعب الألمانى ويدعو إلى الرأفة بهم ويبعدهم عن الاشتراك فى فظائع النازى، لأن الإنجليز ليسوا شعب عواطف بل مصالح تتجه قلوبهم حيث الأسواق التجارية والبترول والاستثمار.

وتتهم الصحيفة بريطانيا بمعاداة اليهود برغم خدماتهم لها لأن المصلحة عند الإنجليز فوق الوفاء والإخلاص وفى إمكانهم أن يرسلوا اليهود إلى السجون بدون تحقيق ولا محاكمة، ولكنهم أعجز من أن ينالوا من روح اليهود[٦٥].

وأخذ اليهود فى مصر بعد حادث نسف فندق الملك داود بالقدس يتهمون القادة الإنجليز فى فلسطين بالعنصرية، من ذلك اعتراضهم على إذاعة وكالة الأنباء الإنجليزية من القدس خلاصة خطاب وجهه القائد العام فى فلسطين إلى الضباط حثهم فيه على عدم ارتياد ملاهى ومطاعم اليهود، وطلب منهم إبلاغ ذلك إلى الجنود لكى يشتركوا فى هذه المقاطعة، وبرر اليهود أسباب ذلك بأن مرده يعود إلى احتقار اليهود، لأنهم لم يظهروا ميلاً لمساعدة الحكومة فى القضاء على الإرهاب.

ورأى اليهود أن الإنجليز يتنكرون لمساعدات اليهود لهم أثناء الحرب العالمية الثانية عندما كان "تشرشل" رئيس الوزراء البريطانى يقف فى البرلمان يبكى من سوء الحالة، وقد أسرع اليهود إلى نجدة بريطانيا برجالهم، وعلومهم، وضحوا بأرواحهم من أجل الإمبراطورية التى تعيش على امتصاص دماء الأمم المستعبدة[٦٦].

وهكذا بذل اليهود جهودهم من أجل أن يحولوا الموقف من إدانة للجماعات الإرهابية اليهودية فى فلسطين، إلى موقف الهجوم على السياسة البريطانية والقائمين عليها، وراحوا يلتمسون المبررات والأعذار التى دفعت الإرهابيين اليهود إلى ارتكاب حادث تفجير فندق الملك داود بالقدس.

ثامناً: الصهيونية بين المؤيدين والمعارضين لها فى مصر:

انقسم الرأى العام فى مصر حول الصهيونية فريقين: أحدهما مؤيد، والآخر معارض. ولكل فريق منهما أساليبه فى الدفاع عن وجهة نظره.

١- المؤيدون للصهيونية:

تحمس عدد كبير من اليهود فى مصر للصهيونية ومخططاتها فى إقامة (الوطن القومى اليهودى) وأخذوا يقدمون كافة أشكال الدعم والمساندة لها عن طريق: إنشاء الجمعيات الصهيونية، وإصدار الصحف للترويج للفكر الصهيونى والدفاع عنه، وإلقاء الخطب، وجمع المال، وغير ذلك من أشكال الدعم.

ومن أبرز الشخصيات المصرية، التى أعتنقت الفكر الصهيونى "ألبرت موصيرى" وقد ولد فى أسرة يهودية ارستقراطية، وكان والده "دافيد موصيرى" من اليهود المتحمسين ليهوديتهم، ونقل هذه المشاعر إلى ابنه ألبرت، وحصل ألبرت على الشهادة الثانوية من القاهرة، وأرسله والده إلى باريس للتخصص فى الطب ثم حصل على الدكتوراة.

كانت مدة إقامته فى باريس حافلة بالعمل لمصلحة الصهيونية، فقد كان أول من لبى دعوة "هرتسل" إلى الصهيونية، وتحقيق أهدافها، وسار على خطاه واقتدى به فى نشر الحركة الصهيونية فى الأوساط اليهودية فى (باريس)، والدعوة لمبادئها، فقام بالاشتراك مع بعض الشباب اليهودى بتأليف أول جمعية صهيونية فى باريس اسموها (كاديما) وتعنى إلى الأمام، وأصدر لها جريدة أسبوعية صغيرة كانت تكتب بخط اليد، وهذا يدل على ميول الصهيونية منذ شبابه والتفانى فى خدمتها، ولما ثارت ضجة "دريفوس" فى باريس كان ممن تطوعوا للدفاع عن "دريفوس" وإظهار براءته، وكانت الحكومة الفرنسية وقتها تتعقب أنصار "دريفوس" والمدافعين عنه للبطش بهم وتشريدهم فى الجهات النائية، وتطرد غير الفرنسيين إلى الخارج ولهذا تجنس ألبرت بالجنسية الفرنسية حتى لا تمتد إليه يد بسوء.

وتعرف خلال إقامته بباريس بطائفة من أعلام اليهود الفرنسيين، فكان صديقاً: لبريان، وكلمنسو، وكان صديقاً لعدد من العلماء اليهود أمثال سلامون ريناك وسيلفان ليفى، والدكتور سلوستش وغيرهم.

وعندما عاد من باريس إلى القاهرة أخذ ألبرت موصيرى يركز اهتمامه فى نشر الصهيونية بين يهود مصر، وكان يدعو لها بإخلاص وتفانى، حتى استطاع تحقيق أمنيته بعد جهود متواصلة منه فألف فى القاهرة أول جمعية صهيونية، وظل إلى آخر حياته (ت١٩٣٣م) حريصاً على خدمة الصهيونية، ولهذا فهو يعد من طلائع الصهيونيين فى مصر، فقد ضحى فى سبيلها بماله ووقته وتفكيره.

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى انضم إلى جيوش الحلفاء، فكان ضابطاً فى الجيش البريطانى الذى توجه لاحتلال فلسطين، وانضم معه الأستاذ "نورمان بنتويش" الذى كان يدرس الحقوق فى مدرسة الحقوق بالقاهرة، فكانا ضابطين فى الجيش البريطانى. وبعد احتلال الإنجليز

لفلسطين عاد ألبرت إلى القاهرة وأخذ يعتنى بأحوال اللاجئين من يهود فلسطين إلى مصر أثناء الحرب، ويبذل جهوده لإيجاد مأوى لهم والترفيه عنهم.

ثم أصدر جريدة (إسرائيل)، التى كانت منبراً مهماً للدفاع عن الصهيونية، والدعوة لإقامة (الوطن القومى اليهودى) فى فلسطين، وكانت داره دار ضيافة لزعماء الصهيونية.

وكان ألبرت مؤمناً بأن الشباب هم عماد الطائفة وذخيرتها، ولذلك وجه إليهم عنايته فألف (جمعية الشبان اليهود)، لتكون واسطة لجمع شمل الشبان وتوحيد كلمتهم وضم جهودهم وتكريسها لمصلحة الطائفة، ومنذ تأليفها قام بتولى رئاستها، ثم وصلت بعد ذلك إلى الشهرة وذاع صيتها داخل الطائفة اليهودية، ولم يدخر جهداً فى سبيل إدخال الروح اليهودية إلى قلوب أبناء الطائفة من الشباب حتى يقوموا بتولي مسئولية النهوض بالطائفة. وكذلك كان لألبرت موصيرى جهوده فى إنشاء (بيت هاعام) ويعنى (بيت الأمة)، والمكابى، والكشافة، والنادى العبرى[٦٧].

ومن أبرز قادة الصهيونية فى مصر "ليون كاسترو"[٦٨]، والذى أصبح أول رئيس للمنظمة الصهيونية فيها ابتداء من عام ١٩١٧م. وكانت أولى أعماله تجميع الجمعيات الصهيونية وضمها إلى حظيرة فرع المنظمة، وأصبحت جمعية زئير زيون فى سنة ١٩١٨م فرعاً للمنظمة الصهيونية العالمية فى "الإسكندرية"، ثم انضم إليها أعضاء (اللجنة المشايعة لفلسطين)، واتخذت لها مقراً بشارع النبى دانيال رقم ٥٤. وأقامت المنظمة فرعاً لها بمدينة بور سعيد كان من أبرز أعضائه "إيزابى لورى" كما أنشأت فرعاً آخر بمدينة المنصورة تولى توجيهه "سيداكا ليفى" المحامى وفى القاهرة اتخذت المنظمة مقراً لها بشارع أبو السباع رقم ١٧ (جواد حسنى الآن).

وأعلنت صراحة أن هدفها هو نشر الدعوة الصهيونية بين جماهير اليهود، والمساعدة على تأسيس الوطن القومى فى فلسطين. وأصدر "كاسترو" (المجلة الصهيونية) عام ١٩١٨م لتكون لسان حال هذه المنظمة فى البلاد.

وأنشأ فرع المنظمة فى مصر فرعاً للصندوق القومى (قيرن قايمت) بمقر المنظمة، وكان هدفه جمع التبرعات من يهود مصر لشراء أراضى فى فلسطين، والمساعدة على توطين العمال اليهود فيها، وكان هذا الفرع المصرى على اتصال دائم بمركز (القيرن قايمت) فى "لندن" الذى كان رئيسه "سالمون رايت" يبعث لفرع مصر بتوجيهاته وتوصياته.

وكما أقام فرع القاهرة فرعاً للصندوق القومى اليهودى أنشأ فرع الإسكندرية بدوره فرعاً لهذا الصندوق بمقره - سالف الذكر- وكان نشاط هذا الفرع واسعاً يتسلل إلى مختلف أحياء المدينة، فأقام عدة تنظيمات، منها: جماعة فيلونيا بحى محرم بك وجماعة جيلوت حاساديم بحى الميدان، وجماعة الإبراهيمية بالرمل. وتشكلت للصندوق لجنة تنفيذية، كان يوجهها ويشرف عليها جون فاينبلات، وباروخ بتاتا، ورفائيل دويل، ومن بعدهم أفينعام هورفيتز. وكانت حصيلة ما يجمعه

هذا الصندوق من التبرعات الصغيرة تبلغ مئات الجنيهات سنوياً. كما كان للمنظمة فرع للصندوق القومى بمدينة المنصورة يشرف عليه "سيدا كاليفى".

وأسست المنظمة إلى جانب ذلك عدة جمعيات تدعو كلها إلى إقامة الوطن القومى لليهود منها: جمعية أصدقاء المجمع الربانى فى أورشاليم، وجماعة أصدقاء المجمع الربانى فى رودس وجماعة موعادون هايفرى للدعاية العبرية. كما أسست فى عام ١٩٣٢م الجمعية المصرية لأصدقاء الدراسات العبرية بين أبناء الطائفة اليهودية فى مصر، وكانت هذه الجمعية تبعث فى كل عام بعدد من أعضائها إلى فلسطين ليتزودوا بالثقافة اليهودية والفكر الصهيونى(٦٩).

وأدى "ألبير ستراسلسكى" دوراً هاماً فى خدمة الصهيونية فحينها تأسس (حزب التصحيحيين) داخل إطار (المنظمة الصهيونية العالمية) فى (باريس) عام ١٩٢٥م كان أحد أعضائه البارزين، ومن أخلصهم ولاء لأستاذه "جابوتنسكى"، وإعجاباً بأفكاره المتطرفة. ثم عاد إلى مصر فى عام ١٩٢٩م ليؤسس فيها فرعاً لحزب التصحيحيين المتطرف، ويحمل لواء المعارضة داخل فرع المنظمة الصهيونية العالمية فى مصر.

واستطاع "ستراسلسكى" أن يجمع حوله لفيفاً من الشباب اليهود المتحمسين للصهيونية ومن هؤلاء: فيكتور حزان المحامى، والأخوان ناثان وموريس هلبهان، وهما من تجار المجوهرات فى منطقة قناة السويس وسالمون ليفى الموظف بالبنك الأهلى، وفيتا كوهين من بور سعيد، وكارلو روزنتال الذى يعمل بشركة كوتسكا للكحوليات، ورفائيل سادوفسكى الذى كان طالباً فى ذلك الوقت.

وهؤلاء أسسوا (فرع حزب التصحيحيين فى مصر) مجموعة من النشرات باللغة الفرنسية توضح موقفهم من إنشاء (الوطن القومى) وفى أغلبها هجوم على سياسة الدكتور "حايم وايزمان". وأصدر الحزب جريدة سياسية فى عام ١٩٣١م هى (الصوت اليهودى) ومقرها فى شارع الشيخ أبو السباع بالقاهرة، واتخذوا المقر منتدى للاجتماعات والندوات الصهيونية.

وعندما انفصل "جابوتنسكى" من المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٣٥م، وأسس (المنظمة الصهيونية الجديدة) قام "ستراسلسكى" بتنظيم حركة التصحيحيين فى مصر لتصبح فرعاً تابعاً للمنظمة الجديدة واتخذ من مكتبه فى ميدان مصطفى كامل باشا مقراً لهذا الفرع. ولم يمض عام ١٩٣٦م حتى كان "ستراسلسكى" قد استطاع أن ينشئ فرعاً للمنظمة الجديدة فى (الإسكندرية)، وعقد بها عدة اجتماعات ضمت فيلكس بنزاقين المحامى اليهودى أمام محكمة النقض وايلى بوليتى الصحفى ومتعهد توزيع جريدة المصرى بالإسكندرية وجان فاينيلات، وجاك سيد وغيرهم. وكان فرع (الإسكندرية) يضم ١٨ عضواً عاملاً.

وأنشأ "ستراسلسكى" فرعاً ثالثاً للمنظمة الجديدة فى (بور سعيد) تولى رئاسته ناثان هلبهان صاحب محلات فولورث للمجوهرات.

وشهد عام ١٩٣٧م نشاطاً صهيونياً واسع المدى فى العالم خاصة فى مصر، وكان ذلك على أثر نشر تقرير (لجنة بيل) الملكية، بشأن العلاقات العربية اليهودية فى فلسطين، وقدمت هذه اللجنة تقريرها الذى دعت فيه إلى التقسيم، وهو ما رفضته (المنظمة الصهيونية الجديدة)، وطالبت بتنظيم الهجرة على نطاق واسع إلى فلسطين[٧٠].

وقامت الصحافة الصهيونية وكتابها فى مصر بدورهم فى خدمة الحركة الصهيونية، وقد كتب "ألبير مكى" يستحث الكتاب اليهود أن يدافعوا ضد ما يكتب عن طائفتهم من دعايات يرى أنها باطلة، ودعاهم إلى أن يخوضوا معركة الدفاع عن كرامة الطائفة[٧١].

ووقفت الصحافة اليهودية فى مصر موقفاً عدائياً من وكالة الأنباء العربية، واتهمتها بالعمل لمصلحة دولة أجنبية لكى تهيمن على المنطقة، وأنها تتحامل على اليهود بإنكارها لجرائم النازية ضد اليهود، كما أنها تحرض على اليهود[٧٢].

وينتقد "فيكتور عبده شملا" الصحف العربية التى اتهمها بمهاجمة اليهود، ويدافع عن الصهيونية لأنها أحالت الأرض المقدسة من صحراء قاحلة إلى جنة فيحاء، ومن عسر فى المعيشة إلى يسر، فقد ارتفع أجر العامل الفلسطينى فى اليوم، وتم تحديد ساعات العمل، وينكر القول بأن الصهيونية تنزع الأراضى من أيدى العرب لأن الصهيونيين يدفعون أضعاف ثمن الأرض[٧٣].

لقد صدق كثيرون من أبناء الشعوب العربية الإشاعات التى نشرها اليهود وروج لها أعوانهم ومنها أن الشعب الفلسطينى باع أرضه لليهود، فلماذا يطالب الفلسطينين بتحرير أرض قبض ثمنها؟

وينشط مروجى هذه الشائعة عندما تشتد المقاومة الفلسطينية لليهود بهدف منع أى تعاطف شعبى عربى مع الفلسطينيين. والواقع أن مساحة الأراضى التى وقعت تحت أيدى اليهود حتى عام ١٩٤٨م من غير قتال أو حرب حوالى ٢ مليون دونم. أى ما يعامل ٨,٨٪ من مساحة فلسطين التى تبلغ ٢٧ مليون دونم وقد حصل اليهود على تلك الأرض (٢مليون دونم) بأربع طرق هى:

الطريق الأول ٦٥٠ ألف دونماً، حصلوا على جزء منها كأى أقلية تعيش فى فلسطين منذ القدم وحصلوا على الجزء الأخر بمساعدة الولاة الأتراك الماسونيين. **والطريق الثانى** ٦٦٥ ألف دونم حصلوا عليها بمساعدة حكومة الانتداب البريطانى، **والطريق الثالث** ٦٠٦ ألف دونم اشتراها اليهود من إقطاعيين لبنانيين وسوريين، وكانوا يملكون هذه الأراضى عندما كانت (سوريا ولبنان والأردن وفلسطين) بلداً واحداً تحت الحكم العثمانى يسمى بلاد الشام. فلما انفصلت اضطر كثير منهم إلى بيع أراضيهم لليهود الذين دفعوا فيها أسعاراً مرتفعة. **والطريق الرابع** من الظروف الصعبة التى وضع فيها الشعب الفلسطينى والقوانين المجحفة التى سنها المندوب السامى الذى كان يهودياً فى الغالب. إلا أن مجموع الأراضى التى بيعت من قبل الفلسطينيين لليهود خلال ثلاثين عاماً بلغت

ثلاثمائة ألف دونم، وقد اعتبر كل من باع أرضه لليهود خائناً، وتمت تصفية الكثيرين منهم على أيدى الفلسطينيين.

ومن العوامل التى أدت إلى ضعف بعض الفلسطينيين وسقوطهم فى هذه الخطيئة أن الفلسطينيين فى السنوات الأولى للاحتلال البريطانى لم يكونوا على معرفة بنوايا اليهود، والقوانين الإنجليزية التى سنتها حكومة الانتداب، التى وضعت بهدف تهيئة الظروف الممكنة لانتقال الأراضى من العرب لليهود. والإغراءات الشديدة التى قدمها اليهود للذين يبيعون الأرض، فقد بلغ ما يدفعه اليهودى ثمناً للدونم الواحد عشرة أضعاف ما يدفعه العربى ثمناً له، وقد تسبب ذلك فى إغراء بعض أصحاب النفوس المريضة من عرب فلسطين الذين أعماهم الطمع، وقد أجمع الشعب الفلسطينى على تجريم القلائل الذين ارتكبوا هذه الجريمة[٧٤].

ومن الكتاب العرب الذين انتقدتهم الصحافة الصهيونية "عبد الله عنان"، لأنه كان يرى أن المشروعات الصهيونية فى فلسطين سوف تعود بالضرر على عرب فلسطين، وسعت الصحافة الصهيونية من أجل تبديد مخاوف العرب من نشاط اليهود الاقتصادى فى فلسطين[٧٥].

وقد ارتبط "محمد على علوبة" أحد أقطاب حزب الأحرار الدستوريين بالقضية الفلسطينية منذ بداية الثلاثينيات من ق٢٠م وشارك فى بعض أنشطة "أمين الحسينى" مفتى القدس ومؤتمراته الإسلامية، وحملة التبرعات من أجل إنشاء جامعة إسلامية فى القدس. وقاد علوبة باشا مظاهرات للطلبة فى عام ١٩٣٨م تعاطفاً مع عرب فلسطين وتنديداً بالصهيونية والإنجليز، وردد المتظاهرون الهتافات ضد الصهيونية وانضم إلى طلبة الجامعة والمدارس بعض العامة فى المظاهرات ورشقوا بعض المعابد بالحجارة. وتدخلت لجنة الطلبة العليا ودعت الطلبة إلى تجنب المنازعات السياسية والدينية والاقتصار على إظهار العطف بالاحتجاج وإلقاء الخطب فى اجتماع الجامعة، ورأت الصحافة الصهيونية فى مصر أن مثل هذه المظاهرات تسئ إلى الوحدة المصرية والتضامن القومى[٧٦].

وعندما زار الدكتور "التهان" - رئيس الهيئة الصهيونية الجديدة وهى هيئة متطرفة- القنصل المصرى فى القدس قال تعليقاً على قرارات اللجنة التحضيرية لممثلى البلاد العربية بالإسكندرية (مباحثات الوحدة العربية): "لم أندهش للقرارات التى أصدرها أخيراً ممثلى البلاد العربية (٢٥ سبتمبر ١٩٤٤م- ٧ أكتوبر ١٩٤٤م) ولا زلت آمل أن يأتى اليوم الذى تقتنع فيه هذه البلاد بالفائدة التى تعود عليها من قيام دولة يهودية بينها تساعد على استقلالها ورفاهيتها".

وأكد "التهان" وأتباعه أنهم لا يقبلون تقسيم فلسطين، ثم لا يكتفون بفلسطين وحدها، بل يريدون أن يضموا إليها مبدئياً شرق الأردن، وأجزاء من سوريا، ومن سيناء المصرية[٧٧].

ودخلت الصحافة الصهيونية فى مصر فى حرب إعلامية ضد من يعارض الصهيونية خاصة صحيفة (مصر الفتاة) وصاحبها "أحمد حسين". الذى كتب يهاجم الصهيونية: "ليسقط تصريح

بالفور. ولتحيا فلسطين. وليسقط الغاصب" وهذه النداءات التى وجهها إلى الشباب المصرى كانت تهدف إلى التحذير من خطورة تأسيس دولة يهودية على حدود مصر.

وترد (الشمس) على ذلك بطمأنة المعارضين للصهيونية إن اليهودى ليست له سابقة فى اغتصاب أراضى الغير، ولم يحارب فى الماضى إلا دفاعاً عن أرضه، وأن العربى لن يشعر بالأمن والطمأنينة إلا بجوار أخيه اليهودى(٧٨).

وقد احتج "ألبرت مزراحى" رئيس تحرير (التسعيرة)- على ما كتبه "أحمد حسين" فى جريدة (مصر الفتاة) تحت عنوان "دعوة إلى يهود مصر"، ورأى فيها "مزراحى" كلمة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وأنها صيغت صياغة خبيثة تنطوى على تهديد ووعيد، وعدها محاولة لإثارة فتنة بين يهود مصر وبين بقية مواطنيهم من المصريين، واستشهد "مزراحى" على ذلك بما يأتى:

أولاً: دعوة "أحمد حسين" ليهود البلاد العربية لإعلان براءتهم من الصهيونية. بقوله: "أتوجه إليكم قبل أن تقع الواقعة وأنتم تلقون فى هذا البلد (مصر) وفى سائر البلاد العربية من الرعاية والحماية والحرية والأمن ورغد العيش ما يجعل منكم أسعد أقليات الدنيا وأحسنها حالاً. أتوجه إليكم كمسلم يأبى عليه دينه وضميره الغدر والغيله والطعن من الخلف أن تقابلوا هذا الإكرام والجميل والإحسان الذى ترفلون فيه بإحسان مثله، وذلك بأن تعلنوا على الملأ براءتكم مما يريد الصهيونيون ويدبرون. . . فهل أنتم منتهون؟ وهل أنتم مجيبون؟ "

ثانياً: الدعوة إلى مقاطعة المتاجر اليهودية، كما جاء فى جريدة (مصر الفتاة) تحت عنوان "فلسطين فى حاجة إلى عمل سريع وليس هناك أسرع من مقاطعة اليهود".

وعلق "مزراحى" على المقال بأنه مصنوع من مفرقعات وبارود، وكله زرع للبغضاء وإيغار للصدور. واختتمت الصحيفة (مصر الفتاة) المقال بتوجيه النداء إلى الأحزاب فى البلاد العربية والهيئات والجماعات والشبان، بتنظيم الصفوف، وإعداد العدة لمقاطعة المتاجر اليهودية، وكل تعامل مع اليهود.

وتوجه "مزراحى" بعدة تساؤلات لوزير الداخلية المصرى: "هل هذه الآراء الثائرة المتفجرة هى التى تحل مشكلة فلسطين؟ وهل أنظمة الأمن العام تسمح بمثل هذا الإغواء؟ وهل هكذا يكتب كاتب مصرى وفى مصر يهود يساهمون مع بقية إخوانهم مسلمين ومسيحيين فى خدمة البلاد؟ وهل يترك مثل هذا الفتى (أحمد حسين) يثير الغبار ويلعب بالنار؟ ".

ويحمل "مزراحى" على "أحمد حسين" حملة عنيفة متهماً إياه بعدم الثبات على المبدأ، والتلون فى مواقفة السياسية رغم انتمائه لحزب (الوفد) وزعيمه "مصطفى النحاس" باشا.

ويعلق "موسى داسا" فى جريدة (الشمس) على ما جاء بجريدة (مصر الفتاة) بتاريخ ٣ أكتوبر ١٩٤٥م تحت عنوان "دعوة إلى يهود مصر" بقوله إن يهود مصر مصريون قبل كل شىء، وأنه لا يجوز

أن تثار مسألة الطائفية الدينية، لأنها عامل من عوامل التخاذل، ونعرة من النعرات التى لا يفرح لها إلا الاستعمار والمستعمرون.

ويستشهد "موسى داسا" على ذلك بما جاء فى جريدة (المقطم) فى ٧ فبراير ١٩٤٥م، والتصريح الذى أدلى به "عبد الرحمن عزام" بك وزير الشئون العربية بوزارة الخارجية إلى جريدة (البورص اجيبسيان) بما يلى: "إن مسألة فلسطين، وغيرها من الظروف الطارئة لن تعكر من صفو العلاقات بين أبناء وطن واحد. . . فإسرائيلو مصر مصريون لهم جميع الحقوق وعليهم جميع الواجبات. إن مشكلة فلسطين ليست مسألة يهودية بل مسألة صهيونية والصهيونية نوع من العقيدة السياسية، إن الهدف من الجامعة العربية أن تضم بروابط متينة ودائمة الشعوب التى تتكلم اللغة العربية".

واضح مما سبق تأكيد "عبد الرحمن عزام" على انخراط اليهود داخل الهيئة الاجتماعية، وخطورة اعتبار فلسطين مسألة لن تؤثر على علاقة اليهودى مع غيره من المواطنين العرب، لأن جميع طوائف اليهود لديها عقيدة راسخة وهى أن فلسطين هى (أرض الميعاد). والسؤال الأن: هل إعلان يهود مصر براءتهم من الصهيونية دليلاً كافياً- من وجهة نظر مصر الفتاة - لأن ينصرفوا عن الصهيونية ودعمها بكل وسائل الدعم المادى والمعنوى؟ (٧٩).

وقد نشر "أحمد حسين" فى عام ١٩٤٥م فى جريدة (مصر الفتاة) صورة لخطاب بالعبرية قال إنه ورد إليه وعده تهديداً من اليهود له بالقتل. ويتهكم "مزراحى" على ذلك بقوله: "لقد قرأنا الصورة الزنكوغرافية، والترجمة العربية، فلم نجد فى الخطاب تهديداً بل هو مجرد تهديد لبعض الزعماء، وليس منهم بالطبع، ولا من أزيالهم هذا "الأحمد حسين"(٨٠).

وعندما قرر مجلس الوزراء وقف جريدة (مصر الفتاة)، ابتهج لذلك "مزراحى" فقد تخلص من خصم عنيد وكتب يقول: "دأبت تلك الوريقة المسماة مصر الفتاة والتى صاحبها يدعى أحمد حسين على التضليل وإثارة الفتن بين مختلف الطوائف". وأشاد "مزراحى" بوقف الجريدة، وطالب بعدم السماح بإعادة إصدارها(٨١).

ويعترض "مزراحى" على خلط (الإخوان المسلمين) بين اليهودية والصهيونية قائلاً: "إن اليهودية دين سماوى والصهيونية حلم سياسى، وقلنا ولا نزال نقول أن يهود مصر بعيدون عن هذه الحركة السياسية التى تثير عليهم بعض العرب، وتسبب لهم المشاكل، وفى تصرفات الحاخام الأكبر ومجلس الطائفة فى مصر ما ينطق بهذا المعنى ويؤكد هذه الروح. فلا غبار على يهود مصر، أو على إخائهم لبقية إخوانهم المصريين من مختلف الأديان".

ويرى "ألبرت مزراحى" أنه ليس من العدل أن يحاسب يهود مصر على شهادة "السيد عبادى" ممثل اليهود أمام لجنة التحقيق الأمريكية الإنجليزية (التى تشكلت فى عام ١٩٤٦م وجاءت قراراتها فى صالح الصهيونية)، وذلك لأن "السيد عبادى" لم يحصل على تفويض من جميع يهود العالم وعلى الأخص اليهود المصريين.

وأضاف "مزراحى" أن ما قاله "عبد العزيز عزت الخياط" فى مجلة (الإخوان المسلمين) من أن شراء بعض اليهود المصريين أطياناً فى مصر، يعتبر تشجيعاً للصهيونية، لأن الصهيونيين لم يقولوا أنهم يريدون وطناً قومياً فى مصر، وإنما يريدونه فى فلسطين. ثم يذكر بضرورة الوحدة الوطنية من أجل طرد الاحتلال الإنجليزى(٨٢).

وقد كتبت مجلة (بلادى) التى يصدرها "محمود سمهان" تحت عنوان: "وراء الأسماء اللامعة شبهات وشبهات"، وجاء فى المقال أن هناك شركات تؤلف فى مصر، وتتضخم رءوس أموالها بدون أسباب واضحة، ويكون رئيس مجلس إدارتها مصرى عظيم المكانة يحمل لقب سعادة أو معالى، وهو ليس رئيساً حقيقياً، وإنما باع اسمه ليهودى ثرى ليتاجر باسمه فى السوق. ثم تصور المجلة اليهود فى صورة وباء لا يجب الإبقاء عليه.

ويلفت "مزراحى" انتباه رئيس الحكومة لأنه مسئول عن أرواح وأموال وأعراض كل المصريين. وينتقد مسلك جريدة (بلادى)، ويتهمها بالتحريض على اليهود بقوله: "أمذهب هتلرى جديد تدعو إليه مجلة بلادى؟ وهل ما فشل فيه هتلر يدعو إليه محمود أفندى سمهان؟ أيريد حضرته انقلاباً اجتماعياً وتنازعاً طائفياً(٨٣).

وجاء فى مقال بمجلة (الاثنين) عن مقاطعة البضائع الصهيونية ما لا يرضى جريدة (الشمس) الصهيونية لأنه تحدث عن أثر المقاطعة، وأخذت جريدة (الشمس) عليها قولها أن البضائع الصهيونية ما زالت ترد إلى مصر وتباع فى محال يهودية، ويشتريها المصريون على اعتبار أنها محال مصرية. واعتبرت (الشمس) هذا الكلام من قبيل الدس والاختلاق الطائفى. وتساءلت (الشمس) من أين تأتى البضاعة إذا كانت الجمارك لا تسمح بدخولها؟ وكيف تصل إلى محال يهودية فى مصر وهى ممنوعة من الدخول إليها؟ وبأى طريق يمكن أن تباع فى محال يهودية؟

وانتقدت (الشمس) المجلتين اللتين تصدران عن (دار الهلال) وهما (المصور) و (الاثنين) بدعوى أنهما يطعنان ويشهران باليهود. وترجح (الشمس) أن يكوم ذلك بسبب وجود جهات معادية لليهود فى مصر، أو لنزعة دينيه. وتستنكر (الشمس) قيام (المصور) بنشر صور للمهاجرين اليهود الألمان إلى فلسطين وهم فى غاية النشاط ولا تبدو عليهم أى آثار للمعاناة التى كانت تروج لها الصهيونية(٨٤).

وبرغم الخدمات التى قدمتها جريدة (المقطم) للصهيونية، فقد وجهت سهام النقد للمقطم طالما أنها لا تكتب ما يرضى اليهود فتتهمها (الشمس) بأنها عدوة للعرب وبوق للاستعمار الإنجليزى(٨٥).

وتحاول (الشمس) الإيقاع بين طوائف الشعب المصرى. والإساءة للعلاقات التى تربط بين أبنائه فتقول: "قامت فى مصر نزعة فاشية تسترت باسم الدين وما قصدها إلا التشهير بالأقباط

واليهود وسائر الأقليات التى يتألف منها الشعب المصرى. إن الدعاية ضد اليهود فى مصر تشتد يوماً عن آخر وتوجهها الجماعات الفاشية توجيهاً خطراً يخدم مصلحة المستعمرين". وتوضح (الشمس) أن المستفيد إلى جانب الاستعمار البريطانى دعاة العنصرية وهم (الإخوان المسلمين)[٨٦].

ومما سبق يتضح أن المؤيدين للصهيونية فى مصر حاولوا صرف أنظار الشعب المصرى عن ما يحدث لعرب فلسطين، وتحركوا من أجل دعم الصهيونية بكافة وسائل الدعم المادى والمعنوى والدعائى. واتهام كل معارض لهم بالتعصب والعنصرية والنازية والفاشية.

٢- مناهضة الحركة الصهيونية فى مصر:

فى أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينيات من ق٢٠م ظهرت الجماعات الأيدولوجية في مصر ممثلة في (جماعة الإخوان المسلمين)، و(جمعية مصر الفتاة)، وفى أواخر الثلاثينيات كانت قادرة على تحدى الوفد وأحزاب الأقليات على الصعيد الفكرى والسياسى. وعلى الرغم من أن ظهورهم لم يكن له صلة مباشرة بالقضية الفلسطينية إلا أنهم أبدوا اهتماماً أكثر بفلسطين من الأحزاب الأخرى التقليدية، وخلال الأزمة الاقتصادية العالمية فى أوائل الثلاثينيات وتبنوا فكرة مقاطعة البضائع المستوردة خصوصاً البريطانية، وحظيت الفكرة بقبول واسع بين أفراد الطبقة الوسطى المصرية. وأيدها الوفد، وفى عام (١٩٣٢م-١٩٣٣م) قام الطلاب بالدعاية للصناعة المصرية، وكانت النتيجة المباشرة مشروع القرش وأمكن عن طريقه فتح مصنع لإنتاج الطرابيش، وكانت تعتبر رمز للهوية المصرية.

- جمعية مصر الفتاة:

ظهرت كحركة سياسية بين الطلاب الوطنيين ففى أكتوبر ١٩٣٣م أسس "أحمد حسين" أحد قادتهم "جمعية مصر الفتاة" تحت شعار (الله، الوطن، الملك) و (مصر فوق الجميع) وقامت بالدعوة إلى وطنية مصرية عسكرية ضد أى تدخل أجنبى، وضد اتخاذ أى عادات غير أخلاقية أو غير إسلامية، ودعت إلى وحدة وادى النيل، وإلى مصر قوية توحد بين المسلمين والأقباط، لكى تصبح قائدة للعالم العربى والإسلامى، وكانوا يرتدون القمصان الخضراء ثم تبعهم (الوفد) بقمصانه الزرقاء، ثم (الإخوان المسلمين) بقمصانه الصفراء. وكان عدد أعضاء "جمعية مصر الفتاة" قليلاً فلم يكن عددهم يتجاوز بضعة مئات[٨٧].

وقد كتبت صحيفة (مصر الفتاة) منبهة إلى خطورة سيطرة اليهود على الحياة الاقتصادية والاجتماعية. فأشارت إلى كثرة بنوك الرهونات بالقاهرة وأغلبها بيد اليهود، وكانت تقرض الأموال على مصوغات ومنقولات وأملاك، وعندما يعجز المقترض عن سداد الدين والفوائد يضيع الشىء المرهون. وأشرف اليهود على دور الملاهى واستغلوها فى جمع الأموال من المصريين، ومن أشهر هذه الملاهى ملهى (الكيت كات). وأدار اليهود بيوت الدعارة واستقدموا لذلك النساء الأجنبيات، وبهذا جمعوا الأموال الطائلة. ورغم أن بعض اليهود قدموا فى حدود إمكانيتهم بعض الخدمات

الاجتماعية التى كان لها فائدتها إلا أن عدداً منهم أساء إلى البلاد إساءة بالغة، فقد استطاعوا تحميهم الامتيازات الأجنبية، والمحاكم القنصلية والمحاكم المختلطة أن يبثوا العديد من الأمراض الاجتماعية بين سكان مصر، ومنها تجارة المخدرات والخمور والرقيق الأبيض(٨٨).

وعندما أنشئت (المحاكم المختلطة) فى مصر أوجدت مجالاً واسعاً للكسب، وأعمال هذه المحاكم مدنية تحكم فى الديون والمسائل المالية، واستغل اليهود هذا الأمر، وأوقفوا أنفسهم حراساً قضائيين على الحجوزات المختلفة، ونصبوا رجالهم معاونين ووكلاء عن أصحاب الديون، واشتغلوا بالتصفية والبيع بالمزاد، والمفاوضات والمراوغات والاحتيالات، فخرجوا من هذا كله بأموال طائلة.

وقد ضم اليهود إلى هذه الأوراق المالية، والسندات العقارية وفن الصيرفة واستبدال النقود، ودفع الديون عن المدينين الموثوق بغناهم تحت شروط قاسية يكون من نتائجها سلب المدين كل أملاكه وتسبب اليهود فى إفلاس عدد كبير من التجار المسلمين منهم: مدكور والجمال باشا.

واقتحم اليهود صناعة السينما فى مصر، وأصبحت مورداً مهماً للكسب عند اليهود كمزراحى وإيلى درعى، وصاغوا الروايات التى تؤذى أخلاق المسلمين وتحل عرى التقاليد الصالحة. هذا بالإضافة إلى سيطرة اليهود على تجارة الورق وأدوات الطباعة، وتجارة الأقمشة وكانوا يفضلون استخدام اليهود فى أعمالهم. وعملوا على نشر المذاهب الإباحية الهدامة كالماسونية والشيوعية(٨٩).

وانتقدت (مصر الفتاة) إصدار اليهود فى الإسكندرية جريدة باللغة الفرنسية، رغم أنهم يتشدقون بمصريتهم، وبلغ الأمر لدرجة أن مقالها الافتتاحى كان مُهدى لفرنسا وفيه ثناء عليها رغم أنها كانت وقتها تحتل شمال أفريقيا، وسوريا ولبنان وعاثت فيها فساداً. ويعد هذا يتظاهرون بأنهم من نسيج هذا المجتمع.

وأشارت (مصر الفتاة) إلى أن اليهود يعرفون أن فى مصر سيداً يحميهم وهو الإنجليز، الذين يدعمونهم فى ارتكاب جرائمهم داخل فلسطين، ويدعمونهم أيضاً فى مصر، وهو ما دفع بهذه الجريدة اليهودية التى تصدر بالإسكندرية أن تسقط القناع نهائياً عن نفاق اليهود، وأن تجابه المصريين سافرة خالعة برقع الحياء، فقالت فى مقال لها بعد أن أشارت إلى حملة (مصر الفتاة) على اليهود: "أنه من الخير لليهود أن يجابهوا الحقائق وأن يصمدوا للخصومة بشجاعة وقوة، وأن يدعوا نهائياً فكرة انتقاد الصهيونية أو محاولة التنصل منها فلا فائدة تعود عليهم من جراء ذلك، فليقفوا إلى صف الصهيونية إذن، وليجابهوا هذه الخصومة".

وتوجه (مصر الفتاة) نصحها وتحذيرها لليهود قائلة: "لن ينفع اليهود إلا شىء واحد هو أن يدخلوا فى عقد المسلمين وينزلوا عند حكمهم. فيدعوا هذه الفكرة المجرمة فكرة اتخاذ فلسطين وطناً قومياً وينضموا إلى العرب فى جميع رغباتهم وآمالهم، هذا هو المنقذ الوحيد لليهود من الضيق الذى ينتظرهم فى الشرق العربى. أما التهديد بالوقوف صفاً واحداً، وخلع نقاب الحياء والقول بأنه

لا فائدة من التفاهم مع المسلمين. والتهديد بالالتجاء إلى الإنجليز فذلك كله يضاعف البلوى، ولا يجدى اليهود شيئاً"(٩٠).

وقد نشرت (مصر الفتاة) مقالا تناولت فيه الحالة الفلسطينية وما يرتكبه اليهود من جرائم فيها بمساعدة الإنجليز، وأعلنت (جمعية مصر الفتاة) أنها ستقرر خطة تسير بمقتضاها ضد اليهود المقيمين فى مصر، إذا لم يبادروا إلى السعى لوضع حد للجرائم التى يرتكبها إخوانهم فى فلسطين(٩١).

وقد أرسلت وزارة الداخلية إلى مجلس الوزراء مذكرة بشأن جريدة (مصر الفتاة) وصاحب امتيازها "أحمد حسين" اتهمتها بمحاولة قلب النظام الاجتماعى فى مصر، بالدعوة إلى الثورة، وإثارة الفتن بين مختلف الطوائف مما اضطر النيابة العامة إلى اللجوء للمحكمة، وقد صدر حكماً بوقفها فى ٩ ديسمبر ١٩٥٠م وتعطيلها أسبوعاً، ورغم ذلك استمرت الجريدة فى سياستها، ولهذا قدمت وزارة الداخلية المصرية طلباً إلى مجلس الوزاره بالموافقة على إلغاء جريدة مصر الفتاة فى ٢٦ يناير ١٩٥١م(٩٢).

- جماعة الإخوان المسلمين:

تعد (جمعية الشبان المسلمين) التى تأسست فى عام ١٩٢٧م من أكثر الجماعات نشاطاً ونفوذاً، وقد أسسها عدد من أعضاء الحزب الوطنى، وبعض السلفيين مثل الشيخ جاويش ومحب الدين الخطيب. وفى أواخر الثلاثينيات من ق٢٠م ظهرت (جماعة الإخوان المسلمين) كأقوى تنظيم إسلامى.

أسس "جماعة الإخوان المسلمين" عام ١٩٢٨م مدرس شاب يدعى "حسن البنا" ١٩٠٦م-١٩٤٩ فى (الإسماعيلية)، ونمت الجماعة بعد رحيل البنا إلى القاهرة فى عام ١٩٣٢م، وفى عام ١٩٣٩م كان لها أكثر من ٥٠٠ فرع فى أنحاء مصر، ونشأت أفرع لها فى البلاد العربية المجاورة، وخصوصاً فى سوريا والعراق وفلسطين والأردن، وزاد عدد أعضائها بعد الحرب العالمية الثانية إلى مئات الآلاف.

والهدف الرئيسى للإخوان المسلمين هو أن تصبح مصر دولة إسلامية مثالية، وكانوا يطالبون بالاستقلال السياسى والاقتصادى وإصلاح المجتمع. وعلى عكس الأحزاب السياسية الأخرى لم تتحدث جماعة الإخوان عن الإصلاح فقط، لكنها عملت أيضاً على إنشاء مراكز اجتماعية ومستشفيات ومدارس ليلية، وجمعيات ترفيهية ونوادى اجتماعية وقد حازت برامجهم وأنشطتهم على انتشار واسع واحترام كبير بين الطبقات الفقيرة والمتوسطة من أهل المدن، بينما كانوا أقل تواجداً فى الريف.

وكان موقف (الإخوان) من حقوق الأقليات فى الأمة الإسلامية غامضاً. فبينما كان "حسن البنا" يؤيد الحرية والعدل والحقوق لكل المواطنين، بغض النظر عن العرق والأصل والدين، فإنه كان يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية وإعادة تفعيلها.

وكانت هناك ردود أفعال لما يحدث فى فلسطين داخل مصر تجاه (حائط البراق) عام ١٩٢٩م ووجود نية لدى اليهود للاعتداء على الأماكن الإسلامية المقدسة وخصوصاً (المسجد الأقصى)، وقد اهتم قادة اليهود فى مصر بهذا الأمر. فطلبوا من الصهيونيين أن يلزموا الصمت، وقاموا بالاتصال بالسلطات المصرية والدبلوماسيين الأوربيين ليوفروا الحماية لليهود لو أن الفلسطينيين هاجموهم، وقامت الحكومة المصرية باتخاذ إجراءات أمنية خاصة لحماية المنظمات والمؤسسات اليهودية، غير أنه لم ترد أى تقارير عن وقوع حوادث.

وبحلول منتصف الثلاثينيات من ق٢٠م اعترف السياسيون المصريون أمثال، على ماهر، ووليام مكرم عبيد، وعمر طوسون، اعترفوا جميعاً بأهمية القضية الفلسطينية وأهمية قوة العرب والوحدة الإسلامية.

وفى مايو ١٩٣٦م طالب (الإخوان المسلمون) بعمل مقاطعة لليهود المصريين. وفى سبتمبر ١٩٣٦م ظهرت أول رسومات معادية لليهود على جدران ربع اليهود فى بور سعيد، بعد زيارة رئيس منظمة الشباب الإسلامى فى فلسطين. وسمعت هتافات معادية لليهود فى القاهرة والإسكندرية وطنطا عام ١٩٣٨م خلال المظاهرات الطلابية العنيفة فى أبريل ومايو تطالب بسقوط اليهود، وخروجهم من مصر وفلسطين. وفى مايو ١٩٣٨م خلال الاحتفال بالمولد النبوى منعت الشرطة المصرية المظاهرات من دخول حارة اليهود[٩٣].

وبالإضافة للمظاهرات قامت (جماعة الإخوان المسلمين) بشن حملة صحفية على اليهود فى مصر والصهيونية، ومن أهم الصحف الإسلامية التى كانت تهاجم اليهود (الإخوان المسلمين)، و(الفتح)، و(النذير).

فقد عقدت جريدة (الفتح) مقارنة بين يهود مصر وموقفهم من الصهيونية، ويهود العراق ولبنان، فذكرت أن يهود العراق بدأوا فى جمع التبرعات للجنة التنفيذية العربية فى فلسطين، وبلغ ما جمعوه خمسمائة ألف جنيه، وأعلنوا بكل صراحة وإخلاص وقوفهم إلى جانب العرب، وبالمثل شرع يهود لبنان فى جمع الاكتتاب لمساعدة عرب فلسطين والمحافظة على عروبتها، وبلغ ما جمعوه فى يومين ٧٥ ألف ليرة لبنانية، أما يهود مصر ففى كل يوم تنوه الصحف اليومية بتخاذلهم فى إبراز أى دليل على مصريتهم التى يزعمونها.

واضطر (المرشد العام) للإخوان المسلمين إلى توجيه خطاب إلى كبير حاخامى الطائفة الإسرائيلية "حايم ناحوم" وإلى كبار أفراد طائفته فى مصر قال لهم فيه: "نحن الآن أمام مؤامرة دولية

محكمة الأطراف تغذيها الصهيونية لاقتطاع فلسطين من جسم الأمة العربية. . . ونصارحكم بأن خير حماية وأفضل وقاية هى أن تتقدموا ووجهاء الطائفة فتعلنوا على رءوس الأشهاد مشاركتكم لمواطنيكم من أبناء الأمة المصرية مشاركة مادية وأدبية فى كفاحهم القومى الذى اتخذوه مسلمين ومسيحيين لإنقاذ فلسطين، وأن تبرقوا لهيئة الأمم وللوكالة اليهودية ولكل المنظمات والهيئات الدولية والصهيونية بهذا المعنى، وبأن اليهود فى مصر سيكونون فى مقدمة من يحمل علم الكفاح لإنقاذ عروبة فلسطين. بذلك تكونون قد أديتم واجبكم القومى كاملاً، وأزلتم أى ظل من الشك يرد أن يلقيه المغرضون حول موقف المواطنين اليهود فى مصر".

وقامت الصحف بنشر الخطاب علانية وظل الخطاب بدون رد من (الحاخام الأكبر). هذا فى الوقت الذى أعلنت فيه جهة رسمية فى مصر أن يهود مصر أرسلوا إعانة إلى الصهيونيين قدرها مليونان من الجنيهات، ووعدوا بإكمالها إلى عشرة ملايين، ولم يكذب أى يهودى مصرى هذا الإعلان. وأشارت (الفتح) إلى أن (الحاخام) صرح بأن طائفته عازمة على القيام بعمل إنسانى لليهود الذين اضطهدتهم النازية، وكانت الصهيونية تجندهم وترسلهم بصورة غير مشروعة على سفن التهريب إلى فلسطين ليقاتلوا العرب، ولكن (إدارة الجمعيات الخيرية) فى (وزارة الشئون الاجتماعية) رأت أن الإعانة تجمع لغير الغرض الذى زعمه الحاخام الأكبر، وربما كان الغرض من جمعها إمداد الصهيونية بها[٩٤].

ولقد تنبهت جريدة (الفتح) إلى خطورة التعاطف مع اليهود وتوجهاتهم الصهيونية، فاتهمت جريدة (السياسة الأسبوعية) خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن٢٠م بأنها جريدة ذات ميول صهيونية، إلا أن الدكتور "محمد حسين هيكل" قد ذكر أنه جاءه يهودى فى مقر جريدة (السياسة الأسبوعية) كان قد بدأ يكتب عدة مقالات مختلفة فى شئون لا علاقة لها بفلسطين ولا بالهجرة اليهودية، ثم طلب هذا اليهودى من "محمد حسين هيكل" تأييد (السياسة الأسبوعية) للحركة الصهيونية بدعوى أن العرب واليهود من الجنس السامى الذى يقاومه الأوربيون. ثم نوه إلى أن السياسة الأسبوعية ستستفيد من هذا التأييد فائدة مادية كبيرة، إلا أن "هيكل" اعتذر له بأن الجريدة حزبية طابعها إسلامى، وتأييدها للحركة الصهيونية لا يتفق مع مبادئ القائمين عليها[٩٥].

وعقب صلاة الجمعة ٢٢ محرم ١٣٦٧هـ عقدت الهيئات الإسلامية والعربية مؤتمراً كبيراً فى الجامع الأزهر لنصرة العروبة والإسلام فى فلسطين، وبعد انتهاء الصلاة خطب "محمد على علوبة" باشا (رئيس الاتحاد العربى)، فاستعرض تطورات (قضية فلسطين)، ودعا إلى البذل والتضحية للدفاع عن عروبتها واستقلالها، ومن بين الخطباء "حسن البنا" المرشد العام للإخوان المسلمين وجاء فى خطبته:

". . . لم يحدث أن تآمرت طائفة من الناس على وطن أمة من الأمم فاحتلته بالخديعة ثم اقتطعت منه ما شاءت بالإرهاب، ثم سخرت أمم المادة والشهوات لتحكم لها بما أرادت، ثم زعمت أنها ستقيم دولة وتنشئ حكومة لتعيش بين هذه المجموعة الضخمة من الأمم (العرب)

رغم أنفها. إن قرار التقسيم الظالم الذى يقر قيام دولة صهيونية فى قلب بلاد العرب لا ينال فلسطين وحدها، ولكنه يتعداها إلى كل وطن عربى، آخر بجوارها ثم إلى الأوطان الإسلامية جميعاً. فإن اليهود لا يخفون مقاصدهم، ولكنهم يجاهرون بها ويهتفون بأن ملك إسرائيل من الفرات إلى النيل، ويخطب بذلك خطباؤها، ويرسمون فى الخرائط صورة دولتهم المستقبلة فى زعمهم على هذا الوضع".

وحذر "البنا" من أى تهاون فى مواجهة تطلعات الصهيونية لإقامة وطن قومى فى فلسطين، لأنه يتلو ذلك خطوات تهدف إلى فرض التدخل الأجنبى والعبودية على البلاد العربية والأمة الإسلامية.

أما بالنسبة لموقف (الإخوان المسلمين) من يهود مصر فقد قال: "إن موقفنا منهم سيكون بحسب موقفهم من قضيتنا، وهم لا يطمعون منا فى أكثر من المساواة".

وفى نهاية خطبته قال: "نحن اليوم فى مؤتمر للدراسة والتذكير، وأمامكم بعد ذلك مراكز التطوع للتمرين والتدريب. وغداً إن شاء الله نلتقى فى الميدان، وبعد غد النصر إن شاء الله".

وخطب من بعده "أحمد حسين" رئيس (جماعة مصر الفتاة) فقال: أنه سيخرج الآن من هذا الاجتماع ليشترى بندقية يتسلح بها للدفاع عن فلسطين. ثم نهض بعده اللواء "محمد صالح حرب" باشا الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين ورفع بيمناه مصحفاً وبيسراه مسدساً وقال: "لقد سمعتم هذا وذاك، والكلمة الآن هذا وهذا (ولوح بيديه وفيهما المصحف والمسدس)".

وقد حضر بالنيابة عن البطريركية القبطية وفد برئاسة القمص "متياس" السكرتير الخاص لبطريرك الكرازة المرقسية، فتكلم هو وأحد زملائه معلنين تضامن الشعب المصرى الأقباط مع المسلمين فى الدفاع عن "فلسطين" واستنكار قيام دولة يهودية فيها ثم نهض "عبد الرحمن عزام" باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية، وألقى خطاباً جاء فيه: ". . لقد وقف على هذا المنبر الآن قبلى خطباء من رجال الدين المسيحى ومن رجال الدين الإسلامى، بينوا وحدتهم وتعاونهم على رفع الظلم، وتآخيهم فى سبيل الحق الذى جاء به موسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام) وغيرهم من الرسل".

وأشار إلى فشل الجامعة العربية والحكومات العربية فى إيجاد حل للمسألة الفلسطينية، لأن اليهود فى فلسطين رفضوا الحقوق المتساوية مع العرب والمشاركة فى الحكم بنسبة عددهم، وإدارة مختارة للبلديات التى تكون لهم فيها أكثرية، وحرية ممارستهم لعقائدهم وثقافتهم فأبوا وأصروا على قيام دولة صهيونية. ووقفت الأمم المتحدة إلى جانبهم.

كما أن "بريطانيا" بعد أن مكنت للصهيونيين فى فلسطين ثلاثين سنة، وعاونت على إنشاء جيش يهودى وتسليحه، ظهر معه الإرهابيون اليهود الذين انتهى أمرهم إلى التنكيل ببريطانيا نفسها، وبعد أن جردت العرب من البلاد تاركة وراءها جيشاً صهيونياً وآلاف الإرهابيين(٩٦).

واضح من خلال ما مر بنا رفض الشعب المصرى مسلمين وأقباط للصهيونية، التى أدت إلى توتر العلاقات بين اليهود ومواطنيهم المصريين، وإن كانت لم تفسدها تماماً فقد بذلت المحاولات من أجل إبعاد اليهود عن الصهيونية.

- **اليهود المعارضون للصهيونية فى مصر:**

من الإنصاف التأكيد على أن يهود مصر لم يترددوا جميعاً فى النشاطات الصهيونية العنصرية، بالرغم من الدعاية المسمومة الواسعة التى أحاطت بهم من كل جانب، وبالرغن من الضغوط الشديدة التى باشرها كبار الصهيونيين عليهم باسم الدين، وبرغم تحبيذ الرأسماليين اليهود لهذه الأفكار. فقد تصدى عدد من شباب اليهود المثقفين الواعين الذين ينتمون إلى المجموعة الوسطى(٩٧)، ورفعوا راية المعارضة لهذا النشاط الصهيونى وكونوا فيما بينهم جماعة عرفت باسم (الحركة المضادة للصهيونية).

وبذل هؤلاء الشبان جهوداً واسعة ونشاطاً دائباً من أجل إيقاف التسلل الصهيونى وكشف أهدافه، وتوعية الشبيبة اليهودية، والنأى بها عن الوقوع فى شراك ومخالب الصهيونية.

وكان أبرز من حمل لواء الكفاح ضد الصهيونية "هانز بن كسفلت"، وهو ابن لطبيب اسنان نمساوى الأصل عاش فى مصر، فقد شن "هانز" منذ عام ١٩٤٢م حرباً ضارية ضد المعتقدات الصهيونية، ونشر بين زملائه وأصدقائه كتاباً للمؤلف الإنجليزى "ريناب" بعنوان (المعاداة للسامية والمشكلة اليهودية)، وهو كتاب وضع مقدمته "وليم جاليشر" سكرتير الحزب الشيوعى البريطانى، وفيه فضح مؤلفه الصهيونية بوصفها نظاماً رأسمالياً هدفه سحب اليهود من معركة الصراع الطبقى، واعتبرها حركة انقسامية القصد منها تجميع اليهود فى مكان يستطيعون فيه خدمة أهداف الاستعمار.

وقد ضمت هذه (الجماعة) عدداً من الشبان اليهود المصريين من بينهم: الصحفى أريك رولو والمحاميان: يوسف درويش، وشحاتة هارون، وريمون دويك، والبير ارييه وغيرهم.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وجدت (المنظمة الصهيونية) فرصة مواتية لتحقيق أهدافها عن طريق الجمعيات الثقافية والنوادى الرياضية كنادى (المكابى)، فأخذت تنتشر فى هذه الجمعيات الأفكار التى تدعو للهجرة إلى فلسطين باعتبارها الوطن القومى لليهود، وتزعم بث الدعوة فى هذه النوادى نفر من كبار الرأسماليين على رأسهم: كليمان شيكوريل، وجاك داسا، ومارسيل فيتورا، وريمون كوهين، وادوين كوهين وسامى كوهين.

وبعد أن كانت هذه النوادى تعد الشبان نفسياً وفكرياً للهجرة إلى فلسطين كانت تحت ستار الرحلات التى ينظمها (نادى المكابى للشبيبة اليهودية) للسفر إلى الخارج، تستخرج لهم جوازات السفر، وتبعث بهم إلى فلسطين، ومن هناك يرحلون سراً إلى الكيبوتزات ومنها: كيبوتز (كفار جيلاديه) على حدود سوريا، وكيبوتز جفات بالقرب من مدينة حيفا، وعندما أدرك أعضاء (الحركة المضادة للصهيونية) خطورة هذه الخطة، رأوا أن ينضموا إلى تلك النوادى فى محاولة للكشف عن هذا التخطيط الصهيونى الخفى، غير أن القائمين على (المنظمة الصهيونية) سرعان ما تنبهوا إليهم، وإلى ما فى انضمامهم من خطورة على أهدافهم فبدأوا فى محاربتهم مستخدمين فى ذلك كافة الوسائل غير المشروعة، ووصل الأمر إلى حد الاعتداء عليهم بالضرب.

فقبيل إجراء انتخابات مجلس إدارة (نادى المكابى) فى ٩ أبريل ١٩٤٧م، عمدت العناصر الصهيونية المسيطرة على النادى إلى دعوة الجمعية العمومية بطريقة مخالفة للقانون فلم يحضرها مندوب من (وزارة الشئون الاجتماعية) كما يقضى بذلك القانون. وحشد الصهيونيون عدداً كبيراً من أتباعهم وأنصارهم، وكان معظمهم ممن يعملون فى المحلات التجارية التى يملكها كبار الرأسماليين اليهود وعلى الأخص محلات شيكوريل، وشملا. وقبل إجراء الانتخابات اعتدوا على العناصر المتحررة، اعتداءً وحشياً، فأوسعوهم ضرباً وأصابوا البعض منهم إصابات بالغة وفى هذه الظروف أجريت عملية الانتخابات التى أسفرت عن انتخاب مجلس إدارة كله من الصهيونيين. وهكذا دبر الصهيونيون هذه المؤامرة للخروج بهذا النادى عن مهمته الأصلية، وتحويله إلى وكر صهيونى يعمل قلباً وقالباً من أجل الدعوة الصهيونية[٩٨].

وبعد هذا الحادث شكلت العناصر اليهودية التقدمية جماعة عرفت باسم (الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية) وأعلنت هذه الرابطة أن هدفها القضاء على الحركة الصهيونية، والوقوف ضد هجرة اليهود من مصر، وإعلان الارتباط بمصالح الشعب المصرى، والحركة الوطنية المصرية. وأصدرت منشوراً قامت بتوزيعه على المؤسسات والمحال التجارية التى يعمل بها اليهود.

وعندما أخطر سكرتير الرابطة "عزرا هرارى" المحافظة بتكوين الرابطة ردت وزارة الشئون الاجتماعية بعدم الموافقة على تكوين (الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية) لأسباب تتعلق بالأمن العام. وقد احتجت الرابطة على ذلك التى رأت أن هدفها وطنى، وأبلغت "النقراشى" باشا رئيس الوزراء احتجاجها على هذا القرار، ورجته القيام بسحبه لعدم تشجيع نشاط الصهيونية فى مصر.

وقد رأت جريدة (الجماهير) أن هذه الرابطة لم تكد تنظم صفوفها وتعمل على مقاومة أكاذيب الدعاية الصهيونية بين جماهير الجالية اليهودية، حتى فاجأتها الحكومة النقراشية التى تدعى أنها حاملة لواء العروبة والوطنية، وقامت بحل هذه الرابطة، بحجة واهية وهى المحافظة على الأمن العام! ، وتبدى الجريدة تعجبها الشديد من هذا القول: "إذن فمكافحة الصهيونية مخلة بالأمن يا دولة الباشا!. إن ترك النوادى والهيئات والاتحادات الصهيونية بأكاذيبها ودعايتها السامة تنتشر

وتزدهر، وتنشر ما هو معروف عنها من إرهاب فهذا هو عين المحافظة على الأمن والنظام! ". وبهذا التصرف- كما ترى الجريدة- تساعد الحكومة النقراشية كبار رجال المال اليهود المناصرين للصهيونية فى مصر.

لقد كان ترك (الصهيونية) ترتع وتمرح وتبث دعوتها المجرمة بين اليهود فى مصر، مضعفة بذلك لحركة مصر الوطنية، وعاملة على تقوية الاستعمار، فى الوقت الذى تحل فيه (رابطة لمكافحة الصهيونية) كهذه، إن هذا لمنطق مقلوب.

وأكدت جريدة (الجماهير) على أن صوت اليهود الأحرار المعادين للصهيونية والمتعاونين مع الشعب المصرى فى كفاحه ضد الاستعمار، هذا الصوت سوف يظل يدوى حتى تتحقق رسالتهم المقدسة للقضاء على الصهيونية وسيدها الاستعمار وأذنابه[٩٩].

٣- مكافحة الصهيونية فى مصر:

أحدثت الحركة الصهيونية فى البلاد العربية منذ الحرب العالمية الأولى هزة عنيفة فى الرأى العام، وتبدت خطورة الحركة بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية، وما أظهره الصهيونيون من نشاط إرهابى مسلح بغية تحقيق أهدافهم، لم يقتصر على فلسطين فقط بل تعداها إلى مصر وغيرها من دول العالم، كما هو ثابت من حادث مقتل اللورد "موين"، وكل ذلك جعل (جامعة الدول العربية) تصدر قرار يلزم البلاد العربية، بإصدار تشريع لمكافحة هذه الحركة، وتنفيذاً لهذا القرار فقد أصدرت الحكومة المصرية تشريعاً حازماً كان أول خطوة فى سبيل مكافحة الصهيونية.

وقد قرر مجلس الشيوخ ومجلس النواب قانون مكافحة الصهيونية وصدق عليه الملك فاروق ملك مصر وجاء به:

مادة ١: يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة:

- كل من أنشأ أو أسس أو نظم أو أدار فى مصر جمعيات أو هيئات أو نوادى غرضها الترويج للحركة الصهيونية، أو مدها بالمعلومات أو مساعدتها.

- كل من دعا بأية وسيلة للانضمام إلى جمعية أو هيئة أو ناد يزاول فى نشاطه الترويج للحركة الصهيونية.

مادة ٨٥:

- يعاقب بالسجن كل من انضم إلى جمعية أو هيئة أو ناد، وكل من قام بتقديم المساعدة للحركة الصهيونية.
- وكل من تسلم نقوداً أو منافع من أى نوع يعاقب بالإضافى للسجن إلى توقيع غرامة مالية عليه.

- عند الحكم بالإدانة يتم حل المؤسسات المذكورة وإغلاق أمكنتها، ومصادرة النقود والأمتعة والأوراق وغيرها مما استعمل فى ارتكاب الجريمة أو تحصل منها.

- يقصد بالصهيونية: كل فكرة أو مشروع، أو حركة أو منظمة أيا كان الشكل الذى تتخذه، يكون غرضها نقل المهاجرين إلى فلسطين، أو تمكين إقامتهم فيها بأية وسيلة كانت، أو السعى فى تكوين دولة أو حكومة يهودية فى فلسطين، أو تأييد هيئة تزعم لنفسها هذه الصفة أو العمل على إحباط أو عرقلة تنفيذ القوانين والإجراءات التى تتخذها الحكومة المصرية[١٠٠] والحكومات العربية لمقاومة هذه الأغراض.

مادة ٨٨:

- يعاقب بالإعدام كل من استعمل قنابل مفرقعة أخرى بنية ارتكاب الجرائم، أو بغرض ارتكاب قتل سياسى.

وقد تم نشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية، على أن ينفذ كقانون من قوانين الدولة[١٠١].

وفى عام ١٩٤٨م كشفت حادثة عن أسرار شبكة صهيونية فى مصر، وأثبتت أن القاهرة والإسكندرية من المدن المهمة عند الصهيونيين. فقد قدم ثلاثة قبض عليهم فى حادث تصوير بعض مناظر ميناء الإسكندرية وقطع الأسطول المصرى للمحاكمة. وأرسل البوليس الأحراز التى ضبطت فى هذه القضية إلى النيابة وكانت عبارة عن (١١) كيساً كبيراً ملأى بالكتب والمنشورات والتقارير التى لها علاقة بالنشاط الصهيونى فى أنحاء العالم، من بينها (٨) أكياس ملأى بالكتب العبرية والنشرات الصهيونية، أما الباقى فتمت كتابته بثلاث لغات الفرنسية والإيطالية والإنجليزية.

وأهم ما فى هذه القضية هى أنها كشفت القناع عن النشاط الصهيونى فى الإسكندرية والقاهرة من ناحية وعن اتصال هذا النشاط بالشبكة الصهيونية العالمية من ناحية أخرى، وتمكن البوليس أثناء تفتيش الأندية التى ينضمون إليها، نادى فى جهة (الإبراهيمية)، ويضم فى عضويته اثنان من المقبوض عليهم كان يطلق عليه نادى (هالوتسى هاتساعير) ويعنى الكشاف الصغير. وقد عرف عنه أن نشاطه نقصور على تدريب الشبان على الأعمال الكشفية، غير أن الأوراق التى ضبطت بداخله تثبت أن غرضه الحقيقى ينحصر فى بث الدعوة الصهيونية بين سكان الإسكندرية من الصهيونيين، ووضعت على مدخل النادى لوحة كتب عليها باللغة الفرنسية: "إن دماء إخوانكم تناديكم".

وأعد نادى (هالوتسى هاتساعير) برنامجاً يتضمن التدريب على أعمال الهاجاناه وهى: أولا تدريب الشبان الصهيونيين على نظام (المزارع الجماعية) وهو النظام السائد فى كثير من مزارع فلسطين وثانياً تعليم الأعضاء اللغة العبرية. وثالثاً إعدادهم إعداداً خاصاً ليكونوا أعضاء فى جيش الدفاع الصهيونى (الهاجاناه). ويضم هذا النادى لعضويته أكثر من مائتى شاب وشابة ويحصل على نفقاته من ثراة الصهيونيين فى المدينة.

وهذا النادى كان يعتبر أحد الأوكار الصهيونية المنتشرة فى القاهرة والإسكندرية، وكلها على اتصال وثيق بالمنظمات الصهيونية فى إنجلترا والولايات المتحدة وفرنسا وأيضاً فى فلسطين والتى من بينها جمعيات: قيرن قايمت وقيرن هايسود وحاشومار هاتساعير. والوكالة الصهيونية فى فلسطين هى الرأس الذى يدير هذه المؤسسات.

وكان العضو الذى ينضم لإحدى هذه المؤسسات يقسم قسماً وضعت صيغته فى فلسطين، ووزعت صيغته على جميع الأوكار الصهيونية يتعهد فيه العضو بعدم إفشاء سر العصبة التى ينتمى إليها، وأن يعمل للانتقام من الذين يناهضون الحركة الصهيونية، وأن يبذل روحه ودمه فى سبيل نصرة هذه القضية.

وهذه القضية التى كشف عنها ساعدت (بوليس القاهرة) من الوقوف على النشاط الصهيونى بالقاهرة فقد تبين - من خلال الأوراق المضبوطة - أنها تحتوى على أكثر من وكر للصهيونية، كما تبين أن جميع الذين ضبطوا فى هذا الحادث هم أعضاء بنادى المكابى بالقاهرة.

وتعتبر (الولايات المتحدة) الخلية الرئيسية للنشاط الصهيونى العالمى بعد الوكالة الصهيونية فمنها تصدر النشرات والتقارير إلى كافة الهيئات الصهيونية فى العالم، كما أن هذه النشرات تتضمن نشاط كل هيئة من الهيئات، وعثر فى هذه الفترة على بعض النشرات، أشير فيها إلى نشاط الأوكار الصهيونية فى مصر، وظهر منها أن هناك اتصالاً وثيقاً بين هذه الأوكار وبين المركز الرئيسى بأمريكا[١٠٢].

أما بالنسبة لموقف يهود مصر من حرب عام ١٩٤٨م بين العرب وإسرائيل فإنه يمكن القول: أنهم استطاعوا عدم كشف القناع عن صهيونيتهم، ولم يشاركوا فى هذه الحرب ولم يتبرعوا بالمال. إلا أن يهود (بور سعيد) أرسلوا خطاباً إلى محافظ القناة نشرته جريدة (السياسة الأسبوعية) جاء فيه:

"نحن أبناء الطائفة الإسرائيلية ببور سعيد وقد قضينا ردحاً طويلاً من الزمن لم نجد فيه من إخواننا أهالى بور سعيد من مسلمين ومسيحيين إلا كل مودة وإخاء واتخذنا من هذا البلد الأمين وطناً ركزنا فيه أموالنا واطمأننا فيه على أرواحنا وممتلكاتنا، واتخذناه وطناً ثابتاً لنا ولأولادنا من بعدنا، لم نفكر ولن يخطر لنا على بال أن نثور على هذه العلاقة الطيبة أو نقابل الجميل بالنكران والإحسان بالجحود، وإننا نشارك إخواننا المصريين فى شعورهم وعواطفهم كما شاركناهم فى معيشتهم، وكما أكرموا ضيافتنا فيجب أن نعلن أننا مواطنون صالحون نبادلهم المودة والإخلاص، ولحكومتها بالطاعة والخضوع. فإننا أسوة بإخواننا المصريين لا نقر ادعاء الصهيونيين ونستنكر مطالبهم وكل عمل منهم لا يتفق وصالح البلاد، كما أننا نعلن أننا من هؤلاء الصهيونيين براء لأن أعمالهم تتنافى مع إخلاصنا للبلاد التى تأوينا"[١٠٣].

***

هوامش الفصل الثاني

(١) حبيب جاماتي، فلسطين أرض الوعود، المصور، ١٩٤٩/١١/٤م، ص٣١.
(٢) ولد وايزمان في روسيا عام ١٨٧٤م وبرز كعالم كيميائي وشارك في جميع المؤتمرات الصهيونية عدا المؤتمر الصهيوني الأول، هاجر إلى بريطانيا عام ١٩٠٤م حيث عمل مدرساً في جامعة فيكتوريا بمانشستر، وسرعان ما أصبح من أبرز الشخصيات الصهيونية في بريطانيا وقد تزعم وايزمان الحركة الصهيونية منذ ١٩٢٠م؛ عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، ص٩٥.
(٣) الوكالة اليهودية: تولت سلطات الإشراف على الهجرة إلى فلسطين والبناء والتطوير، وللوكالة حق الاستشارة والتمثيل في المحافل والهيئات الدولية التي تتناول شئون فلسطين؛ حسين شريف، المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ، جـ١ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص٢٦٦.
(٤) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٥٧٤، ملف ١/١٤٢/١٣٩ جـ١٣، بتاريخ ١٩٥٧/٤/١٣م، عن كتاب صدر في نيويورك بعنوان Bible & Sword بقلم بربارا توخمان عام ١٩٥٦م، ويتضمن سياسة بريطانيا تجاه فلسطين.
(٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، بتاريخ ١٩٥٧/٣/١١م.
(٦) الدكتور وايزمان في القاهرة، إسرائيل، ١٩٣٤/٤/١٣م، ص٤.
(٧) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٥/١٠م، ص٣.
(٨) المصدر السابق، ١٩٤٤/١٠/٦م، ص٤.
(٩) تحاول الصهيونية عبثاً أن تجعل من اليهودية العالمية أمة وشعباً وقومية بل وجنساً مستقلاً، وليس مجرد طائفة دينية تجمع بين عشرات الشعوب والقوميات والأمم والأجناس وفي تزييف لحقائق التاريخ الواقع فعلاً، لأنها تنكر ظاهرة ذوبان أو انصهار اليهود واندماجهم أو امتصاصهم في شعوب العالم؛ جمال حمدان، فلسطينيات وإسرائيليات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٣٣١.
(١٠) ليون كاسترو، خطبة الأستاذ الأكبر ليون كاسترو، الشمس، ١٩٣٥/٥/٢٥م، ص٣.
(11) Michael M. Laskier, the jews of Egypt (1920 - 1970), New York University, press, p.41.
(١٢) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٦/١٤م، ص٣.
(١٣) موليديت، المصدر السابق، ١٩٣٥/٢/١م، ص٤.
(١٤) اشتروا قطعة أرض في رعانانا، المصدر السابق، ١٩٣٥/٦/٢١م، ص٤.
(١٥) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٦/٢١م، ص٣.
(١٦) أخبار خارجية، المصدر السابق، ١٩٣٥/٣/٢٩م، ص٢.
(١٧) الدونم: يعادل ١٠٠٠م٢ أو نحو ربع فدان؛ عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، ص٤١٢.
(١٨) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٥/٣١م، ص٣.
(١٩) أ.ي، طوبى للزعماء والمجد لإسرائيل، المصدر السابق، ١٩٣٥/٦/١٤م، ص٣.
(٢٠) مشيل ستون، المصدر السابق، ١٩٣٦/٦/٢٥م، ص٣.
(٢١) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٨/١٢/١٥م، ص٣.
(٢٢) إيلي نسيم كوهين، طرابلس أولى وأحق، المصدر السابق، ١٩٣٨/١٢/١م، ص٣.
(٢٣) جمال حمدان، فلسطينيات وإسرائيليات، مصدر سابق، ص٢٠٣،٢٠٢.

(٢٤) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٨/٨م، ص٣.

(٢٥) فى المسألة الفلسطينية على ذكر اقتراح بريطانى لحلها، المصدر السابق، ١٩٣٥/١٠/٣م، ص١.

(٢٦) العبث بصك الانتداب الفلسطينى وهل يدوم إلى الأبد؟ إسرائيل، ١٩٣٤/١/١٢م،ص١.

(٢٧) ما للبناء على الخراب دوام، المصدر السابق، عدد ٩،٨، ١٩٣٣/٣/٣م،ص٤.

(٢٨) حكاية تهريب المهاجرين الألمان، المصدر السابق، ١٩٣٣/٢/١٠م، ص٢.

(٢٩) أثر الهجرة اليهودية فى تقدم فلسطين، المصدر السابق، ١٩٣٤/٤/١٣م، ص١.

(٣٠) مهمة إنجلترا فى فلسطين التناقض بين الأقوال والأفعال، الشمس، ١٩٣٨/٣/٢٣م، ص٣.

(٣١) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص١٠٩.

(٣٢) حوادث وأخبار ، الشمس، ١٩٤٦/٢/٢٢م، ص٤.

(٣٣) تعاون العرب واليهود فى فلسطين، المصدر السابق، ١٩٣٥/٥/١٠م، ص١.

(٣٤) خطاب هام لوايزمان، المصدر السابق، ١٩٤٠/٢/٢٣م،ص٣.

(٣٥) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٥٦٤، ملف ٣٧/٤٠/٤ ج٢، القنصلية المصرية بالقدس فى ١٩٤٢/١٠/٤م.

(٣٦) المصدر السابق، محفظة ١٦٠٧، ملف ٣٧/٤٠/٤ج٤، مذكرة من القنصلية المصرية بالقدس إلى الخارجية المصرية، د.ت.

(٣٧) المصدر السابق، محفظة ١٦١٢، ملف ٣٧/٤٠/٤، رسالة من القنصلية المصرية بالقدس إلى الخارجية المصرية فى ١٩٤٦/٧/٢٠م.

(٣٨) المصدر السابق، محفظة ١٤٩٧، ملف ٣٧/٥٠/٤٨، من القنصلية المصرية بالقدس بتاريخ ١٩٤٣/٨/٨م، إلى وزارة الخارجية المصرية.

(٣٩) المصدر السابق، محفظة ١٦٠٧، ملف ٣٧/٤٠/٤ج٥، القنصلية المصرية بالقدس فى ١٩٤٤/٥/٣٠م.

(٤٠) ألبير ستراسلسكى: ولد بالقاهرة فى ٢٧ ديسمبر ١٩٠٢م من أصل روسى، وتلقى تعليمه فى مدارس الطائفة الإسرائيلية فى مصر، وحصل على الشهادة الابتدائية، وفى سن ١٣ سنة ترك الدراسة واتجه إلى الكتابة، وعمل فى الصحافة الفرنسية التى تصدر فى مصر، وكان يدعو للصهيونية بحماس، وفى عام ١٩٢٣م غادر مصر إلى باريس، حيث كان يزمع تكملة دراسته، والتخصص فى الاقتصاد السياسى، والتقى بفلاديمير جابوتنسكى، وانبهر بشخصيته ستراسلسكى وبأفكاره الصهيونية المتطرفة، فكرس كل وقته ليتتلمذ على يديه، ثم عاد إلى مصر فى عام ١٩٢٩م ليؤسس فيها فرعاً لحزب التصحيحيين ليحمل لواء المعارضة داخل فرع المنظمة الصهيونية العالمية فى مصر، وقد صدرت الأوامر بطرده من مصر فى يوم ٢٨ مايو ١٩٤٥م بسبب نشاطه المعادى للبلاد؛ انظر: أحمد محمد غنيم وأحمد أبو كف، اليهود والحركة الصهيونية فى مصر ١٨٩٧ - ١٩٤٧م، كتاب الهلال ٢١٦، ص ١٠٠، ٢١٦.

(٤١) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية فى مصر، الأهرام الاقتصادى، ٤/ ٥/ ١٩٨١م، ص١٦.

Michael M- Laskier, op. cit.. p. 103.

(٤٢) قضية مقتل اللورد موين، الأهرام، ١٩٤٥/١/١٤م، ص٢.

(٤٣) الشمس، ١٩٤٥/١/١٢م، ص٣.

(٤٤) وثائق وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة رقم ١٢٦٦، ملف ٩٢-٦٦/٣٣، مذكرة فى حادث مقتل اللورد موين وقائد سيارته، قضية الجناية العسكرية رقم ٩٤ سنة ١٩٤٥م (عابدين).

(٤٥) قضية مقتل اللورد موين، الأهرام، ١١/١/١٩٤٥م، ص٥.
(٤٦) وثائق وزارة الخارجية، مصدر سابق.
(٤٧) مصرع لورد موين، الشمس، ١٠/١١/١٩٤٤م،ص١.
(٤٨) استنكار الاعتداء على اللورد موين، المصدر السابق، العدد نفسه والصفحة.
(٤٩) الوكالة اليهودية تستنكر الاعتداء، المصدر السابق، العدد نفسه والصفحة.
(٥٠) حملة بن جوريون على الإرهاب، المصدر السابق، ص٢.
(٥١) وثائق وزارة الخارجية، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، رسالة من القنصلية الملكية المصرية العامة لفلسطين وشرق الأردن، بتاريخ ١١/١٢/١٩٤٤م.
(٥٢) وثائق وزارة الخارجية، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف ، مذكرة فى قضية الجناية العسكرية رقم ٩٤ سنة ١٩٤٥م، عابدين، ص٨٣- ٩٠.
(٥٣) قضية مقتل موين، الأهرام، ١١/١/١٩٤٥م، ص٢، ٥.
(٥٤) المصدر السابق، ١٥/١/١٩٤٥م، ص٢.
(٥٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥٦) قضية قتل اللورد موين، الشمس، ١٩/١/١٩٤٥م، ص٥.
(٥٧) وثائق وزارة الخارجية، مصدر سابق.
(٥٨) المصدر السابق، رغبة الحكومة البريطانية فى الإنعام بميدالية الإمبراطورية البريطانية للأمين محمد عبد الله.
(٥٩) المصدر السابق، ديوان جلالة الملك الموافقة على رغبة الحكومة البريطانية.
(٦٠) المصدر السابق، إخطار من وزارة الداخلية إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٤٤م.
(٦١) المصدر السابق، الشمس، الحكم فى قضية مقتل اللورد موين، ٢٦/١/١٩٤٥م، ص٥.
(٦٢) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السرى الجديد، محفظة ١٦١٢، ملف ٣/١٨١/١.
(٦٣) الحادث الكبير فى القدس، المقطم، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
(٦٤) حوادث وأخبار، الشمس، ٢٦/٧/١٩٤٦م، ص٤.
(٦٥) ملاحظات سريعة (الغرور)، المصدر السابق،٢/٨/١٩٤٦م، ص٥.
(٦٦) قائد فلسطين يدعو إلى احتقار الأمم، المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٦٧) فى ذمة (الله) يا ألبرت، إسرائيل، عدد ٨،٩ السنة ١٤، ٣/٣/١٩٣٣م، ص١.
(٦٨) ليون كاسترو: ولد فى عام ١٨٨٤م فى أزمير (بتركيا) وحصل على دبلوم مدرسة المعلمين بباريس عام ١٩٠٢م ثم عمل مدرساً بتركيا من ١٩٠٣م -١٩٠٦م، ثم سافر إلى باريس حيث حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩١١م، ومنذ حضوره إلى مصر عقب ذلك التاريخ مارس مهنة المحاماه، وأصبح أول رئيس للمنظمة الصهيونية فيها ابتداء من عام ١٩١٧م.
(٦٩) المصدر السابق، ص٨٥-٨٧.
(٧٠) المصدر السابق، ص١٠٠-١٠٥.
(٧١) طائفيات – الكرامة، الشمس، ٢٦/٧/١٩٤٦م، ص٥.
(٧٢) حرب الأعصاب تحتاج إلى الأعصاب القوية، المصدر السابق، ١٩/١٠/١٩٤٥م، ص٣.
(٧٣) كلمة هادئة حول مسلك بعض الصحف العربية حيال اليهود، المصدر السابق، ٢٩/ ٣/ ١٩٣٥م، ص٣.
(٧٤) خالد الخالدى، هل باع الفلسطينيون أرضهم، كلمات، العدد الأول، يوليو ٢٠٠٧م، ص٢١.

(٧٥) لا خوف على فلسطين من نهوضها الاقتصادى، الشمس، ٢٦/٤/١٩٣٥م، ص٣.
(٧٦) مظاهر العطف على فلسطين، المصدر السابق، ٢/١١/١٩٣٨م، ص٣.
(٧٧) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٤٩٧، ملف ٣٧/٥٠/٤٨، من القنصلية المصرية بالقدس فى ٢٢/١٠/١٩٤٤م، إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية.
(٧٨) فيكتور شالوم، خطاب مفتوح إلى رئيس مصر الفتاة، ١٠/١١/١٩٣٨م، ص٣.
(٧٩) يهود مصر ومشكلة فلسطين، الشمس، ٢٦/١١/١٩٤٥م، ص٦.
(٨٠) نكتة الموسم المفتون أحمد حسين يصور نفسه بطلاً ويتهم اليهود بمحاولة قتله، التسعيرة، ٢٩/ ١٢/ ١٩٤٥م، ص١.
(٨١) كلمتى- فؤاد باشا يقلم أظافر دعاة الفتنة، الصراحة، ٢٩/١/١٩٥١م، ص١.
(٨٢) هل هناك حركات خفية ضد اليهود المصريين، التسعيرة، ١٣/٤/١٩٤٦م، ص١.
(٨٣) اليهود مصريون ككل المصريين واليهود أدميون ككل الأدميين، المصدر السابق، ٥/ ١/ ١٩٤٦م، ص١.
(٨٤) ملاحظات سريعة – دس دنى، ٢٦/٧/١٩٤٦م، ص٥.
(٨٥) ملاحظات سريعة- النازية لم تمت، ١٩/١/١٩٤٦م،ص.
(٨٦) الدعاية العنصرية ومتى يوضع حد لها، ١٢/٧/١٩٤٦م، ص٥.

(87) Gudrun Kramer, op., cit., pp. 139,140.

(٨٨) مصطفى الرفاعى اللبان، كيف يسيطر اليهود على شرايين الحياة فى مصر ويوجهونها لخدمة أغراضهم وأهدافهم، مصر الفتاة، ١٣/٧/١٩٣٩م، ص٦.
(٨٩) المصدر السابق، ص٦-٩.
(٩٠) جريدة اليهود فى مصر تصدر باللغة الفرنسية، ٢٢/٧/١٩٣٩م، ص٣.
(٩١) وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٥٦٤، ملف ٣٧/٤٠/٤، من القنصلية الملكية المصرية ببنغازى إلى وزارة الخارجية المصرية، د.ت.
(٩٢) إلغاء رخصة جريدة مصر الفتاة، الأساس، ٢٩/١/١٩٥١م،ص١.

(93) Gudrun Kramer. op., cit., pp.140-146.

(٩٤) موقف يهود مصر من حالة الحرب بين العروبة والصهيونية، الفتح، عدد ٨٥١، المحرم ١٣٦٧هـ، ص١١.
(٩٥) سعيدة محمد حسنى، اليهود فى مصر (١٨٨٢م-١٩٤٨م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص٢١٩.
(٩٦) المؤتمر التاريخى فى الأزهر، الفتح، العدد٨٥١، المحرم ١٣٦٧هـ، ص٢٦-٣٠.
(٩٧) الإسرائيليون الوطنيون يؤلفون رابطة لمكافحة الصهيونية، الجماهير، ٥/٥/١٩٤٧م، ص٤.
(٩٨) أحمد محمد غنيم وآخر، سابق، ص١٧٣-١٧٥.
(٩٩) فضيحة نقراشية جديدة النقراشى يحل الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية، ٢٣/٦/١٩٤٧م،ص٥.
(١٠٠) أخذ تسرب الإرهابيين لمصر يزداد فى هذه الفترة، وقد أبلغت الحكومة المصرية رسمياً أكثر من مرة أن أفراداً عديدين منهم قد دخلوا خلسة إلى البلاد، وهؤلاء هم منبت الخطر، وقد ضبط منهم عدد غير قليل. وهؤلاء عندما يحضرون إلى مصر يكونون فى الغالب متفاهمين مع بعض المقيمين فيها يعدون لهم المأوى والمخبأ، ولهذا كان من المتعين عقاب هؤلاء لأنه ليس فى القانون نص خاص بأمثالهم؛ أنظر ملخص مضبطة مجلس النواب، الجلسة ١٦، ١٦/٢/١٩٤٨م، ص٨٨٧.
(١٠١) المصدر السابق، ص٨٨٥-٨٨٧.
(١٠٢) حادث يكشف عن أسرار الشبكة الصهيونية، الزمان، ٢٨/٢/١٩٤٨م، ص٢.
(١٠٣) سعيدة محمد حسنى، مصدر سابق، ص٢١٩-٢٢١.

الفصل الثالث

أوضاع اليهود فى مصر بين عامى (١٩٢٢م - ١٩٥٦م)

أولاً: اليهود فى مصر والجنسية المصرية:

بعد الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢م، أصبحت الجنسية المصرية وثيقة الصلة بالمواطن المصرى عن أى وقت سابق، لأنها أكسبته حقوق المواطنة الرسمية- بغض النظر عما يتعلق بالديانة- وكان لها أهميتها الخاصة فى أواخر الثلاثينيات من ق٢٠م. وبدأت الحكومة المصرية فى إضفاء الصبغة المصرية على الاقتصاد والإدارة عن طريق الاحتفاظ بعدد كبير من الوظائف للمواطنين المصريين. وفى السابق كانت إحدى المزايا الخاصة للأقليات الأجنبية المحلية هى الاحتفاظ أو استخراج جوازات سفر أجنبية لكى يتسنى لهم التمتع بالمزايا الاقتصادية والقانونية[١] للامتيازات الأجنبية[٢].

وقد قامت بريطانيا بعد احتلالها لمصر بفرض قيود فى سبيل الحصول على أى نوع من أنواع الحماية البريطانية، وخلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م-١٩١٨م حينما فقدت بعض العائلات اليهودية الثرية فى مصر حمايتها المجرية النمساوية وبدأت الاهتمام بالجنسية البريطانية، اقترح أحد أعضاء السفارة البريطانية بمصر سياسة بعيدة المدى تجاه الراغبين فى الحصول على الجنسية البريطانية قال فيها: "هؤلاء اليهود شعب فاضل، وأنا على أتم الاقتناع بأنهم سيكونوا نواة صالحة لمستعمرة كبرى بعد انسحابنا المباشر من السيطرة على شئون مصر، ولسوف أشعر بأسف وحزن بالغين إذا لم أستغل هذه الفرصة السانحة لضمهم إلينا. والكثيرون منهم قادرون الآن على الحصول على جنسيات أخرى، ولو أردنا أن نحصل عليهم، فيجب ألا نهدر المزيد من الوقت... ولو لم يتم ذلك أخشى أنهم سوف يكونون مضطرين للحصول على الجنسية المصرية".

ورغم ذلك كان رد وزارة الخارجية البريطانية موجزاً وفاتراً إلى حد ما. ونظراً لرغبة الفرنسيين فى كسب النفوذ فقد اتصفوا بالمزيد من الكرم، فعاملوا اليهود فى مصر بمزيد من الاهتمام وذلك بمنحهم الأوسمة الفرنسية وفرض الحماية الفرنسية لهم وحقوق المواطنة. ولم يتورع الوزير الفرنسى المفوض بالقاهرة "جيلارد" عن ذكر حاجته إلى المساندة المحلية، حينما أشار فى عام ١٩٢١م أن الافتقار إلى العدد الكافى من الفرنسيين الذين يعيشون فى مصر جعل فرنسا تطلب التأييد والمساندة

من الأصدقاء المخلصين. وقد أحكم رئيس الوزراء الفرنسى إيجاز المنهج الرسمى تجاه الجالية اليهودية بمصر عندما أعلن عام ١٩٣٠ قائلاً: "إن الجالية اليهودية هى واحدة من أهم وأكثر الجماعات الفرنسية فى مصر".

وقد كان ممثلو الدول الأوربية فى مصر والذين كان هدفهم مد نفوذهم تجاه الوجود البريطانى فى قمة سعادتهم فى نهاية الأمر بزيادة أعداد المحميين التابعين لهم، بالإضافة إلى زيادة إيراداتهم حيث سيقوم هؤلاء المحميون بشراء جوازات السفر والوثائق الخاصة بالحماية الأجنبية. وفى ظل هذه الظروف بدأ عدد كبير من اليهود من مختلف المجموعات داخل الطائفة اليهودية المصرية فى الحصول على بعض أنواع الحماية الأجنبية أو الجنسية. هذا بالإضافة إلى موجة الهجرة واسعة النطاق نظراً لأن غالبية اليهود الذين كانوا يقطنون مصر فى القرن ٢٠م لم يتمتعوا بحقوق المواطنة المصرية.

وفى فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية كان ٢٥٪ إلى ٣٠٪ من اليهود فى مصر على الأكثر مواطنين مصريين، و٢٥٪ كانوا مواطنين أجانب (أو محميين)، والبقية منهم ٤٥٪ إلى ٥٠٪ كانوا بلا دولة[٣] ومن ثم ليس لهم الحق فى التمتع بمزايا الامتيازات الأجنبية[٤].

وفى إحصائيات سكان مصر لأعوام: ١٩٢٧م، ١٩٣٧م، ١٩٤٧م، لم يتم إدراج الأشخاص بلا دولة، ففى عام ١٩٢٧م كانت أعداد المصريين والأجانب متساوية تقريباً (٣٢,٣٢٠) و (٣١,٢٣٠) على التوالى من إجمالى ٦٣,٥٥٠ يهودى. وفى عام ١٩٣٧م تم تسجيل ٤٠,٣٠٠ من إجمالى ٦٢,٩٥٣ يهودى كمصريين (٦٥٪) فى مقابل ٢٢,٦٥٣ مواطن أجنبى (٣٥٪). وفى عام ١٩٤٧م كان هناك ٥٠,٨٣١ يهودى مصرى (٨٠٪) تقريباً فى مقابل ١٤,٨٠٨ يهودى أجنبى (٢٠٪) من إجمالى ٦٥,٦٣٩ يهودى. وتثير هذه الإحصاءات العديد من الأسئلة (منها هل كان هؤلاء المدرجين كمصريين مصريين بالفعل أو على الأقل لهم الحق فى الحصول على الجنسية المصرية؟ أم لم يكونوا مواطنين أجانب؟) إلا أنها تبين الانخفاض السريع فى أعداد الأجانب من ٣١,٢٣٠ فى عام ١٩٢٧م إلى ١٤,٢٠٠ فى عام ١٩٤٧م[٥].

ولكن فى نوفمبر من نفس العام (١٩٤٧م) ذكرت جريدة (الشمس) أن من بين اليهود المقيمين فى مصر ١٥٪ مصرى و١٥٪ أجنبى فى مقابل ٧٠٪ يهودى بلا دولة. وإحدى الطرق التى يمكن أن نفهم معها هذا التناقض الواضح هو افتراض أن الإحصاء الرسمى للسكان بمصر قد أدرج الأشخاص بلا دولة ضمن الرعايا المصريين.

وقد نظم الجنسية المصرية المرسوم بقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩م، وحدد شروط الحصول على المواطنة المصرية كما يلى:

١- كل من استوطنت عائلاتهم فى مصر بشكل مستمر منذ الأول من يناير عام ١٨٤٨م.

٢- رعايا الإمبراطورية العثمانية والذين كانوا يقطنون مصر فى ٥ نوفمبر ١٩١٤م (عندما أعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية) واستمروا منذ ذلك الحين فى إقامتهم بها.

أما أبناء الأجانب الذين ولدوا فى مصر وقطنوا بها لهم الحق فى الحصول على الجنسية المصرية خلال عام واحد، بشرط أن يتخلوا عن حقوق المواطنة الأجنبية التى يتمتعون بها، وفى كل الأحوال الأخرى فإن متطلبات وشروط منح حقوق المواطنة كانت تقضى الإقامة مدة عشر سنوات فى مصر بالإضافة إلى إجادة قدر كاف من اللغة العربية، وأخيراً ما يثبت حسن السير والسلوك.

وعلى الرغم من كل هذه اللوائح والقوانين السمحة التى من شأنها تسهيل عملية اندماج الرعايا السابقين بالدولة العثمانية داخل المجتمع المصرى، إلا أن الحكومة المصرية قد جعلت الأمر أكثر صعوبة أمام الأجانب فى التمتع بحقوق المواطنة خاصة فى الأربعينيات من القرن ٢٠م[٦].

وقد لمس أغلب اليهود مزايا التمتع بحقوق المواطنة المصرية فى الثلاثينيات من القرن ٢٠م. إلا أنهم لمسوا صعوبة أكثر فى ذلك بعد توقيع معاهدة (مونترو) عام ١٩٣٧م الخاصة بإلغاء الامتيازات الأجنبية من مصر، فقد ازدادت نزعات إضفاء الصبغة المصرية على كافة جوانب الحياة فى مصر[٧].

جدول رقم (١)

الجنسيات اليهودية بمصر عامى ١٩١٧ و ١٩٢٧م[٨]

السنة	الجنسية	الأعداد الفعلية	النسبة المئوية
١٩١٧م	رعايا محليين	١٤,٤١٧	٢٢٪
	عثمانيون	١,٠٨١	---
	فرنسيون	٧٧٦	١٠٪
	إيطاليون	٦٦٨	---
	بريطانيون	٣٤٣	---
	أخرون (بلا دولة)	٤٢,٢٩٦	٧٠٪
	إجمالى	٥٩,٥٨١	١٠٠٪
١٩٢٧م	مصريون	٢١,٩٩٤	٣٣٪
	أتراك	١,٢٤٣	---
	فرنسيون	٥,٧٦٤	٢٢٪
	إيطاليون	٤,٩٤٩	---
	بريطانيون	٢,١٣٠	---
	أخرون (بلا دولة)	٢٩,٦٣٢	٤٥٪
	إجمالى	٦٣,٥٥٠	١٠٠٪

وفى عام ١٩٤٥م، تقرر إدخال تعديل على قانون الجنسية المصرية يقضى بجواز منحها لأصهار الأسرة المالكة ورؤساء الطوائف الدينية(٩).

وترى جريدة (الشمس) أن صعوبة حصول بعض اليهود على الجنسية المصرية أدت إلى إضعاف القومية المصرية لأنهم لم يجدوا مناصاً من التعليق بأية جنسية. ولو وجد هؤلاء تساهلاً فى منحهم الجنسية المصرية لتحول الأجانب القادمون من أوربا إلى مصريين بحكم الاندماج(١٠).

وقد قامت أسبانيا فى ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨م بمنح الجنسية الأسبانية لعدد من اليهود السفارديم فى مصر واليونان، الذين كانوا من قبل متمتعين بالحماية الأسبانية. وجاء فى مقدمة هذا المرسوم بالقانون أنه على أثر تبادل المذكرات بين أسبانيا ومصر بتاريخ ١٦و١٧ يناير ١٩٣٥م، وبين أسبانيا واليونان بتاريخ ٧ أبريل ١٩٣٥م. كان قد تم الاتفاق على أن تتعهد أسبانيا بحماية عدد من الأسر اليهودية. ويمنح أفراد هذه العائلات المستندات التى تثبت حمايتهم وألحقت بهذه المذكرات قائمة شاملة لأسماء المتمتعين بالحماية بعد اختيارهم بدقة، ونظراً لأن اتفاق (مونترو) الذى وقع فى يوم ٨ أبريل ١٩٣٧م قد حدد انتهاء الامتيازات فى عام ١٩٤٩م، فقد جاء فى هذا المرسوم ضرورة تسوية حالة هؤلاء المتمتعين بالحماية الأسبانية ابتداء من أول يناير ١٩٤٩م.

وكان على الراغبين فى الحصول على الحماية الأسبانية التقدم إلى المندوبين والدبلوماسيين والقناصل الأسبان بطلب فى هذا الشأن، وأن يقسموا يمين الولاء والخضوع للقوانين الأسبانية وبذلك يحصلون على حقوق الأسبان المقيمين فى الخارج. ويستطيع كذلك نساء الطالبين وكذلك أولادهم أن يتمتعوا بهذه الحقوق أيضاً(١١).

وقد طالب العضو "محمد بدير" باشا بمجلس الشيوخ عام ١٩٤٧م بالإسراع فى سن قانون للجنسية المصرية وتقديمه للبرلمان، لأن التأخير فى تنظيم الجنسية ينشأ عنه ضرر بالبلاد، لأن هناك كثيراً من الأجانب ولدوا فى مصر ولهم مصالح بها، ورفضت الحكومة أن تعترف لهم بالجنسية المصرية، فأخذوا يصفون أموالهم، وفى هذا ضرر اقتصادى بالبلاد، خاصة وأن الحكومة كانت تعد لإصدار قانون الشركات.

وأجاب على السؤال وزير المالية "عبد الحميد بدر" باشا بالنيابة عن رئيس مجلس الوزراء بأن وزارة الداخلية أعدت مشروع قانون لتعديل بعض أحكام قانون الجنسية، وأن الوزارة تمنح الجنسية المصرية لمن يقدم طلباً بذلك ويشفعه بالمستندات اللازمة(١٢).

وعاد "محمد بدير" باشا إلى طرح سؤال آخر فى نفس العام انتقد فيه وزارة الداخلية ومجلس الوزراء فى التعامل مع طالبى الحصول على الجنسية المصرية، وجاء فى السؤال أن ثمانية من الأجانب تقدموا للوزارة لمنحهم الجنسية المصرية، وبعضهم مولود هو وأبوه فى مصر ودفع البدل العسكرى، ومقيد فى دفتر الانتخابات، وهم من المشتغلين بالأعمال الحرة. وتحرت عنهم الوزارة واتضح أنهم

حائزون على الشروط المطلوبة فى عام ١٩٤٦م. إلا أنه حدث أن تغيرت الوزارة ورفضت الوزارة الجديدة منحهم الجنسية المصرية(١٣).

وفى أبريل عام ١٩٥١م نشرت المفوضية العراقية بمصر فى جريدة (الأهرام) إعلاناً موجهاً إلى اليهود العراقيين بطلب منهم أن يعودوا إلى العراق خلال شهرين من تاريخ نشر الإعلان وإلا تعرضوا لإسقاط الجنسية العراقية عنهم، وتطبق بحقهم أحكام قانون مراقبة وإدارة أموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية (رقم ٢ لسنة ١٩٥١م).

وقد نظرت الحكومة المصرية إلى هذا الأمر على أنه محاولة من جانب حكومة العراق لإعادة جميع رعاياه اليهود إلى العراق، وقد يرفض غالبيتهم ذلك فتسقط عنهم الجنسية العراقية ويبقون فى مصر عبئاً على البلاد وبدون جنسية. ولهذا أعلنت الحكومة المصرية أن هذا الإجراء لا يمكن أن يخل بحق الحكومة المصرية فى إعادة الرعايا العراقيين من اليهود فى أى وقت متى رأت السلطات الملكية المصرية ذلك(١٤). وطلبت من حكومة العراق الموافقة على عدم إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الموجودين بمصر مؤقتاً، حتى يتسنى عمل حصر لهؤلاء الرعايا اليهود العراقيين من جانب الحكومة المصرية(١٥).

وبعد قيام دولة إسرائيل فى عام ١٩٤٨م أساءت معاملة عرب فلسطين، ولجأت إلى محاولات إبعادهم خارج بلادهم وحرمانهم من حقوقهم، ولهذا اقترحت بعض الدول العربية أن تعامل اليهود المقيمين بها بنفس المعاملة. ومن بينها مصر فقد كان بها بعض الشبان من ايهود الشيوعيين ذوى الأصول الأجنبية، وقد قدموا إلى مصر واستغلوا حسن معاملتها للأجانب، ولم يراعوا حقها عليهم وأخذوا يعملون على إثارة الفتنة، وأصبحوا معاول هدم فى المجتمع. وبعض هؤلاء اليهود لم يكتسبوا الجنسية المصرية، ولم تكن لديهم جنسية محددة (بلا دولة) ولهذا كان من المتعذر إبعادهم إلى الخارج رغم ثبوت خطورتهم على الأمن العام، وكان عددهم لا يتجاوز خمسين فرداً، ورأى البعض معاملتهم مثلما تعامل إسرائيل عرب فلسطين(١٦).

وقامت مصر بالكشف عن أسماء اليهود الذين أسقطت عنهم الجنسية المصرية وذلك تنفيذاً لقرار مجلس جامعة الدول العربية فى جلسة الأول من أكتوبر عام ١٩٥٥م، وبالموافقة على توصية المؤتمر الثامن لضباط اتصال المكاتب الإقليمية للمقاطعة بشأن منع أى يهودى حرم من جنسية أية دولة من الدول العربية من دخول أراضى دولة عربية أخرى أو الإقامة فيها وقد بلغ عدد اليهود المسقطة عنهم الجنسية المصرية ٣٨ يهودياً فى الفترة بين ديسمبر ١٩٥٠م وحتى فبراير ١٩٥٦م(١٧).

وقد قرر قانون الجنسية المصرية فى عام ١٩٥٦م (رقم ٣٩١) أن المصريين هم:

أولاً: مادة ١: المتوطنون فى الأراضى المصرية قبل أول يناير ١٩٠٠م. ولا يفيد من ذلك:

أ- الصهيونيون.

ب- الذين يصدر حكم بإدانتهم فى جرائم تمس ولائهم للبلاد، أو تتضمن خيانتهم لها.

ثانياً: مادة ٢: يكون مصرياً:

١- من ولد لأب مصرى.

٢- من ولد فى الأراضى المصرية من أم مصرية وأب مجهول الجنسية.

٣- من ولد فى الأراضى المصرية من أم مصرية ولم تثبت نسبته إلى أبيه قانوناً.

٤- من ولد فى الأراضى المصرية من والدين مجهولين.

وقد نصت (المادة ١١) من القانون أنه: "لا يكون للأجنبى الذى اكتسب الجنسية المصرية حق التمتع بالحقوق الخاصة بالمصريين، أو مباشرة حقوقهم السياسية قبل انقضاء خمس سنوات من تاريخ اكتسابه لهذه الجنسية، ويعفى من شرط انقضاء السنوات الخمس المنصوص عليها أفراد الطوائف الدينية غير الإسلامية التى تعين بقرار من رئيس الجمهورية وذلك فيما يتعلق بمباشرة حقوقهم فى انتخابات المجالس الملية التى يتبعونها وعضويتهم بها[١٨].

وخطت مصر خطوات مهمة فى مجال حقوق الإنسان فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٤م-١٩٥٦م وكان أهمها الدستور الصادر فى ١٦ يناير ١٩٥٦م والذى تناول فى الباب الثالث منه الحقوق والواجبات العامة فنص على أن أول حق للمصرى هو الاحتفاظ بجنسيته فلا يجوز إسقاطها عن مصرى ولا الإذن فى تغييرها أو سحبها ممن اكتسبها إلا فى حدود القانون[١٩].

ثانياً: موقف الدستور المصرى من اليهود:

وجدت فى مصر أقليات دينية وأقليات جنسية وقضية هذه الأقليات فى مصر وتقرب دول أوربا إليها بحجة حمايتها ورعاية مصالحها- وهذا الأمر معروف لكل من تتبعوا تاريخ الحركات السياسية فى العالم- فقد خيل إلى هذه الأقليات أن الدول التى تعنى بأمورها تلجأ إلى ذلك إكراماً لها، فى حين أن الباعث على هذه العناية هو التذرع بعلاقة مصطنعة للتدخل فى الشئون الداخلية للبلاد. وقد فطن زعماء ثورة ١٩١٩م إلى هذا الأمر فعمدوا إلى توحيد الشعب المصرى، وحاولوا القضاء على حديث الأقلية والأكثرية، فارتفع صوت مصر متحداً من جميع أبنائها، وسوف يخلد التاريخ للزعيم المصرى "سعد زغلول" أنه ظل إلى آخر حياته يرعى الوحدة المصرية ويدعو إليها[٢٠].

وعندما أصدرت بريطانيا تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م، الذى ألغت به إنجلترا حمايتها على مصر واعترفت بها دولة مستقلة ذات سيادة. واحتفظت فيه بأربع نقاط إلى حين الاتفاق عليها بمفاوضات حرة. ورغم ما كان يشوب هذا التصريح من قصور إلا أنه كانت له قيمته من الوجهة القانونية على الأقل بحق مصر فى الاستقلال.

ولم تلبث مصر أن أدركت الحقيقة وشرعت فى جنى ثمار التصريح، فسنت لنفسها دستوراً، وألفت حكومة نيابية، وأعادت وزارة الخارجية وكانت قد ألغيت منذ إعلان الحماية البريطانية على مصر فى بداية الحرب العالمية الأولى، وأنشأت التمثيل السياسى والقنصلى الخارجى لأول مرة فى تاريخها، وأصبحت لها شخصية سياسية معترفاً بها[٢١].

وجاء فى دستور مصر عام ١٩٢٣م أن المصريين لدى القانون سواء، وهم متساوون فى التمتع بالحقوق المدنية السياسية، وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة، لا تمييز بينهم بسبب الأصل أو اللغة أو الدين، وإليهم وحدهم يعهد بالوظائف العامة، ولا يولى الأجانب هذه الوظائف إلا فى أحوال استثنائية يعينها القانون (م٣). ولا يجوز إبعاد أى مصرى إلى خارجها (م٧). وحرمة الملكية الخاصة فلا ينزع عن أحد ملكه إلا بسبب المنفعة العامة وبشرط تعويضه تعويضاً عادلاً (م٩). وحرية الاعتقاد مطلقة (م١٢). وتحمى الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقاً للعادات المتبعة فى مصر، على أن لا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافى الآداب (م١٣). وحرية الرأى مكفولة لكل مواطن (م١٤). والصحافة حرة فى حدود القانون (م١٥). ولا يجوز تقييد حرية أحد فى استعماله أية لغة أراد فى المعاملات الخاصة أو التجارية أو الأمور الدينية أو فى الصحف والمطبوعات والاجتماعات العامة (م١٦). وحرية التعليم ما لم يخل بالنظام أو ينافى الآداب (م١٧)[٢٢]. وللمصريين حق تكوين الجمعيات وكيفية استعمال هذا الحق يبينه القانون(م٢١).

ويتضح لنا من خلال الإطلاع على ما جاء فى دستور عام ١٩٢٣م أنه يتضمن مبادئ دستورية مهمة. ورغم التعديلات التى أدخلت على دستور ١٩٢٣ فى عام ١٩٣٠م إلا أن كل المواد الدستورية المذكورة فى دستور ١٩٢٣ ظلت ثابتة ولم تتغير فى دستور ١٩٣٠م[٢٣].

وحينما زار وفد من اليهود المصريين بيت الأمة فى منتصف ديسمبر ١٩٣٥م، وقابلوا رئيس الوفد المصرى وتحدث منهم الدكتور "الفريد يلوز" قائلاً: " أنه ليس فى مصر أقلية أو أكثرية بل كلنا سواء فى الوطنية. مكررين ما سبق أن صممنا عليه وهو إلغاء التحفظ الخاص بحماية الأقليات من تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م، فضلاً عن إلغاء جميع التحفظات. لأن اليهود ما برحوا متمتعين بنعمة المساواة والإخاء فلا حاجة بهم إلى حماية إنجلترا وغيرها، وكفاهم دستور البلاد ضماناً لأنه يمنح الجميع بسخاء حرية العقيدة وحصانة الحقوق المدنية ويعتبر كل فرد جزءاً لا يتجزأ عن الأمة المصرية"[٢٤].

وسارت الصحف اليهودية على سياسة إلهاء الشعب المصرى وشغله بقضاياه ومشاكله مع الاحتلال (السلطة الفعلية)، والحكومة (السلطة الشرعية)، لتهيئة الفرصة أمام الصهيونيين لانتزاع واغتصاب الأراضى الفلسطينية. فقد جعلت من مسألة إعادة دستور ١٩٢٣م قضية فى غاية الأهمية فقد جاء فى جريدة (الشمس) منتصف عام ١٩٣٥م: "أخذت مسألة الدستور تزداد شدة وتعقيداً برغم الجهود الجبارة التى بذلها نسيم باشا فى إقناع الحكومة الإنجليزية بإعادة دستور سنة ١٩٢٣م،

وكذلك أخذت عناية الجمهور تزداد بهذه المسألة، وهو يرقب تطور الحالة بكثير من القلق، ويتلهف على الوقوف على أنباء الأزمة وتفاصيلها، والعوامل التى تؤثر فيها من شتى النواحى، ولا عجب إذا زادت عناية الجمهور بهذه المسألة، وشرع الزعماء المسئولون يعملون على تحقيق أمانى الأمة ورد دستورها إليها..

لقد أعلنت الأمة عن رضائها بإلغاء دستور ١٩٣٠م، وكان مبعث الرضا اليقين بعودة دستور ١٩٢٣م، أما إلغاء دستور وعدم إعادة الدستور الآخر، وتعليق الحياة النيابية، فهذا لا يرضى أحداً من المصريين..."(٢٥).

وهكذا سارت الصحف اليهودية على طريق تأجيج الصراع بين المصريين والإنجليز باستمرار، رغم علمها أن الاحتلال وأعوانه لا يمكن أن يحول بينهم وبين ما يريدون أى دستور. وشغلت الصحف اليهودية الرأى العام المصرى بتساؤل مهم أيهما أولى عودة الدستور أم الاستقلال؟ وترى أن هناك انقساماً فى صفوف الأمة بين من ينادى بعودة الدستور أولا وبين من يطالبون بالاستقلال. وترى (الشمس) أنه إذا تعذر التوفيق بين الفريقين أن يمضى كل فريق فى سبيله من أجل تحقيق هدفه.

وتؤكد الصحيفة على أن: "هناك حقوقاً للشعب المصرى مهضومة... وأنه من العبث أن يتخلى أى مصرى عن القيام بواجبه نحو قضية بلاده معتذراً بأى عذر..."(٢٦).

وقد درج الصحفيون اليهود على كتابه المقالات بهدف إقناع غيرهم من المصريين بوطنيتهم وإخلاصهم لمصر، ومن هؤلاء الصحفى اليهودى "ألبرت مزراحى" الذى لا يفتأ أن يعلن دائماً بأنه مصرى حتى(النخاع). فعندما احتفلت مصر فى مارس عام ١٩٥١م بعيد الدستور، ذكر هذا الكاتب أن الدستور كان هدفاً لكثير من التغيير والتبديل والتعطيل أكثر من مرة وأنه لم يسلم من الافتراءات والمؤمرات "واستكثر الإنجليز الدستور على مصر فاستخدموا بعض أعوانهم ممن ينتمون إلى هذه الأمة ظلماً وعدواناً من أجل القضاء عليه"(٢٧).

وينتقد "مزراحى" المعارضين لسياسة الحكومة المصرية ورأى أن اجتماع الكلمة ووحدة الصف كفيلان بمواجهة الأخطار التى تتعرض لها مصر. ولا ينسى بهذه المناسبة أن ينفى عن نفسه أى تعصب فيقول: "إن كاتب هذه السطور يا أبناء الوادى العزيز ليس له دين يتعصب له تعصبه لوطن أقلته أرضه وأظلته سماؤه وأفاء عليه من بره وخيره وكان بفضله إنساناً يدرك ويعمل فى سبيله، وسيظل يعمل تحت راية الزعيم الأمين ما دام حياً وإلا كان كافراً بوطنه...".

ثم يدعو اليهود الحكومة القائمة بشكل غير مباشر بقوله: "فإذا كان هؤلاء النفر من الناس سيظلون ماضين فى معارضة رجال الحكم فستقاوم أعمالهم وسياستهم دون ترفق ولا لين، لأن الأمر ليس أمر فرد أو أسرة وإنما هو مستقبل شعب وحرية أمة"(٢٨).

وحرص "مزراحى" على أن لا يسير ضد إجماع الأمة فى قضاياها المهمة طالما أنها لا تطال المصالح اليهودية العليا[٢٩]، ومن هذه القضايا إلغاء معاهدة ١٩٣٦م (معاهدة الصداقة والتحالف)[٣٠] التى وقعت بين مصر وإنجلترا فى ٢٦ أغسطس ١٩٣٦م بقاعة لوكارنو فى وزارة الخارجية البريطانية[٣١].

ونجد "مزراحى" بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م يتلون ويتشكل وفق الظروف الجديدة فيهاجم العهد البائد ويصفه بالظلم والفساد، ويرحب بالعهد الجديد ومشروعاته الإصلاحية[٣٢].

وعن موقف الثورة من يهود مصر فقد جاء (بالكليم) تحت عنوان: (يهود مصر يلاقون كل تعضيد من الثورة) أن عدداً من كبار التجار ورؤساء الأعمال اليهود فى مصر عقدوا اجتماعاً بالمركز الرئيسى للتحرير وحضره محمد أبو نصير وزير التجارة والصناعة، الذى أكد أن الثورة لا تميز بين مختلف العقائد، وأن مصر حين تكافح الصهيونية لا تعنى بذلك مكافحة الدين اليهودى أو أبنائه، وأكد أن يهود مصر سيلاقون من رجال الثورة كل مساندة. وقد اتفق اليهود الحاضرون على تكوين لجنة يختارها المهتمون بهذا الأمر للاتصال بالوزارة لحل المشاكل التى قد يعانى منها اليهود[٣٣].

ثالثاً: أوضاع يهود مصر أثناء الحرب العالمية الثانية:

شارك اليهود فى الحرب العالمية الأولى، ومات منهم البعض فى ساحة الحرب، لذلك فكر المحاربون اليهود القدماء فى عقد مؤتمر عالمى لتناقش فيه أوضاع اليهود ويتخذ ما يراه من قرارات فى ما يهم اليهود من الأحداث التى يمر بها العالم ومنها مشكلة العداء لليهود. وتقرر أن يشارك فى هذا المؤتمر وفود عن الدول التى توجد بها طوائف يهودية، وقد أرسل (اتحاد المحاربين) فى باريس إلى المسيو "م.بتران" فى الإسكندرية يطلب فيه تأليف الوفد الذى يمثل المحاربين اليهود القدماء فى مصر. ولهذا طالب بتران المحاربين اليهود القدماء فى مصر أن يرسلوا بعناوينهم إلى سكرتارية اتحاد المحاربين القدماء فى الإسكندرية بشارع الحلوجى[٣٤].

وأقام اتحاد المحاربين اليهود القدماء فى الإسكندرية حفلة شاى يوم السبت ١٩٣٥/٥/٢٥م، تكريماً لرئيس الوفد المصرى الذى سيمثل الاتحاد فى مؤتمر باريس فى الفترة من ١٢-١٦ يونيو ١٩٣٥م[٣٥]. وقبل سفره إلى باريس تقابل الوفد مع الحاخام الأكبر فى القاهرة[٣٦].

وبمناسبة يوم الهدنة احتفل القدماء فى الإسكندرية بهذا اليوم فى ١٠ نوفمبر ١٩٣٥م فى المقبرة القديمة، وحضر المحاربون بأوسمتهم وميدالياتهم، وقام حاخام أكبر الإسكندرية "دافيد براتو" بتلاوة صلاة الرحمة ثم اتجهوا إلى معبد الياهو هنابى لأداء الصلاة والاستماع إلى خطبة الحاخام الأكبر. ثم اتجه المحاربون القدماء بعد الاحتفال إلى ناديهم[٣٧].

وقف اليهود فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) إلى جانب الحلفاء لعدائهم لألمانيا، ورغبتهم فى تأييد الحلفاء لهم فى إقامة دولة يهودية فى فلسطين. وتفسر إحدى الصحف

اليهودية قيام الحرب برغبة دولة أوربية فى الانتصار على دولة أخرى لتستولى على ما (تملكه) من مستعمرات. وتشير إلى أن الهدف المقصود من هذه الحرب هو الشرق وأفريقيا، لأن هناك دولاً تريد انتزاع (ممتلكات) فرنسا وبريطانيا والاستئثار بها دونها. وفى ذلك خطورة على الشرق وأفريقيا التى جاهدت فى سبيل تحقيق مطالبها، وكل تغيير فى الوضع الحاضر ليس فى مصلحة بلاد الشرق وأفريقيا، لأن الدول الطامعة (تقصد دول المحور) لا يمكن أن تحارب من أجل تحريرها وإنما تحارب لأجل السيطرة على مواردها الطبيعية. وتحذر الصحيفة من أن كل تغيير فى الوضع الراهن ليس فى مصلحة هذه الأمم[٣٨]. ومن هنا فإن الصحيفة اليهودية كانت تدعو لمناصرة الحلفاء وترى من الواجب على الشعوب التى قهرتها بريطانيا وحلفاؤها فى العالم أن تقف إلى جانبها، وتتبجح الصحيفة حينما تصف الدول المستعمرة بالممتلكات أى أنها ملك للمستعمر الذى له حرية التصرف فيها.

وعبر الشاعر اليهودى مراد فرج عن مساندته للحلفاء وتنديده بالمحور فنظم هذه الأبيات الشعرية:

أأمــوت محزونــاً علــى الحلفــاء ... لا كــان مــوتى ســابقاً لرجــائى
أو يــا حيــاة ذهبــت إن هــو لم يكــن ... خــزى وخــذلان علــى الأعــداء
ولــو أنهــم كانــوا علــى حــق لمــا ... كانــت لهــم بيــن الحشــى بغضــائى
وهــل الــذى يغــزو البــلاد تعــدياً ... ويصيــب أهليهــا بكــل بــلاء
يــا رب هــب لى الصبر زاد بـى الأسـى ... والصبــر للمحــزون خيــر دواء
مــا شئــت إلا الســلم مشــدود العـرى ... هــو كــل مــا أبغــى وكــل رجــائى
ولقــد نــويت الصــمت يــا شــعرى ولم ... أقــدر وهــرول للبيــان نــدائى
هــى ليلــة طالــت عــلى بســهدها ... لابــد مــن فجــر لهــا وضيــاء[٣٩]

لقد أثارت الجرائم التى ارتكبتها ألمانيا النازية ودول المحور فى حق دول الحلفاء "مراد فرج" فراح يندد بهذه الجرائم، وفى الوقت نفسه نراه يصمت عن جرائم الصهاينة ضد عرب فلسطين وعندما دخلت القوات الألمانية الأراضى الفرنسية نظم هذه الأبيات الشعرية:

دخــل العــدو مدينــة الأنــوار ... وإذا بهــا فــى ظلمــة وســرار
طفــئ الضيــاء لظلمــه فكأنمــا ... هــو فى عيــون النــور كالعــوار
يــا أهــل بــاريس اتقــوا أنيابــه ... تــاالله مــا هــو غــير وحــش ضــار
وقومــوا عليــه قومــة وأروا لــه ... أن لــيس غيــر خروجــه بقــرار[٤٠]

وفى مصر على الرغم من أن الملك "فاروق" كان موالياً لألمانيا لكن الشعب المصرى لم يكن مهتماً بالسياسة. وعندما تقدم "روميل" القائد الألمانى فى عام ١٩٤٢م نحو الحدود المصرية، قام الشباب المصرى بعمل مظاهرات فى شوارع القاهرة احتجاجاً ضد البريطانيين واليهود منادين: "تقدم يا روميل.. إلى الأمام يا روميل".

وكان هناك رد فعل من (السفير البريطانى) على تلك المشاعر المتزايدة الموالية لألمانيا. وفى ٤ فبراير ١٩٤٢م أجبر الملك "فاروق" على إسناد الوزارة إلى الوفد بقيادة "النحاس" باشا، على امل أن تكون هذه الوزارة أكثر تعاطفاً مع البريطانيين. ولم يستطع الملك "فاروق" أن يفعل أى شىء إلا إرسال رسول إلى برلين للتأكيد على احترامه وتعاطفه مع الألمان.

ولقد كان اليهود يشعرون بالرعب الشديد من تقدم الألمان فى شمال أفريقيا. وبحلول أغسطس عام ١٩٤٠م، بدأ أعضاء من المنظمة اليهودية فى الإسكندرية فى الفرار ناحية الجنوب، وتزايدت أعدادهم بدرجة كبيرة بعد الهجوم الجوى الألمانى على القاهرة والإسكندرية فى يونيو وسبتمبر ١٩٤١م، وفى يونيو ١٩٤٢م استولى الجنود الألمان على طبرق فى ليبيا ثم استولوا على (مرسى مطروح)، فقام آلاف من يهود الإسكندرية بالفرار إلى القاهرة، على الرغم من أن طائفة القاهرة كانت تخشى وقوع مذابح ضدها .

وبحلول صيف عام ١٩٤١م ترك حوالى ٩٠ ألف شخص الإسكندرية، بعضهم من اليهود، وبعد عام رحل ٣٥ ألفاً آخرين من القاهرة. وبالتعاون مع الحاخام "حاييم ناحوم" أعدت المنظمة الصهيونية قائمة بأسماء غير الفاشيين والصهاينة الذين وعدتهم السفارة البريطانية بأن تجلوهم من مصر، وقد أخذ عدد منهم فى الرحيل مؤقتاً إلى فلسطين. وعلى الرغم من بعض التهديدات التى وجهت لليهود والأجانب إلا أن الشعب المصرى ظل هادئاً.

وقد أكد رئيس الوزراء المصرى للحاخام الأكبر، أنه حتى لو أن الألمان غزوا مصر فلا يوجد شىء يخيف اليهود، ولن يكون هناك أى تمييز عنصرى سوف يمارس ضدهم. ثم زال القلق بعد انتصار البريطانيين على الألمان والإيطاليين فى (العلمين) نوفمبر ١٩٤٢م، وضاع حلم السياسيين المصريين فى أن يخلصهم الألمان من العدو البريطانى.

ولقد كان اليهود فى جانب الحلفاء ومعادين لدول المحور، وكثير من اليهود الذين كانوا يقيمون ببريطانيا وفرنسا واليونان والذين لديهم جنسية هذه البلاد قاموا بالمشاركة فى الحرب فى جيوش الحلفاء فى جبهات مختلفة. وقد أقام أصحاب الثروات من اليهود بالتبرع بمبالغ ضخمة لبريطانيا فى الحرب، وتم تأسيس نادى للجنود اليهود المتمركزين فى مصر. وبعض اليهود شاركوا فى الفرع المصرى للحركة التحررية الفرنسية، التى كان يقودها "ديجول" والتى تم تأسيسها فى يوليو ١٩٤٠م، وكان عدد أعضائها حوالى ٤٠٠ عضو وأفراد الحركة الصهيونية الموجودين فى البلاد بمن فيها ليون كاسترو، وألبرت ستراسلسكى رئيس المنظمة الصهيونية الجديدة New Zionist

organization وقام أفراد هذه المنظمة بإخبار السلطات البريطانية عن الأنشطة الألمانية والإيطالية فى المنطقة(٤١).

وقد تشكلت أثناء الحرب العالمية الثانية (بحارة اليهود) لجنة للوقاية من الغارات الجوية وقام "رالف جرين" بمساعدة اللجنة فى عملها، فوضع مدرسته تحت تصرفها بالإضافة للعيادة الموجودة بالحارة، وذلك بهدف توفير الحماية والرعاية الصحية لقاطنى حارة اليهود(٤٢).

واهتمت جريدة (الشمس) بالنبأ القائل بتأليف جيش يهودى من مئة ألف مقاتل يحارب إلى جانب الحلفاء. فقد اقترحت (الوكالة اليهودية) على الحكومة البريطانية مرتين: تأليف جيش يهودى ولكنها رفضت، ورأت الوكالة اليهودية أن الحرب العالمية الثانية فرصة مناسبة لإنجاز هذه الفكرة حتى يتمكن اليهود من "مقاتلة خصومهم ومضطهديهم" الألمان. وتضيف الصحيفة أنه: "علاوة على هذا الجيش فإن اليهود يستطيعون تعبئة العلماء اليهود فى فلسطين لخدمة قضية الحلفاء خاصة الكيماويين والفنيين منهم، وفى استطاعة الصناعة الفلسطينية أن تتحول إلى صناعة حربية مهمة لجيش الشرق الأدنى فى مدة وجيزة"(٤٣).

ولهذا فإن الصهيونيين كانوا يخططون من أجل الاستفادة من الظروف التى هيأتها الحرب العالمية الثانية وذلك بتشكيل جيش يهودى مدرب وإكسابه خبرات قتالية من خلال اشتراكه فى الحرب، والاستعانة بالعلماء اليهود، والنهوض بالصناعة الحربية اليهودية فى فلسطين.

ونظراً لأن الجيش البريطانى يضم جنوداً من اليهود بين صفوفه. فقد تمت الاستعانة بعدد من الحاخامات للإشراف على النواحى الدينية، واقيمت فى بداية مايو ١٩٤٢م صلاة خاصة فى معبد الإسماعيلية للجنود اليهود فى القوات البريطانية، وحضرها نحو ٦٠٠ جندى وكثير من المتطوعات اليهوديات من فلسطين، اللواتى وصلن إلى مصر، وكان الحاخام "برودى" حاخام الجيش يشرف على الصلاة ومعه الحاخام "ليفى" من حاخامى الجيش أيضاً(٤٤).

وفى عام ١٩٤٤م أقيم فى لندن اجتماع عام للتطوع للفرقة اليهودية، وحث الشباب اليهودى على التطوع فيها، وتشير جريدة (الشمس) إلى أن إعداد الفرقة كان تتويجاً لجهود الوكالة اليهودية فى إعدادها(٤٥).

وقد سأل اللورد "سترابولجى" فى مجلس اللوردات البريطانى عن طريقة تأليف الفرقة اليهودية. فأجاب اللورد "كروفت" وكيل وزارة الحربية بأن الوحدات اليهودية الفلسطينية ستكون نواة لهذه الفرقة(٤٦).

رابعاً: موقف مصر من مشروعات تقسيم فلسطين:

عارضت مصر مشروع تقسيم فلسطين سنة ١٩٣٧م، ووضعت المسألة الفلسطينية فى مقدمة اهتمامات الحكومة والشعب المصرى، وذلك بسبب علاقات الجوار، والصلات التاريخية والدينية

التى تربط مصر بالأماكن المقدسة فى فلسطين، ولهذا تابعت مصر هذه المسألة باهتمام كبير، ورأت أن التقسيم لن يفيد لأسباب منها: أن التقسيم لا يوافق الحقوق المشروعة الطبيعية للعرب؛ لأن فى ذلك نزع ملكية جزء كبير من أراضيهم، ولا يحل السلام فى فلسطين، ولا يحل مشكلة اليهود العالمية، وينشئ دولتين صغيرتين متجاورتين متعادلتين، وينشئ دولة يهودية مبنية على أسس مؤلفة من أشخاص مختلفى الجنسية(٤٧).

لقد كان لهذا الموقف أثره فى إفشال مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م(٤٨). وقد قدمت (اللجنة العربية العليا بفلسطين) شكرها إلى "محمد محمود" باشا رئيس الوزراء المصرى على ما أظهرته مصر من عطف على قضية فلسطين، وموقفها الرافض لفكرة تقسيم فلسطين، وإنشاء دولة يهودية فى قسم منها. وهى الفكرة التى اقترحتها اللجنة الملكية الإنجليزية وعرضتها الحكومة البريطانية على (عصبة الأمم) والتى فيها إجحاف بحقوق المسلمين والعرب فى فلسطين وتهديد لكيانهم ومصالحهم ومقدساتهم.

وبالرغم من أصوات الاحتجاج والاستنكار من جانب العرب، فإن الحكومة البريطانية أرسلت لجنة سمتها (لجنة التقسيم) إلى فلسطين، وسارت فى فلسطين على سياسة القسوة والعنف تجاه العرب، وذلك لإرغامهم على الخضوع للسياسة الاستعمارية واليهودية، والتمهيد لتنفيذ سياسة تهويد فلسطين، وهكذا كانت الحكومة البريطانية لا تصغى لأصوات الاستنكار والاحتجاج العربية.

وقد طالب رئيس اللجنة العربية العليا بفلسطين، بأن تسعى الحكومة المصرية والحكومات والهيئات والشعوب العربية، من أجل حمل الحكومة البريطانية على العدول عن سياسة التقسيم وحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وذلك عن طريق الكف عن السياسة الصهيونية الباطلة ومنع الهجرة اليهودية وبيع الأراضى لليهود فى فلسطين، والكف عن اللجوء للقسوة والإرهاق فى معاملة الفلسطينيين وإنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين، وعقد معاهدة يعترف فيها باستقلال أهل فلسطين العرب، وأن تتضمن حقوق الأقليات(٤٩).

- **مؤتمر المائدة المستديرة بلندن (سبتمبر ١٩٤٦م):**

طلبت حكومات البلاد العربية من الحكومة البريطانية الدولة المنتدبة على فلسطين، باعتبار الدول العربية ذات مصلحة مشتركة بالدخول معها فى مفاوضات من أجل عقد اتفاق خاص بفلسطين، ينقلها إلى حالة تتفق مع أحكام ميثاق الأمم المتحدة وأهدافه. وقبلت الحكومة البريطانية الدخول فى هذه المفاوضات، ودعت الدول العربية إلى عقد مؤتمر (بلندن) يوم ١٠ سبتمبر ١٩٤٦م، واستمرت أعماله حتى ٢ أكتوبر من العام نفسه، حيث رؤى تأجيله بمناسبة قرب انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة، ووجوب ذهاب المستر "بيفن" وزير خارجية بريطانيا، ومعظم مندوبى البلاد العربية إلى الولايات المتحدة.

وقد عرض المستر "بيفن" منذ الجلسة الأولى للمؤتمر فى لندن مشروع تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق: الأولى منطقة للعرب. والثانية منطقة لليهود. والثالثة منطقة تشمل الأماكن المقدسة وهى مدينة القدس وما حولها. والرابعة فى الجنوب وهى النقب.

وتقوم إدارة محلية عربية فى المنطقة العربية، وإدارة محلية يهودية فى المنطقة اليهودية حيث يسمح فيها بالهجرة، ومجلس محلى للأماكن المقدسة، وتدير الدولة المنتدبة منطقة معينة بطريق مباشر، ويشرف على هذه الإدارات المحلية حكومة مركزية على رأسها المندوب السامى، ويستمر هذا النظام فترة من الزمن، فإذا استطاع العرب واليهود أن يتعاونوا فى ظل حكومة مركزية واحدة تطور النظام إلى حكومة اتحادية Federal State . وتشتمل على ولايتين: أحدهما للعرب والأخرى لليهود، وتجمعهما حكومة مركزية. وإذا أسفرت التجربة عن استحالة التعاون بينهما فلا مناص من الفصل بينهما واستقلال كل من الفريقين بولايته.

وقد انعقد مؤتمر فلسطين بلندن بعد التأجيل فى ٢٧ يناير ١٩٤٧م، ورفض بيفن الاستجابة لأى مطالب عربية. وعرضت بريطانيا على الوفود العربية بلندن فى ٧ فبراير ١٩٤٧م التبعات الملقاة عليها بمقتضى (المادتين ٢، ٦) من صك الانتداب على فلسطين اللتين تنصان على إنشاء الوطن اليهودى، وعلى تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وأعلنت الحكومة البريطانية عن مشاركتها فى حكم فلسطين خلال الفترة اللازمة لنقلها من نظام الوصاية إلى مرحلة الاستقلال التام، وحددت هذه الفترة بخمس سنوات، حتى تتمكن من تنفيذ ما جاء بصك الانتداب.

وأرسلت الوفود العربية رداً للجانب البريطانى فى يوم ١١ فبراير ١٩٤٧م، جاء فيه أنها قدمت إلى لندن تحدوها الرغبة فى إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية، وأن المشروع البريطانى لا يساعد على حسم المشكلة.

ورأت الوفود العربية أنه ليس هناك أى مبرر لوضع فلسطين تحت الوصاية. وأكدت رغبتها فى المحافظة على وحدة فلسطين، لأن المشروع أهمل المحافظة على الأراضى العربية الفلسطينية، كما أن وضع الأراضى تحت تصرف السلطات المحليه يعنى أن الكثيرين من صغار الزراع العرب سيتم تجريدهم من أراضيهم تحت الضغط اليهودى المالى. وهذا الأمر ينطوى على مخاطر اجتماعية وسياسية، كما عارضت الوفود العربية الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وطالبت الوفود العربية فى ختام ردها بما يأتى:

أولاً: استقلال فلسطين، موحدة وغير مقسمة.

ثانياً: وقف الهجرة.

ثالثاً: المحافظة على الأراضى العربية.

واختتم المؤتمر أعماله يوم ١٤ مايو ١٩٤٧م، وفى هذا الاجتماع الأخير أبدى المستر "بيفن" أسفه لعدم نجاح المؤتمر فى حل المشكلة الفلسطينية، وأضاف أن الحكومة البريطانية قررت عرض الموضوع على (الأمم المتحدة)[٥٠].

- موقف مصر من قرار تقسيم فلسطين (٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م):

رفعت القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وانتهت المداولات إلى قرار بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وقد لقى هذا القرار ردود فعل قوية فى مصر، فعقد مجلس الشيوخ المصرى يوم ٥ ديسمبر ١٩٤٧م جلسة برئاسة "هيكل" باشا رئيس المجلس. وأوقفت الجلسة خمس دقائق احتجاجاً على قرار قسمة فلسطين. وعرض على المجلس مشروع قرار باستنكار القرار الذى اتخذته هيئة الأمم المتحدة بقسمة فلسطين، والذى قدمه بعض الشيوخ وقد عارض أحد الشيوخ وهو "حسين الجندى" الاقتراح لأنه غير مجد واقترح أن تخرج مصر من هيئة الأمم المتحدة وأيده فى ذلك "وهيب دوس" بك. وتمت الموافقة على قرار الاستنكار الذى جاء فيه: "يعلن مجلس الشيوخ المصرى استنكاره للقرار الظالم الذى أصدرته الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م بتمزيق فلسطين وتقسيمها إلى دولتين، معتدية فى ذلك على أقدس حقوق أهلها، ومخالفة فى ذلك نصوص ميثاق هيئة الأمم المتحدة الواجب عليها العمل به واحترامه، تحت تأثير وسائل لا يقرها قانون ولا عرف ولا خلق.

ويعلن المجلس شكره للأمم التى وقفت إلى جانب الحق عند صدور القرار المشئوم، ويدعو الحكومة إلى التعاون مع جميع الحكومات العربية ومن يناصرها من الحكومات الأخرى، للحيلولة دون تنفيذ هذا القرار بكل الوسائل الممكنة"[٥١].

- دعوة علماء الأزهر للجهاد لإنقاذ فلسطين من اليهود:

لقد قام علماء الأزهر الشريف فى يوم ٢ ديسمبر ١٩٤٧م، بعقد اجتماع وصف بأنه تاريخى، بحثوا فيه ما يجب أن يقوم به العالم الإسلامى لكى يحول دون تمزيق فلسطين العربية، وتقرر تأليف لجان لتنظيم هذه الحركة، وتبرعوا بالمال، وأذاعوا البيان التالى: "من علماء الجامع الأزهر الشريف إلى أبناء العروبة: هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين .. بسم الله الرحمن الرحيم .. يا معشر المسلمين قضى الأمر وتألبت عوامل البغى والطغيان على فلسطين، وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومنتهى إسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه.

قضى الأمر، وتبين لكم أن الباطل ما زال فى غلوائه، وأن الهوى ما فتئ على العقول مسيطراً، وأن الميثاق الذى زعموه سبيلاً للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف..

إن قرار هيئة الأمم المتحدة، قرار من هيئة لا تملكه، وهو يعد قراراً باطلاً جائراً ليس له نصيب من الحق ولا العدل، ففلسطين ملك العرب والمسلمين بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الذكية وستبقى إن شاء الله..

يا أبناء العروبة والإسلام، لقد أصررتم وناضلتم من قبل على حقكم بالحجة والبرهان... ولكن دسائس الصهيونية أو فتنها وأموالها استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها..."(٥٢).

وعن ردود فعل أحداث تقسيم فلسطين وأثره على المصريين غير اليهود ذكرت جريدة (المقطم): "لا يزال البريد يمطرنا بوابل من رسائل الاستياء والاستنكار لقرار هيئة الأمم المتحدة بقسمة فلسطين من شتى الأفراد والهيئات".

- موقف رئيس الاتحاد القبطي:

أرسل "ذكى شنودة" رئيس الاتحاد القبطى رسالة أكد فيها أن الأمم المتحدة برهنت علىَ فشلها فى حفظ السلام العالمى، وكانت ضحية هذا الفشل مصر ثم أعقبتها فلسطين. فلم يعد أمام تلك الدولتين من ناصر إلا الله وما فى قلوب أبنائهم من رجولة وما فى سواعدهم من صلابة لا تلين أمام الأحداث.

- موقف الحزب الوطنى فى الإسكندرية:

عقدت اللجنة الإدارية للحزب الوطنى بالإسكندرية، وقررت توجيه نداء إلى الحكومة المصرية بعدم مساعدة اليهود فى فلسطين، باتخاذ الإجراءات اللازمة لعدم تسرب الأموال المصرية لمساعدة اليهود فى فلسطين، وعدم منح الجنسية المصرية لأى يهودى كان، إلا إذا ثبتت مساهمته الفعلية فى مساعدة عرب فلسطين، والخروج فوراً من هيئة الأمم بعدما ثبت فشلها فى معالجة قضايا الأمم الصغيرة بصفة عامة والدول الشرقية بصفة خاصة، واتخاذ إجراءات دبلوماسية فى مواجهة الدول التى أيدت التقسيم، وإصدار طابع قيمته عشرة مليمات يوزع على قطارات السكك الحديدية وشركات النقل، ودور السينما والملاهى، والهيئات المختلفة، والأفراد، ويرسل المتحصل من ذلك لمساعدة جيش عرب فلسطين، والمبادرة إلى تنشيط القرارات العربية لدول الجامعة العربية بعدما ثبت نوايا الانحياز.

- موقف الحزب النسائى الوطنى:

كما عقد الحزب النسائى الوطنى اجتماعاً برئاسة السيدة "فاطمة نعمت راشد" خصص لبحث قضية فلسطين، وقرر إرسال رسالة إلى "عبد الرحمن عزام" باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية، يعبر عن رغبة الحزب فى المساهمة فى الدفاع عن حقوق فلسطين. كما اتخذ الحزب قراراً بدعوة الهيئات إلى الاشتراك فى يوم فلسطين لدراسة ما يمكن عمله، وتأليف لجنة التبرعات.

- **موقف طلبة المعهد الدينى بأسيوط:**

وقام طلبة المعهد الدينى بأسيوط بإرسال برقيات احتجاج إلى الملك ورئيس الوزراء والجامعة العربية والسفارات الأجنبية، استنكاراً لقسمة فلسطين وامتنعوا عن الدراسة.

- **موقف جماعة أبناء دار العلوم:**

واستنكرت جماعة أبناء دار العلوم فى اجتماع بها قرار قسمة فلسطين، وطالبت الحكومة المصرية بخصم ١٠٪ من مرتبات الموظفين للدفاع عن فلسطين(٥٣).

- **موقف اليهود المصريين من قرار التقسيم:**

وكان يهود مصر يتابعون هذه التطوارات عن كثب، ولكنهم التزموا الصمت، أما من تجرأ منهم على الكلام فقد جاء حديثه فى عبارات مطاطة، يعبر عن وجهة نظر ضيقة أعلن فيه عن ضيقه من تدخل بعض الأفراد والهيئات لإثارة الفوضى والعنف، ولم يشر بوضوح عن موقفه من أحداث قسمة فلسطين، وكانت المخاوف تساورهم من تعرضهم للعنف، ولهذا طالبوا الحكومة المصرية بحمايتهم.

ومثال على ذلك البيان الذى ألقاه اليهودى "حليم دره" أمين صندوق غرفة الإسكندرية التجارية فى أخر اجتماع للمجلس فى ديسمبر عام ١٩٤٧م:

"أرجو أن تسمحوا لى أن أعرب لحضراتكم ولأول مرة فى هذا المكان الذى نلت فيه شرف ثقة زملائى الناخبين من التجار على اختلاف مذاهبهم منذ أكثر من ١٨ سنة متعاقبة عن مزيد أسفى ومرارة نفسى بسبب الشكوك التى تحوم حول يهود مصر فى الوقت الحاضر.

ولذا أرى لزاماً على بصفتى يهودياً مصرياً مخلصاً لمليكه ووطنه أن أوضح بهذه المناسبة عن نفسى وبالنيابة عن إخوانى أبناء الطائفة اليهودية من المتصلين بهذا الشعور الذى يخالجنا، والذى أعتقد أنه ليس مما يخفى عليكم فأقرر أن اليهود الأجانب الذين يقيمون فى هذه البلاد يشعرون بأن عليهم دين الضيافة للشعب المصرى الكريم، وهم شديدو التمسك بالعرفان بهذا الفضل والجميل لمضيفيهم المصريين، ولا يضمرون لهم غير الود والوفاء والإخلاص.

أما نحن يهود مصر فإننا شديدو الاعتزاز بمصريتنا ومستعدون دائماً لخدمة وطننا العزيز وأداء الواجب علينا له بنفس الشعور والحماس الذى تبدو به باقى طوائف الشعب الأخرى.

وحيث إن الدستور المصرى لم يفرق بيننا وبين طوائف الشعب الأخرى، بل يعتبرنا جزءاً لا يتجزأ من الأمة المصرية، فهل مما يجوز التشكك فيه أن لا يكون لنا شعور واحد هو شعور الجزء يتألم لألم الكل ويسعد لسعادته... وأرى واجباً على أن التمس من حكومتنا فى هذه المناسبة أن نعمل

حرصاً على النظام وعدم تسرب الفوضى، على توحيد الجهود التى تعتزم البلا القيام بها وحصرها فى يدها أو تحت إشرافها، حتى لا يترك الأمر فى يد أفراد أو هيئات ربما كانت غير مسئولة(٥٤).

وفى (١٥ مايو ١٩٤٨م) أعلنت مصر دخولها مع العرب حرب فلسطين كرد فعل لإعلان قيام "دولة إسرائيل" والجرائم التى ارتكبها اليهود ضد عرب فلسطين، واستمرت هذه الحرب من ١٥ مايو ١٩٤٨م وحتى ٢٤ فبراير ١٩٤٩، وقد تخللها بعض فترات من الهدنة(٥٥).

وقد تعاطف يهود مصر - كمعظم يهود العالم - مع الحركة الصهيونية التى تكونت على أساس فكرة العودة إلى (أرض الميعاد)، أرض فلسطين، ومن ثم لم يأت قيام (دولة إسرائيل) من فراغ بل سبقها تخطيط مدروس محكم من كبار الصهاينة ويهود العالم ويهود مصر كجزء من يهود العالم شارك الكثير منهم فى خطط الصهيونية.

وكتأثير مباشر للأحداث فى فلسطين، بدأت الحكومة حملة ضد بعض اليهود المقيمين فى مصر والمشتبه فى صلتهم أو انتمائهم للصهاينة، فصادرت أملاكهم بقرار صدر فى نهاية مايو ١٩٤٨م، كما قامت ضدهم بحملة اعتقالات واسعة النطاق(٥٦).

خامساً: أوضاع يهود مصر بين عامى ١٩٤٥م -١٩٥٣م:

- احتفالات يهود مصر بذكرى إعلان تصريح بالفور:

اعتاد اليهود فى مصر الاحتفال بيوم (إعلان تصريح بالفور ٢ نوفمبر ١٩١٧م). و عمل قادة الصهيونية فى مصر من أجل انتهاز هذه المناسبة لتعبئة الجهود والمساهمة الفعالة فى بناء الدولة اليهودية على أرض فلسطين العربية. ففى عام ١٩٤٢م احتفلت (الجمعية القومية اليهودية) بذكرى ٢ نوفمبر بدارها بشارع أبى السباع، وقد حضرها لفيف من أعضائها، وألقى "فيتاسونسيتو" المحامى رئيس الجمعية خطبة تكلم فيها عن أهمية تصريح بالفور، وأثر جهود اليهود فى تعمير فلسطين وتهيئتها لإقامة الوطن اليهودى، وقال: "أنه يرجو أن تؤدى عودة اليهود إلى فلسطين إلى تحقيق الأمانى الإنسانية العظيمة التى ينبئ بها أنبياء بنى إسرائيل..."(٥٧).

وأصبح الاحتفال تقليداً يتجدد كل عام، دون أن يقابله رد فعل من جانب الأهالى أو السلطات، ولكن المظاهرة اليهودية الضخمة فى ٢ نوفمبر ١٩٤٥م فى القاهرة والإسكندرية والمنصورة وغيرها من مدن القطر المصرى، بدأت فى إحداث رد الفعل، فعلى أثرها امتلأت المساجد والصحف والشوارع بالدعاية المضادة لليهود، وخرجت المظاهرات التى تندد بالصهيونية، وسرعان ما انقلبت إلى خطرة، بعدما اندس بعض العامة بين المتظاهرين فى يومى الجمعة والسبت ٢، ٣ نوفمبر ١٩٤٥م فوقع النهب والسلب ومحاولات الإحراق وتحطيم المحلات التجارية، وتم الاعتداء على (كنيس الإسرائيليين) فى شارع الأمير فاروق بالقاهرة، ونهب المعبد وأضرمت فيه النار

وأمكن إخمادها. وفى (الإسكندرية) اعتدى على ثلاثة معابد يهودية. أما فى (المنصورة) فقد اعتدى على (كنيس الإسرائيليين) بها. ولكن رجال البوليس أسرعوا بتشتيت شمل المتظاهرين.

وفى (القاهرة) وقعت اعتداءات على محل داود عدس وقد نهب المحل عن آخره، وقدرت الخسارة بمائة ألف جنيه ونهبت أيضاً مخازن بنزايون بشارع الأزهر.

وأدلى رئيس الوزراء المصرى ببيان استهجن فيه هذه الأحداث. ونشرت جريدة (البروجيه اجيبسيان) مقالاً تعليقاً على هذه الأحداث عنوانه (الإضراب والاضطرابات) قالت فيه: "إن الدعوة إلى الإضراب كانت لمدة ساعتين ولكن الحال انقلب إلى اضطرابات ونهب وسلب المحال التجارية والمقاهى والمعابد"(٥٨).

وصدرت صحيفة (جرنال ديجيت) يوم الأحد ٤ نوفمبر١٩٤٥م، وفى صدرها وصف شامل للحوادث التى وقعت يومى الجمعة والسبت، ووصفتها بأنها خطيرة جداً، وأكد الكاتب "إدجار جلاد" فى المقال الافتتاحى على مخاوفه من وجود قوى هدامة طليقة حرة تهدد الأمة، ثم يقرر أن الطائفة اليهودية فى مصر لم تقدم ما يبرر أعمال الاعتداء لأنها طائفة مسالمة نشيطة. ويستطرد بعد ذلك ليدفع عن الطائفة اليهودية المصرية، ويمكننا أن نقول أن الطائفة اليهودية تحفظت جداً فى الشهور الأخيرة فى النزاع بين العرب والصهيونيين ولم تقم بأى عمل سياسى تؤاخذ عليه فى هذه المسألة الدقيقة، والصهيونيون يلومون الطائفة اليهودية على تحفظها وإبائها القيام بأى عمل لمصلحة الصهيونية.. "(٥٩).

وإننا نتساءل، أليس فى احتفالات اليهود بذكرى تصريح بالفور دعماً وتعاطفاً مع الصهيونية؟ ولولا الدعاية الصهيونية بشأن الوطن القومى لظل هؤلاء اليهود مواطنين كغيرهم فى بلادهم أينما وجدوا. إن الصهيونية كانت تعمل على إفساد ولاء كثير من طوائف اليهود فى بلاد شتى بالنسبة لأوطانهم، وتشجع بذلك على عودة العداء لهم مما يضر باليهود فى مختلف البلاد(٦٠).

وقد عقد مجلس الطائفة اليهودية اجتماعاً فى مساء السبت ٣ نوفمبر ١٩٤٥م فى دار الحاخام الأكبر "حايم ناحوم" الذى أدلى بتصريح لمندوبى الصحف قال فيه: "ليس لى شأن بحركة الهياج التى حدثت فى يوم الجمعة إلا بقدر ما أحدثته من الأضرار فى الأماكن الدينية ومعاهد التعليم للطائفة اليهودية، وها هى مدرستنا الرئيسية التى يتلقى فيها ١٣٠٠ طالب العلم مجاناً قد نهبت... وقد اجتمعت بدولة النقراشى وأطلعته على منشورات تلقاها بعض التجار اليهود تتضمن حثهم على إقفال محالهم فى اليوم التالى، وقد صرح لى بأن الإضراب ليس إجبارياً، وإذا وقع اعتداء علينا فمن واجب الحكومة أن تحمينا... "(٦١).

وانتقدت صحيفة (الشمس) صحيفة مصرية قالت عنها أنها أسبوعية وواسعة الانتشار لأنه جاء بها: "أن صهيونيين استأجروا الغوغاء للاعتداء على اليهود"(٦٢).

وقد أكدت الحكومة عطفها على يهود مصر بعد هذه الحوادث(٦٣)، واستعدادها لتعويض التجار اليهود وغيرهم من المصريين الذين أعتدى على محالهم، وإصلاح التلفيات التى وقعت للمعبد اليهودى(٦٤)، وقدمت سفارات الدول الأجنبية ومفوضياتها لدى مصر احتجاجاتها إلى وزارة الخارجية عقب الأحداث وطالبوا بتعويض التجار الأجانب عن نهب محلاتهم، والتلفيات التى لحقت بممتلكاتهم، كما قامت المفوضيات المصرية فى الخارج بالإعلان عن أن مسألة الاضرابات لم تكن ذات روح عدائية إزاء هيئة معينة(٦٥).

وقد حققت النيابة فى حوادث ٢ نوفمبر ورأت أن بعض الحوادث ينطبق عليه القانون الجنائى والبعض منها جنح، غير أن التحقيق أظهر أن بعض المتظاهرين كانوا يحملون الهراوات لإلقاء الرعب وسرقة المحال التجارية، ومقاومة رجال البوليس بالقوة، وتقرر تقديمهم للمحاكمة(٦٦).

وخلافاً لما وقع فى عام ١٩٤٥م فقد مرت احتفالات اليهود بذكرى تصريح بالفور عام ١٩٤٦م دون وقوع أى حادث على المصالح اليهودية، وباشر الناس لأعمالهم كعادتهم فى هدوء ونظام دون أن يبدو أن هناك شيئاً غير عادى(٦٧).

ووجد بعض المصريين ممن ضاقوا زرعاً بالصهيونية وأطماعها فى عمل المنشورات وتوزيعها فى سرية متنفساً لهم(٦٨)، وقاموا بتوزيعها فى القاهرة والإسكندرية وبعض المدن المصرية، وكانت تحمل إدانه لليهود المصريين وتتهمهم بمساندتهم للصهيونية، وتحذرهم من خطورة ذلك على مصالحهم. مما أثار وجهاء الطائفة اليهودية(٦٩)، والصحافة الصهيونية فقد علقت (الشمس) على هذه المنشورات قائلة:

"ما زال مصدرو تلك النشرات الوقحة ماضين فى غيهم يصدرون النشرة تلو الأخرى حتى أصبحت لها أرقام مسلسلة، وهى توزع باللغتين العربية والفرنسية، وفيها تحريض دنىء على طائفة معينة من الناس (تقصد اليهود). وإذا كانت الجهات ذات الشأن قد أخذت علماً بها، فلا ريب أن مصدريها يضرون بالبلاد بدافع الحقد أو التعصب الأعمى من حيث يظنون نفعاً"(٧٠).

وفى مارس ١٩٤٦م انفجرت قنبلة فى (سينما ميامى) أدت إلى إصابة ثلاثين من روادها بجروح، وتوفيت فيها اثنتان إحداهما يهودية من سكان الحى الإسرائيلى والثانية سيدة إيطالية، ووصفت (الصحافة الصهيونية) الحادث بأنه تعصب ضد اليهود(٧١).

ووقع انفجار شديد فى ليلة ٢٠ يوليو ١٩٤٨م في (شارع فؤاد) نتيجة إلقاء لغم هوائى من طائرة إسرائيلية، وأدى الانفجار إلى اشتعال النيران فى محلى شيكوريل واركو اليهودية، واشتعلت بسبب تلف الأسلاك الكهربائية النار فى ممر يقع بين المحلين، وامتد حطام الزجاج والأخشاب إلى مسافات طويلة، وكان مركزه عند باب سينما مترويول التى تهدمت واجهتها، وامتد الحطام إلى مسافات طويلة طالت المحال التجارية الوقعة فى شارع (فؤاد الأول) على الجانبين من بدايته من

ناحية حديقة الأزبكية فى شارع (عماد الدين). فتناثرت البضائع الموجودة داخل محال شيكوريل واركو والمحال المجاورة لها، وقتل فى الحادث اثنين وأصيب نحو ٢٣ من بينهم بعض الأجانب.

وفور وقوع الحادث انتقل إلى موقعه الملك فاروق ورئيس الوزراء ووزير الدفاع واللواء سليم ذكى حكمدار بوليس القاهرة، واتخذت الحكومة إجراء بضرورة إطفاء الأنوار الكهربائية أثناء الغارات، وطلاء مصابيح الغاز فى شوارع القاهرة بالطلاء الأزرق، حتى لا توضح المعالم أثناء الغارات، وهذا ما كان متبعاً أثناء الحرب العالمية الثانية فى مصر(٧٢).

وفى يوم ٢٨ يوليو ١٩٤٨م وقع انفجار بشارع (ألفى بك) بالقرب من سراى الأزبكية نتيجة وضع مادة ناسفة على سلم عمارة "داود عدس" بالدور الأول وهذا الدور كان يشغله جزء من محل عدس، وعيادة لأحد الأطباء، وقد نتج عن الانفجار فجوة فى السقف الذى يعلو محل عدس الذى يضم قسم المفروشات، وتناثر زجاج نوافذ بعض الفترينات فى شارع (ألفى بك) والممر الموصل بين عمارتى عدس حتى قهوة ركس، كما وقعت بعض التلفيات بالدور الثانى لمحل عدس ولم يسفر الحادث عن وقوع إصابات، أو فقد أية بضائع.

وفور وقوع الحادث اتخذ البوليس إجراء بتشديد الحراسة على محلات عدس فى شارعى ألفى بك والأزهر، والمحلات اليهودية الأخرى، بالإضافة إلى كنيسة اليهود بشارع عدلى باشا(٧٣).

وفى أول أغسطس من عام ١٩٤٨م وقع انفجار فى محل بنزايون ويأتى الحادث ضمن سلسلة الانفجارات التى بمحل داود عدس، ويتفق الحادثين فى طريقة وضع المادة الناسفة(٧٤) ومكانها سلم العمارة، كما اتفقا كذلك فى الأثر الذى أحدثاه.

ونتج عن انفجار "بنزايون" بعض التلفيات فى البضائع والفترينات الزجاجية كما تحطمت نوافذ المنازل المجاورة، وأصيب بعض الأشخاص بإصابات بسيطة، فقد وقع الحادث يوم إغلاق المحل. ووقع انفجار آخر خلف "محل جاتينيو" تسبب فى حدوث خسائر مادية فى الأبواب والفترينات والمبانى، وأدى إلى إصابة عدد من المارة، والموظفين بتلغراف عدلى باشا (المغربى سابقاً).

واهتمت الحكومة بأمر هذه الحوادث، وقام رئيس الوزراء "النقراشى" باشا بزيارة المصابين وصرح وكيل الداخلية أنه يحتمل أن يكون الجناة من المروجين للمبادئ المناهضة للديمقراطية، الذين يريدون إشاعة الفوضى، لتحقيق أهدافهم، ومنها الإضرار بسمعة مصر فى الخارج. وكان هناك تضارب فى الآراء حول حوادث الانفجار، وربما يعود ذلك إلى أنه لم يقبض على أحد من الجناة(٧٥).

ويلقى "عبد الرحمن الرافعى" باللوم على (جماعة الإخوان المسلمين)، ويحملها مسئولية الحوادث التى وقعت فى غمار موجة الاغتيالات السياسية، التى بدأت بأحمد ماهر (رئيس الوزراء

السعدى) فى فبراير ١٩٤٥، ثم بأمين عثمان (الوزير سابقاً والمناصر للإنجليز) فى يناير ١٩٤٦م، وانتهت بالمستشار الخازندار (الذى أصدر الحكم على قاتل أحمد ماهر) فى مارس ١٩٤٨م[٧٦].

وحدث يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٤٨م انفجار شديد (بحارة اليهود) أمام منزل "يوسف دباح" اليهودى بشارع (قاعة الفضة)، ونتج عنه هدم هذا المنزل وثلاثة منازل أخرى، ووفاة ٢٠ شخصاً وإصابة ثمانين. وعقب الحادث اندفع الأهالى اليهود من الحارة، وقاموا بالاعتداء على المسلمين، الذين تجمعوا للدفاع عن أنفسهم وتراشق الفريقان بالحجارة، وحدثت اعتداءات بالعصى، ووقعت إصابات بين الفريقين. وقد اتهم شهود عيان من المسلمين ثلاثة من اليهود بالضلوع فى ارتكاب الحادث[٧٧].

وفى نوفمبر من عام ١٩٤٨م، حدث انفجار كبير فى مبنى (شركة الإعلانات الشرقية) أدى إلى تخريب المبنى، وإتلاف المطبعة والأدوات وبعض المبانى القريبة. وعلى أثر ذلك اغتيل "سليم زكى" حكمدار القاهرة، وتم حل (جماعة الإخوان المسلمين) فى ٨ ديسمبر ١٩٤٨م بعد اتهامها فى الكثير من الحوادث السابقة، فضلا عن اغتيال "النقراشى" رئيس الوزراء فى ذلك الوقت.

والواقع أن هذه الحوادث سواء ارتكبتها جماعة الإخوان المسلمين أو حزب مصر الفتاة كانت ردود فعل طبيعية لتفاقم الأوضاع فى فلسطين، واستفحال نشاط المنظمات الصهيونية فى مصر، وسط ما كان يبدو للشباب تواطؤ من جانب الحكومة المصرية مع الإنجليز والصهيونية لا سيما بعد الهزيمة التى تلقتها الجيوش العربية فى فلسطين عام ١٩٤٨م[٧٨].

- **حريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢م:**

شهدت مدينة القاهرة فى يوم السبت ٢٦ يناير ١٩٥٢م مظاهرات ضخمة. أدت إلى اشتعال النار وانتشار الخراب والدمار فى أحيائها، واضطراب الأمن داخل المدينة، وتعرضت المؤسسات الكبرى بها للخراب والدمار، فقد دك فندق شبرد، واندثرت مخازن شيكوريل ومحال شملا وأصبحت حطاماً، وتعرضت ثلاثة (كازينات) بشارع (الهرم) للتدمير وهى الأوبرج وصوفر وكوفن وبباردن، وكانت تشرف على ميدان الإسماعيلية عمارة شاهقة تتخذ فيها شركة الخطوط الجوية البريطانية مقراً لها، امتد إليها التخريب وأصابتها الحرائق.

وكانت البارات والملاهى هدفاً للمتظاهرين، فدمروا العديد منها، ولم تنج محلات جروبى فى شارعى سليمان باشا وعدلى باشا من التخريب والتدمير والسلب. وتعرضت وكالات السيارات للحرائق، فقد أخرج المتظاهرون السيارات منها وتم إشعال النار فيها على الطريق. والمتاجر اليهودية الكبيرة: كبنزيون وشيكوريل وعدس وشالون، وغيرها من متاجر مختلف البضائع كانت ميداناً للسلب والنهب وإشعال النار بها.

وأما دور السينما فى وسط المدينة فلم ينج منها من التخريب والتدمير إلا عدد قليل، ومن دور السينما التى أضيرت: مترو، وريفولى. ولقد خيم الخراب والدمار على منطقة كبيرة، تعد أرقى مناطق المدينة، وأكثرها جمالاً وأكثرها ازدحاماً بالرواد وازدهاراً بالتجارة.

وظلت رائحة الدخان تنبعث من المدينة أياماً، ومنع مرور السيارات والترام فى (شارع فؤاد) حتى منتصف فبراير ١٩٥٢م. وقد بلغ عدد المحلات العامة والفنادق والمقاهى ودور السينما وغيرها من المنشآت التى أصيبت فى هذا اليوم ١٢٧ محلاً، وعدد القتلى ١٧ قتيلاً(٧٩).

ويأتى حريق القاهرة (يوم السبت الأسود) ٢٦ يناير ١٩٥٢م، رداً على قيام القوات الإنجليزية بمحاصرة مبنى محافظة الإسماعيلية لنزع سلاح جنود بلوكات النظام يوم الجمعة ٢٥ يناير ١٩٥٢م، ولكن وزير الداخلية فؤاد سراج الدين أمرهم بالمقاومة الأمر الذى أدى إلى مصرع العشرات منهم، وعندما وصل نبأ ذلك إلى القاهرة تحركت قوات بلوكات النظام فيها احتجاجاً، وأدى ذلك إلى حريق القاهرة(٨٠).

وقد استقبل "حافظ عفيفى" باشا رئيس الديوان الملكى بمكتبه فى قصر عابدين مديرى ومندوبى المؤسسات التى أصيبت بأضرار، وأعرب عن أسفه للحوادث التى وقعت يوم ٢٦ يناير، وحثهم على مزاولة أعمالهم، وأن الحكومة ستقوم بأداء واجبها فى حفظ الأمن والنظام داخل البلاد(٨١). وعقب الأحداث تم تحديد ساعات معينة لفتح دور السينما فى القاهرة والجيزة من قبل وزير الداخلية تبدأ من الصباح حتى السادسة مساءً(٨٢). وصرح رئيس الوزراء "على ماهر" باشا بأن مسألة دفع تعويضات لأصحاب المحلات التى أضيرت يخضع للحالة المالية للبلاد، وأن هذا الأمر يلقى من الحكومة اهتماماً كبيراً(٨٣).

- حوادث الاعتداء على الأفراد اليهود:

كانت بعض الجرائم التى تقع على اليهود بهدف السرقة كجريمة قتل الصائغ القرائى "ليتو هارون" وكان يقيم بالعباسية فى القاهرة وذلك أثناء سفره إلى سوق أنشاص حيث اعتاد التجول فى أسواق الأرياف وفى يوم ٢٧ أبريل عام ١٩٢٩م قتل على يد مساعده الذى يستعين به فى قضاء أشغاله، والتجول معه فى الأسواق، وتم القبض على القاتل وقدرت المسروقات وقتها بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه عبارة عن حلى ونقود(٨٤).

وتعرض بعض اليهود لحوادث اعتداءات عليهم لدوافع سياسية ففى أغسطس ١٩٤٨م حدث اعتداء على الشاب الإسرائيلى "كليمان بيجو" وكان يعمل مخزنجياً بشركة المحاريث والهندسة، وأسفر الحادث عن إصابته، وكان "كليمان" عضو فى نادى (الهاكوا) الذى ضم الشباب اليهودى إليه بهدف تدعيم أواصر الصداقة، وكان أعضاء هذا النادى يمارسون نشاطاً صهيونياً، واعتقل البوليس عدداً من أعضائه، كما أن "كليمان" كان يعقد بشقته اجتماعات مع بعض الشباب

الصهيونيين[٨٥]. ثم وقع حادث ثانٍ فى مصر الجديدة أصيبت فيه "فورتنيه كوهين"، وكانت عضوة بجمعية "هليو تيوميست" التى تأسست أثناء وجود الجيش البريطانى فى القاهرة، كما كانت عضوة فى "نادى الهاكوا الصهيونى". وقد لاحظ رجال البوليس أن هناك ارتباطاً بين حادثتى: كليمان وفورتينيه، لأن السلاح المستخدم فيها واحد، وعدد الطلقات فى الحادثتين ثلاثة، وكانت إصابة المجنى عليهما واحدة وهى الكتف، كما أنهما يقطنان فى شارع واحد ويعرفان بعضهما جيداً.

ورجح رجال البوليس أن يكون الجانى من المنتمين إلى جمعية إرهابية الغرض منها القيام ببعض الأعمال الانتقامية، وأنه يقيم إقامة دائمة "بمصر الجديدة" حيث وقع الاعتداء، ويتردد بين مصر وبعض البلاد المجاورة لمصر[٨٦].

- **جرائم اليهود ضد غيرهم:**

عندما اجتاح (وباء الكوليرا) مصر فى عام ١٩٤٧م وأدى إلى إصابة ٢٠ ألفاً من المواطنين، كشف عميد المعهد العالى للصحة العامة الدكتور "أحمد محمد كمال" فى نهاية يناير ١٩٥٧م عن المسئول الحقيقى عن وباء الكوليرا الذى أصاب البلاد عن طريق تلويث مياه "ترعة الإسماعيلية"، وأنه لا ريب فى أن الصهيونيين هم الذين ارتكبوا هذه الجريمة البشعة بعد أن كشف النقاب عن جريمة مماثلة ارتكبوها من قبل فى سوريا حيث لوثوا المياه هناك بجراثيم نفس الوباء[٨٧].

وارتكب بعض اليهود جرائم للنصب على المواطنين المصريين، فقد احتال أحدهم على إحدى الشخصيات الكبيرة وأقنعه بالدخول معه كشريك فى صفقة تجارية، واستولى منه على مبلغ عشرة آلاف جنية عام ١٩٥١م، وعندما تقدم المجنى عليه ببلاغ عن حادث الاحتيال تقدمت ضد المحتال الإسرائيلى عدة بلاغات عن حوادث احتيالات مماثلة من يهود وغيرهم ضده، وكانت طريقته فى الاحتيال هى إيهام المجنى عليهم بمشروعات خيالية وقد بلغ مجموع ما استولى عليه المحتال ٤٥,٣٠٤ جنيه[٨٨].

وقد حصلت السفارة المصرية بواشنطن فى عام ١٩٥٣م على معلومات مهمة تهم الخارجية والمخابرات العسكرية المصرية، تفيد أن الدعاية الصهيونية فى مصر والبلاد العربية تهدف إلى:

أولاً: إشاعة القلق والاضطراب الاجتماعى بين طبقات الأمة، والضغط على الحكومات للقيام بمشروعات للضمان الجماعى ومشروعات اجتماعية أخرى لا قبل لميزانياتها بها، فتعجز عن تمويلها والاستمرار فيها، مما يؤدى إلى خيبة أمل فى نفوس الشعب ينجم عنه ازدياد القلق الاجتماعى.

ثانياً: اشتغال الأمة بمشاكلها الداخلية، والعمل على استفحالها، حتى تنشغل بها عن شئونها الخارجية.

ثالثاً: إحداث القلق والاضطراب والمظاهرات المدمرة، حتى تحل الفوضى محل القانون والنظام.

رابعاً: عندما يتحقق لهم ما يرمون إليه من فوضى وإضعاف معنويات الشعب والجيش المصرى، يقوم الجيش الإسرائيلى باحتلال غزة وسيناء حتى قناة السويس.

وكان "أوسكار يونج" اليهودى الصهيونى المعروف بعدائه للعرب فى الولايات المتحدة هو المحرك لهذه السياسة، وقد حصل على اعتمادات مالية لإنفاقها على هذه السياسة من الولايات المتحدة، ومن مصادر أخرى يهودية وبريطانية(٨٩).

وفى عام ١٩٥٥م تلقت وزارة الخارجية المصرية من المكتب الإقليمى لمقاطعة إسرائيل مذكرة تفيد بأن إسرائيل قامت بإرسال ١٧ شخصاً يحملون الجنسية الفرنسية إلى فرنسا حيث يتم توزيعهم منها على البلاد العربية ليدخلوها بصفة زائرين أجانب، والقصد من ذلك هو التجسس عليها لصالح إسرائيل من مختلف النواحى العسكرية والسياسية والاقتصادية(٩٠).

وفى عام ١٩٥٦م سرقت مجوهرات من محل الجواهرجى "يوسف باروخ" بشارع "عبد الخالق ثروت"، واتهم وكيله وهو فرنسى الجنسية ويدعى "بنوا دباح" بأنه انتهز فرصة سفر الجواهرجى إلى الخارج وارتكب الحادث ثم هرب إلى فرنسا. وقدرت المجوهرات المسروقة بمبلغ ٣٥ ألف جنيه مصرى(٩١).

وفى أول نوفمبر عام ١٩٥٦م أثناء العدوان الثلاثى على مصر ألقى البوليس المصرى القبض على يهودى يقيم بضاحية (المعادى) كان يعطى إشارات ضوئية من جهاز خاص للطائرات المعادية أثناء إحدى الغارات على (القاهرة)، وأمرت نيابة أمن الدولة بحبسه.

وكان بعض الأهالى فى منطقة المعادى قد لاحظوا وجود إشارات ضوئية تظهر وتختفى بشكل معين أو بطريقة خاصة من إحدى العمارات وذلك أثناء إطلاق صفارات الإنذار فساورتهم الشكوك وأبلغوا الأمر إلى البوليس الذى قبض على صاحب الشقة التى كانت تنبعث منها الأضواء، وتبين أنه يهودى يعمل بإحدى الشركات ويدعى "ليوناردو الفريد"(٩٢).

وجملة القول أنه إذا كانت حوادث الشغب والاستفزاز المتبادل التى مررنا بها جاءت كرد فعل للنشاط الصهيونى المتزايد فى ق٢٠م، فلم يكن العداء موجهاً لليهود كيهود، طالما أنهم لم يعملوا من أجل الإضرار بمصالح البلاد والعبث بأمنها.

سادساً: أوضاع يهود مصر بعد العدوان الثلاثى ١٩٥٦م:

١- العدوان الثلاثى:

يرجع تاريخ الجهر بضرورة العمل العسكرى ضد مصر إلى أواخر شهر يوليه ١٩٥٤م أى بعد توقيع معاهدة الجلاء(٩٣)، فمنذ ذلك الحين بدأت الأحزاب والصحافة الإسرائيلية تعرب عن مخاوف إسرائيل من تحول ميزان القوى بما تتركه اتفاقية الجلاء فى أيدى مصر من قواعد عسكرية،

وميزات استراتيجية، وعتاد حربى كبير القيمه- على حد تعبير ناطق إسرائيلى فى ذلك الوقت- وفى يوم ٣ أغسطس ١٩٥٤م عقد (حزب جيروت) الإسرائيلى مؤتمراً لبحث الجلاء وأثرها على إسرائيل، واتخذ قراراً دعا فيه إلى إزالة القاعدة المصرية من (أرض إسرائيل) وذلك باحتلال قطاع غزة. ومنذ ذلك الحين كانت الدعوة لاقتحام الخطوط المصرية على ألسنة الخطباء الصهيونيين وتبرز فى مقالات الصحف الإسرائيلية.

وبدأت أنباء تسلح مصر من دول الكتلة الشرقية تأخذ سبيلها إلى صحف إسرائيل واهتمت الخارجية الإسرائيلية بالأمر، وأوعزت إلى سفارتها فى موسكو للاتصال بالخارجية السوفيتية للإعراب لها عن قلق إسرائيل من هذا التطور، وقد كذب السوفيت هذا الأمر.

وعلى أثر التعليمات التى أصدرتها الحكومة المصرية فى ١٢سبتمبر ١٩٥٥م والتى تفرض بموجبها الرقابة على الملاحة فى (خليج العقبة) صرح ناطق باسم وزارة خارجية إسرائيل حول هذا الأمر بقوله: "أنه ليس لمصر أية صلاحية لإصدار قوانين بصدد الملاحة فى خليج إيلات (خليج العقبة) وأن إسرائيل تصر على حقوقها التامة فى الملاحة الحرة فى الخليج".

ونشرت جريدة (دافار) الإسرائيلية مقالا رئيسيا علقت فيه على قيود الملاحة التي فرضتها مصر، وهاجمت فيه الرئيس "جمال عبد الناصر" ورجال الثورة هجوما بذيئا، ووصمتهم بالدكتاتورية وشبهتهم بهتلر ورجاله قبل هزيمته في الحرب العالمية الثانية. ومضت الجريدة في هجومها: "لقد استمرت أعمال ضباط الانقلاب في مصر المعتدية سنوات وهم يواصلون مؤتمراتهم من اليمين واليسار. وهم مستعدون لنيل التشجيع والمساعدة من الغرب والشرق بدون رادع ووازع. ولقد سكتت الألسن وكممت الأفواه في العالم عن وقاحة خلفاء فرعون وصلافتهم فبلغ بهم الغرور زروته عندما أعلنوا أن البحر الأحمر وخليج إيلات (خليج العقبة) هما مياه مصرية، ولايمكن المرور فيهما إلا بإذن من مصر"(٩٤).

وأخذ زعماء(حزب جيروت) يلقون الخطب في اجتماعات شعبية في حيفا وتل أبيب، يدعون فيها للحرب ضد الدول العربية وخاصة مصر، التى وصفها "مناحم بيجن" في ٥ نوفمبر١٩٥٤م بأنها: "أخطر أعداء إسرائيل"(٩٥).

وعندما قررت الولايات المتحدة وبريطانيا سحب عرضهما في تمويل مشروع السد العالي(٩٦)، قامت الحكومة المصرية بتأميم الشركة البحرية لقناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦م، وقرنت الحكومة المصرية التأميم بإعلان عزمها على المضى في ضمان حرية الملاحة في القناة، واستعدادها لدفع التعويض الكامل لحملة الأسهم.

وبالرغم من ذلك فقد قوبل عمل التأميم بتصريحات من حكومات فرنسا وبريطانيا تعلنان فيها التهديد باستخدام القوة، كما اتخذت تدابير اقتصادية معادية لمصر(٩٧).

وأرسلت حكومتا فرنسا والمملكة المتحدة خطاباً مشتركاً إلى مجلس الأمن فى ١٢ سبتمبر ١٩٥٦م ادعتا فيه أن الحكومة المصرية حاولت من جانب واحد إنهاء نظام الإدارة الدولية لقناة السويس الذى أكدته وأكملته اتفاقية الأستانة عام ١٨٨٨م الخاصة بقناة السويس، وهذا الادعاء لا يستند مطلقاً إلى سند قانونى أو تاريخى أو أدبى فإلى جانب النص الصريح للمادة (١٤) من اتفاقية الأستانة التى تنص على أن الالتزامات الناتجة عن الاتفاقية لا تتقيد بمدة الامتياز الممنوح لشركة قناة السويس، والتى تثبت زيف هذا الادعاء.

ووجهت حكومات: فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، دعوة إلى إحدى وعشرين دولة من بينها مصر لحضور مؤتمر يعقد فى لندن، لبحث اقتراح إنشاء إدارة دولية لقناة السويس ولكن الحكومة المصرية رفضت حضور المؤتمر الذى عقد لبحث مستقبل جزء من أرضها دون الرجوع أو التشاور معها. وأعلنت الحكومة المصرية فى ١٠ سبتمبر ١٩٥٦م تأكيدها أنه من الممكن العمل على إيجاد حلول سلمية للمسائل الآتية:

١- حرية وسلامة الملاحة فى القناة.

٢- تنمية القناة لمواجهة مقتضيات الملاحة فى المستقبل.

٣- وضع رسوم عادلة.

وعلى النقيض من هذه السياسة التى تتسم بالاعتدال من جانب الحكومة المصرية، فإن رئيس الوزراء البريطانى قد أعلن فى ١٢ سبتمبر ١٩٥٦م أن بريطانيا قررت بالاشتراك مع دول أخرى إنشاء منظمة تمكن المستخدمين للقناة من مباشرة حقوقهم (اتحاد المنتفعين بالقناة) وستستخدم المرشدين الفرنسيين والإنجليز، وستدفع رسوم العبور لاتحاد المنتفعين لا للحكومة المصرية، كما حذر الحكومة المصرية من التدخل فى عمليات اتحاد المنتفعين، أو ترفض التعاون معه، وإلا اعتبرت الحكومة المصرية قد انتهكت اتفاقية ١٨٨٨م.

ورأت الحكومة المصرية فى اتحاد المنتفعين المقترح ما يتعارض مع كرامة مصر وحقوق سيادتها وعدته انتهاكاً خطيراً لميثاق الأمم المتحدة واتفاقية الأستانة ١٨٨٨م، لأن الاتفاقية وإن كانت تنص على حرية الملاحة وحرية المرور فى القناة إلا أنها لا تسلب مصر بأى حال من الأحوال حقها فى إدارة القناة[٩٨].

وقد رأى بعض الإسرائيليين وجوب التزام الحياد، لأن عملية التأميم بالذات ليست إجراءاً جديداً موجهاً ضد إسرائيل. فمصر كانت تسيطر على قواعد قناة السويس وتتصرف فيها تصرف المالك المطلق قبل أن تعمد إلى تأميم الشركة، ولكن يتحتم على إسرائيل السعى لأن توجد لنفسها حقاً فى المرور عبر القناة فى أية تسوية يتولاها الغرب لقضية التأميم.

وأهابت الصحف اليهودية ببريطانيا وأمريكا وفرنسا بضرورة مهاجمة مصر قبل أن تقضى على مصالحهم فى العالم العربى ومنطقة الشرق الأوسط، كما أنذرت هذه الصحف الغرب بانهيار حلف بغداد[٩٩] خلال أسابيع معدودة، وبقيام حكومة صديقة لمصر فى العراق تقوم بتأميم شركة البترول العراقية، ثم تصفية النفوذ الغربى فى المنطقة إذا أحجم الغرب عن تعزيز مصالحه فى القناة بقوة السلاح[١٠٠].

وتعرضت مصر لمؤامرة متعددة الأطراف شاركت فيها بريطانيا وفرنسا ولإسرائيل ففى يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م أعلنت إسرائيل أن قواتها المسلحة عبرت الحدود المصرية. وقامت الطائرات البريطانية والفرنسية يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٦م، بإلقاء القنابل على المدن المصرية القاهرة والإسكندرية ومدن القناة (بور سعيد والإسماعيلية والسويس)[١٠١] وكانت قواتها بقيادة الجنرال "كيتلى" البريطانى.

ولما تبين للعالم عدالة موقف مصر إزاء العدوان من جانب الدول الثلاث، اجتمعت الأمم المتحدة، وأصدرت قرارات لوقف العدوان فى ٤ و٥ نوفمبر ١٩٥٦[١٠٢].

وتمخض العدوان على مصر عن الحقائق الأتية:

١- أن مقررات الأمم المتحدة المتتالية بوقف العدوان على مصر التى اتخذت بأغلبية ساحقة جاءت صدى لاستنكار الرأى العام العالمى للعدوان على مصر.

٢- انهيار حجج الاستعمار، فى حماية القناة وحرية الملاحة فقد سدت القناة وتعطلت الملاحة.

٣- تعاون الاستعمار والصهيونية والتلازم بينهما، واليقين بأن الصهيونية ضرب من ضروب الاستعمار[١٠٣].

وقد صدر فى عام ١٩٥٦م من الحاكم العسكرى فى مصر الأمر رقم (٤)، الخاص بوضع نظام لإدارة أموال المعتقلين والمراقبين من الأشخاص والهيئات. والأمر رقم (٥)، الخاص بالاتجار مع الرعايا البريطانيين والفرنسيين والتدابير الخاصة بأموالهم. وتشمل كلمة (رعايا) الأشخاص الأتى بيانهم:

مادة ١:

١- كل شخص طبيعى أو معنوى يكون مقيماً ببريطانيا أو فرنسا، ما لم يكن قد صدر بإعفائه من هذه الأحكام.

٢- الشركات والمؤسسات والجمعيات المصرية أو الأجنبية التى يصدر قرار باعتبارها تدخل فيها مصالح بريطانية أو فرنسية مهمة.

مادة ٣: يحظر أن تعقد عقود أو تصرفات أو عمليات تجارية مع الرعايا البريطانيين والفرنسيين.

مادة ٥: لا يجوز لأى شخص من رعايا الدولتين أن يرفع دعوى مدنية أو تجارية أو هيئة قضائية فى مصر.

مادة ٨: يعين وزير المالية والاقتصاد المصرى حارسين عامين يختصان بإدارة أموال هؤلاء الرعايا، ويعين أيضاً نواباً لهم، كما يعين حراساً خاصين.

مادة ٩: تكون مهمة الحراس، النياب عن الرعايا البريطانيين، أو الفرنسيين[١٠٤].

- **دعايات ضد مصر من دول العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦م:**

قامت الدعاية الإنجليزية والفرنسية والإسرائيلية إثر فشل عدوانهم الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م، بحملة كاذبة تهدف إلى تأليب الرأى العام العالمى على مصر، ولهذا دأبت على نشر أخبار كاذبة وملفقة عن سوء معاملة مواطنيها فى مصر، وسعت الحكومة المصرية من جانبها إلى توضيح الأمور وبيان حقيقتها الأمور على النحو الأتى:

أ) فيما يختص باليهود:

أن اليهود المصريين يعاملون معاملة دون أى تمييز بينهم وبين غيرهم من المصريين من مختلف الأديان، وأن الإجراءات التى اتخذتها كانت لدواعى تتعلق بأمن الدولة وسلامتها والتى قد تؤدى إلى اعتقال أى مصرى دون تمييز لدينه[١٠٥].

أن الحكومة المصرية لم تتخذ أى إجراء لطرد أو إبعاد أى يهودى مصرى خارج البلاد أو لمصادرة أمواله. واليهود فى مصر قسمان: يهود مصريون، ويهود غير معينى الجنسية (بلا دولة) ويوجد من اليهود غير معينى الجنسية ما يقرب من ستة آلاف يعاملون معاملة عادية شأنهم شأن بقية الأجانب من الأديان والجنسيات المختلفة، وكانوا يمنحون إقامات خاصة تجدد لهم. وبعد عدوان عام ١٩٥٦م، سلمت الحكومة المصرية لمنظمة الصليب الأحمر قائمة تتضمن أسماء اليهود غير معينى الجنسية لا يتجاوز عددهم الثلاثمائة لمحاولة إيجاد بلاد أخرى تقبلهم.

ب) فيما يختص بالأجانب:

أن إبعاد الأجانب من رعايا الأعداء عن مصر فى هذه الظروف يعتبر عملاً من أعمال السيادة، والقوانين الدولية تنظم هذا الإبعاد. ولم تبعد الحكومة المصرية الكثير من رعايا بريطانيا وفرنسا، لأنها أخذت فى اعتبارها إقامتهم الطويلة فى مصر، فضلاً عن استنكارهم للعدوان، وسياسة حكوماتهم. قامت الحكومة المصرية بإبعاد ما يقرب من ١٥٠٠ فرنسى وبريطانى، اعتبرتهم خطرين على أمن الدولة وسلامتها، ولثبوت اتصالاتهم المريبة، وتعاونهم مع الأعداء. وكان عدد الفرنسيين

والإنجليز المقيمين فى مصر يزيد على ١٨ ألف شخص ومن ذلك يتبين أن نسبة المبعدين منهم لا تتجاوز ٨,٥٪. هذا بالإضافة إلى أن كل من له تظلم من رعايا الأعداء كان له الحق فى التقدم بشكواه إلى مكتب خاص بوزارة الداخلية يتولى فحص جميع الطلبات بكل عناية وعطف(١٠٦).

وأدلى "على صبرى" مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية بتصريحات إلى رؤساء تحرير الصحف المصرية فى ٢٨ نوفمبر ١٩٥٦م. وقد سأل الصحفى "على أمين":

س: "تحاول الدعاية البريطانية فى أوربا وأمريكا أن تظهر مصر بأنها تضطهد اليهود المصريين فهل صحيح أن الحكومة طلبت من اليهود المصريين مغادرة البلاد؟ وهل صحيح أنها طلبت من الشركات والمؤسسات طرد الموظفين اليهود المصريين؟".

ج: وأجاب "على صبرى" بأن: "الحكومة لم تأمر اليهود بمغادرة البلاد، ولم تطب من أية مؤسسات أو هيئات طرد اليهود المصريين منها".

ووجه إلية السؤال الأتى:

س: "لماذا طلبت الحكومة المصرية من المدنين الإنجليز والفرنسيين مغادرة البلاد؟ هل كانت تخشى أن يدبر الإنجليز فتنة للاعتداء على أرواح هؤلاء الرعايا؟ وهل صحيح أن الغرض الأول من تحديد إقامتهم هو إبعادهم عن مصر؟".

ج: وأجاب "على صبرى" بأن: "الغرض من تحديد إقامتهم ثم إبعادهم عن مصر كان لحماية أرواحهم، كما أن من حق مصر طرد رعايا الأعداء الذين يهددون أمن مر من الخطرين".

وعن سياسة مصر وموقفها من الاتحاد السوفيتى، قال "على صبرى": "إننا نتعامل مع دولة وليس مع مبادئ (يقصد الشيوعية) وموقفنا من الاتحاد السوفيتى، شيء ومن الشيوعية شيء آخر، وإذا كانت الحكومة المصرية تمنع الحزب الشيوعى وأى نشاط شيوعى داخل مصر فإنها تمنعه لأنه يتعارض مع مبادئ وأسس الحياة الاجتماعية فى مصر ومع الدستور، ولكن هذا لا يمنع أن نتعامل مع الاتحاد السوفيتى كدولة وأن يكن ذلك على أساس من المساواة وتبادل المنفعة"(١٠٧).

- **معاملة السلطات المصرية لرعايا الدول المحايدة والصديقة:**

بمجرد وقوع الاعتداء المسلح الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م اتخذت الحكومة المصرية فى حدود استعمال حق سيادتها المطلق عدة إجراءات سواء منها المقيد للحرية الشخصية أو للتصرفات المالية وذلك للحفاظ على أمن الدولة وسلامتها بصرف النظر عن جنسية من انطبقت عليه.

وقد امتد أثر هذه الإجراءات التحفظية إلى طائفة من رعايا الدول المحايدة والصديقة بالإضافة إلى رعايا الدول الأعداء. وقد تحدثت كل من المفوضية السويسرية وسفارة كندا باسم

الرعايا البريطانيين والفرنسيين والاستراليين، أما رعايا الدول الصديقة المحايدة فقد احتجت بلسانهم المفوضيات والسفارات التى يتبعونها.

وكانت مذكرات الاحتجاج التى وردت إلى "لجنة الشئون البريطاني والفرنسية والاسترالية" تشير إلى صداقتها لمصر وتقديرها للظروف الدقيقة التى تمر بها، وأن حكومتها لا تفرق بين رعاياها من حيث الديانة، طالما أنه لم يثبت بالدليل القاطع أن له نشاطاً لا يتفق ومصلحة البلاد. وكانت اللجنة تبرز فى ردها أن نسبة الرعايا الذين تناولتهم هذه الإجراءات قليلة جداً بالنسبة لعددهم، فلا يجوز إزاء الصداقة القائمة بين مصر وهذه الدول تفسير موقف الحكومة المصرية بأنه غير ودى. خاصة وأن هذه الإجراءات مؤقتة(١٠٨).

وقد أخطرت وزارة الخارجية الإيطالية السفارة المصرية احتجاجاً على الإجراءات التى اتخذتها الحكومة المصرية ضد ممتلكات المواطنين الإيطاليين وحريتهم الشخصية، ومنها إلقاء القبض على ٤٦ إيطالياً فى القاهرة بين اليوم الأول واليوم الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥٦م من معتنقى الديانة اليهودية، وتم احتجازهم فى سجن القناطر، ثم نفوا، ولم يسمح لهم ولا لغيرهم من الإيطاليين الذين طردوا من الأراضى المصرية بأن يحملوا معهم سوى مبلغ صغير للغاية قدرة مائة جنيه إسترلينى لكل فرد بشيكات - فى جميع الأحوال تقريباً - على حسابات مصرية مجمدة فى لندن. كما صدرت أخيراً إجراءات أخرى بالنفى ضد نساء من أصل أجنبى ولكنهن أصبحن إيطاليات بالزواج، وأخضع بعض الإيطاليين فى الإسكندرية لإجراءات تحديد الإقامة، مع حرية الخروج لمدة ساعتين فى اليوم فتساووا فى المعاملة مع رعايا الأعداء.

ووضعت تحت الحراسة حوالى ٦٠ مؤسسة تجارية (بنوك ومحلات وشركات خاصة) يمتلكها إيطاليون. إلى جانب وضع خمس شركات تحت رقابة وزارة الحربية بناء على قانون التعبئة العامة.

وأشارت الخارجية الإيطالية إلى أن حكومتها لا يمكن أن تقبل أى إجراء مضر برعاياها ويتعلق بالدين الذى يعتنقونه. وكذلك يعتبر من الأمور غير المقبولة نفى الإيطاليين بتهمة النشاط الصهيونى. وأوضحت أن المبادئ العامة للقانون الدولى تقضى بأن من يغادر بلداً من البلاد مغادرة نهائية سواء بمحض إرادته أم منفياً، له الحق فى أن يحمل معه ممتلكاته المنقولة وثمن ما يبيعه من هذه الممتلكات دون أى تحديد، وهو ما لم يحدث بالنسبة للإيطاليين الذين رحلوا من مصر. ووضعت المؤسسات التجارية تحت الحراسة بدعوى أنها مملوكة لأشخاص موضوعين تحت الرقابة. وطالب بإلغاء الحراسة عندما تدل التحقيقات على براءة الأشخاص الذين اتخذت ضدهم تلك الإجراءات(١٠٩).

وكان رد السفير المصرى بروما على الخارجية الإيطالية، أن مصر لا تمارس التفرقة العنصرية. أما فيما يتعلق بعدم السماح لمن يغادرون مصر بأكثر من مائة جنيه إسترلينى فهو إجراء عام للمحافظة

على الاقتصاد المصرى، وما يتركه المغادرون من أملاك وأموال فإنه يوضع تحت الحراسة، أما مسألة عدم صرف الإسترلينى فإن هذا يعود إلى موقف إنجلترا التى جمدت أرصدة مصر بدون وجه حق.

وفيما يتعلق بوضع المنشآت الإيطالية تحت الحراسة العامة، أوضح السفير المصرى أن المقصود بذلك تأمين هذه الأموال والممتلكات وهو إجراء معترف به دولياً، وأما المنشآت والمصانع التى وضعت تحت حراسة وزارة الدفاع فهى تدخل تحت تعبئة موارد الدولة كلها للمجهود الحربى. وأكد السفير أن الحكومة المصرية ستصرف لأصحابها حقوقهم كاملة لا سيما وأنهم من رعايا دولة صديقة. كما طمأن الخارجية الإيطالية بأن مصر مهتمة بإعادة سير الملاحة فى قناة السويس.

مما تقدم يتضح وجود دعاية صهيونية مغرضة ترمى إلى إظهار مصر بمظهر الدولة التى لا تلتزم بتعهداتها الدولية ولا بالقانون الدولى أو حقوق الإنسان. وكان من شأن هذه الدعاية الهدامة لو استمرت دون وقفها أن تنجح فى الإساءة لعلاقات مصر مع الدول الأخرى.

ولما كانت إيطاليا لها جالية كبيرة نشيطة فى مصر، ولما كانت هى الأخرى منفذ هام لمصر إلى أوربا فقد رأى السفير المصرى فى روما أن تقوم السلطات المصرية بتصحيح الأوضاع وتفسير الإجراءات الى اتخذت ضد اليهود الإيطاليين تفسيراً أكثر وضوحاً وتفصيلاً، حتى لا تتأثر العلاقات بين البلدين(١١٠).

وكان من بين الدول الصديقة لمصر (النمسا) والتى طلبت حكومتها التوسط لرفع الحراسة الموضوعة على أموال اثنين من الرعايا النمساويين بالقاهرة وهما: Mmeolge Glaser, Alfred Banoun بالإضافة إلى أن الحكومة المصرية كانت قد صادرت مسكن أحدهما، وهما يتميان للطائفة اليهودية(١١١).

وقد أعلنت الحكومة المصرية فى ديسمبر ١٩٥٦م للحكومة النمساوية، بأنه قد تم رفع التحفظ عن "الفريد بانون" وبالنسبة للسيدة "أولجا جلازر" فإن إجراء التحفظ بالنسبة لها إجراء مؤقت لدواع خاصة بالأمن العام(١١٢).

وتدخلت المفوضية المجرية فى مصر لرفع الإجراءات التحفظية التى اتخذت ضد "رالف جرين" المجرى الأصل والذى اشتهر بدعمه وسخائه للصهيونية، وقد تقرر اعتقاله وإبعاده عن البلاد، ثم صدر أمر بالإفراج عنه، وقامت السلطات المصرية المختصة بتحديد إقامته بمنزله منذ ٢٦ ديسمبر ١٩٥٦م، ووضعت أمواله تحت الحراسة تطبيقاً لأحكام الأمر العسكرى رقم (٤) لسنة ١٩٥٦م، وطالبت المفوضية المجرية بمصر التوسط لدى وزارة الداخلية المصرية من أجل رفع هذه الإجراءات التحفظية(١١٣).

وفى مايو ١٩٥٧م تقدم الأخوان: إيلى وشارل أجيون، بطلب إلى السفارة المصرية ببرن فى سويسرا للحصول على تأشيرة دخول لمصر وكانا يحملان الجنسية السويسرية وينتميان إلى عائلة

أجيون اليهودية وتوسطت السفارة السويسرية بالقاهرة لهما لدى الجهات المختصة فى مصر خاصة وأنهما مولودان بمصر، وكان إيلى يعمل مهندساً زراعياً بمصر منذ ١٩١٥م، وأن السلطات المصرية سبق لها أن رفعت عنهما الحراسة التى كانت مقررة على أموالهم فى ٣٠ ديسمبر ١٩٥٦م(١١٤).

وترددت إشاعات داخل إيران مفادها أن الحكومة المصرية قد أخرجت عدداً من اليهود الإيرانيين المقيمين فى مصر بسبب يهوديتهم، وأن جماعة من اليهود الإيرانيين الذين كانوا يعملون منذ نحو ٣٠ عاماً فى تجارة السجاد والتحف، والذي لم يكن لهم إلى ما قبل حوادث قناة السويس عام ١٩٥٦م نشاط يدعو إلى شكوى الحكومة المصرية منهم، قد أخرجوا من مصر بعد مصادرة أموالهم.

وقد صرح القائم بأعمال السفارة المصرية فى طهران رداً على هذه الإشاعات بقوله: "أن هذه الإشاعات مغرضة وبعيدة عن الحقيقة كل البعد لأن حوالى ٤٢ ألف يهودى يعيشون فى مصر، واليهود يعيشون فى بلدنا منذ مئات السنين ولو كانت اليهودية تعد جرماً فى مصر لكان الطبيعى أن تخرج مصر كل هذا العدد من أرضها بينما ترى على العكس من تصريحات وبيانات يهود مصر أنفسهم، أن لا توجد فى مصر أى تضييقات عليهم، ولا شك مع ذلك أنه إذا ثبت على أحد اليهود المقيمين فى مصر أن له ارتباطاً مع شبكات الجاسوسية الأجنبية فإن واجب الحكومة المصرية دون مراعاة لدياناتهم أن تطبق عليهم قوانين البلاد فتجازيهم أشد الجزاء، ذلك لأن عقاب الجاسوس والخائن واجب فى كل بلد وفى مصر أيضاً.

ولهذا فإننى لا أتصور أن يكون أحد من اليهود قد أخرج من مصر لكونه يهودياً، ولكن يجب أن أذكر أن البعض ويكون منهم اليهود والمسيحيون وحتى المسلمون قد ارتكبوا جرم التجسس فألقى القبض عليهم وسجن بعضهم، وأنهيت إقامة بعضهم فى مصر، ومن الجائز أن يكون من بين هؤلاء إيرانيون أو عراقيون أو إنجليز أو أى جنسيات أخرى".

وطبقاً للتقرير الذى أعدته الحكومة المصرية فإن ستة من اليهود الإيرانيين المقيمين منذ مدة فى القاهرة وبور سعيد قد أخرجوا بعد إخطارهم مقدماً عن طريق البوليس. وبعد إخطار البوليس لهم قامت السفارة الإيرانية بالتحقيق لكى تقف على سبب إخراجهم، ولم تقدم السلطات المصرية المستندات الدالة على اتهامهم ولكنها قالت صراحة أن هؤلاء اليهود الستة لهم ارتباط سرى مع بعض المنظمات السياسية.

وكان يقيم فى مصر فى عام ١٩٥٧م أكثر من ٢٧٠ أسرة إيرانية، منهم ٧٠ أسرة يهودية بعضها يقيم فى مصر منذ الحرب العالمية الأولى. ومن هذه الأسر اليهودية السبعين بعض التجار والصاغة والسماسرة والصيادلة، وحرص اليهود الإيرانيون على الحفاظ على جنسيتهم الإيرانية، وكانوا يرجعون إلى السفارة الإيرانية فى مصر كل عام للقيام بإجراءات جوازات سفرهم.

وفى عام ١٩٥٦م كان يعيش فى مصر ٣٥ ألف يهودى يحملون الجنسية لمصرية بالإضافة إلى ٧ آلاف يهودى يحملون جنسيات مختلفة لدول أخرى. وبعد وقوع العدوان الثلاثى على مصر عام

١٩٥٦م، أخطرت الحكومة المصرية ٢٨٠ يهودياً بمغادرة البلاد فخرج منهم ٢٦ شخصاً بأنفسهم، وأخرج الباقون بعد إخطارات البوليس المتكررة، وضغط السلطات المصرية عليهم، وقد ذهب بعض الذين أخرجوا إلى أوربا وأمريكا الشمالية وقليل منهم ذهب إلى إسرائيل.

والواقع أن اليهود كانوا يشعرون بالأمن والأمان فى مصر مما ساعد على ازدهارهم كطائفة إلا أن وقوع أحداث مهمة فى المنطقة كعدوان ١٩٥٦م أدى إلى اتخاذ إجراءات استثنائية ضد رعايا الدول المعتدية على مصر حماية لأمن وسلامة الوطن. وهو ما فسرته الدعاية الأجنبية على أنه نوع من الاضطهاد أو العنصرية.

والدليل على أن يهود مصر كانوا يلاقون معاملة طيبة فى فترة الأربعينيات والخمسينيات فقد كانوا يصلون إلى مناصب مهمة فى الإدارات الحكومية وفى البرلمان المصرى. وقد كان "ذكى عريبى" اليهودى عضو مجلس الشيوخ السابق من الأشخاص الذين استشارتهم الحكومة المصرية والمجلسين أثناء تدوين الدستور المصرى.

وكان لليهود فى مصر عام ١٩٥٦م ١٥ جمعية خيرية، و ١٠ مدارس ابتدائية وثانوية بها ١٧٠٠ طالب، ومدرسة صناعية تابعة لشيكوريل، ومستشفى، و٣ مطاعم شعبية، ودار لرعاية الأطفال، وجمعية لمساعدة الطلبة، و٣ مؤسسات اجتماعية نسائية يهودية. وهذه أدلة واضحة على حسن معاملة اليهود فى مصر(١١٥).

❁ ❁ ❁

هوامش الفصل الثالث

(1) Gudrun Kramer, op, cit., p. 29.

(٢) الامتيازات الأجنبية: تعد هذه التسمية مضللة بعض الشيء فهي غير مشتقة من المعنى المعتاد للكلمة، ولكن من أصل الكلمة الذى يعنى المعاهدات المؤلفة من كثير من البنود. وضمنت هذه المعاهدة حماية الرعايا الأجانب وأملاكهم، كما استثنت الأجانب من السلطان والضرائب الإسلامية خاصة الجزية التى كانت تفرض على الذمى؛ انظر: المقطم الأسبوعى، ١٨٨٩/١٠/٤م، ص٥١٧، ٥١٩.

(٣) الأشخاص الذين لا وطن لهم (بلا دولة) The State Less people يطلق عادة على لفظ State Less people عديمى الجنسية، ولكن يفضل بعض رجال القانون أن يطلق عليهم الأشخاص الذين لا وطن لهم No Man's Land ، وقد اشتقوا ذلك من اللفظ الفرنسى المقابل لكلمة State Less وهو Apartheid أى الشخص الذى ليس له وطن. ويوجد نوعان من هؤلاء الأشخاص، أشخاص لا وطن لهم من الناحية الفعلية، وأشخاص لا وطن لهم من الناحية القانونية؛ انظر: وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٣٧٤، ملف ٣٤/١/١٣٣، بحث/ عبد الحميد خميس، السكرتير الثانى بإدارة العاهدات بوزارة الخارجية، حالة الأشخاص الذين لا وطن لهم.

(4) Gudrun Kramer, op. ci., p. 32.

(٥) إحصائيات سكان مصر لأعوام ١٩٢٧م، ١٩٣٧م، ١٩٤٧م، المطبعة الأميرية بالقاهرة.

(٦) حوادث وأخبار، الشمس ١٩٤٦/٢/٨م، ص٤.

(٧) نبيل عبد الحميد، اليهود فى مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثى (١٩٤٨-١٩٥٦م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م، ص٨٠.

(٨) إحصائيات سكان مصر لأعوام ١٩١٧م،١٩٢٧م، المطبعة الأميرية بالقاهرة.

(٩) الجنسية المصرية، الأهرام، ١٠٤٦/٢/١١م،ص٢.

(١٠) ملاحظات سريعة، القومية المصرية، الشمس، ١٩٤٦/٦/١٤م، ص٥.

(١١) أسبانيا تمنح الجنسية الأسبانية لعدد من اليهود، البلاغ، ١٩٤٩/١/٩م، ص٢.

(١٢) ضابط مجلس الشيوخ، الجلسة ٢٥، أول أبريل ١٩٤٧م، ص٥٦٢، ٥٦٣.

(١٣) المصدر السابق، الجلسة الحادية والثلاثون، ٥ مايو ١٩٤٧م، ص٧١٢.

(١٤) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ٣٩٥، ملف ٢٩/٤٨/١٤٠ من وزارة الخارجية المصرية إلى المفوضية الملكية العراقية، بتاريخ ١٩٥١/٤/١٩م.

(١٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها، والملف، من وزارة الخارجية المصرية إلى المفوضية الملكية العراقية بمصر، بتاريخ ١٩٥١/٦/١٤م.

(١٦) المصدر السابق، المحفظة نفسها، والملف، مذكرة بتاريخ ١٩٥٢/٩/٢٢م.

(١٧) المصدر السابق، محفظة ١٢٨٨، ملف ٨/١/٣، كشف بأسماء اليهود الذين أسقطت عنهم الجنسية المصرية.

(١٨) المصدر السابق، محفظة ١١١١، ملف ٧٣/١٠/٥٥، قرار رئيس الجمهورية القانون رقم ٣٩١ لسنة ١٩٥٦م.

(١٩) المصدر السابق، محفظة ١٥٥٦، ملف ٢/١٢٣/١٣٩، وزارة العدل إدارة التشريع، تقرير للجنة حقوق الإنسان، المصدر السابق، محفظة ٢٧٣، ملف ٧/١/١، الدستور المصرى عام ١٩٥٦م.

(٢٠) حديث الأقليات فى مصر، المقطم، ١٩٣٥/١٢/١٨م، ص١.

(٢١) بين تصريح ١٩٢٢م ومعاهدة ١٩٣٦م، المصدر السابق، ١٩٣٦/٨/١٥م، ص١.

(٢٢) وثائق عابدين، محفظة ٥٧٤، دستور١٩٢٣م.
(٢٣) المصدر السابق، نصوص ومواد الدستور والتعديلات التى أدخلت عليه (١٩٢٣م-١٩٣٠م).
(٢٤) حديث الأقليات فى مصر، المقطم، ١٨/١٢/١٩٣٥م، ص١.
(٢٥) مصرى، الدستور، الشمس، ٧/٦/١٩٣٥م، ص١.
(٢٦) مصرى، الدستور والاستقلال، المصدر السابق ١٢/١٢/١٩٣٥م، ص١.
(٢٧) ألبرت مزراحى، كلمتى- عيدنا القومى، الصراحة، ١٦/٣/١٩٥١م، ص١.
(٢٨) المصدر السابق، ٢٥/١١/١٩٥٠م، ص١.
(٢٩) المصدر السابق، ١٤/١١/١٩٥٠م، ص١.
(٣٠) أجريت انتخابات عامة حرة فى مصر ق يناير ١٩٥٠م أسفرت عن فوز الوفد بالأغلبية، وتولى مصطفى النحاس الحكم فى ١٢ يناير ١٩٥٠م فأطلق الحريات التى كانت محبوسة فى عهود حكومات الأقلية، ودخل فى مفاوضات مع الحكومة البريطانية لتعديل معاهدة ١٩٣٦م فى الفترة من مارس ١٩٥٠م إلى أغسطس ١٩٥١م، ولما لم تحقق نجاحاً أعلن مصطفى النحاس فى أكتوبر ١٩٥١م إلغاء معاهدة ١٩٣٦م، وأطلق الحرية للشعب للنضال المسلح ضد القوات البريطانية فى القناة؛ انظر: عطية القوصى وآخرون، مصدر سابق، ص١٩٧.
(٣١) إمضاء المعاهدة المصرية الإنجليزية اليوم بلندن، المقطم، ٢٦/٨/١٩٣٦م، ص٦.
(٣٢) قوانين الإصلاح، الصراحة، ٢٣/٨/١٩٥٢م، ص١.
(٣٣) أول يناير ١٩٥٦م، ص٢.
(٣٤) حوادث وأخبار، الشمس، ٢٢/٣/١٩٣٥م، ص١٣؛ أخبار خارجية، المصدر السابق، ١٢/٤/١٩٣٥م،ص١٣؛ حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٠/٥/١٩٣٥م، ص٣.
(٣٥) المحاربون اليهود القدماء، المصدر السابق، ٢٤/٥/١٩٣٥م، ص٣.
(٣٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٧/٦/١٩٣٥م، ص٣.
(٣٧) المصدر السابق، ٧/١١/١٩٣٥م، ص٣.
(٣٨) تعاون أمم الشرق، المصدر السابق، ٢٨/٦/١٩٤٠م، ص١.
(٣٩) فى رياض الشعر، المصدر السابق، ٢١/٦/١٩٤٠م، ص٢.
(٤٠) المصدر السابق، ٢٨/٦/١٩٤٠م، ص٢.

(41) Gudrun Kramer. Op.. cit., pp. 156-158.

(٤٢) رحمين زين، كلمة شكر، الشمس، ٢٨/٦/١٩٤٠م، ص٣.
(٤٣) حول تأليف جيش يهودى لمعاونة الحلفاء، المصدر السابق، ٢١/٦/١٩٤٠م،ص٢.
(٤٤) خطاب لحاخام الجيش، المصدر السابق، ٤/٥/١٩٤٢م، ص٣.
(٤٥) التطوع للفرقة اليهودية، المصدر السابق، ٣/١١/١٩٤٤م، ص٧.
(٤٦) الفرقة اليهودية وطريقة تأليفها، المصدر السابق، التاريخ نفسه، ص٨.
(٤٧).وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٥٣٣، ملف ٣٧/٤/٣جـ١، واصف غالى باشا يخطب باسم الحكومة المصرية أمام عصبة الأمم فى ١٩/٩/١٩٣٧م.
(٤٨) المصدر السابق، المحفظة نفسها، والملف، من القنصلية المصرية بالقدس إلى الخارجية المصرية فى ٧/١٠/١٩٣٧م.
(٤٩) المصدر السابق، المحفظة نفسها ، والملف، خطاب أرسله محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين (سابقاً) إلى رئيس الوزراء المصرى فى ٩/٥/١٩٣٨م.

(٥٠) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س،ج، محفظة ١٤٤١، ملف ٥/٧٢/٤.
(٥١) فى البرلمان (مجلس الشيوخ) يستنكر قسمة فلسطين، المقطم، ١٩٤٧/١٢/٦م، ص٤.
(٥٢) دعوة علماء الأزهر إلى الجهاد، المصدر السابق، ١٩٤٧/١٢/٣م، ص٣.
(٥٣) صدى قرار قسمة فلسطين، المصدر السابق، التاريخ نفسه، ص٥.
(٥٤) يهود مصر وأحداث قسمة فلسطين، المصدر السابق، ١٩٤٧/١٢/١٠م، ص٤.
(٥٥) عبد الرحمن الرافعى، فى أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص٢٥٢، ٢٥٣.
(٥٦) نبيل عبد الحميد، اليهود فى مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثى، مصدر سابق، ص٤٧.
(٥٧) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٢/١١/٩م، ص٣.
(٥٨) أقوال الصحف فى حوادث الشغب فى يومى الجمعة والسبت، المصدر السابق، ٩/ ١١/ ١٩٤٥م، ص٥.
(٥٩) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٦٠) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٤٤١، ملف ٥/٧٢/٤، مؤتمر المائدة المستديرة سبتمبر ١٩٤٦م.
(٦١) أقوال الصحف فى حوادث الشغب، الشمس، ١٩٤٥/١١/٩م، ص٥.
(٦٢) منطق الحوادث، المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٦٣) تقرير مجلس الطائفة عن سنة ١٩٤٥م، المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/٢٢م، ص٥.
(٦٤) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٥/١١/١٦م، ص٤.
(٦٥) احتجاج السفارات الأجنبية على يوم ٢ نوفمبر، المصدر السابق، العدد نفسه، والصفحة.
(٦٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٥/١٢/٧م، ص٤.
(٦٧) المصدر السابق، ١٩٤٦/١١/٨م، ص٤.
(٦٨) المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/١٣م، ص٤.
(٦٩) منشورات، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/٢٠م، ص٥.
(٧٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، العدد نفسه، ص٤.
(٧١) المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/١٦م، ص٤.
(٧٢) البيانات الكاملة عن حادث الانفجار، الزمان، ١٩٤٨/٧/٢١م، ص٢.
(٧٣) شاهد عيان يروى تفصيلات الانفجار، المصدر السابق، ١٩٤٨/٧/٢٩م، ص٢.
(٧٤) أكد الخبراء أن المادة الناسفة هى "جليجنايت" وهى مادة رخيصة الثمن من الجلسرين وبعض المواد الأخرى، وكمية قليلة منها تكفى لنسف عمارة، ويمكن حملها فى سلة أو فى اليد وإشعالها بعد وضعها فى المكان المراد نسفها فيه، وتركها بسرعة فائقة واحتياط شديد فى مدة لا تزيد عن دقيقة والاتجاه فى السير اتجاهاً معيناً؛ انظر: البحث عن الجناه فى حوادث الانفجار، المصدر السابق، ١٩٤٨/٨/٢م، ص١.
(٧٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٧٦) عبد الرحمن الرافعى، فى أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥١م، ص٢٦٨- ٢٦٩.
(٧٧) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٥٥٧، ملف ٣١/٢١/٣٧، الحادثة رقم ٢٠٢٤ جنايات الجمالية سنة ١٩٤٨م.
(٧٨) على شلش، مصدر سابق، ص٧٦.
(٧٩) نحن والسياسة، الصراحة، ١٩٥٢/٢/١٦م، ص١.
(٨٠) عطية القوصى وآخرون، مصدر سابق، ص١٩٧م.

(٨١) جلالة الملك فاروق يشمل بعطفه أصحاب المحلات ومديرى الشركات، الصراحة، ١٩٥٢/٢/٦م، ص١.
(٨٢) دور السينيا، المصدر السابق، ١٩٥٢/٢/٧م، ص١.
(٨٣) ماهر باشا يطلب من وزير المالية تقريراً عن حالة البلاد المالية، المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٨٤) مقتل ليتو هارون، الاتحاد الإسرائيلى، ١٩٢٩/٥/٧م، ص٦.
(٨٥) الجريمة الغامضة ثلاث رصاصات فى مصر الجديدة، الزمان، ١٩٤٨/٨/١٤م، ص٣.
(٨٦) ثلاث جرائم غامضة فى مصر الجديدة، المصدر السابق، ١٩٤٨/٨/٢٨م، ص٣.
(٨٧) معهد الصحة العالى يقرر كوليرا سنة ١٩٤٧م كانت جريمة صهيونية، القاهرة، ١٩٥٧/٢/١م، ص٦.
(٨٨) الإسرائيلى الذى احتال على أحد الكبراء، الأساس، ١٩٥١/١/١٥م، ص٧.
(٨٩) المصدر السابق، محفظة ١٢٣٧، ملف ١٤٠/١٢٣/٣، بخصوص معلومات عن نشاط إسرائيل وعن أعوانها فى مصر والبلاد العربية، من السفارة المصرية بواشنطن إلى وزير الخارجية، فى ١٩٥٣/١/٢٣م.
(٩٠) المصدر السابق، الأرشيف س.ج، محفظة ١٢٨٨، ملف ٦/١/٣، مقاطعة إسرائيل، من السفارة المصرية بدمشق إلى الخارجية السورية فى ١٩٥٥/٤/١٩م.
(٩١) سرقة مجوهرات بـ ٣٥ ألف جنيه من محل باروخ، الأهرام، ١٩٥٦/٩/٢م، ص٤.
(٩٢) إسرائيل يعطى إشارات للطائرات أثناء الغارات، الأهرام، ١٩٥٦/١١/٢م، ص٤.
(٩٣) تم توقيع اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤م، ويسرى هذا الاتفاق لمدة سبع سنوات من تاريخ التوقيع، على أن يتم جلاء القوات البريطانية عن مصر خلال فترة العشرين شهراً الأولى من مدة سريان الاتفاق؛ انظر: وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٣٨٦، ملف ٤٣/٩/٣٨، اتفاقية الجلاء.
(٩٤) المصدر السابق، محفظة ١٢٨٨، ملف ٧/١/٣، عن أهم أنباء الأسبوع فى إسرائيل بتاريخ ١٩٥٥/١٠/١٦م.
(٩٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، عن أهم أنباء الأسبوع فى إسرائيل بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٥٤م.
(٩٦) المصدر السابق، محفظة ١٤٧٣، ملف ١٦/١/١٢٤ جـ١، من سفارة مصر فى ريودي جانيرو إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ١٩٥٦/٧/٢٥م.
(٩٧) المصدر السابق، محفظة ١١٨٣، ملف ٧/٤/١.
(٩٨) المصدر السابق، محفظة ١٢٢٦، ملف ٧/٤/١ جـ٢، من السفارة المصرية بدمشق إلى الخارجية السورية، بتاريخ ١٩٥٦/٩/١٩م.
(٩٩) حلف بغداد: اتجه العراق فى عام ١٩٥٥م إلى الدخول فى حلف بغداد مع بريطانيا وإيران وباكستان وتركيا، فى الوقت الذى كانت فيه مصر- بزعامة جمال عبد الناصر - ترفع راية التحرر من الاستعمار ومن الدخول فى الأحلاف وتبنى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز وأسهم ذلك فى دعم الحركة المعارضة لنظام الحكم فى العراق مما مهد لقيام ثورة يوليو عام ١٩٥٨م التى أنهت النظام الملكى هناك، وأقامت نظاماً جمهورياً؛ عطية القوصى وآخرون، مصدر سابق، ص١٧٨، ١٧٩.
(١٠٠) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٥١٢، ملف ٢٠/٤٥/٣٠.
(١٠١) اقترن العدوان المسلح على مصر عام ١٩٥٦ بأعمال تتنافى مع أبسط القواعد المرعية فى حالة إجراء سياسات عسكرية، كما أنها تتناقض صراحة مع ما نصت عليه معاهدات جنيف الموقع عليها عام ١٩٤٩م، ففى بور سعيد بلغ عدد القتلى حسب البيانات الرسمية ٩٠٣ قتيل ٩١٧ جريح، هذا بخلاف القتلى الذين دفنوا بمعرفة القوات المعتدية وما هو موجود تحت الأنقاض، أما الدمار الذى أصاب المدينة فقد تناول سبعة مستشفيات، و٣٦ مدرسة و١٤٤٠ مبنى، كما ارتكبت القوات المعتدية أعمال السلب والنهب فى السويس وفى سيناء ارتكبت القوات الإسرائيلية العديد من الجرائم فقامت بتشريد الأهالى وتجريدهم من ممتلكاتهم تجريداً كاملاً وهدم مساكنهم،

ودمرت آبار المياه وارتكبت أعمال القتل فى سيناء، ودمرت الطرق والخطوط الحديدية، واستولت على المنشآت فى المناجم وآبار البترول، وحملت معها ما أمكنها نقله من تلك المنشآت، كما انتهكت تلك القوات حرمة المساكن والأديرة خاصة دير سانت كاترين؛ انظر: المصدر السابق، محفظة ١٢٨٤، ملف ٥٥/١٠/١ جـ٢، مذكرة.

(١٠٢) المصدر السابق، محفظة ١٢٢٦، ملف ١/٤/٧ جـ١، من السفارة المصرية بدمشق إلى الحكومة السورية بتاريخ ٢٤/١١/١٩٥٦م.

(١٠٣) المصدر السابق، محفظة ١٢٢٦، ملف ١/٤/٧ جـ٢.

(١٠٤) المصدر السابق المحفظة نفسها والملف ١/٤/٧ جـ١، مستخرج من الوقائع المصرية، العدد ٨٨، الصادر فى أول نوفمبر ١٩٥٦م.

(١٠٥) أدلى زكريا محيى الدين وزير الداخلية بحديث صحفى فى ١١ ديسمبر١٩٥٦م تناول فيه الضجة التى أثارت إسرائيل حول يهود مصر وذكر فيه أن عدد المعتقلين اليهود وقتها لا يزيد على ١٢٠ معتقلاً وأن التمييز بين الأجانب ليس بدياناتهم بل بجنسياتهم؛ انظر: المصدر السابق، محفظة ١٢٧٨، ملف ٥٥/١٠/١ جـ١، من وزارة الخارجية إلى بعثات التمثيل الدبلوماسى والقنصلى.

(١٠٦) المصدر السابق، محفظة ١١١١، ملف ٥/١٠/٧٣، مذكرة بشأن الدعاية المغرضة عن معاملة مصر لرعايا الأعداء.

(١٠٧) المصدر السابق، محفظ ١٢٢٦، مل ١/٤/٧ جـ١.

(١٠٨) المصدر الساق، محفظة ١١٧، ملف ٥٥/١٠/٥٠ جـ٢، لجنة الشئون البريطانية والفرنسية والاسترالية، من رئيس اللجنة إلى السيد نائب الزير، شكاوى الدول الصديقة من تصرفات السلطات المحلية، بتاريخ ١٢/١/١٩٥٧م؛ المصدر السابق محفظة ٣٣٤، ملف ١/٧٠٣/٣.

(١٠٩) المصدر السابق، محفظة ٣٣٤، ملف ١/٧٠٣/٣، مذكرة من وزارة الخارجية الإيطالية إلى السفارة المصرية بتاريخ ٣/١/١٩٥٧م.

(١١٠) المصدر السابق، محفظة ١١١٧، ملف ٥٥/١٠/٥٠ جـ٢، من السفير المصرى بروما إلى الخارجية المصرية، شكاوى الدول الصديقة من تصرفات السلطات المحلية، بتاريخ ٣/١/١٩٥٧م.

(١١١) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف جـ٣، من سفير مصر فى فيينا إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ، ٢٦/١١/١٩٥٦م.

(١١٢) المصدر السابق، الحفظة نفسها والملف جـ٢، من وكيل الداخلية إلى وكيل الخارجية المصرية، بتاريخ ١٧/١٢/١٩٦م.

(١١٣) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، من لجنة الشئون البريطانية والفرنسية والاسترالية إلى وكيل الداخلية فى ٢٧/١/١٩٥٧م.

(١١٤) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، بتاريخ ٤/٨/١٩٥٧م.

(١١٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، إخراج اليهود الإيرانيين من مصر، مجلة طهران مصور، ١٥/٢/١٩٥٧م.

الفصل الرابع

الصحافة اليهودية والأنشطة السياسية لليهود فى مصر

أولاً: الصحافة اليهودية فى مصر:

بذلت وسائل الدعاية اليهودية الصهيونية فى مصر قصارى جهدها لإبعاد مصر عن الصراع العربى الصهيونى فى فلسطين، وذلك إدراكاً منها للوزن التاريخى والحضارى والسياسى الذى تشغله مصر فى المنطقة العربية، وخوفاً من الآثار السلبية التى سوف تنعكس على مصالح الحركة الصهيونية ونشاطها فى فلسطين إذا ما ألقت مصر بثقلها إلى جانب الحركة الوطنية الفلسطينية، فضلاً عما سيؤدى إليه الموقف المصرى من تأثير على سائر الدول العربية التى لابد أنها ستحذو حذو مصر فى النهاية.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف لجأت القوى الصهيونية إلى استثمار جميع إمكانياتها المباشرة وغير المباشرة، فحاولت استقطاب المثقفين المصريين وكسب تأييدهم للجانب الصهيونى بشتى الوسائل، منها توزيع الرشاوى على بعض الصحف العربية فى مصر، وهو ما كشف عنه "ألبرت مزراحى" الصحفى اليهودى صاحب جريدة (التسعيرة)، فقد أعلن عن وجود بذور للصهيونية بين يهود مصر، وأنها غرست فى بعض الأوساط اليهودية المصرية بأساليب ملتوية. وقد لجأ بعض هؤلاء اليهود الصهيونيين إلى شراء ذمم بعض أصحاب الصحف العربية لنشر أفكارهم بهدف تضليل الشعب المصرى[1]. وكسب تأييدهم للجانب الصهيونى بشتى الوسائل سواء بإصدار صحف مشتركة أو التسلل داخل الصحف المصرية أو الضغط على الصحافة الوطنية بالأساليب الاقتصادية (الإعلانات والاشتراكات). أو التصدى المباشر للصحف المصرية التى قامت بفضح الأهداف الصهيونية وتنبهت إلى الخطر الصهيونى منذ وقت مبكر، وفى هذه الحالة كانت الصحافة الصهيونية لا تتوانى عن شن هجومها والعمل على تشويه سمعة الصحف الوطنية فى مصر واتهامها بالعمالة والتشكيك فى وطنيتها.

فقد اتهمت جريدة (الشمس) الكاتب "أمين سعيد" بأنه يحرض ضد اليهود ونسب إليهم فى جريدة (الجامعة الإسلامية) رغبتهم فى إنشاء دولة يهودية فى الشرق، وبعد أن تتهم (الشمس) "أمين سعيد" بالإسفاف فى كتاباته، وتتهمه بفساد التفكير وسوء النية تجاه الصهيونية. تؤكد على أن اليهود

لا يطمعون فى إنشاء دولة فى فلسطين، وأن هذه الأخيرة ليست سوى موئل لكل يهودى مضطهد فى أوربا بسبب يهوديته وشرقيته.

ثم تحاول (الشمس) التمويه على محاولات توطين اليهود فى فلسطين وتمكينهم منها فتذكر أن لجان يهودية أوربية تعمل على تدبير شئون اليهود الألمان وغيرهم وقد فاوضت معظم حكومات أوربا وأمريكا للسماح لعدد من المهاجرين اليهود بسكنى بلادها(٢).

وحاولت (الشمس) أيضاً تشويه صورة مكاتب الدعاية العربية واتهامها بالتعاون مع بريطانيا. فقد كتبت أن الجنرال "شيزر" الذى يدافع عن العرب يتناول مرتباً من المكتب العربى فى لندن مقداره ثلاثة آلاف جنيه فى السنة كما أن بريطانيا تنفق بسخاء على إدارة المكتب العربى فى القدس، والمكتب العربى فى نيويورك مليون دولار للدعاية المناوئة لليهود.

وتستخلص (الشمس) من ذلك أن الضجة القائمة حول اليهود فى الشرق إنما يثيرها بريطانيون رسميون، وقد كانت ألمانيا تفعل ذلك بقصد خلق المتاعب لبريطانيا، أما اليوم (عام ١٩٤٦م) فتفعل ذلك بريطانيا بواسطة مكاتب الدعاية ووكالات الأنباء لخدمة الاستعمار(٣).

- تحكم اليهود فى أسعار ورق الجرائد والمجلات..

ودعمهم للجماعات الصهيونية بفلسطين:

أثيرت على صفحات جريدة (التسعيرة) فى أكتوبر عام ١٩٤٥م مشكلة الورق (الدشت) الذى باعه الصهيونى المسيو "هنرى حاييم" مدير (شركة الإعلانات الشرقية)، وتمثلت هذه المشكلة فى:

أولاً: أن هنرى حاييم باع الورق بسعر ١٢٠ جنيهاً للطن مع أن ثمنه المحدد فى التسعيرة لا يزيد عن ١٧,٥ جنيهاً للطن.

ثانياً: أن هذا الورق كان مخصصاً للجرائد والمجلات. فكيف تجرأت الشركة ومديرها الصيونى على تجاهل ذلك وبيعه لأحد تجار الورق وبسعر مرتفع؟

ثالثاً: كان يقوم بتهريب الأموال من مصر إليها.

رابعاً: إدعاء هنرى حاييم بأنه لا يمكن تطبيق القانون عليه ومحاسبته لأنه من رعايا اليونان من جهة، ومن جهة أخرى فإن السفارة البريطانية ستوفر له الحماية.

وقامت إدارة جريدة (التسعيرة) بإرسال شكوى ضد هنرى حاييم إلى السفارة البريطانية بمصر، وإلى وزير خارجية بريطانيا وتوجهت التسعيرة بسؤالين إلى المسيو هنرى حاييم وإلى مصلحة الجمارك المصرية: هل الورق الذى باعته شركة الإعلانات الشرقية إلى موسى وحسين دياب، والمسيو جاتينيو برونس، وجريدة الشمس، والمستشفى الإسرائيلى، كان من نوع ورق الدشت؟ وإذا كان من نوع الدشت فكيف تم بيعه بهذا السعر المرتفع؟ وانتظرت الجريدة الرد(٤).

وقد زعمت الشركة فى ردها على جريدة (التسعيرة) أن الورق المباع كان (بواقى بوبينات) وقامت بعمله فى شكل (رزم) وباعته بهذا الشكل(٥).

ورغم صدور قانون يحرم بيع ورق الصحف أو الاتجار فيه، وينظم بدقة حصول الصحف السيارة القديمة عليه بواسطة جهات مختصة، فقد لوحظ أن مجلة جديدة ظهرت بعد صدور هذا القانون وهى مجلة (الكاتب المصرى) وكانت تصدر مطبوعة على ورق صحف وهو الذى صدر بشأنه القانون المذكور. وتساءلت جريدة (التسعيرة) كيف استطاعت المجلة الناشئة الحصول على هذا الورق رغم أن القانون لا يجيز لها ذلك؟ وهل حصلت عليه بواسطة وزارة التموين كما هو شأن جميع الصحف والمجلات؟ أم حصلت علي بواسطة (شركة الإعلانات الشرقية) الصهيونية؟ خاصة وأن الصحف المصرية تتهم مجلة (الكاتب المصرى) بأنها صهيونية، تصدر لصالح الصهيونيين(٦).

واستطاعت جريدة (التسعيرة) أن تفشى المعلومات التى توصلت إليها عن الصلات التى تربط المسيو "هنرى حاييم" مدير (شركة الإعلانات الشرقية) وعلاقاته بأقطاب الصهيونية وعصاباتها فى فلسطين. ومن المعلومات التى نشرتها صحيفة (التسعيرة) وطلبت أن تقوم الحكومة المصرية بالتحقيق فيها واتخاذ ما تراه من إجراءات، وذلك بعد أن ثبت لدى الصحيفة اتخاذ المسيو هنرى حاييم من مصر وكر للصهيونية، وحمايته لرجال عصابات الصهيونية باسم الصحافة، وقد صاغت الصحيفة اتهاماتها لهنرى حاييم فيما يلى:

أولاً: أن "هنرى حاييم" قام بتعيين "البير ستراسلسكى" - مندوب اتحاد الصهيونية العالمى وأحد أفراد عصابة شتيرن الصهيونية - محرراً فى جريدة (البورص اجبسيان) ورئيساً لتحرير جريدة (الإسكندرية) اللتين تشرف عليهما الشركة، بناءً على توصية من الجهات الصهيونية بفلسطين، حتى يتمكن البير ستراسلسكى من الإقامة بمصر، والقيام بأعماله فيها دون أن يخشى معاكسة ما من الجهات الرسمية المصرية.

ثانياً: فى أثناء التحقيق مع قتلة اللورد "موين" قبض البوليس المصرى على "البير ستراسلسكى" عندما تبين أنه همزة الوصل بين أفراد عصابة شتيرن بفلسطين وبين أفرادها وبقية الصهيونيين فى مصر، وبعد حبسه فى سجن الأجانب والتحقيق معه صدر الأمر بإبعادة عن مصر فوراً، وهنا سارع المسيو حاييم إلى تعيينه مندوباً لجريدة البروجرية وجريدة البورص فى باريس، استجابة لرغبة تلقاها حاييم من إدارة العصابة بفلسطين.

ثالثاً: أن شركة الإعلانات الشرقية وجرائدها التى يشرف على إدارتها المسيو حاييم بها موظفون يقومون بالدعاية للصهيونية بين اليهود المصريين، وعلى رأسهم المسيو ديلورو رئيس تحرير البروجرية، والمسيو حكيم رئيس قسم الإعلانات. وقد حاول بعض هؤلاء الموظفين التأثير فى صاحب جريدة (التسعيرة) "ألبرت مزراحى" وعرضوا عليه أن يمدوا جريدته بما شاء من

الإعلانات عن طريق شركة الإعلانات الشرقية فى نظير أن ينشر دعاية خفية فى جريدته عن الصهيونية والصهيونيين.

رابعاً: قيم هنرى حاييم بتصدير أرز مصرى إلى بعض أفراد عصابة شتيرن بفلسطين وهو ما يعد مساندة منه للعصابات الصهيونية، وبذلك تكون جريدة (التسعيرة) قد فضحت أعمال شركة الإعلانات الشرقية وأظهرت ألاعيب مديرها حاييم الذى لم يتوان عن تقديم الدعم المادى والمعنوى للعصابات الصهيونية، ولم يراع حرمة للبلاد التى استضافته ووفرت له الحرية فى مزاولة أعماله[٧].

وقد كانت هناك جريدة يهودية من أشد دعاة الصهيونية تطرفا تطبع فى إنجلترا وتوزع بمصر، دأبت على التشهير بأعضاء الجامعة العربية والزراية بها، بل وصل بها الأمر إلى التطاول على الملك، ومحاولة النيل من ملوك العرب، ولهذا صدر قرار من مجلس الوزراء فى ٢٧ يونية ١٩٤٦م بمنع دخول تلك الجريدة وتداولها فى مصر.

وعلق أحد أعضاء مجلس النواب على ذلك بقوله: "أننا نقدس حرية القلم وحرية الرأى والقول ولكن يجب أن تكون لهذه الحرية حدود، وأريد أن يفهم الجميع أن مصر تأبى أن تكون مرتعاً للصهيونية أو لمحاربة العرب..

وأرجو من الحكومة أن تكون على بينة من أن البلاد إذا كانت فى حاجة إلى نظام حجر صحى لحمايتها من الأمراض الخطيرة، فإنها لفى أشد الحاجة إلى حجر اجتماعى يمنع تسرب المطبوعات التى تحوى أفكاراً مثيرة، أو آراء يضطرب لها النظام الاجتماعى فى البلاد، فعلى الحكومة أن تعد كل العدة لفحص كل المطبوعات التى ترد من الخارج فلا تسمح بنشر ما يكون منها محتوياً على دعوات خطيرة"[٨].

وكانت الصحف اليهودية التى تصدر بمصر تطالب غيرها من الصحف بوقف التشهير باليهود تحت ستار التشهير بالصهيونية[٩]. ومع تزايد حدة الأخبار التى كانت ترد بالصحف الصادرة فى مصر عن اليهود وجرائم الصهيونية أصبحت حاجة الطائفة اليهودية لصحف تدافع عن وجهات نظر الطائفة السياسية والدينية ملحة[١٠].

ولقد حرصت الحكومات العربية على تبديد مخاوف اليهود كطائفة وتطمينهم إلى نيات مواطنيهم العرب نحوهم. فقد قام "مصطفى النحاس" باشا خطيباً فى الحفلة التى أقامها المحامون فى الإسكندرية تكريماً له فقال:

"إنه ينبغى فى هذا المقام أن أعلن أننا فى جميع المناسبات كنا - دائماً - نفرق بين اليهود والصهيونية، فإن اليهود من أبناء البلاد العربية لهم ما لها وعليهم ما عليها. ولكن الصهيونية هى

التى تحاول أن تطغى على حقوق فلسطين الطبيعية لاستثمارها واستعمارها على حساب أبنائها الشرعيين، وهذا هو الذى نحاربه ولا نقبله بحال... "(١١).

- موقف الصحافة اليهودية من الإذاعة المصرية:

اتهمت جريدة (الشمس) الصهيونية الإذاعة المصرية بالانغلاق الفكرى لأنها تركز على الشئون العربية وهى بذلك تشغل الناس عن الشئون الدولية بمسائل تافهة، والشمس بذلك تحاول صرف الإذاعة المصرية عن الاهتمام القضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية، وترجع (الشمس) عدم اهتمام الإذاعة المصرية بالمسائل الدولية إلى الحصار الفكرى الذى يشبه الحصار المالى، لأن محطة الإذاعة تضيع معظم الوقت المخصص للأخبار لكى تذيع سخافات المكاتب السياسى لوكالة الأنباء العربية، وهى وكالة بريطانية، والأخبار التى تنشرها الصحف تأتى من مصدر بريطانى(١٢).

وفى الواقع فإن أجهزة الدعاية اليهودية كانت تعانى مما تذيعه وسائل الإعلام العربية خاصة الإذاعة التى كانت تصل بصوتها إلى حيث ينتهى مدى إرسالها مخترقة حواجز كثيرة، ومنها أنها تستطيع إسماع صوتها للمتعلم والجاهل فهى تخاطب الجميع، وتستطيع أن تصل إلى أماكن قد لا تصلها الصحف، فكانت قادرة على التأثير فى الرأى وتعبئته، ولهذا فإن جريدة (الشمس) كانت تشكك فى مصداقية الإذاعة وأنها تتلقى الأخبار من جهات عربية تعمل لمصلحة دول أجنبية، وتدعو المتابعين لهذه الإذاعة إلى الانصراف عنها حتى لا تقع فريسة لجهل وحصار أفكارها.

وفى عام ١٩٥٤م، وجه "ألبرت مزراحى" انتقاداً لاذعاً لـ "أحمد طاهر" مقدم برنامج (ساعة لقلبك) بالإذاعة المصرية: "فى هذا البرنامج تسمع أيها القارئ نكات وتريقة وسخرية عن يهود مصر الذين يحملون الجنسية المصرية، وبينهم أسر عريقة فى مصريتها لا تقل عراقة عن عراقة الشيخ طاهر، ولا يملك المستمع إلا أن يضحك ويردد هذه السخريات، ثم ترسب فى نفسه أكذيب فيرى فى كل يهودى سمسار ومرابى وإنسان لا يهتم بالكرامة ولا بالقيم... الخ هذه الصور الى تترجمها تلك السخريات". ثم تقدم "البرت مزراحى" بشكواه إلى "صلاح سالم" عضو مجلس الثورة ووزير الإرشاد من "أحمد طاهر" وبرنامجه، لأنه يحض على كراهية اليهود ومقاومتهم واحتقارهم والاعتداء عليهم(١٣).

- جهود اليهود المصريين فى إصدار الصحف:

شهدت الفترة التى تلت انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة (بال) السويسرية عام ١٨٩٧م ظهور نوعين من الصحف اليهودية فى مصر أولهما: الصحف الصهيونية التى أصدرتها الهيئات والجمعيات الصهيونية التى تكونت فى مصر، وكانت تنشر الفكر الصهيونى باللغتين العربية والفرنسية، والنوع الثانى: الصحف اليهودية(١٤) التى أصدرتها الطائفة اليهودية بمصر. وكانت جميعها ذات انتماء صهيونى، ولكن تفاوتت درجات هذا الانتماء ومستوى التعبير عنه.

كانت صحيفة (إسرائيل) أول صحيفة صهيونية وكانت تصدر فى القاهرة والإسكندرية باللغات الثلاث العربية والفرنسية والعبرية ولكن الطبعة العبرية لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما توقفت لقلة عدد القراء اليهود الذين يجيدون العبرية. فى حين استمرت الطبعة العربية ١٤ عاماً،أما الطبعة الفرنسية فلم تلق إقبالاً كبيراً من القارئ اليهودى، بسبب موقفها المتعنت من بعض المسائل اليهودية التى تهم الطائفة(١٥).

وقد حددت الصحيفة موقفها من (تصريح بالفور) وإنشاء الوطن القومى اليهودى بقولها: "إن تأييد الوطن القومى والدعوة إليه من أهم مبادئنا لأننا واثقون من أن عودة اليهود إلى فلسطين سوف تعود بالخير الجزيل على الشرق عامة وفلسطين خاصة. لهذا دعونا بحرارة وإيمان إلى تعضيد هذا المشروع الإنسانى الذى يرمى إلى إنهاض بلاد مقفرة، وإحياء أرض موات... وأن اليهود إذا ما عادوا إلى فلسطين فإنهم لا يعودون غزاة فاتحين ولكن بناة عاملين للخير ومنفعة الجميع"(١٦).

وكانت صحيفة (إسرائيل) تحاول التأكيد على عدم تبعيتها للجمعية الصهيونية. وبعد وفاة مؤسسها الدكتور "ألبرت موصيرى"(١٧) فى مارس ١٩٣٣م، قامت زوجته "ماتيلدا موصيرى" بمواصلة إصدار الصحيفة، وظل "سعد يعقوب مالكى" فى منصبه رئيساً للتحرير، ولكن لم تعمر الصحيفة طويلاً بعد ذلك.

وقد كتبت ماتيلدا موصيرى فى نوفمبر عام ١٩٣٣م تستحث يهود مصر، على المشاركة فى تمويل صحيفة (إسرائيل) بعد وفاة صاحبها فقالت: "لقد قمنا بنشر الدعوة الصهيونية طيلة هذه المدة والتبشير بالمبادئ الصهيونية والدفاع عنها، ورد حملات خصومها عليها. وكم من مرة لفتنا نظر كبار رجال الصهيونية فى الشرق إلى وجود جريدة يهودية بلسان عربى فى مصر تتولى الدفاع عن الصهيونية وتنشر الدعوة لها فهى على جانب عظيم من الأهمية".

وحذرت السيدة ماتيلدا موصيرى من احتمال توقف صحيفة (إسرائيل) عن الصدور ما لم يبادر اليهود فى الشرق وفى مصر بمعاونتها، وبالفعل اضطرت إلى التوقف عن إصدار الطبعة العربية، بعد أن أشار عليها بعض أصدقائها بأن تركز اهتمامها على الطبعة الفرنسية وقدموا لها المساعدات فى ذلك(١٨). ولقد أسدت "ماتيلدا موصيرى" خدمات كبيرة للصهيونية بعد وفاة زوجها، كما كانت عوناً لزوجها فى الترويج للأفكار الصهيونية فى حياته(١٩).

وأرسل أحد الكتاب الصهاينة من فلسطين برقية تهنئة لجريدة (إسرائيل) بمناسبة مرور ١٥ سنة على إصدارها جاء فيها: "إن الأمل فى إشراك اليهود المصريين فى تعمير فلسطين والقيام بالواجب نحو الوطن الناهض كان لكما(٢٠) خير عون على مواصلة هذا العمل... وها هى جريدتكما تتبوأ الآن المكانة الجديرة بها بين الصحف اليهودية القليلة التى تحمل لواء الصهيونية فى شمال أفريقيا فى كبرياء وفخر... وختاماً أرسل إليك ولمساعديك بتحياتى من جبال صهيون وأورشليم"(٢١).

كما قام الحاخامان الكبيران حاييم ناحوم، ودافيد براتو (حاخام أكبر الإسكندرية) بإرسال برقيات التهنئة لجريدة (إسرائيل) بمناسبة دخولها فى عامها الخامس عشر، وقد أشاد بنجاح الجريدة فى تحقيق رسالتها، مما يعنى تأييد القيادات الدينية للطائفة للنهج الذى سارت عليه جريدة إسرائيل(٢٢).

ولم تتوقف موجات إصدار الصحف الناطقة باسم الحركة الصهيونية ومصالحها فى الشرق العربى وتعد صحيفة P. Aurora (الفجر) من أبرز الصحف التى تواكب ظهورها واستمرارها مع صحيفة (إسرائيل) ويمثل ظهور صحيفة (الفجر) فى مصر المرحلة الثانية من حياتها، إذ سبق أن أصدرها "لوسيان سيكوتو" فى عام ١٩٠٨م فى (استانبول) ثم توقفت أثناء الحرب العالمية الأولى، واختفت تماماً فى عام ١٩١٩م. ثم استأنف لوسيان بعد ذلك إصدارها فى (القاهرة) حوالى عام ١٩٢٤م، وفى يونيو ١٩٣١م توقفت عن الصدور، ثم انتقلت فى يوليو من نفس العام إلى إشراف "جاك مالح".

وقد صادفت (الفجر) صعوبات مالية، وكادت تتوقف عن الصدور ولكن اهتم بها أعضاء (محفل بنى بريث) وشكلوا لجنة برئاسة "سيمون مانيه" لدعمها مادياً وأدبياً، وأدت أحداث الثلاثينيات من ق٢٠م وتصاعد الغضب الشعبى فى مصر ضد الفاشية، ثم تشكيل عصبة معاداة اللاسامية- أدى كل ذلك- إلى اتخاذ صحيفة (الفجر) لسان حال العصبة طوال الأربعينيات، وكانت الفجر تصدر صباح كل خميس فى القاهرة والإسكندرية فى آن واحد(٢٣).

وفى فترة العشرينيات من ق٢٠م صدرت مجلة (الاتحاد الإسرائيلى) فى أبريل ١٩٢٤م وأصدرتها (جمعية الاتحاد للإسرائيليين القرائين بمصر) كلسان حال لطائفة اليهود القرائين، وجاء فى (الاتحاد الإسرائيلى) إنها تهدف إلى بث روح الإخاء والاتحاد بين أبناء طائفة القرائين، وتستنهض الهمم لمساعدة الجمعيات الخيرية بالاشتراكات والتبرعات. كما أن المجلة ستنقل أهم الأخبار عن أحوال اليهود فى الداخل والخارج وأهم الأخبار العلمية والمقتطفات الأدبية والتاريخية والفكاهية(٢٤). وكانت المجلة تبدى تعاطفها مع الحركة الصهيونية وقد ظهر ذلك منذ العدد الثالث عندما نشرت صورة اللورد (بالفور) وكتبت تحتها نص تصريحه الذى أعطاه لليهود بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين(٢٥). وتصدرت صورة (هرتسل) مؤسس الحركة الصهيونية العدد الرابع من مجلة (الاتحاد الإسرائيلى)(٢٦).

والواقع أن فترة العشرينيات من القرن ٢٠م استلزمت اللجوء إلى أساليب دعائية تجمع بين السفور الحذر ومحاولة التخفى وراء عدة أقنعة مثل صدور معظم الصحف الصهيونية باللغة الفرنسية مثل: إسرائيل والفجر، ومحاولة التخفى وراء الواجهات الدينية مثل الاتحاد الإسرائيلى. وكانت هذه الصحف تسعى بحذر ودهاء لاستقطاب اليهود فى مصر لصالح الحركة الصهيونية من جهة، والعمل على كسب تأييد الرأى العام المصرى بكل الوسائل من ناحية أخرى، وخصوصاً وأن

فترة العشرينيات من ق٢٠م لم تكن تسمح بأكثر من ذلك. وكانت الصحف الصهيونية تبث دعايتها على أساس أن اليهود يسعون لإيجاد ملجأ فقط للمضطهدين منهم فى فلسطين.

وتصدرت حقبة الثلاثينيات من القرن ٢٠م صحيفتان تمثلان جناحى الحركة الصهيونية تمثل الأولى فرع حزب التصحيحيين بمصر هى جريدة (الصوت اليهودى) التى أصدرها عام ١٩٣١م "ألبير ستراسلسكى" باللغة الفرنسية، وكان يمولها بعض كبار الرأسماليين اليهود بالإسكندرية، وكانت تحظى برعاية حاخام الإسكندرية. واستمرت صحيفة (الصوت اليهودى) فى الصدور كمجلة أسبوعية حتى نهاية عام ١٩٣٣م[٢٧].

وفى عام ١٩٣٤م أصدر "سعد يعقوب مالكى" جريدة (الشمس) كى تصبح البديل المتوقع لصحيفة (إسرائيل)، وقد حرص سعد يعقوب مالكى الذى كان يعمل رئيس تحرير لصحيفة إسرائيل طوال فترة صدورها على أن يتجنب السلبيات التى وقعت فيها صحيفة إسرائيل ومنها عدم التسرع فى الكشف عن الوجه الصهيونى لصحيفة الشمس، وعدم الاصطدام برجال الطائفة البارزين[٢٨].

وأصدرت (الشمس) فى سبتمبر ١٩٣٥م طبعة شهرية خاصة باللغة الفرنسية أطلقت عليها اسم كاديما Kadima أى إلى الأمام، وكان يشرف على هذه الطبعة "موريس فرجون"، وكانت تهتم بنشر أخبار الطائفة اليهودية والموضوعات التاريخية[٢٩].

وكانت الشمس تهدف إلى استقطاب الرأى العام المصرى لصالح الصهيونية من خلال مخطط ذكى وغير مباشر، فكانت- دائماً- تردد اعتزازها بإنتمائها لمصر، ومساندتها للقضية الوطنية المصرية، وتجميل صورة الجمعيات الصهيونية فى مصر فتنشر أن جمعية الشبان اليهود المصريين عقدت مؤتمراً يوم ٢٧ فبراير ١٩٤٦م، وأصدرت قرارها بأن يهود مصر يرفعون صوتهم مطالبين بالجلاء ووحدة وادى النيل ويشاركون أسر الشهداء فى مصابهم ويعلنون الإضراب العام يوم ٤ مارس ١٩٤٦م حداداً على شهداء الوطن، وأن المعابد ستقيم الصلوات يوم السبت ٢ مارس ١٩٤٦م تمجيداً لذكرى الشهداء[٣٠].

وتنفيذاً لقرارات جمعية الشبان اليهود المصريين قامت الجمعية بجمع التبرعات تمجيداً لذكرى الشهداء وبلغ مجموع القائمة الأولى ٣٧جم من أعضاء الجمعية، أما القائمة الثانية فبلغ مجموعها ٢٨١جم[٣١].

وانفردت (الشمس) عن بقية الصحف الصهيونية فى مصر بنشر سلسلة دراسات عن (تاريخ اليهود فى مصر) كتبها الدكتور "هلال فارحى"، وسلسلة عن (الفلاح اليهودى المصرى) كتبها الدكتور "الفريد يلوز"، واهتمت بإبراز الاحتفال بذكرى "ابن ميمون"، وخصصت صفحة لمتابعة أنباء ونشاطات اليهود فى مصر تحت عنوان حوادث وأخبار، وكانت الشمس تتابع أخبار اليهود فى شرق أوربا باهتمام شديد وتركز على الاتجاهات المعارضة للنازية، كما كانت تركز على أخبار يهود

أفريقيا، وحظيت (الشمس) باهتمام وتشجيع كبار الرأسماليين اليهود لأن معظم إعلاناتها كانت عن المتاجر والمصارف اليهودية فى مصر مثل شيكوريل وداود عدس وبنك جاك إسكندرى. ونجحت الشمس فى خلق شعبية واسعة لها بين يهود مصر(٣٢).

وسعت (الشمس) من أجل العمل على استرخاء الرأى العام المصرى بالنسبة لما يجرى داخل فلسطين وتصوير العلاقة بين العرب واليهود بأنها طبيعية متجنبة ذكر حوادث العنف بين اليهود والعرب وأظهرت الصراع داخل فلسطين بأنه بين الاحتلال الإنجليزى والمقاومة اليهودية، وكانت تنتقد بشدة أى عمل يقوم به الإنجليز ضد المتطرفين الصهيونيين فى فلسطين(٣٣).

وتعبر (الشمس) عن رفضها للمقاطعة العربية للبضائع الصهيونية فتذكر فى يناير ١٩٤٦م أن التجار العرب اشتروا من مصانع المشروبات الروحية الصهيونية بأربعين ألف جنيه واختزنوها لما بعد المقاطعة. وأنهم قالوا بأن هذه الكمية تكفيهم لمدة سنة(٣٤)، والصحيفة بذلك كانت تسعى من أجل التقليل من أهمية وجدوى المقاطعة وتصويرها بأنها أمر مؤقت، وأنها تتعارض مع مصلحة التجار العرب.

وبعد قيام (دولة إسرائيل) فى مايو عام ١٩٤٨م تقدمت الجامعة العربية إلى إدارة المطبوعات بشكاوى عديدة ضد هذه الصحيفة تتهمها بأنها دأبت على الطعن فى رجال العروبة والجامعة العربية، والدعوة إلى تأييد المطامع الصهيونية فى فلسطين، وبأن الصحيفة تصدر بأموال الحركة الصهيونية فى مصر، فأصدرت الرقابة العامة قرارها بتعطيل (الشمس) اعتباراً من ١١ يونيه ١٩٤٨م، ومصادر جميع النسخ التى قد تكون موجودة منها بالمكاتب أو بأيدى الباعة(٣٥).

ومن أخطر الصحف الصهيونية وأعمقها أثراً على يهود مصر صحيفة (المنير اليهودى) التى اصدرها "جاك رابان" باللغة الفرنسية فى نهاية عام ١٩٣٦م، وعرف عن رابان نشاطه وحماسه الشديدين فى خدمة الحركة الصهيونية، وساهم بالكتابة فى معظم الصحف الصهيونية التى كانت تصدر فى مصر مثل إسرائيل والفجر والشمس، والصحف الأجنبية ذات الميول الصهيونية مثل البورص اجيبسيان وجريدة الأحد، كما ساهم فى إنشاء نقابة الصحفيين المصريين(٣٦).

وفى ١٧ يونيو عام ١٩٤٤م، أصدر "إبراهيم يعقوب مزراحى" الشهير بألبرت مزراحى صحيفة (التسعيرة)، فقد استغل مزراحى صدور الأحكام العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية التى تنص على ضرورة إبراز التسعيرة الرسمية فى واجهات المحال التجارية فأصدر جريدته وهو يدرك أنها ستلقى رواجاً لدى جميع الأطراف المستهلكين والتجار والمحاكم على السواء، واعتمد مزراحى فى تمويل (التسعيرة) على الاشتراكات والإعلانات التى تحصل عليها بشتى وسائل الابتزاز والتهديد مستغلاً العلاقة التى كانت تربطه بكبار المسئولين المصريين ومنهم وزير الداخلية آنذاك "فؤاد سراج الدين" الذى ساعده فى الحصول على الترخيص اللازم لإصدار (التسعيرة)، التى حققت رواجاً ومكاسب مكنت مزراحى من افتتاح دار للنشر فى عام ١٩٤٦م هى (وكالة مصر للصحافة) وتولت

هذه الدار إصدار صحف التسعيرة، والمصباح، والصراحة، كما طبعت بها بعض الصحف الأخرى مثل الراية، والمبادئ، وصوت الشعب. كما أخرجت بعض الكتب مثل (وحى الماسونية) وكتاب (الشيوعية)(٣٧).

وحرصاً على تأكيد (التسعيرة) لانتمائها للمجتمع المصرى أكدت على أهمية المحافظة على العلاقات الودية التى تربط بين اليهود وإخوانهم المصريين، بالعمل على الابتعاد عن الخوض فى هذه القضية الشائكة، كما أدانت (التسعيرة) الأعمال الإرهابية التى تقوم بها العصابات الصهيونية فى فلسطين، وأعلنت استنكارها للدور الذى يقوم به "ليون كاسترو" رئيس فرع المنظمة الصهيونية بالقاهرة فى خدمة الصهيونية على حساب المصالح المصرية(٣٨).

ولكن لم تفلت (التسعيرة) من قبضة الصهاينة فى مصر إذ سرعان ما تعرضت لضغوط مباشرة من جانب اليهود الموالين للصهيونية، وأثرت هذه الضغوط فى تراجعات واضحة سجلتها الصحيفة وظهرت فى صورة هجوم مكثف على الصحف المصرية التى تهاجم اليهود والصهيونية وخصوصاً الصحف الوفدية وتمادت فى دفاعها عن الصهيونية إلى حد اتهام المعارضين للصهيونية بالشيوعية(٣٩).

وفى عام ١٩٤٦م كتب مزراحى مخاطباً (وزير الداخلية) بأسلوب شديد اللهجة: "بالله عليك يا وزير الداخلية ألم يكن بين الضباط المصريين من يصلح حكمدار لبوليس القنال بدلاً من "فيتز باتريك" وكان "فيتز باتريك" يجمع بين منصبين هما وكيل حكمدار القاهرة، وحكمدار بوليس القنال واعترض مزراحى على ذلك لدى وزير الداخلية ورئيس الوزراء النقراشى باشا لأن باتريك لا يمكن أن يجد متسعاً من الوقت لينهض بالأعباء الملقاة عليه، كما أن فى ذلك إثارة لخواطر الضباط المصريين الأكفاء الذين يصلحون لهذا المنصب(٤٠).

وعندما ألقيت قنبلة فى سينما ميامى بشارع سليمان باشا بالقاهرة فى مارس ١٩٤٦م، وذهب مزراحى إلى موقع الحادث كصحفى، وتصادف أن رآه فيتز وقال له الأخير "أنت يهودى خطر" وطلب منه مقابلته فى مكتبه ليرد على ما نشر فى التسعيرة من معلومات. وقد احتجت التسعيرة على ذلك وعدته إهانة، وطالبت فيتز بإصدار بيان رسمى بما عنده من ردود للتسعيرة(٤١).

وقبيل الثورة مباشرة واجه مزراحى متاعب مختلفة فقد ألقى القبض عليه، كما ألقى القبض عليه بعد ذلك فى ظروف قيام الثورة وأيامها الأولى، ولكن لم يطل بقاؤه فى المعتقل واستأنف كتابة كلمته المعتادة فى (التسعيرة) تحت عنوان (كلمتى) جاء فيها: "لقد ظهرت براءتنا وخرجنا مرفوعى الرأس ولم تكن علينا تهم معينة، ولم يكن أمر القبض علينا ودخولنا المعتقل مع غيرنا إلا لتأمين الحركة ونجاحها".

من هنا يتضح لنا حرية مزراحى وجريدته فى الكتابة والنقد والدفاع عن يهود مصر إلى جانب اهتمامها بنشر التسعيرة المقررة لمختلف السلع التجارية، وقامت بالتصدى لموجه غلاء أسعار الحرير

فى محلات (داود عدس) فقد انتقدت هذه المحلات بعد إخراج بعض الأصناف من التسعيرة الجبرية فرفعت أسعار الحرير أضعافاً مضاعفة، حيث كانت هذه المحلات تعرض أصنافاً من الحرير الصناعى الإنجليزى بأسعار تتراوح بين ٤٩ قرشاً و ٦٣ قرشاً، فلما خرج هذا الحرير الصناعى من التسعيرة رفعت محلات داود عدس أسعاره إلى الضعف، ومعها محلات أخرى.

ووجهت الصحيفة ندائها إلى وزارة التموين أن لا تترك المستهلكين تحت رحمة هؤلاء التجار وأخذت تتساءل: "هل من تحقيق؟ هل من رحمة بالعباد؟"[٤٢].

وكانت الصحيفة تصدر وهى تحمل شعارات خاصة بها مثل: "جريدة تقول الحق ورزقها على الله"[٤٣]، وشعار آخر: "جريدة تقول الحق وتقول للأعور فى عينه يا أعور"[٤٤].

وظلت (التسعيرة) تمارس نشاطها بشكل طبيعى حتى توقفت فى عام ١٩٥٤م. إلى أن صدر القرار الوزارى رقم (٦٤) بشأن إثبات عدم انتظام بعض الجرائد والمجلات ومن بينها صحيفة التسعيرة واعتبار الإخطارات المقدمة عنها كأنها لم تكن[٤٥].

وفى عام ١٩٤٥م صدرت مجلة (الكاتب المصرى) فقد فاجأت الصهيونية الرأى العام المصرى بأسلوب دعائى جديد يتمثل فى إصدار صحيفة مصرية ذات طابع ثقافى ضمت نخبة من المثقفين المصريين بتمويل يهودى صهيونى وامتلك هذه المجلة عائلة هرارى وعائلة شيكوريل وهى عائلات يهودية مصرية شهيرة[٤٦]، وتخصصت هذه المجلة فى نشر الدراسات الأدبية والنقدية، وقد ضمت طائفة من الكتاب الأوربيين والأمريكيين إلى جانب الكتاب المصريين وكان يرأس تحريرها الدكتور "طه حسين"، ومن كتابها المصريين "توفيق الحكيم" و "لويس عوض" و "سهير القلماوى" و "حسين فوزى" و "نجيب الهلالى" و "يحيى حقى" و "فؤاد صروف" وغيرهم.

وتعرضت مجلة (الكاتب المصرى) لحملة عنيفة من جانب بعض الصحف مثل (مصر الفتاة) وغيرها متهمة إياها بالخضوع للصهيونيين وأن الهدف من إصدارها هو العمل على استقطاب المثقفين المصريين لصالح الحركة الصهيونية وشراء صمتهم إزاء الصراع العربى الصهيونى فى فلسطين.

وقد ثبت بالفعل تجاهل المجلة بشكل متعمد للقضية الفلسطينية، وعندما نحاول تفسير المبررات التى دفعت تلك النخبة البارزة من المثقفين المصريين للكتابة فى مجلة (الكاتب المصرى) سوف نجد أن معظم الذين شاركوا فيها كانوا ينتمون إلى التيار القومى المصرى، والواقع أن هذا التيار كان يضم المجموعات الفكرية التى أعلنت تبنيها للنظرة المتوسطية، التى ذهبت إلى أن مصر كانت تمثل باستمرار جزءاً من حضارة البحر المتوسط التى شملت أوربا والشرق الأدنى وقد قيض لهذا الرأى الذى نادى به قبل الحرب العالمية الأولى "لطفى السيد" و "قاسم أمين" أن يجد فى "طه حسين" أقوى معبر عنه[٤٧].

اتهم "طه حسين" بالصهيونية، ولقد رد على هذا الاتهام بقوله: "ليت الذين يذيعون مثل هذا الكلام الفارغ يستطيعون أن يبلوا فى خدمة العروبة مثلما أبليت، وليس أدل على أنى أساعد الصهيونية من أنى أخص الأدب العربى القديم فأنشر ديوان أبى تمام وما كتب عليه من الشروح فى العصور الأولى، وأنشر روائع الأدب العربى للجاحظ... وغيرهما، وأنشر أشياء أخرى خطيرة تتصل بعلوم القرآن الكريم فأى مساعدة للصهيونية أقوى من هذه المساعدة".

ويبدو أن هذا الهجوم على تلك المجلة وعلى "طه حسين" جاء بعد أن نشر مقالاً بالمجلة يصف فيه رحلة بالباخرة قام بها من القاهرة إلى بيروت، وفى هذه الرحلة وُجِدَ مع طه حسين نحو ألف من اليهود المهاجرين إلى فلسطين، وكتب يصف حالة البؤس والشقاء التى كانوا عليها وأظهر نحوهم نوعاً من التعاطف الإنسانى.

ولقد ابتعدت المجلة عن الخوض فى المشكلة الفلسطينية، ولم تتعرض لقضية الصهيونية واقتصرت على كونها مجلة تختص بالأدب ونشره، أما كون أصحاب المجلة من مشاهير اليهود فى مصر فإن هذا الأمر يمكن تفسيره بأنه توظيف للمال، ومن ناحية أخرى يمكن تفسيره بأنه تفكير من جانب هؤلاء اليهود للاقتراب من مثقفى مصر وإيجاد جسور للتفاهم معهم، أو على الأقل جعلهم يقفون على الحياد بشأن القضية الفلسطينية[٤٨]. واستمرت مجلة (الكاتب المصرى) فى الصدور حتى نهاية يونيو ١٩٤٨م (بعد قيام إسرائيل بشهر ونصف) ثم توقفت بناء على طلب أصحابها بعد أن صدر منها ٣٢ عدداً، كان آخرها عدد مايو ١٩٤٨م[٤٩].

وفى عام ١٩٤٥م صدرت مجلة يهودية طائفية وهى (الكليم) وأصدرتها (جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين) وكان يرأس تحريرها "يوسف كمال"، وصدر العدد الأول منها فى ١٦ فبراير ١٩٤٥م[٥٠]، واستمرت المجلة فى الظهور حتى ٤ مايو ١٩٥٧م[٥١]، وكانت تصدر نصف شهرية، وعالجت (الكليم) شئون الطائفة وخصوصاً طائفة القرائين. ورغم الطابع الدينى الذى سيطر على موضوعاتها واهتماماتها، إلا أنها لم تغفل خدمة الأهداف الصهيونية ومنها تشجيع يهود مصر على الهجرة إلى فلسطين. واهتمت بالنشاط الصهيونى العالمى، وأبرزت أنباء المؤتمرات الصهيونية، وأبرزت أعمال الاضطهاد لليهود الألمان على أيدى النازية[٥٢].

وابتعدت (الكليم) بعد عام ١٩٥٢م عن حماسها الصهيونى، واقتصر النشر فيها على شئون يهود مصر كما تناولت قضايا أخرى مختلفة ثقافية وأدبية والمقالات والقصص التى تحث على الاستمتاع بالحياة تحت عناوين: (ابتسم للحياة- الحظ- وحى الطفولة- أحلامنا المزعجة- قصة العدد...) ومن يقرأ هذه القصص والمقالات يجدها جميعاً هادفة تتعلق بحياة اليهود الخاصة وأفكارهم وآمالهم مثل قصة يوسف الصديق التى كتبها "أمين الجميل"، والتى جاءت مسلسلة فى أكثر من عدد للمجلة[٥٣]. كما اعتادت المجلة نشر التقرير السنوى للطائفة موضحاً فيه كافة الأنشطة والإيرادات والمصروفات، ومن يقرأ التقرير يستطيع معرفة الكثير عن أحوال الطائفة[٥٤].

كما كانت تتابع حركة رجال الثورة أحياناً وتكتب عن طموحاتهم وأفكارهم، وليست هذه المتابعة من قبيل السياسة بل أحد متطلبات الكياسة لمداراة الساسة[٥٥].

وفى سنة ١٩٣٧م أصدرت (جمعية الشبان القرائين) مجلة باسمها (الشبان القرائين) وكانت تصدر مرتين فى الشهر فى ١٢ صفحة، وعلى الرغم من أن هذه المجلة كانت لسان حال الجمعية، إلا أنها حققت أهدافاً طائفية لم تستطعها غيرها من المجلات التى سبقتها فقد هيأت الظروف لعمل لائحة للمجلس الملى اعتمدتها وزارة الداخلية، كما ساعدت على تكوين مجلس ملى منتخب انتخاباً حراً، وكان يقوم برئاسة تحريرها "توفيق عبد الواحد"، وعلى الرغم مما لاقته هذه المجلة من نجاح إلا أنها لم تستطع الاستمرار فاضطرت إلى التوقف عن الصدور بعد العدد الخامس عشر. ثم نجحت (جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين) فى إصدار مجلة (الكليم) عام ١٩٤٥م[٥٦].

وقام "ألبرت مزراحى" بشراء صحيفة (المصباح) من أحد الصحفيين المصريين فى عام ١٩٤٦م وخصصها للنقد الفنى ونشر الثقافة الفنية، وسارت على نفس النهج الذى سارت عليه صحيفة (التسعيرة) فى بداية صدورها وهو معاداة الصهيونية، فقد حملت على عاتقها مهمة كشف المصالح الصهيونية فى مجال السينما المصرية والعلاقات التى تربط بين بعض المنتجين السينمائيين من اليهود المصريين وكبار الصهيونيين فى فلسطين. وكشفت عن الدور الذى تقوم به الصهيونية فى محاربة الشركات السينمائية المصرية والفلسطينية والتحايلات التى تقوم بها الشركات الصهيونية لتفادى قرارات المقاطعة التى أصدرتها الجامعة العربية ضدها، ومنها مثلاً إخراج أفلام تحمل أسماء مصرية، أو الاشتراك مع منتجين مصريين بينما يكون التمويل ومضمون الأفلام صهيونياً فى الواقع[٥٧].

وأصدر "ألبرت مزراحى" باسم زوجته السيدة "صول مزراحى" صحيفة (الصراحة) فى سبتمبر عام ١٩٥٠م، وقد جاء بالعدد الأول منها أن الهدف من إصدارها خدمة الشعب المصرى وأن الصحيفة ستلتزم الدقة فى إيراد الخبر، والنزاهة فى عرض الرأى، والابتعاد عن كل مجاملة أو كل تحامل والجهر بحق الضعفاء من أبناء الأمة[٥٨].

وصدرت (الصراحة) كجريدة وفدية وكانت تتابع تحركات زعماء الوفد ونشاطهم السياسى وتدافع عن الوفد طالما كان فى كرسى الحكم، ولا تتوانى عن إيجاد المبررات الغربية للأخطاء التى كان أحياناً يقع فيها الوفد سواء على المستوى السياسى أو الاجتماعى، ولكن عندما أقيل الوفد فى يناير ١٩٥٢م بدأت (الصراحة) تساير الحكومة الجديدة برئاسة على ماهر وسارت على هذا المبدأ. وكذلك فعلت مع ثورة يوليو ١٩٥٢م فألغت شعارها القديم (صحيفة وفدية سياسية يومية) وأصبحت صحيفة سياسية يومية فقط[٥٩].

وإلى جانب ذلك أدت دوراً فى نشر أسعار السلع وأخبار الغلاء ومكافحته وكذلك متابعة أخبار يهود مصر والدفاع عنهم، فى الوقت الذى تبنت فيه موقف مكافحة الصهيونية مع نظيرتها

التسعيرة من زاوية أن الصهيونية تضر بأحوال يهود مصر مثلما تعرض أمن الوطن وسلامته للخطر[٦٠].

وفى ٢٦ مايو سنة ١٩٥٤م صدر قرار وزارى بتعطيل جريدة (الصراحة) لعدم صدورها بانتظام فالصحيفة أعلنت أنها ستكون يومية ولكنها لم تستمر فى الصدور يومياً وبدأت مع حلول عام ١٩٥٢م تصدر يوماً بعد يوم وأحياناً كل يومين أو ثلاثة، مما أدى إلى صدور القرار الوزارى بتعطيلها[٦١].

لقد أدت الصحافة اليهودية دوراً مهماً فى متابعة ما يجرى داخل الطائفة، والعمل على طرح المشكلات وإيجاد الحلول لها، وعملت على نشر أخبار اليهود فى العالم حتى يكون اليهودى المصرى متابعاً لأوضاع اليهود فى العالم، ولجأت الدعاية اليهودية إلى أساليب تعرف كيف تستوعب الأشياء وتقدمها على طريقة تستهوى الأسماع وتجعل من قضية اليهود إنسانية يميل إليها وتتعاطف معها غالبية الناس، ولا شك فى أن الصهيونية أفادت من هذه الدعاية بأسلوب يتفق مع عقلية رجال الحكم، ومن أظهروا تعاطفاً تجاه الصهيونية.

ثانياً: الأنشطة السياسية لليهود فى مصر:

١- النشاط الشيوعى:

يعانى تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من نقص خطير فى الوثائق التى تتصل بالمنظمات الشيوعية المصرية. وربما تكون ظروف الحركة الشيوعية المصرية هى السبب وراء ذلك، فعندما تم تعديل قانون العقوبات عام ١٩٢٤م وأضيفت إليه مادة جديدة تجرم النشاط السياسى الذى يدعو إلى تغيير نظام الهيئة الاجتماعية، ويحرض طبقة على أخرى أصبح النشاط الشيوعى محظوراً مطارداً من السلطة فى كل العهود، ومن ثم لجأ الشيوعيون إلى العمل السرى، ولما كانوا معرضين دائماً لملاحقة أجهزة الأمن وخاصة البوليس السياسى، فكثيراً ما كانوا يتخلصون من وثائقهم عند الإحساس بالخطر، وحتى تلك الوثائق التى وقعت فى أيدى أجهزة الأمن أصبح الإطلاع عليها - رغم مرور السنوات وتغير العهود- من الأمور المستحيلة بالنسبة للباحثين، وتعتبرها سلطات الأمن مادة جنائية وليست تعبيراً عن حركات سياسية أنتجها تفاعل أجيال من شباب هذا الوطن مع واقع مجتمعهم[٦٢].

بدأت الحركة فى القاهرة عام ١٩٢٠م حيث قام المسيو جوزيف روزنتال[٦٣] اليهودى بتأسيس حزب اشتراكى، وعلى العنانى، وسلامة موسى وحسنى العرابى وغيرهم. وقد فطن على العنانى وسلامة موسى إلى خطورة أهداف الحزب فاستقالا منه.

وفى عام ١٩٢١م أسست شعبة للحزب الاشتراكى فى الإسكندرية، وتدخلت تحت اسم الاشتراكية فى شئون العمال. لكن موسكو لم تقبل هذه السياسة، وطلبت من القائمين بهذه الحركة أن

يعلنوا أنها شيوعية، وأعلن تأسيس الحزب الشيوعى فى مصر عام ١٩٢٢م وأصبحت الإسكندرية هى مقره الرئيسى.

وكانت السلطات المصرية تراقب هذه الحركة بعناية شديدة فوضعت دار الحزب ورجاله تحت المراقبة. وأخذت هذه الحركة تشتد وفى عام ١٩٢٤م أصبحت حديث أهل الإسكندرية وأعلن العمال إضرابهم واحتلوا مصانع الزيت فى النزهة وأبى شنب على ترعة المحمودية، وكان وقتها "سعد زغلول" رئيساً للوزراء، وأرسل إليهم وكيل الداخلية للتفاهم معهم وانتهى الإضراب بفضه بالقوة المسلحة، واعتقال زعماء الشيوعيين وتقديمهم للمحاكمة بتهمة الاتفاق الجنائى على قلب نظام الحكم فى مصر. وانتقل الإضراب إلى القاهرة حيث ظهر فى بعض أحيائها، واضطرت الحكومة إلى القبض على زعماء هذه الحركة، وصدر مرسوم بتجريد بعض الأشخاص من الجنسية المصرية ونفى بعضهم وسجن آخرون(٦٤).

وكان يرأس الحزب الشيوعى الذى تم تشكيله فى بداية العشرينيات المسيو جوزيف روزنتال، وانضمت إليه ابنته الآنسة شارلوت بعد عودتها من روسيا حيث أقامت بمنزل والدها بالإسكندرية(٦٥).

وبعد هذه المطاردة من جانب السلطة للحزب، مال اليهود إلى عدم الاحتكاك بالمصريين لكى لا يقعوا تحت طائلة المطاردة حتى أن حكومة الوفد عندما قبضت على التنظيم الجديد المتبقى من الفلول القديمة فى ٨ مايو ١٩٢٨م ولم يكن من بينهم أى عضو مصرى.

وفى عام ١٩٣٤، أسس "بول جاكو دى كوب" (رابطة أنصار السلام)، وكانت تضم عدداً من اليهود من بينهم "هنرى كوربيل" و "مارسيل إسرائيل" فضلاً عن بعض المصريين.

وفى عام ١٩٣٨، انشق كوربيل عن الرابطة، وكون النادى الديموقراطى. كما انشق آخرون من النادى الأخير ذاته، مثل إسرائيل الذى كون (منظمة تحرير الشعب)، ومن هذه المنظمة تفرعت بعض الجماعات الصغيرة، مثل (جماعة الفن والحرية)، و(جماعة الخبز والحرية) اللتين تكونتا فى سنة ١٩٣٩م. وكانت الجماعة الأولى واقعة تحت تأثير التيار التروتسكى نسبة إلى "ليون تروتسكى"، الذى انشق على "ستالين" وهرب من الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٩م. كما كانت تضم بعض المصريين الشباب، وعلى رأسهم جورج حنين، ورمسيس يونان وأنور كامل، الذين أصدروا فى يناير ١٩٤٠م مجلة باسم (التطور) لم تعش أكثر من خمسة أعداد، وقد نشر سلامة موسى فى مجلته (المجلة الجديدة) أسماء (جماعة الفن والحرية) ومنها يتبين أن أغلبية أعضائها من اليهود.

وبعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥م) نشأت بعض التنظيمات الشيوعية التى حركها اليهود، وأهمها (جماعة الفجر الجديد) التى أصدرت مجلة بهذا الاسم رأس تحريرها أحمد رشدى صالح، وضمت من اليهود صادق سعد، وريمون دويك، ويوسف درويش، وصدرت فى ١٦ مايو ١٩٤٥م، واستمرت حتى أوقفها "إسماعيل صدقى" فى يوليو ١٩٤٦م. وفى سبتمبر ١٩٤٦م تحولت

هذه الجماعة إلى تنظيم (الطليعة الشعبية للتحرر) ثم تغير اسمها إلى طليعة العمل، وأخيراً (حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى) عام ١٩٥٧م.

غير أن (النادى الديموقراطى) الذى كونه كوريبل كان قد انقسم بدوره فى عام ١٩٤٢م قسمين: (الحركة المصرية للتحرر الوطنى) بقيادة هنرى كوريبل، و(ايسكرا) وهى كلمة روسية معناها الشرارة بقيادة هليل شوارتز. ولكن هذين التنظيمين اتحدا بعد الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٤٧م فى منظمة واحدة وأصبح اسمها (الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى) أو (حدتو) كما كان يرمز لها. وظل كوريبل مسيطراً على هذه الحركة وممولاً لها. حتى قبض عليه مع زميله شوارتز فى صيف عام ١٩٥١م وتم ترحيلهما خارج مصر[٦٦].

وبدأت (حدتو) تتفجر من الداخل وهى المنظمة التى أقيمت للقضاء على الانقسام، وتهيئة الظروف لإقامة حزب شيوعى مصرى يحظى باعتراف واحترام الحركة الشيوعية الدولية، وخرجت منها انقسامات جديدة كونت تنظيمات أخرى. وهكذا ظهرت منظمة (نحو منظمة بلشفية) و(صوت المعارضة)، إلى جانب تكتل المثقفين المصريين المطالب بتمصير القيادة، وأطلق عليهم (العادليون) نسبة إلى "عادل" (عبد المعبود الجبيلى) الذى تزعم هذه المجموعة، وكانت النتيجة الطبيعية لهذا الصراع الداخلى الذى بلغ حد محاولة كل فريق الاستيلاء على قسم النشر، أن أصبحت الضوابط الأمنية مختلة تماماً، كما أصبحت (حدتو) مخترقة من جانب البوليس السياسى، وتجلى ذلك فى حملة اعتقالات مايو ١٩٤٨م بعد إعلان الأحكام العرفية بمناسبة حرب فلسطين، فسقطت كوادر (حدتو) فى أيدى البوليس، وسيقوا إلى معسكر الاعتقال فى الهايكستب.

وبعد الاعتقال حسمت الجماعات المنقسمة على حدتو موقفها فكون (العادليون) تنظيماً خاصاً بهم أطلقوا عليه اسم "الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى- عمال ثوريون" (ع.ث)، وشكل شوارتز تنظيماً مستقلاً باسم "نحو حزب شيوعى مصرى" (نحشم)، وانضم انقسام نحو منظمة بلشفية إلى صوت المعارضة. وظل ما بقى من (حدتو) يعمل بنفس الاسم حتى يونيو ١٩٥٣م، عندما تزعم بدر (سيد رفاعى) انشقاقاً جديداً باسم "الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى- التيار الثورى" (ت.ث) بعد طرد هنرى كوريبل من مصر، وإن كان خروجه من مصر لا يعنى انقطاعه عن متابعة نشاط (حدوتو) والمشاركة فيه[٦٧]. ويتبادر إلى الذهن هنا تساؤل مهم وهو: هل كانت هناك صلة بين الشيوعية والصهيونية على أيدى اليهود؟

فى الواقع ليس من السهل الإجابة عن هذا السؤال، لأن النشاط الشيوعى -كما مر بنا- كان سرياً فى معظم مراحله من ناحية، ولأن العناصر المصرية فيه كانت غير قيادية من ناحية أخرى، فضلاً عن صعوبة الحصول على الوثائق الخاصة به. ورغم هذه الصعوبات سوف نسعى لإلقاء الضوء على بعض المواقف التى يمكن أن نتعرف من خلالها على شكل العلاقة التى كانت تربط بين الشيوعيين والصهيونيين.

لقد كان موقف حدتو من (القضية الفلسطينية) تعبيراً عن قناعات "هنرى كوريل"، فقد كانت له صلات وثيقة مع رجال الفيلق اليهودى (الصهاينة) خلال الحرب العالمية الثانية، وتعاون معهم فى توزيع المطبوعات على الأسرى الألمان والإيطاليين. وأشاد بهم فى مذكراته (سيرته الذاتية)، وبشجاعتهم، واستاء لعدم إسناد الإنجليز مهام قتالية إليهم خشية تحسين قدراتهم العسكرية فى مواجهة العرب، وأخذ يعمل من أجل إحباط النشاط اليهودى المعادى للصهيونية فى مصر، ويتهم ذلك النشاط بمعاداة اليهود، ومن ذلك أيضاً وصفه لحرب فلسطين عام ١٩٤٨م (بالحرب الإمبريالية الظالمة ضد دولة إسرائيل).

وعندما صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، أيدت (حدتو) قرار التقسيم، لأنه نابع من الموقف السوفيتى وقبلت بقيام (دولة إسرائيل)، ولم تشاركها فى ذلك منظمات شيوعية مصرية ولا عربية أخرى فيما عدا الحزب الشيوعى العراقى، ولعل ذلك يفسر اتهام أعداء حدتو لها - فى ذلك الوقت- بالفاشية والصهيونية، لأن موقف حدتو من القضية الفلسطينية كان يتناقض تماماً مع مفهوم التحرر الوطنى الذى ظلت تتبناه ولا يتفق مع تبنيها لهدف الوحدة العربية الذى يفخر به هنرى كوريل، فكيف تتحقق الوحدة العربية مع وجود الكيان الصهيونى فى قلب الوطن العربى؟(٦٨).

وقام "موسى سنية" بنشر مقال عن سياسة الحزب الشيوعى فى إسرائيل بمجلة (الأخبار اليهودية) التى تصدر فى بلغاريا فى عددها الصادر أول يناير ١٩٥٦م بعنوان "إلى أين تسير إسرائيل؟" جاء فيه:

"إن مصير إسرائيل ومستقبلها كله يعتمد علينا، وعلينا أن نقرر هل نتبع سياسة الحرب أم لا؟ لقد حدث مؤخراً حادثان: الأول أن شاريت صرح أن حصول حرب وقائية ضد مصر أمر ممكن.

أما الحادث الثانى فهو أنه خلال أسبوع واحد تكونت جبهة متحدة على مرحلتين فى البرلمان الإسرائيلى باستثناء الحزب الشيوعى، وهذه الجبهة تؤيد حزب حيروت فى سياسة الحرب العدوانية ضد الدول العربية.

هذه الحرب أصبحت السياسة الرسمية للحكومة والبرلمان، إلا أن هناك من يعتبر أن هذه الحرب قد تؤدى إلى هزيمة وكارثة لإسرائيل..."(٦٩).

هذا عن موقف الحزب الشيوعى من قضيتين مهمتين، وهما الوجود الإسرائيلى فى المنطقة، والصراع العربى الإسرائيلى.

وفى المعتقل عام ١٩٤٨م كان "هنرى كوريل" وثيق الصلة بالمعتقلين الصهاينة من اليهود المصريين ويتعاون معهم، وبعد انتهاء الحرب بين العرب وإسرائيل، رفض أن يفرج عنه ضمنهم تطبيقاً لأحد بنود (اتفاقية رودس) الخاصة بالهدنة، والتى كانت تقضى بإخلاء سبيل المعتقلين اليهود

وترحيلهم إلى إسرائيل، كان كوريل يعتقد أن له دوراً لابد أن يلعبه فى السياسة المصرية، وخروجه إلى إسرائيل يفقده مصداقيته، ويدينه، ويحرمه من صلاته بمصر، لذلك رفض أن يقبل الإفراج والرحيل إلى إسرائيل، حتى لا يكون مديناً بحريته الشخصية لهزيمة الجيش المصرى، على حد زعمه.

وهكذا أُخرِجَ الشيوعيون اليهود من المعتقل إلى إسرائيل، وكانوا قد قرروا الذهاب إلى أحد الكيبوتزات، والنضال داخل الحزب الشيوعى الإسرائيلى غير أنهم ما لبثوا أن غادروا إسرائيل إلى فرنسا حيث التقوا مجدداً مع "هنرى كوريل" بعد الإفراج عنه ليكونوا (مجموعة روما)، فى عام ١٩٥١م، التى كانت تضم نحو ٥٠ عضواً من الشيوعيين اليهود المصريين.

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م كتب أحد كوادر (حدتو) إلى كوريل يبلغه أن الحركة تراقب الموقف، فكان رد هنرى المطالبة بالنزول إلى الشارع لتأييد الجيش، وأيد موقف حدتو المناصر للثورة. على حين ناصبت المنظمات الشيوعية المصرية الثورة العداء ووصفت رجالها بالفاشيين وعصابة بنك مصر ونحو ذلك، انسجاماً مع موقف الحركة الشيوعية الدولية التى كانت تنظر بارتياب إلى حركة الجيش المصرى وتعتقد أن وراءها أصابع المخابرات الأمريكية.

وجاء حادث كفر الدوار فى أغسطس ١٩٥٢م، الذى قدم العمال على أثره لمحاكمة عسكرية قضت بإعدام المناضلين النقابيين "خميس" و "البقرى"، ليضع حدتو فى موقف بالغ الحرج وليؤدى إلى هجوم شديد من جانب الحركة الشيوعية الدولية، والشيوعيين المصريين على "الدكتاتورية الفاشية"، واضطرت حدتو أن تغير موقفها تماماً والتزمت مجموعة روما بهذا الخط الجديد، وكان هنرى كوريل يرى أن نظام حكم عبد الناصر لا يمثل حقيقة القيادة التى تحتاجها مصر، ويعتقد أن التغير الذى حدث فى مصر جاء نتيجة ازدياد مشاركة الشيوعيين فى قيادة الجماهير.

كان هذا هو رأى "هنرى كوريل" ومجموعة روما فى ثورة يوليو حتى عام ١٩٥٧م، وعندما ألقى النظام بالشيوعيين فى المعتقلات، كونت مجموعة روما لجنة الدفاع عن ضحايا الإرهاب فى مصر، التى ساندت المعتقلين، وسعت لدى الهيئات الدولية للإفراج عن المعتقلين، وإرسال محامين لحضور جلسات المحاكمات، وإشراك كبار الكتاب والفنانين الفرنسيين فى شجب سياسة العنف ضد الشيوعيين المصريين، وقامت بمد أعضاء حدتو المعتقلين وعائلاتهم بالمساعدات المالية والعينية[٧٠].

وقد ثارت بعض الشكوك حول تعاون الشيوعيين اليهود فى مصر مع الصهاينة، فعندما قامت القنصلية المصرية فى مدينة الكاب بجنوب أفريقيا بمنح تأشيرة للسيدة فيلبس رابكن Phillis Rabkin لدخول مصر فى ١٢ نوفمبر عام ١٩٤٦م، أرسل أحد الأشخاص خطاباً إلى القنصلية المصرية يفيدها فيه بأنه من محاربى النزعة الشيوعية، ولهذا فإنه سيخطر القنصلية عن كل ما يعلمه عن الشيوعيين وحركاتهم فى (منطقة الشرق الأوسط). وأفصح عن أن هناك عدداً من الشيوعيين يسعون لبث روح الشيوعية فى مصر، ومنهم كثيرون ملحقون بإحدى السفارات الأجنبية. وأراد أن

يدلل على صحة أقواله فضرب مثلاً بالسيدة "رابكن" والتى كانت تعمل فى (الوكالة اليهودية) بشارع عماد الدين بالقاهرة بوصفها من أكبر دعاة الشيوعية، والتى ذهبت إلى مصر فى نوفمبر ١٩٤٦م ملحقة بخدمة (أونرا الدولية) والمختصة بنقل المهاجرين المشردين إلى بلادهم، وتحت ستار هذا العمل كانت تقوم بتهريب اليهود من أوربا إلى فلسطين.

وبعد بضعة أيام سافرت إلى مدينة بال السويسرية لحضور مؤتمر صهيونى، ومنها انتقلت إلى لندن وباريس وبراج، ثم عادت إلى القاهرة لتنظم خطط الشيوعيين والتحقت بالوكالة اليهودية. وأضاف أنه لو شعرت فيليس رابكن برقابة فى مصر فإنها ستذهب إلى فلسطين للعمل هناك، وطالب بمراقبة مراسلاتها الخصوصية فى مصر للتحقق من صحة أقواله(٧١).

وكانت (الأونرا) تقوم بإحضار اليهود إلى مصر، ويقيمون فى معسكرات هذه الجمعية على نفقتهم الخاصة ثم يستأنفون سفرهم خلسة إلى فلسطين، وهناك تقدم لهم التسهيلات اللازمة (من أوراق وجوازات سفر) بمعرفة الوكالة اليهودية، وبذلك تتم هجرتهم بطريقة غير مشروعة، واستخدم معسكر جمعية الأونرا فى جهة (الشط) بالسويس لهذا الغرض(٧٢).

وكانت هناك توقعات فى بداية عام ١٩٤٨م بحضور بعض المهاجرين اليهود إلى معسكر هيئة أونرا بالقرب من السويس تمهيداً لإرسالهم إلى فلسطين. وقد تم استبدال (هيئة أونرا) بمنظمة تابعة للأمم المتحدة يطلق عليها (منظمة ترحيل اللاجئين الدولية) International Repatriation Organization، وهذه المنظمة مكلفة من قبل الأمم المتحدة بتنظيم ومساعدة اللاجئين للعودة إلى أوطانهم أو ترحيل غير الراغبين فى العودة إلى أوطانهم الأصلية إلى البلاد التى يرغبون فى الإقامة بها، ولما كان اليهود يكونون أغلبية اللاجئين فى أوربا الشرقية والوسطى، فإن هذه المنظمة كانت تتولى ترحيل المهاجرين منهم إلى مختلف جهات العالم ومنها فلسطين، وفى هذه الحالة الأخيرة يتحتم على المنظمة أن تحصل على موافقة حكومة فلسطين على دخول اليهود إليها ضمن العدد المتفق عليه وهو ١٥٠٠ مهاجر شهرياً.

وقد أفادت المعلومات فى بداية عام ١٩٤٨م أن معسكر هذه المنظمة (الشط) بجهة السويس قد أعد من الخيام ما يلزم لاستقبال ألف مهاجر قادمين من أوربا، وأن أغلب هذا العدد إن لم يكن كله من اليهود الذاهبين إلى فلسطين.

ولما كانت هجرة اليهود إلى فلسطين سواء منها الهجرة غير المشروعة والهجرة التى تحدث بموافقة السلطات البريطانية- فى ذلك الحين- ليست مما يتفق والسياسة العامة للدول العربية، فقد كان من غير المناسب أن تستخدم المنظمة أرض مصر معسكر (ترانزيت) لترحيل اليهود إلى فلسطين. ولهذا فإن هذه المنظمة التى كانت تتمتع بكرم الحكومة المصرية كانت تسمح لنفسها بترحيل اليهود إلى فلسطين، بدون علم، وبدون أخذ إذن من السلطات المصرية المختصة(٧٣).

وبلغ عدد اليهود فى معسكر الشط ١٧ يهودياً فى ١٨ يناير ١٩٤٨م كان فى أيديهم معظم شئون المعسكر فجميعهم كانوا يعملون كموظفين إضافيين بهيئة الترحيل (I.R.O) ويهيمنون على خدمة اللاجئين، كما أنهم كانوا على اتصال وتعاون مع الخلية الشيوعية الموجودة بإدارة الهيئة. وتكونت الخلية الشيوعية الموجودة بالمعسكر من الأشخاص الآتى ذكرهم:

أزهاريا Azharia وهو يهودى يونانى وهو القومسير السياسى للخلية. وبرجيه Berger يهودى بولونى يتكلم الروسية بطلاقة وهو المساعد لمدير المعسكر. وطراب Tarrab يهودى مصرى وكان يشرف على البريد، والمراقبة الخاصة بالمعسكر. وسيروفيتش Sirovitch يوغسلافى يهودى كلف بالشئون الاقتصادية وكان يدعى أنه كاثوليكى[٧٤]. أما عن مكتب هيئة (I.R.O) فى القاهرة فكان يتكون من عشرة موظفين، وكان يسعى من أجل الاتفاق مع عدد من طلاب الوظائف ليعملوا فى المعسكرات الجديدة المنشأة فى نيروبى بكينيا وفى ممباسا برو ديسيا.

وكان يشرف على حراسة اللاجئين المدنيين بمعسكر الشط، وعدم تسربهم إلى داخل مصر قوة من الخفراء المصريين تقدر بحوالى ١٨ خفيراً، كما أن قناة السويس كانت تشكل فاصل طبيعى بين المعسكر وبين داخل مصر، ورغم ذلك كان فى وسع اللاجئين أن يتحايلوا للهرب من المعسكر ودخول البلاد خلسة[٧٥].

وفى أغسطس ١٩٤٨م عرضت أمام محكمة الإسكندرية قضية الشيوعية الكبرى، وقد ضمت النيابة فى هذه القضية المتهمين الذين قبض عليهم فى الحملات الأولى على مراكز الشيوعية التى تمت فى شهر مايو، ثم المتهمين الذين قبض عليهم فى أواخر شهر يونيو، والتى أدت إلى القبض على أكثر مراكز الشيوعيين فى الإسكندرية. وبلغ عدد المتهمين فى هذه القضية خمسة عشر متهماً من بينهم بعض اليهود مثل الفريد كوهين وموريس كوهين.

وقد ضبط البوليس عدداً من الكتب والمنشورات وآلة للطباعة. ووجهت إليهم التهم الآتية:

أنهم انضموا إلى مؤسسة سرية تعمل على هدم المبادئ الأساسية للدستور المصرى، وقلب النظم الأساسية الاجتماعية والاقتصادية، وتحريض طبقة على طبقة أخرى، واللجوء إلى استعمال القوة والإرهاب والوسائل الأخرى غير المشروعة[٧٦].

وقد طلبت السفارة الأمريكية بالقاهرة معلومات من النواحى السياسية والجنائية والأدبية عن كليرت حايا كوهين وموريس ذكى كوهين زوجها من قسم الأجانب بمحافظة الإسكندرية وكانت كليرت تقيم مع زوجها فى باريس وتطلب الانضمام إلى البعثة الفرنسية (The Ecafrench Missien) وببحث هذا الموضوع اتضح أن:

كليرت حايا كوهين Clairette Haya Cohen ولدت فى يونيو عام ١٩٢٥م بمدينة الإسكندرية، وهى من اليهود الروس، وكان زوجها يحمل الجنسية المصرية، وأصبحت زوجته تبعاً

لذلك مصرية الجنسية، وقد تلقت تعليمها بالمدارس اليهودية بالإسكندرية، وبعد إتمام دراستها عملت سكرتيرة لمدير شركة المحاريث والهندسة بالإسكندرية، وكانت من بين الأعضاء العاملين للنادى الشيوعى الذى ضبط بشارع فؤاد الأول، وكانت بنادى L' Auberge de Jeunesse بالرأس السوداء بالإسكندرية للقيام بالترتيبات والدعاية الشيوعية بين الشباب. ولقد اعتقلت كليرت بالإسكندرية لنشاطها الشيوعى ولخطورتها [وذلك فى المدة من ١٣ مايو ١٩٤٨م إلى ١٠ أكتوبر ١٩٤٩م]، وغادرت الأراضى المصرية بدون عودة إلى فرنسا بصحبة زوجها فى يونيو ١٩٥٠م.

أما زوجها موريس ذكى كوهين Murice Zaki Cohen فهو يهودى مصرى، وتلقى تعليمه فى المدارس اليهودية، وبمدرسة الليسية الفرنسية بالإسكندرية، وعمل بشركة رشيد للأرز، وشارك مع زوجته فى تأسيس النادى الشيوعى، بالإضافة إلى نادى الرأس السوداء بالإسكندرية، ويعد من أخطر القائمين بالدعاية للمبادئ الهدامة، وقد تم ضبطه فى قضية شيوعية بالإسكندرية واعتقل فى أبى قير فى يونيو ١٩٤٨م وقضى بالسجن ٢٢ شهراً، وغادر الأراضى المصرية فى عام ١٩٥٠م إلى فرنسا. وكان أخوه الفريد ذكى كوهين من الأعضاء البارزين للناديين الشيوعيين- سالفى الذكر- وكان يعمل بفابريقة (Bonne Teries Dorrafreres) بالإسكندرية، وقام بدعاية شيوعية واسعة بين العمال، واعتقل مع أخيه ثم أفرج عنهما معاً ليتجها بعدها للإقامة فى فرنسا[٧٧].

- مكافحة الشيوعية فى مصر:

كانت مقاومة الشيوعية فى مصر نابعة من إرادة الحكومة المصرية، فلم يكن هناك اتفاق بين الدول العربية على مكافحة الشيوعية فى بلادها فى وقت واحد، ومن ثم كانت مقاومة الخطر الشيوعى تصرفاً مصرياً أوجبته المصلحة المصرية[٧٨]. ومع تنامى خطر الشيوعية كان لابد من صدور التشريعات لكبح جماحها، ففى عام ١٩٤٦م أصدرت الحكومة المصرية القانون رقم (١١٧) الذى أضاف بعض المواد إلى قانون العقوبات:

فقد جاء بالمادة (٩٨):

فقرة (أ): كل من أنشأ أو أسس أو نظم أو أدار جمعيات ترمى إلى سيطرة طبقة على غيرها، أو القضاء عليها، أو قلب نظم الدولة الأساسية الاجتماعية والاقتصادية يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة مدة لا تزيد عن عشر سنين وبغرامة تتراوح بين مائة جنيه وألف جنيه.

فقرة (ب): كل من روج لتغيير مبادئ الدستور الأساسية، يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز خمس سنوات، وبغرامة تتراوح بين خمسين وخمسمائة جنيه مصرى.

فقرة (ج): كل من أنشأ أو أسس أو أدار فى مصر جمعيات أو هيئات أو أنظمة من أى نوع وكانت ذات صفة دولية أو فروعاً لها بدون ترخيص من الحكومة المصرية يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تزيد عن خمسين جنيهاً، ويضاعف الحد الأقصى للعقوبة، إذا كان

الترخيص بناء على بيانات كاذبة. وكل من انضم إلى الجمعيات والهيئات المذكورة يكون مقرها فى الخارج يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر، ويغرامة لا تزيد على ثلاثين جنيهاً.

فقرة (د): كل من تسلم أو حصل على نقوداً أو منافع من هيئة أو شخص خارج مصر من أجل الترويج لما هو مشار إليه فى الفقرات السابقة، يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز خمس سنوات، ويغرامة تتراوح بين خمسين وألف جنيه.

فقرة (هـ): بأن تقوم المحكمة عند الحكم بالإدانة، بحل التشكيلات المذكورة وإغلاق أماكنها.

أما المادة (١٧٤) فتقضى فى جميع الأحوال المذكورة بمصادرة النقود والأمتعة والأوراق وغيرها مما استعمل فى ارتكاب الجريمة.

ويعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز خمس سنين ويغرامة تتراوح بين ٥٠ ولا تزيد على ٥٠٠ جم كل من حرض على قلب نظام الحكم فى مصر أو كراهيته أو الازدراء به. وكل من قام بتحبيذ أو ترويج المذاهب التى ترمى إلى تغيير مبادئ الدستور الأساسية بالقوة والإرهاب، وكل من شجع على ارتكاب هذه الجرائم دون أن يكون قاصداً الاشتراك فى ارتكابها(٧٩).

ولقد ثارت ضجة حول التدابير التى اتخذتها الحكومة المصرية لمكافحة الشيوعية، وتضاربت الآراء فيها وفى دوافعها ومراميها، وألقى رئيس الوزراء "إسماعيل صدقى" أمام البرلمان خطاباً حول هذا الموضوع، وأعلن فيه عن خشيته من تنامى خطر الشيوعية فى مصر سواء من بعض المصريين أو من بعض الأجانب. ولهذا لجأت الحكومة إلى اتخاذ تدابير حازمة ومنها وقف بعض المجلات والصحف، وحل الجمعيات الشيوعية وغلق دورها، ومصادرة مطبوعاتها، وإحالة زعمائها إلى المحاكمة(٨٠)، فقد قام رئيس الوزراء بحملة واسعة النطاق على الشيوعية فى مصر اعتقل خلالها أكثر من ٢٠٠ رجل وسيدة فى القاهرة والإسكندرية ومنطقة القناة، وقبض على المسيو "هنرى كوريل" المليونير اليهودى الإيطالى الذى يتزعم حركات الشيوعية فى مصر، وقد ثبت للحكومة أن هنرى كوريل ينفق أموالاً طائلة على نشر الشيوعية فى مصر، ووصفت الدوائر العربية ضربة "إسماعيل صدقى" باشا للشيوعية بأنها ضربة لا ينقصها الشجاعة قام بها بصرف النظر عن كل الاتهامات التى وجهت له كأحد كبار الرأسماليين فى مصر(٨١).

وأعلنت الحكومة المصرية أن اتخاذ هذه التدابير لا يعود إلى اعتبارات سياسية، وليست موجهة ضد دولة أجنبية، ولا تمت بصلة للمفاوضات بين مصر وبريطانيا، وإنما هى ذات صفة داخلية اقتضتها المحافظة على نظم البلاد الأساسية ووقايتها من المبادئ الهدامة وآثارها السيئة، وأعلنت الحكومة أيضاً عن تشكيلها لجنة عليا لدراسة المرض والجهل والفقر، والسعى لإيجاد حلول لهذه المشكلات(٨٢).

وقد تهجمت جريدة (تلغراف بيروت) الصادرة فى ١٢ و ١٤ و ١٦ و يوليو ١٩٤٦م على التدابير التى اتخذتها الحكومة المصرية لمكافحة أخطار الشيوعية، لأنه- من وجهة نظرها- لم يقدم عليها سوى الحكومات الفاشية والنازية. ورأت أن وضع الشيوعيين فى المعتقلات يضعف الحماسة الوطنية ويمنع الشعب من رفع صوته دفاعاً عن الحقوق الضائعة.

ورأت المفوضية المصرية بلبنان أن تبلغ احتجاجها لوزارة الخارجية اللبنانية على ما جاء فى جريدة (تلغراف) ولهذا قرر مجلس الوزراء اللبنانى تعطيل الجريدة يومين[٨٣].

وشنت جريدة (الشمس) الصهيونية حملة على الصحف المصرية التى تكتب عن اشتراك يهود فى الأنشطة الشيوعية فى مصر، وتتهم هذه الصحف بأنها عميلة لبريطانيا، لأنها تتخذ من اليهود مادة لتسويد صحفها، ولا تكاد تختلف عما كانت تكتبه النازية فى عهد هتلر[٨٤].

وتشكلت فى مصر (هيئة الشباب العربى لمكافحة الصهيونية) وقامت هذه الهيئة فى منتصف فبراير ١٩٤٨م بطبع وتوزيع منشور لمكافحة الشيوعية بالإسكندرية وكان مقرها فى شارع جودة برأس التين، وصدر المنشور بتوقيع ثلاثة من شباب الهيئة وهم: محمد محمد جوجو، وحلمى عبد اللطيف، ومحمد إبراهيم أحمد. ومن بين ما جاء فى هذا المنشور تحت عنوان (نداء إلى العرب):

"يا أهل العروبة... فى هذه الظروف التى تقتل فيها فكرة السلام العالمى وهى فى المهد. نتيجة للصراع الذى لا ينقطع بين النزعات الاستعمارية المتنافسة. والتى يجتاز فيها الشرق العربى مرحلة حاسمة من مراحل كفاحه، ليستكمل استقلاله ويظفر بحريته ويجنى ثمار النصر بزعامة مصر. بدت فى الأفق نذر دسائس حقيرة واهية ومبادئ هدامة متداعية، تهدف إلى بث الشقاق بين شعوب الشرق الموحدة، وإثارة عوامل الكراهية، وعدم الثقة بينها وبين قادتها، إضعافاً لشوكة تلك الشعوب، وتغريراً بها وتضليلاً عن أهدافها، يسعى الاستعمار من ناحية، وتسعى الشيوعية الحمراء من ناحية أخرى إلى تقويض دعائم البنيان الشامخ الذى أقامت صرحه الشعوب العربية الفتية. ولكن هيهات أن تفرغ دسائسها بعد ما تبين الشرق مدى ما ألحقت به مطمعها من أذى وشر، ينبئ عن هذا السعى تلك الصيحات الطائشة المخبولة التى تصدر عن شباب مضلل مخدوع انقاد بلا وعى ولا بصيرة إلى دعاوى المستعمرين المغرضين وتغرير الشيوعية الملحدة التى ترمى إلى محو معالم الدين لتسود شرعيتها الطاغية المتحكمة فى صميم حرية الفرد وإنسانيته، فذهبوا يشيعون مبتدئ الشك. وأنه ليحزن كل مصرى وعربى أن يرى المثل العليا لهذا الجيل ينتهك حرمتها فريق ممن لا يقدرون كرامة أوطانهم ولا قداستها فراحوا ينتقصون من أقدار قادتهم، بدلا من أن يسبغوا عليهم ثوب الإجلال والتوقير"[٨٥].

من هنا يتبين لنا أن هذه الهيئة وقفت فى مواجهة الشيوعية وفى نفس الوقت كانت تدافع عن الحكومة ورجالها. ويتبين لنا أيضاً من تاريخ التنظيمات الشيوعية فى مصر، أنه كان لدى اليهود غرض آخر خفى على الشباب المصرى الذين وقعوا فى حبائلهم، وهو تفتيت جهود المصريين التى

يمكن أن تجتمع لخدمة الوطن، لإضاعة هذه الجهود فى معارك مفتعلة، والانحراف عن الطريق السوى للنضال الوطنى، وذلك بافتعال معارك وهمية وخلافات نظرية تدار بمهارة، وفوق ذلك أرادت الصهيونية خدمة الشيوعية الدولية، حتى تقف بجوارها فى المحافل الدولية، وتساعدها على تحقيق أهدافها.

٢- النشاط الماسونى:

أدت الماسونية اليهودية فى العصر الحديث دوراً خطيراً حين استطاعت أن تحظى بالأمان على محافلها ومنتدياتها وأصبحت من خلال تواجد القوة الخفية للأطماع اليهودية أن تكون معول هدم تنفذ به إلى الأمم والشعوب من خلال البرلمانات والعروش وكراسى الحكم. وجعلت من غير اليهودى خادماً لها، وخلعت على الملوك والأباطرة والرؤساء مآزر العمال الذين يعتلون التراب والماء والحجارة لبناء هيكل سليمان، وضحكت على النكرات بألقاب: مجلس القضاة والشيوخ العارفين والفرسان الحكماء، والأساتذة العظام، وفائقى الاحترام، وقلدتهم الأوسمة والنياشين، وشغلهم بمصالح فردية يعلوها لوحة خدمات اجتماعية. وشلت يد ملايين، ووجهتهم توجيهاً ملتوياً، فصافحوا يدها المدرجة بدمهم. وصالت على تراث الإنسانية الأخلاقى، صولة اللئيم الحاقد. وأخذت المنظمات الماسونية أسماء متعددة مثل: نوادى الروتارى، ونوادى الأسود (الليونز)، والبناى برت (الاتحاد والترقى)، وشهود يهوه، والبهائية[٨٦].

والماسونية هى التعاليم والممارسات الخاصة بالطريقة الأخوية السرية للبنائين الأحرار والمقبولين (من غير البنائية) وهى أكبر جمعية سرية فى العالم، وانتشرت بفضل اتساع الإمبراطورية البريطانية (سابقا). وقد نشأت من النقابات التى ألفها البناءون عندما تولوا بناء القلاع والكاتدرائيات فى العصور الوسطى، ولما توقف بناء الكاتدرائيات بدأت بعض محافل البنائين العاملين فى قبول أعضاء فخريين بها لتقوية تدهور الإقبال على عضويتها، نتيجة توقف عمليات البناء، ومن هذه المحافل نشأت الماسونية الحديثة. ولكنها ما لبثت أن اتخذت فى القرنين ١٧م، ١٨م شعائر وتقاليد الطرق الدينية القديمة والأخوة الفروسية، وفى عام ١٧١٧م تأسس المحفل الأكبر فى إنجلترا، ثم انتقلت فكرته إلى البلدان الأخرى[٨٧].

ومن أهداف الماسونية الخادعة (الحرية والإخاء والمساواة) وهى أهداف زائفة لأن الماسونية لا هدف لها إلا خدمة اليهودية العالمية وتأمين سيطرتها. ولقد كشف المحفل الماسونى فى بريطانيا عن بعض نواياه حين جعل من أهداف الماسونية: المحافظة على اليهودية، ومحاربة الأديان، وبث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب[٨٨].

وقد عرفت مصر المحافل الماسونية أثناء الحملة الفرنسية (١٧٩٨- ١٨٠١م)، عندما اتفق بونابرت وبعض قواد وضباط الحملة من الماسونيين الفرنسيين على تأسيس محفل بالقاهرة فى أغسطس ١٧٩٨م باسم محفل إيزيس على طريقة ممفيس.

ويمكن تقسيم تاريخ الماسونية فى مصر إلى ثلاث مراحل:

- مرحلة التأسيس: وتمتد من غزو مصر على يد بونابرت ١٧٩٨م، حتى غزوها على أيدى الإنجليز عام ١٨٨٢م.

- مرحلة الاستقرار: وتمتد من الاحتلال الإنجليزى حتى قيام حرب ١٩٤٨م بين العرب واليهود فى فلسطين.

- مرحلة الانقراض: وتمتد من حرب فلسطين حتى صدور قرار منع الماسونية وإلغاء محافلها من مصر عام ١٩٦٤م[٨٩].

وتنقسم الماسونية إلى ثلاث مراحل: ابتدائية رمزية، ومتوسطة ملوكية، وكونية. وتضم الأخيرة نخبة حكماء إسرائيل الذين يتصرفون بالمحافل الصغرى لمصلحة اليهود، ولقد رتبوا طقوس المرحلة الرمزية بحيث أن كل رمز يشير إلى حادثة أو واقعة مما دونته سجلات عقائد اليهودية الصهيونية. ويشترط فى طالب عضويتها أن يكون ذكراً بالغاً، مؤمناً بوجود كائن أسمى، ومؤمناً أيضاً بفناء الروح[٩٠]. ويعد أن يقسم الماسونى على عدم إفشاء أسرارها يتدرج فى الرتب الماسونية وينال ثقة رؤسائه ثم تبدأ عملية تدمير شخصيته وفصله عن مجتمعه وأسرته وتحطيم الروابط المقدسة التى تربطه بوالديه وبأسرته وعشيرته ووطنه وحكومته[٩١].

ولقد رتب الماسونيون الكبار رموز طقوس (المرحلة الرمزية) بحيث أن كل رمز يشير إلى حادثة أو واقعة مما دونته سجلات عقائد اليهود الصهيونية. وبهذه المرحلة الرمزية محافل فى معظم مدن العالم، وكل محفل يحكم التبعية التنظيمية للماسونية العالمية يتبع محفل آخر أكبر منه، وفى المرحلة الرمزية يسمى المحفل الذى تتبعه عدة محافل المحفل الإقليمى، وتتبع المحافل الإقليمية بدورها محافل كبرى فى العواصم العالمية ذات الأهمية الخاصة فى أهداف الماسونية الأم. فمثلاً فى مصر كان بها (المحفل الوطنى المصرى) تابع لمحفل من المحافل العظمى فى بريطانيا، ثم (محفل الشرق الأعظم الوطنى المصرى). وفى تبعية اخطبوطية رهيبة كان (محفل الشرق الأعظم) تابعاً لمحفل أعظم منه فى فرنسا.

وللماسونية الرمزية ثلاث درجات الأولى: (المبتدئ) ويسمى العضو فيها (بالأخ) كالأخ شمعون والأخ ناتان. والدرجة الثانية: درجة (الشغال) ويسمى صاحبها بالشغال. والدرجة الثالثة: يسمى صاحبها بـ "الأستاذ" ثم يترقى صاحب درجة الأستاذ حتى يصل إلى درجة الاحترام فيعطى درجة ١٨ وتسمى الصليب الوردى، ولهذه الدرجة علامة توضع على الوشاح وهى علامة الصليب ذراً للدماء فى عيون الأعضاء المسيحيين، ويكون بذلك أهلاً لرياسة المحفل الرمزى ثم يترقى إلى درجة الاحترام الأعظم ويسمى المحترم الأعظم ويعطى درجة ٣٣ وهذه أرقى الدرجات الماسونية الرمزية العامة، ثم يقفز منها بأمر القطب الأعظم إلى درجة (ممفيس) وهى الدرجة ٩٩.

وإذا وصل الماسونى إلى درجة الأستاذ الأعظم وأعطى الـ ٣٣ صار مؤهلاً لأن يقبل فى عضوية ما يسمونه (العقد الملوكى)[٩٢] وذلك بعد أن يكون قد تهود أو تصهين دون أن يدرى، بمعنى أنه قد يندمج بباطنه فى المعانى التوراتية التى ترمز لها الدرجات الرفيعة الماسونية. ولابد لمن يريد الالتحاق بأحد المحافل الرمزية الماسونية من أن تجرى عليه عملية التكريس وبعدها يصبح الطالب، وقد كرس نفسه لخدمة المبادئ الماسونية الخيرية ظاهراً والأغراض الصهيونية الخفية باطناً.

أما الفرقة الثانية فهى (الماسونية الملوكية) أو فرقة العقد الملوكى وهذه الفرقة تعتبر متممة للماسونية الرمزية العامة ولكنها ماسونية صهيونية لحماً ودماً وقد كان أعضاؤها جميعاً فيما سبق من اليهود الصهيونيين، ولكن رؤى أخيراً من باب اللياقة قبول غير اليهود أيضاً فى زمرة الأساتذة الأعاظم الحائزين على درجة ٣٣ الرمزية – ممن أدوا خدمات جليلة للعشيرة الماسونية سياسية أو اقتصادية أو أدبية – فى عضوية درجة العقد الملوكى، وذلك على ألا يتعدوا مراحلها وهى مرحلة الرفيق العظيم، ومبادئ هذه الفرقة وتعاليمها ترمى إلى تقديس ما ورد فى التوراة بشأن بناء هيكل سليمان، فيجب على هؤلاء الرفقاء الأعاظم من أساتذة الماسونية الرمزية الأعاظم أن يقسموا يميناً مغلظة على أن يعملوا مع العاملين على تحقيق الأغراض السامية المقدسة التى ترمى إلى إقامة دولة يهودية فى فلسطين وبناء هيكل سليمان.

وأما الفرقة الثالثة فهى الماسونية الكونية، ولا يعرف مقرها أحد، ولا يعرف رئيسها سوى أعضائها من رؤساء محافل العقد الملوكى وكلهم من اليهود، ولهذه الماسونية محفل واحد وفرد لا يتعدد، وغاية أعضاء هذه الفرقة هى استخدام كافة المحافل الماسونية وغيرها فى تحقيق الأغراض الصهيونية[٩٣].

وقد شهدت مرحلة استقرار الماسونية فى مصر [١٨٨٢م- ١٩٤٨م] بما توفر لها من دعم ومساندة الحاكم والمحتل، عدداً من التطورات الإيجابية والسلبية على السواء. ويمكن حصر التطورات الإيجابية فى أربعة نقاط وهى: استقطاب الشخصيات الكبيرة والمرموقة، واحتضان الجاليات الأجنبية والأقليات، والتوسع الجغرافى، وظهور الكتب والصحف الماسونية.

- **استقطاب الشخصيات الكبيرة والمرموقة:**

من الشخصيات التى لعبت دوراً خطيراً فى الحركة الماسونية بمصر "إدريس راغب"[٩٤] (ولد عام ١٨٦٢م) الذى شغل منصب الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطنى المصرى [١٨٩١م-١٩٢٢م]، ثم خلفه الأمير محمد على توفيق ولى العهد الذى خلف أباه فى هذا المنصب الشرفى، ولكن الأمير محمد على لم يستمر طويلاً فقد استقال عام ١٩٢٧م، بدعوى رغبته فى الإخلاد للهدوء والراحة، واعتلال صحته، وعدم قدرته على الحضور فى دار المحفل الأكبر ليلاً، وكثرة أسفاره، وخلفه فى منصبه "محمود فهمى قطرى" باشا لمدة عامين تقريباً. ثم خلفه "محمد رفاعة" بك فأحمد ماهر (باشا).

وغير هؤلاء استقطبت الماسونية أسماء أخرى أقوى وألمع فى صحف الماسونية وكتبها ونشراتها، ففى عشرينيات ق ٢٠م برزت أسماء إبراهيم اليازجى، وخليل مطران، وإسماعيل صبرى، وأحمد فتحى زغلول من الأدباء والمثقفين، كما نجد سعد زغلول وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت من السياسيين، وعمر سعيد حليم، وسعيد محمد على حليم، وسعيد داود من الأمراء والنبلاء وعلى شعراوى ومحمد حافظ رمضان وفؤاد أباظة من السياسيين، والشيخ حسن مأمون من رجال الدين، واللواءان على شوقى ومحمد فهمى المتينى من ضباط الجيش، وفى الثلاثينيات من القرن ٢٠م يوسف وهبى من الفنانين، وأحمد ماهر من السياسيين، وفى الأربعينيات من نفس القرن محمد رفعت من كبار موظفى الدولة، والشيخ محمد أبو زهرة من رجال الدين، وأحمد غلوش من الأطباء، وفؤاد سراج الدين من السياسيين. وتظهر شخصية "سعد زغلول" كأهم الشخصيات التى اهتمت بها الماسونية حتى وفاته عام ١٩٢٧م رغم أنه لم يكن عضواً عاملاً فى الماسونية وإنما كان منصبه (نائب أستاذ أعظم) شرفياً يلى منصب الأمير "محمد على" (الأستاذ الأعظم) الشرفى أيضاً حتى سنة ١٩٢٢م.

وعندما صدرت الأوامر فى عام ١٩٢٢م بنفى "سعد زغلول" باشا ورفاقه إلى جزيرة سيشل نشرت (المجلة الماسونية) نداء إلى جميع السلطات الماسونية العظمى فى العالم تحتج فيه على ذلك النفى الذى قامت به السلطات العسكرية الإنجليزية وذكرت أن المحفل الأكبر الوطنى المصرى يشارك الأمة المصرية فى عواطفها واحتجاجها، ويدعو إلى العمل على إلغاء الأوامر التى قضت بنفى سعد باشا ورفاقه، والكف عن استعمال القسوة التى اتخذتها السلطة العسكرية الإنجليزية ضد الشعب المصرى[٩٥].

وكان هذا الاحتجاج من جانب المحفل الأكبر يعد خروجاً على مبادئ الماسونية بعدم تدخلها فى شئون الدين والسياسة، ومع ذلك مضت الصحف الماسونية فى ذلك لتدخل عن طريق (المحفل الأكبر الوطنى المصرى) ففى أبريل ١٩٢٢م أرسل المحفل الأكبر الوطنى المصرى إلى الملك فؤاد برقية يناشده فيها العمل على إطلاق سراح سعد ورفاقه المنفيين، واستنكرت (مجلة الميثاق) محاولة الاعتداء على سعد زغلول بعد عودته من المنفى[٩٦].

- **احتضان الجاليات الأجنبية والأقليات:**

احتضنت الماسونية كظاهرة وافدة على أيدى الجاليات الأجنبية أبناء هذه الجاليات فضلاً عن أبناء الأقليات المستوطنة، ومن أبرز هذه الجاليات والأقليات التى وجدت الرعاية والتشجيع من الماسونية الأقلية الشامية المسيحية المهاجرة، والأقلية اليهودية المستوطنة ووجدت الماسونية فى هذه وتلك كل عون وتشجيع، ولا سيما فى مجال الإعلام. ووجد اليهود فى الماسونية ما وجده فيها المسيحيون الشوام مظلة للحماية، ووسيلة لاكتساب عطف واحترام الأغلبية، فضلاً عن كونها تتيح مجالاً خصباً للعلاقات العامة التى لا تتيسر المصالح بدونها.

وفى مجال الدعاية والإعلام أصدر اليهود ثلاث صحف متخصصة فى الماسونية وهى المجلة الماسونية التى أصدرها فى الإسكندرية "يوسف لغلوفة" عام ١٩٠١م، و(مجلة الإخاء) التى أصدرها فى القاهرة أيضاً "رحمين فرجون" عام ١٩٠٦م، و(مجلة الأخبار الماسونية) التى أصدرها فى القاهرة أيضاً موسى جرونشتين (مع إسكندر فرج وألبير بزيات) عام ١٩٢١م، ولم تعمر هذه الصحف طويلاً(٩٧).

ولم يكن اليهود أقل نشاطاً و حماساً فى المحافل أيضاً، فقد ترددت أسماؤهم كثيراً فى أخبار المحافل، ولا سيما فى العشرينيات، ومن هذه الأسماء سلمون جولدشتين أمين خزينة أعظم وألبرت بزيات مرشد أول أعظم بالمحفل الأكبر بالقاهرة عام ١٩٢٢م. وعزرا نحماد وإيلى ليفى وادموند ميلى وصول دافاس وعزرا شاؤول ولينا دواوس. س. فروجيه. وكانوا بالمحفل الأكبر عام ١٩٢٣/١٩٢٤م. ويظهر من قائمة المحافل وأساتذتها العظام لسنة ١٩٢٨م أن ٥٢ محفلاً كان خاضعاً للمحفل الأكبر الوطنى المصرى، منها محفل أحيقام الذى جعل لغته العبرية، فضلا عن ٨ محافل تشغل الأسماء اليهودية مناصب الأساتذة العظام فيها وهو: فيكتور موديانو وليون ستاراسلسكى ويوسف شحاتة وليون محرز فى القاهرة، وإيلى حتويل وهوجز موسو وسابينو كاليا فى الإسكندرية، ومايردنكور فى السويس. ولهذا فإن الوجود اليهودى فى الإعلام والمحافل لم يكن عابراً أو محدوداً فى تلك الفترة(٩٨).

- التوسع الجغرافى:

أخذت الماسونية بعد استقرارها فى التوسع داخل مصر وخارجها نتيجة الإقبال عليها، فطوال الثلث الأول من ق٢٠م أخذت أعدادها فى الزيادة والانتشار داخل المدن المصرية الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية وبور سعيد وطنطا، والصغرى أيضاً مثل السنبلاوين وبنها والإبراهيمية. وفى عام ١٩٢٩م بلغ عدد المحافل التابعة للمحفل الأكبر ٥٢ محفلاً (٢٦ فى القاهرة، ١٣ فى الإسكندرية، و٢ فى كل من بور سعيد والسويس والإسماعيلية والمنصورة وكفر الزيات، ومحفل فى كل من بنها وطنطا ودمنهور)(٩٩).

وقد مالت هذه الأعداد إلى عدم الاستقرار بشكل عام، وأن بيان المدن التى عرفت هذه المحافل يدل على أن حركة المحافل بالنقص أو الزيادة كانت تتبع حركة استقرار الأقليات الأجنبية فى هذه المدن، ولكن يبدو من عدد أعضاء المحافل أنها لم تكن مزدحمة بالأعضاء وأن الانضمام لها كان أشبه بالانضمام إلى الأندية الاجتماعية المحدودة، كما أن هذه الأعداد لا تتناسب مع الدعاية التى بذلتها المحافل وأنصارها. ولكن المسألة - كما هى دائماً فى الماسونية - ليست مسألة كم، فالأعضاء يختارون بعناية، والمصالح التى تربطهم لابد أن تكون قوية.

أما عن توسع الماسونية المصرية فى الخارج فقد بدأ فى عام ١٨٩١م فى عهد الخديوى توفيق، عندما حصل شاهين مكاريوس على رخصة من المحفل الأكبر الوطنى المصرى بتأسيس محفل تابع

له فى بيروت باسم (محفل فينيفيه)، إلا أنه أغلق بعد قليل بأمر من السلطان "عبد الحميد الثانى"، وبعدها تأسست بعض المحافل فى أنحاء متفرقة من الشام (سوريا ولبنان وفلسطين)، وأخذت أعدادها تتزايد مع الزمن، حتى أن المحفل الأكبر فى مصر قرر فى جلسة ٤ أبريل ١٩٢٨م تسمية المحفل الأكبر لسوريا وفلسطين باسم (المحفل الأكبر الإقيمى لسوريا ولبنان)[١٠٠].

وفى ذلك العام بلغت المحافل التابعة للمحفل الأكبر المصرى ١٧ محفلاً خارج مصر (منها ١٠ محافل فى فلسطين، و ٥ فى لبنان، ومحفل واحد فى كل من دمشق والبصرة، وكانت سبعة محافل من العشرة التى فى فلسطين يرأسها يهود[١٠١].

- ظهور الكتب والصحف الماسونية:

شهدت الماسونية خلال مرحلة الاستقرار نشاطاً ملحوظاً فى التأليف، فظهر أول كتاب بالعربية عن الماسونية فى القاهرة عام ١٨٨٩م وهو كتاب (تاريخ الماسونية العام) لمؤلفة "جرجى زيدان"، ثم تلاه "شاهين مكاريوس" الذى بلغت كتبه عشرة، منها كتاب مترجم طبعه وعقب عليه بفصل تاريخى عن الماسونية فى مصر، وبلغت حصيلة مرحلة الاستقرار ٣٥ كتاباً وكتيباً بعضها غير معروف مؤلفها أو ناشرها.

يتضح من دراسة الصحف التى اهتمت بالماسونية فى مرحلة استقرارها أن عددها بلغ عشرة صحف بين يومية وأسبوعية وشهرية، وتفاوتت أعمارها بين القصر مثل الفلاح والصادق، والتوسط مثل اللطائف والنظام، ومنها صحيفتان عمرتا طويلاً وهما المقتطف ٧٦ عاماً والمقطم ٦٤ عاماً. وبلغ عدد الصحف التى اهتمت بالماسونية اهتماماً خاصاً سبع صحف، وامتدت هذه الصحف المتخصصة إلى خارج القاهرة والإسكندرية حين أنشأ "محمد سيف النصر" مجلة الإخاء فى المنصورة عام ١٩٣٠م[١٠٢].

- الدور الاجتماعى للماسونية:

رفعت (الماسونية) شعارات الخدمة الاجتماعية والبر والإحسان خاصة لأعضائها ولأسرهم. وقد بلغت ميزانية (المحفل الأكبر الوطنى المصرى) عن المدة من أول يناير ١٩٣٠م/ يونيه ١٩٣٠م، من التكريس والرسوم السنوية وغيرها حوالى ٢٠٦٧ جنيهاً، وبلغ إيراد الملجأ الماسونى من تبرعات ولوتريه وغيرها حوالى ٣٩٥٥ جنيهاً. وكان ملجأ الأيتام الماسونى بمصر القديمة يقيم حفلاً سنوياً لتوزيع الجوائز على الأطفال[١٠٣]. وكان محفل المنصورة الماسونى يقوم على إدارة مشغل خيرى لتعليم بنات الأسر الفقيرة واليتيمات القراءة والكتابة وفنون التفصيل والخياطة والتطريز تحت إشراف وزارتى المعارف والشئون الاجتماعية، وكان يتبع المحفل أيضاً عيادة مجانية، وكان المحفل يحظى باهتمام من جانب "على ماهر" باشا وكثيراً ما زار المنصورة خصيصاً لحضور الحفلات المختلفة التى كان يقيمها المحفل ومن ضمنها حفلات النشاط المدرسى السنوية، وفى الحفل الذى أقيم عام ١٩٤٧م مثلت بنات المشغل فى هذا الحفل رواية وألقت بعض الأناشيد فى مديح للملك[١٠٤].

ولم يتجاوز النشاط الاجتماعى الماسونى كثيراً المظاهر السابقة على اى حال، وهى مظاهر لا تجعله منفرداً فى عصره فقد كان محدوداً بوجه عام.

- الدور السياسي للماسونية:

من المبادئ الماسونية المهمة عدم التدخل فى السياسة أو الدين، ومع ذلك لم تنج الماسونية فى مصر من هذا التورط. فقد لجأت إلى دعم المشروعات الصهيونية فى فلسطين، ففى فبراير عام ١٩٣٥م ازدحمت صالة (محفل بنى بريت) لسماع محاضرة عن فلسطين والمشروعات الصهيونية بها وأهمية تقديم المساندة لهذه المشروعات[١٠٥]. وعقد فى أبريل عام ١٩٤٢م (مؤتمر الروتارى)[١٠٦] وطالب فيه رئيس بلدية تل أبيب بتيسير الهجرة اليهودية إلى فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقرر الأعضاء فى نهاية المؤتمر عقد اجتماعه القادم بالإسكندرية[١٠٧].

وساهمت الماسونية الصهيونية فى مشروعاتها العمرانية فى فلسطين وإعدادها كوطن قومى لليهود بالمساعدات المالية والأدبية، فقد أقام ثمانون من رؤساء المحافل الماسونية بنيويورك فى الولايات المتحدة احتفالاً لتكريم الدكتور "حايم وايزمان" سنة ١٩٢٤م، واعلنوا فيه دعم محافلهم للحركة الصهيونية وقاموا بجمع التبرعات لإرسالها للصهيونيين فى فلسطين[١٠٨].

وفى مطلع عام ١٩٢٢م توقع حايم وايزمان رئيس (المنظمة الصهيونية العالمية) وأنصاره أن يقوم عرب فلسطين - كعادتهم - بأعمال عنف ضد اليهود أثناء احتفالهم بمولد نبى الله موسى (عليه السلام)، فطلب إلى ممثل المنظمة فى القاهرة العمل على توجيه بيان من بعض أهل الثقة فى مصر إلى عرب فلسطين لحثهم على التزام الهدوء أثناء تلك الاحتفالات وتوصل مندوب المنظمة عن طريق "أحمد زكى "باشا" مدير دار الكتب (شيخ العروبة فيما بعد) إلى طريقة لإصدار هذا البيان عن رئاسة الماسونية فى مصر، التى يمثلها (المحفل الأكبر الوطنى المصرى) مقابل ألف جنيه.

ونجحت المحاولة الصهيونية بالفعل، وأصدر (المحفل الأكبر) البيان المطلوب بتاريخ ٢ أبريل ١٩٢٢م، قبل موعد احتفالات المولد، ووقعه "إدريس راغب" الأستاذ الأعظم للمحفل، وكان بعنوان: "نداء إلى أهالى فلسطين"، ووجه إلى جميع طوائف فلسطين وفئاتها، ودعا الجميع إلى إفساح المجال لليهود من أجل فائدة (الوطن المشترك) وعظمته، وتوفير أسباب السلام والوئام والتسامح وحقن الدماء، وخص عرب فلسطين بالعمل على تحقيق الاستقرار. وذكر أن كلماته ممثلة لمصر، الشقيقة الكبرى. لقد جاء (النداء) متعاطفاً متحمساً مع اليهود والصهاينة، وهو ما يسقط ادعاء الماسونية بأنه لا دخل لها فى السياسة[١٠٩].

وبعد وقوع أحداث ٢ نوفمبر ١٩٤٥م فى مصر أصدر (المحفل الأكبر الوطنى المصرى) نداء أيضاً فى ٨ نوفمبر ١٩٤٥م بعنوان (إلى رسل الإنسانية من البنائين الأحرار) ووقعه السكرتير الأعظم "محمد رفعت". وجاء به أن الغرض من المظاهرات هو إعلان استنكار المصريين لتصريح

بالفور الذى صدر فى ٢ نوفمبر من عام ١٩١٧م، وإظهار تعاطفهم مع إخوانهم عرب فلسطين، فى جهادهم ضد سياسة ذلك التصريح. واستنكر النداء وقوع اعتداءات من جانب بعض المتظاهرين الذين اعتدوا على المحال التجارية. وفى نهاية النداء طلب المحفل الأكبر من أعضائه العمل على مقاومة رعاية الأساسيين ممن يروجون للفتنة(١١٠).

ولم يشر النداء إلى الاستفزازات الصهيونية المتكررة للأهالى فى ذكرى صدور التصريح حيث كانوا يسيرون المظاهرات فى الشوارع ويحملون الأعلام الصهيونية ويهتفون (عاش اليهود). وإذا كنا ندين السوء والعدوان، فلابد أن ندين الاستفزاز أيضاً لأن الاستفزاز المستمر يؤدى غالباً إلى العدوان(١١١).

ولقد بدأت الانقسامات داخل المحفل الأكبر فى الظهور، ففى سبتمبر ١٩٢٢م عقد المحفل الأكبر فى مقره بالقاهرة جلسة لإجراء الانتخابات السنوية للمحفل واختيار الأستاذ الأعظم، ولكن الجلسة امتلأت بالأجانب من غير الماسون، وحدث هرج ومرج، خرج على أثره "إدريس راغب" غاضباً ومؤجلاً للانتخابات، ولكن المتمردين استمروا فى التداول بعد انصرافه، ثم أجروا الانتخابات التى فاز فيها الأمير "محمد على" بمنصب الأستاذ الأعظم(١١٢). ورداً على ذلك قام إدريس راغب بعقد جلسة أخرى فى مقر المحفل أعلن فيها عدم اعترافه بمشروعية الانتخابات التى جرت فى غيابه، وقام بإجراء الانتخابات وكانت نتيجتها فوزه بمنصب الأستاذ الأعظم، وفوز بعض أنصاره من اليهود بمناصب رئيسية وأصدر راغب أوامره بوقف بعض أعضاء المحفل الأكبر، منهم سبعة من اليهود من أنصار الأمير محمد على.

وبعد انشقاق (المحفل الأكبر المصرى) خرجت منه جماعة من زعماء الماسونية، وأحيت (الشرق الأعظم المصرى) برئاسة "إدريس راغب" بك، واتخذوا له مكاناً فى عمارة مانوزاردى وضموا إليه بعض المحافل، وبعد وفاة إدريس راغب، خلفه "محمد رفعت" بك.

وتعدى هذا الانشقاق (المحفل الأكبر المصرى) إلى البلاد المجاورة فمنها من تبع (الشرق الأكبر) برئاسة "راغب"، ومنها من تبع (المحفل الأكبر) برئاسة البرنس "محمد على" ولما تفاقم الانشقاق تألفت لجنة فى عام ١٩٣٤م بهدف إصلاح المحافل ورأب الصدع فيها. وبعد وفاة "محمد رفعت" عرض المنصب على "أحمد ماهر" باشا فقبله وظل أستاذاً أعظم حتى مصرعه عام ١٩٤٥م.

وقد انكمش عدد المحافل وعدد أعضائها تدريجياً بعد حرب ١٩٤٨م نتيجة لما بدأ يظهر من دعاية مضادة للماسونية من جهة، وما حدث لليهود فى مصر من هجرات متتالية من جهة أخرى، ثم ألغيت من مصر رسمياً فى عام ١٩٦٤م(١١٣).

وهكذا لم تترك الماسونية أثراً طيباً فى مصر، على المستوى العام اجتماعياً أو سياسياً لأنها لم تعمل بمبادئها، ولم تكف يديها عن التدخل فى السياسة، ولم يبق منها فى النهاية سوى الذكر وآلاف الصفحات وأبيات الشعر التى دبجها المخدعون بها أو الذين فى قلوبهم غرض، أما على المستوى

الفردى فربما أحسنت إلى كثيرين وسهلت مصالح الكثيرين أيضاً. ولكن هذا لا يبقى فى التاريخ، كما يبقى الإحسان العام والمصالح العامة للأمم أو المجتمعات، لا للأفراد(١١٤).

٣- التجسس اليهودى فى مصر:

نشطت الوكالة اليهودية فى الدعاية للأهداف الصهيونية أثناء الاحتلال البريطانى لمصر وسعت لإقناع اليهود المصريين بالهجرة إلى فلسطين، ولهذا أنشأت (منظمة إيليابيث) فرعاً مصرياً بها، وكان هذا التنظيم يستخدم السفن وعربات النقل وحتى الجمال فى تنفيذ عمليات التهريب. وفى عام ١٩٤٤م قرر رؤساء جهاز المخابرات التابعة للهاجاناه توسيع شبكتهم فى مصر، وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية أخذ الشعور المناهض لليهود فى مصر يتنامى بفعل الحركة الوطنية المصرية وإحساس المصريين بقضية فلسطين، وأصبح الأمر يستلزم المسارعة بإخراج اليهود. كما كان زعماء الهجاناه يريدون الاستيلاء على المخزون الاحتياطى من أسلحة الحلفاء فى مصر، والحصول على المعلومات نظراً لأن القاهرة كانت مقراً لقيادة الإنجليز فى المنطقة. والتعرف على موقف الزعماء العرب من إنشاء دولة يهودية، وما يمكن أن يفعلونه إذا قامت هذه الدولة.

لكل هذه الأسباب برزت القاهرة كمركز جذب للمخابرات اليهودية، وكان العميل الذى وقع عليه الاختيار يدعى "ليفى إبراهام" الفلسطينى المولد، وأرسل إلى مصر فى ربيع ١٩٤٤م متخفياً فى شخصية ضابط بريطانى، وقام بزيارة "بولندا جابى" وهى من أسرة موسرة من يهود الإسكندرية وقضت فترة من حياتها فى باريس، واكتسبت بعض العادات الغربية، ولهذا انضمت فى مصر إلى صفوف المجتمع الأرستقراطى الذى كان يضم خليطاً من نبلاء البيت المالك، والضباط الإنجليز، والباشوات المصريين.

ولم تكن "بولندا جابى" صهيونية، ولكن حياة التجسس كانت تستهويها بما فيها من غموض وإثارة وكان يهمها أن تكون لها اتصالات بكبار الشخصيات العسكرية والسياسية فى مصر. واستأجر الاثنان فيلا فى إحدى الضواحى الأنيقة بالإسكندرية، لتكون قاعدة لعمليات التهريب والتجسس، ولكنها فى الظاهر مكاناً للترفيه عن جنود الحلفاء.

وكان "ليفى إبراهام" هو المخطط للعمليات، تساعده "بولندا" بشبكة معارفها الواسعة، ولكن كان من الضرورى إيجاد شخص ثالث يقوم بعملية التنفيذ. ووقع اختيارهما على شاب يهودى مصرى يدعى "إيلى كوهين"، تولى إدارة (وكالة جرونبيرج للسفريات) التى أنشأها (الموساد) فى القاهرة كغطاء لتهريب اليهود المصريين إلى فلسطين عبر الشبكة السرية التى يديرها ليفى وبولندا واستطاع "إيلى كوهين" بمواهبه المتعددة وإتقانه لعدة لغات أن يطوى تحت جناحه عشرات المسئولين فى السفارات الأجنبية والسلطات المصرية، بما يقدمه من رشاوى وخدمات، فأمدوه بما يطلب من وثائق وتأشيرات.

وأدى قيام دولة "إسرائيل" فى ١٤ مايو ١٩٤٨م إلى تعرض اليهود المصريين للمتاعب، ونشاط الجهود المبذولة فى تهجيرهم عن طريق وكالة جرونبرج للسفريات وغيرها. وانتهت أيام "ليفى إبراهام" وبولندا جابى فاختفيا من مصر دون أثر(١١٥).

- فضيحة لافون عام ١٩٥٤م:

يعد مركز رئاسة الوزراء من أكثر المراكز حساسية فى إسرائيل وهو أهم منصب يتحكم فى كل الأمور المتعلقة بالقضايا السياسية والعسكرية والاجتماعية وغيرها، ويأتى فى الأهمية قبل منصب رئيس الدولة. لذلك لم يكن مستغرباً حدوث الفضائح من أجل الوصول إليه. وهكذا كانت فضيحة لافون عام ١٩٥٤م.

تبدأ هذه الفضيحة مع "دافيد بن جوريون" أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل حين كان بعيداً عن السلطة، إلا أنه لم يكن بعيداً عن مركز النفوذ والتأثير، وكان فى تلك الفترة، يتخذ من مستعمرة (سيدى بوكر) فى صحراء النقب مركزاً لإقامته، بينما كان "موشيه شاريت" رئيساً للوزراء، و "بنيامين غيبلى" رئيساً للاستخبارات العسكرية، كما كان "بنحاس لافون" وزيراً للدفاع(١١٦).

وفى يوليو من عام ١٩٥٢م اندلعت ثورة يوليو وبعد عام وفى العام التالى أعلن النظام الجمهورى فى مصر. وبدأت الحكومة المصرية الجديدة بسياسة متشددة فى مواجهة إسرائيل، فأخذت تضيق الخناق على النشاط اليهودى فى مصر، وتساعد العمليات الفدائية ضد إسرائيل وتفرض حصاراً على السفن الإسرائيلية التى تعبر قناة السويس.

وبدأت تطورات على المسرح الدولى تزيد الإسرائيليين قلقاً فبعد أن سيطر "جمال عبد الناصر" على مقاليد الأمور فى مصر عام ١٩٥٤م، أخذت الحكومتان الأمريكية والبريطانية تتوددان إلى مصر، فوافقت بريطانيا على اتفاقية الجلاء وسحب قواتها من قناة السويس، ومعنى هذا أن الحصار المفروض على الملاحة الإسرائيلية فى القناة سيكون حصاراً كاملاً لا يقبل التحدى. كما وافقت الحكومة البريطانية على تزويد السلاح الجوى المصرى بطائرات جديدة(١١٧).أما فى الولايات المتحدة فقد كان "جون فوستر دالاس" وزير خارجيتها، يحث الرئيس "ايزنهاور" على انتهاج سياسة ودية مع العرب.

وقام "دالاس" شخصياً بزيارة القاهرة والاجتماع بقادة الثورة المصرية. ولذلك عمد "دافيد بن جوريون"، بالاتفاق مع رئيس الاستخبارات العسكرية "غيبلى"، ووزير الدفاع "لافون" (الذى عرفت الفضيحة باسمه) دون علم "شاريت" رئيس الوزراء بالعمل من أجل زرع شبكة جاسوسية فى مصر يوكل إليها مهمة تنفيذ عمليات تخريب ضد المصالح الأمريكية والبريطانية، وبذلك تثبت إسرائيل ان مصر دولة ضعيفة لا تستطيع حماية أمنها ذاتياً.

هدف أخر أراده "بن جوريون" على المستوى الشخصى وهو إسقاط حكومة "موشية شاريت" فى حالة كشف هذه العمليات، وإعادته إلى الحكم، وهو ما حدث فعلاً بعد عدة أشهر فقط، عندما كشفت المخابرات المصرية العملية بكاملها(١١٨).

وقد تم القبض على "فيليب ناتا نسون" على أثر اشتعال النار فيه أمام سينما ريو، وتبين بعد تفتيش البوليس المصرى لمنزله أنه يضم حجرة تصوير، وعثر فيه على مواد حارقة، ومجموعة من الصور دلت على زملائه من المتهمين(١١٩). وعددهم ١٣ متهماً:

- إبرام دار المسمى جون دارلنج: وهو ضابط إسرائيلى برتبة كولونيل وقد غادر الأراضى المصرية قبل القبض على هذه الشبكة.
- موسى ليتو مرزوق: وهو طبيب بالمستشفى الإسرائيلى.
- صمويل باخور عازار: كان على رأس فرقة الإسكندرية، ولد بالإسكندرية عام ١٩٢٩م من والدين ينتميان إلى أصل تركى، وكان يعمل مدرساً، وأقام فى قسم الجمرك بالإسكندرية.
- فيكتور ليفى: وكان يقيم بالإسكندرية.
- فيكتورين نينو: الشهيرة بمارسيل موظفة بشركة الفابريقة الإنجليزية، وكانت تقيم بمصر الجديدة.
- ماكس بنيت: موظف بشركة أنجلو اجبشيان موتورز.
- بول فرانك: وقد تمكن من الهرب إلى خارج مصر.
- فيليب ناتانسون: مساعد سمسار.
- روبير نسيم داسا: كاتب تجارى.
- إيلى جاكوب نعيم: موظف بإحدى الشركات، وكان يقيم فى قصر النيل بالقاهرة.
- ماير يوسف زعفران: مهندس معمارى، بالقاهرة.
- ماير صمويل ميوحاس: قومسيونجى بالإسكندرية.
- سيزار يوسف كوهين: موظف ببنك زلخة بالقاهرة(١٢٠).

كانت الصهيونية تهدف إلى الإضرار بالبلاد العربية فبدأت بالاعتداء على فلسطين، ورسمت لنفسها سياسة هى الإضرار بالمصالح العربية، ولما كانت مصر هى قلب العرب النابض، فقد أخذت الصهيونية تبث فسادها فيها، وذلك بزعزعة الأمن والاستقرار داخلها.

ولم تبخل (إسرائيل) على هذه العصابة بالمال فأغدقته عليها وأمدتها بالمعدات اللازمة، بل لقد استخدمت من بين أعضائها من قام بدراسات فنية فى إسرائيل وقامت هذه الجماعة بالسعى لتحقيق أغراضها ومنها:

الإضرار بمصالح مصر، فعمدت إلى إثارة الفتن داخلها، ووضع القنابل الحارقة فى المنشآت العامة وغيرها. كذلك عمد المتهمون إلى الإساءة لمركز مصر فى العالم، فعمدوا إلى وضع القنابل الحارقة فى بعض المنشآت الأمريكية. وكانت هذه الشبكة تتجسس لحساب إسرائيل، بهدف مدها بالمعلومات السياسية والحربية عن مصر، ولهذا فهى شبكة خطيرة، واستخدمت فى سبيل ذلك وسائل اللاسلكى والخطابات غير المنظورة.

وكان أغلب أفراد هذه الشبكة التى هددت البلاد من أشخاص ولدوا وترعرعوا فى مصر. ولم يقف الأمر عند ذلك الحد فقد كان من بين أفراد الشبكة يهود ألمانى حضر إلى مصر لهذا الغرض، وعمل بجمعية مشوهى الحرب. وكانت العصابة ترمى إلى الدعاية لإسرائيل، وذلك بنشر آراء معينة فى مصر، ونقل أخبار مشوهة عن مصر لإسرائيل لإذاعتها على العالم. وبلغت بهم الجرأة أن فكروا فى إنشاء مصنع حربى لإنتاج المفرقعات داخل مصر، واستخدامها فى مساعدة إسرائيل فى حربها ضد مصر والبلاد العربية.

- **تشكيل شبكة التجسس الصهيونية:**

كان مركز الجماعة الرئيسى فى مدينة باريس الفرنسية، وكان القبض على "فيليب ناتانسون" بمثابة مفتاح لقضية الجاسوسية، فهو الخيط الذى أمسك به البوليس المصرى وتوصل إلى القبض على المتهمين. فقد اشتعلت النيران فى ملابس "فيليب" وهو يتأهب للدخول فى سينما ريو بالإسكندرية ونقل إلى المستشفى لإسعافه، ووضع البوليس حراسة عليه وضبط معه جيب نظارة كما ضبط فى منزله صور أفراد العصابة، وبدأ البوليس المصرى يتعقبهم إلى أن قبض عليهم[١٢١]. وناتانسون كان عمره نحو ٢٢ عاماً عندما تم القبض عليه عام ١٩٥٤م، وكان يعمل فى بورصة مينا البصل.

وكان للجماعة شخص مسئول ليتولى الإشراف على الناحية المالية هو "مايرميوحاس" أما المتهم الأول فهو "جون دارلينج" واسمه الحقيقى إبرام دار. وكان للدكتور "موسى مرزوق" المتهم الثانى صديق فى إسرائيل عرفه بدارلينج الذى وفد إلى مصر من الخارج ليكون مندوباً لإحدى الشركات كستار ليخدم إسرائيل وقد عرفه بدارلينج أثناء وجوده بمصر "بفيكتورين نينو" الشهيرة "بيارسيل" و"إيلى جاكوب"، ثم سافر دارلينج إلى الخارج بعد أن تمكن من تأليف هذه المنظمة[١٢٢].

وبعد فترة تلقى الدكتور موسى مرزوق أمراً من دارلينج بالسفر إلى باريس، وهناك تخصص فى دراسة اللاسلكى لمدة ستة أشهر ثم عاد إلى مصر. وتقابل مع "فيكتور ليفى" الذى كان يتدرب على استعمال اللاسلكى، كما سافر فيليب أيضاً ليتلقى دروساً فى التصوير.

وعندما قدم دارلينج لمصر فى عام ١٩٥١م ألف جماعة من اليهود هدفها التجسس لصالح إسرائيل والإضرار بمصر، وكان للمنظمة فرعين: أحدهما بالإسكندرية ويرأسه "صمويل باخور" والثانى بالقاهرة ويرأسه "موسى ليتو مرزوق"، وقامت مارسيل بدور رابطة الاتصال بين المنظمة وأفرادها فى القاهرة والإسكندرية، وكلما تلقت مبلغاً من المال كانت تقسمه بين الفرعين. وتلقت مارسيل أمراً بإعداد خريطة حربية للمواقع العسكرية فقام "موسى مرزوق" بإعدادها وإرسالها إلى (إسرائيل).

وقام "ماكس بنيت" بأعمال كثيرة لحساب إسرائيل فى إيران وغيرها، وعندما أراد مغادرة إسرائيل أخذوا منه وعداً بأن يخدم إسرائيل حين يطلب منه ذلك. ثم كلف بالاتصال بمارسيل عقب وصوله لمصر، وعرف منها أفراد المنظمة فى القاهرة والإسكندرية، وقابل "صمويل" و"مايرميوحاس"، وتباحث معهما فى شأن إنشاء ورشة، ثم غادر مصر إلى ألمانيا وعاد بعد ستة أشهر ومعه ثلاثة أجهزة لاسلكية سلم منها جهازين لمارسيل لتوصيلهما إلى الإسكندرية وأبقى الثالث معه(١٢٣).

أما "ماير يوسف زعفران" فقد كان نشاطه محصوراً فى الدعاية وإذاعة نشرات على الرأى العام، وطلب منه السفر لإسرائيل لدراسة هذه الأعمال فرفض، وتبين من فحص المضبوطات التى وجدت فى منزل ناتانسون أن من بينها سبع قطع لأفلام سلبية مصغرة عندما تم إظهارها بمواد كيميائية تبين أن بعضاً منها يحتوى على بيانات عن تركيبات المواد الناسفة، وعلى رموز شفرية وتعليمات خاصة بالتركيبات اللاسلكية وكيفية استخدام الشفرة.

وأعد التنظيم بالإسكندرية شقة بشارع المستشفى الأميرى وخصصها لأعمال الاتصالات اللاسلكية من إرسال واستقبال، وذلك منذ فبراير عام ١٩٥١م. وكانت الشقة مستأجرة باسم "صمويل عزار"، وعندما فتشت الشقة عثر بها على جهاز استقبال وأجزاء من أدوات لاسلكية، وتبين أنه نقل جهاز الإرسال من الشقة عقب علمه بضبط ناتانسون وعثر بمسكن عائلة "صمويل" بعض الأدوات الخاصة باللاسلكى فى يوم ٢٧ يونيو ١٩٥٤م، وعثر فى مسكن "فيكتور ليفى" على خطاب وارد من الخارج يحوى أسماء منها بول وروبير، ويستفاد منه أن صاحب الاسم بول كان بفرنسا قبل إرسال هذا الخطاب، وكان صاحب هذا الاسم الحركى الدكتور "موسى مرزوق" بالمستشفى الإسرائيلى بالقاهرة، وهو من العناصر القيادية لهذا التنظيم. وإنه كان بالفعل قد سافر إلى فرنسا ومنها إلى إسرائيل عن طريق حصوله على تذكرة سفر تحصل عليها بعد إيداع جواز سفره أو تذكرة المرور فى دار التمثيل السياسى لإسرائيل فى فرنسا، وفى إسرائيل يلتحق بالتدريب فى مدارس

المخابرات، كما حدث لفيكتور ليفى وروبير ناتانسون وكانوا يعودون لفرنسا حيث يتسلمون جوازات سفر منصرفة فى مصر ويعودون لمصر دون أن يكون قد تأشر عليها بأى تأشيرة يفهم منها أنهم دخلوا دولة معادية هى (إسرائيل).

وقد حصل الدكتور موسى مرزوق بعد عودته للقاهرة على ٤٢٠جم من سيزار و٣٥٠جم من مارسيل، كما أعطته جهازين لاسلكيين أحدهما له والثانى لفيكتور، وحادث الدكتور مرزوق المتهم الحادى عشر ماير يوسف زعفران فى شأن تكوين جمعية تضم بعض الشباب اليهودى، ثم عرفه مرزوق بدارلينج ومارسيل ودار الحديث بينهم حول إنشاء هذه الجمعية، وأن يكون من أغراضها مساعدة اليهود على السفر إلى إسرائيل، وسيكون دارلينج صديقاً لهم فى جمعيتهم.

- بدء المؤامرات:

فى يوم ٢ يوليو ١٩٥٤م أكتشف موظفو مراقبة بريد الإسكندرية حدوث حريق من أثر انفجار مواد شديدة الالتهاب بصندوقين من صناديق الطرود، وتم إطفاء الحريق. وأثناء التحقيق فى هذا الحادث حدث حريق آخر فى صندوق ثالث وعثر على بقايا المادة الملتهبة، وقد تم وضعها فى علبة على شكل طرد من العصابة وعندما قام رجال المباحث بالبحث عن العناوين المكتوبة على الطرود ثبت أنها وهمية مما جعل التحقيق لا يصل إلى شىء فى هذا الحادث.

وبعد مضى ١٢ يوماً من وقوع الحرائق فى مكاتب البريد وقع حريق فى مكتب الاستعلامات الأمريكية بالإسكندرية. وبعد مضى عشرة أيام أخرى على هذا الحادث وقع حادثان آخران. الحادث الأول بسينما راديو بالقاهرة، والثانى كان فى دار سينما ريفولى.

وفى يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٤م تقدم شخص ادعى أن اسمه ألبير إلى مخزنجى الأمانات بمحطة القاهرة للسكة الحديد، ومعه حقيبة محكمة الإغلاق، وطلب إيداعها المخزن فتسلمها منه المخزنجى، ودفع هذا الشخص الرسم المقرر للإيداع ثم انصرف، وظلت الحقيبة بالمخزن إلى يوم ٢٦ يوليو حيث اشتعلت فيها النيران، وتبين أنها تحتوى على مواد حارقة من النوع الذى ضبط فى الحوادث السابقة[١٢٤].

- الاعتقال والمحاكمة:

بعد وقوع "فيليب ناتانسون" فى يد البوليس المصرى، وتفتيش مسكنه عثر بداخله على صور للكبارى والمنشآت العسكرية وغيرها من الأهداف المحتمل تخريبها. وظل ناتانسون ملتزماً الصمت عدة أيام متمسكاً بقصة تمويه كان متفقاً عليها سلفاً فى حالة وقوع أحد أفراد الشبكة فى يد البوليس، وهى أنه شيوعى يتلقى تعليماته من خلية سرية تضم جواسيس مدربين على أيدى الاتحاد السوفيتى.

ولم يتكلم المتهم إلا عندما أخبره ضابط مكافحة الجاسوسية المصرى أن أمه محبوسة فى غرفة مجاورة وسوف يطلقون عليها الرصاص، وعندئذ انهار ناتانسون واعترف بكل شيء، وبدأت السلطات المصرية بعد أن أصبحت مسلحة بقائمة كاملة بأسماء أفراد العصابة فى القبض عليهم.

وظلت مارسيل مختفية لفترة بفضل اتصالاتها الكثيرة وأصدقائها العديدين، ولكنها عندما أصابها القلق لشعورها بتعقب رجال المباحث المصريين لها، لجأت أخيراً إلى بيت "ماكس بنيت" صاحب محل أطراف صناعية وموظف بإحدى الشركات ، والمسئول الأول الدائم عن عمليات المخابرات الإسرائيلية فى مصر، وقد كان أيضاً تحت مراقبة البوليس. وعندما هاجم ضابط مكافحة الجاسوسية شقة بنيت[١٢٥] ألقى القبض عليه وهو يقوم بتجميع جهاز إرسال استعداداً لتبليغ رسالة إلى تل أبيب، وكانت مارسيل تقف بجانبه تساعده.

وقرر بنيت أن يظل صامتاً حتى النهاية حتى أنه أطلق عليه (الجاسوس الصامت) وخوفاً من أن ينهار تحت ضغط التعذيب على أيدى المصريين، قرر أن ينهى حياته بيديه، واستطاع أن يرشو أحد حراس السجن بنصف دجاجة مشوية بعثت بها إليه زوجته، وحصل منه على شفرة حلاقة جديدة بحجة استخدامها فى حلاقة ذقنه، ولكنه قطع شريان معصمه فمات فى الحال[١٢٦]. وقد عثر بجوار جثة بنيت على رسالة بخط يده كتبها باللغة الإنجليزية لزوجته المقيمة بإنجلترا[١٢٧].

وتم إبلاغ القنصلية الألمانية بالحادث، لأن بنيت كان يحمل الجنسية الألمانية وبعد انتهاء التحقيق طلب القنصل الألمانى من المسئولين المصريين تسليمه الجثة لإرسالها لأرملته فى إنجلترا.

وتمكن كل من إبراهام دار "جون دارلينج"، و "بول فرانك" من الهرب من مصر، قبل أن يتم القبض عليهما. أما بقية أعضاء الخلية وعددهم ١١ شخصاً من الرجال والنساء فقد سقطوا فى يد البوليس المصرى، وجرى استجوابهم فى صيف عام ١٩٥٤م.

وحاولت مارسيل الانتحار مرتين أثناء استجوابها، فشلت فى المرة الأولى، ولكنها نجحت فى المرة الثانية حيث ألقت بنفسها من النافذة أثناء انشغال مستجوبيها عنها غير أن الأطباء تمكنوا من إنقاذها، وفى النهاية انهار جميع أعضاء الشبكة نفسياً وجسدياً واعترفوا بحقيقة نشاطهم، وأخبروا المحققين المصريين بحقيقة نشاطهم، وكيف قام رجال الموساد ورجال المخابرات العسكرية الإسرائيلية بتجنيدهم وتدريبهم، وكيف قاموا بالتجسس ضد وطنهم الأصلى مصر منذ أكثر من سنتين، وأخيراً كيف بدءوا حملة الإرهاب والتخريب التى تم تخطيطها لتشويه سمعة مصر فى أعين الشعوب الغربية، وادعوا أنهم مصريون حقيقيون، ولكنهم كانوا آلة صماء فى أيدى أسيادهم الإسرائيليين[١٢٨].

وأثناء المحاكمة أرسلت سفارة مصر بعمان برسالة إلى الخارجية المصرية جاء بها أن السلطات الإسرائيلية طلبت من الأب يواقيم الأنطونى رئيس أديرة الأقباط فى إسرائيل، التوسط لدى

السلطات المصرية باعتباره مصرياً وأباً روحياً يمثل الطائفة فى البلدين حتى تكون الأحكام التى ستصدر فى قضية الجاسوسية الصهيونية عن المحكمة العسكرية العليا فى مصر أحكاماً مخففة، وأن المطران أجاب بأن مركزه الدينى لا يسمح له بالتدخل فى مثل هذه الأمور، خاصة فى أعمال القضاء، ومع ذلك فإنه سيفكر فى هذه الوساطة التى إن أمكن القيام بها فبعد صدور الأحكام وليس قبلها.

أما عن الشعور العام فى (إسرائيل) فقد ساد القلق بمناسبة الأحكام التى ستصدرها المحكمة العسكرية العليا بمصر، ويخشون أن يكون بعضها بالإعدام لأن عقوبة الإعدام غير موجودة فى القانون الإسرائيلى، وأن أمنية الحكومة الإسرائيلية هى الوصول إلى اتفاق وبأية وسيلة مع الحكومة المصرية(١٢٩).

وأرادت إسرائيل أن تتحرك من أجل تخفيف الأحكام التى ستصدر على الجناة، وكان فى اتجاه بريطانيا فى هذه المرة فأرسلت السيدة "فيرا وايزمان" إلى رئيس الوزراء البريطانى "ونستون تشرشل" رسالة(١٣٠) تناشده فيها أن يتدخل شخصياً من أجل تخفيف الحكم.

وبعد انتهاء المحاكمة صدرت الأحكام الآتية:

أولاً: المتهمون الثانى موسى ليتو مرزوق والثالث صمويل عازار والرابع فيكتور ليفى والخامس مارسيل (فيكتورين) والسادس ماكس بنيت والسابع ناتانسون والثامن روبير داسا. تداخلوا فى إدارة حركة الاتفاق الجنائى على تكوين جماعة ذات شعبيتين إحداهما بالقاهرة والأخرى بالإسكندرية، تأتمر بأمر دولة أجنبية معادية هى إسرائيل، وكانت تهدف إلى التخابر مع إسرائيل وإرشادها ونقل الأخبار إليها بقصد تمكينها من العدوان على مصر وذلك بأن تولى المتهم الثانى ليتو إدارة فرعها بالقاهرة. وتولى الثالث فيكتور ليفى إدارة فرعها بالإسكندرية إلى أن أسندت رئاستها إلى المتهم الرابع فيكتور ليفى. وتولت المتهمة الخامسة فيكتورين أعمال سكرتارية الجماعة وشئونها المالية. والمتهمون الثانى، والتاسع، والحادى عشر، والثالث عشر، اشتركوا فى الاتفاق الجنائى. بقصد تنفيذ الأغراض التى تهدف إليها.

ثانياً: الأحكام:

١- الإعدام شنقاً على : موسى ليتو مرزوق، وصمويل عازار.

٢- المؤبد لكل من: فيكتور ليفى، وفيليب ناتانسون.

٣- الأشغال الشاقة ١٥ سنة: فيكتورين نينو الشهيرة بمارسيل.

٤- الأشغال الشاقة ٧ سنوات لكل من: روبير داسا، وماير يوسف زعفران، وماير ميوحاس.

٥- الحكم بالبراءة لكل من: إيلى جاكوب نعيم، وسيزار كوهين(١٣١).

وقد تم تنفيذ حكم الإعدام فى الجاسوسين الصهيونيين صباح ٣١ يناير ١٩٥٥م وتسلم جثتيهما أقاربهما، ودفنت جثة الأول الدكتور موسى ليتو مرزوق بمقابر اليهود بالبساتين، ودفنت جثة صمويل عازار بمقابر اليهود بالإسكندرية(١٣٢).

وكانت السفارة المصرية بباريس قد تلقت يوم إعدام الجاسوسين الصهيونيين فى القاهرة مكالمة تليفونية تهدد بنسف الدار بعد ربع ساعة، ولكن التهديد لم ينفذ، وتلقى الملحق العسكرى لمصر بنفس السفارة القائمقام "ثروت عكاشة" اتصالاً تليفونياً علم منه أن جمعية صهيونية تعتزم نسف دار السفارة المصرية بباريس وجميع السيارات التى يملكها رجال السلك الدبلوماسى المصرى، فقام بإبلاغ البوليس وكان ذلك فى فبراير ١٩٥٥م ولم ينفذ هذا التهديد أيضاً(١٣٣).

وذكرت الصحف الإسرائيلية أن وزير الزراعة "بيرتس نفالى" قام يوم ٧ فبراير ١٩٥٥م بغرس الأشجار الأولى لغابة أنشئت فى الطريق بين القدس وتل أبيب تحمل اسمى موسى مرزوق، وصمويل عازار الجاسوسين الصهيونيين اللذين أعدمتهما مصر(١٣٤).

- **الآثار التى ترتبت على اكتشاف شبكة التجسس الصهيونية:**

أدت حملة بالتخريب التى قام بها الموساد فى مصر، وما ترتب عليها من أحداث مأساوية إلى فضيحة كبرى فى إسرائيل، فقد جاءت بعكس نتائجها تماماً، وبدلاً من أن تسيء إلى مصر فى أعين الغرب، أساءت إلى إسرائيل، فكانت كرصاصة انطلقت فى صدر من أطلقها.

ونتج عن هذه الفضيحة تحطيم مستقبل بعض الساسة، وحتى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل ورجلها القوى تعرض للنقد الشديد. وازدادت الأمور سوءاً عندما تبين أن "بول فرانك" العميل الذى تسبب فى فشل المهمة بسبب سوء توجيهاته كان عميلاً مزدوجاً يلعب على الوجهين.

فبعد أن غادر "بول فرانك" مصر، تمت ترقيته فى إسرائيل، وأوفد إلى ألمانيا، وهناك أصبح واضحاً أنه على اتصال سرى بأحد أصدقائه السابقين فى القاهرة ويدعى اللواء "سليمان"، وذلك على الرغم من الأوامر التى صدرت إليه بتجنب الاتصال بأى شخص كان على صلة به فى مصر.

ولهذا استدعى إلى إسرائيل ظاهرياً فى مهمة روتينية لتقديم ملخص بما لدية من معلومات، ولكن ألقى القبض عليه وحوكم بتهمة الخيانة، واعترف بأنه كشف للمصريين عن حقيقة مهمته وقبض منهم ٤٠ ألف مارك ألمانى، كما ثبت أنه خلال التحقيق فى فضيحة لافون فى إسرائيل، قدم معلومات مزيفة أدت إلى إلقاء اللوم بطريقة غير عادية على أكتاف "بنحاس لافون" وزير الدفاع. مما اضطره إلى تقديم استقالته. وحكم على "بول فرانك" بالسجن لمدة اثنتى عشرة عاماً، وكانت هذه الأيام من أسود الأيام فى تاريخ الموساد على الإطلاق.

أما فى مصر فقد أسفرت كارثة عملية التخريب عن شن حملة ضد اليهود الباقين فى مصر، وجرى تهريب معظمهم عن طريق (شبكة جوشين) السرية التى حلت محل وكالة (جرونبيرج)

للسفريات بعد إغلاقها. وكانت (جوشين) تتولى تهريب اليهود المصريين إلى فرنسا أو إيطاليا ومنها إلى إسرائيل.

وبعد الإفراج عن "إيلى كوهين" ذهب للإقامة فى الإسكندرية وواصل كجاسوس لإسرائيل، وكان لا يزال يمتلك جهاز إرسال أمدته به الشبكة السابقة قبل تدميرها، وبواسطة هذا الجهاز أخذ يرسل أى معلومات يحصل عليها إلى إسرائيل. واستطاع "إيلى كوهين" أن يرسل معلومات عن تطورات مهمة فى مصر منها النفوذ المتزايد للنازيين السابقين داخل حكومة عبد الناصر، وهؤلاء النازيين منحتهم الحكومة المصرية حق اللجوء السياسى.

وبعد حرب السويس عام ١٩٥٦م نشطت شبكة جوشين بطريقة محمومة فى ترحيل اليهود من مصر، وفى خلال أسابيع غادر مصر نحو ١٠ آلاف يهودى إلى أوربا وإسرائيل، أما الذين رفضوا الرحيل فكانوا من كبار السن الذين كانوا أكثر ارتباطاً بمصر، غير أن عدد هؤلاء لم يكن يتجاوز عدة مئات.

وفى نوفمبر ١٩٥٦م ألقى القبض على "إيلى كوهين" فقد كان نشاطه لصالح القضية الصهيونية لعدة سنوات أكبر من أن يمر بلا اكتشاف. ولكن للمرة الثانية استطاع إيلى أن يقنع مستجوبيه أنه صهيونى بالعقيدة فقط، ولم يتمكن المحققون من اكتشاف أى دليل يثبت نشاطه الصهيونى أو المعادى للبلاد، بيد أنهم أبلغوه أنه سيتم طرده من مصر.

ورحل فى ٢٠ ديسمبر ١٩٥٦م إيلى كوهين[١٣٥] من مصر على سفينة لاجئين تابعة للصليب الأحمر، أبحرت من الإسكندرية إلى نابولى بإيطاليا، ومنها استقل مع عدد كبير من اللاجئين اليهود إحدى الناقلات الإيطالية إلى ميناء حيفا بفلسطين المحتلة[١٣٦].

* * *

هوامش الفصل الرابع

(١) ألبرت مزراحى، فضائح بعض اليهود فى مصر يلعبون بالنار ويوزعون الرشوة على صحف عربية، التسعيرة، ١٩٤٦/٣/٢م، ص١.

(٢) الأستاذ أمين سعيد يحرض ضد اليهود، الشمس، ١٩٣٥/٧/٢٥م، ص٣.

(٣) ملاحظات سريعة (الاستعمار)، المصدر السابق، ١٩٤٦/٨/٢م، ص٥.

(٤) المسيو هنرى حاييم يزعم أن السفارة البريطانية ستحميه من القانون، التسعيرة، ٢٠/ ١٠/ ١٩٤٥م، ص٤.

(٥) صح النوم يا وزير التموين، المصدر السابق، ١٩٤٥/١٢/٨م، ص١.

(٦) مجلة الكاتب المصرى الصهيونية من أين لها هذا الورق؟، المصدر السابق، العدد نفسه، ص٧.

(٧) وكر للصهيونية فى مصر، المسيو هنرى حاييم مدير شركة الإعلانات الشرقية يحمى رجال عصابات الصهيونية باسم الصحافة، المصدر السابق، ١٩٤٥/١١/٤م، ص٤.

(٨) مضابط مجلس النواب،الجلسة٣٩، ١٩٤٦/٧/٨م، ص٣١٠٧، سؤال موجه إلى رئيس مجلس الوزراء من النائب على السيد أيوب.

(٩) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٣/٢٢م، ص٣.

(١٠) نحن والصحافة، المصدر السابق، ١٩٤٦/١١/١م،ص٣.

(١١) مصطفى النحاس باشا، اليهودية غير الصهيونية، التسعيرة، ١٩٤٥/١١/١٢م،ص٦.

(١٢) ملاحظات سريعة، الجهل، الشمس، ١٩٤٦/٨/٢م،ص٥.

(١٣) ألبرت مزراحى، أديله جامد، الصراحة، ١٩٥٤/٣/٢٥م، ص١.

(١٤) سوف تركز الدراسة هنا على الحديث عن الصحف اليهودية فى الفترة (١٩٢٢م- ١٩٥٦م).

(15) Mourice Fargeon . les Juifs en Egypte Depuis les origins Jusqu a Ce Jour. Le Caire. 1938.p.227.

(١٦) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٣٤، ٣٥.

(١٧) ألبرت موصيرى: انضم إلى صفوف الصهيونية عندما كان يدرس الطب فى باريس أوائل ق٢٠م. وقد كون فى باريس أول جمعية صهيونية وأصدر لها نشرة أسبوعية كانت تطبع بخط اليد. وعندما عاد إلى القاهرة جند نفسه لخدمة الصهيونية، فأصدر صحيفة إسرائيل وشارك فى إنشاء فروع للمنظمة الصهيونية فى مختلف المدن المصرية ، وقد انضم إلى الجيش البريطانى الذى توجه إلى فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى وشارك فى العناية باللاجئين، وفى إنشاء نوادى المكابى، إلى جانب جهوده الأخرى فى خدمة الحركة الصهيونية؛ انظر: المصدر السابق، ص٣٥.

(١٨) المصدر السابق، ص٣٥.

(١٩) فى ذمة الله يا ألبرت، إسرائيل، ١٩٣٣/٣/٣م، ص١.

(٢٠) يقصد ألبرت موصيرى وزوجته.

(٢١) إبراهيم المالح، تهنئة إسرائيل بعيدها الخامس عشر، المصدر السابق، يناير ١٩٣٤م، ص١، ٢.

(٢٢) تهنئة الحاخامان الكبيران لإسرائيل بعيدها الخامس عشر، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢٣) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق. ص٣٦، ٣٧.

(٢٤) أسباب إصدار لاتحاد الإسرائيلى، الاتحاد الإسرائيلى، ١٩٢٤/٤/٢٠م، ص١.

(٢٥) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٣٧.

(٢٦) أول يونيه ١٩٢٤م.

(٢٧) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٣٩.
(٢٨) المصدر السابق، ص٤٠، نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر (١٩٤٧م- ١٩٥٦م)، مصدر سابق، ص١٤١، حوادث وأخبار، الشمس، ١٢/ ٩/ ١٩٣٥م، ص٣.
(29) Mourice Fargeon. Op. cit.. p. 228.
(٣٠) حوادث وأخبار، الشمس، ١/٣/١٩٤٦م، ص٤.
(٣١) المصدر السابق، ١٦/٣/١٩٤٦م، ص٤.
(٣٢) انظر: الشمس، الأعداد ٥/١٢/١٩٣٤م، ١٨/١/١٩٣٥م، ٢٢/٢/١٩٣٥م، ٨/٣/١٩٣م.
(٣٣) الخلق البريطانى، المصدر السابق/ ٢٠/٩/١٩٤٦م، ص٢.
(٣٤) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٤/١/١٩٤٦م، ص٤.
(٣٥) سهام نصار، اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم (١٨٧٧م- ١٩٥٠م)، مصدر سابق، ص٦٧.
(٣٦) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٤١، ٤٢.
(٣٧) سهام نصار، مصدر سابق، ص٧٠، ٧٢.
(٣٨) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص١٤٣.
(٣٩) المصدر السابق، ص٤٥، ٤٦.
(٤٠) ألبرت مزراحى، بالله عليك يا وزير الداخلية، التسعيرة، ٥/١/١٩٤٦م، ص١.
(٤١) الخواجة فيتز باتريك باشا يعتدى على صاحب التسعيرة، المصدر السابق، ١٦/ ٣/ ١٩٤٦، ص٥.
(٤٢) اضبط يا وزير التموين محلات داود عدس ترفع أسعار الحرير، المصدر السابق، ١٣/ ٤/ ١٩٤٦م، ص١.
(٤٣) المصدر السابق، ١٣/١٠/١٩٤٥م، ص١.
(٤٤) المصدر السابق، ٨/١٢/١٩٤٥م، ص١.
(٤٥) سهام نصار، مصدر سابق، ص٧٣.
(٤٦) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر، مصدر سابق، ص٥٢.
(٤٧) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٤٣، ٤٤.
(٤٨) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص١٥١، ١٥٢.
(٤٩) سهام نصار، مصدر سابق، ص٧٩.
(٥٠) هيئة التحرير، فجر جديد، الكليم، العدد الأول، ١٦/٢/١٩٤٥م، ص٢؛ ى.ك، كيف صدرت الكليم؟ وكيف قوبلت، المصدر نفسه، ٢/٣/١٩٤٥م، ص٣.
(٥١) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص١٤٧.
(٥٢) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٤٦.
(٥٣) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص١٤٧، ١٤٨.
(٥٤) التقرير السنوى لإيرادات ومصروفات الخدمات الخيرية والاجتماعية والمدارس ودار النشر فى سنة ١٩٥٤م، الكليم، أول مايو ١٩٥٥م، ص٢-١٣.
(٥٥) أخبار متنوعة، زيارة الرئيس محمد نجيب للمستشفى الإسرائيلى، المصدر السابق، أول فبراير ١٩٥٣م، ص٨.
(٥٦) مراد القدسى، الصحافة القرائية فى نصف قرن، المصدر السابق، أول سبتمبر ١٩٤٥م، ص١٤، ١٥.
(٥٧) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٤٨.
(٥٨) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص١٤٥.

(٥٩) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٤٨.
(٦٠) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ١٤٧.
(٦١) سهام نصار، مصدر سابق، ص٨٢.
(٦٢) أوراق هنرى كورييل، دراسة: رؤوف عباس، ترجمة عزة رياض، ط١، ١٩٨٨م، المقدمة ص٧.
(٦٣) كان جوزيف روزنتال يعمل جوهرجياً بالإسكندرية؛ أيضا: وثائق عابدين، محفظة ٥٧٦، الحركة الشيوعية فى مصر، ١٩٢٥/٥/٢٨م.
(٦٤) الشيوعية والشيوعيون، المقطم، ١٩٣٦/١٠/١١م، ص٧-٩.
(٦٥) وثائق عابدين، محفظة ٥٧٦، مصدر سابق.
(٦٦) على شلش، مصدر سابق، ص١٣٠ - ١٣٢.
(٦٧) أوراق هنرى كورييل، مصدر سابق. ص٤٢.
(٦٨) المصدر السابق، ص٤٣.
(٦٩) وثائق الخارجية المصرية، الأرشيف س،ج، محفظة ١٢٨٨، ملف ٧/١/٣.
(٧٠) أوراق هنرى كورييل، مصدر سابق، ص٤٣ - ٤٩.
(٧١) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٤١٢، ملف ٢/٦٦/١١٢، من القنصلية المصرية بمدينة الكاب إلى وكيل وزارة الخارجية، فى ١٩٤٧/٢/٢٨م.
(٧٢) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، من حكمدار بوليس القاهرة إلى مدير الأمن العام، فى ١٩٤٨/١/٩م.
(٧٣) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، من إدارة عموم الأمن العام ، إلى مدير القسم المخصوص، فى ١٩٤٨/١/١٠م.
(٧٤) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، الحركات الشيوعية ومكافحتها، من إدارة عموم الأمن العام إلى مدير القسم المخصوص، فى ١٩٤٨/١/١٨م.
(٧٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، الحركات الشيوعية ومكافحتها، فى ٩/ ٣/ ١٩٤٨م.
(٧٦) قضية الشيوعية الكبرى، الزمان، ١٩٤٨/٨/٣م، ص٤.
(٧٧) وثائق وزارة الخارجية، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، من قسم الأجانب بالإسكندرية إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية فى ١٩٥٠/١٠/١م.
(٧٨) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، الحركات الشيوعية ومكافحتها.
(٧٩) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، الحركات الشيوعية ومكافحتها، مرسوم بقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٤٦م، بإضافة بعض المواد إلى قانون العقوبات.
(٨٠) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، حول مكافحة الشيوعية فى مصر.
(٨١) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، نقلاً عن جريدة الأردن فى ١٩٤٦/٧/٢٠م، أصداء حملة الحكومة على الشيوعيين فى الصحافة.
(٨٢) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، حول مكافحة الشيوعية فى مصر.
(٨٣) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، من المفوضية المصرية بلبنان إلى وزير الخارجية المصرى.
(٨٤) الدعاوى العنصرية ومتى يوضع لها حد،، ١٩٤٦/٧/١٩م، ص٥.
(٨٥) وثائق عابدين، محفظة ٥٧٦، الشيوعية، هيئة الشباب العربى لمكافحة الصهيونية فى ١٥/ ٢/ ١٩٤٨م.

(٨٦) صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة فى الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٧٩م، ص١٢٥، ١٢٦.
(٨٧) على شلش، مصدر سابق، ص١٩٤.
(٨٨) بدون مؤلف، حقيقة نوادى الروتارى، مكتبة التوعية الإسلامية، ١٩٩١م، ص٨.
(٨٩) على شلش، مصدر سابق، ص٢١٠، ٢١١.
(٩٠) المصدر السابق، ص١٩٥.
(٩١) حقيقة نوادى الروتارى، مصدر سابق، ص٩.
(٩٢) العقد الملوكى الذى يتقلده كبار رجال الماسونية هو عبارة عن قلادة مرسوم عليها أسباط بنى إسرائيل مكتوبة بالعبرية ومرتبة طبقاً لترتيب التوراة لعشائر هؤلاء الأسباط حول خيمة الاجتماع وكذلك الأوسمة التى يزين بها الأساتذة العظام صدورهم والأوشحة التى يتشحون بها كلها على الطراز الذى يتخذه الصهيونيون فى محافلهم؛ انظر: صابر طعيمة، مصدر سابق، ص١٣١.
(٩٣) المصدر السابق، ص١٢٨ - ١٣٠.
(٩٤) إدريس إسماعيل راغب: هو ابن إسماعيل راغب (باشا) الوزير ورئيس مجلس شورى النواب فى عهد إسماعيل، ثم رئيس الوزراء فى عهد توفيق، وهو من أصل يونانى، وورث إدريس عن والده ثروة كبيرة أنفقها بسخاء على الماسونية فقام بتسديد ديون المحفل الأكبر وأنشأ محفلاً لدرجة الأساتذة المعلمين، وعندما عين فى عام ١٨٩٥م مديراً لمديرية القليوبية أنشأ فى عاصمتها (بنها) محفلاً باسمها. وفى عهد استاذيته ازداد عدد المحافل حتى بلغ ٥٤ محفلاً منها اثنان باسمه (محفل إدريس رقم ٤٣ ومحفل راغب رقم ٥) كما أنشأ صحيفة تنطق باسم الماسونية وبعيداً عن الماسونية أنشأ حزباً سياسياً صغيراً سماه "الحزب الدستورى" كان موالياً للسلطة ولا يعتد بالحياة النيابية، ويدعو إلى التمييز الطبقى؛ انظر: لويس عوض، تاريخ الفكر المصرى الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة ١٩١٩م، ج٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص١٩٥.
(٩٥) المجلة الماسونية، أول فبراير ١٩٢٢م، ص١١٧، النظام، ١٩٢٢/٤/٢٩م، ص٣.
(٩٦) نشرة الأعمال للمحفل الأكبر الوطنى المصرى، القاهرة، مطبعة عطايا، ١٩٢٨م، ص١٠١.
(٩٧) على شلش، مصدر سابق، ص٢٤٨.
(٩٨) نشرة الأعمال للمحفل الأكبر الوطنى المصرى، مصدر سابق، ص٨٠-٨٥.
(٩٩) نجدة فتحى، الماسونية فى الوطن العربى، مركز الدراسات العربية، ١٩٨٠م، ص٣٠.
(١٠٠) نشرة الأعمال للمحفل الأكبر الوطنى المصرى، مصدر سابق، ص٤٧.
(١٠١) على شلش، مصدر سابق، ص٢٥٢.
(١٠٢) المصدر السابق، ص٢٦٠.
(١٠٣) وثائق عابدين محفظة ٥٧٨، المحفل الماسونى، المحفل الأكبر الوطنى المصرى.
(١٠٤) المصدر السابق، برقية من رئيس المحفل الماسونى بالمنصورة إلى إبراهيم باشا عبد الهادى فى ١١ يونية ١٩٤٧م.
(١٠٥) فى محفل بنى بريت، الشمس، ١٩٣٥/٢/٢٢م، ص٥.
(١٠٦) تم انتخاب أمين يحيى باشا رئيساً للمؤتمر، وقد حضره أعضاء أندية الروتارى ويهود وعرب؛ انظر: مؤتمر الروتارى، المصدر السابق، ١٩٤٢/٤/٢٧م، ص٣.
(١٠٧) المصدر نفسه.
(١٠٨) الماسونية وحركة اليهود القومية، الاتحاد الإسرائيلى، ١٩٢٤/٥/١٨م، ص٨.

(١٠٩) على شلش، مصدر سابق، ص٢٧٢، ٢٧٣.
(١١٠) محمد رفعت، إلى رسل الإنسانية، الشمس، ٢٢/١١/١٩٤٥م، ص٥.
(١١١) على شلش، مصدر سابق، ص٧٧.
(١١٢) مجلس بلاط الملك، سجلات الوارد دفتر وارد من ١٩٢٢- ١٩٣٧م، ص٦، ٧؛ وثائق عابدين، محفظة ٥٧٨، المحفل الماسونى، من أحمد بهاء الدين إلى محمود شوقى باشا، فى ٣١/٥/١٩٣٣م.
(١١٣) على شلش، مصدر سابق، ص٢٨٧.
(١١٤) المصدر السابق/ ص٢٩٤.
(١١٥) عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص١٥٧، ١٥٨.
(١١٦) صالح زهر الدين، المنطقة العربية فى ملف المخابرات الصهيونية، المركز العربى للأبحاث والتوثيق، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م، ص٧٨.
(١١٧) عرفة عبده، مصدر سابق، ص١٦٠.
(١١٨) صالح زهر الدين، مصدر سابق، ص٧٨، ٧٩.
(١١٩) قضية الجاسوسية الصهيونية أمام المحكمة العسكرية، الأهرام، ١٧/١٢/١٩٥٤م، ص١.
(١٢٠) قضية الجاسوسية الكبرى أمام المحكمة العسكرية العليا اليوم، المصدر السابق ١١/ ١٢/ ١٩٥٤م، ص١، ١١.
(١٢١) قضية الجاسوسية الصهيونية الكبرى أمام المحكمة العسكرية، المصدر السابق، ١٢/ ١٢/ ١٩٥٤م، ص٦.
(١٢٢) اعترافات ناتانسون فى قضية الجاسوسية الصهيونية، المصدر السابق، ١٩/١٢/١٩٥٤م، ص١، ٥.
(١٢٣) اعترافات المتهم روبير داسا أمام المحكمة العسكرية العليا، المصدر السابق، ٢٠/١٢/١٩٥٤م، ص٥.
(١٢٤) قضية الجاسوسية الكبرى أمام المحكمة العسكرية العليا اليوم، المصدر السابق، ١١/ ١٢/ ١٩٥٤م، ص١، ١١.
(١٢٥) تزوج ماكس بنيت من سيدة إنجليزية مسيحية تملك ثروة ضخمة، ووكلت محامياً للدفاع عنه، وتفانى بنيت فى خدمة الصهيونية فقد ولد من أم مسيحية وأب يهودى من ألمانيا وكان يميل للمسيحية إلى حد أنه طلب من إدارة السجن قبل انتحاره بيومين أن تستحضر له إنجيلاً ليقرأ فيه، وفى فترة الحرب العالمية الثانية التحق لخدمة الجيش الإنجليزى واشترك مع العصابات الصهيونية فى فلسطين ومنحته حكومة إسرائيل رتبة كولونيل ثم عهدت إليه إسرائيل إنشاء شبكة للجاسوسية فى الشرق الأوسط وظل أمره مجهولاً لدى السلطات المصرية حتى انتحر الصهيونى أرمان كرموده الموظف بشركة مصر الجديدة وقد قام بشنق نفسه بمسكنه، وعثر معه فى حقيبته على أوراق باسم ماكس بنيت تدل على أنه يقطن فى شارع المنصور محمد بالزمالك، ثم غير اسمه إلى أميل الذى عرف به داخل الشبكة وكان نائباً لدارلينج؛ انظر: انتحار ماكس بنيت المتهم بالجاسوسية، مصدر سابق، ٢٢/١٢/١٩٥٤م، ص١١.
(١٢٦) عرفة عبده على، مصدر سابق، ص١٦٢، ١٦٣.
(١٢٧) وكان نص الرسالة التى تركها لزوجته "عزيزتى... ليس هناك أمل فى الخروج، ولابد من قضاء ما بين ٥ إلى ١٥ سنة فى السجن، ولا يمكننى أن أتحمل هذه الحالة لا فكرياً ولا جسمانياً، إن ألمى شديد وليس له نهاية، ولابد أن تتزوجى وأن ترعى ابنى ميدل، لأنه فى احتياج إلى والد يرعاه ليعيش بينكما حتى لا يتأثر من غيابى. أرجو أن تعيشى مع الزوج الجديد العيشة التى كنا نعيشها معاً ولابد أن تزرعا معاً شجرة باسمى فى عيد ميلادى بحديقة المنزل، وأن تكون علاقتك حسنة مع العائلة"؛ راجع: F.O.11/860
(١٢٨) عرفه عبده على، مصدر سابق، ص١٦٣.
(١٢٩) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٣٤٠، ملف ٨/٦٦/٩٤، تقرير عن سفارة مصر بعمان بتاريخ ٢٧/١٢/١٩٥٤م.

(١٣٠) إلى السيد ونستون تشرشل: "نرجو التدخل الشخصى فى إيجاد حل لقضية ١٠ شباب يهود ينتظرون الحكم بالإعدام بالمحكمة العسكرية بالقاهرة. وعقوبة الإعدام على وشك صدورها، ولكن الحكم لم يصدر علنياً حتى الأن إلا بعد أن يوقع عليه رئيس الوزراء. ويملؤنا خوف شديد أن يصدر حكم مثل هذا ، حيث أن عقوبة الإعدام منتشرة فى مصر، وتلقى قبولاً شعبياً. متذكرة المثل الذى يقول: ينمو العشب فى ساحات القتال وليس على المشانق. أرجوك أن تستخدم سلطتك فى منع هذه العقوبة، التى لو نفذت ستوقظ المشاعر المتأججة داخل الأراضى الإسرائيلية. علماً بأن شخصيتك المعروفة دولياً يمكن أن ترجح الكفة. والأمر فى غاية الأهمية. أرجوك أن تفعل كل شىء بإمكانك فعله.. التوقيع.. فيرا وايزمان"؛ راجع:

F. O. 11/860.

(١٣١) الحكم فى قضية الجاسوسية الصهيونية، الأهرام، ١٩٥٥/١/٢٦م، ص٤، ١١.

(١٣٢) إعدام الجاسوسين، المصدر السابق. ١٩٥٥/٢/١م، ص١.

(١٣٣) اتصال تليفونى بالقنصلية المصرية، المصدر السابق، ١٩٥٥/٢/٩م، ص١.

(١٣٤) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٢٨٨، ملف ٧/١/٣. أهم أنباء الأسبوع فى إسرائيل، نشرة رقم ٤٣ القاهرة، أول مارس ١٩٥٥م.

(١٣٥) التحق كوهين بقسم مكافحة التجسس بوزارة الدفاع الإسرائيلية فى نهاية عام ١٩٥٧م حيث كلف بترجمة الصحف العربية إلى العبرية، وكتابة تقارير تحليلية عن شخصيات صانعى القرارات السياسية العربية. ثم استقال من وزارة الدفاع وتزوج من يهودية عراقية تدعى ناديا. ومنذ ذلك الحين جندته الموساد لعملية غير قانونية تستهدف إنشاء شبكة تجسس فى سوريا مهمتها الحصول على معلومات سياسية وعسكرية هناك. وتلقى تدريباً مكثفاً لهذه المهمات السرية المقبلة، حيث تعلم وتدرب أيضاً على العقيدة الإسلامية، على اعتبار أن هويته القادمة المزورة ستكون إسلامية باسم كمال أمين ثابت، المولود عام ١٩٣٠م وهو تاجر ولد فى سوريا وهاجر إلى الأرجنتين، وعلى جانب كبير من الثراء.

وعندما رأت المخابرات الإسرائيلية أن تدريب إيلى كوهين قد اكتمل، وباستطاعته تنفيذ المهمات التى اختير من أجلها أرسل إلى الأرجنتين، وانخرط داخل الجالية العربية المهاجرة. وفى العاصمة الأرجنتينية تعرف على الجنرال أمين الحافظ، الذى أصبح رئيساً لسوريا فيما بعد، وكان فى ذلك الوقت ملحقاً عسكرياً للسفارة السورية فيها، وقد تعرف على كوهين فى حفلة أقامتها إحدى السفارات العربية.

وتسلل إيلى كوهين إلى سوريا بمساعدة اثنين من السوريين اللذين كانا يعملان لمصلحة المخابرات الإسرائيلية وهما ماجد شيخ الأرض وهو تاجر سورى سهل لكوهين دخول سوريا، وجورج سيف وكان موظفاً بإذاعة دمشق، والذى قدم لكوهين معلومات عن الموقف السياسى فى سوريا، وسمح له بقراءة التقارير السرية التى كانت تصله.

واستطاع كوهين تزويد الاستخبارات الإسرائيلية بمعلومات على جانب كبير من الأهمية والخطورة، نظراً للصداقات التى عقدها مع كثير من المسئولين السوريين، وظل يمارس نشاطه التجسسى مدة أربع سنوات تقريباً (من ١٩٦١م حتى ١٩٦٥م). وفى عام ١٩٦٥م تمكنت المخابرات السورية من القبض عليه بعد أن كان مرشحاً لتولى وزارة الإعلام، أو وزيراً للدفاع كما اقترح الرئيس أمين الحافظ إلى أن اكتشف أمره، وحكم عليه بالإعدام شنقاً فى الثامن من مايو عام ١٩٦٥م، وكان مولده بحى اليهود بالإسكندرية فى ١٦ ديسمبر عام ١٩٢٤م؛ انظر: صالح زهر الدين، مصدر سابق، ص٨٩، ٩٠.

(١٣٦) عرفه عبده على، مصدر سابق، ص١٦٣ - ١٦٥.

الفصل الخامس

اليهود والاقتصاد المصرى

شكل الرأسماليون اليهود فى مصر شبكة للرأسمالية العقارية، كانت تسيطر على أجهزة التمويل المصرف العاملة فى النشاط العقارى، فعلى سبيل المثال كانت العضوية اليهودية فى البنك الزراعى المصرى ٩٪ من أعضاء مجلس الإدارة في عام ١٩٢٢/١٩٢٣م ممثلة فى س. هرارى، أما فى البنك العقارى المصرى فبلغت ٥٥٪ فى نفس العام ومن أعضاء مجلس إدارته اليهود: إيلى ميريل (الرئيس)، ل عاداه، روبرت رولو، إيلى سوارس[١].

واستمرت العضوية اليهودية فى بنك الأباسينيا ممثلة فى: ف. رولو، ل. سوارس حيث شكلا ٣٠٪ من أعضاء مجلس الإدارة للبنك. كذلك كان ليون ظريف مشاركاً فى عضوية بنك الشرق، هذا بجانب استمرار عمل البنوك اليهودية مثل بنوك: موصيرى، وسوارس، وقطاوى وبتتبع إحصاءات أعوام ١٩٣٨م، ١٩٤٢م، ١٩٥٠م نجد الطابع الاستمرارى للعضوية اليهودية، كما أن العضوية اليهودية لم تخرج عن الطابع العائلى وتميزت بالاستمرارية طوال النصف الأول من القرن ٢٠م، وتنتقل من جيل إلى آخر، كذلك كان يسيطر على بعض الشركات عائلة واحدة أو عائلتان مثل شركة أراضى الشيخ فضل، التى كانت تسيطر عليها عائلة "رولو"، والاتحاد العقارى المصرى "أجيون"، والمساهمة لعقارات البناء المصرية "منشة"، والأنجلو بلجيكية لحى الأزبكية "موصيرى"، وشركة الشرق العقارية المساهمة والبحيرة المساهمة عاداه وأراضى الدقهلية "توريل"[٢].

وكانت الديون المضمونة عقارياً على المزارعين المصريين وخاصة كبار الملاك، قد وقعت تحت سيطرة هذه البنوك والشركات العقارية، وبلغت قيمة الديون التى على المزارعين المصريين عام ١٩٢٨م فى بداية الأزمة الاقتصادية العالمية [١٩٢٩م – ١٩٣٢م] حوالى ٣٧٩, ٤٦١, ٣٣جم، ومن ثم كانت حوالى ثلث الثروة العقارية المصرية مهددة بالنزع، وكانت الديون المطلوبة وفق إجمالى القضايا المطروحة أمام المحاكم المختلطة خلال عام ١٩٣٠/ ١٩٣١م والمقدرة بـ ٣٠٠٠ قضية حوالى ٤٠ مليون جم (أى أكثر من إيرادات الدولة فى هذه السنة). وهذا الأمر كان سيمثل النزع الثانى للملكيات الزراعية المصرية لحساب البنوك التى تسيطر عليها الرأسمالية اليهودية، ويمثل تصفية للملكية المصرية بعد تصفية الدائرة السنية والدومين العام، على يد البنك العقارى، ومجموعة روتشلد وغيرها.

فما هى الدوافع التى جعلت هذا الأمر لا يتكرر فى الفترة ١٩٢٩/١٩٣٢م، رغم أنها شهدت نفس الظروف التى شهدتها الفترة من ١٨٨٠م/ ١٩٠٥م[٣].

والتفسير الشائع لدى المحللين للتاريخ الاقتصادى المصرى هو أن وزارة "إسماعيل صدقى" (١٩ يونيو ١٩٣٠م حتى ٢١ سبتمبر ١٩٣٣م) هى التى حالت دون (التصفية الثانية) للملكية الزراعية المصرية عن طريق ما قامت به من إجراءات بمقتضى القانون ١٠٧ لعام ١٩٣١م، بوقف نزع الملكية والبيوع والجبرية، والاتفاق مع البنوك الدائنة على تجميد كل المتأخرات، وقامت الحكومة بإصدار أذونات على الخزانة المصرية بغية عقد قرض بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جم، وهو ما يوازى ثلث الأقساط للفوائد المستحقة لهذه البنوك حتى ١٩٣٢م على الديون القائمة[٤].

إن هذا التفسير الشائع يقدم جزءاً من الحقيقة، وعلى وجه التحديد فى إطارها الشكلى ولكن التعمق فيما جرى يمكن أن يوصلنا إلى نتائج مختلفة عما ذهب إليه البعض، فقد توقفت الرأسمالية اليهودية تقريباً عن إنشاء الشركات العقارية عقب الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٠٧م، فإنها أخذت فى الفترة التى تلت الحرب العالمية الأولى، فى التوقف خاصة فى نهاية العشرينيات من القرن ٢٠م عن التوسع فى الملكية الزراعية للشركات التى سبق إنشائها، وأصبحت تفضل عامل السيولة النقدية والمنقولات على عامل التوظيف العقارى فى رأس المال الثابت، واستغلت الرواج الذى حدث بعد الحرب العالمية الأولى فى التوسع فى النشاط الائتمانى، ثم السعى نحو رأس المال المنقول والبحث عن قطاعات الخدمات والصناعات التحويلية، وبالتالى الانتقال إلى مرحلة أرقى فى خط الإنتاج. ظهر هذا واضحاً فى العشرينيات من القرن ٢٠م، حيث سجلت البنوك العقارية أكبر هبوط فى قيمة القروض العقارية بل وسعت إلى امتصاص الأموال التى فى أيدى المزارعين عن طريق تسوية ديونهم المتزايدة، والضغط عليهم لقفل حساباتهم حتى لا يتسرب أثر مضاعف الرواج عقب الحرب العالمية الأولى إلى أيد أخرى خارجية عن هذه المجموعة القابضة. كذلك يرجع عامل تفضيل السيولة بالأساس إلى الرغبة فى تصدير رأس المال من الداخل إلى الخارج للجماعات اليهودية فى فلسطين.

وجاءت الآثار الانكماشية لأزمة ١٩٢٨/١٩٣٢م لتدعم من هذا الاتجاه وخاصة فى ظل الشك من تغطية عوائد التصدير القطنية لديون كبار الملاك بعد تدهور نسب التبادل الدولية لغير صالح القطن، والاتجاه إلى التصنيع المحلى وإحلال الواردات بدلاً من سياسة الإنتاج للتصدير التى كانت متبعة.

وفى هذا السياق يمكن فهم قيام وزارة "إسماعيل صدقى" بتصرفها السابق الإشارة إليه تجاه الشركات العقارية التى كان يشارك أو يسيطر عليها الرأسمال اليهودى، خاصة إذا علمنا أن "إسماعيل صدقى" نفسه كان عضواً فى عدد من الشركات التى كانت تسيطر عليها الرأسمالية اليهودية مثل: شركة وادى كوم أمبو، والأنجلو بلجيكية، والأنجلو مصرية، والشركة العقارية المصرية. وبعض هذه الشركات العقارية أعطت "إسماعيل صدقى" عضوية صورية بالاكتتاب فى

بعض أسهمها وسنداتها حتى دون حق التصرف فيها وذلك قبل دخوله الوزارة بأشهر أو أثناء هذا الدخول، ومن هنا يتضح أن ضم هذه الشركات لإسماعيل صدقى كان ضمن سياسة اتبعتها فى ضم عدد من الوزراء النافذين إلى مجالس إدارتها كأحمد زيور وعلى يكن من أجل الاستفادة من سياستهم وتوجيهها إذا لزم الأمر(٥).

وقد استطاع بعض المرابين اليهود الاستحواذ على أراضي زراعية في ضواحي عديدة من مدن مصرية كالإسكندرية، والقاهرة، وحلوان، واستخدموا وسائلهم التى اشتهروا بها في الحصول على مساعدة بعض القائمين بالشئون العامة فى اندماج هذه الأراضى ضمن النطاق الذى يعتبر تابعاً لهذه المدن، وفتحت فيها الشوارع ومدت بالمياه والكهرباء، مما كان سبباً فى رفع قيمة هذه الأملاك ولهذا طالب أحد أعضاء مجلس الشيوخ فى عام ١٩٣٨م وزير المالية بفرض ضريبة تتناسب مع الأرباح الكبيرة التى يجنيها هؤلاء الملاك دون عناء كبير منهم، كما تفعل بعض الدول الأوربية(٦).

ومن اليهود الذين حققوا مكاسب كبيرة بهذه الوسيلة "جوزيف سموحة"، فقد هاجر من العراق قبل الحرب العالمية الأولى، واشترى مساحة من الأرض عبارة عن مستنقعات ضخمة خارج مدينة الإسكندرية بثمن زهيد، وقام بتجفيف المستنقعات وبنى فوقها "حى سموحة" على هيئة (فيلات)، وخصص مساحة من الأرض لبناء نادى رياضى به مضمار لسباق الخيل، وخصص به أماكن لممارسة رياضية الجولف(٧).

ولقد سعى المصرف الأنجلو فلسطينى من أجل شراء بعض الأراضى فى سيناء لحساب مجموعات يهودية فى فلسطين ومصر، وهو ما يؤكد حرص الرأسمالية اليهودية على الامتلاك العقارى فى سيناء. وبلغت جملة الأراضى التى تم شراؤها من قبل هذا المصرف حوالى ٢٣٨٠ فداناً فى سيناء، ولم يتم نزع هذه الأراضى إلا بموجب القانون (١١١ لسنة ١٩٤٥م) الذى منع تملك الأجانب للعقارات بأقسام الحدود(٨).

أولاً: البنوك وشركات التأمين:

كانت هناك ثمة علاقة تكاملية بين الشركات التى تسيطر عليها إدارياً الرأسمالية اليهودية وبين البنوك التى يشرف عليها الرأسمال اليهودى، حيث كانت الخيرة تقوم بكافة الأعمال المصرفية لهذه الشركات. أى كان هناك تكامل بين حقل التمويل المصرفى وحقل النشاط الاستثمارى. وكانت العضوية اليهودية المشتركة العائلية والمستمرة هى الرابطة الضامنة لهذه العلاقة فمثلاً كان (بنك موصيرى) يشرف على الأعمال المالية لشركة فنادق مصر الكبرى وشركة استرا والصالات المركزية بمصر، وغيرها. وكان بنك زلخة يشرف على الأعمال المصرفية لشركة التجارة والتمويل المصرية المساهمة. أما البنك البلجيكى والدولى كان يشرف على سكك حديد الفيوم. وأشرف بنك سوارس على الأعمال المصرفية لخطوط سكك حديد مصر العليا. والبنك الأهلى قام بالإشراف على العديد من نشاط الشركات الرأسمالية اليهودية وخاصة فى حقل التجارة والنقل مثل سكك حديد

الإسكندرية والرمل، وسكك حديد الدلتا، وخطوط قنا - أسوان. ورغم المشاركة اليهودية فى بنك مصر فإن الشركات اليهودية أو التى شاركت فيها الرأسمالية اليهودية لم تلجأ إلى بنك مصر فى تسوية أعمالها المصرفية وفضلت البنوك الأجنبية(٩).

ولقد ارتبط بالعمل فى قطاع التمويل التجارى التركيز الرأسمالى اليهودى على قطاع التأمين، خاصة وأن المحاكم المختلطة كانت تحابى الشركات التأمينية. ولم تتدخل الحكومة المصرية فى الإشراف على هذا القطاع إلا فى فترة متأخرة جداً وفقاً للقانون [٩٢ لسنة ١٩٣٩م] مما جعل من شركات التأمين وتحديداً فى الفترة ما بين الحربين العالميتين وعاءً توظيفياً جيداً للرأسمال اليهودى.

ومن أهم هذه الشركات شركة التأمين الأهلية المصرية(١٠)، وشركة الإسكندرية للتأمين، وشركة الإسكندرية للتأمين على الحياة، إلى جانب بعض الشركات الأخرى التى شاركت فيها الرأسمالية اليهودية(١١).

وفيما يلى عرض لأهم البنوك وشركات التأمين التى أسسها أو شارك فى تأسيسها الرأسماليون اليهود

- بعض البنوك التى أسسها اليهود:

١- بنك موصيرى Banque Mosseri:

تأسس بالقاهرة فى ٣٠ سبتمبر ١٩٣٥م لمدة ٥٠ سنة، وكان مركزه الرئيسى والإدارى بالقاهرة، وأسسته أسرة موصيرى الإيطالية اليهودية، وظل البنك حتى عام ١٩٣٥م شركة تضامن ثم تحول فى نفس العام إلى (ش.م.م) برأسمال قدره ١٠٠ ألف جم، ثم أخذ فى الزيادة بعد ذلك إلى أن وصل إلى ٣٥٠ ألف جم(١٢).

وقد وقع عقد تأسيس الشركة الابتدائى فى ١٣ مايو ١٩٣٥م بين سبعة من الإيطاليين اليهود وهم:

إيلى م. كوريل، واليجرا كوريل، وإيلى ن. موصيرى، وجورجيت موصيرى، وموريس ن. موصيرى، وهيلين موصيرى، وجيدو موصيرى(١٣).

وقام البنك بجميع عمليات البنوك سواء فى مصر أو الخارج، وبوجه خاص شراء بنك موصيرى وشركاه وهى شركة تضامن مركزها بالقاهرة -بشارع الشيخ أبو السباع - والحلول محل البنك المذكور فى جميع أعماله وما له من حقوق وما عليه من التزامات(١٤).

وحقق البنك من وراء نشاطه أرباحاً طائلة ففى عام ١٩٤٦م بلغ صافى أرباحه ٣٦,٦١٢ جم، وفى عام ١٩٤٨م ٤٠,٢١٦ جم، وفى عام ١٩٥٠م ٣٢,١٩٠ جم(١٥).

وقد حدثت تجاوزات من جانب بنك موصيرى فى تطبيق [القانون رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧م]، وقدم البنك للإدارة العامة للشركات مذكرة بشأن الصعوبات التى يواجهها فى تنفيذ القانون ١٣٨، وقد ذكر البنك فيها أن نشاطه الرئيسى هو الأعمال المصرفية التى تكلفه بها الشركات التى يسهم فيها، وأن العدد الأكبر من موظفيه -على قلة عددهم- هم من عناصر لها عدة سنوات خدمة فى البنك، وكانوا يعملون من قبل فى (شركة موصيرى وشركاه).

وكانت مراقبة الشركات تعارض فى الجنسية المصرية لثمانية موظفين فى عام ١٩٥١م، وادعى البنك ان لديهم مستندات مهمة تثبت جنسيتهم المصرية[١٦].

وفيما يتعلق بنسبة أعضاء مجلس الإدارة فقد طلبت إدارة الشركات من بنك موصيرى أن يعمل سريعاً على استيفاء هذه النسبة فى غضون أسبوع يبدأ من يوم ١٩٥١/١١/٢١م، وإلا اعتبرت جميع قرارات المجلس باطلة وحكم على البنك بالغرامة المنصوص عليها فى المادة الرابعة من أحكام القانون ١٣٨ لسنة ١٩٤٧م بجواز الحكم على الشركة المخالفة بغرامة لا تزيد على ألفى جنيه، وهذه النسبة هى ٣٧,٥٪ حسب بيانات البنك، و٢٥٪ إذا اعتبر "فيتا فرحات" عضو مجلس الإدارة أجنبياً[١٧].

وقد تقدم فيتا فرحات بطلب للحصول على الجنسية المصرية من وزارة الداخلية إلا أن طلبه قوبل بالرفض، لأن مستنداته لم تكن كافية لإثبات جنسيته المصرية. وفى ديسمبر ١٩٥٢م بلغ عدد أعضاء مجلس إدارة بنك موصيرى ٨ منهم ٣ مصريين بنسبة ٣٧,٥، أى بعجز قدره ٢,٥٪ عن النسب التى حددتها المادة الرابعة من القانون ويرجع السبب فى ذلك إلى استقالة فيتا فرحات المشكوك فى مصريته، والذى كانت الشركة تعتبره مصرياً. وفيما يلى بيان بنسب الموظفين المصريين فى ديسمبر ١٩٥٢م[١٨].

جدول رقم (١)

العدد	الجملة	المصريين	النسبة	العجز
---	٤٩	٣٢	٦٥٪	١٠٪
المرتبات بالجنيه المصرى	١,٤٥١,١٦٦	٧٣٣,٢٤٧	٥٠,٥٪	١٤,٥٪

يتضح مما سبق أن بنك موصيرى لم يكن ملتزماً بتنفيذ القانون رقم ١٣٨ مستخدماً فى ذلك العديد من الحيل، وكان يصر على توظيف العمالة الأجنبية داخله مفضلاً إياها على المصريين.

٢- بنك سوارس ش.م.م Banque Suares:

تأسس بالإسكندرية فى ١٠ أغسطس ١٩٣٦م لمدة ٥٠ سنة، ومركزه الرئيسى والإدارى فى الإسكندرية. وكان رأسمال الشركة فى يوليه ١٩٤٣م ١٠٠ ألف جم. وبلغ عدد أعضاء مجلس إدارة

البنك عام ١٩٥٠م خمسة أفراد من بينهم ثلاثة من اليهود وهم: رئيس مجلس الإدارة جاك ب. نجار (إيطالى) والعضوان: جوزيف كارلو سوارس (فرنسى)، وفريدى ساكس (مصرى)[١٩].

وطبقاً لحكم المادة ٣٣ من القانون ١٥٥ لسنة ١٩٥٥م، فقد سقطت عضوية كل من فريدى ساكس، وحنا صليب العجمى لبلوغها سن الستين، وحيث أن الاثنين كانا مصرى الجنسية فقد أصبح تشكيل مجلس الإدارة فى سبتمبر ١٩٥٥م، ثلاثة فقط من بينهم مصرى واحد.

وبذلك يكون البنك مخالف لحكم المادة ٢٨ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤م، التى تستلزم أن يكون ٤٠٪ على الأقل من أعضاء مجلس الإدارة بالشركة من المصريين إلا أنه قد صدر القانون رقم ٣١٤ لسنة ١٩٥٥م بتاريخ ١٩٥٥/٦/٢٢م الذى أعطى مهلة لهذه الشركات قدرها ثلاثة شهور لتصحيح هذا الوضع القانونى[٢٠].

وبلغ عدد الموظفين بالبنك فى عام ١٩٤٨م ١٩ موظفاً منهم ١٢ مصرياً بنسبة ٦٣٪، أما الماهيات فقد خص المصريين منها نسبة ٤٨٪، وحيث إن النسب الواجب توافرها فى عام ١٩٤٨م هى ٥٢٪ للعدد، ٤٢٪ للماهيات بذلك تكون الشركة مستوفية النسب[٢١].

وكان للبنك ثلاثة فروع فى الإسكندرية، والقاهرة، وطنطا. وقد بلغ صافى أرباح الشركة فى عام ١٩٤٦م ١٠٩١جم، وفى عام ١٩٤٨م ٢٠٠٥جم، ولحقت بالشركة خسارة كبيرة فى عام ١٩٤٩م بلغت ٧٤٠٢جم وارتفعت الخسارة فى عام ١٩٥٠ إلى ٥٠٨, ١٠جم[٢٢].

وتلاعب البنك فى فوائد القروض التى كان يقدمها للمقترضين، ففى حين كان يحتسب البنك الفائدة بواقع ٤٪ سنوياً إلا أنه كان يستكتب المقترضين أوراقاً ليتمكن من رفع الفائدة إلى ١١٪[٢٣]، فقد تقدم أحد المواطنين ويدعى محمد عقل وكان يعمل موظفاً بوزارة الأوقاف بطنطا بشكوى فى منتصف فبراير عام ١٩٥٠م إلى وزير الشئون الاجتماعية، وأوضح فى شكواه كيف كان يتم هذا التلاعب من جانب البنك[٢٤].

٣- بنك زلخة (ش.م.م) Banque Zilkha :

تأسس بالقاهرة فى ٢٣ مارس ١٩٤٤م، لمدة ٢٥ سنة، وبدأ البنك عمله برأسمال قدرة ١٠٠ ألف جم، ثم زيد فى عام ١٩٤٥م إلى ٤٠٠ ألف جم[٢٥]، وتنسب تسمية البنك إلى أسرة زلخة اليهودية العراقية، وكان رئيس مجلس إدارة البنك وأكبر مساهم فيه "خضورى عبودى زلخة"، وموريس خضورى زلخة، وإيلى بصرى عضوان فى مجلس الإدارة، والأخير كان يحمل الجنسية المصرية، وشاركهم مصريان آخران غير يهود هما: محمود شاكر محمد باشا وسنى اللقانى بك.

وعمل البنك فى مجال القيام بعمليات المصارف وتحويل العملة والخصم والتسليف والوساطة، سواء لحسابه أو لحساب الغير فى مصر، وبوجه عام جميع العمليات المالية أو التى لها صلة بتجارة القطن. والقيام بتجارة استيراد أو تصدير القطن كما يجوز له الاشتراك مع الغير فى أى مشروع

صناعى أو مالى أو تجارى. وكان للبنك ثلاثة أفرع، اثنان بالقاهرة فى قصر النيل والموسكى، والفرع الثالث بالإسكندرية[٢٦].

وقد قدمت شكاوى عديدة ضد الشركة إلى الإدارة العامة للشركات بخصوص مخالفات للشركة منها:

أولاً: أن الشركة خالفت نص الارتباط فى نظامها الأساسى الذى يقضى باستخدام ٧٥٪ من المستخدمين المصريين، و ٩٠٪ من العمال المصريين[٢٧].

ثانياً: قيام الشركة بالتحايل للتخلص من النسب التى نص عليها القانون ١٣٨ لسنة ١٩٤٧م، بأن عمدت إلى استخدام موظفين بهيئة أخرى غير موظفى البنك وهى هيئة الـ (K.A.Z)[٢٨].

ثالثاً: أن الشركة أضافت إلى كشوف المستخدمين ثلاث فراشين[٢٩].

وقد تم إجراء تفتيش على الشركة من قبل الإدارة العامة للشركات والتحقيق فى مخالفاتها، واتضح بعد الإطلاع على كشوف مرتبات موظفى هيئة الـ (K.A.Z) ودفاتر الحسابات الخاصة بها أنها اختصار "خضورى عبودى زلخة" (K.A.Z) والذى يعتبر البنك ملكاً له لأنه أكبر مساهم فيه، فضلاً عن أنه رئيس مجلس إدارته، وأنشئت هيئة (K.A.Z) فى عام ١٩٣٨م للأعمال المصرفية، فى مصر بالقاهرة والإسكندرية، وكذلك أنشئت ببغداد، وكانت إلى جانب قيامها بالأعمال المصرفية المختلفة تقوم بالعمليات الخاصة بالتأمين، والأوراق المالية، والحسابات المختلفة، ولما أنشئ بنك زلخة (ش.م.م) حول خضورى زلخة جميع حساباته إلى البنك، إلا الحسابات التى لا يقبلها البنك باعتباره شركة مساهمة، لأنها من غير ضمانات، وكذلك حول الجزء الأكبر من هيئة الموظفين وأصبحت الـ (K.A.Z) أكبر عميل فى بنك زلخة (ش.م.م).

ولم يكن هناك فارق بين موظفى البنك وموظفى تلك الهيئة وأن رئيس مجلس إدارة البنك هو المالك للهيئتين تقريباً، وأن وموظفى هيئة الـ (K.A.Z) يقومون بأعمال البنك. كذلك أثبت التفتيش أنه لا توجد حجرة مخصصة لهؤلاء الموظفين بل أنهم موزعون على جميع الأقسام لا فرق بينهم وبين موظفى البنك. والطريقة التى تحدث فى دفع مرتبات هؤلاء الموظفين هى أن تسحب هيئة الـ (K.A.Z) شهرياً جزءاً من أموالها المودعة فى البنك حيث أن خضورى زلخة هو أكبر عميل فى البنك، وذلك لدفع مرتبات الموظفين، ويتولى مدير مستخدمى بنك زلخة "ماريو جولدشتين" الذى هو فى نفس الوقت يدير مستخدمى الهيئة (K.A.Z) صرف المرتبات لجميع الموظفين، ويتولى مدير مستخدمى بنك زلخة ووجد مقيداً مبلغ ٤٤٨,٥٨٥جم وهى قيمة المرتبات التى دفعها البنك لموظفى هئية الـ (K.A.Z.) عن شهر نوفمبر ١٩٤٧م.

ويلاحظ أن حسابات البنك كانت منفصلة عن حسابات هيئة (K.A.Z.) رغم أن صاحب تلك الهيئة هو رئيس مجلس إدارة البنك وأن جميع موظفى البنك والهيئة يقومون بأعمال واحدة كلها متداخلة لا فرق بينها وهم يعملون معاً فى مكان واحد، وقد ثبت هذا باعتراف المدير نفسه.

وعندما قارن المفتش "صلاح الدين أمين عزت" كشوف موظفى البنك عن عام ١٩٤٧م بكشوف موظفى عام ١٩٤٨م وجد أن هناك موظفين يدعيان: جوين سيون وجاك شكران كانا موظفين بالبنك فى نوفمبر ١٩٤٧م، الأول فى فرع قصر النيل، والثانى فى فرع الموسكى، ثم نقلا فى عام ١٩٤٨م إلى كشوف موظفى هيئة الـ (K.A.Z) فرع الموسكى، ولم يرد اسمهما ضمن كشوف موظفى البنك المرسلة لمراقبة الشركات عام ١٩٤٨م، واعتبر كأنهما قد فصلا من البنك. وقد فسر المفتش ذلك بأنها وسيلة أراد بها البنك تلافى طرد هذين الموظفين من البنك لا سيما وأن المراقبة قد اعتبرتهما أجانب فى عام ١٩٤٧م، فحولها إلى هيئة الـ (K.A.Z.) حتى لا يدخلان ضمن نسب الموظفين فى البنك، بينما الثابت أن جميع القرائن تدل على أن جميع الموظفين يقومون بعمل واحد[٣٠].

ويبلغ عدد الموظفين ببنك زلخة فى عام ١٩٥١م ١٦١ موظفاً من بينهم ١٢٤ مصرياً، بنسبة مئوية ٧٧,٠١٨٪ من إجمالى العدد، أما نسبتهم المئوية فى المرتبات فكانت ٦٧,٣٩٠٪ فى حين كان جميع العمال مصريين وعددهم ٣٤ عاملاً[٣١].

وقد قام بنك زلخة بجمع الأسلحة والمؤن وإرسالها إلى الصهيونيين فى فلسطين، وقدم (وزير العراق المفوض بمصر) تقريراً إلى الحكومة المصرية يفيد أن وكيل هذه الشركة بالعراق وخليج البصرة هو التاجر والمحامى "نسيم روبينى سليمان" وهو يهودى، ونال هذا التوكيل عن طريق بنك زلخة بالقاهرة، وأخذ يسخر هذه البواخر لمصلحته مما يسىء إلى سمعة مصر من نقل المؤن إلى حمل العتاد الحربى من المعسكرات ونقله إلى الصهاينة فى فلسطين. كما قام اليهود بشراء شحنة من صناديق السلاح الأمريكى فى إيران بواسطة الوكالة اليهودية فى إيران، وأرسلوها عن طريق هذا الوكيل بواسطة السفن المصرية إلى الصهيونيين فى فلسطين[٣٢].

وفى عام ١٩٥٢م أخطرت الحكومة العراقية المفوضية المصرية ببغداد بأن معلومات رسمية قد وصلت إلى علم الحكومة العراقية تفيد بأن (بنك زلخة) يزاول نشاطه فى مصر بحرية تامة، وعلى أوسع نطاق، وأنه يقوم بكافة أعمال التحويل والتهريب بين فروعه فى الشرق الأدنى ووكلائه فى أوربا وأمريكا من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى، وأن الحكومة العراقية والسورية تنفيذاً لمقررات هيئة ضباط الاتصال لمكاتب المقاطعة قد أغلقت فروع البنك المذكور فى بغداد ودمشق لثبوت اتصالاته المباشرة وغير المباشرة بإسرائيل. وأنه حرصاً على تنفيذ الحكومة المصرية مقررات جامعة الدول العربية القاضية بأحكام المقاطعة الاقتصادية على هذا العدو المشترك - إسرائيل - الرابض فى قلب الوطن العربى، ولما كان وجود المصارف اليهودية فى البلاد العربية وما تقوم به من أعمال من شأنها إضعاف هذه المقاطعة فتوجد ثغرة ينفذ منها العدو ليبدد الخناق الاقتصادى

المضروب عليه من قبل الدول العربية فإن وزارة الخارجية العراقية طلبت من المفوضية المصرية ببغداد أن تستعمل نفوذها لدى الجهات المصرية المختصة لاتخاذ الإجراءات اللازمة لإغلاق فروع البنك المذكور فى مصر وتصفية أعمالها المصرفية والتجارية[٣٣]. وقد تم فرض الحراسة على بنك زلخة بعد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م[٣٤].

- **بعض شركات التأمين التى شارك فى تأسيسها اليهود:**

١- شركة التأمين الأهلية المصرية:

تأسست بالإسكندرية فى ٢٩ مايو ١٩٠٠م لمدة ٩٩ سنة، واتخذت من الإسكندرية مركزاً رئيسياً وإدارياً لها[٣٥]. ويبلغ رأسمالها فى عام ١٩٥٠م ١٠٧,٥٠٠جم موزع على ٢١٥٠٠ سهم القيمة الاسمية لكل منها ٥جم[٣٦]. وقد أسسها البنك الأهلى، وكان يشارك فى إدارتها وفق إحصاء ١٩١٠م كل من:

موريس قطاوى، وجاك منشة، وجاك رولو، وهو جوليندمان وكانوا يسيطرون على ٦٠٪ من مجلس إدارتها حيث كانت أصولها فى معظمها تشرف على القرض الوطنى الموحد[٣٧]، ومن أبرز أعضائها اليهود عام ١٩٥٠م أصلان قطاوى بك[٣٨]، وموريس ن. موصيرى[٣٩].

وقد عملت الشركة فى التأمين ضد الحريق على جميع الأملاك العقارية والمنقولة وللشركة أن توسع نطاق أعمالها بالتأمين على التلف الفرعى الناشئ عن الحريق، وذلك باتفاق صريح بين الطرفين ويفهم من التلف الفرعى زوال الانتفاع بالإيجار والسكنى والتعطل والأضرار الأخرى المماثلة.

وتكون الشركة مسئولة أيضاً علاوة على الحريق عما تحدثه الانفجارات من أضرار، ويستثنى من ذلك الضرر الناشئ عن الاضطرابات السياسية، والحروب الأهلية، والأجنبية، والزلازل.

وحققت الشركة أرباحاً فى مجال التأمين ضد الحريق والحوادث بلغت ١٥٥٨جم تأمين على الحياة، بينما منيت بالخسارة فى مجال التأمين على الحياة بلغت ٨٠١جم فى عام ١٩٤٩م[٤٠]. ويبلغ إجمالى عدد الموظفين بالشركة فى عام ١٩٥٠م ١٢٨ موظفاً، منهم ٩٩ مصرياً بنسبة ٧٧,٣٪[٤١].

٢- شركة الإسكندرية للتأمين:

صدر مرسوم تأسيسها فى ٢٩ مايو ١٩٢٨م لمدة ٩٩سنة، واتخذت من الإسكندرية مركزاً رئيسياً لها، ويبلغ رأسمال الشركة فى عام ١٩٥٠م ٤٠٠ ألف جم. وشارك فى تأسيس الشركة ستة من اليهود وكانوا يحملون جنسيات أوربية وهم: إميل نسيم عدس، وإميل داود عدس، وإدوين جعار، وألبرت مزراحى، وجوستاف إجيون، وروبير رولو، واستمر هؤلاء فى مجلس إدارة الشركة، وإن خرج بعضهم فى نهاية النصف الأول من القرن ٢٠م.

وعملت الشركة فى جميع أنواع التأمين الأصلى والفرعى، بمعنى أنه بعد التأمين لديها يجوز لها أن تؤمن لدى غيرها من الشركات لتغطية نفسها وامتنعت عن التامين على الحياة. وانتشرت مكاتب وفروع هذه الشركة حتى عام ١٩٥٧م فى مصر، حتى أنها غطت معظم المحافظات، وانتشر الموظفون اليهود أيضاً فى مختلف وظائفها وأعمالها(٤٢).

وفى عام ١٩٣٢م قامت الشركة بعملية التأمين البحرى للصادرات القطنية وعقدت لهذا الغرض اتفاقاً خاصاً مع شركة إنجليزية كبيرة. وقامت أيضاً بشراء وبناء عمارات ذات إيراد، وأراضى مبان فأصبحت تمتلك أربع عمارات كبيرة بالإسكندرية، كما أنها اشترت عمارة جديدة فى القاهرة، واستغلت الشركة أموالها فى هذه العمارات، وفى الأوراق المالية والرهونات.

وتأثرت متحصلات الشركة من عمليات تأمين القطن، وانخفضت بضعة آلاف من الجنيهات، بسبب عملية شراء الحكومة الإنجليزية لمحصول قطن عام ١٩٤١م، وقد بلغت الرسوم التى حصلتها الشركة خلال عام ١٩٤٩م مبلغاً قدره ٤٥٣,٥٠٠جم مقابل ٤٣٥,٠٠٠ جم فى العام السابق عليه(٤٣). وحققت الشركة أرباحاً كبيرة فى عام ١٩٤٨م بلغت ١٢٩,٦٩١جم، إلا أنها هبطت فى عام ١٩٤٩م إلى ٤٨,١٦٢جم، وجاء انخفاض النشاط والربح هذا مواكباً لظروف قيام دولة إسرائيل وحرب ١٩٤٨م بين العرب وإسرائيل، والدور الذى لعبه يهود مصر فى قيام الدولة اليهودية.

وقد ظلت شركات التأمين تعمل بإسهامات اليهود فيها، إلى أن خضعت كل شركات التأمين البالغ عددها ١٣ شركة فى عام ١٩٥٦م للقانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٧م الذى قضى بأنه لا يجوز تسجيل أى هيئة تأمين إلا إذا كانت متخذة شكل شركة مساهمة مصرية، وأن تكون جميع أسهمها اسمية ومملوكة لمصريين دائماً، وأن يكون جميع أعضاء مجالس إدارتها والمسئولين عن الإدارة فيها مصريين، وشركات التأمين خضعت بذلك لنفس ظروف تمصير البنوك وشركات المال وفى نفس التاريخ أيضاً، وقد تولت العناصر المصرية من رجال الاقتصاد والمال إدارة البنوك وشركات التأمين والمؤسسات بعد تمصيرها، ولقد أثبت المصريين فى ذلك نجاحاً ملحوظاً، وأصبح هذا النجاح دليلاً وحجة للرد على مقولة وادعاء أن تلك الأعمال لا يحذقها وينجح فيها إلا اليهود والأوربيون(٤٤).

ولقد عملت شركات التأمين منذ تأسيسها فى التأمين على أموال الأجانب العاملة فى مصر فى نواحى الاستثمارات المختلفة، وأحجم المصريون فى بادئ الأمر عن المشاركة فى هذه الشركات والتأمين على أموالهم وأرواحهم وذلك لعدم تعودهم عليها من ناحية ومن ناحية ثانية لعدم اقتناعهم بفكرتها التى ظلت بعيدة بمميزاتها الكبيرة عن مداركهم، ومن ناحية ثالثة لسيطرة بعض الأفكار الدينية الخاطئة(٤٥)، كما كانت تساورهم الشكوك وعدم الاطمئنان على المبالغ السنوية التى تدفع، واحتمال عدم تحصيل المبالغ المؤمن بها فى نهاية المدة، وذلك لعدم وجود رقابة فعلية تشرف عليها(٤٦).

٣- شركة الإسكندرية للتأمين على الحياة:

تأسست بالإسكندرية في ٢ نوفمبر ١٩٣٩م لمدة ٥٠ سنة، واتخذت من الإسكندرية مركزاً إدارياً لها، وبلغ رأسمال الشركة عام ١٩٥١م مبلغ مائة ألف جم. وكان مديرها يهودياً، وشارك في عضويتها مصريون وأجانب. وتركز نشاطها في مجال التأمين على الحياة.

ويفيد تقرير عن الشركة عام ١٩٥١م أن نسبها الخاصة بالموظفين والعمال كانت مستوفاة، فقد بلغ إجمالي عدد الموظفين ١٠٨ منهم ٨٧ مصرياً بنسبة ٨٠,٦٪، أما العمال فكان إجمالي عددهم ١٢ منهم ١١ مصرياً بنسبة ٩١,٧٪[٤٧].

وقد وردت شكوى ضد الشركة إلى الإدارة العامة للشركات، تفيد أن الشركة تدفع مرتبات مرتفعة إلى الموظفين الأجانب الذين يعملون بها، وأنها تضطهد حملة المؤهلات وتستعيض عنهم بموظفين أميين حتى تترك المجال "ليوسف ضياء الدين" مدير الشركة ليقوم بالسرقة والنهب[٤٨].

وقد استبعدت الإدارة العامة للشركات أن تكون الشكوى حقيقية، وأنها شكوى كيدية، لأن المفروض أن أغلبية المستخدمين في هذه الشركة من ذوى المؤهلات المتوسطة أو المؤهلات الابتدائية، ورغم ذلك أقرت الإدارة العامة أن "يوسف ضياء الدين" مدير الشركة يتقاضى مرتباً ضخماً ومكافأة ضخمة[٤٩].

وقد بلغ مجموع مبالغ التأمين لغاية نهاية ديسمبر ١٩٥٠م مبلغ ٤,١٢٤,٧٠٠جم، يقابلها في عام ١٩٤٩م ٣,٦٩٦,٧٠٠جم. أما الاحتياطيات فبلغت في نفس العام ٥٢٣,٩٦٧جم، وزادت مع نهاية عام ١٩٥٠م إلى ٦٢٥,٢٣٢جم. وهو ما يفيد باتساع حجم أعمال الشركة، وزيادة أرباحها[٥٠].

ثانياً: قطاع النقل:

لجأت الرأسمالية اليهودية إلى وعاء التوظيف التجاري - حتى لا تقع في فخ السيولة - في العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات من القرن ٢٠م، وبعد تدخل الحكومة لضبط أعمال البورصة التجارية بميناء البصل بالإسكندرية، كان الرأسمال اليهودي يتحول تدريجياً إلى تجارة الواردات والوكالة للمنتجات الأجنبية لامتصاص وسائل الدفع في أيدي الشرائح الجديدة من أغنياء الحرب العالمية الأولى[٥١].

وقد انصرف الرأسمال اليهودي إلى المشاركة أو السيطرة على خطوط النقل الحديدية، وأشارت إحصاءات عام ١٩١٠م إلى سيطرة موريس قطاوي وجاك منشة وهوجو أوبنهايم وماكس وينتر فيلد على ٥٠٪ من مجلس إدارة "سكك حديد قنا - أسوان" والتي كان رأسمالها مائة ألف جنيه استرليني، واستخدمت خطوطها في نقل محصول قصب السكر ومنتجات السكر لشركات وادي كوم امبو وشركة التكرير. كذلك كان موريس قطاوي وجاك دي منشة يشاركان في مجلس إدارة

(خطوط حديد الدلتا المصرية الضيقة المحدودة). وكذلك فى شركة (سكك حديد الإسكندرية والرمل)[٥٢].

كذلك اهتم الرأسماليون اليهود بشركات النقل البحرى فسجلت إحصاءات ١٩٢٦م مشاركة استيل فريد وجيدو ليفى فى ٤٠٪ من مجلس إدارة (شركة قناة المنزلة للملاحة)[٥٣]، كذلك (شركة النقل الفرعونية) التى كانت شبه محتكرة للنقل البحرى للبضائع المصرية وسجلت بمصر فى عام ١٩٣٧م. ولعل هذا ارتبط بتزايد اعتمادهم على تجارة الواردات. كذلك ربطوا بين خطوط السكك الحديدية إلى فلسطين وحركة الهجرة الصهيونية، ولذا نجدهم ينشطون أيضاً للإشراف على شركات الركاب العاملة على هذا الخط مثل (شركة عربات النوم الفرنسية)[٥٤]. وبعد تزايد الأزمة الاقتصادية عام ١٩٠٧م نجدهم يسيطرون على شركات المركبات العامة للنقل البشرى مثل (الشركة المساهمة لترام الإسكندرية) التى سجلت إحصاءات ١٩١٠م عضوية قيصر أجيون، وجاك منشة، وموريس صموئيل فى إدارتها[٥٥]. وكذلك (شركة العربات والمركبات العامة) أتوبيس القاهرة التى كان رئيسها أ. ماشاتى ويعاونه إيلى موصيرى وروبرت رولو وأ.نحمان ويسجلون ٦٠٪ من مقاعد مجلس إدارتها، وفق إحصاء ١٩٢٦م.

وبعد تزايد الكثافة السكانية فى المدن بحكم تزايد الهجرة من الريف إلى المدن أنشأوا الشركة المصرية العامة للأتوبيس فى ٦ سبتمبر عام ١٩٣٢م، وبمتابعة الجدول رقم (٢) يتضح لنا تطور التمثيل اليهودى فى مجالس إدارة هذه الشركات وكذلك فى الجدول رقم (٣) يتضح لنا رأسمال وأرباح هذه الشركات وبالنسبة لحجم أصولها.

ولقد كانت (شركة خطوط الدلتا) تمتلك على سبيل المثال حوالى ٩٧٧ كم فى مناطق (الغربية - الشرقية -الدقهلية -القليوبية) و"شركة حديد قنا -أسوان" بلغ إجمالى أصولها التى اشترتها الحكومة المصرية فى ٤ يناير ١٩٤٨م من مجلس إدارتها حوالى ٤٨٤, ٤٤٨ جم، وكانت هاتان الشركتان أهم شركتين فى نقل الحاصلات النقدية كالقطن وقصب السكر[٥٦]، فضلا عن (شركة الفيوم) التى كانت تنقل الخضروات والفاكهة إلى شركة الأسواق المركزية التى كان يملكها اليهود أيضاً والتى تأسست منذ عام ١٩١١م لخدمة القاهرة فى باب اللوق، وذلك عن طريق خط حلوان وخطوط الدلتا[٥٧].

بعض شركات النقل التى أسسها أو شارك فى تأسيسها اليهود:

١- شركة ترام الإسكندرية والرمل ليمتد:

تأسست فى لندن عام ١٨٨٣م لمدة ٧٨ سنة، وكان مركزها الرئيسى والإدارى فى الإسكندرية ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود فى عام ١٩٥٠م موريس ن. موصيرى، وفيكتور إسرائيل. وقامت الشركة بشراء جميع حقوق وامتيازات شركة سكك حديد الإسكندرية والرملة.

ودرجت الشركة منذ إنشائها على تزويد نفسها بالآلات البخارية والميكانيكية الحديثة وشراء عربات جديدة، والعمل على اتساع مبانيها فى سيدى جابر وباكوس وإنشاء محطات للانتظار ومحطات كهربائية. وعقدت بين الشركة من جهة وبلدية الإسكندرية والحكومة من جهة أخرى اتفاقات بمد خطوط الترام.

وقد قرر الوزراء فى عام ١٩٢٨م استلام خط سكة حديد الرمل من الشركة وأشرفت عليه إدارة النقل المشترك التابعة لمصلحة سكك حديد الحكومة المصرية. وفى أثناء الحرب العالمية الثانية زادت إيرادات الشركة.

ولما انتهى امتياز استغلال خطوط ترام مدينة الإسكندرية عام ١٩٤٦م وجهت الشركة نشاطها إلى أعمال الصناعة المختلفة وأسهمت الشركة فى تأسيس شركة نقل الإسكندرية المساهمة(٥٨).

جدول رقم (٢)

أهم الشخصيات اليهودية فى مجالس إدارة بعض شركات النقل والمواصلات ونسبتهم إلى المجلس:

اسم الشركة	العضوية اليهودية بها فى عام ١٩٣٨	العضوية اليهودية فى الفترة ١٩٤٢/١٩٤٩م
سكك حديد قنا- أسوان	إيلى موصيرى (الرئيس) هكتور قطاوى، رينيه عاداه (٤٥٪)	رينيه عاداه وأصبحت تحت التصفية فى ١٥ سبتمبر ١٩٥٠م.
سكك حديد الدلتا المصرفية الضيقة	صاحب الامتياز (أبناء قطاوى)، منشة سوارس إخوان	الكسندر كوهين بويد، ك. زليخا، ثم تولاها إخوان كفورى.
شركة سكك حديد الفيوم	إيلى موصيرى (الرئيس) جيدو موصيرى ٤٠٪	جيدو موصيرى، هنرى موصيرى، ثم تولاها إخوان كفورى.
شركة ترام الإسكندرية والرمل ليمتد	إيلى موصيرى، أ. هوروتيز ٢٠٪	موريس نسيم موصيرى (نائب رئيس)، أ. هوروتيز فيكتور إسرائيل، ج. يعقوب ٤٠٪
شركة الملاحة الفرعونية	أصلان قطاوى، روبير رولو ٣٠٪	أصلان قطاوى، روبير رولو ٣٠٪، هنرى موصيرى

جدول رقم (٣)

تطور جملة رأس المال والأرباح الموزعة فى أهم شركات النقل التى شاركت فيها أو سيطرت عليها الرأسمالية اليهودية(٥٩).

السنة	١٩٢٨م		١٩٣٨م		١٩٤٨م	
اسم الشركة	رأس المال	جملة الأرباح الموزعة	رأس المال	جملة الأرباح الموزعة	رأس المال	جملة الأرباح الموزعة
سكك حديد قنا- أسوان	٤٧٣٤٢٠	٦٧٥٨	٤٣٠١١٢	٦٥٨٢	٣٧٦١٣٦	---
سكك حديد الدلتا المصرية	١٨٧١٤٣٣	٢٦٣٦٩	١٨٤٣٣٤٧	---	١٨٠٨٨٣٩	٦٢٧٢
سكك حديد الفيوم	١٨٦٧٣١	---	١٨٦٣٤٢	---	١٨٦٣٤١	٦١٩٨٤
شركة سيارات الأتوبيس القاهرة	٤٠٠٠٠	٣٣٠٠	٣٠٠٠٠	٤٥٠٠	---	---

٢- شركة سكك حديد الفيوم:

تأسست بالقاهرة فى ١٧ فبراير ١٨٩٨م لمدة ٧٠ سنة، ومركزها الرئيسى والإدارى فى القاهرة، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود جويد وموصيرى، وهنرى س.ف. موصيرى، وجوزيف كفورى(٦٠). وقامت الشركة بتسيير وحدات سكك حديد ضيقة وسيارات فى منطقة الفيوم وما حولها، وذلك لنقل البضائع والبترول والركاب(٦١).

وحصلت الشركة من الحكومة المصرية على امتياز يخولها الحق فى مد شبكة من خطوط السكك الحديدية الضيقة فى مدينة الفيوم وضواحيها. واحتفظت الحكومة لنفسها بالحق فى شراء المؤسسة بعد ٢٥ سنة من ابتدائها العمل. وعمدت الشركة إلى تحويل عدد من قاطراتها التى تدار بالفحم إلى قاطرات تدار بالمازوت أو الديزل.

ولما كانت منافسة السيارات للسكك الحديدية عامة شديدة الأثر وخاصة على أعمال هذه الشركة لذلك فإنها طلبت من الحكومة امتيازاً خاصاً للنقل بالسيارات، وحصلت عليه عام ١٩٣٥م[٦٢].

وجاء فى شروط الامتياز أن استغلال خطوط الأتوبيس على مسئولية صاحب الامتيار ولا يتضمن حقاً ممتازاً ولا احتكار لنقل الركاب، وعلى ذلك يحتفظ وزير المواصلات لنفسه بحق الترخيص بأية عملية أخرى لنقل الركاب. وعند انتهاء الامتياز تستولى الحكومة على جميع المنشآت المنقولة والثابتة المقامة فى الطريق العام بمعرفة صاحب الامتياز مثل أعمدة وأكشاك المواقف، وتصبح مالكة لها بدون أى مقابل أو تعويض لصاحب الامتياز(م٥)[٦٣].

ونتيجة لاندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م وفى أثنائها زادت إيرادات سكك حديد الشركة زيادة محسوسة عن السنوات السابقة، فى حين قلت إيرادات سياراتها لصعوبة الحصول على قطع الغيار، إلا أنه بانتهاء الحرب انقلب الحال فأصاب العجز فرع السكك الحديدية. واتسع فرع النقل بالسيارات وخاصة قسم الصهاريج لنقل المازوت. واشتركت الشركة مع شركة أمينبوس الفيوم فى استغلال خط اللاهون.

ويلغ عدد الركاب الذين أقلتهم وحدات الشركة أكثر من ثلاثة ونصف مليون راكب فى عام ١٩٥١م، ونقلت من البضائع ٤٥,٠٤٥ طناً فى نفس العام.

وحققت الشركة أرباحاً بلغت فى عام ١٩٤٩م مبلغ ٩٦٢جم، وفى عام ١٩٥٠م انخفضت إلى ٧٩٦جم. وأخذت الخسائر تتوالى على الشركة منذ عام ١٩٥٢م حيث بلغت ٩,٨٨٧جم، وارتفعت فى عام ١٩٥٣م إلى ٢٦,٣٧٤جم[٦٤].

٣- الشركة البحرية المصرية:

تأسست بالقاهرة فى مايو عام ١٩٤٦م لمدة ٢٥ سنة، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود فى عام ١٩٥٠م موريس منشة، وتخصصت الشركة فى القيام بجميع أعمال الملاحة والنقل البحرى والبرى للبضائع والأشخاص.

وتمكنت الشركة من تشغيل باخرتها ممنون ونفرتيتى، الأولى من فبراير عام ١٩٤٧م، والثانية من فبراير سنة ١٩٤٨م فيما بين الموانى المصرية وموانى أوربا والشرق الأدنى.

ورغم أن الشركة كانت تستخدم بعض خريجى المدرسة البحرية التجارية إلا أنها كانت تعانى من حرمانها نقل البضائع والمحاصيل بين مصر وإنجلترا فى نهاية الأربعينيات من ق٢٠م، وذلك بسبب المنافسة التى كانت تقوم بها اتحادات شركات الملاحة الأجنبية.

وقد تأسست الشركة برأسمال قدرة أربعة ملايين جم، وبلغ صافى أرباح الشركة فى عام ١٩٤٨م ١٤,٥٢٥جم، وانخفضت فى عام ١٩٤٩م إلى مستوى متدنى جداً بلغ ١,٠٣٩جم[٦٥].

٤- شركة بواخر البوستة الخديوية (شركة خطوط البريد الفرعونية سابقاً حتى عام ١٩٤١م):

تأسست بالقاهرة فى يناير ١٩٣٧م لمدة ٥٠ سنة، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود عام ١٩٥٠م أصلان بك قطاوى. وعملت الشركة فى القيام بجميع أعمال الملاحة والنقل البحرى وعلى وجه الخصوص شراء البواخر والسفن، والأدوات العائمة وأدوات النقل البحرى وبيعها واستغلالها وبناؤها وتصليحها.

وهذه الشركة وإن كانت قد تأسست فى عام ١٩٣٧م، إلا أن عملها أصبح يقترن بتاريخ مصر الحديث ونهضتها الاقتصادية فى عهد محمد على باشا لأنه هو الذى أنشأ الورش التى صارت تابعة للشركة، وفى عهد سعيد باشا أنشئت شركة بحرية للنقل سميت (الشركة المجيدية) تيمناً باسم السلطان العثمانى عبد المجيد. وفى عهد الخديوى إسماعيل زار السلطان عبد العزيز مصر فى عام ١٨٦٣م فسميت (الشركة العزيزية المصرية) تذكاراً للزيارة السلطانية. وفى سنة ١٨٧٣م تحولت الشركة إلى مصلحة حكومية وسميت "مصلحة البوستة الخديوية".

وفى فبراير عام ١٨٩٨م باعت الحكومة سفن هذه المصلحة وكان عددها ١٣ سفينة وكذلك أرصفتها وأحواضها ومخازنها وورشها فى الإسكندرية والسويس إلى شركة البوستة الخديوية.

وقد صفيت الشركة القديمة واستولت شركة بواخر البوستة الخديوية على موجوداتها وأصلحت الورش وجددت الحوض الجاف بالسويس فصارت تدخله ٨٠٪ من السفن العابرة، وأصبح فى مقدور الشركة بناء السفن، وقد فتحت هذه الصناعة مجالاً لعمل عدد كبير من العمال. وقد أثرت الحرب العالمية الثانية على أعمال الشركة وخطوطها ونشاطها، وأغرقت باخرتان تابعتان للشركة فى عام ١٩٤٠م فى المحيط الأطلنطى[٦٦].

ثالثاً: قطاع التجارة:

سيطر اليهود على اتحاد منتجى الإسكندرية العام المعروف باسم شركة المحاصيل العمومية بالإسكندرية الذى أنشأ بورصة ميناء البصل، وترأس اليهود الشركة المالية للبورصة الخديوية بالقاهرة (بوصة التثمين) وكذلك شركة البورصة والبنوك المصرية المحدودة، وتطورت عضويتهم داخل البورصات وأصبح أ. شورفى رئيس اتحاد منتجى الإسكندرية العام ويعاونه أ. عاداه، وأ. رينهارت، و أ. ساسون، ور. توريل، وأ. حساداه، وس. سلامة وكانوا يسيطرون على حوالى ٧٠٪ من أعضاء إدارة هذه البورصة، وإبرام عاداه وإخوان أجيون وغيرهم على ٦٠٪ من البورصة التجارية بالإسكندرية.

ولقد كثرت الشكاوى من الموردين وكبار الأعيان من التلاعب الذى كان يتم من قبل إدارة البورصات والوسطاء فى الأسعار وخاصة بعد إدخال أقطان السكلاريوس طويلة التيلة لتنافس الأشمونى، وقد استفاد اليهود من فارق الأسعار فى تدعيم مراكزهم المالية بين سعر الإقفال المتدنى وسعر البيع العالى. وكانت هناك ثمة منافسة بين اليهود والسوريين وعلى رأسهم "يوسف نحاس" الذى كان يصدر الأقطان لبعض المصانع السورية فى إنجلترا للمجموعات السورية التى هاجرت من الشام بعد عام ١٩١٥م، وكان ليوسف نحاس نفوذه القوى من خلال الاتحاد الزراعى المصرى العام ضد اتحاد منتجى الإسكندرية، ولكن المجموعات اليهودية تغلبت على يوسف نحاس بفضل علاقة هوجو ليندمان بطلعت حرب وسلفاتور شيكوريل وجوزيف شيكوريل من خلال بنك مصر، وأيضاً من خلال شركة مصر لتصدير الأقطان التى أسسها هوجوليندمان عام ١٩٣٠م من خلال بنك مصر(٦٧).

وأسس اليهود (الشركة الفرانكو مصرية للاستيراد المساهمة) التى سجلت فى سبتمبر عام ١٩٢٨م للتجارة فى الواردات من المشروبات الكحولية وكان مقرها بالإسكندرية، ثم شركة آسيا أفريقيا التجارية المساهمة التى سجلت عام ١٩٣٠م لتجارة المواد الكيماوية والمنسوجات وبلغت أرباحها فى عام ١٩٤٩م حوالى ٤٢,٣٣١جم، والشركة المالية المصرية التى سجلت فى أغسطس ١٩٣٣م لتمويل العمليات التجارية للاستيراد ووصل صافى أرباحها عام ١٩٤٩م حوالى ٢٣,٠٤٨جم، والشركة الأهلية للتجارة والصناعة المسجلة فى نوفمبر عام ١٩٣٩م، وشركة التجارة والتمويل المصرية التى سجلت فى نوفمبر ١٩٤٠م وأدارها بنك زلخة، والشركة التجارية الاقتصادية التى تأسست عام ١٩٤٢م، وشركة صالات استرا المركزية، والشركة التجارية المساهمة التى سجلت فى يوليو ١٩٤٦م وبلغ صافى أرباحها ١٠٨٥٠جم عام ١٩٤٧م، وشركة الكاتب المصرى التى كان قد قيد تسجيلها فى ذلك الوقت، وكانت الوكيلة الوحيدة لمنتجات آلات ريمنجتون الكاتبة بنيويورك، وشركة رادما للأدوات الكاتبة بإنجلترا.

وفى ١٧ فبراير ١٩٤٧م سجلت الشركة التجارية للتصدير والاستيراد وخاصة لتصدير الحاصلات الزراعية أسوة بالشركة المصرية لتصنيع وتصدير المحفوظات المساهمة التى أنشئت فى مغاغة لتصدير الخضروات. كذلك سيطر اليهود على تجارة الذهب فى الصاغة فى السكة الجديدة والدرب الأحمر، وعلى محلات بيع المنسوجات(٦٨).

- أبرز الشركات اليهودية فى مجال التجارة:

١- شركة مخازن الاستيداع العمومية المصرية (ش.م.م)(٦٩):

تأسست بالإسكندرية فى ٢٥ مايو عام ١٨٨٨م لمدة ٧٧ سنة تنتهى عام ١٩٦٥، ومركزها الرئيسى والإدارى فى الإسكندرية، داخل الدائرة الجمركية، وكان لها ثلاثة فروع فى القاهرة، وبورسعيد، وبور توفيق(٧٠). وقد بدأت الشركة أعمالها برأسمال قدرة ٢٤,٣٧٥جم، وفى سنة

١٩٤٢م بلغ رأسمال الشركة ٢٩٠, ٢١٥جم[٧١]. وضم مجلس إدارة الشركة فى عام ١٩٥١م خمسة أفراد من بينهم ثلاثة يهود وهم رينيه اسماعلون مصرى الجنسية، ج. ب. بارون بريطانى، راؤول كاميليرى بريطانى.

وكانت الشركة تعمل فى إيداع وتخزين البضائع الواردة من الخارج لحساب المستوردين وذلك نظير رسم يختلف تبعاً لنوع البضاعة وكميتها وقيمتها وتعطى للتاجر شهادة إيداع Warrant يستطيع بموجبها أن يسحب نقوداً من البنوك وهذا الإيداع يفيد التاجر فى جهة أخرى، إذ إنه قد يودع بضاعة انتظاراً منه لارتفاع الأسعار، وعلى ذلك تختلف هذه المخازن من حيث طبيعتها بالنسبة لمخازن الجمارك نفسها.

وليس للشركة علاقة مهمة بالجمارك إذ كانت لها شركة شقيقة هى (فاروس) تقوم بالتخليص لشركة مخازن الاستيداع فى الجمارك وكانت الحكومة تحصل مبلغاً من المال من الشركة تنتهى فى عام ١٩٦٥[٧٢]. أما عن مساهمة شركة مخازن الاستيداع فى الشركات الأخرى كانت الشركة تمتلك حصة كبيرة فى شركة مخازن الاستيداع الشرقية وهى شركة استيداع حلت محل مخازن الإيداع المصرية Egypytian Bonded Stores فى يافا وحيفا وتعمل فى فلسطين.

وقد أنشأت الشركة فى عام ١٩٢٨م شركة النقل والتصدير والتأمين فاروس، كما ساهمت فى رأسمال شركة استيداع جديدة تكونت فى سنة ١٩٤٥م كانت تعمل فى سوريا ولبنان[٧٣]. أما عن أرباح الشركة فقد بلغت فى عام ١٩٤٢م ٨٨٧٤٥ جم، زادت فى عام ١٩٤٥م إلى ١٠٨١٠٥[٧٤]. وبالرجوع إلى نسب الموظفين الخاصة بالشركة عام ١٩٤٧م نجد أن نسبة الموظفين المصريين ٩, ٧٦ ونسبة مرتباتهم ٥, ٦٢٪ ومن ذلك يتضح أن الشركة تعد مقصرة فى تنفيذ المادة الخامسة من القانون (رقم ١٣٨) بالنسبة لمجموع مرتبات الموظفين المصريين. ولجأت الشركة إلى تعديل أوضاعها وفقاً للقانون المذكور وظهرت مستوفاة النسب فى عام ١٩٤٩م[٧٥].

٢- شركة النقل والتصدير والتأمين "فاروس" (ش.م.م):

صدر مرسوم تأسيسها بالإسكندرية فى ١٣ سبتمبر ١٩٢٨م لمدة ٥٠ سنة، ومركزها الرئيسى والإدارى فى الإسكندرية. وكان رأسمال الشركة عند التأسيس ٢٥ ألف جم وتمت زيادته إلى ٥٠ ألف جم فى عام ١٩٤٦م.

وكان يضم مجلس الإدارة أربعة اثنان منهما يهوديين هما (الرئيس) رينيه اسماعلون (مصرى)، و(العضو) ج.ب. بارون[٧٦].

وكانت شركة (فاروس) تعمل فى مجال تمثيل شركات التأمين والملاحة وأشغال النقل والسياحة وجميع الأعمال المتعلقة بها مثل التوكيل والإدارة لمختلف الأعمال ونقل المسافرين بالبواخر، وعمل الإجراءات الجمركية، والتصدير، وأعمال الإنقاذ من الغرق وتسليم البضائع[٧٧].

وقد حققت فاروس أرباحاً فى عام ١٩٥٠م بلغت ٨٢١٦جم، إلا أنها أصيبت بالخسائر منذ عام ١٩٥٢م حيث بلغت ٧٨٦٣جم(٧٨).

ولقد أرسل الموظفون المصريون بشركة فاروس شكوى ضد الشركة إلى وزير التجارة والصناعة فى ١٦ مارس ١٩٥٣م مطالبين بالتحقيق فيما جاء بها من مخالفات لشركة "فاروس" فى مركزها الرئيسى بالإسكندرية:

أولاً: لم تراع الشركة النسبة المنصوص عليها بقانون الشركات المصرية بين المصريين والأجانب من جهة المرتبات. ولكى تتهرب الشركة من هذه النسبة، كانت تدفع شهرياً حوالى ١٥٠جم للموظفين الأجانب بالشركة تحت حساب مصاريف انتقال. وفى أثناء العهد الملكى (قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م) انتدبت مراقبة الشركات المصرية موظفاً لمراجعة نسبة المصريين بهذه الشركة، غير أن الموظف تقاضى رشوة مقابل إقراره بصحة نسبة مرتبات الأجانب بالشركة بالنسبة للمصريين، رغم أن القانون نص على أن "كل ما يتقاضاه موظف من مرتبات ومصاريف انتقال وغيره يقيد مرتب ثابت ويؤخذ بنسبته".

ثانياً: إن التعصب بشركة فاروس ضد الموظفين المصريين قد وصل إلى حد كبير لدرجة أن المسئولين فى الشركة لجأوا إلى تعيين الأجانب فى جميع المناصب الرئيسية بالشركة، رغم وجود موظفين مصريين أكفاء مما دفعهم للشكوى، وفيما يلى مثلاً واضحاً من هذا التعسف: فقد كان بالشركة قلم للسياحة موظفيه من اليهود الأجانب، فيما عدا الفراشين فهم من المصريين. فضلاً عن أن هؤلاء الموظفين يقومون بتهريب العملة المصرية والذهب للمسافرين عن طريق هذا الفرع، وذلك لأن معهم تصاريح تخول لهم الصعود إلى ظهر السفن. ولا أدل على ذلك من أنه رغم مرتباتهم الضئيلة فإن الكثير منهم يمتلك سيارة خاصة لا يقل ثمنها عن حوالى ٧٠٠ جنيه. هذا فضلاً عن الدور الذى قاموا به أيام حرب فلسطين ١٩٤٨م فى تهريب العملة مع المهاجرين اليهود.

ثالثاً: إن رئيس حسابات الشركة الخواجة "فرنو بولو" قد حصل على الجنسية المصرية فى العهد الملكى نظير مبلغ ٢٠٠ جنيه كرشوة، وطلب الشاكون الإطلاع على ملفه فى وزارة الداخلية والتحقيق فى ذلك، كما أنه متعصب ضد المصريين.

رابعاً: لكى تتهرب الشركة من نسبة عدد المصريين ونسبة مرتباتهم، فقد عمد المسئولون إلى نقل موظفين مصريين يعملون بشركة مخازن الاستيداع المصرية (وهى الجهة الرئيسية لشركة فاروس) إلى شركة فاروس صوريا، لتحقيق النسبة المطلوبة مثل هركيل خورى وغيره كثيرين، وكانوا يعملون بشركة مخازن الاستيداع وتضم مرتباتهم إلى نسبة المصريين بشركة فاروس.

خامساً: قامت شركة فاروس بتعيين "أنور سيد عوض" بصفته وكيل مدير على أنه مصرى الجنسية، وهذا الموظف ولد فى ألمانيا من أم ألمانية، ولم يحصل على إثبات جنسيته المصرية، ومرتب هذا الموظف ونسبته كانت تدخل ضمن الموظفين المصريين.

وفى نهاية الشكوى طالب الموظفون المصريون بسرعة التحقيق لتحقيق العدالة وليتساوى المصرى بزميله الأجنبى، مادامت مؤهلاتهم وثقافتهم متساوية(٧٩). واتضح من خلال التحقيق الذى أجرى على الشركة صحة الكثير من التجاوزات والمخالفات التى نسبت لشركة فاروس على النحو الآتى:

أن نسب هذه الشركة كانت دائماً دون الحد القانونى، خصوصاً فيما يختص بنسبة مرتبات المصريين، والسبب فى ذلك أن الشركة تقدمت بطلب لاستغناء المدير العام لها، وهو المسيو "شارل هرلى"، وكان يتقاضى مبلغ ٢٠٣ جم شهرياً من النسب المقررة فى أحكام القانون ١٣٨ لسنة ١٩٤٧، وقد وافق الوزير على استثناء المدير المذكور من النسب لمدة سنتين، تنتهى فى نهاية عام ١٩٥٣م.

وإذا كانت الشركة تخص الأجانب بمبلغ ما وتدفعه لهم بصفة بدل انتقال ثابت وليس مصاريف انتقال كما جاء بالشكوى، فإن هذا المبلغ الثابت الذى له صفة الدورية والاستمرار يصبح جزءاً من المرتب ويدخل فى حساب النسب.

كما أن الوظائف الرئيسية بشركة فاروس كانت مقسمة بين الأجانب خصوصاً اليهود منهم. وبشأن قيام موظفى قلم السياحة اليهود بتهريب العملة المصرية والذهب، فهذا الأمر تختص به إدارة مراقبة النقد بوزارة المالية.

جاء بالشكوى أن رئيس حسابات الشركة "فرنو بولو" قد حصل على الجنسية المصرية نظير دفع مبلغ ٢٠٠ جنيه كرشوة، وهذا الأمر ليس من اختصاص الإدارة.

أما بخصوص تعيين "أنور سيد عوض" فقد جاء بالتحقيق أن المادة الأولى من قانون الجنسية رقم ١٦٠ لسنة ١٩٥٠م تعطى لمن ولد لأب مصرى الجنسية المصرية أخذاً بمبدأ حق الدم سواء ولد فى مصر أو فى خارجها فجنسية الأب تنساب إلى الأبناء(٨٠). كما قام أيضاً موظفى شركة "فاروس" بالقاهرة (ومقرها ١٦٥ شارع محمد بك فريد) بتقديم شكوى إلى مدير إدارة رقابة الشركات بوزارة التجارة والصناعة فى ديسمبر عام ١٩٥٠م، وقد جاء بها أن مدير الشركة بمصر المسيو "شالوم" متعصب لكل ما هو يهودى ويكره المصريين ويضطهدهم ودائم الاحتقار لهم، ويقوم بتشغيلهم أكثر من طاقتهم، ويعطى السلطة لأى أجنبى على المصريين حتى ولو كان المصرى أكفأ وأقدر، ومن الأعمال الدالة على تعصبه وكراهيته للمصريين:

أولاً: أنه يأمر بفتح مكاتب الشركة فى جميع العطلات الرسمية الحكومية الخاصة بالأعياد القومية والدينية.

ثانياً: أنه يفضل الأجانب على المصريين فى المرتبات، والعلاوات، والمعاملة الحسنة، ويقوم بتعيين اليهود والمتمصرين إن وجدوا.

ثالثاً: يقوم بفصل المصريين بدون سبب يذكر، ودائماً يقوم بمثل هذا العمل بعد تقديم كشف النسبة المئوية الخاصة بقانون الشركات إذ يبدأ فى التعيين فى أكتوبر ويعود للفصل فى أبريل ومايو، وفى ذلك تلاعب بأرزاق العاملين المصريين وأسرهم.

رابعاً: توجد بالشركة موظفة يهودية متمصرة تدعى "كاميلى" استقالت من الخدمة وأعادها للعمل ثانية بمرتب أعلى.

خامساً: أنه يوجد موظف يهودى يدعى "ماير" كان معتقلاً أثناء حرب فلسطين ١٩٤٨م وبعد خروجه من المعتقل أعاده المسيو شالوم للعمل وعوضه مادياً عن مدة اعتقاله من أموال الشركة.

وفى نهاية الشكوى طالب موظفو شركة فاروس بمراقبة الشركة وتصرفات مديرها المتعصب، الذى يعيش فى خير مصر ويحتقر أبناءها ويسيء معاملتهم، وطالبوا بالنظر فى مرتبات وعلاوات المصريين أسوة بالأجانب، ولجوء الشركة إلى فصل المصريين واضطهادهم بدون إبداء الأسباب، هذا إلى جانب تعصبه الدينى وذلك بقيامه بفتح مكاتب الشركة فى الأعياد القومية والدينية للمصريين[٨١].

٣- محلات شيكوريل الكبرى (ش.م.م):

تأسست بالقاهرة فى ٧ فبراير عام ١٩٣٨م لمدة ٥٠ سنة، ومركزها الرئيسى والإدارى بالقاهرة. وضم مجلس إدارة الشركة ستة أفراد مصريين فى عام ١٩٥٠م، من بينهم أربعة يهود وهو سلفاتور شيكوريل رئيس وعضو منتدب الشركة، كليمان شيكوريل عضو منتدب، مدام ألفيرا شيكوريل عضو، رينيه شيكوريل عضو، إلى جانب اثنين غير يهود هما: حسن فهمى رفعت باشا[٨٢]، وإبراهيم شاهين بك. وبدأت الشركة برأسمال قدره ٢٥٠ ألف جم، تمت زيادته إلى ٥٠٠ ألف جم فى ٧ فبراير ١٩٤٥، ثم عدل رأسمال الشركة فى أواخر عام ١٩٥١م إلى ٦٠٠ ألف جم[٨٣].

وعملت الشركة فى مجال المتاجرة بالجملة والقطاعى فى جميع أصناف الأقمشة والملابس والخردوات والأحذية والقبعات وأثاث المنازل والمطابخ والأدوات المصنوعة من الزجاج والقيشانى والأدوات الفضية والفنية.. ألخ[٨٤]. وقد جاء فى (الباب الرابع) من عقد تأسيس الشركة عن إدارتها:

مادة ٢٠: يدير الشركة مجلس إدارة مكون من ثلاثة أعضاء على الأقل وتسعة على الأكثر تعينهم الجمعية العمومية، واستثناء من ذلك عين مؤسسو الشركة أول مجلس إدارة مؤلف من ثلاثة أعضاء وهم: يوسف شيكوريل[٨٥] وسلفاتور شيكوريل ومدام الفيرا شيكوريل، ويجب أن يكون فى مجلس الإدارة دائماً عضوان على الأقل مصريى الجنسية.

كما يجب على الشركة أن تحفظ بين مستخدميها الثابتين الذين يتناولون مرتبهم شهرياً طبقاً لقرار مجلس الوزراء الصادر بتاريخ ٣١ مايو ١٩٢٧م ما يعادل ٥٠٪ منهم من المصريين وعليها أن تحفظ ما يعادل ٩٠٪ من المصريين بين عمالها الذين تدفع أجورهم باليومية.

مادة ٢١: يعين أعضاء مجلس الإدارة لمدة ثلاث سنوات[٨٦].

وبمراجعة البيانات الخاصة بالشركة فى أول مايو ١٩٥٢م تبين أن هناك عجزاً فى عدد الموظفين الذين تستخدمهم الشركة قدره ٥ , ٠٪، وقد أخطرت مصلحة الشركات محلات شيكوريل لاستيفاء هذا العجز، وبلغ عدد الموظفين بالشركة ٣٤٩، من بينهم ٢٦٨ مصرياً بنسبة ٧٦,٧٪، وكانوا يتقاضون ٩٠ , ٧٠٪ من المرتبات إلا أنه كان يشك فى جنسية ثمانية موظفين. ولذلك طلبت مصلحة الشركات من محلات شيكوريل تقديم صور من شهادة جنسياتهم، كما طالبت الشركة بصورة من شهادة الجنسية المصرية الخاصة بهم[٨٧]. مما سبق يتضح لنا أن محلات شيكوريل لم تكن تنفذ بجدية قانون الشركات.

٤- شركة الأزياء الحديثة "بنزايون" (ش.م.م):

تأسست بالقاهرة فى ٢٣ أبريل ١٩٥١م لمدة ٢٥ سنة، وقام بتأسيسها مجموعة من اليهود المصريين والأجانب مع بعض المصريين، ومن أبرز اليهود المؤسسين جوزيف سوارس، والذى شارك فى البداية بمبلغ ٥٠ ألف جم وبلغ رأسمال الشركة عند التأسيس ستمائة ألف جم موزع على ٥٠ ألف سهم قيمة كل سهم أربعة جنيهات مصرية[٨٨].

وشركة بنزايون تعنى فى تسميتها (بن صهيون) وتحمل فى مدلولها هدف اليهود وآمالهم واتجاههم نحو جبل صهيون المقدس فى فلسطين[٨٩]. وقد زاولت شركة بنزايون Benzion عملها فى بيع وشراء واستيراد وتصدير وتجارة (جملة، ونصف جملة، وقطاعى) جميع أنواع الأزياء الحديثة أو المنسوجات الحديثة والمنسوجات، وملابس الرجال والسيدات والأطفال، والأحذية، والخردوات، والبياضات، والخيوط، والروائح العطرية، وجميع الأدوات المنزلية، والأثاث والأبسطة والسجاد والمفروشات، والأدوات الرياضية. وشراء جميع محلات ب.و أ. ليفى (محلات بنزايون الكبرى)[٩٠]. وانتشرت فروع هذه الشركة فى مصر، فقد كان لها بالقاهرة ثلاثة فروع، وفى الإسكندرية، والمنصورة، وطنطا، والزقازيق، وكفر الشيخ، والفيوم، والمنيا، وملوى، وأسيوط، وسوهاج.

أما عن نسبة الموظفين المصريين فكانت ٧٥٪ فى العدد والمرتبات، وكان أغلب العمال بالشركة ممن يحملون الجنسية المصرية وكانوا يشكلون نسبة ٩٠٪ فى العدد والأجور.

وقد تقدم عدد من العاملين بشركة بنزايون للحصول على الجنسية المصرية منهم "إيلى سليم طويل" الذى تقدم لوزارة الداخلية إدارة الجوازات والجنسية، وحصل على الجنسية المصرية بحكم القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩م، وحصل عليها بتاريخ ١٩٤٧/٨/٢٤م.

ومنهم أيضاً "ميشيل داود عزار" وحصل على الجنسية المصرية فى يناير ١٩٥٠م، و"عبد الله هارون كمرى" وحصل عليها فى نوفمبر ١٩٤٦م، و"داود عزار اوزن" وحصل عليها فى نوفمبر ١٩٤٧م. وهذا ما يدل على وجود تسهيلات فى منح الجنسية المصرية لليهود وغيرهم من المقيمين بمصر طالما أن الشروط اللازمة لمنح الجنسية المصرية تنطبق على حالاتهم[٩١].

رابعاً: قطاع الصناعة:

- الصناعة التجهيزية للأقطان:

فى مجال الأعداد الزراعى والتجهيز لإنتاج القطن كانت هناك شركتان مهمتان هما: شركة الأسمدة المصرية التى تأسست فى عام ١٩٠٢م، وكان الاهتمام بالمخصبات الزراعية راجعاً إلى انخفاض نسبة الخصوبة بعد البدء فى خزان أسوان، واتساع مساحة الأراضى التى تستصلحها الشركات ذات العضوية الإدارية اليهودية، وبجانب هذا ضعف الصحة العامة للفلاح المصرى ونقص قدرته على الحرث العميق، بعد انتشار الأمراض المتوطنة فى أعقاب إقامة خزان أسوان. ولقد أدى هذا إلى رفع نسبة معامل التقنية فى مواجهة معامل قوة العمل البشرى. ولذا كان الاهتمام بالأسمدة فى قطاع الصناعة وانتقلت من الأسمدة العضوية إلى الكيماوية، عن طريق شركة الفوسفات المصرية والشركة المساهمة الصناعية للأسمدة الكيماوية التى أنشئت عام ١٩٢٥م[٩٢].

وفى مجال الميكنة تأسست شركة المحاريث والهندسة فى عام ١٩١٠م، وكان هدفها الاستيراد والتصنيع التركيبى للمحاريث والأدوات الزراعية[٩٣].

وأما عن الصناعات التحويلية للمنتجات القطنية كانت الرأسمالية اليهودية تسيطر على العديد من شركات الحلاجة، إلا أن أهم الشركات التى سيطرت عليها الرأسمالية اليهودية كانت شركة الغربية للحلاجة التى تأسست فى مايو ١٩٢٧م، وكان الغرض من إنشائها هو إدارة واستثمار وابور حلاجة القطن بكفر الزيات ملك ج. رولو وشركاه، وهناك شركة مصر العليا التى أنشئت فى أبريل ١٩٣٦م لحلج أقطان أبو تيج وطهطا وأبو قرقاص، وشركة الإسكندرية للغزل والنسج التى تأسست فى عام ١٩٤٧م فى القاهرة، وكان مركزها الرئيسى والإدارى بالإسكندرية، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود عام ١٩٥٠م (الرئيس) يوسف مناحم ليفى ونائبة موريس مناحم ليفى وأرنست هرارى، وكليمان هرارى، وعملت الشركة فى صناعة وتجارة الغزل والنسيج فى المواد

الليفية الطبيعية والصناعية كالقطن، والحرير، والكتان، والصوف، والجوت، وجميع مواد البلاستيك، وكذلك عمليات التنظيف والصباغة والطبع وغيرها.

وتأسست بالإسكندرية عام ١٩٢٥م شركة مكابس إسكندرية، وكان مركزها الرئيسى والإدارى الإسكندرية، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود فى عام ١٩٥٠م أرمان نحمان، وفيكتور ترويل، وجاك. ج. بارده، ودافيد شيكوريل، وليون شيكوريل. وعملت الشركة فى كبس الأقطان وتنظيفها.

ويرتبط بالحليج والكبس صناعات الزيوت، ومن أهمها معامل الحليج والزيت المتحدة المساهمة التى تأسست عام ١٩٢٣م. وشركة حليج مصر العليا المساهمة والتى تأسست عام ١٩٣٦م والتى فاقت أهميتها فى عصر البذرة شهرتها فى الحليج[٩٤].

ومن الشركات التى عملت فى مجال الصناعات النسيجية شركة صناعات نسيج الإسكندرية، التى تأسست بالإسكندرية فى عام ١٩٤٦م، وتخصصت فى غزل الألياف ومواد النسيج وتجهيزها ونسجها بكافة أنواعها والاتجار فيها، ومن أعضائها اليهود جينو ليفى، واميليو ليفى فى عام ١٩٥٠[٩٥].

كما شاركت أسرة عاداه فى تأسيس (شركة الكتان والمنسوجات المصرية) فى عام ١٩٤٦م بالإسكندرية، وكان رئيس الشركة فيكتور أ. عاداه. وعملت الشركة فى شراء وصناعة الغزل والنسيج والاتجار فيه[٩٦].

كما سيطر اليهود على مجلس إدارة شركة النسيج والحياكة المصرية، والتى تأسست بالقاهرة فى عام ١٩٣٤م، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود فى عام ١٩٥٠م جاستون نسيم عدس، وأصلان قطاوى بك، وهنرى كوهين، وفيلكس يعبيس، وموريس ن. موصيرى، وكليمان نسيم عدس وعملت الشركة فى صناعة الغزل والفتل والنسيج والتبييض والصباغة والطبع والإعداد والحياكة. وفى عام ١٩٣٥م بدأت الشركة أعمالها بإنشاء مصنعها فى شبرا لإنتاج التريكو والمنسوجات من خيوط الحرير الصناعى المستوردة من الخارج، وقد تأثرت أرباح الشركة فانخفضت بسبب انخفاض سعر القطن، ورفع الرسوم الجمركية على خيوط الحرير الصناعى ولجأت إلى استخدام خيوط الحرير الصناعى المستوردة. وفى أثناء الحرب العالمية الثانية استنفدت الشركة مخزونها من خيوط الحرير الصناعى ولجأت إلى استخدام خيوط القطن الرفيع فى إنتاجها. وبالرغم من تدخل السلطات المحلية بتحديد كميات الغزل المنصرفة لكل شركة بالاستيلاء على منتجاتها من الأقمشة الشعبية، وتحديد أسعار بيع هذه المنتجات، فإن الشركة تمكنت من متابعة إنتاجها وزيادته مستعينة فى ذلك بزيادة رأسمالها الذى ارتفع من ٢٤ ألف جم عند التأسيس إلى ٢٠٠ ألف جم فى عام ١٩٥٠[٩٧].

وساهمت عائلة رولو فى تأسيس شركتين لصناعة الغزل والنسيج. الأولى: شركة صناعة نسيج الألياف التى تأسست فى عام ١٩٣٧م بالإسكندرية، والثانية: شركة صناعة كتان الشرق والتى تأسست بالقاهرة فى عام ١٩٤٦م، وعملت فى صناعة وغزل نسيج الكتان وغيرها من الألياف الطبيعية أو الصناعة[٩٨]، وتبييض القماش وصبغه وطبعه وتجهيزه وإعداده. وتمكنت الشركة من استيراد المهمات اللازمة لقسمى الغزل والنسيج، كما رأت أن تعقد اتفاقية مع مؤسسات أجاش (ليل - بفرنسا) وهم من الأخصائيين فى صناعة نسيج الكتان.

وشارك عدد من اليهود فى تأسيس شركة المحلات الصناعية الحرير والقطن بالقاهرة فى عام ١٩٤٠م ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود فى عام ١٩٥٠م إيزاك ليفى ويوسف نحاس بك، وفرناند دى بتشوتو، وعملت الشركة فى زراعة وشراء وبيع وصناعة جميع مواد النسيج[٩٩].

ومن الملاحظ فى هذا السياق أن الاهتمام اليهودى كان منصباً على قطاع التجهيز للأقطان فى البداية على أن يتم التصنيع فى الدول المصدر إليها، وخاصة فرنسا وألمانيا وإنجلترا ثم فلسطين على أن تعود الشركات التى تسيطر عليها الرأسمالية اليهودية مثل شيكوريل، وأركو، وسيمون آرزت، والملكة الصغيرة، وشركة الملبوسات والمعدات المصرية، وشركة بنى زيون (بنى صهيون) وتقدم بتسويق المنسوجات بعد إجراء صناعات تكميلية عليها مثل تفصيل وتطريز الملبوسات، وإجراء الأشغال عليها[١٠٠].

والواقع أنه قبل عام ١٩٣٠م لم يسهم رأس المال اليهودى مساهمة كثيفة فى الصناعة النسيجية فى مصر، وفى عام ١٩٣٤م ونتيجة لظروف الكساد العالمى والانخفاض الحاد فى الأسعار القطنية المحلية وانخفاض الطلب العالمى، توجه الرأسمال اليهودى إلى الصناعات النسيجية، وأثرت الحرب العالمية الثانية فى التعجيل بنشأة هذه الصناعات التى كانت تغطى احتياجات السوق المحلية ومقاولات الجيش البريطاني[١٠١].

أما عن مجال إعداد الأقطان للتسويق فقد كانت أهم الشركات التى ساهم فيها اليهود الكونتوار المصرى للأقطان التى تأسست فى أكتوبر ١٩٢٦م وكان من مؤسسيها روبرت رولو، وابراهام رولو، وماكس رولو، والفريد رينهارت، وهوجوليندمان، وتأسست فى مايو ١٩٢٩م وكان مديرها مائير سالمونا، وفى ظل ظروف المجاعة القطنية الكبرى عقب الحرب العالمية الثانية وحتى ما بعد حرب كوريا عام ١٩٥٣م كانت الرأسمالية اليهودية تعود نشطة إلى قطاع صناعات التجْهيز للتصدير، وكان من أهم الشركات التي سيطرت عليها شركة الأقطان والتجارة المصرية التي تأسست عام ١٩٤٧م[١٠٢].

خامساً: قطاع الزراعة:

- شركة وادى كوم أمبو المساهمة:

تأسست بالقاهرة فى ١٤ أبريل عام ١٩٠٤م، والتى حلت محل الخواجات إخوان سوارس وشركاهم والسير أرنست كاسل، وقد شارك فى مجلس إدارتها من اليهود فى عام ١٩٤٦م رينيه قطاوى بك، ورالف هرارى وهنري فكتور موصيرى، وبلغ رأسمال الشركة في عام ١٩٥١م ١,٢٠٠,٠٠٠جم. وعملت الشركة فى مجال إصلاح واستغلال كل إو بعض أراضي كوم أمبو ففى مايو ١٩٠٣م عقد اتفاق بين الحكومة المصرية.وسوارس إخوان وشركاهم والسير أرنست كاسل على أن يشترى الشركاء ٣٠,٠٠٠ فدان فى منطقة وادى كوم أمبو بسعر الفدان ٢٠ قرشا، وفى ١٤ إبريل ١٩٠٤م حول

الشركاء عقد الاتفاق إلى شركة وادى كوم أمبو[١٠٣] التى تأسست فى هذا التاريخ وحلت محلهم[١٠٤]، ورخصت الحكومة للشركة فى شراء بقية أراضى المنطقة بنفس الثمن فى عشر سنوات من تاريخ الاتفاق.

وبلغت مساحة الأراضى الصالحة للزراعة فى وقت الشراء ٢١,٠٠٠ فدان قامت الشركة بزراعة ١٢,٠٠٠ فدان منها وأقامت بممتلكاتها عدداً من الطلمبات والطرق بلغت فى عام ١٩٠٦م نحو ٤٨ كيلو متراً من خطوط السكك الحديدية و٥٠ كم من الطرق الزراعية و٩١ كم من الترع وفروعها، وأضافت إلى ذلك إنشاء عزب لسكنى الزراع والفلاحين، ومبانى أخرى كمحلات ومستشفى ومسجد[١٠٥].

وكان على الشركة أن تعمل على توفير مياه الرى، فقد صرحت الحكومة فى العقد المبرم بينها وبين إخوان سوارس والسير أرنست كاسل فى ٣٠ مايو سنة ١٩٠٣م بتركيب وابور مياه قوته ١٥٠٠ حصان على نهر النيل وذلك لتشغيل طلمبة بماسورتين شفط قطرها متر واحد، وذلك لري عشرة آلاف فدان الأراضى المباعة بسهل كوم إمبو، وقد وضعت وزارة الأشغال بعض القيود والشروط عند تركيب وابور المياه، منها أن ملكية الأراض المقام عليها ملك للحكومة، كما ألزمت أصحاب المشروع بضرورة أخذ موافقة أصحاب الأراضى التى تمر بها قنوات المياه وأن يكون ذلك بالقبول والتراضى ومن الشروط أيضا أنه لا يجوز نقلة من مكانه إلا بتصريح من نظارة الأشغال، وضرورة إتباع تعليمات مصلحة الرى الخاصة بتحديد ساعات التشغيل أو سد فم المياه بسبب المنافع العمومية، وقد ألزمت الحكومة أصحاب المشروع تسديد مبلغ ٨٥٠٠جم على أقساط تسدد فى آخر كل عام ولمدة أربع سنوات، وتدفع كرسوم للتشغيل ومصاريف للرى[١٠٦].

وقد تم إدخال بعض التعديلات على الاتفاق السابق المبرم فى ٣٠/ ٥/ ١٩٠٣م بين شركة كوم أمبو ووزارة الأشغال العمومية في مايو ١٩٠٨م، وبموجبه تم إعفاء شركة كوم أمبو من ضريبة

الرى، وإذا قررت الشركة بيع طلمباتها فللحكومة الحق فى شرائها، بعد تقدير ثمنها بشرط مراعاة ثمن المياه التى تتعهد الشركة بتوريدها لأصحاب الأملاك أو للشاغلين لها[١٠٧].

وفى ١٥ مايو ١٩١٥م حصلت شركة وادى كوم أمبو من وزارة الأشغال على تصريح بتركيب وابورات رفع مياه أخرى بلغ عددها ثلاثة قوة كل منها ١٥٠٠ حصان لإدارة ٣ طلمبات بماسورتين قطر متر واحد، وماسورة طرد قطر ٨٠ سم[١٠٨].

وتخصصت شركة وادى كوم أمبو فى زراعة المحاصيل النقدية، وكانت تقوم بتزويد المصانع الموجودة بالمواد الخام الزراعية مثل قصب السكر، لصناعة السكر، والعنب لصناعة النبيذ، والقطن للغزل والنسيج[١٠٩].

وقد وضعت الشركة فى عام ١٩٣٠م تحت تصرف وزارة الزراعة ١٠٠ فدان، لعمل محطة تجارب زراعية لمدة ثلاث سنوات، وفى عام ١٩٣١م اشترت الشركة ما تبقى من أراضى كوم أمبو ومساحاتها تبلغ ٣٩,٧٢٧ فدانا، وفى عام ١٩٣٢م بلغت جملة إراضى الشركة ٧٠,٠٠٠ فدان. وفى عام ١٩١٠م عقد اتفاق بين الشركة وشركة السكر العمومية لتوريد قصب السكر من مزارعها لمصانع شركة السكر، وبلغت مساحة الأراضي التى خصصتها الشركة لزراعتها بالقصب ٥٣٤٩ فداناً فى عام ١٩١٦[١١٠]. وفى عام ١٩١٢م جرى توقيع اتفاق بين شركة وادى كوم أمبو، والشركة العامة لمصانع السكر والتكرير المصرية بخصوص سعر القصب، وتضمن الاتفاق أن تقوم الشركة الأولى بزراعة القصب، وأن تتولى الشركة الثانية صناعة السكر على أن يوزع الربح الناتج بالتساوى مناصفة بين الشركتين. وفى مايو ١٩٢٨م أبرم اتفاق بين الشركتين بمقتضاه ألغيت الاتفاقات السابقة، وتعهدت فيه شركة وادى كوم أمبو ببيع محصول ٦٦٠٠ فدان قصب لشركة السكر لمدة ١٧ سنة تبدأ من زراعة سنة ١٩٢٧م تنتهى بنهاية زراعة سنة ١٩٤٤م. وظل هذا النظام سارياً حتى عام ١٩٣١م حينما التجأت شركة السكر إلى الحكومة بسبب الأزمة المالية، فعقدت اتفاقية السكر وتحدد سعر السكر وسعر القصب تبعاً لمناطق إنتاجه، ولهذا أصبح من العسير بعد ذلك تطبيق مبدأ الاتفاق الأصلى بين شركة كوم أمبو وشركة السكر لعام ١٩٢٨م.

وقد أدى ارتفاع تكاليف زراعة القصب فى كوم أمبو نظراً لظروفها الخاصة، مثل بعد التفتيش عن القاهرة، ورفع مياه الرى إلى ٢٣ متراً واستقدام الأيدى العاملة من أماكن بعيدة عن التفتيش، ومصاريف انتقالهم وأجورهم وأجور الموظفين المرتفعة، إلى قيام شركة السكر برفع سعر قصب السكر المورد لها من كوم أمبو عن قصب المناطق الأخرى[١١١]. ورغم ذلك فقد دار خلاف بين الشركتين حول سعر القصب منذ عام ١٩٣٣م، لأن شركة كوم أمبو كانت تطالب شركة السكر بإعطائها أفضلية فى توريد محصولها من القصب قبل أى محصول آخر وأن تبيع السكر الناتج من محصولها قبل السكر المستخرج من محصول الزراعات الأخرى؛ فى حين كانت ترى شركة السكر أن شأن شركة كوم أمبو شأن باقى الزراع يجب أن تتعامل بالسوية بينهم[١١٢].

وقد أدت الحرب العالمية الثانية إلى زيادة نفقات الإنتاج الزراعى وخاصة فى كوم أمبو بسبب ظروفها المحلية، واجتياح وباء الملاريا التفتيش لستين متتاليتين، وهبط فى نفس الوقت محصول الفدان إلى أدنى مستوى فى موسم (١٩٤٤م- ١٩٤٥م) فوصل إلى ٥٩٠ قنطاراً فقط، فى حين كان متوسط محصول الفدان فى نفس التفتيش ٩٠٠ قنطاراً[١١٣].

وحققت الشركة أرباحاً وفيرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية نتيجة لنشاطها فى زراعة المحاصيل النقدية، فقد بلغت أرباحها فى عام ١٩٤٨م مبلغ ٠٨٥ , ٧٧٢ جم[١١٤]، ومع اتجاهات تمصير النشاط الأجنبى، وظهور القوانين التى ألزمت الشركات بالأخذ بتمصير رأس المال والإدارة ووظائف وعمال الشركة وفقاً لنسب معينة. أخذت شركة كوم أمبو تعمل على تطبيق ذلك فدخل مجلس إدارتها المصريين والتحق بوظائفها أيضاً عدد كبير من اليهود، أما عن العمال فإنهم كانوا جميعاً من المصريين[١١٥].

أما عن علاقة الشركة بالفلاحين فى كوم أمبو فقد كانت سيئة للغاية بسبب قسوة الشركة فى معاملة الفلاحين واستغلالها لهم، ولهذا فقد كانت مصدراً لشكوى الكثيرين منهم[١١٦].

وفى أحد التقارير المرسلة للواء "محمد نجيب" بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ما يثبت أن الشركة استغلت كبار رجال الدولة فى تحقيق أغراضها، ومن بين ما جاء فى هذا التقرير: "يسرنى أن ألفت نظركم إلى ناحية من النواحى التى ألفت امتصاص دماء الشعب بشراهة منقطعة النظير فى وحشية وفظاعة، ألا وهى الشركات بصفة عامة، وشركة وادى كوم أمبو بصفة خاصة... ففى عهد "إسماعيل صدقى" باشا عندما كان وزيراً للمالية باع هذه الأراضى جملة إلى شركة كوم أمبو بأسعار اسمية وهى عشرون قرشاً للفدان الواحد، وقد تمكنت الشركة من استغلال "إسماعيل صدقى" بهذه الطريقة بأن عينته هو نفسه مديراً لها فى الفترة من سنة (١٩٣٠م - ١٩٣٣م) وحصلت بذلك على أغراضها".

ويوضح التقرير كيفية استغلال الشركة للفلاحين بقوله: "ومما يستعمل مع الفلاح فى الزراعة، هو أن يزرع الفلاح الأرض ويجدد الإيجار بعد جمع المحصول، وللشركة الحق فى أخذ الإيجار والبوص بدون مقابل لتستعمله وقوداً لوابوراتها وغذاء لماشيتها، وإذا أراد الفلاح شيئاً فهى تتكرم عليه وتعطيه له بالثمن الفاحش. وإذا كانت الزراعة جيدة وخصوصاً القصب وفيها ربح كثير نتيجة لاجتهاد الفلاحين، فإن التفتيش له ثلثى الربح بعد تحديد الإيجار على حسب ما يريد، وإذا كانت الزراعة خاسرة يتحملها المزارع وتخصم من زراعته من المحصولات الأخرى أو فى السنين القادمة.

كما أنه يجب على المزارع أن يكون هو وأولاده ومواشيه تحت تصرف ناظر التفتيش بالقرية فى أى وقت، لتسهيل أعمال التفتيش قبل مباشرة زراعته الخاصة، وإلا تعرض للطرد من القرية ومصادرة زراعته وحرمانه من الزراعة، ولا يمكن لأى مزارع أن يدخل شيئاً بيته من زراعته الخاصة قبل أن تدخل محصولاته مخازن التفتيش ويفرض عليها فروضاً ما أنزل الله بها من سلطان مثل

خفراء، ومدارس، وإعانات، ووسائل توصيلها إلى مخازن التفتيش وماكينات درس المحصول، وحتى استهلاك الطيور مثل الذى يأكله طائر الزرزور فى أثناء درس المحاصيل. أما عن منازل المزارعين فهى عبارة عن كوخ مسقف بالقش من كسر القصب، جوانبه بالطوب اللبن وروث المواشى مساحته ٤×٤ متراً، مظلم وغير صحى"(١١٧).

وليس فيما ذكرناه من التقرير تجنياً على هذه الشركة وغيرها من الشركات التى كانت تعبث بأرزاق الفلاحين البسطاء، من أجل تحقيق أقصى ربح ممكن، فقد دأبت شركة وادى كوم أمبو على هذه الأساليب الملتوية فى علاقتها مع الفلاحين منذ إنشائها. وهو ما عبرت عنه الشكاوى العديدة التى أرسلها الفلاحون للحكومة عساها أن تفعل شيئاً لوقف السياسة الظالمة للشركة تجاه الفلاحين التعساء.

- شركة أراضى الدلتا المصرية والإنفستمنت ليمتد بالمعادى:

هي شركة إنجليزية، تأسست بلندن فى ٢٠ أبريل ١٩٠٤م لمدة غير محددة، ومركزها الرئيسى فى لندن، ومقر أعمالها فى القاهرة، وشارك اليهود فى عضوية الشركة ومن أبرزهم أرنست هرارى (مصرى)، وهنرى س.ف موصيرى (إيطالى)، وأميل ن. عدس (بريطانى)(١١٨).

وبلغ رأسمال الشركة فى عام ١٩٥٠م ٤٩٤,٨٢٣ جنيه إسترلينى، وعملت الشركة فى شراء وبيع وتأجير الأراضى أو العقارات فى أية جهة من جهات مصر، أو الأراضى المملوكة لشركة سكة حديد الدلتا، واستغلال هذه الأراضى والعقارات والمبانى وكل ما يتصل بها من أعمال الزراعة والرى والصرف(١١٩)، وإقامة المبانى والمصارف، وإقراض الأشخاص أو الهيئات بضمان وبشروط خاصة تكفل حفظ أموال الشركة ولها حق التعاقد مع الحكومة والمجالس المحلية والقروية، وكذلك التضامن مع شركات أخرى.

وكانت مساحة الأراضى التى ابتاعتها الشركة فى سنتها الأولى حوالى ٤٧٩ فداناً، هذا بخلاف مشاركتها لشركتين أخريين من شركات الأراضى فى امتلاك مساحة واسعة من الأراضى فى مديرية الغربية قدرها ١٥٧٧ فداناً. واستمرت الشركة فى شراء صفقات أخرى من الأراضى وإصلاحها وإدخال أنظمة الرى والصرف الحديثة على أراضيها الزراعية، أو تقسيمها إذا لم تكن زراعية إلى قطع صغيرة للبناء لإقامة المبانى عليها وإعدادها بعد ذلك للبيع. وقد ظهرت نتيجة هذه السياسة فى الفيلات الحديثة التى بنيت فى المعادى بمناسبة إنشاء طريق رئيسى يصلها بمصر القديمة فضلاً عن مد الضاحية بالمياه المرشحة والتيار الكهربائى. وعنيت الشركة بإقامة المتنزهات على كثير من أراضيها فى تلك الضاحية، ومد الطرق وتعبيدها وأقامت نادياً زودته بكثير من وسائل التسلية.

وفى عام ١٩٢٧م باعت الشركة لشركة ماركونى مساحة كبيرة من الأرض لإقامة محطة استقبال لاسلكية عليها. واشترت الشركة عام ١٩٣٧م من الحكومة مساحة ٢٠٠ فدان فى الصحراء، ثم ألحقتها بمائتين أخريين فى السنة التالية حتى يمتد التوسع فى الناحية الصحراوية.

وخلال عام ١٩٤٣م باعت الشركة جميع أملاكها فى إمبابة بسعر حقق لها ربحاً وافراً كما أنها أصبحت مالكة لحوالى ١٦٠ فداناً واقعة غربى طريق القاهرة-حلوان إلى جانب الأرض الزراعية التى تمتلكها الشركة هناك. وقد خططتها الشركة فى عام ١٩٤٧م وعبدت فيها الطرق المرصوفة وأطلقت عليها اسم (حدائق المعادى) كما أنشأت ٤٠ مسكناً للعمال والخدم.

وفى غضون سنتى ١٩٤٨م و١٩٤٩م استمرت حركة الإنشاء والتعمير فى ضاحية حدائق المعادى فتم بناء ٣٠ فيلا و٩ عمارات سكنية، كما تم بناء جزء كبير من مستشفى مبرة محمد على الكبير المشيد على مساحة قدرها ٥٠٠٠م٢، وشرعت الشركة فى إنشاء سوق منظمة يجد فيها سكان المعادى ما يلزمهم من الحاجيات، وقامت الشركة بتركيب مولد كهربائى لتوصيل التيار الكهربائى ومياه الشرب النقية إلى جزء كبير من حدائق المعادى[١٢٠].

وقد بلغ عدد الموظفين بالشركة عام ١٩٥٠م ٣٧ موظفاً منهم ٢٩ مصرياً بنسبة ٧٨,٣٪، أما العمال فكان جميعهم مصريين[١٢١]. وحققت الشركة من نشاطها أرباحاً كثيرة فقد بلغت أرباحها فى عام ١٩٤٥م ٤٦٤١٦جم، وفى عام ١٩٤٩م ٨٥٥٠٧ جم[١٢٢].

- **شركة بنى مزار لأراضى البناء والزراعة (ش.م.م).**

تأسست بالقاهرة فى ٢٧ يونية ١٩٤٦م لمدة ٢٥ سنة، واتخذت من القاهرة مركزاً رئيسياً وإدارياً لها[١٢٣]. وشارك فى تأسيسها ثلاثة من اليهود وهم جوزيف س. لنيادو (مصرى)، وموريس س.منشه (مصرى)، وموريس م.منشه (تركى)، وكانوا يقيمون بالقاهرة. وبلغ رأسمال الشركة عند التأسيس ١٥٠ ألف جنيه.

وكانت الشركة تقوم بجميع الأعمال المتعلقة بالعقارات والأراضى داخل نطاق المدن أو الخلاء. وخصوصاً شراء التفاتيش الزراعية والمبانى المختلفة فى المدن أو خارجها. وشراؤها وبيعها وتحسينها وتأجيرها واستغلالها وإدارتها وتقسيمها وإعادة بيعها جملة أو على أقسام. وعلى الأخص العمل على رفع قيمة الأراضى الزراعية فى منطقة بنى مزار بالمنيا. وترقية مبانى مدينة بنى مزار. والقيام بجميع العمليات الزراعية والتجارية والمالية والصناعية واستغلال القوة الكهربائية، وتوصيل المياه النقية وكل ما يلزم لتحقيق أغراضها[١٢٤].

- **الصناعات الغذائية:**

تكاملت الصناعات الغذائية بشكل أو بأخر مع اقتصاديات المواد الأولية ولخدمة القطاع الاستهلاكى ويعتبر أهم وأقدم احتكار هو صناعة السكر والتكرير، حيث وقعت الحكومة المصرية فى عام ١٨٩٢م مع مندوب شركة السكر الإيطالية اتفاقاً لإقامة (معمل السكر بالحوامدية)، وعن طريق السوسيتيه جنرال، تم نهب أموال للمصريين، حيث كان سعر الإصدار للسهم يتجاوز ١٥٠٪ من قيمته الحقيقية وأصبحت الشركة شبه خاضعة لشركة وادى كوم أمبو التى يسيطر عليها اليهود،

وكانت تستمد مادتها الخام من منتجات أراضى الشيخ فضل التى كانت تسيطر عليها الرأسمالية اليهودية.

وضغطت على حكومة إسماعيل صدقى لتمرير تشريع باسم حماية إنتاج السكر المحلى بعد انخفاض أسعاره عالمياً، فى فترة الأزمة الاقتصادية الكبرى (١٩٢٨م/١٩٣٢م) وذلك بالحفاظ على أسعاره العالية بمصر ولو على حساب المستهلك المصرى[١٢٥].

وعقدت الشركة مع الحكومة الصدقية اتفاقية عام ١٩٣١م (عندما كان إسماعيل صدقى نفسه عضواً بإدارة شركة وادى كوم أمبو) لمدة ١٤ عاماً قابلة للتجديد بحجة حماية صناعة السكر بمصر. وقد استمرت هذه الشركة حتى عام ١٩٤٨م المصدر الأساسى لإمداد صهاينة تل أبيب بالسكر.

وأسهمت هذه الشركة فى عدد من الصناعات التكميلية كصناعة الحلوى مثل شركة شيكولاتة إيكا التى أنشئت عام ١٩٣١م لصاحبيها جوزى وموريس ليفى. ومصانع نادلر إخوان للحلويات، وشركة مطاحن المحمودية التى أسستها شركة ماكس وبدأت عملها عام ١٩٢٣م فى صناعة الحلوى الطحينية[١٢٦].

وفى مجال الصناعات الغذائية أيضاً أقام بعض اليهود مثل جاك جروبى مصانع للمثلجات والتبريد عام ١٩٢٢م، كذلك أقام بعض اليهود الإيطاليين فى عام ١٩٣٤م مصنعاً للمكرونة بالإسكندرية تابعاً لشركة صناعة الطحن بالإسكندرية، ولقد بلغ مقدار الدقيق المطحون بهذا المصنع عام ١٩٥١م حوالى ٢٤٠٠ طن، وكان هذا المصنع أكبر مصنع للمكرونة فى مصر[١٢٧].

وأسس بعض اليهود شركة مضارب الأرز الحديثة المساهمة عام ١٩٤٧م[١٢٨]، كما أسهم بعضهم فى شركة نسطور جناكليس للسجائر، وفى إدارة الشركة الأهلية لتعبئة الزجاجات بمصر التى أنشئت عام ١٩٤٩م لصناعة زجاجات وتعبئة البيبسى كولا[١٢٩].

- **الشركة المصرية للمطاحن وتخزين الغلال (ش.م.م):**

تأسست بالإسكندرية فى ١٦ يوليه ١٩٣١م، ومدة الشركة خمسون سنة[١٣٠]. وشارك فى عضويتها اليهودى إيلى كوهين وكان يحمل الجنسية المصرية. وبلغ رأسمال الشركة عند التأسيس ٤٠ ألف جم، وطرأت عليه عدة زيادات حتى بلغ فى عام ١٩٥١م ٩٠ ألف جم[١٣١].

وقد تابعت الشركة استغلال صناعتها تحت إشراف وزارة التموين بإنتاج الدقيق البلدى، وإنتاج الدقيق المخلوط بالذرة لتصديره إلى فلسطين. وكان لكهربة آلات المطحن أثره فى زيادة طاقة الشركة الإنتاجية، وتيسر لها فى عام ١٩٤٩م زيادة إنتاجها إلى ٢٢ ألف طن من الغلال المطحونة، وقد ساعدت هذه الزيادة الشركة على تعويضها عن الأرباح الضئيلة المقررة من وزارة التموين[١٣٢].

وكانت الشركة تأمل فى أن تلغى القيود الحكومية على حرية تجارة الحبوب والدقيق لأن رفع هذه القيود من وجهة نظر الشركة، يؤدى إلى منافسة مفيدة بين شركات الطحن، وإدخال الآلات

الحديثة بها. وكان لإقبال الحكومة فى عام ١٩٥٠م على شراء صفقات كبيرة من الغلال، الأمر الذى يقتضى منها قبول الدقيق الأجنبى، مما أدى إلى كثرة المطاحن التى لم تستطع العمل خلال نفس العام، وتسبب عنه بطالة فى صفوف العمال فى هذه الصناعة[١٣٣]. وقد بلغت الأرباح الصافية للشركة فى عام ١٩٤٩م مبلغ ١١٧٤٥ جم[١٣٤]، ثم زادت فى عام ١٩٥٠م إلى ١٢٧٥٢جم[١٣٥].

وتشير إحصاءات الشركة أن نسب الموظفين والعمال من حيث أعدادهم ومرتباتهم كانت مستوفاة وفق ما جاء فى القانون رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧م[١٣٦].

- **شركة صناعة الطحن بالإسكندرية:**

تأسست بالإسكندرية فى ٥ يوليو ١٩٣٤م، لمدة ٥٠ عاماً، وشارك فى تأسيسها ثلاثة من عائلة كوهين اليهودية، وكان جميعهم يحملون الجنسية الإيطالية ويقيمون بالإسكندرية وهم: موريس كوهين، وجيمس كوهين، وادوارد كوهين، إلى جانب يهود آخرين[١٣٧]، وبلغت نسبتهم فى مجلس إدارة الشركة ٧٥٪ تقريباً[١٣٨]. وبلغ رأسمال الشركة عند تأسيسها عشرة آلاف جم، وتمت زيادته فى عام ١٩٤٤م إلى ٧٦,٥٠٠جم.

وعملت الشركة فى الاتجار بالغلال والمنتجات الغذائية والصناعية المتعلقة بها ولا سيما صناعة الدقيق والمنتجات المماثلة له أو المشتقة منه، كالمكرونة وما إليها وهى تباع فى الأسواق بالاسم التجارى (ايما- IMA)[١٣٩].

وقد بلغ عدد الموظفين بالشركة عام ١٩٥١م ٣٥ من بينهم ٣٢ مصرياً بنسبة ٩١,٥٪ وجملة المرتبات ٤٩٤,٩٣٠جم، منها ٣٥٩,٣٣٠ جم للمصريين بنسبة ٧٢,٥٪ تقريباً[١٤٠].

- **شركة مصر لمصايد الأسماك:**

تم توقيع العقد الابتدائى للشركة بالقاهرة فى ١٩ يوليو ١٩٢٧م ومدة الشركة خمسون سنة. وقد حدد رأسمال هذه الشركة بمبلغ ٢٠ ألف جم. وشارك فى تأسيس الشركة اليهودى يوسف شيكوريل (مصرى)، وشاركه فى تأسيسها بنك مصر، وشركة مصر للنقل والملاحة إلى جانب شخصيات مصرية من رجال المال والأعمال وهم محمد طلعت حرب بك، وفؤاد سلطان، وعبد الفتاح اللوزى بك، ومحمود بهنسى بك، وسيد محمد خشبة باشا.

والغرض من هذه الشركة هو أن تقوم سواء لحسابها أو لحساب الغير فى مصر والخارج باستغلال مصايد الأسماك وتحويلها إلى منتجات صناعية وأن تقوم بالتجارة فى هذه المنتجات[١٤١].

- **شركة التبريدات المصرية:**

تأسست بالقاهرة فى ٣ يونية عام ١٩٠٤م، ومركزها الرئيسى والإداري فى القاهرة، بشارع الجلاء قسم بولاق ومدتها ٩٩ عاماً. وكان رأسمال الشركة عند التأسيس ١٦ ألف جم، وتمت

زيادته عدة مرات إلى أن بلغ فى عام ١٩٥٢م ٥٠ ألف جم. وكان مجلس الإدارة يضم خمسة أعضاء جميعهم مصريين ومن بينهم أصلان قطاوى بك، أما الموظفون فبلغ عددهم ١٢ موظفاً منهم ١٠ مصريين بنسبة ٨٣,٣٣٪ ويتقاضى الموظفون مرتبات بلغت ٣٦٧,٩٧٨جم، يخص المصريين منها مبلغ ٣٣٢,٩٧٨جم بنسبة ٩٠,٤٩٪. وبلغ عدد العمال ٩٠ عاملاً جميعهم مصريين وكانوا يتقاضون مبلغ ١٠٨٥,٥٤٢ جم[١٤٢].

وفى عام ١٩٢٥م ابتاعت الشركة أرضاً فى بولاق مساحتها ٣٥٠٠م٢ بثمن قدره ٩,٣٠٥جم لاستخدامها فى إقامة محلات ومبان عليها بدلا من التى استعملتها شركة المياه. وقد أدت المنافسة بين الشركات الخاصة بصناعة الثلج إلى أن عملت الشركة على تخفيض أسعاره. وفى أول يناير عام ١٩٤٣م حددت الشركة اتفاقها مع اتحاد مصانع الثلج بالإسكندرية لمدة ست سنوات أخرى[١٤٣].

وحققت الشركة أرباحاً كبيرة فقد بلغ صافى أرباحها فى عام ١٩٥٠م مبلغ ٥٤٣٠٩جم[١٤٤]. وقد كان من بين أعضاء مجلس الإدارة من كانوا يشغلون فى الماضى وظائف عامة فى الحكومة المصرية[١٤٥].

- الصناعات الكيماوية:

يرتبط قطاع الصناعات الكيماوية بكل من صناعة الغزل والنسيج والمنتجات الغذائية، وترجع جذور الصناعات الكيماوية إلى نهاية ق١٩م، فقد سجلت شركة الصودا الطبيعية بمصر فى عام ١٨٩٩م. وكذلك شركة أملاح بور سعيد المتحدة وشركة الملح والصودا المصرية لمعالجة الزيوت القطنية بالأملاح الطبيعية وخاصة فى إطار منتجات الصابون. ورغم تولى الحكومة المصرية احتكار الصودا ابتداء من عام ١٩٠٦م فإنها أعطت شركة الملح والصودا المصرية التى كانت أصولها الأم فى إنجلترا الاحتكار الوحيد لإنتاج الصودا لمدة عشرين عاماً ومن ثم احتكرت صناعة الصابون بمصر خاصة بعد أن تجدد عقدها الاحتكارى عام ١٩١٢م لمدة ٣٥ عاماً وكانت تتعاون معها شركة الأملاح المصرية المتحدة، فتعاونتا فى استغلال ملاحات بور سعيد، وكانت هذه الشركة الأخيرة تنتج الأحماض الدهنية والاستيارين وزيت الكتان[١٤٦]. أسهمت شركة الملح والصودا أيضاً مع صباغى برادفورد سنة ١٩٣٨م فى إنشاء شركة صباغى البيضا المصرية لصباغة الأقمشة[١٤٧].

أما فى نطاق كيماويات العقاقير فلقد بدأ الاهتمام بها منذ إنشاء شركة الأدوية المصرية فى عام ١٩١٤م لتمويل المعسكرات الطبية فى الحرب العالمية الأولى[١٤٨]، كما سجلت فى العام نفسه الشركة الكيمائية الدوائية وسيطرت عليها الرأسمالية اليهودية. وبعد قيام حرب ١٩٤٨م تركتها الرأسمالية اليهودية بعد صدور الأمر العسكرى رقم ٢٦ لسنة ١٩٤٨م، ووضعت تحت الحراسة، لأهميتها. كما سجل بمصر فرع لشركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية فى عام ١٩٣٤م، وفى نفس العام فتحت الشركة الأم بلندن فرعاً لها فى تل أبيب.

وأسهمت الشركة المالية والصناعية المصرية فى إنتاج المواد الكيماوية الأولية وذلك بإنتاج الأثير الكبريتى وحمض البوريك والنتريك كبريتات الحديد.

وإلى جانب ذلك اهتم اليهود بكيماويات التثليج فأقاموا فى عام ١٩٣٤م شركة كاريا المساهمة لتجفيف الثلج بثانى أكسيد الكربون المسيل فى محرم بك بالإسكندرية. وكانت شركة الأمونيوم الفرنسية التى سيطرت على شركة الغاز الأهلية تتعامل فى نفس الوقت مع المصانع الصهيونية فى حيفا وعكا وطبرية بفلسطين، ولذا تم تجميد نشاطها عقب حرب ١٩٤٨م حيث تبين أنها كانت تهرب مواد كيماوية هائلة استخدمت فى الحرب قدر ثمنها بنصف مليون جم وقتها. كذلك الشركة المالية والصناعية المصرية التى كانت تربطها بالقوى الصهيونية علاقات وثيقة فى فلسطين، حيث أوقفت إنتاجها من المخصبات أثناء الحرب العالمية الثانية، وأصبحت تمول مدخلات صناعة المتفجرات الكيماوية للجماعات بفلسطين(١٤٩).

- شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية (ش.م.م):

صدر المرسوم الملكى بتأسيس شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية فى منتصف أكتوبر عام ١٩٣٤م، ومركزها الرئيسى بالقاهرة، ولها فرع بالإسكندرية، ومدة الشركة ٥٠ سنة، ويبلغ رأسمال الشركة مائة جم.

وأسهم اليهود فى رأسمال الشركة، ومن أعضائها اليهود أصلان قطاوى بك، ويبلغ عدد أعضاء مجلس الإدارة سبعة: (ثلاثة مصريين وأربعة إنجليز)، وتمثل نشاط الشركة فى القيام بكافة الأعمال الخاصة بصناعة المنتجات الكيماوية بجميع أنواعها وتجارتها وكذا الألوان ومواد التلوين.

وفى حقيقة الأمر فإن شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية [I.C.I] تكاد تكون كلها مملوكة لشركة [I.C.I] المملكة المتحدة، وأن باقى الأفراد الذين يملكون أسهم فى هذه الشركة هم أعضاء مجلس إدارة الشركة فى مصر، ولهذا فإن الشركة بريطانية من ناحية الواقع وإن كانت شركة مساهمة مصرية من الناحية القانونية. وأن المصريين الذين يملكون أسهم فى هذه الشركة هم فقط أعضاء مجلس إدارتها الثلاثة، والذين امتلكوا ٦٠٠ سهماً أى بنسبة ٦ , ٠٪ من رأسمال الشركة. ويبنى على هذا بطبيعة الحال أن شركة [I.C.I] مصر خاضعة لنفوذ شركة [I.C.I] للملكة المتحدة وهى الشركة المؤسسة، كما أن معظم واردات شركة [I.C.I] مصر ترد إليها من الشركة المذكورة أو الشركات التابعة أو المنظمة لها فى المملكة المتحدة. هذا وينحصر نشاط الشركة فى مصر فى توزيع منتجات [I.C.I] للملكة المتحدة إما بالصفة التى وردت بها هذه المنتجات، أو بعد إعادة تعبئتها أو خلطها(١٥٠).

- علاقة شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية فى مصر بإسرائيل:

أبلغ المكتب الإقليمى لمقاطعة إسرائيل وزارة المالية المصرية فى أبريل ١٩٥٣م أن شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية بالقاهرة قد ساهمت فى شركة (Fertilizer Litd) الإسرائيلية فى تل أبيب، وطلب المكتب المذكور من وزارة المالية إدراج شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية بالقاهرة فى القائمة السوداء.

وقد اتضح من خلال التفتيش على الشركة أن هناك - فعلا - شركة بإسرائيل تسمى شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية بإسرائيل، وهى تابعة أيضاً لشركة [I.C.I] بالمملكة المتحدة.

ونتيجة لتلاعب الشركة لم يتبين من فحص دفاترها ومستنداتها أى علاقة ظاهرة بين الشركة بمصر وشركة [I.C.I] (إسرائيل)، ولا شك أن الطريق الوحيد لشركة [I.C.I] (مصر) لكى تسهم فى تأسيس شركة [I.C.I] (إسرائيل) هو تكوين أرصدة دائنة لها بشركة [I.C.I] (لندن) وذلك عن طريق إظهار فواتير شراء المواد المستوردة لمصر بأكثر من قيمتها الحقيقية خاصة وأن المسألة فى غاية السهولة نظراً لأن معظم مشتريات الشركة فى مصر من شركة [I.C.I] المملكة المتحدة.

ومن خلال مراجعة الكشف الخاص بصادرات شركة [I.C.I] مصر إلى جميع أنحاء العالم فى عام ١٩٥٢م، اتضح أنها قامت بالتصدير إلى السودان، والهند، والصين، وسيلان، والمملكة المتحدة. وبدراسة صادراتها إلى السودان خلال السنة المذكورة اتضح أنها قامت بتصدير المواد الآتى بيانها بعد لحساب شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية (السودان) ليمتد وهذه المواد هى: مسحوق التلك، وكربونات الجير، والأصباغ، وغاز النشادر، وفانل سوس وقيمة هذه العمليات جميعها ٢١٠٠جم.

ولا يمكن فى هذه الحالة التحقق من إذا ما كانت هذه المواد أو جزء منها قد أعيد تصديره إلى إسرائيل، لأن هذا من اختصاص مكتب خبير مصر الاقتصادى فى السودان، وهو بحكم مركزه - كما أشار تقرير التفتيش - يستطيع تتبع البضائع المصدرة من مصر إلى السودان.

مما سبق يتضح لنا أن هناك ثمة احتياطات مشددة من جانب شركة [I.C.I] البريطانية، من شأنها أن تعوق الكشف عن وجود علاقة بين شركة [I.C.I] مصر وإسرائيل[١٥١].

سادساً: قطاع التعدين واستخراج البترول:

ركز المستثمرون اليهود تركيزاً واضحاً على البترول والتنقيب عنه فتم إنشاء شركة حقول البترول الأنجلو مصرية. وكان الدافع لإنشاء هذه الشركة هو تحرك شركة شل عن طريق إدارتها من قبل صموئيل ماركوس وهنرى ريترنج اليهوديين فى إنجلترا لتوفير النفط والتنقيب عنه فى إطار تمويل خطوط الإنتاج لموتورات الديزل وذلك بحصول الشركة على امتياز الحفر فى خليج السويس والبحر الأحمر، وكانت الشركة قد اكتشفت حقل جمصة فى خليج السويس عام ١٩٠٨م، وحقلاً

آخر فى الغردقة عام ١٩١٣م قبل الحرب العالمية الأولى، وكذلك أفصحت عن حقل رأس غارب عام ١٩٣٨م قبل الحرب العالمية الثانية لتمويل عمليات الحلفاء فى الحربين. كذلك سجلت عام ١٩٣٢م شركة البترول الأهلية لاستيراد وتصدير البترول ومنتجاته وكان لها فروع فى سوريا ولبنان وفلسطين[١٥٢].

ومنذ عام ١٩٣٧م دخلت الشركات البترولية الاحتكارية الأمريكية حقل المنافسة فسجلت شركة استاندرد اويل لمصر، وشركة كاليفورنيا المصرية للبترول. وكانت الرأسمالية اليهودية مشاركة فى هذه الفروع الإقليمية للشركات الأم هذه وذلك للعمل فى خليج السويس. ويظهر من هذا اهتمام الرأسمالية اليهودية بالخليج وسيناء فى هذه الفترة المتقدمة. وعلاقاتها الجغرافية بالجزيرة العربية والعراق وسوريا ولبنان كخطوط للتجارة البترولية أساس الطاقة العالمية[١٥٣].

وسجلت فى عام ١٩٣٨م الشركة المصرية للتعدين والتنقيب لاستثمار مناجم الذهب، وشارك فى التأسيس من الرأسمالية اليهودية كل من كليمنت عدس وسيمون رولو، كذلك سجل الرأسماليون اليهود فى مايو عام ١٩٣٦م الشركة المصرية لأعمال النحاس فى منطقة حجر النواتية بالإسكندرية وقد أسسها إيلى موصيرى وابرهام ليندربرج، وطورت هذه الشركة عملها لتسهم بشكل واسع فى تغطية الطلب الاستهلاكى على الأدوات الكهربائية والأدوات المنزلية وأعمال الألمونيوم.

وبجانب هذه الأعمال الكبرى كانت صناعة الفبريكة الصغيرة مثل مصنع إميل ابزاك للحديد والمطروقات والجلفنة، الذى كان يعمل فى إطار إعداد المواسير والأدوات الصحية للإنشاءات بالتعاون مع مصانع جاك كوهين للمواد البنائية[١٥٤].

ومن أبرز شركات التعدين التى شارك فى تأسيسها اليهود:

- **شركة مصانع النحاس المصرية (ش.م.م):**

تأسست بالقاهرة فى ٤ مايو عام ١٩٣٦م لمدة ٥٠ عاماً، ومركزها الرئيسى والإدارى بالإسكندرية[١٥٥]، وبلغ رأسمال الشركة عند التأسيس ٢٧,٥٠٠جم، وطرأت عليه عدة زيادات فبلغ فى عام ١٩٥١م مبلغ ٥٢٥ ألف جم[١٥٦]. وكان عدد أعضاء مجلس الإدارة ١٤ عضواً، ونسبة أعضاء مجلس الإدارة من المصريين ٤٠,٢٪، ومن أعضائها اليهود فى عام ١٩٥٤م فيليكس موصيرى، وهنرى موصيرى، ويوسف قطاوى[١٥٧].

وعملت الشركة فى تنقية المعادن الخالية من الحديد كالنحاس، والنحاس الأصفر، والنيكل، والبرونز، والرصاص، والقصدير، وخليط القصدير، والأشمد، والألومنيوم، وخليط المعادن المذكورة، وصنع السبائك والقضبان والألواح والأفرخ والاسطوانات والعصى والأسلاك والمواسير والأنابيب والأدوات المطروقة بالبارد فى الماء، والاتجار فى هذه الأصناف[١٥٨].

وبلغت أرباح الشركة فى نهاية عام ١٩٥٠م مبلغ ٦٩,٦٣٠جم(١٥٩). وقد زاد إنتاج الشركة كما ارتفع رقم بيع منتجات كل قسم من الأقسام. وحققت الشركة ربحاً صافياً فى عام ١٩٥٤م قدره ١٤٩,١٣٧جم(١٦٠). وبالرغم من الظروف التى اجتازتها البلاد فى الثلاثة شهور الأخيرة من عام ١٩٥٦م فإن إنتاج مصانع النحاس قد زاد عن مثيله فى عام ١٩٥٥م(١٦١).

- **الصناعات الهندسية:**

يعكس التطور الذى حدث فى قطاع الصناعات الهندسية التطور فى توجهات الرأسمالية اليهودية فلقد بدأت بهندسة الرى ثم الهندسة الميكانيكية والكهربائية ثم تدعم التركيز فى قطاع هندسة المقاولات والإنشاءات.

ففى إطار هندسة الرى التى ارتبطت أساساً بخدمة محصول القطن كانت شركة المخازن الهندسية المساهمة فى عام ١٨٨٧م التى أسسها اليهودى هنرى ستينهان لاستيراد آلات الميكنة الزراعية كما قامت شركة المحاريث باستيراد آلات الرى وتم دمجها فى عام ١٩٣٧م مع شركة موصيرى كوريل وشركاهما، وتحول اسمها إلى شركة المحاريث والهندسة.

وفى مجال هندسة الكهرباء والميكانيكا فإن أهم شركات الرأسمالية اليهودية كانت شركة مقاولات أبناء جياكوموكو هنكا المساهمة عام ١٨٩٣م، وكانت تقوم بتوريد بضائع شركة فيليبس وأصبح لها مصنع بالإسكندرية. كذلك الشركة الكهربائية لمصر السفلى التى أنشئت عام ١٩٠٤م والشركة العامة للكهرباء والميكانيكا. وشارك الرأسماليون اليهود فى الشركة المصرية للمحركات. وأسس شافرمان إخوان عام ١٩٢٠م الشركة المصرية للبلاستيك والصناعات الكهربائية. وتأسست شركة سيمنز أورينت فى عام ١٩٢٧م، وكان يرأسها فرايتز والدمان. وفى عام ١٩٣٤م سجلت الشركة المصرية للإضاءة النيون المساهمة(١٦٢).

وفى مجال هندسة الإنشاءات والمقاولات كان أهم القطاعات التى حرصت الرأسمالية اليهودية على السيطرة عليها قطاع مياه الشرب مثل الشركة المساهمة لمياه القاهرة التى أنشئت عام ١٨٦٥م، والشركة المساهمة للمياه بطنطا، وشركة مياه الإسكندرية التى تأسست عام ١٨٧٩م(١٦٣).

كما اتجه الرأسمال اليهودى للتوظيف فى البناءات العقارية وما صاحب ذلك من توسع فى الإنشاءات ابتداء من مطلع ق٢٠م فسجلت بالإسكندرية الشركة المصرية للمشروعات المدنية والريفية، وشركة تنمية حلوان عام ١٩٠٦م. وصاحب هذا الاهتمام بأدوات البناء فأقدموا على إنشاء جباسات البلاح عام ١٩٠٨م(١٦٤)، والشركة المصرية للمواسير والأعمدة والمصنوعات من الأسمنت المسلح (سيجوارت)(١٦٥)، وشركة المقاولات الأهلية بمصر التى سجلت فى أبريل عام ١٩٣٧م لمقاولات الطرق، وأسهمت فى أعمال وزارة الحربية البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية(١٦٦).

- **الشركة المساهمة للعقارات المصرية (ش.م.م)**

تأسست بالإسكندرية فى ٢٦ مايو ١٨٨٤م، لمدة ٩٩ سنة ومن بين مؤسسيها اليهود البارون بخور ليفى دى منشه، وجوزيف أ.سوارس، والبارون إيلى ج.ل.دى منشه، والبارون جاك ليفى دى منشه. وعملت الشركة فى مجال تشييد العقارات وشرائها وشراء أراضى البناء أو الأراضى الزراعية وإعادة بيع العقارات أو الأراضى والإقراض على الأملاك العقارية المبنية وغير المبنية[١٦٧].

وكان رأس مال الشركة عند تأسيسها ٢٠٠ ألف جنيه استرلينى فى عام ١٨٨٤م، وامتلكت الشركة فى بداية عهدها ٥ عمارات فى مدينة الإسكندرية، ثم امتلكت عمارات ومخازن فى مدينتى القاهرة والإسكندرية. وعندما قامت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م- ١٩٤٥م) زادت أزمة إيجار المساكن شدة فى مدينة الإسكندرية، بسبب الغارات الجوية وزادت مصروفات الشركة فى عام ١٩٤١م نظراً لارتفاع ثمن الأدوات الخاصة بصيانة العمارات، هذا فضلاً عن النفقات التى ترتبت على إنشاء مخابئ لوقاية السكان من الغارات الجوية، وترميم ما أصيب من عمارات الشركة بفعل الغارة التى وقعت على مدينة الإسكندرية فى ١٩ يولية ١٩٤١م[١٦٨].

وبلغ عدد الموظفين بالشركة فى عام ١٩٥٤م أربعة منهم ثلاثة مصريين أما العمال فكان عددهم ٣٠ عاملاً منهم ٢٩ مصرياً[١٦٩].

- **الشركة المساهمة المصرية لأراضى البناء "حدائق الأهرام":**

تأسست فى القاهرة وهى مركزها الرئيسى والإدارى، فى نوفمبر عام ١٩٤٦م لمدة ٢٥ سنة، وكان يرأس مجلس إدارتها فى عام ١٩٥٠م النبيل عباس حليم، ومن أعضائها اليهود ماكس س. اجيون، وفيلكس حوى.

وعملت الشركة فى شراء العقارات المبنية والزراعية واستغلالها وبناء العمارات والقيام بعمليات النقل وتوريد المياه والكهرباء. وبلغ رأسمال الشركة ١٠٠ ألف جم موزع على ٢٥ ألف سهم كل منه ٤جم. وقد منيت الشركة بخسارة فى عام ١٩٤٩م قدرت بمبلغ ٦٩٩جم[١٧٠]. وبلغت نسبة الموظفين المصريين ٧٥٪ عدد ومرتبات، والعمال ٩٠٪ عدد وأجور فى عام ١٩٥٢م[١٧١].

- الشركة المصرية للمواسير والأعمدة والمصنوعات من الأسمنت المسلح (سيجوات) ش.م.م

تأسست بالقاهرة فى ٨ أبريل ١٩٣١م، ومدتها ٥٠ سنة برأسمال قدرة ٢٢٥ ألف جم، وقيمة السهم ٤جم، وتم إيداع الأسهم بنك موصيرى وبلغ عدد أعضاء مجلس الإدارة تسعة، من بينهم ستة يهود هم: رئيس مجلس الإدارة موريس ن. موصيرى (إيطالى)، والأعضاء ثلاثة إنجليز وهم

الكسندر كين بويد، وهنرى كريشفسكى، ورالف أ. هرارى، ومصريان هما: هنرى برسيلون، وفيتا أ. فرحات[١٧٢].

عملت الشركة فى مجال صناعة وبيع كافة المنتجات من الأسمنت وعلى الأخص صناعة المواسير طراز سيجورات والأعمدة المضغوطة[١٧٣].

وبلغ عدد الموظفين بالشركة فى عام ١٩٥٢م ٥٨ من بينهم ٤٤ مصرياً بنسبة ٧٦٪، أما عدد العمال ٧٥١ من بينهم ٧٤٠ مصرياً بنسبة ٩٨٪، وكان يشك فى جنسية بعض الموظفين بالشركة، كما أن بعض الموظفين كانوا قد تقدموا بطلبات للحصول على الجنسية المصرية[١٧٤].

واستطاعت الشركة بعد إتمام تركيب المعدات فى مصنع المعصرة صناعة منتجات الأسمنت الاسبستوس (مواسير ذات الضغط - مواسير صرف المياه - الألواح المضلعة). كما أحضرت الشركة الآلات اللازمة لفرع صناعة منتجات مقاومة الحرارة والمنتجات الفخارية من الأصناف الجديدة، وقد تم تأسيس هذا الفرع طبقاً لتصميم وضعه كبار الأخصائيين من انجلترا. وأولت الشركة اهتماماً كبيراً بتسويق إنتاجها، ففى مصانعها بالمعصرة حافظت على جودة إنتاجها إرضاء لزبائن الشركة، وحتى تتغلب على المنافسة المحلية لها فى النوع والسعر[١٧٥].

واستعانت الشركة بخبرتها فى إنتاج أصناف جديدة تتزايد الحاجة إليها فقد لاحظت الشركة أن من بين سكان مصر البالغ عددهم فى عام ١٩٥١م/ ١٩٥٢م نحو عشرين مليون نسمة، ستة ملايين منهم فقط يزودون بالمياه النقية، وأن هناك طلباً كبيراً متوقعاً على المواسير التى تنتجها شركة سيجوارت[١٧٦]، ووجدت الشركة تقديراً ومعاونة من جانب الحكومة، ومن الفنيين فى مختلف المصالح الحكومية.

كذلك، قامت معامل الاختبار الحكومة بفحص منتجات الشركة وأسفر ذلك عن نتائج مرضية للشركة، وتشجعت الحكومة على التعامل معها، فاشترت من الشركة بعض ما كانت تحتاج إليه من أنابيب وأعمدة وقد ساهمت الشركة فى إنجاز بعض المشروعات الهامة كإنارة ميناء الإسكندرية وإقامة أعمدة من الأسمنت المسلح للأسلاك التليفونية، كما أنها وردت أنابيب ضخمة لقناطر محمد على وأخرى لأعمال الرى.

ووجهت الشركة نشاطها إلى أعمال البناء لتفريج أزمة المساكن التى نشأت من زيادة عدد سكان المدن المستمرة، وإيقاف حركة البناء أثناء سنى الحرب بسبب صعوبة استيراد المواد الأساسية اللازمة للبناء كما أن الشركة كانت تقوم بمد كوابل أرضية للأسلاك وكذا بإنشاء طريق خرسانى لمجارى مدينة الإسكندرية. وفى غضون عام ١٩٤٨م تم إعداد مصنع المعصرة وقام بصنع منتجات الأسمنت الأسبستوس[١٧٧].

كما لم تغفل شركة سيجورات المنافسة الدولية لها مما دعاها إلى أن تراعى فى جميع إنشاءاتها المنافسة الخارجية الشديدة فلم تتردد فى استحضار الآلات الحديثة لمصانعها مما جعل منتجاتها تضارع مثيلاتها الأجنبية. كما كلفت الشركة المسيو هنرى برسيلون عضو مجلس الإدارة ومديرها العام فى سنة ١٩٤٩م بالسفر إلى أوربا بقصد القيام بدراسة على الطبيعة لوسائل النهوض بالشركة وتحسين إنتاجها[١٧٨].

ويبدو من خلال شكوى أرسلها موظف يعمل بشركة سيجورات أن الشركة كانت تفضل توظيف اليهود بها دوناً عن غيرهم[١٧٩].

وقد تم التحقيق فى الشكوى وأوضح وكيل الشركة جاستون إسرائيل للمحقق أن الشاكى كان يعمل بالشركة لمدة شهر واحد وأن الشركة وضعته تحت الاختبار للتأكد من قدرته على القيام بالعمل المنوط به، ولما وجدت فيه عدم الكفاءة للقيام بعمله اضطرت إلى الاستغناء عنه[١٨٠].

سابعاً: الخدمات الفندقية والسياحية:

- شركة الفنادق المصرية:

تعد الخدمات الفندقية والسياحية من الأعمال المهمة التى تطرق إليها رأس المال اليهودى، وسيطر عليها اليهود بدرجة كبيرة، ولم يتركوا للمصريين فيها إلا أعمال الخدمات التافهة فى هذه الفنادق.

وقد شجع مناخ مصر المعتدل، وطبيعتها الجميلة، وموقعها المتوسط بالنسبة للعالم، وشعبها المسالم، وما تحفل به أرضها من آثار متنوعة تنتمى إلى مختلف الحضارات التى تعاقبت عليها، وفود السائحين الأجانب إليها.

واستغل المستثمرون الجانب هذه الظروف المشجعة على الرواج السياحى فى مصر بتهيئة أماكن الإقامة المريحة ووسائل السفر الملائمة، وتوفير كافة الخدمات لهؤلاء النزلاء والسياح الأجانب لتجعلهم يشعرون بالراحة والمتعة فيعاودون زيارة مصر مرات أخرى فيستفيدون ويفيدون فى آن واحد[١٨١].

ويعد فندق شبرد من أقدم الفنادق التى أقيمت فى مصر، وقد أقامه المواطن الإنجليزى "شبرد" فى عهد محمد على، وتطور هذا الفندق وأقيمت إلى جانبه فنادق أخرى، وأصبحت ملكيتها لشركة إنجليزية هى شركة الفنادق المصرية The Egyptian Hotels Ltd[١٨٢] ومركزها الرئيسى فى لندن، وعنوانها فى مصر فندق شبرد بالقاهرة وقد تأسست بموجب قانون الشركات عام ١٨٦٢م. وشارك فى مجلس إدارتها من اليهود ليون جاك بيليسوس (رئيس)، مدام دنيس هرارى، جوستاف ج. أجيون (عضوين منتدبين).

وقد بلغ رأسمال الشركة ٦١٥ ألف جنيه إسترلينى فى عام ١٩٥٢[١٨٣]، وتطورت هذه الشركة منذ إنشائها وقدمت خدمات سياحية راقية وذلك عن طريق عدداً من الفنادق الكبرى التابعة لها وهى شبرد وهو أكبر فنادقها وأشهرها يليه فندق الكونتنتال سافوى، وفندق مينا هاوس وفندق جراند اوتيل بحلوان، وقد استأجرت الشركة الإنجليزية الثلاثة فنادق الأخيرة من شركة فنادق مصر الكبرى بمقتضى اتفاقية تنتهى فى أبريل ١٩٥٠م، وامتلكت شركة فنادق مصر الكبرى معدات وأثاثات الفنادق السابقة الذكر، بالإضافة إلى امتلاكها الأراضى والأبنية المجاورة لفندق سمير اميس، والأراضى المقامة عليها دور سبتهاسان جيمس ووركسى[١٨٤].

قامت شركة الفنادق المصرية بتوفير كافة أنواع الخدمات لنزلائها بأسلوب متطور وراق، بحسب أهوائهم ورغباتهم الخاصة، وإدخال البهجة على السائحين الأجانب بتقديم ألوان من الموسيقى التى تتناسب مع أذواقهم، وجهزت لذلك خصيصاً فرقاً موسيقية أوربية خصصت لها مرتبات كبيرة.

ولما كان هؤلاء النزلاء من جنسيات مختلفة، ولهم طبائعهم وعاداتهم المختلفة، مما أوجب على الشركة أن توفر من يقوم على خدمتهم ممن تتوافر فيهم شروط معينة، فالمستخدم الصغير مثلاً يجب عليه أن يلم بلغة أجنبية على الأقل الإنجليزية أو الفرنسية، بينما يجب على المستخدم الرئيسى أن يجيد كتابة ومحادثة لغتين أجنبيتين[١٨٥].

وكانت هناك تجاوزات من جانب شركة الفنادق المصرية فيما يتعلق بتوزيع الإيرادات المتنوعة المدفوعة إلى الموظفين والعمال والتى تحصل من الـ١٠٪ التى يدفعها النزلاء. وقد أوضحت الشركة فى خطابها إلى مراقبة الشركات فى أغسطس ١٩٤٨م أن هذه المبالغ توزع على الموظفين والعمال القائمين بالخدمة للنزلاء من درجة المتردوتيل إلى الحمال وفقاً لنسب معينة تحدد عند دخول الخدمة، وذلك بتعيين عدد من النقاط لكل مستخدم.

وقد تبين بعد مراجعة من جانب مراقبة الشركات أن ما جاء بخطاب الشركة لا يتفق مع الواقع إذ أن كشوف المرتبات تبين الأتى:

أن الأجانب يتناولون مبالغ أكثر نسبياً من المبالغ التى يتقاضاها المصريون فمثلاً: رئيس سفرة بالمطعم الأجنبى يحصل على ٢٤,٣٤٠جم، بينما يحصل المصرى على ١٢,٣٤٥جم. أى أن ما يحصل عليه المصرى من الـ١٠٪ نصف ما يحصل عليه الأجنبى[١٨٦].

كما شكت مراقبة الشركات فى جنسية بعض المستخدمين المدرجين بكشوف المصريين، وقد تقدم اثنان منهم للحصول على الجنسية المصرية وهما فليكس روسانو الذى قدم طلباً بتاريخ ١٩٣٤/٧/٢م، وانطوان ديالو وقدم طلباً بتاريخ ١٩٥٠/١/٣١م. وقد تبين بعد فحص حالتهما فى

إدارة الجنسية أن الأول أجنبي، والثاني غير معين الجنسية، لذلك رأت مصلحة الشركات اعتبارهم من الموظفين غير المصريين، ونقلهم إلى كشوف الأجانب[١٨٧].

وتطبيقاً لما جاء فى القانون (رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧م)، قدمت شركة الفنادق المصرية إقراراً بعدم وجود من يشغل وظيفة عمومية فى الدولة[١٨٨] بين أعضاء مجلس إدارة الشركة أو موظفيها[١٨٩]. كما شارك اليهود فى شركة الفنادق المصرية الجديدة المحدودة التى تأسست فى ٢٢ مايو ١٩٤٦م وكانت تمتلك فندق سمر بالاس بجليم فى الرمل والاكسليسيور فى حلوان. ومن الشركات السياحية التى شارك فيها اليهود الشركة الأنجلو - أمريكية للسياحة، وشركة بل تورز للسياحة Bell Tours، التى سجلت فى نوفمبر ١٩٣٧م كفرع من المصرف الأنجلو فلسطينى، وسيطر اليهود على مجلس إدارتها بنسبة ١٠٠٪ وهم والترتورويسكى (المدير)، وريتشارد حيستبرج، وروبرت الفاندرى بن زيون، وباركى، وبلغ رأسمالها ١٠ آلاف جم وفقاً لإحصاء عام ١٩٤٩م[١٩٠].

ويمكن بعد أن عرضنا أهم المجالات الاقتصادية التى عملت فيها الرأسمالية اليهودية أن نصل إلى عدة نتائج مهمة:

أولاً: أن المستثمرين اليهود لجأوا إلى استخدام المواد الأولية وذلك بتجهيزها وتحويلها إلى منتجات.

ثانياً: أنها انصرفت لتغطية السلع الاستهلاكية وليس من أجل بناء صناعة محلية متكاملة.

ثالثاً: أنها كانت تنسق مع الصناعات الصهيونية بفلسطين، ولم تتعد الصناعة الإطار الاستخراجى أو التجهيزى التحويلى أو التركيبى وذلك بجانب الورش الإصلاحية.

رابعاً: أن مصر أفادت من ناحية أخرى- رغم وجود العديد من السلبيات- من اهتمام اليهود بإنشاء البنوك، والطرق والمواصلات، والتجارة والتعدين واستخراج البترول، وإنشاء العديد من الصناعات الحديثة فى مصر، واستصلاح الأراضى والاهتمام بالزراعة، وإنشاء الفنادق الحديثة وتنشيط السياحة.

* * *

هوامش الفصل الخامس

(١) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص٤٥، ٤٦.
(٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و١٩٥٠م، ص٦٩- ٧٧، أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية فى مصر، الأهرام الاقتصادى، ١٣/٤/١٩٨١م، ص٢٢، ٢٣.
(٣) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية فى مصر، مصدر سابق، التاريخ نفسه، ص٢٦.
(٤) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و١٩٥٠م، ص١٦.
(٥) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ص٢٧.
(٦) مضابط مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ١٦، ١٤/٦/١٩٣٨م، سؤال موجه من الشيخ محمد عبد المجيد العبد إلى وزير المالية.
(7) Reeva Spector Simon. And Others, op, cit., 421.
(٨) أنس مصطفى كامل مصدر سابق، ص٢٩.
(٩) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية فى مصر، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
(١٠) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص٨٥٦، ٨٥٧.
(١١) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و ١٩٥٠م، ص٧٣٩- ٧٤٣.
(١٢) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٣، ملف ١٨٢-٣/ ٢٠٣ جـ٣.
(١٣) ملحق الوقائع المصرية، العدد ٩١، ١٠/١٠/١٩٣٥م، ص١.
(١٤) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، جـ١، عقد الشركة الابتدائى.
(١٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و١٩٥٠م، ص٧٧.
(١٦) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، مذكرة من بنك موصيرى بتاريخ ٧/١٠/١٩٥١م.
(١٧) المصدر السابق، مذكرة بتاريخ ٢١/١١/١٩٥١م.
(١٨) المصدر السابق، تقرير تفتيش بتاريخ ٨/١٢/١٩٥٢م.
(١٩) المصدر السابق، محفظة ٨، ملف ١٨٢-٣/٢١٢ جـ١ تقرير الفحص عن عام ١٩٥٢م.
(٢٠) المصر السابق، المحفظة نفسها والملف، تقرير تفتيش بتاريخ ١١/٩/١٩٥٥م.
(٢١) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، مذكرة عن بنك سوارس فى ١٦/١٠/١٩٤٩م.
(٢٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و١٩٥٠م، ص٧٠.
(٢٣) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، شكوى بتاريخ ١٥ /٢/ ١٩٥٠م.
(٢٤) فقد ذكر محمد عقل فى شكواه: "يوجد بطنطا فرع لبنك سوارس لتسليف الموظفين بضمان بعضهم بعضاً، وهذا البنك يتلاعب فى حسبة الفوائد بشكل غير ظاهر لمفتشى الحكومة الذين يناط بهم معرفة طريقة البنك فى الحصول على الفوائد القانونية، ففى حين أن البنك يحتسب الفائدة بواقع ٤٪ سنوياً ظاهرياً إلا أنه يستكتب الموظفين المقترضين أوراقاً متعددة بمبالغ تتخذ أشكالاً تمويهية ليتمكن فى النهاية من أن يجعل الفائدة ١١٪ وزيادة، فمثلاً يجعل المقترض يوقع على ورقة باعتبار أنه استلم السلفه ثم يستكتبه ورقة أخرى يتم إخفاؤها عن أنظار المفتشين أو المحققين بأن المقترض قبل أن يخصم منه مبلغ جنيه قيمة مصاريف بريد واستعلامات فى حين أن البنك – فرع طنطا- لا يتعامل مع أحد بطريق البريد كما أن مسألة الاستعلامات مسألة غير معلومة ولا مفهومة إنما الغرض هو الاستيلاء على هذا الجنية من باب التلاعب فى حسبة الفوائد كما أنه يحصل عشرة قروش شهرياً أى ١٢٠ قرشاً

سنوياً ويسمى هذا المبلغ عمولة. ويعمل حسبة عن مبلغ ٣٣جم مصرى على سبيل المثال فإنه يخصم منه قبل أن يستلمه المقترض ١،٢٥٠جم فوائد وجنيه مصاريف استعلامات وبريد (بورقة مستقلة) وهذا المبلغ (٢،٢٥٠جم) يخصم من السلفة مقدماً وبذلك تكون جملة الفوائد التى يحصلها البنك على مبلغ ٣٣جم ٣،٤٥٠جم معنى ذلك أن البنك يحصل على فائدة قدرها ١١٪ سنوياً وهذا هو الربا الفاحش بعينه. فأرجو التفضل بالتنبيه بتفتيش خزانة فرع البنك فى طنطا بأمر من النيابة لضبط الإيصالات الخاصة بمبلغ الجنيه المأخوذ خلسة. ربما أنكم يا معالى الوزير تشعرون بأعباء الموظفين الذين تجبرهم ظروفهم على الاقتراض ولو كان بالربا الفاحش"؛ انظر: المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف والشكوى.

(٢٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و١٩٥٠م، ص٦٧.

(٢٦) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٤، ملف ١٨٢-٣/٢٩٠ جـ١، تقرير عن البنك ١٩٤٨م.

(٢٧) المصدر السابق، جـ٢، تقرير عن بنك زلخة سنة ١٩٤٨م.

(٢٨) المصدر السابق، تقرير الفحص عن سنة ١٩٥١م.

(٢٩) فقد تقدم أحد الموظفين ببنك زلخة بشكوى إلى وزير التجارة والصناعة بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٩٤٩م عن مخالفات البنك وجاء بها: "... مقدم هذا لمعاليكم موظف مصرى يُظهر تلاعب بنك إسرائيلى بالقوانين المصرية، مترتباً على ذلك تسرب مرتبات إلى إيدى الأجانب ... يعمل بهذا البنك (زلخة) مائة موظف، ولابد أن يقوم بنشاط هذا البنك هذا العدد. وتوجد ضمن هذا البنك حجرة واحدة يطلق عليها(K.A.Z) تقوم بأعمال التأمين، ويقوم بعملها ٣ موظفين، أما العدد الذى قام البنك بتعيينه من المصريين فعددهم لا يتجاوز الـ ١٥ مصرى... فأين النسبة حسب القوانين الخاصة بنسبة عدد المصريين للأجانب وهو ٧٥٪ وكان يجب أن يكون هناك ٧٥ موظف مصرى فإلى معاليكم (يقصد الوزير) طريقة التلاعب التى ابتدعها المدير الإسرائيلى دنت ماكون عندما صدر القانون الخاص بنسبة عدد المصريين، حول المدير عدد ٧٠ موظف يهودى أجنبى إلى الحجرة (K.A.Z) عن طريق الفصل من البنك واعتبارهم موظفين بالحجرة التى يقوم بنشاطها الضئيل عدد ثلاث موظفين... وبهذه الطريقة أمكن للمدير الإسرائيلى التهرب من نص القانون، وسلب مرتبات كان يجب أن ينتفع بها شبابنا أبناء مصر، هذا مع العلم بأن الـ٧٠ موظف، المعتبرين مفصولين عن البنك لا يزالون يقومون بأعمال البنك... وتوقيعاتهم على الكمبيالات المخصصة لأعمال البنك وأوراق المعاملات، فمثلاً يعتبر مفصول من البنك مزراحى، وآرثر، ورويشتاين، وروما نللى... ولكنهم لا يزالون يقومون بأعمال البنك كما كانوا فمثلاً نجد مزراحى لا يزال يقوم بأعمال الكمبيالات، ورويشتاين بالسكرتارية، وروما نيللى بحسابات البنك... إن الطريقة التى قام بها جناب المدير الإسرائيلى ما هى إلا طريقة غش وخداع، وتلاعب بالقوانين المصرية، لذلك نرجو من معاليكم صدور أمركم بالتحقيق اللازم وإطلاعكم عليه، حيث أننا قد سبق أن كتبنا لمكتب العمل ولم يقم بالواجب؛ انظر: المصدر السابق، جـ١، شكوى مرسلة إلى وزير التجارة والصناعة فى ١٩٤٩/٣/٢٦/ من موظف ببنك زلخة فرع الإسكندرية.

(٣٠) المصدر السابق، جـ٢، تقرير تفتيش بتاريخ أول مايو ١٩٤٩م.

(٣١) وثائق مصلحة الشركات، جـ٢، مصدر سابق، كشف بالموظفين والعمال.

(٣٢) وثائق عابدين، محفظة ٥٨٧، رسالة من عبد الله الصائغ بالبصرة إلى كبير الأمناء بمصر بتاريخ ١٩٤٨/٣/٣م.

(٣٣) وثائق الخارجية المصرية، الأرشيف س.ج، محفظة ٣٩٥، ملف ٢٩/٤٨/١٤٠، من المفوضية المصرية ببغداد إلى وزارة الخارجية المصرية (الدائرة العربية) بتاريخ ٢٦/ ٤/ ١٩٥٢م.

(٣٤) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، جـ١، رسالة بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٤م.

(٣٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩و ١٩٥٠م، ص٧٤٥.

(٣٦) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٣، ملف ١٨٢-٣/١٦ جـ١ -تقرير الصحف لسنة ١٩٥٠م.
(٣٧) أنس مصطفى كامل، تاريخ اليهود فى مصر، الأهرام الاقتصادى، ١٩٨١/٤/٢٠م، ص١٤.
(٣٨) كان يقيم أصلان قطاوى (بك) فى القاهرة بقصر الدوبارة، شارع إبراهيم باشا نجيب رقم ٨، وكان يشترك فى عضوية مجلس إدارة الشركات التسعة الآتية: شركة الاتحاد العقارى المصرى، وكان يشغل بها منصب نائب الرئيس، وعضو مجلس الإدارة المنتدب، ويقوم بإدارتها الفعلية، وشركة التأمين الأهلية المصرية، والشركة المساهمة المصرية للمحاريث والهندسة، وشركة التبريدات المصرية، وشركة النسيج والحياكة المصرية، وشركة الصناعات الكيماوية ، والشركة المالية والصناعية المصرية، وشركة الملح والصودا المصرية، وشركة بواخر البوستة الخديوية؛ انظر: وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، بيان بالشركات التى شاركت فى عضوية مجالس إدارتها أصلان قطاوى بك.
(٣٩) موريس ن. موصيرى، شارك فى مجالس إدارة الشركات التسعة الآتية: بنك موصيرى، والشركة المصرية للمواسير والأعملة والمصنوعات من الأسمنت المسلح (سيجوات)، وشركة فنادق مصر الكبرى، وشركة الصناعة الكهربائية والميكانيكية المصرية، وشركة تجزئة الأراضى الإنجليزية المصرية، وشركة النسيج والتريكو المصرية المساهمة، وشركة إيموبيليا، وشركة أراضى القبارى، وشركة التأمين الأهلية؛ انظر: المصدر السابق، بيان بالشركات التى شارك فى مجالس إدارتها موريس ن. موصيرى.
(٤٠) إحصاء شركات المساهمة، ١٩٤٩ و ١٩٥٠م، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
(٤١) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر، مصدر سابق، ص٣٣.
(٤٢) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٥، ملف ١٨٢-٣/١٢٨جـ١، تقرير الفحص عن سنة ١٩٥٠م، إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٢م، ص ٧٢٠- ٧٢٣، إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، ص٧٣٩.
(٤٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و ١٩٥٠م، ص٧٣٩.
(٤٤) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص٣٤.
(٤٥) اختلفت آراء الفقهاء المسلمين وتعددت آرائهم حول موقف الشريعة الإسلامية من التأمين، وقد تعرض مجمع البحوث الإسلامية لموضوع التأمين وقرر فى مؤتمره الثانى (المحرم ١٣٨٥هـ/ مايو ١٩٦٥م) جواز التأمين التعاونى أو التبادلى بجميع أنواعه، لأنه لا يخرج عن كونه تعاوناً على البر كذلك الحال بالنسبة لنظم التأمينات الاجتماعية التى تقوم بها الدولة، أما التأمين التجارى فلم يصل فيه إلى أى بعد، وتقرر فى ندوة التشريع الإسلامى التى عقدت بالجامعة الليبية فى مايو ١٩٧٢م جواز عقود التأمين جميعها ما عدا عقود التأمين على الحياة، والواضح أن الفقهاء الذين تعرضوا لموضوع التأمين، ليس عندهم أى اعتراض على نظام التأمين فى حد ذاته كوسيلة لتخفيف عبء الخسارة عن الشخص سيء الحظ الذى حلت به، وذلك عن طريق توزيعها على الجميع، ولكن اعتراضهم ينصب على تحقيق أرباح للقائمين به؛ انظر: السيد عبد المطلب عبده، دراسات فى التأمين، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م، ص١٩.
(٤٦) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص٨٥٦، نبيل عبد الحميد، النشاط الاقتصادى والاجتماعى للأجانب، مصدر سابق، ص٣٣٠.
(٤٧) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٩، ملف ١٨٢-٣/٢٦٥ جـ١، تقرير الفحص لسنة ١٩٥١م.
(٤٨) المصدر السابق، شكوى بتاريخ ١٩٥٢/٤/١١م.
(٤٩) المصدر السابق، إفادة من الإدارة العامة للشركات فى ١٦ و ١٩٥٢/٤/١٧م.
(٥٠) المصدر السابق، تقرير مجلس الإدارة بتاريخ ١٩٥١/٤/٢٥م.

(٥١) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، ص٩٩،٩٨.
(٥٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص٣٥٣-٣٦٩.
(٥٣) المصدر السابق،ص٤٤٤، ٤٤٥.
(٥٤) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٢٣، ١٨٤-١/٧٧، شركات عربات النوم.
(٥٥) المصدر السابق، محفظة ٢١٦، ملف ١٨٤-٦/٤٥، شركة ترام الإسكندرية.
(٥٦) إحصاء شركات المساهمة ١٩٥٣م و ١٩٥٤م، ص١١٢- ١١٤، أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية فى مصر، الأهرام الاقتصادى، ١٩٨١/٤/٢٠م، ص١٤، ١٥.
(٥٧) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص٣٧٣.
(٥٨) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و١٩٥٠م، ص٢٦٥، ٢٦٦.
(٥٩) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، ص٩٨-٩٩، إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص ٣٥٣-٣٦٩، ٤٤٤- ٤٤٥، أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، العدد نفسه، ص١٦،١٥.
(٦٠) المصدر السابق، ص٢٧٩.
(٦١) إحصاء شركات المساهمة ١٩٥٣م و ١٩٥٤م، ص١١٥.
(٦٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و١٩٥٠م، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
(٦٣) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢، ملف ١٤/١/٤، امتياز شركة سكك حديد الفيوم لنقل الركاب ١٩٣٥م.
(٦٤) إحصاء شركات المساهمة ١٩٥٣م و ١٩٥٤م، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
(٦٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و١٩٥٠م، ص٢٩٠، ٢٩١.
(٦٦) المصدر السابق، ص٢٩٢، ٢٩٣.
(٦٧) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و١٩٥٠م، ص ٩٠٢-٩٣١، أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ١٩٨١/٤/٢٠م، ص١٥.
(٦٨) الإحصاء السابق، ص٧٧٦، ٧٩٣، أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ص ١٦، ١٩.
(٦٩) كان اسم الشركة (شركة مخازن إيداع إسكندرية) حتى عام ١٩٠٧م.
(٧٠) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٩٤، ملف ١٨٢ - ٣/٥ جـ٣.
(٧١) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ١٩٤٨م، ص٩٨٨.
(٧٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
(٧٣) المصدر السابق، ص٥٨٩.
(٧٤) المصدر السابق، ص٩٩١.
(٧٥) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها، نفس الملف.
(٧٦) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٠٤، ملف ٣/ ١٣٤ جـ١.
(٧٧) إحصاء شركات المساهمة. ١٩٥٠م، ص٣٢٥.
(٧٨) إحصاء شركات المساهمة، ١٩٥٣م، ١٩٥٤م، ص١٣٣.
(٧٩) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٠٤، ملف ١٨٢ -٣/١٣٤،جـ٢.
(٨٠) المصدر السابق، مذكرة بخصوص الشكوى المقدمة من مجهول (د.ت)، المصدر السابق، جـ١ تقرير تفتيش على الشركة. (د.ت).
(٨١) المصدر السابق، جـ٢، شكوى من موظفى "شركة فاروس"، بتاريخ ١٢/١٢/ ١٩٥٠م.

(٨٢) حسن فهمى رفعت باشا: كان يعمل وكيلاً لوزارة الداخلية المصرية، وترك هذا المنصب فى سبتمبر ١٩٤٧م، ليشغل منصب عضو مجلس إدارة شركة شيكوريل؛ انظر: المصدر السابق، محفظة ٧٥، ملف ١٨٢ - ٣/٢٨٦.

(٨٣) المصدر السابق، ملف ١٨٢ - ٣/٢٣٧، جـ٣.

(٨٤) المصدر السابق، ملف ١٨٢ - ٣/٢٨٦، جـ٥.

(٨٥) سيطرت عائلة شيكوريل على هذه الشركة، وقد استقال أعضاؤها اليهود فى عام ١٩٥٧م فى ظل ظروف عمليات تمصير الشركات. ويلاحظ أن هذه العائلة من العائلات القديمة وقد استطاعت الصمود والاستقرار بسبب نشاطها التجارى الناجح، فقد كانت شركاتهم التجارية تحتكر جزءاً كبيراً من السوق التجارية المصرية، وقد تمصر معظم أفراد عائلة شيكوريل وحصلوا على الجنسية المصرية، ولكن يبدو أن أحداث عام ١٩٥٦م وتمصير الشركات عام ١٩٥٧م لم يبق عليها فى مصر؛ انظر: فرغلى على تسن، مصدر سابق، ص٢٩١، ٢٩٢.

(٨٦) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٧٥، ملف ١٨٢-٣/٢٣٧ جـ١.

(٨٧) المصدر السابق، ملف ١٨٢ - ٣/٢٣٧ جـ٤.

(٨٨) المصدر السابق، محفظة ٧٢، ملف ١٨٢ - ٣/٤٨٠ جـ١.

(٨٩) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق ص٤٢.

(٩٠) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، نظام الشركات.

(٩١) المصدر السابق، تقرير الفحص لسنة ١٩٥٢م.

(٩٢) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية فى مصر، الأهرام الاقتصادى، ٢٧/٤/١٩٨١م، ص٢٨.

(٩٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و ١٩٥٠م، ص٨٤٧.

(٩٤) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ٢٧/٤/١٩٨١م، ص٢٨.

(٩٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م، ١٩٥٠م، ص٥٢٩.

(٩٦) المصدر السابق، ص٥٤١.

(٩٧) المصدر السابق، ص٥٦٤.

(٩٨) المصدر السابق، ص٥٧١-٥٧٣.

(٩٩) المصدر السابق،ص٥٧٥.

(١٠٠) المصدر السابق، ص٨٠٨-٨١٤.

(١٠١) المصدر السابق، ص٥٧٥.

(١٠٢) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، العدد نفسه والصفحة.

(١٠٣) كان هذا التغيير عندما أدرك المؤسسون المذكورون بعد أقل من عام مشاق وأثقال هذا الاستغلال، فاستعانوا عليه بتأسيس (شركة كوم أمبو) لتتولى بواسطة ما يتجمع لها من أموال المساهمين النهوض بهذا المشروع، بعد أن يدفع لهم ما أنفقوه فى هذه الفترة من مصاريف. وقد قام بأعمال التأسيس ودفع رأس المال عدد من المساهمين الأجانب منهم السير أرنست كامل، وسوارس إخوان واثنان آخران من عائلة سوارس هما فليكس سوارس وروفائيل سوارس ومن المؤسسين أيضاً روبير رولو وعدد آخر من المتمصرين واليهود؛ انظر: وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١٤، ملف ١٨٢-١٣/٢١ جـ٩.

(١٠٤) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف.

(١٠٥) إحصاء شركات المساهمة، ١٩٤٦م، ص١٧٥.

(١٠٦) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٢٣، ملف ٩٦.

(١٠٧) المصدر السابق، ملف ١٨٤-١/٧٧.

(١٠٨) المصدر السابق، تصريح لشركة وادى كوم أمبو.

(١٠٩) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص١٤٩.

(١١٠) المصدر السابق، ص١٧٦.

(١١١) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١١، ملف ١٨٤-١٤/٥، مذكرة من شركة كوم أمبو فى ١٩٤٥/٥/٢٧م.

(١١٢) المصدر السابق، ملف ع ١٨٤-١٤/٧ مذكرة للرد على شركة كوم أمبو ١٩٣٣/٣/٢٠م.

(١١٣) المصدر السابق، ملف ع ١٨٤-١٤/٥، مذكرة من شركة كوم أمبو عن سعر القصب موسم ١٩٤٤-١٩٤٥م.

(١١٤) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م-١٩٥٠م، ص١٣٩.

(١١٥) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١٤، ملف ١٨٢-٣/٢١جـ١، تقرير فحص شركة كوم أمبو لعام ١٩٥٢م.

(١١٦) ففى إحدى الشكاوى المرسلة إلى رئيس الوزراء فى أكتوبر عام ١٩٤٠م جاء بها "... استأجرت منزلاً ودكاناً من تفتيش شركة كوم أمبو منذ سنة ١٩١٠م وأسدد الإيجار الشهرى طوال الثلاثين سنة الماضية، ورغم هذا فإنى مضطهد أشد الاضطهاد من المسيو "سلامون مزراعى" المفتش الحالى فحرض على اللصوص ومجرمى البلد للانتقام منى، والمفتش المذكور يريد قتل المسلمين لأنه رجل يهودى، وكوم أمبو الأن أصبحت بلاد ذل فى ذل لكثرة اليهود بها، فمثلاً المزارع يزرع زراعته من التفتيش فيقوم بجميع العمليات الزراعية من بدايتها إلى نهايتها وعند المحاسبة أمام كتبة الشركة اليهود يضيفون على حسابه أجرة حفر وتطهير مصارف ومياه، وأجرة إمام مسجد وأجرة مكتبة وكنيسة وخلافه، ومعنى هذا أنه إذا أنتج فدان المزارع ستة أرادب أو أكثر فلا يصرف أى شىء من الفائض ويكون مديوناً للتفتيش، مع العلم أن هذا الظلم لم يظهر إلا منذ ظهور مفتش الشركة اليهودى بالبلاد. وشكوى ثانية أرسلها عدد كبير من أهالى كوم أمبو يتضح ذلك من أختامهم وتوقيعاتهم عليها ويتضح من خلالها مدى قوة الشركة وثقلها الكبير، واستهانتها من قدرة الأهالى فى دفع الحكومة لوقف تسلط الشركة على الأهالى. ومن بين ما جاء فى هذه الشكوى الطويلة: "سبق أن قدمنا شكاوى كثيرة إلى حكومتنا تستجير بها من التفتيش الإسرائيلى بشركة كوم أمبو، وكذلك يستجير معنا عمدة المنشية الجديد ومشايخ البلد، بسبب اضطهاد التفتيش الإسرائيلى لنا بحرماننا من الزراعة ومنع مواشينا من المياه التى نشرب منها وقطع تليفونات الحكومة المتصلة بالعمدة، وإنذار عمدتنا نفسه بإخلاء مسكنه القاطن به وذلك دون رفت أو وقف عن مركزه، وقد عمل التفتيش الإسرائيلى على تأليف أحزاب من عمالهم المختصين يطلق عليه الطابور الخامس، يستخدمونه فى المصائب وإحداث الجرائم والشهادة بالزور والتدمير وبث الفتن بين العائلات، وكثيراً ما شكونا إلى حكومتنا فلم ينظر بأى رد عليها، وكأن شكوانا صرخة فى واد. ولهذا فإن رجال التفتيش يستهزئون بشكوانا لحكومتنا ويعرفون بأن تفتيشهم حكومة مستقلة حتى أصبحنا على وشك الهلاك لأن شكوانا لا تقبل، وكذلك لو أرسلناها إلى الجرائد فلن تقبل... فإلى حكومتنا هل نحن مصريون أم أسرى حرب؟ وهل هذا التفتيش الإسرائيلى حكومة ثانية غير حكومتنا المصرية؟ فإن كان حكومة ثانية فإننا نستغيث بالحكومة المصرية أن تمد إلينا يد المساعدة وتنقذنا من الإسرائيليين؛ انظر: المصدر السابق، محفظة ١١١، ملف ع١٨٤-١٤/٨، شكاوى الأهالى ضد الشركة.

(١١٧) المصدر السابق، محفظة١١٤، ملف ١٨٢-٣/٢١ جـ١.

(١١٨) المصدر السابق، محفظة١١٢، ملف ١٨٢-٣/٥٤ جـ١، كشف بأعضاء مجلس الإدارة عام ١٩٤٧م.

(١١٩) المصدر السابق، تقرير الفحص فى ١٩٥٠/٤/٤٤م.

(١٢٠) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م. ص ١٨٥، ١٨٤.

(١٢١) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، بيان بحالة الشركة فى ١٩٥٠/١١/٤م.

(١٢٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م، ١٩٥٠م، مصدر سابق، ص١٨٦.
(١٢٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م، ١٩٥٠م، ٢٠٣
(١٢٤) وثائق عابدين، محفظة ٤٧، مجلس الوزراء مراسيم وقرارات سلطانية وملكية، مرسوم بتأسيس شركة بنى مزار لأراضى البناء والزراعة.
(١٢٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص٦١١-٦١٥.
(١٢٦) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ص٣٠.
(١٢٧) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، ص٤٤٣.
(١٢٨) الإحصاء السابق، ص٤٤٩.
(١٢٩) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
(١٣٠) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٣٠، ملف ١٨٢/٣-١٥٩، جـ١.
(١٣١) المصدر السابق، بيان بأسماء أعضاء مجلس الإدارة بتاريخ ١٩٥١/١٢/٣١م.
(١٣٢) المصدر السابق، تقرير مجلس الإدارة فى ١٩٥٠/٢/١٣م.
(١٣٣) المصدر السابق، تقرير مجلس الإدارة حتى ٣١ ديسمبر ١٩٥٠م.
(١٣٤) المصدر السابق، كشف إحصائى يبين حالة الشركة منذ ١٩٤٧م.
(١٣٥) المصدر السابق، تقرير مجلس الإدارة حتى ٣١ ديسمبر ١٩٥٠م.
(١٣٦) المصدر السابق، كشف إحصائى يبين حالة الشركة منذ ١٩٤٧م.
(١٣٧) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٣٠، ملف ١٨٢-٣/٤١٦ جـ١، عقد الشركة الابتدائى، إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م ١٩٥٠م، ص٤٤٣.
(١٣٨) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ١٩٨١/٥/٤م، ص٣٠.
(١٣٩) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، الصفحة نفسها.
(١٤٠) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، تقرير الفحص عن سنة ١٩٥١م.
(١٤١) وثائق عابدين، محفظة ٤٧، مجلس الوزراء مراسيم وقرارات سلطانية وملكية، العقد الابتدائى لإنشاء شركة مصر لمصايد الأسماك بتاريخ ١٩٢٧/٧/١٩م.
(١٤٢) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٤٠، ملف ١٨٢-٣/٢٣ جـ١، شركة التبريدات المصرية (ش.م.م)، تقرير الفحص عن عام ١٩٥٢م.
(١٤٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص٥٥٤.
(١٤٤) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، شركة التبريدات المصرية، تقرير مجلس الإدارة عن سنة ١٩٥٠م، مطبعة باريبه القاهرة ١٩٥١م.
(١٤٥) ومن هؤلاء: على الشمسى: كان وزيراً للمعارف سنة ١٩٢٧م. وشريف صبرى: كان وكيلاً لوزارة الخارجية حتى سنة ١٩٣٥م. وصادق حنين: كان وزيراً مفوضاً لمصر فى روما حتى نهاية سنة ١٩٢٩م. وحامد سليمان: كان وزيراً للأشغال العمومية حتى أول مارس سنة ١٩٥٢م؛ انظر: المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، بتاريخ ١٩٥٣/٣/١٦م.
(١٤٦) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص٦٢٧-٦٣٧.
(١٤٧) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ١٩٨١/٤/٢٧م،ص٣١.
(١٤٨) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٤٨، ملف ١٨٢-٣/٦٢ جـ٣.

(١٤٩) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ص٣٢،٣١.
(١٥٠) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٥٣، ملف ١٨٢، ١٨٩/٣ جـ٣، تقرير بتاريخ ٤/ ١١/ ١٩٥١م.
(١٥١) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، جـ٤، مذكرة بتاريخ ١٩٥٣/٤/٢٨م.
(١٥٢) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية فى مصر، مصدر سابق، العدد نفسه، ص٣٢.
(١٥٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و١٩٥٠م، ص٨١٨.
(١٥٤) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، العدد نفسه والصفحة.
(١٥٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و١٩٥٠م، ص٦١٥.
(١٥٦) الوقائع المصرية، العدد٥٣، فى ١٩٥٢/٣/١٣م، ص٥٠.
(١٥٧) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٧٠، ملف ١٨٢-٣/٢٠٦ جـ٤، شركة مصانع النحاس المصرية، تقرير الفحص عن عام ١٩٥٣م.
(١٥٨) إحصاء شركات المساهمة، ١٩٤٩م و١٩٥٠م، ص٦١٥.
(١٥٩) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، مصانع النحاس المصرية، تقرير مجلس الإدارة السنة المالية ١٩٥٠م، مطبعة ألبير ب. افراتى الإسكندرية، ١٩٥١م.
(١٦٠) المصدر السابق، المحفظة نفسها، ملف ١٨٢-٣/٢٠٦ جـ٤، تقرير مجلس الإدارة السنة المالية ١٩٥٣م.
(١٦١) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، تقرير مجلس الإدارة السنة المالية ١٩٥٦م.
(١٦٢) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية فى مصر، مصدر سابق، ص٣٢، ٣٣.
(١٦٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص٤٥٠- ٤٥٦.
(١٦٤) المصدر السابق، ص٥١١.
(١٦٥) وثائق مصلحة الشركات، محفظة١١٩، ملف ١٨٢-٣/١٥٧، جـ١، تقرير الفحص للشركة، سنة ١٩٥٢م.
(١٦٦) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية فى مصر، مصدر سابق، ص٣٣.
(١٦٧) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٠٦، ملف ١٨٢-٣/٣ جـ١، نظام الشركة.
(١٦٨) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص ٢١٤، ٢١٥.
(١٦٩) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، تقرير الفحص عن بيانات ١٩٥٤م.
(١٧٠) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٠٢، ملف ١٨٢-٣/٣٩١ جـ١، الشركة المساهمة المصرية لأراضى البناء (حدائق الأهرام)، إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و١٩٥٠م، ص١٧٣، ١٧٤.
(١٧١) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، تقرير الفحص لسنة ١٩٥٢م.
(١٧٢) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١٩، ملف ١٨٢-٣/١٥٧، جـ١، تقرير الفحص للشركة ١٩٥٢م.
(١٧٣) المصدر السابق، تقرير الفحص للشركة ١٩٥٠م.
(١٧٤) المصدر السابق، تقرير الفحص للشركة ١٩٥٢م.
(١٧٥) المصدر السابق، تقرير مجلس الإدارة لسنة ١٩٤٨م.
(١٧٦) تقرير مجلس الإدارة لسنة ١٩٥١م، سنة ١٩٥٢م.
(١٧٧) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م، و١٩٥٠م، ص٤١٣.
(١٧٨) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١٩، ملف ١٨٣-٣/١٥٧ جـ١، تقرير مجلس الإدارة لسنة ١٩٤٩م.
(١٧٩) جاء فى الشكوى: "مقدمه على شكرى حاصل على بكالوريوس كلية التجارة، وأعرض الآتى: التحقت بالشركة المصرية سيجورات منذ ٢٢ أغسطس ١٩٤٩م بماهية أصلية ١٠جم وظللت بها حتى ١٩٤٩/٩/٣٠م حيث

فوجئت باستغناء الشركة عنى بدون مبرر وبدون سابق إنذار، كما تنص لوائح مصلحة العمل... ولما كان هذا تصرف خاطئ من جانب الشركة وليس له ما يبرره خصوصاً أننى المسلم الوحيد فى الشركة التى كل أفرادها من اليهود الذين لم يراعوا النسبة التى قررتها الوزارة"؛ انظر: المصدر السابق، شكوى مرسلة إلى وكيل وزارة التجارة بتاريخ ٨/١٠/١٩٤٩م.

(١٨٠) المصدر السابق، محضر تحقيق شكوى بتاريخ ٨/٣/١٩٥٠م.

(١٨١) نبيل عبد الحميد، النشاط الاقتصادى للأجانب (١٩٢٢-١٩٥٢م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ص٣٨٦، ٣٨٧.

(١٨٢) المصدر السابق، ص٣٨٧.

(١٨٣) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٣١، ملف ١٨٢-٣/ ٥٧٩، إحصاء شركات المساهمة ١٩٥٣م و١٩٥٤م، ص٤٨٨.

(١٨٤) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، الصفحة نفسها.

(١٨٥) وثائق مصلحة الشركات، المحفظة نفسها والملف، رسالة من شركة الفنادق المصرية إلى مفتش شركات الإنتاج، فى ١٧/١٢/١٩٤٨م.

(١٨٦) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، مذكرة بتاريخ ١٩/٨/١٩٤٨م.

(١٨٧) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، تقرير تكميلى عن بيانات ١٩٥٢م.

(١٨٨) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، خطاب إلى الإدارة العامة للشركات فى ٣٠/ ١/ ١٩٥٣م.

(١٨٩) من بين من كانوا يشغلون فى الماضى بشركة الفنادق المصرية وظيفة عامة فى الدولة حتى يناير ١٩٥٣م نذكر: حسين عنان وزير الزراعة فى سنة ١٩٤٦م وفى المدة من نوفمبر-ديسمبر ١٩٤٩م. وسابا حبشى وزير التجارة والصناعة من فبراير إلى ديسمبر ١٩٤٩م. وأحمد صدقى وزير مفوض بالدرجة الأولى وقد استقال من وزارة الخارجية فى سنة ١٩٤٢م؛ انظر: المصدر السابق، إقرار من شركة الفنادق المصرية بتاريخ ٢٠/١/١٩٥٣م.

(١٩٠) أنس مصطفى كامل، تاريخ اليهود فى مصر، الأهرام الاقتصادى، ٢٠/٣/١٩٨١م، ص١٨، ١٩.

الفصل السادس

النشاط الاجتماعى لليهود فى مصر

أولاً: التركيب الجنسى والعمرى للطائفة اليهودية فى مصر:

اتسمت بنية الطائفة اليهودية فى مصر من ناحية الجنس بقدر من الاستقرار والاتزان، ومع هذا فقد كان هذا الاتزان عرضة بطبيعة الحال لبعض التغيرات والتقلبات التى كانت نتيجة لبعض العوامل التى يمكننا أن نذكر من بينها حركة الهجرة، وحدوث بعض التغيرات فى معدل الوفيات. ففى عام ١٩٢٧م كان الرجال يشكلون ٥١٪ من تعداد المجتمع اليهودى. ثم شكلوا فى عام ١٩٣٧م ٤٩,١٪، وفى عام ١٩٤٧م شكلوا ٤٩,٢٪، وفى عام ١٩٦١م شكلوا ٤٨,٩٪. ومن الملاحظ أن الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى اتسمت بأن غالبية الرجال كانت أعمارهم تتراوح بين العشرين والتاسعة والأربعين. وتعد هذه الظاهرة نتيجة لحركة الهجرة التى يقدم عليها الشباب عادة أكثر من النساء والعجائز، ومع هذا فقد كانت الفجوة فى العدد بين الرجال والنساء متواضعة للغاية، الأمر الذى يدل على أن الفترة الواقعة بين نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين شهدت هجرة عائلات يهودية بالكامل إلى مصر.

وفى المقابل فقد اتسمت الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية بزيادة طفيفة فى عدد النساء اليهوديات بمصر، وكانت هذه الزيادة بالغة الوضوح فى أوساط الفتيات اللاتى تراوحت أعمارهن بين الخامسة عشرة والتاسعة والثلاثين، ولكنها برزت على وجه الخصوص فى أوساط من تتراوح أعمارهن بين العشرين والرابعة والعشرين، فقدر عدد الفتيات اليهوديات فى عام ١٩٣٧م بـ ٣٤٣٩ فتاة، وفى المقابل فقدر عدد الشباب اليهودى بـ ٢٥٨٦ شاباً. وقد سادت فى عام ١٩٤٧م الظاهرة نفسها إذ قدر عدد النساء بـ ٣٤٤٤ امرأة وفى المقابل فقد قدر عدد الرجال من اليهود بـ ٢٨٣٠ رجلاً.

وكان لحركة الهجرة أثرها فى تحديد متوسط أعمار الطائفة اليهودية فى مصر[1]، ومع هذا فقد كانت التغيرات التى طرأت على مستوى الخصوبة والإنجاب بمثابة العامل الرئيسى الذى كان له تأثير ملموس على متوسط أعمار الطائفة اليهودية. وكانت نسبة الأطفال اليهود الذين دون العاشرة حتى عام ١٩٠٧م أقل بكثير من نظيرها فى الطوائف غير اليهودية، كما يدل معدل الإنجاب المتواضع على أن الطائفة اليهودية كانت حريصة على تنظيم الأسرة، كما كانت نسبة الشيوخ والعجائز فى الطائفة اليهودية ضئيلة للغاية. وفى المقابل فقد برزت نسبة البالغين من الشباب الذين

كانت تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والتاسعة والعشرين، ويعد ارتفاع هذه النسبة من بين نتائج حركة الهجرة اليهودية إلى مصر خلال هذه الفترة[٢].

وانخفضت نسبة المواليد بشكل ملموس خلال عقدى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين على وجه الخصوص، كما شهد هذان العقدان تزايدا لهجرة الشباب اليهودى إلى الخارج، ومن ثم فإنه يمكننا – على ضوء هذه الظواهر – تفهم أسباب ارتفاع متوسط أعمار يهود مصر فى ذلك الحين. وقد انخفضت فى الطائفة اليهودية فى ذلك الحين وعلى نحو ملحوظ نسبة الأطفال الذين هم دون الرابعة، فبينما قدرت نسبتهم فى عام ١٩٠٧م بـ ٨, ١١٪ فقد انخفضت هذه النسبة لتصل فى عام ١٩٢٧م إلى ٧, ١٠٪، ووصلت فى عام ١٩٣٧م إلى ٢, ٨٪.

وفيما يتعلق بعدد اليهود الذين كانوا فى عقد الأربعينيات فقد كانت نسبتهم آخذه فى الارتفاع، فبينما كانت هذه النسبة تقدر فى عام ١٩٠٧م بـ ٤, ٢٢٪ فقد قدرت هذه النسبة فى عام ١٩٣٧م بـ ٢, ٢٥٪ ثم قدرت فى عام ١٩٤٧ بـ ٨, ٢٧٪. وفى المقابل فقد كانت هذه النسبة فى أوساط غير اليهود آخذه فى الانحسار خاصة بعد الحرب العالمية الثانية. وفى مقابل هذه الزيادة التى طرأت على عدد الشباب فى الطائفة اليهودية فقد تزايدت أيضاً نسبة المسنين والعجائز، فبينما كان من تعدوا الخمسين يشكلون ٤, ١٠٪ من تعداد الطائفة اليهودية، فقد قدرت هذه النسبة فى عام ١٩٣٧م بـ ٧, ١٤٪ ثم قدرت فى عام ١٩٤٧م بـ ٤, ١٧٪.

وكان متوسط المواليد اليهود يقدر فى عام ١٩٠٧م بـ ٤٤٢ يهودياً سنوياً، ثم قدر فى عام ١٩٣٧م بـ ٢٧٨ نسمة، كما قدر فى عام ١٩٤٧م بـ ٣٥٧. وفى المقابل فقد كان متوسط المواليد غير اليهود يقدر فى عام ١٩٠٧م بـ ٦٨١ مولوداً أنه قدر فى عام ١٩٣٧م بـ ٥٣٥، وقدر فى عام ١٩٤٧م بـ ٥٤٦.

وإذا كانت الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين قد شهدت تضاؤلاً ملحوظاً فى معدل الإنجاب فى أوساط اليهود إلا أن الفترة التالية للحرب شهدت زيادة ملحوظة فى تعداد اليهود[٣].

جدول رقم (١)

السكان اليهود وغير اليهود وفقاً للسن خلال أعوام ١٩٠٧م - ١٩٤٧م[٤]

السن	اليهود			غير اليهود		
	١٩٠٧	١٩٣٧	١٩٤٧	١٩٠٧	١٩٣٧	١٩٤٧
العدد الكلى	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٠-٤	١١,٨	٨,٢	١٠,٣	١٥,٨	١٣,٣	١٣,٧
٥-٩	١١,٦	١٠	٨	١٤	١٣,٩	١٢,٧
١٠-١٤	١١,١	١١,٢	٨,٢	١٠,٧	١٢	١١,٧
١٥-١٩	١٠,٦	١٠,٦	٩	٨,٥	٨,٥	١٠
٢٠-٢٩	٢٠,١	١٨,١	١٨,٣	١٥,٥	١٥,٢	١٥,١
٣٠-٣٩	١٤,٤	١٥,٢	١٦,١	١٣,٤	١٤,٧	١٣,٩
٤٠-٤٩	١٠	١٢,٢	١٢,٧	٩,١	١٠,١	١٠,٥
٥٠-٥٩	---	٨,٢	٩,٣	---	٥,٩	٦,٤
٦٠-٦٩	١٠,٤	٦,٣	٥,٥	١٣	٦,٤	٣,٨
٧٠+	١٠,٤	٦,٣	٢,٦	١٣	٦,٤	٢,٢
متوسط السن	٢٢,٤	٢٥,٢	٢٧,٨	٢٠,٦	٢١,٧	٢١,٣

ثانياً: الأسرة اليهودية:

لم يكن اليهودى المصرى فى داخل منزله حازماً متشدداً كما هو الحال عند أكثر الشرقيين الآخرين بشأن إخفاء نسائهم عن غيرهم وخاصة الأجانب. وكانت الحياة الزوجية يغلب عليها المودة والسلام[٥]، فكان الزوج يقوم بتقديم الحلى كهدايا إلى زوجته ورغم ذلك كانت الزوجة تتعرض أحياناً للضرب والإهانة من زوجها[٦].

وعن أهمية الاهتمام بإعداد الفتاة حتى تصبح أماً مثالية فى المستقبل كتبت آنسة وقَّعت بالأحرف الأولى من اسمها "ف.ى.م" عن الأسلوب الصحيح لإعداد الفتاة فقالت: "جاء فى أمثال سليمان الحكيم: امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ".

والفتاة المتعلمة تدير حركة منزلها إدارة حسنة، وهى القادرة على إسعاد الأسرة بتصرفاتها الحكيمة وقد جاء فى أمثال سليمان " حكمة المرأة تبنى بيتها والحماقة تهدمه بيدها". ولهذا فمن واجبها أن تتجنب الإسراف فى منزلها وأن تكون معتدلة فى زينتها وملبسها(٧).

وتنصح "ايفون نيتر" المرأة اليهودية بأن تدع التبرج لأنها تحمل فى عنقها واجباً مقدساً وهو العناية بتربية أولادها والمحافظة على صحتهم، لأن المرأة المصرية أسعد حظاً من غيرها لأنها فى الشرق الذى يحافظ على كرامتها، ولا يجب أن تبعد المرأة أولادها عن التعاليم اليهودية وأن تقربهم إليها بقدر المستطاع(٨).

١- الزواج والوضع العائلى:

تشكل عادات الزواج أحد الجوانب المهمة فى أية دراسة معنية بدراسة الجانب الديموغرافى لأية جماعة سكانية، خاصة أن للزواج صلة وثيقة بالإنجاب. وكان معدل سن الزواج فى أوساط الطوائف اليهودية التى كانت شديدة التأثر بالعادات والتقاليد منخفضاً للغاية، ولكنه كان أكثر ارتفاعاً بالمقارنة بنظيره فى المجتمع غير اليهودى، بل ومن نظيره الذى ساد خلال عقد العشرينيات وحتى عقد الأربعينيات من القرن ٢٠م فى أوساط يهود اليمن والعراق. ويمكننا القول إن المجتمع اليهودى فى مصر كان مختلفاً بعض الشيء عن سائر المجتمعات اليهودية فى الشرق، وإنه كان أقرب فى سماته إلى سمات المجتمعات اليهودية فى أوربا.

وقد تراوحت نسبة غير المتزوجين فى المجتمع اليهودى فى بداية ق٢٠م بين ٧-٩٪ أى أنها كانت ضعف النسبة التى سادت فى أوساط المجتمع اليهودى. وفى واقع الأمر فلم تكن هذه النسبة مرتفعة بالمقارنة بما كان عليه الوضع فى سائر الطوائف.

وفى المقابل لم يكن هناك أى تباين بين المجتمعين اليهودى وغير اليهودى فى نسب الأرامل والمطلقين، ومع هذا فمن الواجب الإشارة إلى أن هذه النسب كانت أكثر ارتفاعاً فى أوساط النساء بالمقارنة بالرجال الأمر الذى يمكننا تفسيره على ضوء ارتفاع سن الرجل عن المرأة، وعلى ضوء ميل الرجال للتزوج مرة أخرى بعد وفاة زوجاتهم أو تطليقهن. ويدل ارتفاع نسب الترمل فى أوساط النساء البالغات من العمر خمسين عاماً على أن معدلات الوفيات فى مصر كانت مرتفعة فى بدايات القرن ٢٠م.

ويتضح مما تقدم أنه قد سادت فى مصر قبل الحرب العالمية الأولى عدة اتجاهات ديموغرافية متباينة كان من أبرزها ارتفاع معدل الوفيات، كما أن نظام الزواج فى أوساط يهود مصر قد تأثر ببعض عادات المهاجرين الذين قدموا من أوربا إلى مصر بأعداد ضخمة(٩).

ويظهر من نتائج الإحصائيات التى جرت خلال عامى ١٩٣٧، ١٩٤٧م أنه قد طرأت تغيرات محدودة على أوضاع اليهود العائلية، وكان من أبرز هذه التغيرات ارتفاع نسبة المتزوجين والأرامل،

وكانت هذه الظاهرة نتيجة لارتفاع تعداد السكان اليهود. ويمكننا أيضاً تصور أن عدم تحقيق التوازن من ناحية الجنس فى المجتمع اليهودى خلال الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين أدى إلى أنه أصبح من الصعوبة بمكان إيجاد أزواج، وخاصة للفتيات اليهوديات. ومن هنا فقد ارتفعت نسبة الفتيات غير المتزوجات، وكان لهذا الأمر تأثيره بالطبع على مستوى الإنجاب لدى يهود مصر.

وهناك جانب آخر من أنماط الزواج، ولا يقل هذا الجانب أهمية ليس فقط من الناحية الديموغرافية وإنما من الناحية المتعلقة بالتحولات الاجتماعية، ونعنى بهذا الجانب ظاهرة شيوع الزواج المختلط[١٠]. وبالرغم من أن هذه الظاهرة كانت نادرة الحدوث إلا أنها لم تكن منعدمة كلية، فقد بلغت نسبة الزيجات المختلطة خلال عقد الثلاثينيات وخلال فترة الحرب العالمية الثانية فى أوساط الرجال اليهود ٣٪، كما قدرت بـ ٥٪ فى أوساط الفتيات اليهوديات. ومع هذا فلم تتعد هذه النسبة ٨٪ بأى حال من الأحوال. والجدير بالذكر أن هذه الظاهرة كانت أكثر شيوعاً فى النساء بالمقارنة بالرجال، وكان من بين أسباب هذه الظاهرة أن عدد النساء اليهوديات كان أكثر من عدد الرجال اليهود. وبالرغم من أن هذه الظاهرة قد تقلصت بشكل ملحوظ خلال أعوام ١٩٣٥م-١٩٤٥م إلا أن النتائج الأكثر تفصيلاً تظهر أن هذه الظاهرة وصلت إلى أوج قوتها خلال عام ١٩٣٨م إذ قدرت نسبة الزيجات المختلطة بـ ٢ , ١٠٪. من مجمل الزيجات التى كانت تتم بين اليهود.

وفيما يتعلق بنسبة الطلاق فى المجتمع اليهودى خلال عقد الثلاثينيات وبداية عقد الأربعينيات فقد كانت هذه النسبة مستقرة للغاية، فكانت النسبة تقدر خلال الفترة الواقعة بين عامى ١٩٣٧م-١٩٤٤م بما يتراوح بين ١١٪ إلى ١٦٪. وبالرغم من أن هذا الرقم ليس بالرقم الضئيل إل أنه يعد ضئيلاً بالمقارنة بنسب الطلاق التى كانت تتم فى الأوساط غير اليهودية التى كانت تتراوح نسب الطلاق فيها بين ٢٥٪ و٣٠٪ من مجمل الزيجات. ومع هذا فقد كانت نسبة المطلقين والمطلقات فى الأوساط اليهودية وغير اليهودية تتدنى فى بعض الأحيان نتيجة لانتشار ظاهرة الزواج مرة ثانية فى أوساط من سبق لهم الزواج[١١].

- **السن المناسبة للزواج :**

جرت العادة لدى يهود مصر على تزويج الفتاة فى سن مبكرة، وذلك وفقاً للتقاليد اليهودية وتقاليد شعوب البحر المتوسط، والعريس فى الغالب أكبر من العروس سناً، إلا أن الفارق لم يكن كبيراً جداً. ولأن الشريعة اليهودية لا تتضمن معلومات محددة عن العمر المناسب للزواج، فقد اعتاد الآباء كما يبدو على أن يرتبوا زيجات أبنائهم فى أعمار مختلفة، وكانوا يرتبون لهذه الزيجات من خلال وضع شروط معينة بل كانوا يقررون حجم العقوبة المفروضة على من يخالف الشروط، وكان من بين الظواهر الشائعة تزويج البنات فى سن التاسعة والعاشرة[١٢].

وقد فطن بعض لأبناء الطائفة إلى خطورة الزواج المبكر، وأرجعوا إليه الانفصال السريع بين الزوجين والخلافات المستحكمة داخل الأسر، ويرجع ذلك إلى أن الكثير من الآباء يبادرون بتزويج

بناتهم عند أول طلب للزواج، حتى لو كانت أعمار البنات تبلغ الرابعة عشرة دون إدراك أنهم وقعوا فى خطأ كبير لأنهم بذلك يقضون على مستقبل بناتهم وعلى راحتهم. فالبنات الصغيرات لم تكن لتفهم الزواج وواجباته، وما يتطلبه من تضحيات، وحتى إن فهمت هذه التضحيات فلن تستطيع أن تقدمها، فلا يكاد يمر وقت طويل بعد (شهر العسل) حتى تدب الخلافات فى عش الزوجية.

ووضع القانون حداً أدنى لسن زواج الفتاة هو ١٦ سنة أى أنه لا يجب أن تقل عن هذا أبداً بل يجب أن يزيد عليه. أما سن الرابعة عشرة حيث تلتقى الفتاة بمسئوليات الزواج وجهاً لوجه فلا تحتمل وتبدأ فى التمرد ويبدأ التشاحن[١٣].

جدول رقم (٢)

معدل شيوع الزواج المختلط بين يهود مصر

وفقاً للجنس وسنة الزواج خلال أعوام ١٩٣٥م- ١٩٦١م[١٤]

سنة الزواج	نسبة اليهود الذين تزوجوا من غير اليهود			نسبة الزيجات المختلطة ٪
	رجال ٪	نساء ٪	النسبة الإجمالية ٪	
١٩٣٥-١٩٣٧	٢,٦	٥	٣,٨	٧,٤
١٩٣٨-١٩٤٠	٢,١	٥,٢	٣,٥	٧,١
١٩٤١-١٩٤٣	١,٨	٣,٢	٢,٥	٤,٨
١٩٤٥	١,١	١,٨	١,٤	٢,٨
١٩٦١	-	٥,٣	٢,٧	٥,٣

وقد منعت دار الشرع للإسرائيليين القرائين الزواج قبل البلوغ وحددت سن الزواج بالسادسة عشرة خاصة صدر قانون ينص على أن المحاكم والمجالس الشرعية والمجالس الحسبية فى مصر لا تنظر فى دعوى الزوجية إذا كان سن الزوجة وقت العقد أقل من ستة عشر عاماً.

وقد حدث فى بداية عام ١٩٢٧م أن أراد بعض أفراد الطائفة العقد على صبية قاصرة لم تبلغ سن ١٦ عاماً، وعرض الأمر على الحاخام فأفتى بعدم جواز ذلك وقال إن الزواج بصبية لم تبلغ كأكل ثمرة الشجرة غير ناضجة، وله أضراره الكثيرة على الحياة الزوجية[١٥].

وهناك أمور يجب أن تلم بها الفتاة طالما أنها بلغت سن الزواج حتى وإن كانت متعلمة، ومن هذه الأمور الحياكة وطهى الطعام وتدبير شئون المنزل[١٦].

ومن أبرز العقبات التى كانت تقف أمام الزواج مشكلة (الدوطة)، وكيف يمكن للبنت أن توفر هذا المبلغ الكبير (الدوطة) وإحضاره للشباب خاصة وأنه ليس أمراً بسيطاً يمكن توفيره ولكنه مبلغ كبير.

لقد زاد جشع الشباب لدرجة كبيرة فالذى لا يزيد مكسبه الشهرى عن خمس أو ستة جنيهات (فى عام ١٩٤١م) يريد (دوطة) ٣٠٠ أو ٥٠٠ جم، ويعتقد فى نفسه أنه يستحق أكثر من ذلك. هذه هى الحالة التى كانت قائمة جشع من الشباب وفقر مدقع عند مئات البنات اللواتى تستمر عزوبتهن رغم أنفهن وتذبل زهراتهن اليانعة الباسمة إزاء تشريع ظالم وهو (الدوطة)، ولهذا فإن عشرات البنات كن يغيرن دينهن فى سبيل الزواج. حتى إن كثيرات من فتيات الأسر الراقية اللاتى يعشن أحسن عيشه كن يضطرون فى سبيل اقتضاء الدوطة للانكفاء ليلهم ونهارهم على الحياكة أو أن يعملن فى المكاتب والمحلات العامة من أجل هذا الغرض وبذلك يتطرق إليهن الفساد، ويتحولن من بنات راقيات محتشمات إلى فاسدات، وليس هذا مقياساً تقاس به جميع الفتيات. ويطرح "ماركو إبراهيم" حلاً لهذه المشكلة وهو أن الشاب حينما يتقدم لخطبة فتاة عليه أن يدفع شيئاً بمعنى أن يشارك الشاب الفتاة فى تكاليف الزواج(١٧).

- **الكشف الطبى قبل الزواج:**

فى فبراير عام ١٩٤٦م ألقى الدكتور "يوسف بنسيمون" محاضرة عن (الكشف الطبى قبل الزواج) وذلك بدعوة من (جمعية الشبان اليهود المصريين) وتحدث فيها عن فائدة الكشف الطبى قبل الزواج، وكان من شأن هذه المحاضرات أن تنبه الأذهان إلى أهمية هذا الكشف الطبى قبل الارتباط، لأنه يؤثر على استمرار الحياة الزوجية وهناء الزوجين(١٨).

- **المحرمات من النساء:**

تشير النصوص الظاهرة الصريحة فى التوراة إلى المحرمات من النساء وهن إحدى عشرة: الأم، وامرأة الأب، والأخت، وبنت الابن، وبنت البنت، وبنت امرأة الأب، والعمة، والخالة، وامرأة العم، والكنة (الجدة)، وامرأة الأخ، والمرأة وبنتها. وقد زاد على ذلك علماء القرائين: البنت نفسها، وبنت الأخ وبنت الأخت وامرأة الخال، وحماة البنت، وحماة الابن، والأختان. وهذه الزيادات الأخيرة لم يرد ذكرها صراحة فى التوراة وإنما أضافها العلماء القراءون.

وقد اختلف علماء القرائين والربانيين حول التزوج بأخت الزوجة، فبينما يحرم ذلك الزواج علماء القرائين، ذهب علماء الربانيين إلى أنه حلال(١٩).

- **بدعة الزواج فى يوم السبت:**

عند منتصف القرن ٢٠م لوحظ إقامة حفلات الزواج -عند القرائين- فى أمسية أيام (السبت)، وكانت هذه بدعة جديدة لم يألفها أبناء الطائفة فى تاريخ حياتهم وقد عدها رجال الدين خروجاً على

التقاليد والشرع. أما عن الأسباب التى دفعت أصحاب الأفراح للجوء لإقامة حفلات زواجهم فى يوم السبت فهى رغبتهم فى انتهاز فرصة خلو صالة الأمريكان فى يوم السبت واستئجارها لهذا الغرض، بدعوى أنه غير مسموح باستئجارها فى أيام الآحاد، وقد روى أحد اليهود أن هذه حجة واهية فأيام الأسبوع كثيرة يمكن إقامة حفلات الزواج فيها وإذا كانت الضرورة قد اقتضت إقامة حفلة الزفاف يوم أحد فلا بأس من أن تقام فى الكنيس أو فى أى مكان آخر. والذى يهمنا هنا هو تلك الثورة التى أعلنها أئمة الشرع اليهود فقد كانوا شديدى السخط والتبرم من هذا التقليد الجديد الذى يعصف بحرمة السبت وقدسيته، ويقلب كيان الدين.

حقيقة أن التأهيل كان يقام بعد أداء صلاة المغرب أى عند انتهاء يوم السبت، إلا أن السؤال الذى يتبادر إلى الأذهان هو ما يباشره العروسان وأهلهم خلال أيام السبت من أعمال تتعلق بتنظيم حفلة الزفاف وقضاء مختلف الشئون، وتحضير المأكولات إلى غير ذلك من الأعمال التى تجرى يوم الزفاف، وكل هذا كان يحدث فى خلال نهار السبت، والعمل فى هذا اليوم عند اليهود أمر مكروه ومبغوض.

وهناك فترة تقع بعد (عيد رأس السنة) محرم فيها الزواج إلا أن دار الشرع سمحت بإقامة حفلات زواج فى هذه المدة من العام مما أذهل أبناء الطائفة، وجعلهم ينحون باللائمة على الحاخامخانة القرائية لأنهم رأوا فى ذلك خروجاً على قواعد الدين، وأنها أحلت الحرام، وحرمت الحلال. فهذه فترات من السنة كان يباح الزواج فيها فيما مضى فحرمتها دار الشرع بعد ذلك، وهناك فترات كان الزواج فيها ممنوعاً فى الزمن الماضى فحللتها الحاخامخانة فى سنوات متأخرة من النصف الأول للقرن العشرين.

وقد حدث بعد صلاة (عيد كيبور) بكنيس العباسية عام ١٩٥٠م أن قام بعض المصلين منددين بهذا الذى يحدث من دار الشرع من سماحها بالزواج فى أمسية السبت، وقالوا إنهم لم يروا زمناً تهدر فيه كرامة يوم السبت بمثل ما يرونه فى هذا الزمن على يد دار الشرع، وطالبوا بوجوب الرجوع إلى ما كان متبعاً فى الماضى، وقد صاح أحد رجال الدين مخاطباً المصلين قائلاً بأنه يأسف ويحتج على ما يوشك أن يكون عليه من ضياع على أيدى المتولين أمره فى الحاخامخانة.

ويعلق "إيلى أمين" على هذه الأمور بضرورة أن يكون لطائفة القرائين مجلس دينى أو مجمع إفتاء لأخذ مشورته فى مثل هذه المسائل الدينية والشرعية التى تثار من يوم لآخر، ولأن جميع الأديان والطوائف والملل لديها مثل هذا المجلس الذى يصدر فتاويه الدينية بعد دراسة وتمحيص ويعد أخذ الرأى بالأغلبية. ثم ناشد المجلس الملى للقرائين بألا يتردد فى تكوين هذا المجلس، لإيجاد حلول للمشكلات الدينية للطائفة[٢٠].

ويمتنع اليهود القراءون عن الزواج فى أيام الخماسين بدون مبرر، وذلك اتباعاً لعادة قديمة، ويخالفون فى ذلك قرائى العالم أجمع، والخماسين هى فترة الخمسون يوماً التى تبدأ من غداة السبت

الذى يلى عيد الفصح إلى اليوم الخمسين المعروف (بعيد شبعوت)، وقد بحث أحد رجال الدين عن أصل هذه العادة فى كتب علماء القرائين ولم يجد أى إشارة أو رمز يدل على منع أو تكريم الزواج فى هذه المدة، كما يمتنع الربانيون عن الزواج فى فترة الخماسين[٢١].

- **عقد الزواج:**

تضمنت معظم عقود الزواج التى تم التوقيع عليها فى مصر عدة التزامات وشروط ومن بين هذه الشروط:

١- يجب على المرأة أن تتطهر من فترة (الحيض)[٢٢] من خلال الجلوس فى إناء يوجد به أربعون مكيالاً من الماء، وكان هذا الشرط متمشياً مع ما جاء فى (التلمود). ومع مجئ ق١٩م تجنب الحاخامات وضع هذا الشرط فى عقد الزواج، خاصة أنه لم يكن بوسع المحكمة تطبيق هذا الشرط على من يتمتعون برعاية الدول الأجنبية، وقد ذكر الحاخام "ابن شمعون" فى إحدى فتاويه: "من المؤسف أن النساء اليهوديات اللاتى درسن فى مرحلة الصبا فى مدارس غير يهودية، واللاتى اكتسبن بعض سلوكيات غير اليهوديات لا يبالين بأحكام الحيض وسبل التطهر، ولم يعد للمحاكم اليهودية أية فعالية فى عصرنا".

٢- التزام الزوج بعدم الاقتران بامرأة أخرى، إلا بموافقة زوجته الأولى.

٣- يحق للزوج فى حالة وفاة زوجته العاقر أن يقتسم إرث زوجته مع أقاربها.

٤- التزام الزوج بالإنفاق على زوجته. كما أنه لا يحق له التمتع بمكاسب زوجته. وكان المبلغ الذى يسدده العريس للعروس والذى كان يدون فى عقد الزواج غير محدد إذ أنه كان يرتبط بمكانة العريس.

وهكذا كانت كل أمور الأحوال الشخصية من خطوبة وزواج تتم فى إطار محدد المعالم تجنباً لظاهرة إتمام الزيجة على نحو مخالف للشرع. وحظيت هذه الترتيبات خلال ق١٩م بتدعيم السلطات، ومن هنا فقد كان يتم إيداع عقود الزواج بعد التصديق عليها من قبل السلطات فى المحاكم. وكان لهذه العقود صلاحية سارية المفعول. أما سكان القرى التى لم تكن توجد بها محاكم فقد كانوا يتوجهون إلى المراكز مثل القاهرة والإسكندرية للحصول على عقود الزواج. ومع حلول عام ١٨٩٢م جرى العرف على إعداد أصل وصورة من عقد الزواج إذ كان والد العروس يحتفظ بأصل العقد فى حين أن المحكمة كانت تحتفظ بصورة من العقد[٢٣].

وقد كان اليهود القراءون فى بداية ق٢٠م يقطنون حى الخرنفش وحارة اليهود القرائين فى عطوفها ودروبها، وكان لهذه الجيرة أثراً فى حياتهم الاجتماعية مهدت لهم أسباب التقارب والمودة والألفة والتضامن بين الأفراد والأسر، وإذا ما كان عند أحد أهل الحى فرح غنياً كان أو فقيراً اشترك

جميع أفراد الحى فى الاحتفال به وكأنهم أسرة واحدة، وكم شهد هذا الحى من الأفراح والليالى الملاح.

– مقدمات الزواج:

إذا رغب شاب فى الزواج من قريبة له أسر بهذه الرغبة إلى والدته، أو إلى سيدة لها مقامها فى العائلة، وسرعان ما يحدث الاتصال والرغبة فى القبول والرضا، ولا يكاد يصل أمر الخطبة إلى الرجال حتى يكون كل شىء قد تم على ما يرام.

أما إذا رغب الشاب فى الزواج من إحدى بنات الحى من غير قريباته فإنه يرسل إلى أهلها رسولاً لجس النبض، فإن كان رفضاً وهو قليل نادر "كفى على الخبر ماجور"، وإن كان قبولاً فيقول والد العروس للرسول "خلى العريس يتفضل عندنا" فيتفضل العريس فى بيت العروس مصحوباً بوالده أو ولى أمره ليطلب يد العروس والاتفاق على المهر وتحديد يوم الفتيان وليلة الزفاف وكان العريس هو الذى يدفع المهر نقداً، وكان المهر يتراوح بين مائة محبوب و٢٠ محبوباً، و(المحبوب) هو الجنيه الذهب وكان يطلق عليه كذلك (النبتو) وكان المهر يدفع ذهباً، ويصر فى العادة فى منديل من الحرير الأبيض، ويقدم يوم القنيان مع الهدايا الأخرى التى أهمها الشبكة وهى حلية من الجواهر أو الذهب المرصع بالجواهر أو الذهب المرصع بالجواهر أو الذهب الخالص حسب قدرة العريس دون مغالاة، فى القرن ٢٠م.

– ليلة القنيان:

القنيان: معناه الاقتناء أو الحيازة وهو بداية كتب الكتاب، أى أن العروس تصبح زوجة شرعية، بعد هذا العقد وكان يحتفل عادة بعمل القنيان يوم السبت بعد الغروب أى ليلة الأحد فى ذات الأسبوع الذى سيتم فيه إعلان الزواج أى حفلة العرس، وغالباً ما تكون (ليلة القنيان) هى (ليلة الحنة) ويحتفل بها فى منزل العروس احتفالاً بهيجاً، وكان الأثرياء يبالغون فى الإنفاق على أفراحهم، فكانوا يحضرون العوالم والراقصات للسيدات والتخت الشرقى للرجال، وأشهر العوالم اللواتى كن يحيين حفلات القرائين العالمة "سلمى" و"السويسية"، وكان الرجال القراءون يفضلون الغناء الشرقى، ويطربون له ويدعون لحفلاتهم أشهر المطربين فى ذلك الجيل أمثال عبده الحامولى، ومحمد عثمان، وداود حسنى ومحمد السبع وغيرهم. أما مآدب ليلة الحناء فكانت تشتهر بالطبق المفضل وهو طبق السمك المقلى الساخن، ويكون السمك حتماً من نوع (الفرخ قشر) وتزن السمكة الواحدة بين سبعين رطلاً ومائة رطل، ويقطع السمك إلى قطع مناسبة وتقلى بزيت السيرج أثناء الحفل لتؤكل ساخنة وتقدم مع (القرص) وهو خبز خاص مصنوع من الدقيق والبيض والسمسم، ثم السلطة المشهورة المصنوعة من الكرنب المخروط وقطع البنجر الصغيرة والشبت والبقدونس والليمون. وتوزع بنانير العرقى الذى كانوا يصنعونه بأيديهم، وكان التقطير فى ذلك الوقت مباحاً بلا قيود، أما رؤوس السمك فكانت توزع نيئة على فقراء الحى من أهل الورشة وهو بيت "رحمين".

- **يوم الحمام:**

مر بنا أن ليلة الحناء تقام ليلة الأحد، وفى الصباح أى يوم الأحد وهو يوم الحمام، تذهب العروس مع صديقاتها وأقاربها فى زفة كبيرة إلى حمام السوق وهو (حمام الحلوة) الذى يقع بجوار حارة الصقالبة، ويمكث الجميع فى الحمام وقتاً طويلاً قد يستغرق النهار بطوله يغنين ويرقصن ويطربن، وترتفع الزغاريد بين آن وآخر ترن فى بهو الحمام فتختلط بخرير ماء المغطس واحتكاك الصابون المعطر باللوف البلدى.

وتؤدب المآدب داخل الحمام زاخرة بما لذ وطاب، وتبذر البذرة (النقطة) على العروس ويوزع ما يجمع على الفقراء وخدم الحمام. وبعد الحمام ترتدى العروس أفخر ثيابها، وتصفف شعرها، وتعطر بأطيب الروائح وماء الورد، ثم ترجع إلى منزلها كما ذهبت فى زفة أصدقائها وأحبابها بين الفرح والمرح والزغاريد والدعاء.

أما العريس فكان يجمع فى منزله قبل يوم الزفاف أصدقاءه المقربين ممن يجيدون العزف على الآلات الموسيقية فيقضى الجميع لياليهم فى سهرات لطيفة بين ألحان الموسيقى ونغمات الغناء.

- **ليلة الزفاف:**

وليلة الزفاف كانت تقام غالباً يوم الثلاثاء فى منزل العريس، أى بعد عمل القنيان بيومين، ويمتاز هذا اليوم بموكب العروس، فكانت العروس تخرج من بيتها إلى بيت العريس سيراً على الأقدام وسط سيدات وآنسات الحى وهى فى ثوب العرس الأبيض الناصع البياض والطرحة التل المشغولة والمرصعة بالفضة أو الذهب، وكانت العروس تمشى الهوينا فى خطوات وئيدة تتبختر فى حياء ودلال، واضعة يدها على صدرها، وحولها حاملات الشموع المضاءة والفنايير ذات النور الساطع.

ويتقدم الزفة الطبل البلدى، وحاملوا المرايا ولاعبو الشوم، وفرقة الموسيقى النحاسية، وأشهر الفرق فى ذلك الوقت كانت (فرقة حسب الله)، ويوقف أحباب العروسين الزفة كلما مرت على بيت أحدهم فتعزف لهم الموسيقى سلاماً خاصاً وأدواراً موسيقية خاصة تحية لهم فيبدرون هؤلاء البدرة من النقود الفضية يلتقطها الفقراء والأطفال ويوزع منها على الفرق الموسيقية والطبل البلدى وأعوانهما. وكما زفت العروس يزف الرجال العريس وينقطونه بالبدرة نقوداً فضية يلصقونها على جبينه، وتذهب هذه النقود إلى صندوق مساعدة الفقراء.

وأما (الملبس) فكان يوضع فى صوانى كبيرة يوزع على الحاضرين بملعقة كبيرة من الفضة، ويحتاج توزيع الملبس إلى شخص طويل القامة قوى البنية حتى يتم التوزيع فى نظام، وحتى لا تنقلب الصوانى، وقد اشتهر "إلياهو الجزار" بعملية توزيع الملبس لطول قامته وقوة بنيته. ويوزع بعد الملبس (اللوزاتو) وهو قرص من اللوز والسكر.

وأما مآدب الفرح - فحدث عنها ولا حرج - فكانت زاخرة بالذبائح والديكة الرومية، والدجاج. إلا أن أهم ما تمتاز به (التجارنياس) و (الدفونة)، والشريك أبو سمسم، والزعتر، وأما المشروبات الروحية (الخمور) فكانوا يفضلون العرقى الذى يصنعونه بأيديهم، ويوزع فى بنانير مع كاسات صغيرة والبيرة الأستوت.

ومن أشهر الأفراح فرح باروخ مزال، وفورتينيه ليتو باروخ، وغنى فيه عبده الحامولى. وفرح باروخ يوسف ليشع ومسعده فرج مسعوده وغنى فيه محمد عثمان، وفرح باروخ ليتو مسعوده وقد أعد للزفة ألحاناً خاصة عبرية لحنها الموسيقار داود حسنى، وغنتها جموع الفتيات والصبيان فى ملابسهم البيضاء مما أضفى على الفرح لوناً فنياً جميلاً وجذاباً(٢٤).

وتعرض علينا "زينب الحكيم" صورة من أفراح أثرياء اليهود فى مصر فتذكر أنها دعيت لحضور حفلة زواج، وكانت الدعوة مكتوبة على البطاقات المعتادة باللغة الفرنسية، ومضمونها أن أسرتى العروسين يتشرفان بدعوة... لحضور حفلة الزفاف فى معبد كذا فى ميعاد كذا وكانت الدعوة مغلفة وكبيرة الحجم. وكان الحفل فى المعبد اليهودى بشارع المغربى، ويتسم بنائه بالضخامة والاتساع من الداخل وكان منسقاً أبدع تنسيق بالزهور والأنوار الكهربائية على نسق الشموع ونظامها، وهذا علاوة على البسط الضخمة والكراسى المذهبة التى ملأت المعبد على اتساعه.

وفى الساعة المحددة توافد المدعوون إلى مكان الاحتفال، وكان يرحب بهم آل العروسين ويستقبلونهم على باب المعبد. وبعد أن تكامل عددهم الذى تراوح بين الثمانمائة والألف من سيدات ورجال، حضر الحاخام الأكبر مع جماعة من رجال الدين، وبعد لحظات بدأت موسيقى المعبد تعزف، وتراتيل الفرح تدوى فى كل مكان، بينما كان الجميع وقوفاً مستبشرين بقدوم العروسين فى أكمل زينة ويتبعها بعض الأقارب فى زى غربى للرجال وثياب السهرة للسيدات، وساروا رجلاً وسيدة.

وعندما أخذ العروسان مجلسهما على المنصة الملائكية أحاط بهما من الخلف والجوانب الوالدان والأخوة والأخوات، ثم باركهما الحاخام الأكبر وسقاهما ماءً مقدساً وهما واقفان. وبعد تلاوة دعاء دينى بالعبرية ألبسهما الخواتم، ودعا لهما رجل دين آخر بالعبرية أيضاً على أنغام (الأرغن) بعد أن وضع على رأسهما غطاء أشبه بالحرام من الحرير الأبيض، ثم سلم عليهما الرئيس الدينى بعد أن غمس يده فى كوب به سائل مقدس، وقبلهما الآباء والمقربون، وبذلك انتهت المراسم الدينية الرسمية.

وهم العروسان بالمسير ومعهما من سبق أن تبعوهما من الإخوان والأصفياء إلى حجرة كبيرة فى جناح آخر من المعبد، وجلس العروسان على منصة، وكان لزاماً على كل مدعو ومدعوة التسليم على العروسين باليد والتهنئة بالفم، وقد أجهد العروس كثرة تقبيل المهنئات وتقبيلها لهن ثم

ينصرف المدعوون بنظام من باب وقف عليه عدد من الأنسات الجميلات يوزعن علب من الملبس على كل فرد حضر الحفلة، وبذلك تنتهى المراسم كلها.

ثم يعود العروسان إلى منزل والد العريس ليكونوا على استعداد لمقابلة من دعوا لحضور حفلة الليل وتناول طعام العشاء، وكان المدعوون نحو الثلاثمائة للعشاء وكان البيت على أتم نظام وأبهى زينة، أما باقات الزهور والهدايا الثمينة فكانت متنوعة وكثيرة.

وقد أبدت "زينب الحكيم" عدة ملاحظات على ما شاهدته فى هذا الاحتفال منها:

- اهتمامهم بالنظافة سواء فى أماكن عبادتهم أو بيوتهم أو حالتهم الشخصية.

- حسن الذوق فى اختيار ملابسهم، ودقة تنسيق هندامهم.

- سيدات اليهود على جانب كبير من الحسن، كما أن للسيدة أمراً ونهياً على زوجها ويحترم الرجال النساء، ويراعون أدق الآداب العامة معهن.

- الطائفة اليهودية هادئة ومنظمة جداً، وكان المدعوون من المسلمين أو المسيحيين مقدمين على الجميع، مرعيين من الداعين.

- كرماء مع ضيوفهم، لطاف فى معاملتهم وأحاديثهم.

- يجيدون العديد من اللغات، وكلهم يتحدثون العربية، واللغات الأكثر تداولاً بينهم الفرنسية والإنجليزية.

- تظهر عليهم معالم القوة البدنية والمالية، ولهم طابع طائفى خاص، وقلما تجد من بين السيدات سيدة سمراء اللون (أو خمرية) فكل السيدات نقيات البشرة ولهن عيون جميلة، إلا قليلات منهم يشوب عيونهن شىء من الاحمرار.

- معتدلات الزينة وحليهن قليلة ولكنها ثمينة.

- يتميزن بأن بينهن صداقة قوية وإن لم تربطهن قومية(٢٥).

وعمل بعض اليهود كمقاولين فى عمل التجهيزات اللازمة للأفراح والحفلات، ومن هؤلاء كان "مناحم يوسف ليفى" ومحله بحارة اليهود بالقاهرة(٢٦).

ولم ينس أبناء الطائفة مهزلة انتداب الحاخامات لتلاوة القدوش فى الأفراح إذ كان كل حاخام يسعى بطريقة تنافى الكرامة للحصول على أكبر عدد من الأفراح ليستولى بذلك على الكثير من المال، ولقد انتهى هذا الصراع وأصبحت دار الشرع هى التى تنتدب بمعرفتها هؤلاء الحاخامات(٢٧).

وبالإضافة إلى ذلك لم يكن هناك تدقيق من جانب الحاخام الذى يقوم بالواجبات الدينية لإتمام الزواج فى معرفة المعلومات الكافية عن العروسين، فقد نشرت (الشمس) شكوى لرجل من الإسكندرية فى عام ١٩٣٥م، جاء بها:

"إن ابنه تزوج من فتاة بغير علمه وإرادته وأنه هرب بها إلى المنصورة لعقد القران عليها ولاشك أن الحادث يدل على الفوضى المتفشية فى أنظمة الزواج، ولسنا ندرى متى تنظم هذه المسألة مع خطورتها فى الحياة الاجتماعية، صحيح أن الشاب قد بلغ سن الرشد وكذلك الفتاة، ولكن كان من الواجب أن يعلم الحاخام الذى قام بالواجبات الدينية لهذا الزواج من هم أقارب العروسين ولماذا لم يحضروا؟ ولماذا حضر العروسان إلى المنصورة لعقد قرانهما مع أنهما من الإسكندرية؟".

ولا شك أن حوادث مثل هذه كانت تقع بين حين وآخر، مما كان يستدعى معالجة هذه المسألة[٢٨].

- **الزواج بين الربانيين والقرائين:**

رأى علماء الربانيين المنوط بهم أمر الشرع فى مصر بعد أن تباحثوا فى شأن الزواج بين الربانيين والقرائين، قبول الزواج من القرائين ومصاهرة من ينضم إليهم من القرائين[٢٩]. ولكن يبدو أن هذه الحالات من الزواج كانت نادرة الحدوث، وذلك بسبب الخلافات المذهبية الشائعة[٣٠].

وجاء فى التوراة ما يدل على جواز قبول اليهودى الزواج من غير يهودية فقد جاء فى سفر التثنية: "إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب إلهك إلى يدك وسبيت منهم سبياً. ورأيت فى السبى امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة فحين تدخلها إلى بيتك تحلق رأسها وتقلم أظافرها وتنزع ثياب سبيها عنها وتقعد فى بيتك وتبكى أباها وأمها شهراً من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها فتكون لك زوجة"[٣١]. وإذا كانت التوراة تجيز زواج اليهودى من غير يهودية وأسيرة لا حرة، فإن بعض الربانيين ذهبوا إلى أنه لا يجوز الزواج من القرائين، وذلك بسبب طعن بعض الربانيين فى زواج وطلاق القرائين طعناً أدى بهم إلى القول بالحرمة فى ذريتهم، أو على الأقل بأن لا زواج لهم شرعاً[٣٢].

وقد تقدم أحد القرائين بخطاب إلى الحاخاخانة[٣٣] يطالب فيه بإقراء (التقرؤ والذرية) فى اجتماع الجمعية العمومية لطائفة القرائين فى صيف عام ١٩٢٤م للفصل فى مسألتى التقرؤ والذرية التى تولد من زواج اليهود القرائين بنساء أجنبيات عن الطائفة، مع أنهم عاقدون شرعاً على نساء قرائيات. وقضى قرار الجمعية العمومية بعدم إباحة التقرؤ وعدم قبول هذه الذرية (النجسة) وصدر القرار بالإجماع.

وعلق محرر (الاتحاد) على هذا بقوله: "إن مرسل الخطاب خاف أن يكتب اسمه بالكامل فهو متستر يعرف أن وقع ما حرره بخطابه أليم على النفوس، وأن ما يبتغيه من ورائه يقضى على مستقبل

بنات الطائفة، وما يشتهى تحقيقه يؤدى إلى الفوضى فى الزواج عندنا، وإلى ضياع أنساب العائلات بيننا ويستوى الحرام والحلال أمام شبابنا. وأى فوضى من أن يأتى القراءون بالأجنبيات إلى حاخاخانة طائفتنا طالبين منها العقد عليهن من جديد وقبول ذرية الزنا وإثبات شرعية أولاد الحرام فى دفاترها... أى إثم أعظم من إثم هذا الساعى اللئيم الذى تعامى لغايات فى نفسه عما يصيب طائفته من العار عن طريق إقرار هذه المبادئ اللادينية"(٣٤).

وكان يحدث أحياناً أن يترك أحد القرائين مذهبة ويعتنق مذهب الربانيين فقد تربن الخواجة "داود الياهو الناسى" لأسباب قيل عنها أنها نسائية وأن "مراد بك فرج" المحامى ورئيس المجلس الملى للقرائين هو الذى توسط لدى ذوى الشأن فى الحاخاخانة الربانية لقبول داود الناسى عندهم، وقد قبلوه بالفعل.

ويعلق محرر (الاتحاد) على ذلك بأن: "كل فرد حر فى اعتناق المذهب الذى يروق له ويحقق له أهدافه". ويضيف المحرر أنه: "يجب أن نتساءل ماذا سيكون رأى مجلسنا الملى إزاء هذا الخبر. والدور الذى لعبه رئيس المجلس الملى للقرائين؟ وماذا سيكون المركز الشرعى لزوجة الخواجة المذكور (داود الناسى) وهى ما زالت تدين بمذهب القرائين بخلاف زوجها الذى تربن؟ وهل وجودها معه مع اختلافهما فى المذهب جائز شرعاً عند القرائين أم غير جائز؟" ثم طلب المحرر من الحاخام وأعضاء المجلس الملى للقرائين إيضاح هذه الأمور لأبناء الطائفة ليكونوا على بصيرة منها(٣٥).

وهناك قضية ثارت فى منتصف ق٢٠م، داخل طائفة القرائين وموضوعها حول مسألة رفض فتح باب التقرؤ، وقد اشتهرت (بقضية فيروز)، ووصفتها (الكليم) بأنها قضية غريبة موضوعاً وشكلاً. أما أنها غريبة موضوعاً فذلك لأن "موسى فيروز" القرائى طالب دار الشرع للقرائين بالاعتراف بابنته وابنه من زوجته غير القرائية، إلا أن دار الشرع رفضت، وأما أنها غريبة شكلاً لأن المذكور رفع دعوى على الحاخام الأكبر للقرائين متضامناً مع "خضر يافت مسعودة" باعتباره رئيس المجلس السابق ثم "عبد العزيز عبد الواحد" بوصفه رئيس المجلس الملى فى عام ١٩٥٠م، مطالباً فيه بتعويض مدنى لرفض طلبه.

لقد عرضت عدة قضايا كان الغرض منها فتح باب التقرؤ وكاد المجلس الملى فى ذلك الوقت أن يقر مبدأ فتح هذا الباب، ولكن وقف له بعض أفراد الطائفة الغيورين وثاروا وهاجوا معززين ثورتهم بقرار المؤتمر الذى عقده أئمة المذهب القرائى فى مدينة (أباتوريا) الذى ينص على غلق باب التقرؤ فحالت هذا الثورة دون فتح هذا الباب، ولقد كان الحافز لعرض هذه القضايا فى ذلك الوقت الأغراض الشخصية ولم يكن هناك وازع حقيقى من العقيدة والدين.

أما عن قضية "يوسف فيروز" فقد تزوج من فتاة غير قرائية فى روما، وأنجب منها بنتاً وأرسل إلى أبيه فى مصر ليذهب إلى دار الشرع لقيد ابنته فى سجل مواليد القرائين ولكن هذا الطلب رفض.

وفى عام ١٩٤٨م كان موسى فيروز قد عاد إلى مصر بعد أن زالت ظروف الحرب. وحملت زوجته للمرة الثانية وخشى فيروز أن يأتى المولود ذكراً وترفض دار الشرع إجراء عملية الختان والطقوس الدينية الخاصة، فأرسل إلى "الحاخام الأكبر" وإلى "خضر يافت مسعودة" إنذاراً يحملها فيه مسئولية رفض القيام بهذا الواجب الدينى المقدس. فلما أنجبت زوجته ذكراً رفض دار الشرع إجراء مراسيم الختان. وقد عرض محرر (الكليم) هذه القضية على الرأى العام وطالب بأن تفتح (الكليم) صفحاتها لتبادل الآراء حول هذه القضية الإنسانية(٣٦).

- **تعدد الزوجات:**

منذ بدايات ق١١م كان من الشائع أن يتضمن عقد الزواج فقرة تفيد أنه لا يحق للزوج أن يقترن بامرأة أخرى إلا بموافقة زوجته الأولى. وقد تم الحفاظ على هذا العهد دائماً، ولم يتعد الخروج عنه إلا فى ثلاث حالات فقط وهى:

- أن تقيم الزوجة مع زوجها لعشر سنوات دون أن تنجب.
- مرض الزوجة.
- ضرورة اقتران الزوج بزوجة أخيه فى حالة وفاته.

وقد أوصى بعض الحاخامات بإرضاء الزوجة الأولى فى كل هذه الحالات، حتى توافق على إلغاء القسم الذى قطعة الزوج على نفسه منذ زواجه منها، وإقناعها بالإقامة مع الزوجة الثانية. وفى حالة عدم النجاح فى هذه المهمة أجاز الحاخامات إلغاء القسم حفاظاً على الوصايا اليهودية الخاصة بالتكاثر والإنجاب. ورأى الحاخامات فى بعض الحالات التى لا يفى فيها الزوج بعهده بأنه من الواجب مقاطعة الزوج فى المجتمع اليهودى حتى يقوم بتطليق زوجته الأولى، وحينما كانت ترفض الزوجة الانصياع لقرار الطلاق كان يلزم الزوج تطليق زوجته الثانية التى اقترن بها على نحو مخالف للشروط الواردة فى عقد الزواج.

ونظراً لأن تعدد الزوجات كان مرتبطاً بالشروط الواردة فى عقد الزواج وبموافقة الزوجة، فلم تكن ظاهرة تعدد الزوجات من الظواهر الشائعة فى أوساط المجتمع اليهودى فى مصر، ولم يقدم الزوج على الاقتران بامرأة أخرى إلا فى حالات الضرورة.

ولم يسهم تعدد الزوجات فى تحقيق الاستقرار، فقد ظهرت مشكلات خاصة بتوفير سكن مستقل لكل زوجة، وذلك بسبب نقص عدد الشقق، وحالة التكدس التى شهدتها الأحياء اليهودية بعد تدفق اليهود الذين طردوا من أسبانيا إلى مصر. وقد اضطرت امرأتان للمعيشة معاً فى شقة واحدة غير أن كل واحدة منها أقامت فى غرفة مستقلة. هذا عن اليهود الشرقيين. ولا ينطبق ذلك على اليهود الاشكنازيين الذين قدموا إلى مصر، خاصة أنهم اتبعوا فى مجال الأحكام العائلية تلك

التقاليد التى سادت فى مواطنهم الأصلية ومع هذا فقد اندمجوا مع البيئة اليهودية الشرقية فى مجال العادات والتقاليد الدينية[٣٧].

وقد تقدم بعض أبناء الطائفة القرائية من المتزوجين إلى الحاخاخانة مطالبين بالسماح لهم بالجمع بين زوجتين إلا أن هيئة لجنة الاثنى عشر التابعة للحاخاخانة لم توافق على إباحة تعدد الزوجات.

ويبدو أن هذا الأمر دفع بعض الرجال القرائين إلى إباحة ذلك عن طريق مخاللة الأجنبيات حتى إنه شاع أن هناك محاولات من جانب أعضاء هيئة الاثنى عشر يحاولون أن يقبلوا فى الطائفة الخليلات الأجنبيات اللاتى يصاحبن أبناء الطائفة المتزوجين وأن يعقدوا عليهن من جديد بل وأن يعتبروا الذرية التى أتت من وراء هذه المخاللة ذرية شرعية. وكان على رأس المؤيدين لذلك رئيس لجنة الاثنى عشر بالرغم من قرار الطائفة الذى صدر بعدم قبول تقرؤ الأجانب.

ويتساءل محرر (الاتحاد) كيف يرفض هؤلاء الاثنى عشر إباحة تعدد الزوجات بالرغم من موقفهم من مسألة التقرؤ والذرية. وهو أمر أباحة الشرع وليس فيه أى ضرر اجتماعى للطائفة بل ربما أفادها عمرانياً. وأغلبية الطائفة غير معترضة على إجازته ولهذا يجب أن يصرح بتعدد الزوجات مادام الرجل قادراً على القيام بنفقات زوجتين، أضف إلى ذلك أن الطائفة تعانى أزمة كساد الزواج بين أبنائها وقد تكون هذه الإباحة إذا نفذت مخففة لهذه الأزمة[٣٨].

وحول موقف حاخام أكبر الطائفة القرائية من تعدد الزوجات نشرت (الاتحاد) فى منتصف يونيه ١٩٢٥م خبراً عن إعلان الحاخام أنه لا يوافق على إباحة تعدد الزوجات لأنه يأبى أن يتحمل مسئولية تقرير مبدأ محرم شرعاً[٣٩].

وفى الشريعة الإسلامية يجوز للمسلم أن يتزوج من الكتابيات (يهودية أو نصرانية) ولقد جاء فى كتاب (الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيليين) أن الأبناء فى حالة زواج اليهودية من غير يهودى ينسبون لأمهم[٤٠].

- **زواج الراقصة تحية كاريوكا من يهودى:**

زواج الراقصة المصرية المسلمة "تحية كاريوكا" فى ٢٣ مايو ١٩٤٦م بمدينة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة من الكولونيل "جلبرت ليفى" اليهودى الأمريكى مع ما فى ذلك من مخالفة لأحكام الإسلام، وهو دين الدولة المصرية الرسمى ولذلك طلبت بعض الهيئات النظر فى عدم السماح لها بالعودة إلى مصر إذا رغبت فى ذلك.

ورأت وزارة الخارجية أن قانون الجنسية المصرى لسنة ١٩٢٩م ينص على أن المرأة المصرية التى تتزوج من أجنبى تفقد الجنسية المصرية إذا كانت بمقتضى هذا الزواج تدخل فى جنسية عملاً بالقانون الخاص بهذه الجنسية، ووفقاً لقانون الجنسية الأمريكية لا تكتسب الزوجة الأجنبية الجنسية الأمريكية إلا بعد أن تقيم بأمريكا لمدة ثلاث سنوات بصفة مستمرة، وتلك الإقامة لم تكن قد

توافرت بعد فى حالة "تحية كاريوكا". كما أن زواجها من يهودى يعتبر طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية زواجاً باطلاً أصلاً، ويجب الحكم بالتفرقة بين الزوجين، ورأت وزارة الخارجية المصرية أنه يجب أن يحال الموضوع إلى (وزارة العدل)، لاتخاذ ما تراه من إجراءات فى حالة وصول تحية كاريوكا إلى مصر.

وينبنى على ذلك أنه إذا كانت تحية كاريوكا ظلت معتنقة للديانة الإسلامية وظل زوجها اليهودى متمسكاً بديانته اليهودية فإن زواجهما يعتبر مخالفاً للنظام العام فى مصر وباطلاً.

وفيما يتعلق بجنسية تحية كاريوكا فإنه متى ثبت أنها متصفة أصلاً بالجنسية المصرية فإنه يترتب على اعتبار زواجها باطلاً أن لا يحدث عنه أى تغيير فى جنسيتها الأصلية أما إذا صح هذا الزواج بثبوت اعتناق زوجها للديانة الإسلامية أو لعدم استمرار احتفاظها بالديانة الإسلامية فإنه طبقاً للمادة ١٤ من المرسوم بقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩م لا تفقد جنسيتها الأصلية إلا إذا كانت بمقتضى هذا الزواج تعتبر مكتسبة لجنسية زوجها، ومادام القانون الأمريكى الخاضع له الزوج يعلق اكتساب جنسية الزوجة الأجنبية لجنسية زوجها على استمرار إقامتها لمدة ثلاث سنوات بالولايات المتحدة الأمر الذى لم يتوفر لتحية كاريوكا وقتها، وفى هذه الحالة فإنها تظل محتفظة بجنسيتها الأصلية وهى المصرية[٤١].

- **زواج ليلى مراد من أنور وجدى:**

وفى منتصف الأربعينيات من ق٢٠م تزوجت المغنية والممثلة "ليلى مراد" من الممثل أنور وجدى، وقد كتبت جريدة (الشمس) معلقة على هذا الزواج قائلة:

"ليلى مراد تزوجت.. هذا الخبر كان كافياً لأن يثير طائفة من الاستفهامات لأن ليلى مراد شخصية تحتل فى جميع القلوب مركزاً ممتازاً فإن فنها الرائع فى الغناء والتمثيل يبعث فى النفوس نشوة جميلة ولذة بديعة، ولكن ليلى مراد شاءت أو شاء لها قلبها أن تتزوج أنور وجدى. وهنا ثارت عاصفة من المناقشات فى كافة الأوساط حول هذا الزواج وكان للأوساط اليهودية منها نصيب الأسد فليلى يهودية من أسرة عرفت باحترام التقاليد فضلاً عن أخلاقها الممتازة، وحرصها الشديد على الترفع والتحفظ فى علاقاتها مع زملائها وزميلاتها من أهل الفن...

وتبادل الناس المناقشات حول هذا الزواج ولاحظت أن الغالبية لا يتفقون مع ليلى مراد فيه. ووجدت من واجبى وأنا لا أرى شيئاً غير طبيعى فى هذا الزواج ولا أدافع عن الفنانة ليلى مراد أن أكتب هذه الكلمة عسى أن تخفف بعض ما فى النفوس من ألم وأن تلطف من الغضب... ليلى مراد تبعث فى الدنيا غناء حنوناً يهز الأرواح هزاً وتلعب تمثيلاً رائعاً يملك المشاعر فهى فنانة قلباً وقالباً. والفنان - أيها السادة - يرتفع فى فنه ويحلق بعيداً عن دنيا الناس فيصبح على مر الأيام شخصاً يختلف عن باقى الأشخاص يأكل ويلبس ويتكلم مثلهم لكنه ليس معهم فهو دائماً فى عالمه الروحانى البعيد والفنان إذا أحب فهو لا يعرف بدين ولا جنس ولا تقاليد فبالحب يقتات ويعمل

الفنان ويغيره يفنى ويموت، ولقد أحبت ليلى مراد وأرادته حباً مقدساً فتزوجت فبالله عليكم دعوها سعيدة لتسعدكم"(٤٢).

ولا يخفى الكاتب فى مقاله عدم رضاء أبناء الطائفة عن هذا الزواج الذى أثار فى نفوسهم الألم والغضب، ولكنه فى نفس الوقت يرى - وقد وقع الزواج بالفعل - ضرورة التزام الحكمة والعقل لأن للفنان عالمه الخاص الذى لا يتأثر بالدين أو الجنس أو التقاليد، كما أن هذا الزواج كان ثمرة لعلاقة حب بين ليلى مراد وأنور وجدى. ومن ثم يجب القبول بهذا الأمر الواقع.

وقد نشرت مجلة (فصول) فى أول يناير ١٩٣٥م كلمة تحت عنوان: (يهودية تطلب ضم ولديها من زوجها المسلم)، فقد تزوجت هذه اليهودية من مسلم وطلقت منه، ونشأ نزاع بينهما حول تبعية الأبناء.

ويعلق "مراد ديان" فى صحيفة (الشمس) على ذلك بقوله: "إن الأمر متروك للقضاء للحكم فى هذه القضية". وعلق على ذكر ديانة السيدة ووصفها باليهودية وذكر أن مجلة (فصول) تحاملت على اليهود وقال بأن "اليهودى برئ منها ومن أمثالها وأنها لا تستحق أن تلقب بسيدة كما جاء بمجلة فصول، وإنما يجب أن تلقب بمستهترة". ثم يضيف: "وإنها والحالة هذه مسلمة بصفتها زوجة لرجل مسلم عاشرته بهذه الصفة وأنجبت منه. وقد حدث نزاع بين الزوجين أدى إلى الطلاق والخروج من بيت الزوجية. وأنها سارت فى طريق غير قويم، فهى بهذه الحالة لا ترجع إلى الديانة اليهودية، والديانة اليهودية لا يمكن أن تقبل أولاداً لم ينشئوا من أبوين يهوديين"(٤٣).

٢- الإنجاب وختان الأطفال:

من الأمور المحرمة عند اليهود تنظيم الأسرة، وقد ورد هذا التحريم فى التوراة فى عدة نصوص، وقياساً على ذلك حرم الإجهاض لما فى ذلك من قتل لروح خلقها الله سبحانه وتعالى، وإن كان الإجهاض يمكن اللجوء إليه فى حالة الضرورة القصوى، كمرض الأم بمرض لا يمكن إنقاذها منه إلا بالإجهاض(٤٤).

وكان من عادات اليهود عند تسجيل مولود جديد أن يتم ذلك بشهادة شاهدين(٤٥)، وينسب الولد لأبيه، فإذا كان الوالد غير يهودى ينسب لأمه، وللرجل نفى النسب قبل الوضع وبعده إذا لم يكن أقر به، ولا يقبل من الزوجة أن تنفى نسب حملها(٤٦).

وبعد أن تضع الأم مولودها يلزمها سبعة أيام حيض نفاس بعد الوضع ثم ثلاثة وثلاثين يوماً تعرف بأيام التطهير، هذا إذا كان المولود ذكراً، أما إذا كان المولود أنثى فإنه يتم مضاعفة المدة، والسبب فى ذلك أن الذكر أشد حرارة فهو أسرع تطهيراً. ولا يجوز قرب الرجل إمرأته قبل تمام الأربعين أو الثمانين(٤٧).

- الختان (الطهور):

يكون "التهود" بقبول المتهود (الشخص الراغب فى دخول اليهودية) الشرع الإسرائيلى والإيمان به دون غيره بعد وقوفه عليه تفصيلاً بقدر الإمكان، وثانياً بختانه وتقليم أظافره واغتساله وتبديل ثيابه وكانوا قديماً يضحون أيضاً. أما حلق الشعر فقد ورد بشأن من تسبى فى الحرب وتؤخذ زوجة، والربانيون يمهلون الختان إلى ما بعد الثمانية أيام من ميلاد الطفل والقراءون لا يمهلونه لأن المهلة تكون فى حق الطفل الصغير لضعفه. وإذا كان مختوناً يرى الربانيون وجوب مسه مساً خفيفاً ولو لنقطة واحدة من الدم، وخالفهم القراءون(٤٨).

وقد أوجب بعض فقهاء اليهود التربص بمن يتهود ثمانية أيام من تهوده ثم يختن ويرى آخرون خطأ ذلك لأن الأيام إنما هى للصغير، وإذا كان المتهود مختوناً غير أغرل فلا يختن، وأوجب فقهاء الربانيين أن يمس ولو لقطرة دم، وأوجبوا أيضاً ختان الصغير إذا مات ولو قبل اليوم الثامن ثم يطلق عليه عبرى ويدفن ولعل السبب فى ذلك عندهم ألا يكون أغرل يوم البعث، أما علماء القرائين فلم يوجبوه إلا فى اليوم الثامن لابن الحياة فرضاً، أما ابن الموت فلا ميعاد له، وإذا كان المولود ابن سبعة أشهر أو ثمانية وكان فى غير تمام صحته انتظر عليه حتى يشتد، وإذا كان المولود ضعيفاً يخشى عليه من الختان انتظر عليه كذلك حتى يتعافى(٤٩).

والخاتن هو من يقطع غرلة الصبى، ويقال له عبرياً (موهيل) وهى كلمة أرامية من مهل يمهل ودخلت منها إلى اللغة العبرية، ويقال أنها مشتقة من مال يميل ومال يمل، أى من الإمالة إمالة الغرلة حول الحشفة بعد القطع، أو من معنى الملِ أى القطع، وقد يكون من معنى الرفق فالماهل يرفق بالطفل ختاناً له كالطبيب الذى يرفق بالمريض، أو من معنى المهل وهو التقدم فى الخير. والخاتن يتطوع للختان بدون أجر، ابتغاء الثواب من عند "الله" سبحانه وتعالى. وهناك تساؤل قد يثور فى الذهن وهو من الذى يجب أن يكون خاتناً؟ وهل يجب أن يكون دائماً إسرائيلياً ومن نفس الطائفة؟

والجواب على ذلك فى كتاب (أديرت الياهو) والذى جاء فيه: "أن الفقهاء أوجبوا أن يكون الخاتن مؤمناً بالتوراة فإذا كان غير مؤمن بها فلا يجوز له أن يقوم بفريضة الختان، ولو كان إسرائيلياً وإذا كان الخاتن أجنبياً(٥٠) وكان مؤمناً فلا يتكرر الختان مرة ثانية، لأن المرة الثانية لا تعد ختاناً، وإنما هى جرح من الجروح أشبه بالذبح، فبعد أن يتم كما ينبغى، لا يعاد إليه مرة ثانية ولذا فالأجنبى إذا تهود وكان مختوناً فلا يعاد ختانه". وهذا ما كان يأخذ به القراءون فى مصر، وإذا قام بالختان امرأة يجوز ذلك عندهم.

ويجب أن تكون الأداة المستخدمة فى الختان حادة تخفيفاً للألم، ويجوز أن يكون مقصاً، وقديماً كان يستخدم الصوان أو الزجاج كأدوات للختان. ويكون الختان بقطع الغرلة وهى القلفة المغطية للكمرة حتى تنكشف الكمرة وبذلك يصير الختان صحيحاً(٥١).

ومن هنا فقد كانت الطوائف اليهودية شديدة الحرص على عملية الختان، وكان عدد القائمين بها فى طائفة القرائين عام ١٩٥٥م اثنين فقط وهما موسى يوسف مسعودة، وعبده صالح. وفى نفس العام كان خمسة من مدرسى (جمعية شبان حب التوراة) يتلقون دروس فى المهلاه ويحضرون كل حفلة ختان فى الطائفة ليشاهدوا عملياً كيف تتم العملية ويتلقون أصولها وفنونها على أيدى الذين يزاولونها حتى يتم اعتمادهم من الحاخاخانة ليتمكنوا من مزاولة تقديم هذه الخدمة لمواليد الطائفة(٥٢). وكانت أسرة "سمحون سلامون" تقوم بمهمة الطهارة لطائفة الربانيين، وقد نشرت جريدة (الشمس) تحذيراً من سمحون دافيد سلامون فى عام ١٩٤٢م عن استعداده لإرساله كتاب فى الطهاره مجاناً لمن يطلبه منه بعنوان منزله فى السكاكينى بالقاهرة، كما أنه مستعد لعمل الختان بدون مقابل لمن يطلبه من الفقراء(٥٣).

وقامت لجنة الطهارة (طبيلاه) فى عام ١٩٤٥م بترجمة كتاب عن الطهارة لحاخام أكبر القدس من العبرية إلى العربية رغبة منها فى تعريف الطائفة بأصول الطهارة، وقامت بطبع الكتاب المترجم ووزعته على أبناء الطائفة بثمن زهيد، وأعلنت اللجنة أن الكتاب يطلب من جمعيتى أهابا وأحفا وابن يوحاى الدينيتين، وقد حوى الكتاب آراء أطباء الطائفة(٥٤).

وهناك انتقادات كانت توجه للمجلس الملى على صفحات الصحف التابعة للطائفة الإسرائيلية ومن هذه الانتقادات أن المجلس الملى للقرائين قام بتحصيل رسوم ختان لمولود ذكر يدعى "فرج بن يوسف يعقوب أصلان" فى يونيه عام ١٩٤٥م، وقام الوالد بإخطار الحاخاخانة عنه فى الوقت المناسب وتم تسجيله فى سجلاتها، ولما كان الطفل ضعيفاً فقد طلب الموهيل تأجيل الختان إلى أن يتقوى الطفل، وقام الأب بدفع رسوم الختان للحاخاخانة وقدرها جنيه فى سبتمبر ١٩٤٥م على أمل أن يتم عمل الميلاه يوم (عيد سمحاه توراه) بكنيس العباسية.

وقام الأب بعمل الترتيبات اللازمة لهذا الحفل إلا أنه فوجئ قبل العيد بموظف الحاخاخانة يعلنه بعدم إمكان عمل الميلاه فى اليوم المحدد. وهكذا ظهر بوضوح أن (المجلس الملى) يحاول التنصل من هذه المهمة، يدعون أن مصر القديمة لا تخص طائفة القرائين. مما دعا الأب إلى عمل ترتيبات جديدة لهذا الختان وقام بالمراسيم الدينية الكاملة وبعملية الختان "موسى إبراهيم منشه" وبحضور عضو من المجلس الملى وجمهور كبير من أبناء الطائفة، وتم عمل محضر بما حدث ووقع عليه الموهيل ومساعده والحاضرون.

بعد ذلك طالب الأب دار الشرع برد الرسوم التى حصلتها منه فرفضت، وأخذ يتساءل ما سبب منع عمل الميلاه يوم سمحاه توراة بكنيس العباسية؟ ألم يصرح بها الرئيس الدينى؟ ولماذا لا يرد المجلس الملى الرسوم التى حصلها بدون وجه حق؟!(٥٥).

- حفلات الختان:

وكانت هناك طقوس خاصة للاحتفال بعملية ختان الأطفال خاصة وأن الختان يعد علامة من علامات العهد بين الرب وبين اليهود، وتارك هذا الفرض له عقاب ووعيد فى التوراة[٥٦]. ومن مظاهر الاحتفال بالختان قراءة أجزاء من التوراة فى يوم السبت السابق لليوم الذى تجرى فيه عملية الختان. فكان اليهود السفارديم (يهود الشرق) يقرأون المزمور (١٢٨) من مزامير داود، كما أن الحاضرين وقت عملية الختان يجب أن يكونوا واقفين ولا يجلسوا بحسب ما جاء فى سفر الملوك الثانى (١٣/٢)، وكذلك يكون فى الحجرة التى يقام فيها حفل الختان كرسى خال لا يجلس عليه أحد ويسمى كرسى النبى الياهو، ويكون الطفل محمولاً على يد رجل يطلق عليه (السنديك) ويجلس على الكرسى المجاور لكرسى النبى الياهو، ثم يقرأ الحاضرون كذلك بعض النصوص من التوراة مثل: تكوين (١٨/٤٩) ومزمور (١٩، ٦٥) كما يقرأ الحاضرون شيئاً عن النبى الياهو بعدها تبدأ عملية الختان وتتم نهاراً[٥٧]. وبعد ذلك تأتى (المولدة) إلى منزل الأم، وتضع على المولود المختون ملابس خاصة ونقية، وتلفه فى حزام صغير من الحرير، وتضع على رأسه شريطين من الذهب. وكان من بين العادات المتبعة عند ولادة توأمان أن يتم أداء صلاة الختان لكل مولود على حدة، غير أن هذه العادة لم تكن متبعة فى كل بلدان الشرق[٥٨]. وكانت العادة أن يتم توجيه الدعوة للأقارب والأصدقاء لحضور حفل الختان[٥٩].

وهناك بعض الأسر كانت تجرى عملية الختان لأبنائها داخل المستشفيات الإسرائيلية فقد وجه "سلفاتور موسى" تاجر المانيفاتورة الدعوة للأقارب والأصدقاء لحضور الاحتفال بختان ابنه بمنزله فى محطة سيدى جابر بالميناء الشرقية فى الإسكندرية عام ١٩٣٥م، وذلك بتلاوة الزوهار المقدس، وأحضر فرقة من المزمريم، وقد افتتح قراءة الزوهار الحاخام مردخاى الصداق، وفى الختام تلا السيوم ماير وازينو فسكى، وصلى القديش، وبعد ترنيمات باريوحاى اديرت على الحاضرين الحلويات الفاخرة، وفى اليوم الثانى أجريت عملية الملاه بمستشفى البارون منشه، وبعدها تم تسمية المولود الجديد[٦٠].

وكان المشاركون فى حفل الختان يتناولون الطعام معاً قبل البدء فى الحفل[٦١]، وتقام حفلة بعد عملية الختان، ويجب ألا يقل عدد الذين يحضرون حفل الختان عن عشرة أشخاص ذكور وهذا العدد يطلق عليه (المنيان) وفى هذا الحفل يقوم الأب بشكر "الله" وشكر الحاضرين، ورجاء إلى "الله" – سبحانه وتعالى – أن يكبر الطفل ويتزوج ويكون له المستقبل الطيب، ثم يشربون نوعاً خاصاً من النبيذ، ثم يعلن عن اسم الطفل، وتوضع على شفتيه بعض نقط، ثم يرسلون قدحاً به بعض النبيذ إلى أم الطفل، حيث إنها لا تحضر الحفل مع الذكور العشر.

وفى إطار هذه الحفلات ومثلما كان يحدث فى حفلات الزواج كان المطربون غير اليهود يشاركون بالإنشاد فى الحفل، ولم يجد اليهود حرجاً فى توجيه الدعوة للمطربين غير اليهود أيام

السبت. وحينما كثرت الزيجات المختلطة، وشاعت ظواهر الفحش الجنسى تم سن قانون كان مفاده أنه لا يحق للمرء إجراء عملية الختان للمولود قبل الحصول على إذن من قادة الطائفة ومن الحاخام المحلى، وكان الغرض من هذا التشريع التعرف قبل إجراء عملية الختان على أصل العائلة، وما إذا كان أفراد هذه العائلة قد تزوجوا وفقاً لتعاليم الشرع أم أن هذا المولود ولد سفاحاً. والتأكد من تسجيل نسب الطفل فى دفاتر المولودين فى المحكمة[٦٢].

٣- الاحتفالات بافتداء الابن البكر وبلوغ سن الرشد:

ومن بين العادات الشائعة بين اليهود ولها أساس دينى، هى افتداء الابن الأكبر وكانت تقام احتفالات ضخمة بهذه المناسبة - مثل حفلات الزواج والختان- وقديماً كانت تتم الاحتفالات بهذه المناسبة مساءً، وذلك لضمان مشاركة أكبر عدد ممكن من اليهود، وكان الغرض من إقامتها ليلاً لضمان ألا يكون المدعوون مشغولين بأعمالهم، وبينما كان من الضرورى إجراء عملية الختان فى الصباح كان الاحتفال بالابن البكر يقام فى ساعة متأخرة، حيث يتم (افتداء الابن البكر) بعد ثلاثين يوماً من ولادته[٦٣]، حسب تقاليد الشريعة اليهودية الواردة بالتوراة: "كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس ومن البهائم يكون لك غير أنك تقبل فداء بكر الإنسان وبكر البهيمة النجسة تقبل فداءه. وفداءه من ابن شهر تقبله حسب تقويمك فضه خمسة شواقل على شاقل القدس وهو عشرون جيرة"[٦٤].

كما جرت العادة لدى اليهود الاحتفال ببلوغ الابن (سن الرشد)، وكان الاحتفال فى بلدان الشرق يبدأ باحتساء النبيذ، ثم يبدأ الحضور بعد ذلك فى تناول الحلويات، وكانوا يبدأون فى تناول الطعام. وكان يتضمن لحوماً وكسكسى وخشاف وكافة أنواع السلاطات وفواتح الشهية حيث كان يتم تقديم الفواكه مع الطعام وكانت هذه عادة اليهود المستعربين. وقد تغيرت هذه العادة فيما بعد تحت تأثير اليهود الأوربيين. ومن هنا كانت موائد حفلات الزواج والختان تقدم فيها مختلف أنواع الفاكهة.

وفى الوقت الذى كان الحفل يبدأ بتناول الحضور كافة أنواع المشروبات المسكرة، كان الحفل يختتم بترتيل صلاة الطعام واحتساء القهوة. وكانت هذه المشروبات تقدم فى كل الحفلات، كما كان شائعاً فى الشرق تقديمها سواء فى الأعياد أو فى أيام السبت.

ومن آداب تناول الطعام فى هذه المناسبة، وضع الطعام على صينية بمنتصف الحجرة، وكانت تغطى هذه الصينية بملاءة، وكان من مظاهر الأدب ألا تتسخ هذه الملاءة، وكان كل نوع من أنواع الأطعمة يوضع فى طبق، كما كانت توضع منشفة أمام كل فرد، وكان من بين العادات الشائعة أن أثرياء وفقراء الطائفة يستخدمون أنواعاً معينة من الأقراص للمساعدة فى هضم الطعام[٦٥].

وكان اليهود يهتمون برعاية أطفالهم، وكان يتم عمل مسابقات لاختيار أجمل طفل أقل من ثلاث سنوات، عن طريق مجلة (الكليم)، ورسم الاشتراك كان عشرة قروش فى عام ١٩٥١م[٦٦].

٤- الخلافات الزوجية والطلاق:

فى يوم ١٠ ديسمبر ١٩٢٥م أصدر المسيو "سترويم" بصفته قاضياً منتدباً بمحكمة مصر الجزئية المختلطة حكماً تناول فيه حقوق المرأة اليهودية القرائية فيما يختص بأثاث المنزل.

فقد وقع أحد دائنى زوجها التاجر الحجز على أثاث المنزل فرفعت الزوجة دعوى استرداد مستندة إلى أن وثيقة الزواج المحررة أمام حاخامخانة الإسرائيليين القرائين بالقاهرة تنص على أنها دخلت بجهاز وأثاث فرشت منهما البيت وقدرا بمبلغ معين من المال.

وقبل البحث فى نظام الزواج عند القرائين فندت المحكمة دفع الدائن بأن عقد الزواج لا يمكن التسلح به ضده لأنه لم ينشر طبقاً لأحكام القانون التجارى والزوج تاجر فذكرت المحكمة بأن عدم إتباع هذه الإجراءات الخاصة بالنشر يؤدى إلى العقوبة ولا يؤدى إلى ضياع حقوق المرأة.

وبعد ذلك تناول الحكم مسألة الشريعة اليهودية فأوضح أن ما تدخل به الزوجة اليهودية (الدوطة) يمكن تقسيمه إلى نوعين من الأموال (تزون بارزيل) و(ملوج) فالأموال الأولى مدرجة ومقدرة قيمتها فى عقد الزواج، والثانية ليست كذلك لأنه بناء على الشريعة اليهودية تحتفظ المرأة بملكية الأثاث الذى تدخل به بيت زوجها فليس هناك صعوبة فيما يختص بـ (الملوج)، أما الأموال المسماة (تزون بارزيل) فللزوج حق استثمارها وعليه المحافظة عليها أى أن للزوج اليهودى بصفة عامة حق استثمار الأموال التى دخلت بها زوجته واستعمالها كيفما شاء مع تحفظات منها أن للمحكمة الحق فى أن تنتزعها منه إذا ما كان فاسقاً.

وكانت الخلافات الزوجية تبلغ درجة من الحدة تدفع الزوجة أحياناً إلى محاولة الانتحار، كما حدث بالإسكندرية فى عام ١٩٣٥م فقد حاولت سيدة يهودية تدعى "اديل ليفى" الانتحار عن طريق تناول السم بسبب خلافها مع زوجها الخواجة "موريس ليفى"، وقد تم إنقاذها بعد نقلها إلى المستشفى الإسرائيلى وإسعافها بالعلاج اللازم[٦٧].

وفى بعض قضايا الأحوال الشخصية لليهود كانت الزوجة تلجأ إلى المحكمة الشرعية الإسلامية لإنصافها وتطالب بنفقة لها ولأولادها، وذلك بعد أن تفشل فى الحصول على حقوقها من المحكمة الملية التى تعجز أحياناً عن إيجاد حل حاسم فى بعض المشكلات الزوجية، حيث تستحيل الحياة الزوجية.

وحينما ترى المحكمة الشرعية الإسلامية أن الزوجة تستحق النفقة من الزوج تحكم لها بالنفقة، وقد يتم الطلاق أمام المحكمة الشرعية الإسلامية، وهو ما قد لا توافق عليه المحكمة الملية، وهى تتزرع فى ذلك أنها تقر مبدأ شرعى وهو: "أن لا طلاق إلا على يد دار الشرع".

ويعقب على هذه الواقعة المحامى مراد فرج بقوله أن المرأة: "تضطر إلى الطلاق اضطراراً بعد أن يعيها الصبر والاحتمال، ويكفى أنها لجأت إلى المحكمة الإسلامية... وقد أقرها الرجل على

الطلاق وصدر به لهما إشهار شرعى نعم إن الطلاق يجب أن يكون أمام قضائنا الشرعى الخاص، ولكن كان يحسن به أن يجمع بين الرجل والمرأة، ويقبل منهما تراضيهما على الطلاق من جديد بغير نظر إلى وقوعه أمام الشرع الإسلامى... فليتقدم الاثنان من جديد إلى قضائنا الخاص بنا ويقررا تراضيهما على الطلاق مادامـا مُصرين عليه، وعلى القضاء أن يجيبهما إليه"[٦٨].

وكان بعض اليهود يلجأون إلى اعتناق الدين الإسلامى للتخلص من حقوق الزوجة (الدوطة والنفقة)، فقد أرسل "ايزاك ملكى" برسالة إلى الحاخام الأكبر فى عام ١٩٤٢م جاء فيها: "ظهرت فى هذه الأيام بدعة جديدة للتخلص من حقوق الزوجة، وذلك لأن أحد اليهود اعتنق الدين الإسلامى سراً وبعد ذلك حضر إلى المحكمة الشرعية يطلب طلاق زوجته غيابياً ثم يرسل لها ورقة الطلاق عن طريق البريد وتصبح الزوجة عرضة للمتاعب نتيجة لذلك. وقد قام بتيسير هذا العمل شخص أسلم هو وأفراد عائلته، وعلى هذا الأساس تمت أكثر من عشر حالات من هذا النوع، وقد طالب ايزاك ملكى بتدخل الحاخام الأكبر والسعى لدى الحكومة والمحاكم المختصة حتى يتمكن كل رب عائلة من اللجوء للمحاكم الشرعية لكى يضمن مستقبل بناته، والسيطرة على هذا العمل الضار بالطائفة"[٦٩].

ومن المبادئ التى طالبت الطوائف غير الإسلامية أن تكون مرعية ومنصوص عليها فى مشروع قانون الأحوال الشخصية مبدأ اختصاص محكمة عقد الزواج دون سواها بنظر جميع المنازعات التى تترتب على هذا العقد بحيث لا يؤثر تغيير أحد الزوجين لدينه أو مذهبه فى هذا الاختصاص. ولكن المحاكم الشرعية كانت تدعى لنفسها الاختصاص فى كل دعوى زوجية ترفع إليها من غير مسلم وتحكم فيها بما يخالف شريعة الزوجين ولهذا يتشعب النزاع وتتعارض الأحكام ويضار الأولاد.

وينطبق هذا على قضية زوجة يهودية اختلفت مع زوجها فاعتنقت المسيحية ولجأت إلى المحكمة الشرعية، فأصدرت لها حكماً أن تتسلم من زوجها فتاتين قاصرتين، ولما أرادت تنفيذ الحكم رفض طليقها اليهودى تسليم الفتاتين مستنداً إلى حكم صدر له من الحاخاخانة (وهى محكمة العقد) أن يكون هو الحاضن لهما بعدما غيرت الزوجة ديانتها.

وقامت الزوجة برفع دعوى جنحة لمحاكمته لرفضه الإذعان لحكم المحكمة الشرعية وبالفعل فصلت المحكمة فى هذه القضية لصالح الزوج السابق، ومما قالته فى حيثيات حكمها وجوب تطبيق القانون الذى تم عقد الزواج تحت سلطانه فى جميع المنازعات، كما أنه يفهم من إتمام هذا العقد وفقاً لأحكام شريعة ما قبول الزوجين سلفاً أن تسرى أحكام هذه الشريعة على جميع ما يتخلف من عقد الزواج من حقوق أو التزامات. وأنه من المبادئ المقررة قانوناً أن المدعى يسعى إلى المدعى عليه فى محكمته، ولو طبق هذا المبدأ على هذا النزاع لكان من الواجب أن ترفع الزوجة دعواها أمام الحاخاخانة باعتبار أنها محكمة المدعى عليه.

وانتهت المحكمة إلى الحكم أن حكم المحكمة الشرعية صادر من جهة غير مختصة وبراءة الزوج من تهمة عدم الإذعان للحكم الصادر من المحكمة الشرعية. وقد أخذت نصوص القوانين الخاصة بالطوائف غير الإسلامية المعروضة على مجلس الشيوخ بعدما أقرها مجلس النواب بهذا المبدأ نفسه(٧٠).

- **الطلاق:**

هناك أسباب عديدة للخلافات الزوجية، تمثلت إحداها فى الإقامة مع والدى الزوج، وقد نبع هذا الأمر من حرص الوالدين على إقامة ابنهما بالقرب منهما حتى يوفر لهما الرعاية، وكانت الزوجة تسلم بهذا الأمر فى الماضى. وبرزت مشكلة إقامة الزوج وزوجته لدى والديه فى الشرق، ونجد صدى للنزاع بين العروس وحماتها من ناحية، وبين الزوج وزوجته من ناحية أخرى إذ كانت الزوجة تطالب بالانفصال عن منزل حماتها.

وكانت معظم هذه المشاجرات تنتهى بتحقيق الوئام، غير أنه لم يكن هناك مفر فى بعض الأحيان من انتهاء العلاقة الزوجية بالطلاق. وكانت توجد أسباب كثيرة للطلاق، تلك الأسباب التى نجد نظائر لها فى كل الأوقات، فكان من بين هذه الأسباب: العجز عن الإنفاق على الزوجة. ومرض أحد الزوجين. والرغبة فى تزوج امرأة أكثر جمالاً. والخيانة والتمرد وغيره.

ولم تتسرع المحكمة فى كل الحالات - سالفة الذكر - فى اتخاذ قرار بالطلاق، خاصة أن كل حاخامات وقضاة مصر اتبعوا القاعدة الفقهية التى أقرها الحاخام اليعازر والتى جاء بها:

"أن الدمع ينساب على الهيكل حينما يقدم رجل على تطليق زوجته" وقد ورد ذلك فى باب الطلاق من التلمود الذى يمثل لب الشريعة اليهودية. وبذل الحاخامات كل ما فى وسعهم لإعادة الهدوء إلى البيت، وتحقيق الانسجام العائلى(٧١).

وقد جاء بالتوراة: "إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة فى عينيه. لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته. ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعة إلى يدها وأطلقها من بيته. أو إذا مات الرجل الأخير الذى اتخذها له زوجة لا يقدر زوجها الأول الذى طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست"(٧٢).

ولا يرفع قيد الزواج إلا بالطلاق، حتى ولو اعتنق المتعاقدان ملة أخرى فلا يزال عقدهما قائماً حتى يحصل الطلاق عند الربانيين، أما القراءون فقالوا بفصم العلاقة الزوجية.

وعند الربانيين الطلاق فى يد الرجل، فلا تستطيع المرأة أن تنهى العلاقة الزوجية، أما عند القرائين فيستطيع القائمون على أمور الشرع أن ينصفوها ويفرقوا بينها وبينه وإن لم يرض الزوج.

ويجوز عند الربانيين كتابة ورقة الطلاق فى غياب الزوجة وتسليمها إليها بواسطة وكيل وللمرأة أن تطلب من مطلقها ما فرض لها من المهر والأموال، وإذا تأخر الرجل عن أدائها كان لها الحق فى توقيع الحجز على ماله من المتاع لتستوفى حقها(٧٣).

ثالثاً: الجمعيات الخيرية اليهودية فى مصر:

١- الجمعيات الخيرية لطائفة اليهود الربانيين:

قدمت الجمعيات الخيرية اليهودية فى مصر خدمات إنسانية للطائفة اليهودية جديرة بالثناء وبذل رؤساء هذه الجمعيات وأعضاؤها من أوقاتهم وراحتهم وجهودهم وأموالهم فى سبيل تخفيف الآلام عن الفقراء فى الملاجىء التى ترعى العجائز والأطفال اليتامى والمستشفيات وغيرها.

وطرقت الجمعيات الخيرية أبواباً عديدة لجمع المال اللازم لمشروعاتها من أهمها إصدار اليانصيب الدائم، ولعل الذى ألجأها للاستعانة بهذه الطريقة قلة الموارد التى تتلقى منها الأموال اللازمة لسد نفقاتها. ولقد نظر البعض إلى بيع (أوراق اليانصيب) على أنها عامل من عوامل مساعدة الجمعيات على تأدية مهمتها الخيرية، وأنها خففت من آلام الكثير من الفقراء، فى حين نظر آخرون إلى اليانصيب على أنه نوع من أنواع المقامرة ووسيلة تحبب إلى فئة من الناس الاتكال على الصدقة.

وأغرب ما فى الأمر أن من يبتاع (أوراق اليانصيب) هم الفقراء الذين يدفعهم فقرهم أو ضيق أحوالهم للاعتماد على اليانصيب فيما يرتجونه من مخففات ضيقهم، فكأنما الفائدة الزهيدة التى يعطيها اليانصيب باليمين ويأخذها بالشمال، وأمام الربح القليل الذى تحصل عليه الجمعيات الخيرية خسارة غير قليلة تصيب نفس الفئة التى وجدت هذه الجمعيات من أجل مساعدتها(٧٤).

وبلغت إيرادات الطائفة الربانية من بيع (أوراق اليانصيب) فى عام ١٩٤٥م مبلغ ١٧٦٨جم مقابل ١٥٦٧جم فى عام ١٩٤٤م، وتم توزيع هذا المبلغ على المدارس والجمعية الخيرية والمستشفى(٧٥).

وأصبحت العناية بشئون الطائفة فى الأربعينيات من ق٢٠م أفضل مما كانت عليه فى السنوات السابقة عليها إلى حد ما، وتألفت جمعيات للأعمال الخيرية، بعثت على التفاؤل داخل الطائفة، وتطلع أبناؤها لمستقبل أفضل لمؤسسات الطائفة، خاصة وأنهم أدركوا أن الاعتماد على مجلس الطائفة فى كل شىء لا يجدى ولا يقوى على انحياز الإصلاحات الضرورية التى تحتاج إليها الطائفة، ولذلك اعتمدوا على أنفسهم فى تحمل هذه الأعباء، وتأييد مجلس الطائفة المعنوى لهم.

- **جمعية الإصلاح الإسرائيلية:** كان صاحب الفكرة فى تكوين جمعية الإصلاح الإسرائيلية "سعد يعقوب مالكى" صاحب جريدة (الشمس)، ومن أغراض هذه الجمعية: معاونة مجلس الطائفة اليهودية الربانية ومؤسسات الطائفة الاجتماعية بالقاهرة أدبياً ومادياً، والعمل على زيادة إيرادات الطائفة خاصة إيراد العاريخاه، وإنشاء رأسمال دائم للإنفاق من ريعه على المنشآت اليهودية.

والسعى لتمصير إدارة الطائفة واستعمال اللغة العربية لغة رسمية فى جميع أعمالها ونشر الثقافة العربية والعبرية. والعمل على توجيه أفراد الطائفة للمشاركة فى جميع نواحى الحياة المصرية وقد تولى رئاسة هذه الجمعية بعد تأسيسها فيتاسو نسيو(٧٦).

وقد دفعت حالة البؤس والشقاء التى كان يعانى منها فقراء الطائفة بعض الكتاب اليهود للكتابة عنها من أجل مد يد المساعدة إليهم، فقد كتب أحدهم يقول: "إن الذى رأيته وطالعته على وجوه ضحايا البؤس قد حز فى نفسى إلا أنه أذكى فيها حماسة السعى فى سبيل تخفيف آلام هؤلاء المساكين، فتلك أم تحمل طفلها فى يد، وفى الأخرى بضع ورقات من اليانصيب تنظر إليك فى توسل وابتهال، ولكن ليست كل عين تجيبها بنظرات الرحمة والإشفاق فهناك نظرات الاحتقار، وهناك لمحات الشهوة وفورات الرغبة، وهناك مداعبات السخرية من قلوب متحجرة، كل هذا يصيبها وهى مواصلة عملها فإن الجوع أفقدها خجلها، والفقر قد غشى عينيها..."(٧٧).

ورغم وجود عدة جمعيات خيرية يهودية فى مصر من أجل مساعدة الفقراء والتخفيف عنهم، ولكنها لم تكن تتصل ببعضها، ولم تجمعها رابطة واحدة، ومن ثم غاب التنسيق بينها.

- **الجمعية الخيرية للطائفة الإسرائيلية بمصر:** فى أوائل عام ١٩٣٤م وجهت (الجمعية الخيرية) إلى أبناء الطائفة اليهودية النداء الآتى: "إنه نظراً لحالة الفقر والضيق التى يعانى منها عدد كبير من اليهود فإن الجمعية ستقوم بمد يد المساعدة إليهم فهناك عائلات بلا عائل ومن يعانون من البطالة نظراً للكساد القائم، وليس لديهم ما يلبسون ويأكلون أو يعالجون به، وأنه إزاء هذه الحالة المحزنة وتنفيذاً لما يمليه عليها واجبها فإن الطائفة اليهودية بالقاهرة قررت إنشاء جمعية خيرية تضم جميع يهود القاهرة الذين يرغبون فى مساعدة الفقراء، وللجمعية الخيرية نظام قائم بذاته، إذ إن ميزانيتها موضوعة على حدة وأعمالها مستقلة تمام الاستقلال"(٧٨).

أما الأهداف التى كانت الجمعية تسعى لتحقيقها فهى: توزيع الطعام على الفقراء والمساكين، وإسكان العائلات التى لا مأوى لها، وتوفير الكساء والغذاء للأطفال والنساء والأيتام والأرامل ولكل محتاج.

وقدمت الجمعية فى ندائها المشار إليه آنفاً شكرها إلى يهود القاهرة على ما قدموه من تبرعات وهبات لتكوين رأسمال للجمعية، وكذلك الاكتتابات والتبرعات السنوية، من أجل تخفيف آلام المحتاجين. وكان يرأس لجنة إدارة الجمعية "إميل نسيم عدس" وله نائبان هما" أصلان قطاوى بك، وموريس نسيم موصيرى.

وقام الحاخام الأكبر ناحوم أفندى بتوجيه نداء إلى يهود مصر يحثهم فيه على مساعدة الجمعية، وتضمن النداء بعض العظات الدينية: "بصفتى حاخاماً أكبر للقاهرة أشاهد كل يوم حالات بؤس شديدة، يتألم منها فى كثير من الأحيان أبناء ديننا. ويجب أن تقترن صلواتنا بالأعمال. فالساعة

تتطلب شيئاً غير الأقوال، لذا أرجو أن يجد هذا النداء أذاناً صاغية لدى جميع إخوانى، فإذا ما فعلوا قاموا بأمر جدير بنفوسهم السامية واقتدوا بتلك الوصية الواردة فى كتاب النبى أشعيا: "أقتسم خبزك مع الجائع. تقبل فى منزلك البؤساء الذين لا مأوى لهم. ألبس العارى ولا تتهرب ممن هم شبه جسدك ولحمك." (مغطاراه كيبور)(٧٩).

وقامت الجمعية ببعض الأعمال التى استحقت عليها الثناء، فقد أقامت المطاعم الشعبية التى يرجع إنشاؤها إلى عام ١٩٤٤م، وكانت تعمل بانتظام وتقدم الطعام مرتين فى الأسبوع لأكثر من ٢٧٥ عائلة فقيرة، وبلغت الإعانات التى منحتها هذه الجمعية أثناء عام ١٩٤٥م مبلغ ٢٠١٨جم وزعت على ٢٨١ عائلة، ودفعت ٢٥٦جم إيجارات لـ ٥٩ عائلة، هذا بخلاف ٦٩ جم سلفيات، و٣٩٦جم مساعدات، وأخذت هذه المصروفات من الإيرادات التى بلغت حوالى ٧٠٢١جم.

ورغبة فى توسيع أعمال (الجمعية الخيرية) التابعة لمجلس الطائفة عمدت الجمعية إلى تكوين لجنة سيدات لمساعدتها فى أعمال البر والإحسان، وبالفعل تشكلت هذه اللجنة من ١٨ سيدة، وكان الداعى لذلك أن هناك أعمالاً يسهل على السيدات القيام بها أفضل من الرجال، وقد اضطلعت اللجنة الجديدة بكثير من الأعمال التى تخدم الفقراء(٨٠).

ولقد شاركت (المرأة اليهودية) فى إنشاء وإدارة العديد من الجمعيات الخيرية لخدمة الطائفة اليهودية وهى:

- **جمعية (اللبوراه) النسائية:** وكانت تقوم بتقديم خدمات من أهمها إنشاء المطعم الذى أطلق عليه اسم (الحساء الشعبى).

- **جمعية الغذاء والكساء:** وهذه الجمعية شاركت فيها نحو ثلاثين سيدة من أجل تقديم وجبة الغذاء يومياً لتلاميذ مدارس الطائفة الخيرية، ولتوزيع الملابس عليهم.

وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك العديد من الخلايا الاجتماعية انتشرت فى (الحى الإسرائيلى) بالقاهرة بفضل العمل الصامت لنخبة من الآنسات المتشبعات بروح التضامن الإنسانى مثل:

- **مركز رعاية الطفل:** الذى أسسته الجمعية الدولية للسيدات اليهوديات، وكانت تؤمه كل صباح عشرات الأمهات يحملن أطفالهن طالبات العناية بصحتهن وبصحتهم.

- **مركز توزيع الأدوية:** الذى كانت تديره بعض خريجات مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة اللواتى يقمن بزيارة العائلات المحتاجة، فيرشدن أفرادها إلى القواعد الصحية السليمة، ويوزعن عليهم ما قد يحتاجون إليه من الأدوية بلا مقابل.

- **مؤسسة روضة الأطفال:** وهذه المؤسسة كانت تضم ٧٥ ولداً صغيراً يقضون فيها نهارهم حيث يعنى بنظافتهم وتغذيتهم وترويضهم وتربيتهم، فى الوقت الذى تضطر فيه أمهاتهم إلى تركهم لتأدية أعمالهن(٨١).

وتم تنفيذ عدد من المشروعات الخيرية بهدف تحسين حال سكان الحى الإسرائيلى ومن هذه المشروعات التى أولت عنايتها ورعايتها للأطفال والفتيات:

- **مؤسسة العش لرعاية الأطفال الفقراء بالحى الإسرائيلى:** قامت بتأسيسها بعض السيدات اليهوديات وتقع (مؤسسة العش) فى عطفة الحمام بالحى الإسرائيلى، وخصصت للأطفال الفقراء وتربيتهم والعناية بصحتهم. حتى يشبوا أصحاء الجسم والعقل ولا ينضمون إلى جيش المتسولين. وفى هذا العش أعدت غرفتان للنوم وغرفة للطعام، وغرفة للدرس وحمام وبين هذه الغرف ساحة يلعب فيها الأطفال، وهم بين سن الثالثة والسادسة، وبعد أن يتم الطفل السادسة يرسل من العش إلى المدرسة، ويقوم العش بتقديم الكساء والطعام بالمجان إلى أولئك الأطفال، كما انتدبت طبيب للكشف عليهم، ولهذا بدت على الأطفال أمارات الصحة والنظافة. وكان فى نية اللجنة التى تشرف على هذه المؤسسة أن توسع نطاق أعمالها عن طريق الحصول على مساعدات أكثر من القادرين[٨٢].

وإلى جانب مؤسسة العش توجد مؤسسة جديدة أنشأتها (جمعية تحسين الحالة الاجتماعية لسكان الحى الإسرائيلى)، وهذه المؤسسة أنشأت على أرض فضاء أعدت لممارسة الرياضة، وإلى جانبها غرفة ، والغرض من إنشاء هذا الملعب هو دعوة بنات المدارس بعد انصرافهن لقضاء بعض الوقت فى ممارسة الرياضة[٨٣].

واهتمت (مؤسسة العش) برعاية البنات الفقيرات اللاتى تتراوح أعمارهن بين العاشرة والثانية عشرة، وقد أسس هذا النادى وأشرف عليه فريق آخر من آنسات متطوعات خريجات مدرسة الخدمة الاجتماعية، بقصد رفع المستوى الأدبى للفتيات اللواتى ينضممن لعضويته إذ يجتمعن فيه فى ساعات فراغهن فيقضين الوقت معاً فى جو يسوده المرح يؤدين أثنائه عملاً مفيداً بدلاً من بقائهن فى الشوارع والأزقة القذرة معرضات للأمراض الجسدية والأخلاقية. وتلقى عليهن أثناء قيامهن بأشغالهن إرشادات فى العناية بنظافة أجسامهن وتقويم أخلاقهن. وهذا النادى انتسب لجمعية الهلال الأحمر المصرية، الذى يضم ما يزيد على ألف وخمسمائة فتاة من المعاهد الحكومية والأهلية الراقية، وقد ساهمت فتيات العش بتقديم بعض أشغالهن اليدوية للمعرض الخيرى الذى أقيم يوم ١٦ نوفمبر ١٩٤٥م بمناسبة عيد ميلاد الأميرة فريال، ونالت معروضاتهن الإعجاب، ونلن من أجلها الجوائز.

ومع تفرق تلك المؤسسات وانفصالها عن بعضها إلا أنها تتمم الواحدة الأخرى وكانت أعمالها سلسة متصلة الحلقات، فمن اعتناء بالأم والطفل إلى الاهتمام بالفتاة ورفع مستواها، ومساعدة الأسر الفقيرة[٨٤].

- **جماعة أبناء العهد:** بذلت هذه الجماعة نشاطاً فى معاونة جميع مؤسسات الطائفة، وقامت بتنظيم المحاضرات الدينية التى نالت إقبالاً من جانب أبناء الطائفة[٨٥].

- **جمعية مصر الجديدة الإسرائيلية:** كان مقرها بشارع المسلة فى مصر الجديدة، وكان لها نشاطها الأدبى والاجتماعى، واهتمت بتقديم الطعام للصغار، ورأسها فى منتصف أربعينيات القرن ٢٠م لازار سالبناس[٨٦].

- **جمعية الإحسان الخفى بالحى الإسرائيلى:** أسسها جماعة من يهود الحى الإسرائيلى فى عام ١٩٣٣م بهدف مساعدة الفتيات اليهوديات الفقيرات على الزواج، ومنعاً لخروجهن عن جادة الفضيلة والخلق الكريم، وتيسيراً للوصول إلى هذه الغاية طبعت الجمعية دفاتر لجمع التبرعات، ووجهت الدعوة لليهود القادرين مادياً لمساندة هذا المشروع[٨٧].

- **جمعية مشييات نيفش لمساعدة الفقراء والعذارى:** كان يدير شئونها فى عام ١٩٤٢م عزرا بغدادى وشالوم منسك، وقد آلت على نفسها مساعدة كل أسرة فقيرة فى سائر الأيام والأعياد[٨٨].

- **ملجأ الأيتام الإسرائيلى "نقطة اللبن":** أسس ملجأ نقطة اللبن المسيو بناريو بمعاونة من أثرياء طائفة الربانيين، وتأسس فى عام ١٩١٥م وشهد تطوراً مستمراً بفضل ما كان يبذله أثرياء الطائفة من مال ورعاية لهذا الملجأ. والهدف من إنشائه رعاية الأطفال اليتامى حتى يشبوا على المبادئ اليهودية، ومساعدتهم على الاندماج داخل المجتمع حتى لا يكونوا عالة على الطائفة[٨٩]. وكان عدد التلاميذ الأيتام الذين تأويهم مدرسة الملجأ ٢٣٠ تلميذاً فى عام ١٩٤٥م، كانوا يتلقون فيها تعليمهم، وتقدم لهم المأكل والملبس[٩٠].

- **ملجأ لوسى متاتيا للأطفال:** أسسته الآنسة لوسى فى عام ١٩٣٥م بمنزلها فى الجيزة وقامت بهذا العمل بإرشاد وإشراف من عائلتها، لاسيما الخواجة إيلى حوى، وقد اشتمل على تجهيزات خاصة بأدوات التربية، والعلاج عند اللزوم، وأطباء، لتوفير الرعاية الصحية للأطفال[٩١].

- **جمعية محبى التوراة ومساعدة الفقراء:** كانت تقوم بتعليم الصلاة والديانة اليهودية فى دروس مسائية مجاناً، وتوزع عليهم الكتب، ولها لجنة فرعية تقوم بجمع الخبز مرة فى الأسبوع وتوزعه على فقراء الحى الإسرائيلى[٩٢].

- **المركز الاجتماعى:** تمت إقامة المركز الاجتماعى على أرض معبد تلمود توراة بالحى الإسرائيلى وأضيفت إليه مساحة من الأرض المجاورة له[٩٣]. وأشرف عليه مجلس طائفة الربانيين، والمسيو سلفاتور شيكوريل، والدكتور إيزاك ليفى. وتم بناؤه فى عام ١٩٤٦م. وكان للمركز مبنى ضخم يتكون من ملجأ للعجزة، وعيادة خارجية، ومطعم[٩٤].

- **الجمعية الخيرية صدقة ومرفيه "الإحسان والشفاء" بمصر الجديدة:** تأسست فى مارس عام ١٩٤٠م، وكان مقرها بشارع المسلة فى مصر الجديدة، رأسها فى عام ١٩٤٦م سلامون يعقوب بنزاقين[٩٥]. واعتادت الجمعية منذ تأسيسها على الاستعانة بالأطباء المتخصصين فى علاج طائفة الأمراض[٩٦].

- **جمعية مساعدة المرضى "مسجاب حوليم"**: ألفها بعض اليهود فى الحى الإسرائيلى فى فبراير عام ١٩٣٣م، وقاموا بتأسيس عيادة لمعالجة المرضى(٩٧).

- **جمعية حيسد وإميت**: تأسست فى عام ١٩٢٠م لأعمال البر والإحسان، واهتمت برعاية المرضى وذلك بانتداب أشخاص للسهر على راحتهم فى حالة احتضارهم وذلك لتأدية الشعائر الدينية، وتقديم إعانة مادية مدة أسبوع الحداد، وتجهيز عيادة طبية يديرها أطباء متخصصون لمعالجة الفقراء من كافة الطوائف والملل وإذا احتاج الأمر يتم صرف أدوية مجاناً لهم(٩٨).

- **المستشفى الإسرائيلى**: يعد المستشفى الإسرائيلى بالعباسية فى مدينة القاهرة من أبرز المؤسسات العلاجية، وجاء فى تقرير الطائفة حول المستشفى فى عام ١٩٤٨م ما يلى:

تبذل لجنة إدارة المستشفى جهداً جباراً للتغلب على ما يواجهها من صعاب مختلفة منها: "نقص الميزانية"(٩٩). وحقق المستشفى تقدماً مستمراً فقد قامت لجنة السيدات الفخرية للمستشفى فى عام ١٩٤٣م بتوفير البياضات وتأثيث قسم للأطفال والمطبخ بالمستشفى.

وفى عام ١٩٤٠م وجهت إدارة المستشفى دعوتها للجمهور لمساعدتها حيث كانت تعانى من الديون، والعمل من أجل إيجاد رأسمال ثابت للمستشفى يعول عليه عند الحاجة لأن ميزانية المستشفى كانت تنتهى بالعجز، وقدم المستشفى العلاج المجانى للفقراء(١٠٠).

وقامت الطائفة بافتتاح فرع للمستشفى بالحى الإسرائيلى، وهذا الفرع عبارة عن عيادة كبيرة مجهزة لراحة المرضى، والكشف عليهم، وبلغت إسهامات الطائفة فى علاج الفقراء أنها أرسلت الأطباء إلى المرضى فى منازلهم لتوقيع الكشف عليهم، وعلاجهم وذلك فى حالة عدم مقدرة هؤلاء المرضى على المشى والحركة، أو لكبر سنهم(١٠١).

٢- الجمعيات الخيرية لطائفة اليهود القرائين:

بلغ عدد طائفة القرائين بمصر فى عام ١٩٣٧م حوالى سبعة آلاف نسمة من جملة عدد قرائى العالم وقتها المقدر بنحو ١٢ ألف قرائى، وبذلك تعد طائفة القرائين بمصر أكبر طائفة قرائية فى العالم، ومن أبرز جمعياتها الخيرية فى مصر:

- **جمعية مساعدة العذارى الفقيرات**: تأسست فى عام ١٩١٨م، وكان هدفها مساعدة الفتيات الفقيرات فى الزواج، وقدمت للطائفة القرائية أكبر الخدمات حيث كانت تقوم بتربية البنات وتعليمهن، وإعانة العذارى على الزواج، وسعت من أجل إقامة صرح متين من تقويم الأخلاق وصيانة الأعراض من أجل الحفاظ على كيان الطائفة، وقد لوحظ فى عام ١٩٣٧م أن الجمعية بدأت تظهر عليها علامات الخمول وتراخى أعضائها فى أداء عملهم.

- **جمعية الإصلاح الاجتماعى:** كانت من الجمعيات النشيطة، حيث كانت تلقى بها محاضرات تاريخية ودينية، فضلاً عما حققته من تنفيذ أغراضها لمصلحة طائفة القرائين(١٠٢).

- **جمعية حبرات مازون لتوزيع الخبز:** كانت تقوم بتوزيع الخبز على الفقراء، فقد قامت فى الفترة من أغسطس ١٩٤٤م إلى إبريل ١٩٤٥م بتوزيع مائة ألف رغيف فى هذه الفترة بمتوسط عشرة آلاف رغيف شهرياً، وكانت الجمعية توزع الخبز على البطاقات ضماناً لوصوله إلى مستحقيه(١٠٣).

- **المشغل الخيرى للبنات:** تأسس فى عام ١٩٣٧م بدار جمعية الشبان القرائين فى شارع طور سيناء بالقاهرة، حيث اجتمعت مجموعة من السيدات اليهوديات بهدف إنشاء مشغل لتعليم البنات فن الخياطة والتفصيل، وتنافست السيدات فى التبرع لهذا المشروع، وتم اختيار السيدة "ناظلى مراد فرج" رئيسة للمشغل، لكن حدث أن توقف المشروع، ثم ظهر إلى حيز الوجود فى عام ١٩٤٣م، وكان المشغل فى يونيه عام ١٩٤٥م يضم أكثر من سبعين بنتاً يتعلمن الأشغال اليدوية والغرز والزخارف والتفصيل، وذلك بهدف تعليم الفتيات حرف يرتزقن منها. وقد التحقت بعض البنات بعد تعليمهن بالخياطات المشهورات وبالمحلات الكبرى مثل بنزايون وشيكوريل(١٠٤).

- **دار رحمين الخيرى "ملجأ رحمين":** قام ببناء دار رحمين أحد وجهاء القرائين وهو خضر يافت مسعودة تخليداً لذكرى رحمين إسحاق ليشع فى فبراير ١٩٤٥م، وأقيمت الدار فى شارع درب كنيسة اليهود بالحى الإسرائيلى، وذلك بهدف إيواء ورعاية الفقراء وذوى الحاجات الذين لا قدرة لهم على الكسب والعيش، وكان نزلاء الملجأ من الأرامل والمرضى، ويتكون دار رحمين من ثلاث طوابق وبه تسعة عشرة غرفة، وروعيت فى المبنى الشروط الصحية اللازمة(١٠٥).

٣- الجمعيات الخيرية للطائفة الاشكنازية:

كانت الطائفة الاشكنازية منظمة نشيطة تسعى من أجل تقديم المساعدة للفقراء، وكان مقرها فى شارع الأمير فاروق، واستطاعت أن تقضى على مشكلة التسول. وسوف يأتى الحديث هنا عن دار طائفة الاشكنازيم وما تضمه من مؤسسات(١٠٦) تقدم خدماتها للاشكنازيم وبعض السفارديم.

- **جمعية توزيع الخبز على الفقراء:** كان يشرف عليها الخواجة "موسى زلبر شتين"، وتقوم بتوزيع الخبز على ٥٠٠ أسرة اشكنازية فقيرة، وعلى عدد من فقراء السفارديم.

- **غرفة الطعام:** كانت بها موائد لتقديم الطعام ثلاث مرات فى الأسبوع للطلبة الفقراء، وتقدم إلى كل أسرة تعجز عن كسب قوتها كفايتها من الخبز واللحم والأرز والنقود وإيجار المنزل الذى تسكنه.

- **جمعية السيدات:** قامت بمساعدة الفقراء بتوفير احتياجاتهم من الملابس، وتوفير متطلبات الحياة لهم.

- **جمعية متان بستير:** قدمت إعانات مالية للفتيات الفقيرات المقبلات على الزواج[١٠٧].

- **الملجأ:** ضم عدة غرف مجهزة بالأسرة، وقامت بعض السيدات بالعناية بالنزلاء العجائز وإعداد الطعام لهم، وقدم الملجأ لهم الملابس والنقود.

- **العيادة الخيرية:** كان يعالج بها المرضى بدون مقابل، بغض النظر عن دياناتهم[١٠٨].

وقد أصيبت مؤسسات الطائفة الاشكنازية بأضرار بعد أحداث ٢ نوفمبر ١٩٤٥م التى شهدتها القاهرة- والتى جاءت رداً على استفزازات اليهود للأهالى فى احتفالاتهم بذكرى صدور تصريح بالفور- وقام مجلس الطائفة الاشكنازية بإجراء الترميات والإصلاحات اللازمة، لهذه المؤسسات وإعادتها للعمل[١٠٩].

٤- الجمعيات الخيرية اليهودية فى الإسكندرية:

- **الجمعية الخيرية الإسرائيلية:** تأسست هذه الجمعية فى عام ١٨٨٥ تحت اسم عزرات أهيم Ezrat Ahim، وكان يرأسها فى عام ١٩٣٧م روبرت رولو Robert J.Rolo، وزادت إيراداتها من ٥٠٠جم فى عام ١٩٠٠م إلى أكثر من ٣٠٠٠جم فى عام ١٩٣٧م، وكانت إيرادات الجمعية تأتى عن طريق الإسهامات الشهرية لأعضائها، ودخل صناديق الصدقات، وجمع تبرعات الحفلات والأعياد، وبيع النتائج (التقويم السنوى)، والمنح المتنوعة، والإعانات المقدمة من المجلس الملى. وقدمت الجمعية إعانات مالية دائمة فى شكل مرتبات شهرية بمعدل ١٣٥جم، قدمت بانتظام إلى ٥٤٩ أسرة. ووزعت الخبز على ٥٠٢ أسرة بلا انقطاع، حيث إن توزيع الخبز لها كان يتم بطريقة نصف أسبوعية، وذلك فى عام ١٩٣٧م[١١٠]. كما تأسست فى الإسكندرية جمعية خيرية من السيدات فى أغسطس عام ١٩٣٥[١١١].

- **جمعية مساعدة الفقراء بالإسكندرية "عوزير دليم":** كانت تقوم بتوزيع الخبز كل يوم خميس على الفقراء، وتقدم لهم الإعانات فى الأعياد اليهودية[١١٢].

- **مؤسسة الطفولة السعيدة بالإسكندرية:** أولت عنايتها للأطفال الفقراء، وذوى البنية الجسمية الضعيفة. وكانت تستقبل ثلاثة أفواج من الأطفال الفقراء كل فوج ١١٥ طفلاً ويمكثون بها مدة شهر، ثم يحل الفوج الثانى، وفى هذه الدار يجد الأطفال الطعام والهدوء والراحة، ويقضون معظم أوقاتهم على الشاطئ، وتولى الإشراف على هذه المؤسسة لجنة من السيدات برئاسة حرم جاك نجار[١١٣].

- **جمعية صيداقا باستير Sedaka Basseter:** تأسست فى عام ١٩١٣م بهدف مساعدة العائلات الفقيرة، وكان يرأسها فى عام ١٩٣٧م فرناندو روسانو[١١٤].

- **جمعية نوهار هبتولوت Nohar Habetoulot**: تأسست فى عام ١٨٦٧م، وكان هدف هذه المؤسسة تخصيص مهور للفتيات الفقيرات المقيمات بالإسكندرية مدة لا تقل عن خمسة أعوام، وكانت إيرادات هذه المؤسسة تجمع من المنح والمساعدات.

- **الحضانة الإسرائيلية**: أنشأت بجهود من إيلى إبو Elie Ebbo فى عام ١٩١٤مم بهدف مساعدة النساء الفقيرات عند وضع حملهن، وذلك بإمدادهن بإعانات مالية، وباللبن والملابس للأطفال الرضع، وتظل ترعى الأم والوليد مدة عام وكان يرأس لجنة الحضانة الإسرائيلية فى عام ١٩٣٧م مدام جاك ريش(١١٥).

- **ملجأ الشيوخ المؤقت بمحرم بك**: أسسته مجموعة من السيدات، وكان الشيوخ اليهود يدخلون الملاجئ الأجنبية، وفى عام ١٩٣٤م بنى مجلس الطائفة مستشفى جديد فى سبورتنج، وأقام الشيوخ بالمستشفى القديم حتى يتم بناء ملجأ خصوصى للشيوخ(١١٦).

- **اتحاد اليهود الشرقيين "رابطة اليهود الأسبانية"**: تأسس فى عام ١٩١٦م، من أجل مساعدة اليهود الأسبان، وكان من أهم المؤسسات الخيرية بالإسكندرية. وكانت هذه المؤسسة توزع على الفقراء مساعدات غذائية، وملابس، وإعانات مالية الأرامل واليتامى.

- **جمعية كورفيوت Societe Corfiote**: تأسست فى عام ١٩١٣م، بجهود من رافائيل ناحمياس، ومير فنتورا، وابراموس ديكوين. وكانت تهدف إلى تقديم الرعاية الطبية والأدوية لأعضائها وأسرهم، والنهوض بالجانب الأخلاقى والثقافى لهم، وهذه المؤسسة كانت تمتلك فى عام ١٩٣٧م مخزناً يضم بضعة آلاف من الكتب، واستخدمت اللغتين اليونانية والإيطالية فى معاملاتها الرسمية.

- **جمعية بخور حوليم**: أسسها مجموعة من اليهود فى عام ١٩٠٩م، وكان يرأس لجنتها فى عام ١٩٣٧م يوسف أبو العافية Joseph Abou Lafia، وكانت تسعى من أجل إمداد المرضى الفقراء بالرعاية الطبية والأدوية.

- **مشيبات نافيش Mechibat Nafeche**: كانت هذه المؤسسة تهدف إلى إمداد المحتاجين بالرعاية الطبية المجانية والأدوية بأسعار مخفضة، إلى جانب رعايتها لمدرسة دينية للأطفال، ونظمت محاضرات مسائية لدراسة التوراة وتفسيرها، وكانت ميزانيتها فى عام ١٩٣٧م حوالى ٣٠٠ جم، ورأس لجنتها سليم بنزاقين(١١٧).

- **جمعية حيد وإيميت**: قدمت الإسعافات الطبية للفقراء، وكان بها عدة أقسام لعلاج مختلف الأمراض، وكانت عيادتها مفتوحة أمام المرضى من جميع الديانات(١١٨).

- **المستشفى الإسرائيلى بالإسكندرية**: تأسست فى بداية الثلاثينيات من ق٢٠م فى حى سبورتنج، وكانت تلبى جميع احتياجات الطائفة الصحية الضرورية، وكانت مجهزة بالأدوات

والآلات الطبية الحديثة، وأقسام لعلاج أمراض النساء، والجراحة، والعيون، وقدمت الأدوية للفقراء مجاناً، وحقق هذا المستشفى نجاحاً جيداً بفضل إدارته والأطباء المعالجين والممرضات(١١٩).

- **المؤسسة الخيرية الإسرائيلية الاشكنازية:** تم تأسيسها فى عام ١٩٢٠م، بجهود من بعض اللاجئين اليهود من فلسطين، بهدف تأسيس معبد للاشكناز ومدرسة للأطفال فى حى الهاميل، وإنشاء عيادة لعلاج الفقراء.

٥- الأعمال الخيرية فى طنطا:

وكان ليهود طنطا نشاطهم فى مجال الأعمال الخيرية(١٢٠)، ففى عام ١٩٤٦م تم تسجيل جمعية إطعام التلاميذ المحتاجين بمدارس الاتحاد الإسرائيلى بطنطا فى وزارة الشئون الاجتماعية، وهذه الجمعية كانت إحدى المؤسسات الخيرية لمحفل بنى بريت بطنطا(١٢١).

- **حل الجمعيات الخيرية والاجتماعية وإعادة تأليفها:**

فى أكتوبر عام ١٩٥٦م تم حل الجمعيات الخيرية والاجتماعية على أن يسرى هذا القانون على الجمعيات والأندية والمؤسسات الخاصة، وذات النفع العام، وتعتبر الجمعية خيرية إذا نشأت بهدف أعمال البر والرعاية الاجتماعية.

واشترط القانون على الجمعيات ألا تدخل فى مضاربات مالية، كما لا يجوز للجمعية أن تتخذ اسماً يدعو إلى اللبس بينها وبين جمعية أخرى تعمل فى نفس النشاط. وحرم القانون الانتساب إلى جمعية أو هيئة أو ناد مقره خارج مصر إلا بعد إبلاغ الجهة الإدارية(١٢٢).

لقد أسهمت الجمعيات الخيرية اليهودية على تنوعها فى تقديم خدماتها لأبناء الطائفة من الفقراء والمحتاجين، عن طريق تقديم الخدمات الصحية، ورعاية المسنين بإنشاء الملاجىء ورعاية الأسر الفقيرة وأبنائها، ومساعدة الفتيات الفقيرات على الزواج، وتعليمهن الحرف المناسبة، وبذلك تكون هذه الجمعيات قد أسدت خدمات جليلة للطائفة اليهودية.

رابعاً: الأمراض الاجتماعية داخل الطائفة اليهودية:

١- الاعتقاد فى السحر:

أولع اليهود بالسحر والطلاسم وأسرار الأعداد النجوم، وذلك بالرغم مما ما جاءت به التوراة: "لا تدع مكشفة تعيش"، ومكشفة من كشف يكشف بمعنى ادعاء علم الغيب والسحر له(١٢٣). والتلمود ملىء بالكثير من طرق السحر(١٢٤).

وقد سعت نساء الطائفة الإسرائيلية وراء الخرافات والخزعبلات على الرغم من تناقضها مع ما جاءت به التوراة مثل "الزار". وأسبابه هو الاعتقاد فى أن السيدة التى يلمس جسمها عفريت من الجن فلابد من عمل الزار لكى تبرأ مما فيه. ومن مساوئ الزار: أنه يؤذى الآذان والأعصاب،

ووسيلة من وسائل فساد الأخلاق، إلى جانب أنه شرك ينصب لسلب الأموال التى تتفق لإعداد الطعام والشراب والملابس والذبائح لجماعات المدعوات.

ولهذا يرى كاتب بجريدة (الاتحاد) وقع لنفسه بـ (مطلع) بضرورة الابتعاد عن عمل الزار لأن:

- الجن مخلوق من النار والإنسان مخلوق من التراب ولا يستوى التماس النار بالتراب (أى يتداخلان معاً).

- أن عمل الزار مخالف لكل شرع وكل دين ومحرم على كل إنسان عاقل مهذب.

- توجيه الدعوة لسيدات وفتيات الطائفة اليهودية العاقلات المهذبات اللاتى لم يسبق لإحداهن عمل الزار أن يبتعدن عنه لأنه يجلب الشرور والمفاسد(١٢٥).

وتحت عنوان (الزار بدعة جديدة فى الطائفة) أرسلت إحدى الأنسات اليهوديات وقعت لاسمها بالأحرف (ر.ى.م)، إلى رئيس تحرير (الاتحاد الإسرائيلى) وتقول فى رسالتها:

"شالوم... وبعد شكراً لغيرتكم على مصلحة الطائفة لأنكم كنتم ولا تزالون تعالجون بقلمكم هذا الاعوجاج فى الطائفة. وهناك أمر أعتقد أن فيه خطراً عظيماً علينا نحن معشر الآنسات ألا وهو (الزار) فكم سمعنا ورأينا سيدات مبجلات يجرفهن هذا الداء الملعون، وقد يساعدهن أزواجهن الذين كان من واجبهم أن يصدوهم عنه، وأقرب دليل على ذلك أن سيدة من أسرة كريمة عملت الزار ثلاث مرات خلال هذا العام... لذلك جئت أسألكم بصفتكم محررى مجلة هى لسان حال الطائفة:

١- هل يرضيكم عمل الزار؟ والمعتبر مخلاً بالآداب ومنافياً لشرع موسى عليه السلام؟

٢- إذا كان لا يرضيكم فلم أنتم ساكتون على تلك المهازل؟...

أستحلفكم بالله تعالى أن تستيقظوا من سباتكم هذا لأن الخطر قد عم والسلام...".

وجاء فى رد الاتحاد الإسرائيلى: "جاءتنا هذه الكلمة بالبريد بهذا التوقيع المستعار... وأنها تحارب بدعة جديدة انتشرت بين كثيرات من نساء الطائفة ألا وهو (الزار) وأننا غير راضين عن ذيوع هذا الداء الوبيل وتلك المهزلة السخيفة، ورأينا نشر هذه االرسالة محاربة لحفلات الزار الذى تنفر منه جميع الأديان والمدنيات... فيا حبذا لو تزرع أولو الأمر فى دار شرعنا وأصدروا قراراً دينياً بحرمان أية امرأة إسرائيلية قرائية تقيم الزار حرماناً شرعياً"(١٢٦).

٢- التقليد الزائف للحضارة الأوربية:

أخذ بعض الشباب من أبناء الطائفة الإسرائيلية بمصر فى تقليد بعض مظاهر الحضارة الأوربية، وكانوا يعدونها من لوازم الحرية، فى حين أنها كانت تقليداً زائفاً لعادات غريبة عن الطائفة الإسرائيلية التى تعيش فى الشرق. ومن هذه المظاهر عدم تقدير الصغير للكبير، فقد كان الشاب فى

الماضى يخجل من الجلوس فى محلات اللهو والسكر والمقاهى إذا لمح والده أو من كان فى منزلته من أقاربه، أما فى عشرينيات القرن ٢٠م، فقد أصبح الشاب يرتادها بجرأة وحرية حتى أن الشاب يلعب الميسر (القمار)، ويشعل السجائر أمام والده أو عمه أو خاله بلا خجل أو حياء.

كذلك أصبحت الفتاة العذراء تقلد الفتيات الأوربيات فى كل شيء بحجة أنها (الموضة)، فأخذت تقص شعرها، وترتدى الملابس الخليعة، وتستخدم أدوات التجميل، وترتاد دور السينما، والتياترات، وتذهب إلى الحدائق العامة وتجلس علانية فى غير وقار ولا احتشام، وتذهب بعضهن إلى دور الرقص مع كل من يضحك لها أو يتلطف إليها. هذا إلى جانب اعتقاد بعضهن فى الزار وفتح الفال. كل هذا تأتيه البنت باسم التمدن (الباريسى)، وابتغاء مرضاة الشبان، وهى تغفل عن أن الشبان يهزأون بها ومن فعالها القبيحة وهم ما تقربوا منها إلا ابتغاء إشباع شهواتهم البهيمية(١٢٧).

وبالرغم من النجاحات التى حققها العديد من أبناء الطائفة الإسرائيلية فقد كانت هناك بعض المظاهر السلبية، والسعى وراء المتع الدنيوية، التى تؤدى بأصحابها إلى الانحلال الأخلاقى(١٢٨).

٣- القمار:

تتفق جميع الشرائع السماوية فى تحريم تلك الرذيلة (القمار أو الميسر) والحض على الابتعاد عنها لما تجره من الويلات والمصائب على أربابها. وللقمار عاقبته الوخيمة، فقد ذهبت له ضحايا عديدة ودب الخراب بسببه فى العائلات الكبيرة فقوض عرشها، وألقى بأفرادها إلى البؤس والشقاء. وتختلف أنواع القمار باختلاف الطبقة التى تمارسه، وقد أطلقوا عليه جمله أسماء منها: مراهنات، سباق الخيل، ضرب الحمام، الروليت، اللعبة الأمريكانية، المضاربة بأوراق البورصة، ورق الكتشينة. والأخير كان هو الشائع بين الأفراد وأنواعها كثيرة تختلف باختلاف طريقتها السريعة فى إفلاس لاعبها ومنها (البكاراه) أو البوكر، وغيرها.

والميسر أشد فتكاً بلاعبه أكثر من أى جرم آخر. لأن من خصائص الميسر أن يبهر لاعبه فى بدء الأمر، بما يخوله الحظ من مكسب ضئيل فى بدء عهده باللعب، ومن تلك الفترة يزداد طمع اللاعب فى زيادة المكسب فيعود ليلعب فيخسر أضعاف ما كسب فيعود لتعويض خسارته فإن ساعده الحظ وربح زاد طمعه، وإن لزمه سوء حظه وخسر، تملكه حب استرجاع ما خسر. وهكذا يظل بين الخسارة والمكسب حتى يصير بينهما خادماً ذليلاً أسيراً لا يقوى على ردهما عنه، حتى يذهب فريسة لتلك العادة المذمومة. ومن الآثار السيئة للمقامرة:

- المقامر الذى توغلت جرثومة الميسر فى جسده واختلطت بدمه يصبح وقد استولى عليه القمار، فيخدر أعصابه ويلهيه عن كل واجب شريف، ويحرضه على ارتكاب الموبقات فيسرق وينهب ويقتل ليستولى على المال ليلعب به.

- والمقامر إذا كان متزوجاً لا يلتفت إلى واجباته الأسرية فيهمل زوجته وأولاده.

- سلب العائلات أموالها فتضطر إلى الاستدانة أو رهن ما لديها من المصاغ[١٢٩].

ولهذا كان القمار من الأمراض الاجتماعية التى كانت تهدد الطائفة الإسرائيلية بمصر[١٣٠]، فكثيراً ما كان ينال القمار من سعادة وهناء الأسر فيهدم الحياة الزوجية وقد يقدم من يمارس القمار على الانتحار بعد أن يكون قد فقد كل ما يملك من شرف ومال وأثاث مخلفاً وراءه الزوجة، والأبناء يعانون من قسوة الحياة. ورغم أن هذا الحادث كان متكرراً، إلا أن القمار كان متفشياً بين أفراد الطائفة صغيرها وكبيرها رجالها ونسائها[١٣١].

وطالبت جريدة (الشمس) فى عام ١٩٣٥م بمناسبة الاحتفال (بعيد بوريم) بمنع لعب القمار فى الحى الإسرائيلى، حتى يصير الحى نظيفاً نقياً[١٣٢].

وأصاب داء القمار بعض أغنياء وفقراء اليهود على السواء، وأخذت الطائفة تعانى من هذا المرض منذ زمن طويل، بحيث أصبح يفت فى عضد الطائفة، فتحولت الكثير من الاجتماعات إلى ساحة لممارسة القمار وصار هذا الأمر يشكل خطراً على الأسرة والنشأ ومحاولات النهوض بالطائفة.

ويذكر إيلى أمين ليشع أن ممارسة القمار كانت تتم فى المقاهى فيقول: "وإذا ساقتك قدماك وذهبت إلى حارة اليهود القرائين ذات مساء وأردت احتساء القهوة عند تنن، فلا يأخذك الذهول إن رأيت فقراء الطائفة ومتوسطى الحال منها يلعبون القمار بشراهتهم المعهودة مثلهم مثل الأغنياء مع فارق مكان الاجتماع، وعشرات الجنيهات تلقى على الموائد بلا اهتمام، ولا يهدأ بال اللاعب منهم حتى يذهب آخر مليم معه طعمة للميسر، ولا يغادر المقهى حتى يعلن الجرسون أن ميعاد (التشطيب) قد حل فما يكسبه الواحد منهم بالحلال ويعرق جبينه بالنهار يلقى به على مائدة الميسر بالليل، وقد يكون الأبناء والزوجة باتوا ليلتهم بغير عشاء.

وإذا ما فرغت من تناول قهوتك واعتراك السأم من المقهى ورواده، فغادرتها مهموماً فما رأيت وسمعت، فحاذر فى طريقك خشية أن تصطدم بشىء فى الطريق، فهناك وتحت فانوس النور اتخذ بعض الصبية الأرض كمائدة خضراء، وألقوا ما لديهم من ملاليم وقروش، وزاولوا اللعب بما عرف عنهم من الهمة والنشاط أسوة بآبائهم وإخوانهم"[١٣٣]. وهكذا استفحل هذا الداء وطال الصبية وأصبح يهدد مستقبل الطائفة.

- **مشروع قانون النوادى الخصوصية:**

لم يكن للنوادى الخصوصية قانون خاص، وقد ضجت البلاد من انتشار القمار والخمور، بسبب عدم وجود قيود جبرية لفتح هذه النوادى وإباحة القمار وشرب الخمر فيها. ولقد وضع لهذه المحلات تشريع خاص فى عام ١٩٢٦م لكن لم تتح له فرصة الظهور والتطبيق. وفى عام ١٩٣٧م وضعت وزارة الداخلية مشروع قانون للنوادى الخصوصية، إلا أن هذا التشريع لم يطبق أيضاً[١٣٤].

وقد صدر قانون بتعديل المادة ٨٠ من قانون الموظفين رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١م، والذى يحرم من يشغل وظيفة حكومية ممارسة لعب القمار فى الأندية أو المحال العمومية والملاهى.

وهذا القانون إنما يهدف الرغبة فى انتشال طبقة الموظفين من براثن داء القمار العضال. غير أن تحديد الأماكن الممنوع لعب القمار فيها جعله غير شامل، فلو أنه حرم لعب الميسر تحريماً شاملاً بلا تحديد لكان ذلك أجدى وأوقع. فقد لوحظ أن أغلب الموظفين والمدمنين على القمار يتهربون من القانون بلعب القمار فى منازل يخصصها أصحابها لهذا الغرض وهى منازل غير مشبوهة ويتعدى المجال فيها لعب القمار إلى الدعارة أحياناً والخمر والفسق أحياناً أخرى.

ورب قائل يقول: إن القانون يحرم هذا لأنه جعل للبيوت حرمة لا يجوز أن تنتهك بهذه الصورة إن لم تكن حرمة المنزل الذى يجرى هذا العمل داخله فحرمة الجيرة للمساكن المجاورة(١٣٥).

٤- دور الملاهى:

المصريون معروفون بحب الملاهى والإغراق فى الإقبال عليها ودفع الغالى والنفيس فى سبيلها، وقد عرف اليهود هذا فاستغلوه استغلالاً عظيماً عاد عليهم بالمكاسب الطائلة. وأعظم مثل يقدم فى هذا المقام (ملهى الكيت كات) وهو ملهى كبير ويذكر محرر "مصر الفتاة" سنة ١٩٣٩م عن هذا الملهى: "تذبح فيه الفضيلة، وينكب كبار الناس على مخازيه انكباباً، ويكفى لبيان الخسارة الحائقة بالمصريين من هذا الملهى والأرباح التى لا تصدق، ويحصل عليها اليهود أن نروى ما قصه علينا أحد أصدقائنا قال:

"سمعت بملهى (الكيت كات) وعجائبه، فأردت أن استطلع أمره، وأعلم ما يذهب فيه من حياء ودين وفضيلة ومال. فدلفت إليه ودفعت رسم الدخول ستة قروش، وجلت فى منافذه وأبهائه وردهاته، فوصلت إلى بهو عظيم متسع فى صدره منصة للغناء والموسيقى تسطع فيه الأنوار، ورواده يقبلون متأخرين ليسمعوا إلى مطلع الفجر، وقد أسرع وأخذ الناس يتواردون نساءً ورجالاً وبدأت الموسيقى تعزف وانتظمت حلقات الرقص والمجون وأترعت كؤوس الخمر وثمن الكأس الواحدة عشرة قروش (عام ١٩٣٩م) والزجاجة بجنيه مصرى خلاف التقديمات.

وقد رأيت بعينى رأسى مئات الكؤوس وعشرات الزجاجات تفتح وهذا كله فيما لا يزيد على ساعة... إن الساعة التى قضيتها فيه أمدت الملهى بما لا يقل عن مائة جنيه مصرى وإذا حسبت ساعات الليل يبلغ دخل الملهى مئات الجنيهات من الخمر فقط، ودعك من العشاء الذى لا يقل ثمنه عن خمسين قرشاً للوجبة الواحدة. فماذا يكون الربح فى شهر وفى عام؟... والمبلغ الجسيم يدفعه المصريون ليستولى عليه اليهود، وما يقال فى (الكيت كات) يقال فى الملاهى الأخرى التى لليهود يد فى إدارتها. فأين المعتبرون؟ وأين الفاهمون؟ وأين الذين يحرضون على الخلق والحياء والدين؟"(١٣٦).

واتهم محرر "مصر الفتاة" اليهود أنهم وراء إدارة بيوت الدعارة والسبب في نشرها في أوساط المصريين المسلمين "الإسلام هو الدين الذى يحرم الزنا تحريماً باتاً ويسميه فاحشة ومقتاً وساء سبيلا، وكان هذا كافياً لإحجام المسلمين عن هذه الجريمة الشنعاء والتى تهلك الحرث والنسل، وتخرب الأرض وتنشر الأمراض الخبيثة، ولكن المدنية الغربية والحضارة الأوربية تكلفت بجذب المسلمين إليها فسقط فى حبائلها بعض المسلمين بلا مراعاة لكرامة ولا عزة ولا حمية وقد انتهز بعض اليهود هذه الفرصة السانحة فعملوا - كما هو دأبهم - على اقتناص المال من هذا الطريق فاستقدموا النساء الأجنبيات من جميع الجنسيات وافتتحوا لهن الدور الرسمية وغير الرسمية وتعهدوهن بالنفقات واشترطوا عليهن أن يقدمن لهم ما يحصلن عليه من الدنس، وبذلك ضمنوا مورداً واسعاً للرزق الحرام، ولكى نعلم مقدار ما كان يصل إلى جيوب هؤلاء (فى عام ١٩٣٩م) من المال أن الداخل إلى امرأة أجنبية كان ينفق جنيهاً مصرياً فى الزيارة الواحدة، بل إن بعض هؤلاء التعسات كن يتقاضين خمسة جنيهات عن الليلة الواحدة، وهكذا نال بعض اليهود الألوف حتى من الدعارة والفجور، فقد آلوا على أنفسهم ألا يتركوا فرصة تمر بدون تحويلها إلى منفعتهم الذاتية"[١٣٧].

* * *

هوامش الفصل السادس

(١) انظر الجدول رقم (١).

(٢) إحصاءات سكان مصر لأعوام ١٩٠٧، ١٩٢٧، ١٩٣٧، ١٩٤٧، يعقوب لاندوا وأخرون، مصدر سابق، ص٦٠، ٦١.

(٣) إحصاءات سكان القطر المصرى لأعوام ١٩٠٧، ١٩٢٧، ١٩٣٧، ١٩٤٧، يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٦١-٦٤.

(٤) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٨٥.

(٥) حلمي محروس إسماعيل، دراسات في الحالة الاجتماعية في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، د.ت، ص١٢٨.

(٦) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٣١٣- ٣١٥.

(٧) الآنسة ف.ى.م، فتياتنا، الشبان القرائين، ١٦/٧/١٩٣٧م، ص٦.

(٨) ايفون نيتر، ميول الشبيبة اليهودية الحاضرة، الشمس، ٤/١/١٩٣٥م، ص٣.

(9) Mourice Fargeon, op. cit., 308-310.

(١٠) انظر الجدول رقم (٢).

(١١) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٦١-٦٤.

(١٢) رشاد رمضان عبد السلام، النشاط اليهودى فى مصر ١٨٩٧م-١٩٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة أسيوط، ٢٠٠٢م، ص٣٥٩.

(١٣) يوسف أمين، الزواج المبكر، الكليم، أول أكتوبر ١٩٥٠م، ص٧.

(١٤) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٨٨.

(١٥) الزواج قبل البلوغ، الاتحاد الإسرائيلي، ٨/٣/١٩٢٧م، ص٧.

(١٦) إيلى أمين ليشع، علام الاحتجاج؟ وعلام الاتهام؟ الكليم، أول سبتمبر ١٩٤٥م، ص٦.

(١٧) ماركو إبراهيم كوهين، مشكلة الزواج عند اليهود المصريين، الشمس، ١٩/ ٩/ ١٩٤١م، ص٤.

(١٨) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٥/٢/١٩٤٦م، ص٤.

(١٩) رشاد رمضان عبد السلام، مصدر سابق. ص٣٦٣، ٣٦٤.

(٢٠) إيلى أمين ليشع، بدعة الزواج فى يوم السبت، الكليم، ١٥/١٠/١٩٥٠م، ص٢.

(٢١) ويرجع هذا إلى حادث وقع لليهود فى فلسطين فى النصف الأول من القرن الثانى الميلادى عندما كانت فلسطين تحت الاحتلال الرومانى، فقد قام جماعة من اليهود تحت قيادة "باركوخبا" وحاربوا ضد الرومان، وكان يساعده فى هذه الحرب عالم مشهور يدعى "ربى عقبا" ويقال أنه يتتلمذ على يده ٢٤٠٠ طالب قتل عدد كبير منهم فى هذه الحرب، وإحياء لذكراهم يحزن الربانيون فى هذه المدة ويستثنى منها اليوم الثالث والثلاثين المعروف (بلج عومر) إذ إنه فى هذا اليوم اكتشف تلاميذ (العالم الثانى) "شمعون بن يوحاى" أسرار معلمهم فى كتاب (الزوهر)، كما أنه توفى فى نفس هذا اليوم وهو الثالث والثلاثين؛ انظر: الحاخام طوبيا سمحا ليفى، الزواج أثناء الخماسين، الشبان القرائين، ١٧/٥/١٩٣٧م، ص٥.

(٢٢) الحيض: يأخذ القراءون بما جاء فى التوراة عن أن مدة الحيض سبعة أيام كاملة، وإذا مست شيئاً أو شخصاً نجسته فيلزمه غسل ثيابة والاغتسال عند الغروب، وقرب الرجل من زوجته أثناء الحيض فيه إثم كبير إذا كان يعلم به، وإذا امتد دم الحائض إلى اليوم الثامن فإنه يلزمها سبعة أيام نقية أخرى بعد انقطاع الدم. أما الربانيون فحصروا أمر الحائض فى تجنب زوجها وقربه منها، وساووا بينها حائضاً وممتداً دمها ولذا أوجبوا لها دائماً أربعة عشر يوماً

(السبعة الأصلية والسبعة النقية) وأول من سن لهم هذه السنة العلامة "جرشوم"؛ انظر: مراد فرج القراءون والربانون، مصدر سابق، ص٣٠٩، ٣١٠.

(٢٣) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٣٠٩، ٣١٠.

(٢٤) ى. ك، زواج القرائين، الكليم، ١٦/٥/١٩٥١م، ص١٢.

(٢٥) زينب الحكيم، الأفراح عند الإسرائيليين، الشمس، ٦/٢/١٩٣٦م، ص٣.

(٢٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٥/٢/١٩٣٥م، ص٣.

(٢٧) فنجان قهوة، المصدر السابق، ٢٦/١١/١٩٤٥م،ص٥.

(٢٨) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢٩/٨/١٩٣٥م، ص٣.

(٢٩) مراد فرج، مصدر سابق، ص١٥٧.

(٣٠) المصدر السابق، ص١٦٦.

(٣١) الأصحاح ٢١، (١٠-١٤).

(٣٢) مراد فرج، مصدر سابق، ص١٦٥.

(٣٣) طلبت طائفة الربانيين من طائفة القرائين أن ترسل مندوب منها إلى دار حاخاخانة مصر يوم ٢ يونيه ١٩٥٢م لمقابلة شاب وفتاة من طائفة القرائين يريدان الخروج من طائفتهما والانضمام إلى طائفة الربانيين، وذلك بغرض الزواج من أبناء طائفة الربانيين، وقد انتدبت دار الشرع للقرائين يوسف حيينه لهذه المأمورية لإبداء النصائح اللازمة لهما وكان هذا الإجراء متبعاً فى مثل هذه الحالة؛ انظر: أخبار متنوعة، الكليم، أول مايو ١٩٥٢م، ص٢.

(٣٤) بانت لبتها، الاتحاد الإسرائيلى، ٥/٥/١٩٢٥م،ص٢.

(٣٥) بناقص واحد، المصدر السابق، ١٦/٦/١٩٢٥م،ص٦.

(٣٦) قضية فيروز، الكليم، ١٦/١٢/١٩٥٠م، ص٢.

(٣٧) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٣١١، ٣١٣.

(٣٨) تعدد الزوجات عدنان، الاتحاد الإسرائيلى، ١٩/٥/١٩٢٥م، ص٤.

(٣٩) المصدر السابق، ١٦/٦/ ١٩٢٥م، ص٦.

(٤٠) حاى بن شمعون، المادة: ٢٨٨، ص٨٧.

(٤١) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٣٦٣، ملف ٩٢/٧/١٣٤، السيدة تحية كاريوكا.

(٤٢) حريص، عبير الأشواك، الشمس، ١١/٧/١٩٤٥م، ص٣.

(٤٣) حاى مراد ديان، كلمة إلى صاحب مجلة الفصول، المصدر السابق، ٨/٢/١٩٣٥م، ص٤.

(٤٤) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر (١٩٤٧م-١٩٥٦م)، مصدر سابق، ص١٧٩.

(٤٥) محمد مصطفى عبد النبى، العصر الذهبى لليهود فى مصر، مصدر سابق، ص٥٦.

(٤٦) حاى بن شمعون، الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مصدر سابق، ص٨٧.

(٤٧) مراد فرج، القراءون والربانون، مصدر سابق، ص١٢٣.

(٤٨) المصدر السابق،ص١٥٤.

(٤٩) مراد فرج، عن جنة عدن والحضر، الاتحاد الإسرائيلى، ٥/٣/١٩٢٨م، ص٤.

(٥٠) يروى مراد فرج فى حالات ختان قام بها أفراد من طوائف أخرى فمثلاً قام بختان ابن مسعودة المحامى من القرائين سمحون وهو من الربانين، وختن ابن يوسف موسى المحامى طبيب مسلم، والمهم أنه لم يقل أحد أن

ختان مثل هذين الولدين باطل، والقراءون فى تركيا لم يكن لهم عام ١٩٤٥م ختان منهم وكان يقوم بهذه المهمة ختان من اليهود الربانيين؛ انظر: مراد فرج، الخاتن، الكليم، ١٦/٦/١٩٤٥م،ص٣.

(٥١) مراد فرج، فى الختان عن جنة عدن والخضر، الاتحاد الإسرائيلى، ٥/٣/١٩٢٨م، ص٥.

(٥٢) الختان الأصغر، الكليم، أول يوليو ١٩٥٥م، ص٩.

(٥٣) كتاب عن الختان، المصدر السابق، ٢٨/٦/١٩٤٠م، ص٣.

(٥٤) نصيحة خالصة، المصدر السابق، ٧/١٢/١٩٤٥م، ص٥.

(٥٥) يوسف يعقوب أصلان، المجلس الملى يحصل رسوم ختان ولا يعمل ختان، الكليم، أول ديسمبر ١٩٤٥م، ص١٠.

(٥٦) التهذيب، عدد٣٢، السنة الأولى، ٣/٤/١٩٠٢م.

(٥٧) السيد محمد عاشور، الختان فى الشرائع السماوية والوضعية، مؤسسة المصرى للكتاب، د.ت، ص٢٤.

(٥٨) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٣٢٠.

(٥٩) بمناسبة احتفال الأديب ايلى يتاح بختان ابنه نسيم قام بتوجيه دعوة لصديقة نسيم يوسف حداد- رجال الشبيبة الإسرائيلية- للحضور؛ انظر: إيلى يتاح، عزومه فى ميلاه، الشمس، ١٥/٢/١٩٣٥م، ص٤.

(٦٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٨/٨/١٩٣٥م، ص١.

(٦١) السيد محمد عاشور، مصدر سابق، الصفحة نفسها.

(٦٢) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٣٢١.

(٦٣) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٣٢١، ٣٢٢.

(٦٤) سفر العدد، الأصحاح ١٨، (١٥، ١٦).

(٦٥) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٣٢٢، ٣٢٣.

(٦٦) مسابقة لاختيار أجمل طفل (المسابقة الثانية)، الكليم، أول مايو ١٩٥١م، ص٣٠.

(٦٧) حوادث وأخبار، الشمس، ١/٢/١٩٣٥م، ص٣.

(٦٨) حول مبدأ شرعى، الكليم، أول أغسطس ١٩٤٥م، ص١٠، ١١.

(٦٩) حوادث وأخبار، الشمس، ٢٤/٨/١٩٤٢م،ص٣.

(٧٠) ف.ك، فى الأحوال الشخصية لغير المسلمين حكم باختصاص محكمة العقد، المقطم، ١٦/ ٨/ ١٩٤٦م، ص٤.

(٧١) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٣١٣، ٣١٥.

(٧٢) سفر تثنية، الإصحاح٢٤، (١-٤).

(٧٣) مراد فرج، مصدر سابق، ص١٤٢، ١٤٣.

(٧٤) يانصيب الجمعيات الخيرية فوائده ومضاره، المقطم، ٤/٩/١٩٢٤م، ص١.

(٧٥) تقرير مجلس الطائفة الربانية لسنة ١٩٤٥م، الشمس، ٢٢/٣/١٩٤٦م، ص٦.

(٧٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٥/٦/١٩٤٢م. ص٣.

(٧٧) فيكتور عبده شملا، حاجتنا إلى جماعة محاربة الفقر، المصدر السابق، ٨/٣/١٩٣٥م، ص٣.

(٧٨) الجمعيات الخيرية، المصدر السابق، ١٣/١٠/١٩٤٤م، ص٢.

(٧٩) الجمعية الخيرية الإسرائيلية، إسرائيل، ٢/٣/١٩٣٤م، ص٣.

(٨٠) حوادث وأخبار، الشمس، ٧/٦/١٩٤٦م، ص٤.

(٨١) مسعى مشكور لخدمة الإنسانية، المصدر السابق، ٤/١/١٩٤٦م،ص٥.

(٨٢) ملاحظات سريعة، المصدر السابق، ٧/٦/١٩٤٦م، ص٥.

(٨٣) مسعى مشكور لخدمة الإنسانية، المصدر السابق، ١٩٤٦/١/٤م، ص٥.
(٨٤) المرأة والشئون الاجتماعية، المصدر السابق، ١٩٤٥/١٢/٧م، ص٥.
(٨٥) تقرير مجلس الطائفة الربانية عن سنة ١٩٤٥م، المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/٢٢م، ص٦.
(٨٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/١٥م، ص٤.
(٨٧) جمعية الإحسان الخفي، إسرائيل، ١٩٣٣/١١/١٧م،ص١، ٣.
(٨٨) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٢/٨/٢٤م، ص٣.
(٨٩) الحفلة السنوية لملجأ الأيتام الإسرائيلي نقطة اللبن، الاتحاد الإسرائيلي، ١٩٢٨/١٢/١٨م، ص٤.
(٩٠) تقرير مجلس الطائفة عن سنة ١٩٤٥م، الشمس، ١٩٤٦/٣/٢٢م،ص٦.
(٩١) هلال فارحي، الآنسة لوسي متاتيا وعمل الخير، المصدر السابق، ١٩٣٥/٢/١٥م، ص٤.
(٩٢) جمعية محبي التوراة، المصدر السابق، ١٩٣٨/٢/١٠م، ص٣.
(٩٣) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٤/٢٦م،ص٤.
(٩٤) المركز الاجتماعي وطائفتنا، الكليم، ١٩٥٦/٣/١٥م،ص٤، ٥.
(٩٥) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٧/١٢م، ص٤.
(٩٦) جمعية الإحسان والشفاء، المصدر السابق، ١٩٤٠/٤/٥م، ص٣.
(٩٧) جمعية مساعدة المرضى (مسجاب حوليم)، إسرائيل، ١٩٣٣/٢/١٠م، ص٣.
(٩٨) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٨/٨م، ص٣.
(٩٩) التقرير السنوي لمجلس الطائفة لسنة ١٩٤٧م، المصدر السابق، ١٩٤٨/٣/١٩م،ص٩.
(١٠٠) اليوبيل الفضي للمستشفى الإسرائيلي، المصدر السابق، ١٩٤٣/٥/١٤م، ص٣.
(١٠١) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر ١٩٤٧م - ١٩٥٦م، مصدر سابق ص١١٧، ١١٨.
(١٠٢) إيلي أمين ليشع، جمعياتنا القرائية ومدى نشاطها، الشبان القرائين، ١٩٣٧/٧/٢م، ص١١.
(١٠٣) أخبار متنوعة، الكليم، أول نوفمبر ١٩٤٥م، ص٦.
(١٠٤) المشغل الخيري للبنات، المصدر السابق، ١٩٤٥/٦/١٦م، ص١٢ المشغل الخيري للفتيات الفقيرات، الشبان القرائين، ١٩٣٧/٥/٢م، ص٩.
(١٠٥) دار رحمين الخيري، الكليم، ١٩٤٥/٨/١٦م، ص٨.
(١٠٦) كان يضم هذه المؤسسات والمعبد مبنى واحد، وقد أنشأوا فيه مخبأ حصين لكي ينزل فيه من يشاء أثناء غارات طائرات المحور على القاهرة خلال الحرب العالمية الثانية؛ انظر: زيارة قصيرة للطائفة الاشكنازية، الشمس، ١٩٤٢/٨/٢٤م،ص١.
(١٠٧) جمعياتنا، المصدر السابق، ١٩٤٤/٩/١٥م، ص٧.
(١٠٨) زيارة قصيرة للطائفة الاشكنازية، المصدر السابق، ١٩٤٢/٨/٢٤م، ص١.
(١٠٩) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٥/١١/٢٢م، ص٤.

(110) Mourice Fargeon. Op. cit., p. 251.

(١١١) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٨/٨م، ص٣.
(١١٢) المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/٢٦م، ص٣.
(١١٣) المصدر السابق، ١٩٤٦/٧/١٢م، ص٤

(114) Mourice Fargeon , op. cit., p. 254.

(115) Ibid., pp. 255. 256.

(١١٦) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٦/٢١م، ص٣.

(117) Mourice Fargeon, op. cit., pp. 254-257.

(١١٨) جمعية حيد وإيميت الإسرائيلية بالإسكندرية لمعالجة المرضى الفقراء، إسرائيل، ١٥/ ٩/ ١٩٣٣م، ص٣.

(119) Mourice Fargeon, op. cit., p. 252.

(١٢٠) أخبار طنطا، الشمس، ١٩٣٨/٣/١٦م، ص٣.

(١٢١) أخبار طنطا، المصدر السابق، ١٩٤٦/١/١١م،ص٥.

(١٢٢) حل الجمعيات الخيرية والاجتماعية وإعادة تأليفها، الأهرام، ١٩٥٦/١٠/١٥م، ص٧.

(١٢٣) مراد فرج، اليهودى معنى وعقيدة، الشمس، ١٩٤٦/٢/١م، ص٣.

(١٢٤) محمد على البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، الجندى المسلم، د.ت، ص٣٩.

(١٢٥) مطلع، شيء جديد الزار فى طائفتنا، الاتحاد الإسرائيلى، ١٩٢٧/٣/٨م، ص٧.

(١٢٦) ر.ى.م، الزار بدعة جديدة فى الطائفة، المصدر السابق، ١٩٢٨/١٢/١٨م، ص٦.

(١٢٧) مراقبة الشبان والبنات واجبة، المصدر السابق، ١٩٢٧/٦/٢١م،ص٧.

(١٢٨) بدون مؤلف، الملس زاد فى طايفتنا، المصدر السابق، ١٩٢٧/٦/٢١م، ص٧.

(١٢٩) القمار، المصدر السابق، ١٩٢٩/٣/٥م، ص٤.

(١٣٠) وقد نظم مراد فرج قصيدة حذر فيها من ممارسة (القمار) وبين فيها مساوئه وشروره على من يمارسه؛ انظر: مراد فرج، فى القمار، الشمس، ١٩٣٨/٣/٥م، ص١.

(١٣١) وقد نظم أحد أبناء الطائفة أبيات من الزجل عن مساوئ القمار؛ انظر: القمار، المصدر السابق، ١٦/ ٧/ ١٩٣٧م، ص٨.

(١٣٢) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٢/٨م، ص١.

(١٣٣) ممارسة القمار فى المقاهى وفى الطرق تحت فانوس النور، الكليم، ١٩٤٥/٤/١م، ص٣.

(١٣٤) مضبطة مجلس الشيوخ، مجموعة الملاحق لمضابط مجلس الشيوخ، دور الانعقاد العادى ١٣، ١٩٣٧ - ١٩٣٨م، ١٢ يوليه ١٩٣٨م، ص١٩٤.

(١٣٥) محمد السعداوى محمد المحامى، قانون تحريم الميسر، الصراحة، ١٩٥٢/١٠/٤م، ص١.

(١٣٦) كيف يسيطر اليهود على شرايين الحياة فى مصر ويوجهونها لخدمة أغراضهم وغاياتهم، مصر الفتاة، ١٩٣٩/٧/١٣م، ص٦.

(١٣٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

الفصل السابع

النشاط التعليمى والثقافى والرياضى لليهود فى مصر

أولاً: النشاط التعليمى لطائفة القاهرة:

عملت الطائفة الإسرائيلية على إنشاء مدارس خاصة بها تتبع الطائفة فى الإدارة والإشراف، وتعمل على جذب أبناء الطائفة إليها، فقد وضعت ضمن المناهج التى تدرس بها مواد خاصة تتفق مع حياتهم الدينية وميولهم الثقافية. ومن هنا لجأت الطائفة إلى تكوين لجنة خاصة تسمى (لجنة المدارس) وهذه اللجنة كان يرأسها "أصلان قطاوى" بك فى ١٩٤٢م(١)، وتتكون من عشرة أعضاء بالإضافة إلى خمسة أعضاء آخرين منتخبين من مجلس الطائفة، ويسمى الأعضاء الخمسة باسم قومسيون لجنة المدارس فتكون لجنة المدارس بذلك مكونة من ١٥ عضواً، وهذا النظام والإشراف الدقيق القصد منه المحافظة على مدارس الطائفة من أى عبث، وأن تكون تحت رقابة وتوجيه الطائفة المباشر(٢).

وفى منتصف الثلاثينيات من القرن ٢٠م كان عدد الطلاب الذين يدرسون فى المدارس التابعة للطائفة ٢٥٠٠ طفل (وهو عدد أقل من ثلث الأطفال اليهود من سن ست سنوات حتى ثمانية عشر سنة والبالغ عددهم ٨٥٠٠ طفل يهودى)، وهذه المدارس كانت تضم مدرستين فى العباسية، ومدرسة موسى قطاوى للبنين، ومدرسة مارى سوارس للبنات، وكانت الدراسة بها تستلزم دفع مصاريف دراسية. ومدرسة سلفاتور شيكوريل، ٢٠٪ آخرين التحقوا بمدارس يهودية أخرى غير تابعة للجنة المدارس، و٤٠٪ التحقوا بمدارس فرنسية وإيطالية، ٤٪ بمدارس مسيحية، ٣٪ بمدارس حكومية مصرية، ومنذ تسعينيات القرن التاسع عشر تم إنشاء عدد من المدارس فى١٢ى مصر تابعة للاتحاد اليهودى العالمى (الاليانس)(٣)، إلا أنه تم إغلاقها فى عام ١٩٢٥م بسبب الانخفاض الكبير فى عدد تلاميذها(٤).

وأدت مدارس الاليانس دوراً مهماً فى نشر الثقافة والتعليم الفرنسى بين يهود مصر، وبعد الحرب العالمية الأولى وكان أبناء الفقراء يرسلون أبنائهم إلى مدارس الطائفة لانخفاض مصروفاتها، بينما فضلت المجموعتان الوسطى والعليا المدارس الأجنبية الخاصة، والتى كان يدير معظمها من

يعمل على تنصير أبناء اليهود. وأدى اهتمام الطائفة بالتعلم إلى انخفاض نسبة الأمية[٥] بين أبناء الطائفة التى بلغت ٢٠٪ فى عام ١٩٤٧م[٦].

وإذا كانت (الطوائف اليهودية) مسئولة عن تلك المدارس من الناحية الإدارية والمبانى ومتابعة الطلاب والنفقات وكافة الأنشطة، فإن (وزارة المعارف العمومية المصرية) تابعت المدارس الإسرائيلية من ناحية الإشراف الفنى على المناهج ومواد الدراسة، وهذا الإشراف بدأ منذ عام ١٩٤٢م ومن ثم فإن المناهج منذ ذلك التاريخ استندت إلى دعائم المناهج المصرية[٧]. وقد عانى التعليم اليهودى من هذا التطور خاصة منذ عام ١٩٤٨م فقد قلت الساعات المخصصة لتدريس اللغة العبرية والدراسات اليهودية إلى أربع ساعات فى الأسبوع، فى مقابل ١٤ ساعة كانت مخصصة باللغة الفرنسية، ١٠ ساعات باللغة العربية[٨].

- **مصادر تمويل لجنة المدارس:**

تمثلت مصادر تمويل لجنة المدارس فى الإعانات التى يددها مجلس الطائفة الإسرائيلية وكانت تقدر بحوالى ٥٠٪ من حصيلة الضريبة الشخصية المعروفة باسم (العاريخاه) والتى كانت تفرض على اليهود القادرين، وكذلك ٥٠٪ من الناتج الصافى لدخول المعابد، وحصيلة الاكتتاب والتبرعات الشخصية[٩].

وقد عانت (لجنة المدارس) من عجز فى ميزانيتها فى عام ١٩٤٦م، واقترح البعض أن يساهم أبناء الطائفة فى زيادة رسوم العاريخاه لأن الجانب الأكبر منها يؤول إليها أو يدفع تبرعاً سنوياً للمدارس قيمة جنيه أو أكثر لمدارس الطائفة[١٠]. واهتم مجلس الطائفة بالعجز فى ميزانية المدارس فوافق على سد العجز الذى قدر بنحو خمسة آلاف جم. والواقع أن (مجلس الطائفة) كان يرى أن تعتمد لجنة المدارس على نفسها فى موازنة الميزانية ويكفى ما يقدمه المجلس من إيرادات العاريخاه والكنائس[١١].

جدول رقم (١)

الطلاب اليهود فى المدارس اليهودية والأجنبية ١٩٠٧-١٩٤٦م[١٢]

العام الدراسى	بنين	بنات	بالمدارس اليهودية		نسبة اليهود بالمدارس الأجنبية	ملاحظات
			بنين	بنات		
١٩٠٧-١٩٠٨	٤,٠٠٠	٣,١٩٤	٩٠٦	٥٠٤	٨٠,٣	غير متضمن الطلاب بالمدارس الحكومية المصرية
١٩١٢-١٩١٣	٤,٥٢٣	٣,٨١٥	١,١٥٤	٧٤٤	٧٧,٢	
١٩٢٤-١٩٢٥	٧,٤٦١	٦,٢٣٠	٤,٠٩٧	٣,١١٩	٤٧,٣	
١٩٣٠-١٩٣١	٧,٩٢٨	٦,٦٢١	٤,٥٤٢	٣,٩٦٩	٤١,٥	
١٩٣٦-١٩٣٧	٧,٦٣٥	٦,٦٥٧	٤,٤٧٤	٣,٩٦٠	٤١	
١٩٤٥-١٩٤٦	٦,٧٣٣	٥,٣٧٤	٢,٨٨٣	٢,٠٥٦	٥٩,٢	

جدول رقم (٢)

نسبة المتعلمين بين يهود مصر من خمس سنوات

فما فوقها ١٩٠٧-١٩٤٧م[١٣] (بالنسبة المئوية)

العام الدراسى	ذكور	إناث	إجمالى	ملاحظات
١٩٠٧م	٦٣,٣	٣٥,٥	٤٩,٧	
١٩٢٧م	٨١,٧	٦٣,٩	٧٢,٢	
١٩٣٧م	٨٣,٣	٦٧,٧	٧٥,٤	
١٩٤٧م	٨٩,٧	٧٥,٩	٨٢,٢	
١٩٤٧م(أ)	٩٠,٢	٨٠,٤	٨٥	(أ) المسيحيين غير الأقباط
١٩٤٧م(ب)	٥٦,١	٣٠,٦	٤٣,٨	(ب) جميع الجاليات

وأرجع بعض المشرفين على أمور الطائفة العجز الذى وقع فى ميزانية لجنة المدارس فى عام ١٩٤٦م إلى المشروعات الجديدة التى قامت بها اللجنة مثل تحسين رواتب المدرسين حيث درجت على منح رجال التعليم وغيرهم من موظفى المدارس إعانة غلاء المعيشة المقررة طبقاً لأنظمة الحكومة وهو عبء لا يستهان به، ومن جهة أخرى فقد تم تلبية طلبات عديدة متعلقة بتخفيض أجور التعليم فضلاً عن المجانية. وعملاً بنصوص القانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٤٤م قررت اللجنة بالاتفاق مع مجلس الطائفة إنشاء صندوق ادخار للمدرسين والموظفين يقيهم غائلة الفقر والعجز عند إحالتهم إلى المعاش.

وتحقيقاً للرغبة التى أبداها دافعوا العاريخاه والمتبرعون للمدارس، أنشأت (لجنة المدارس) قسماً ثانوياً للبنين وبلغ عدد تلاميذ السنة الأولى فى عام ١٩٤٦م ٣٤ تلميذاً بعضهم بالمجان وبعضهم كان يدفع مصروفات مخفضة، وتطلب إنشاء هذا القسم الثانوى تعيين مدرسين أكفاء وتأسيس معمل وتكوين مكتبة، مما زاد من أعباء اللجنة. ولهذا تقدمت اللجنة بنداء إلى أبناء الطائفة لمضاعفة المعونات المالية التى يقدمونها للجنة المدارس بمقرها (فى ١٣ شارع سبيل الخازندار بالقاهرة)[١٤].

ثانياً: مشكلات التعليم لدى الطائفة اليهودية:

(أ) زيادة المقررات الدراسية:

عانت الطائفة اليهودية من عدة مشكلات فى مجال التعليم، فمن البديهى أن التعليم له علاقة وثيقة بمستقبلهم لأنه هو الذى يكون عقولهم تكويناً خاصاً ويهيئهم لناحية ثقافية معينة ترتبط بمستقبلهم وإعدادهم لحياتهم العملية. وقد كتب أحد اليهود ينتقد (لجنة المدارس) وإهمالها فى عام ١٩٣٥م، لأن الطالب اليهودى يتخرج من مدارس الطائفة ولا يمكنه إتمام دراسته فى المدارس التنصيرية الفرنسية، لأنه يتلقى قشوراً من العلوم باللغة الفرنسية لا تجعله يحسن هذه اللغة، هذا بالإضافة إلى إضاعة عدة سنوات فى دراسة عدة لغات فهو يدرس الفرنسية كلغة أساسية، ثم يليها الإنجليزية فالإيطالية فالعبرية فالعربية. والطالب الذى لا تزيد سنة عن ثمانى أو تسع سنوات لا يستطيع استيعاب وإدراك كل هذه اللغات.

ولهذا طالب الكاتب بالاهتمام بمراجعة برامج التعليم. ويذكر أن مجلس الطائفة يشكو من قلة تشجيع ومسانده أبناء الطائفة، ويرى أنه لا محل لهذه الشكوى مادام قد اجتهد لفرنسة الطائفة فأنساها يهوديتها ومصريتها، فلم يعلمهم واجباتهم كيهود ومصريين، ولم يبث فيهم الروح اليهودية، بل بثهم روحاً غريبة عنهم لذلك لا عجب إذا تراخوا فى القيام بواجباتهم نحو طائفتهم، وصاروا كالغرباء فى بلادهم. ويخلص الكاتب فى النهاية إلى أن مشكلة التعليم إن لم تحل فسوف تسير بالطائفة إلى الهاوية[١٥].

(ب) إهمال تدريس اللغة العربية:

لم تهتم المدارس اليهودية بتعليم اللغة العربية كما ينبغى، فلم يكن الشباب اليهودى يقرأها إلا صدفة، وكانت المحادثات بين العائلات اليهودية بغير اللغة العربية[١٦]، كما أن الحاخام الأكبر "حايم ناحوم" وهو أحد أعضاء المجمع اللغوى المصرى العامل على تهذيب اللغة العربية كان حريصاً على لقاء محاضراته باللغة الفرنسية، كما أن مجلس إدارة الطائفة كان يعقد جلساته وتدور المناقشات فيه باللغة الفرنسية.

ولهذا نشرت (الشمس) منذ عام ١٩٣٥م عدة مقالات طالبت فيها العمل على نشر اللغة العربية والعناية بتدريسها[١٧].

ولم يقتصر أمر إهمال اللغة العربية على طائفة القاهرة بل عانت منه طائفة الإسكندرية فقد كتب أحدهم موجهاً حديثه إلى الشباب: "يجب أن تعلم أن اللغات الأجنبية وحدها لا تفيدك، بل لابد من إتقان اللغة العربية"[١٨].

وينسب الدكتور "الفريد يلوز" إهمال تعليم اللغة العربية فى المدارس اليهودية إلى نظام التعليم بها الذى أصابه الجمود منذ نهاية ق١٩م، ولم يتطور ليساعد المتخرجين على اقتحام سبل الحياة فى مصر، ويقول عن ذلك: " إذا دخلت يوماً فى معاهدنا لظننت نفسك فى باريس، بل فى مدينة من مدن المستعمرات الفرنسية بمراكش أو الجزائر أو لبنان، فالتلاميذ يرطنون رطانة فرنسية نصف صحيحة، أما العربية فمحظور عليهم التحدث بها وإلا عوقبوا، والمناهج مشحونة بالمعلومات، ولا تتفق وتثقيف الطالب بما يتفق والبيئة التى يعيش فيها. فهو يعرف أن فرنسا تزرع العنب وتصنع النبيذ، ولكنه يجهل أين يزرع القطن أو القصب فى مصر وأين توجد مصانع السكر بها. فى حين أنه يعرف عدد مقاطعات فرنسا ومجرى نهر السين بينما يجهل المديريات المصرية ومنابع النيل وفروعه.

كما أن الطالب اليهودى لا يدرس فى مدارس الطائفة التربية الوطنية والدستور المصرى. فإذا شب على ذلك وجد هناك هوة عميقة تفصل بينه وبين أفراد الشعب، وينتج عن ذلك أن ينشأ غريباً فى بلده، ويحرم باختياره من حقوق الوطنية، حتى أن اليهودى المصرى ينظر إليه كأجنبى فى عرف الكثيرين من المصريين.

وذكر "الفريد يلوز" حديثاً دار بينه وبين أحد الشخصيات المصرية البارزة وذلك فى معرض الكلام عن اليهود ومساهمتهم فى الحياة المصرية العامة فقال ليلوز: "إنكم معشر اليهود لا تريدون الاندماج فى الجنسية المصرية رغم الترحيب الذى تبديه نحوكم الدوائر الرسمية والمكانة العظيمة التى تحتلونها فى قلوبنا... انظر إلى الأسر اليهودية المصرية الكبيرة إنها تتحدث فى منازلها بالفرنسية وتحتقر لغة البلاد".

وقد حاول "يلوز" إنقاذ الموقف فأجابة بأن الحالات التى يقول عنها شاذة ولا يعتد بها وأن أغلب الأسر اليهودية تتقن العربية لكنه لم يقتنع بحجة يلوز.

كذلك يرى عدم فائدة تدريس خمس لغات مختلفة للطالب بالإضافة إلى دراسته لتاريخ وجغرافية فرنسا، ويقترح الاكتفاء بتدريس اللغتين العربية والعبرية فى جميع الفرق الدراسية على أن يختار الطالب لغة ثالثة الفرنسية أو الإنجليزية مثلاً كما هو الحال فى المدارس المصرية، وأن يتم التركيز على تدريس اللغة العربية والتربية الوطنية وتاريخ وجغرافية مصر منذ المرحلة الابتدائية.

ويذكر أنه زار إحدى الأسر اليهودية المصرية، وأراد أن يختبر ابناً لها فى المرحلة الثانوية ويدرس على النظام الفرنسى فسأله يلوز: " من الذى شيد الهرم؟ فتردد الطالب ثم قال هذا اسم جورنال"، فقال له يلوز: " ويحك يا فتى ما تراه وأنت راكب الترام متجهاً ناحية الجيزة". فأجاب الطالب: "البيراميد اللى بناها واحد من الفراعنة". ثم سأله يلوز: "من هى شجرة الدر"؟ فأجابه الطالب قائلاً: "لا أعرف ماذا تطرح هذه الشجرة"[١٩]. وقد انتقد أحد المدرسين بالمدارس الإسرائيلية الدكتور "يلوز" وقال أنه بالغ فى عرض مشكلة إهمال تدريس اللغة العربية، وأنه إذا كان هناك إهمال فهو إهمال تدريس اللغة العبرية[٢٠].

ورد عليه "يلوز" الذى عبر عن شكره لكل من أسهم بالإدلاء برأيه فى هذه المشكلة، كما شكر جريدة (الشمس) لترحيبها بكل من يكتب فى هذا الموضوع. ثم طلب من المدرس أن يراجع نتائج الامتحانات ومنها الشهادة الابتدائية، وأنه سوف يتحقق من أن طلبة المدارس الأميرية أقوى بمراحل من زملائهم فى مدارس الطائفة، كما أن طلبة مدارس الفرير والجزويت وهى تنصيرية أقوى فى اللغة العربية من طلبة المدارس اليهودية المصرية التى تتلقى إعانة من الحكومة المصرية لتنفق منها على رفع مستوى لغتها العربية.

هذا عن مدارس الطائفة حيث تعليم اللغة العربية موضع شيء من العناية. أما غيرها من المدارس اليهودية الحرة فى أنحاء القاهرة وضواحيها فإن اللغة العربية لا يعنى بها كثيراً، ويعلمونها على أنها لغة إضافية اختيارية.

وأدت مشكلة عدم إتقان الخريجين للغة العربية إلى صعوبة حصولهم على وظائف فى بنك مصر وشركاته، لأن أعمالها باللغة العربية. كما أن حركة تمصير جميع الأعمال المالية والتجارية والصناعية فى مصر كانت سائرة بخطى حثيثة فى عام ١٩٣٥م، فقد كان يتاح العمل للشباب فى الشركات بفضل مصريته وثقافته المصرية[٢١]، ولم يكن التعليم الابتدائى اليهودى يعنى بهذا الغرض، ومن ثم طالب البعض بإنشاء مدرسة ثانوية يتمم فيها دراسته الثانوية لكى يخرج إلى مجال العمل بقدر من العلم يمكنه من أداء عمله[٢٢].

أما عن تدريس اللغة العبرية فقد كتب "شمله يوسف" يقول: "أنها لغة الدين لغة القومية وأكبر الخجل عندما يكون المرء فى جهل بلغة دينه والمسئولية تقع على لجنة المدارس التى تبخل على الطلاب فتقرر لهم منهج ضعيف". ويطرح حلاً لهذه المشكلة يتمثل فى زيادة عدد الحصص المقررة لتعليم اللغة العبرية، وإعطاء جوائز لكل متفوق[٢٣].

وقد اعتزمت مجلة (الكليم) سنة ١٩٤٥م القيام بنشر دروس لتعليم اللغة العبرية على صفحاتها وقررت أن يقوم بإعداد سلسلة الدروس التى ستنشرها "ليتو باروخ صالح" أحد كتاب مجلة (الكليم)[٢٤]، ووجهت جريدة (الشمس) الدعوة لمجلس الطائفة من أجل تدريس جغرافية فلسطين فى مدارس الطائفة اليهودية بمصر، وقد ألف "جاك فرح" المدرس بمدارس الطائفة اليهودية كتاباً عن جغرافية فلسطين باللغة الفرنسية، وطالبت (الشمس) بتدريسه للطائفة[٢٥].

(ج) التحاق أبناء الطائفة اليهودية بالمدارس الأجنبية التنصيرية:

تعالت الأصوات داخل الطائفة اليهودية تشكو من خطر التنصير داخل المدارس الأجنبية فقد نجحت هذه المدارس التابعة للإرساليات فى تنصير عدد كبير من التلاميذ وأخرجتهم من حظيرة الطائفة اليهودية، ونظمت حركة التنصير فى مصر تنظيماً قوياً، وكانت تتلقى دعماً مالياً من جمعيات فى أوربا وأمريكا، وكان أغلب تلاميذ هذه المدارس من اليهود. وقدرت (الشمس) عدد من يتنصر منهم بنحو مئة فى كل عام وذلك سنة ١٩٣٥م، وكان من لا يعتنق النصرانية منهم يصير يهودياً بالاسم فقط لأن هذه المدارس التنصرية أفقدتهم ارتباطهم بدينهم وبذلك يفقدون عاطفتهم نحو دينهم اليهودى[٢٦].

وفى أكتوبر عقد المنصرون الكاثوليك مؤتمراً فى إيطاليا ألقيت فيه الخطب عن الأعمال التى قاموا بها لتنصير اليهود فى أوربا والشرق بوجه خاص، وأكدوا على أهمية استغلال الظروف التى يمر بها اليهود من اضطهاد فى بعض بلدان أوربا واستخدام كافة وسائل الإغراء لحملهم على اعتناق النصرانية[٢٧].

وقد نشرت (البلاغ) فى عام ١٩٣٣م حديثاً جاء فيه أن ثلاث فتيات يهوديات من طالبات مدرسة "ميرى ديو" فى جاردن سيتى، اعتنقوا النصرانية وهن استر شماع، وفيكتور شماع، وأوديت الباز، وقد أقنع المنصرون الأخيرة بالرحيل إلى الخارج، مما أثار حزن أسرتها. وبالإضافة إلى ذلك امتد نشاط المنصرين ليطال إلى جانب أبناء اليهود طوائف أخرى، مثل الأقباط الأرثوذكس والمسلمين[٢٨]. وحرضت بعض الفتيات اليهوديات اللائى درسن فى مدارس تنصرية على الذهاب إلى هذه المدارس فى أيام الآحاد للاشتراك فى الصلاة التى تقام بها[٢٩].

وقد جاء فى جريدة (الشمس) أن الديانة اليهودية قد منعت اختلاط الجنسين فى المعابد، وبذلك حرمت الفتاة من الوعظ الدينى والإرشاد الروحى، وكان من الواجب على المشرفين على

أمور الطائفة أن يسدوا هذا النقص فى تربية الفتاة، ولكن هذه الناحية لم تكن موضع اهتمامهم، لأن مجلس الطائفة تغاضى عن معالجة هذا الأمر، وانشغل أكثر بجمع الضرائب وإنفاقها على الموظفين فى أعمال البر ومساعدة الفقراء، ومن ثم فإن الفتاة كانت مهملة.

يضاف إلى ذلك أم المدارس اليهودية كانت ابتدائية، فكان المجال ضيقاً لتعريفها واجباتها الدينية، بل إن بعض المدارس لم تكن تهتم بالناحية الدينية كما يجب، هذا بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الفتيات فى المدارس التنصيرية.

أما عن الأندية اليهودية فقد كان بعضها للتسلية وتعاطى الخمور، مما أثر فى سلوك الفتيات وأدى بالكثيرات منهم إلى الانحراف. ولهذا كان من الواجب إنشاء ناد خاص بالفتيات لإبعادهن عن مخاطر الاختلاط بالشباب. وركزت جريدة (الشمس) على لجنة السيدات (ديبوراه) ومثيلاتها للاعتناء بهذه الناحية لتدعيم كيان الطائفة وتربية الصغار من أبناء الطائفة خاصة فى ظل إهمال الجمعيات الدينية فى تنظيم عظات دينية للفتيات(٣٠).

وطالبت جريدة (الشمس) سنة ١٩٤٣م الأثرياء فى الطائفة بالتوقف عن إرسال أبنائهم للمدارس التنصرية لأنها أدت إلى إبعادهم عن التربية اليهودية، أما مدارس الطائفة فكان يتجه إليها أبناء الفقراء. ولهذا اقترح البعض أن ينشئ مجلس الطائفة مدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية فى شارع سليمان باشا وقصر النيل أو أى ناحية من النواحى التى يسكنها أثرياء الطائفة حتى يرسلوا أبنائهم إليها، ولكن مجلس الطائفة لم يفكر فى هذه المشروعات(٣١).

ونشط القائمون بنشر النصرانية فى مدينة (الإسكندرية)، لبث دعايتهم بين الأوساط اليهودية، ولجأوا إلى ابتكار الحيل لإغراء اليهود على اعتناق النصرانية، فمن ذلك أن أحد القساوسة أخذ يوزع الخبز على فقراء اليهود على باب إحدى المدارس الأجنبية وهو يعظهم ويغريهم بترك دينهم(٣٢). واستطاعت المدارس الأجنبية التنصيرية أن تجذب إلى النصرانية بعض أبناء اليهود. ولهذا خشى بعض الأهالى من اليهود على أبنائهم فقاموا فى عام ١٩٣٥م بإلغاء قيدهم فى المدارس الأجنبية وقيدوا أسمائهم فى المدارس اليهودية مثل أجيون، ومنشه، وايفيون جويف(٣٣).

وكان لالتحاق العديد من الفتيات اليهوديات القرائيات بمدارس الراهبات (النصرانية) وإعجابهن بما يرونه داخلها من نظام ومناهج وأساليب يفتقدونها فى المدارس اليهودية أثراً فى إعجابهن بالديانة النصرانية. فقد أرسلت فتاة قرائية برسالة إلى رئيس تحرير جريدة (الاتحاد الإسرائيلى) فى عام ١٩٢٩م ذكرت فيها أنها التحقت مع غيرها بمدارس الراهبات مضطرة، لأن قسم البنات فى مدرسة طائفتها انحط فى سنواته الأخيرة حتى صار فى مستوى "كتاب تحضيرى صغير" بسبب إهماله وعدم الإنفاق عليه.

ثم توجهت بسؤال إلى "مراد فرج": "لماذا لا تصلى القراءة مثل القراء؟". وكان دافعها إلى هذا السؤال ما كانت تشاهده بمدرسة الراهبات من قيام البنات المسيحيات بأداء الصلاة صباحاً وبعد

الظهر، كما أنهن يتعلمن تاريخ ديانتهن وقواعدها وأصولها ثم تتوجه بسؤال آخر وهو: "هل البنات فى مدرسة الطائفة يتعلمن تاريخ الملة اليهودية ومذهب القرائين وأصوله وقواعده؟ وإذا لم يكن فى البرنامج دروس ديانة فما فائدة وجود مدرسة للطائفة يصرف عليها حوالى ١٥٠٠جم سنوياً؟ "(٣٤).

وأجاب مراد فرج فى العدد التالى على أسئلة الفتاة بقوله: "لا مانع للفتاة من الصلاة وإذا كانت تعرف العبرية فأولى. وبالمعبد شرفة مخصصة للصلاة للنساء خاصة فى الأعياد، وإذا هن لم يصلين كالرجال فلجهلهن اللغة والصلاة، وحضورهن وحدة اشتراك فيها مع الرجال... ويجب أن تكون النساء بمعزل عن الرجال عند الصلاة اتقاء الفتنة... وإذا لم يكن حضور الفتاة إلا لسماع خطبة أو محاضرة أو وعظ فى كل سبت أو عيد لكفى". وأجاب عن السؤال الثانى وهو عن تعليم الفتاة فى مدرسة الطائفة تاريخ الديانة اليهودية وطوائفها ومذهب القرائين. فأجاب بما يشبه النفى حيث قال: "من الأسف أننى لا أدرى لأن حالة الطائفة قضت أن أكون بعيداً، ويجب أن يكون ما تسألين عنه متوافراً... وليت الفتيات ينشئن لأنفسهن جمعية للنظر فى أمورهن".

ويتضح لنا من رد مراد فرج - وهو المطلع على الأسرار الدقيقة داخل طائفته القرائية وله مكانة وشخصية مرموقة داخلها - وجود قصور شديد فى تعليم الفتاة القرائية أمور دينها(٣٥).

(د) مجانية التعليم:

كانت مسألة مجانية التعليم فى المدارس الخيرية موضع نقاش داخل لجنة المدارس فقد لوحظ انخفاض المجانية فى هذه المدارس فى عام ١٩٤٣م(٣٦). وأرهقت الإدارة السيئة للمدارس الخيرية اليهودية فى عام ١٩٣٥م أبناء الفقراء الذين يرغبون الالتحاق بها، فلم تقبل أحد منهم فى مدارسها بالمجان فى العام المذكور آنفاً، وطردت من كانوا يتعلمون بها بدون مقابل، وأرسلتهم إلى لجنة مساعدة المدارس لتدفع لهم رواتب شهرية(٣٧).

وقد اقترح أحد أبناء الطائفة أن يتم إنشاء مدارس راقية تضم أبناء الأغنياء والفقراء، يدفع الأول نفقات تعليمه ويعفى منها الفقير. وطالب بضرورة مساهمة اليهود فى المشروعات الخيرية اليهودية والمصرية حتى يمكن وقف الدعايات التى تروج بأن أثرياء اليهود لا يساهمون فى المشروعات العامة(٣٨).

وبالرغم من العجز الذى كانت تعانى منه لجنة المدارس فى ميزانيتها، فإن مدرسة الأيتام (جوت دى ليه) بعد أن وزعت ميزانيتها فى عام ١٩٤٤م وكانت تبلغ حوالى ٥٨١٣ جم كانت إيراداتها تزيد على مصروفاتها بحوالى إلى ١٩جم، إلا أن غلاء أسعار الورق فى ظل ظروف الحرب العالمية الثانية أدى إلى خفض عدد التلاميذ من ٤٠٠ إلى ٢٠٠ تلميذ(٣٩).

ومن الجمعيات التى كانت تساعد فى تعليم الفقراء اليهود (جمعية ليمود) وكان يرأسها فى عام ١٩٤٦م "شالوم باروخ ليفى"، وكانت تقوم بالإنفاق على ٢٤٣ طالباً وطالبة من الفقراء موزعين

على مدارس الطائفة وغيرها وكانت تتفق عليهم حوالى ٧١٩جم، وكانت الجمعية تعتزم إنشاء مدرسة ابتدائية فى الحى الإسرائيلى، وذلك بهدف إراحة الطلاب من قطع مسافات بعيدة للوصول إلى مدارسهم[٤٠].

(هـ) مشكلة توفير السيارات لنقل الطلاب اليهود الفقراء:

عانى طلاب المدارس اليهودية من المتاعب فى ذهابهم وعودتهم إلى مدارسهم، فقد كان الفقراء منهم يسيرون من حارة اليهود إلى شارع موسى بن ميمون حيث توجد المدارس اليهودية، أو من العباسية وغمرة إلى شارع سليمان باشا حيث ملجأ الأيتام اليهود (قطرة اللبن) وبرغم أن ميزانية مدارس الطائفة كان من الممكن أن تغطى شراء سيارة لنقل الأطفال الفقراء من منازلهم إلى المدارس فى عام ١٩٣٥م[٤١]، كما كان باستطاعة ملجأ الأيتام (مؤسسة قطرة اللبن) أن تقوم بنفس العمل إلا أن الجهتين ترددتا فى تنفيذ هذا المشروع، وكانت لجنة مدارس الطائفة تردد أنها لاتريد تحمل مسئولية نقل الطلاب وما قد يقع للسيارة فى الطريق من حوادث.

وجاء بجريدة (الشمس) أن: "هذا الأمر يعد تهرباً من جانب لجنة المدارس فى القيام بواجبها، وأن لجنة مدرسة الأيتام تردد نفس الأعذار رغم وفرة المال لديها من الاشتراكات والتبرعات"[٤٢].

وتسبب عدم الاهتمام بتنفيذ مشروع نقل الطلاب إلى وقوع العديد من الحوادث لهم، فقد حدث فى أكتوبر عام ١٩٤٦م أن سقط أحد طلاب مدرسة السبيل تحت الترام ولقى مصرعة فى الحادث[٤٣].

ثالثاً: مدارس الطائفة اليهودية:

١- مدارس الطائفة اليهودية بالقاهرة:

عرفت مدارس الطائفة فى الإسكندرية بالمدارس المجانية، وفى القاهرة بالمدارس الخيرية، وكانت الحكومة المصرية تقدم إعانة سنوية للمدارس اليهودية[٤٤]. وكانت المعاهد الدينية قد اتفقت على تكوين لجنة مشتركة، وبالفعل شرعت فى ذلك، ذلك بهدف الارتقاء بالتعليم الدينى[٤٥]، وعندما عرضت الفكرة على الحاخام الأكبر بوصفه الرئيس الأعلى لهذه المعاهد (وهى: معهد غمرة، وجمعية أهابا وأحفا ومعهد ابن يوحاى) رحب بها ورأى فيها توحيداً لجهود المعاهد الدينية وتنظيم التعليم بها[٤٦].

وكان (المعهد العبرى للأطفال) قد أقام حفلة افتتاحية فى مقره بشارع قنطرة غمرة بالسكاكينى فى فبراير عام ١٩٣٣م، وقد حضره جمهور غفير. ووافق افتتاح المعهد عيد ميلاد الأمير فاروق الذى ولد عام ١٩٢٠م، ولهذا انتهز مدير المعهد هذه المناسبة ورفع برقية تهنئة إلى الملك فؤاد بمناسبة عيد ميلاد ولى عهده فاروق[٤٧].

وفى عام ١٩٣٥م جاء بجريدة (الشمس) أن المعهد العبرى الخيرى للأطفال استطاع أن يعلم الأطفال أصول دينهم ولغة آبائهم وأجدادهم، ويرجع الفضل فى ذلك إلى لجنة المعابد، والقائمين بالتدريس ومن يقدمون التبرعات والاشتراكات للمعهد[٤٨]، لأن التعليم بالمعهد كان مجاناً، وذلك بهدف تشجيع أبناء الطائفة للالتحاق به لإبعادهم عن خطر الالتحاق بالمدارس التنصيرية[٤٩]. وبمناسبة بداية الأجازة الصيفية فى عام ١٩٣٥م أعلنت إدارة المعهد عن فتح أبوابها أمام أبناء الطائفة لتعليمهم اللغة العبرية وأصول الديانة اليهودية، وبذلك يتمكنون من الاستفادة من أجازتهم الصيفية بدلاً من إضاعتها فى اللعب داخل أحيائهم[٥٠].

وحرص قادة الطائفة على زيارة المعهد ففى عام ١٩٤٥م زار الحاخام الأكبر ناحوم أفندى ومعه الدكتور الفريد يلوز، وكان فى الاستقبال أعضاء لجنة المعهد وعلى رأسهم رفائيل زيتونى رئيس المعهد، وقد طاف الحاخام الأكبر على الفصول، وأعجب بمرآه. وكان المعهد علاوة على تعليم الصغار يقوم بتنظيم دروساً ليلية كان يشرف عليها حاجامون معروفون، وكذلك عنى المعهد بإعداد حزانيم لتلاوة التوراة[٥١].

وجمعية المحبة الأخاء (أهابا وأحفا) بالظاهر هى مؤسسة للتربية والتعليم الدينى، وقد أقامت فصولاً مجانية عديدة للتدريس للكبار والصغار، وبلغ عدد تلاميذها أكثر من مائتين فى عام ١٩٤٦م.

وتولى التدريس بها نخبة من رجال الدين المختارين، وكان التلميذ يلتحق بالجمعية فى سن السابعة من عمره وفيها ينتقل من درجة إلى درجة ومن فصل إلى آخر حتى إذا بلغ مرحلة معينة من الفهم انتقل إلى دراسة التلمود والتوراة. وفى العطلة الصيفية كان يتردد على الجمعية نحو ٣٠٠ تلميذ من سن العاشرة فما فوق.

وكانت تجرى امتحانات شهرية للتحقق من تقدم التلاميذ فى علومهم، وعملت الجمعية من أجل تشجيع التلاميذ على مواصلة تعليمهم بها، فكانت توزع عليهم جوائز مالية وهدايا وأنواع من الشراب والحلوى، وتنظم لهم الرحلات للترفيه عنهم، وكانت هذه الجمعية تخرج المدرسين ورجال الدين[٥٢].

وقد قام وفد يمثل لجنتى المدارس والكنائس كان يضم يوسف فارحى والفريد يلوز وغيرهم بزيارة جمعية أهابا واحفا بالظاهر فى عام ١٩٤٦م، واستقبلهم رئيسها الحاخام هارون شويكة وتفقدوا فصول المدرسة واستمعوا إلى بعض الدروس[٥٣].

وفى فبراير عام ١٩٤٦م قام حاخام أكبر فلسطين "هرتزوج" بزيارة جمعية أهابا واحفا بالظاهر وتفقد فصولها، وأعجب بما رآه من تقدم فى التعليم الدينى فى المعهد، وقام باختيار الطلاب وأعجب بإجاباتهم وتفسيرهم للتوراة، ثم ألقى عظة دينية استمع إليها كثيرون من أبناء الطائفة[٥٤]. وهذه الزيارة من جانب حاخام أكبر فلسطين تعكس اهتماماً من جانب القيادات الدينية هناك من أجل

تقوية الصلات بين اليهود فى فلسطين وفى مصر. ومن المعاهد الدينية اليهودية (معهد ابن يوحاى للثقافة والبر)، وقد أقام داراً جديدة له فى عام ١٩٤٦م[٥٥]، وشرع المعهد فى تنظيم عظات دينية أسبوعية فى الأخلاق أيام السبت[٥٦]. وفى "الحى الإسرائيلى" تأسس (مدارش راب يعقوب) لتعليم التوراة للصغار والشبان فى دروس مسائية[٥٧].

وقد عنى اليهود بتعليم النشئ فأنشأوا العديد من المدارس الابتدائية مثل: مدرسة موسى قطاوى باشا، ومدرسة مارى سوارس للبنات، ومدرسة الطائفة الإسرائيلية للبنين بالعباسية، ومدرسة الطائفة الإسرائيلية للبنات بالعباسية. ولم يقتصر التعليم بهذه المدارس على أبناء اليهود فقط بل ضمت عدداً من أبناء الطوائف الأخرى كالمسلمين، وفى عام ١٩٤٦م تقدم لامتحان الشهادة الابتدائية فى عام ١٩٤٦م ٨٩ تلميذاً من مدارس الطائفة نجح منهم ٧٢ تلميذاً بنسبة ٨٩٨, ٨٠٪[٥٨].

وإلى جانب مدارس الطائفة كانت توجد عدة مدارس خاصة من أهمها مدارس (جمعية نقطة اللبن) التى أنشأها إيزاك بناريو وزوجته. وقد بدأت هذه الجمعية بفكرة تقديم وجبة إفطار لطلبة المدارس اليهودية الفقراء ثم طورت نشاطها إلى تقديم المعونات المالية والغذائية لفقراء التلاميذ، وإعالة وتبنى التلاميذ اليتامى.

وفى عام ١٩١٨م تبرع إيزاك بناريو وزوجته بمبلغ خمسة آلاف جنيه، واستطاعا أن يجمعا حوالى تسعة آلاف جم أخرى، واستخدمت هذه الأموال فى تشييد مقر للجمعية يقع بالقرب من ميدان طلعت حرب بالقاهرة. وقد أقيمت فيه مدرسة كانت تضم حوالى ٨٠٠ طفل من اليتامى والفقراء، كما أقيمت مدرسة فى عام ١٩٢٦م للتدريب المهنى للفتيات الفقيرات[٥٩].

وأسست عائلة جرين "جاك ورالف وأستير" فى عام ١٩٢٤م (مدرسة جرين) بحارة اليهود، وكان مديرها الصحفى اليهودى سعد مالكى وبلغ عدد تلاميذ هذه المدرسة حوالى ٤٠٠ تلميذ، كما أسست مدام راشيل يعبيس فى عام ١٩٣٤م مدرسة بحى عابدين بلغ عدد تلاميذها بعد أربع سنوات من إنشائها ٣٥٠م تلميذاً يهودياً، وكانت تعدهم لنيل شهادة إتمام الدراسة الابتدائية[٦٠].

وفى عام ١٩٣٦م أسس فيلكس سياما (مدرسة ليسيه السكاكينى) وكانت تضم ١٥٠ تلميذاً فى المرحلة الابتدائية، كما كانت تضم ثلاثة أقسام لدراسة الاختزال والآلة الكاتبة والدراسات التجارية وإدارة الأعمال.

وفى مصر الجديدة تأسست فى عام ١٩٢٣م (مدرسة إبراهام بيتش) التى كان يبلغ عدد تلاميذها حوالى ٦٠٠ يدرسون فى القسمين الابتدائى والثانوى، وكان تلاميذها ينتمون إلى عدد من الجنسيات.

وكان (محفل بنى بريت) يساند هذا النشاط التعليمى ويتولى إمداد المدارس الخاصة بالمعونات المالية والفنية، ويقدم العون للتلاميذ المحتاجين. فقد أسس المحفل فى عام ١٩٣٤م الجماعة اليهودية لمساعدة المدارس المعروفة باسم (ليمود) والتى كانت تساعد الأطفال اليهود الفقراء، فكانت تدفع لهم المصروفات المدرسية، وتشترى لهم الكتب، وتشرف عليهم وتوجههم فى دراساتهم، كما كانت تقدم المنح الدراسية للمتفوقين منهم لكى يستكملوا دراساتهم فى الخارج. ومن أهم إنجازات جماعة ليمود هو سعيها الدائب لتأسيس مدارس جديدة لاستيعاب الزيادة فى عدد الطلبة والطالبات اليهود(٦١).

وحرصت الطائفة اليهودية على تجديد المدارس والعناية بها وهدم القديم منها وبناء مدارس جديدة، ومن أمثلة ذلك المدرسة الجديدة التى افتتحتها الطائفة بالحى الإسرائيلى، وهذه المدرسة أقيمت لتحل محل مدرستين قديمتين أقدمت الطائفة على بيعها (الأولى وهى مدرسة قطاوى والثانية مدرسة مارى سوارس) ومقرها بحى السكاكينى، وبعد بيعها أنشأت الطائفة تلك المدرسة الكبيرة التى حملت نفس الاسم (مدرسة موسى قطاوى ومارى سوارس) وافتتحت رسمياً فى فبراير ١٩٤٨م وحضر الاحتفال الذى أعد لهذه المناسبة كبار وجهاء الطائفة منهم سلفاتور شيكوريل رئيس الطائفة والحاخام الأكبر حايم ناحوم ورئيس لجنة المدارس دكتور إيزاك ليفى، مع جمع غفير من أبناء الطائفة، وكتبت جريدة (الشمس) عن هذا الاحتفال تقول: "احتفلت لجنة المدارس فى صباح الثلاثاء بافتتاح المدرسة الجديدة فى الحى الإسرائيلى وسمتها باسم مدرسة موسى قطاوى ومارى سوارس، وقد قامت لجنة تنظيف الحى بمجهود طيب إذ قامت بكنس الحى ورشه مساعدة منها فى خدمة المدارس، وهذا مجهود جدير بالشكر، وقد فرشت الأرض القريبة من المدرسة بالرمل(٦٢).

وإلى جانب المدارس قامت فى القاهرة مراكز للتدريب المهنى ساهم فى تأسيسها كبار الأثرياء اليهود فى القاهرة والإسكندرية، وفى بعض عواصم الأقاليم، وذلك لتدريب العمال اليهود على الحرف الدقيقة، وخلق المهارات الفنية بينهم.

فقد نظر بعض اليهود إلى مشروع إنشاء المدرسة الصناعية على أنها ضرورة لابد منها للقضاء على مشكلة التسول، فالطالب الفقير الذى يفشل فى التعليم بالمدارس اليهودية لا يقتنع بالبقاء فى البيت، بل ينضم إلى العاطلين والمتسولين وعلى هذا فكل تلميذ يبعد من المدرسة يتحول إلى متسول، وكان من الممكن تعليم هؤلاء الطلاب حرفة يرتزقون منها(٦٣).

وكان يضطر عدد كبير من الطلبة اليهود — وهم غالباً من الفقراء - إلى الاشتغال بوظائف كتابية فى البنوك أو الشركات أو المحلات التجارية، ليتمكنوا من الإنفاق على عائلاتهم، لأنهم لا يجدون أمامهم مدرسة صناعية تؤهلهم لإتقان حرفة من الحرف(٦٤).

ومن أهم مراكز التدريب التى أنشأها أثرياء اليهود، المركز الذى أوصى "سلامون شيكوريل" فى وصيته المؤرخة فى ٨ أغسطس ١٩١٩م بإنشائه ورصد له مبلغ ألفى جنيه مصرى. ولقد نفذت زوجته وصيته، فأنشأت مركز للتدريب المهنى يتبع محفل القاهرة. وبلغ عدد المترددين عليه فى عام ١٩٣٨م أكثر من ٦٥٠ صبياً يهودياً، كانوا يتدربون على الكثير من الحرف مثل: الخياطة، وصناعة الأحذية، وميكانيكا السيارات، والكهرباء، والحفر، وإصلاح الساعات، والرسم، والنحت، وغيرها. وكان هؤلاء الصبية يتلقون أثناء تدريبهم مكافآت شهرية. كما كانت ترصد لهم بعض المبالغ يتسلمونها عند إتمام تدريبهم لتعاونهم على بدء حياتهم العملية(٦٥).

ومضت (مؤسسة سلامون شيكوريل لتمرين العمال) فى عملها. ولما كان المستقبل للصناعات، فقد أسست زوجة سالمون شيكوريل فى عام ١٩٤٧م (مدرسة شيكوريل الصناعية)، وكانت المدرسة تقع خلف مدرسة الطائفة الإسرائيلية بالعباسية. أما عن نظام الدراسة بها فقد انقسم قسمين دراسة عملية وأخرى نظرية.

وقد تخصص للدراسة العملية ورشتان كبيرتان مجهزتان بأحدث العدد والآلات وتشمل أعمال الخراطة والبرادة والحدادة والنجارة، وكان من المخطط إضافة قسمين آخرين هما الكهرباء واللحام حتى تكون شاملة فروع الصناعة الحديثة، وكان يشرف على الطلاب مهندسون أكفاء وأسطوات حائزون على مؤهلات وخبرة عملية.

وخصص للدراسة النظرية أربعة فصول يدرس فيها الطلبة العلوم الرياضية والفنية مثل الجبر والهندسة والرسم الصناعى والميكانيكا والكهرباء. ويتعلم الطلبة إلى جانب ذلك اللغات العربية والعبرية والفرنسية التى يتخاطب بها أكثر الطلبة.

وكانت مدة الدراسة ثلاث سنوات، واتبعت المدرسة نظام اليوم الكامل، فكانت الدراسة تبدأ فى الصباح وتنتهى فى الساعة الرابعة بعد الظهر.

وإلى جانب ذلك كان هناك قسم خاص للدراسة السريعة مدته عام واحد للطالب الذى يرغب فى التحصيل السريع نظراً لظروفة الخاصة، يتدرب فيه على مختلف الأعمال الصناعية وتزوده بفكرة شاملة للصناعة الحديثة تؤهله للالتحاق بالعمل فى المصنع.

ومدرسة شيكوريل الصناعية كانت ملكاً للربانيين، ولكن الدراسة بها شملت جميع أبناء الطوائف اليهودية فى مصر شأنها فى ذلك شأن المدارس والمستشفى الإسرائيلى. فقد زار الحاخام الأكبر للقرائين مدرسة شيكوريل، كما تبرع "موريس بيح" بتسديد مصروفات الشبان القرائين بمدرسة شيكوريل لعدم قدرتهم على دفعها، وكانت نسبة الطلبة القرائين فى المدرسة أكثر من الربع إذ إن عدد طلبة المدرسة بلغ فى عام ١٩٥٠م ٥٢ طالباً منهم ١٥ طالب قرائى(٦٦).

وافتتحت الطائفة مدرسة صناعية ملحقة بمدرسة السبيل فى عام ١٩٤٨م بهدف تخريج فنيين مهرة ومتخصصين فى ميادين فنية وصناعية مختلفة[٦٧].

واهتمت مدارس الطائفة اليهودية بالعباسية بتدريب الفتيات على الأشغال اليدوية مثل تفصيل الملابس والتطريز، ومن أشهرها (مشغل إنجى قطاوى) الذى حاز شهرة واسعة وكان ملحقا بهذه المدارس[٦٨].

أما بالنسبة للتعليم التجارى فقد كان بمدرسة موسى قطاوى قسم ليلى للتعليم التجارى وكان الطالب الذى يتخرج منه يحصل على دبلوم مسك الدفاتر والاختزال[٦٩].

وبمناسبة إنشاء قسم ثانوى جديد بمدرسة موسى قطاوى باشا فإن عدداً من التلاميذ الذين تخرجوا من هذه المدرسة قرروا مساعدة هذا المشروع مادياً وأدبياً فأسسوا (جمعية أميكال) وغرضها تشجيع التعليم الثانوى والعالى بين أبناء الطائفة، وتقديم المساعدة للقسم الثانوى، ومنح المساعدات للطلبة الفقراء، ويتم توفير الأموال اللازمة من اشتراكات الأعضاء[٧٠].

مدارس طائفة القرائين:

أولت طائفة اليهود القرائين اهتماماً خاصاً بتعليم أبنائها، ورأت فى الاهتمام بمدارس الطائفة عنواناً لرقيها ودليلاً على نهضتها، فهى تخرج رجال المستقبل وتوحد بين ميولهم وأذواقهم وتقوى روابط الألفة بينهم، ويتعلم فيها الطلاب اليهود اللغة العبرية، ويتعودون على احترام العادات، والتقاليد اليهودية القديمة حتى يمكن الحفاظ على كيان الطائفة، فيشب هؤلاء وهو يرتبطون بأواصر علاقات قوية مع طائفتهم[٧١].

كانت بعض الأسر القرائية تفضل إرسال أبنائها إلى محلات الصاغة ولم يتجاوز عمرهم أربع سنوات وبذلك يمضون حياتهم جهلاء بدون تعليم، وربما يمكث بعضهم سنة أو ثلاث فى المدرسة فيكون ملماً بالقراءة والكتابة وبعدها يرسله والده إلى الصاغة أيضاً[٧٢].

كما لوحظ ضعف مستوى التلميذات فى قسم البنات بالمدرسة القرائية فى عام ١٩٢٦م، لأنهن لا يتعلمن فيه ما يكفى لدخولهن امتحان الشهادة الابتدائية الفرنسية، أو الابتدائية الأميرية الذى تعقده وزارة المعارف العمومية المصرية. وطالبت جريدة (الاتحاد الإسرائيلى) رئيس المجلس الملى أن يوضح الجهود التى بذلها فى سبيل إصلاح الأوضاع السيئة التى آلت إليها المدرسة، وذكرته بواجبه نحو زيارة المدرسة، وتفقد فصولها، وإلقاء كلمات التشجيع على معلميها ومعلماتها وتلاميذها، والعمل من أجل تطوير النظام داخل المدرسة، والعمل على زيادة مواردها المالية[٧٣].

وقد احتج الشبان الذين كانوا فى الأقسام الليلية لتعليم اللغة العبرية لطائفة القرائين، وانصرفوا عنها بعد أن رأوا عدم تقدم مستواهم بعد السنة الأولى، فقد كانوا يرغبون فى أن تلقى عليهم دروس ومحاضرات دينية بعد أن تعلموا القراءة والكتابة باللغة العبرية، وهو ما لم يكن فى

استطاعة معلميهم الذين كانوا يتقاضون سبعة جنيهات ونصف شهرياً، فى مقابل أربعة دروس كل أسبوع[٧٤].

وحتى عام ١٩٣٧م كان الإقبال على مدارس الطائفة القرائية ضئيلاً، وربما يعود ذلك إلى أن تلك المدارس لم تسع من أجل استمالة التلاميذ إليها عن طريق تشجيع ممارسة الرياضة البدنية، وإنشاء جمعيات لتشجيع الهوايات مثل الإلقاء والتمثيل والرسم والتصوير والرحلات، فعن طريق هذه الأنشطة وغيرها كان من الممكن أن تشجع الطلاب للالتحاق بها. ولهذا انصرف عدد من أبناء المدارس القرائية عنها والتحقوا بالمدارس الأميرية، حيث يجدون متعتهم فى ممارسة مختلف الأنشطة[٧٥].

ولهذا لوحظ اهتماماً من القائمين على إدارة مدارس الطائفة بالاهتمام بالأنشطة المدرسية وإحياء الحفلات السنوية. فقد اعتادت هذه المدارس الخيرية على إقامة احتفال سنوى فى نهاية العام الدراسى وفيه توزع الجوائز القيمة على المتفوقين من التلاميذ والتلميذات، وكان يحضر الاحتفال كبار رجال الدين والأعيان[٧٦].

وكانت مدارس القرائين تعتمد فى إيراداتها على ما تحصل عليه من أموال (اليانصيب) الأسبوعى المرخص به من وزارة الداخلية، ويقوم بتصريف أوراقة أحد المتعهدين من أبناء الطائفة[٧٧].

وشكلت المدارس عبئاً على خزينة الطائفة فإيراداتها لم تكن لتغطى مصروفاتها، فقد كانت تكلف الطائفة ما لا يقل عن مائتى جنيه فى منتصف الأربعينيات من ق٢٠م. ثم جاء قرار وزارة المعارف بتعميم التعليم المجانى على مدارس الطائفة، وأن تتحمل الوزارة كافة المصروفات مما خفف العبء عن خزينة الطائفة[٧٨].

- إنشاء المدارس:

أقيمت (مدرسة الإسرائيليين القرائين) فى نهاية ق١٩م، بجهود من الحاخام الأكبر "شبتاى منجوبى" فى ذلك الوقت، وأقامت الطائفة حفلة فى مارس ١٩٤٦م فى قاعة يورت التذكارية بمناسبة مرور نصف قرن على إنشائها. وكانت المدرسة تضم طلاب يهود ومسلمين ومسيحيين وتيسيراً لأداء الشعائر الدينية الإسلامية للطلاب المسلمين أقيم لهم مسجداً لكى يؤدون فيه الصلاة، وفى هذه الحفلة قدم الطلاب مسرحية بعنوان (بيت النيل) وهو فصل وطنى حماسى يدعو إلى تضامن أبناء النيل واتحادهم ونبذ الخلافات[٧٩]. ولا يخفى أثر ذلك من محاولة جذب هذه المدرسة لأبناء الطوائف الأخرى كسباً لتعاطفهم.

وقد زاد عدد فصول مدرسة القرائين فى عام ١٩٥٠م إلى ١٢ فصلاً، وأصبح بمدرسة البنين ست فصول بها ٢٠٠ تلميذ، وبمدرسة الروضة ست فصول أيضاً بها ٢٤٠ تلميذاً وكان عدد

التلاميذ اليهود بالمدرستين قليلاً، رغم الجهود التى بذلت لتحسينها والاعتناء بها لأن أبناء الطائفة كانوا يفضلون المدارس الأخرى عليها[٨٠]، ففى عام ١٩٥٣م كان عدد تلاميذ المدرستين ٥٠٠ تلميذ، كان منهم ٥٠ يهودياً فقط والباقون مسلمون ومسيحيون، ولهذا اقترح بعض القرائين نقل المدرسة من حى القرائين إلى العباسية أو مصر الجديدة، حتى يمكنها أن تضم أكبر عدد من أبناء القرائين، أو تأجيرها لوزارة المعارف، أو حتى إقفالها، فى حين عارض آخرون هذه الآراء لأن المدارس لها أهميتها للطائفة القرائية، وأنه مهما قيل بشأنها فإنها ترفع من مركز الطائفة الأدبى[٨١].

وقد اشتهرت طائفة القرائين – كما مر بنا – بالاشتغال فى تجارة بيع المصوغات والرهونات وكان أبناء الطائفة خاصة الفقراء لا يستمرون فى التعليم، حيث كان معظمهم يتركون المدارس قبل إتمام التعليم الابتدائى، ويلتحقون بالعمل فى هذه المحلات التجارية، وهم فى ذلك العمل لا يتعلمون صنعة أو حرفة، فهم مجرد صبيان يستعملون كمراسلين لإرسال واستلام البضائع فى المحلات، وبذلك يشب الفتى منهم لا صناعة فى يده يمكن أن تفيده فى مستقبله. وقد وجه أحد أبناء القرائين الدعوة للاهتمام بالتعليم الصناعى وطالب الأثرياء بإنشاء مصنع يضم هؤلاء الصغار[٨٢].

٢- مدارس الطائفة اليهودية بالإسكندرية:

امتلكت الطائفة اليهودية بالإسكندرية العديد من المدارس التى أقبل عليها أبناء الأسر محدودة الدخل (المجموعة المتوسطة) والفقراء، أما أبناء الأثرياء ففضلوا الالتحاق بالمدارس الأجنبية، والمسيحية، ومن أشهر المدارس اليهودية بمدينة الإسكندرية:

مدرسة الاتحاد اليهودى الثانوية للتعليم: تم إنشائها فى العشرينيات من ق٢٠م بمبادرة من البارون الفريد منشه Alfred Menasce وعن طريق التبرعات التى جمعت تم تأسيس مدرسة الاتحاد اليهودى الثانوية بمحرم بك وتشمل مدرسة للأولاد وأخرى للبنات، وتضم المدرسة أكثر من ٣٠٠ تلميذ. ومناهجها هى نفس مناهج مدارس الليسيه بفرنسا وتبدأ برياض الأطفال وتنتهى بأقسام الفلسفة والرياضيات المعدة للبكالوريا الفرنسية وفتحت المدرسة أبوابها للتلاميذ من جميع الأديان للالتحاق بها. ووفرت المدرسة الرعاية الصحية لتلاميذها، فخصصت طبيباً لهذه المهمة.

مدرسة الرملة الثانوية Lvcee de Ramleh: قرر يهود حى الرملة نتيجة زيادة أعدادهم إنشائها وكانت تقع فى شارع الشدياق CHediak بين محطتى معسكر الإمبراطور والإبراهيمية، وتم افتتاحها فى أول سبتمبر ١٩٣٦م. وكانت تضم أكثر من ٥٠ تلميذاً وتلميذة. وسارت مدرسة الرملة على نفس المناهج الدراسية فى مدرسة محرم بك.

مدرسة ديلابيرجولا Ecole Della Pergola: كانت هذه المدرسة تسمى قديماً هاتيكفاه Hatikvah وتعنى (الأمل)، وتأسست فى عام ١٩١٩م بحى رأس التين بعد أن أغلقت جماعة الأليانس (التحالف الإسرائيلى العالمى) مدرستيها بالإسكندرية، فقرر يهود الحى إنشائها، واهتمت

المدرسة بتعليم اللغات الفرنسية والعبرية والعربية، وفى عام ١٩٢٨م أطلق عليها الحاخام الأكبر للإسكندرية دافيد براتو David Prato مدرسة ديلا بيرجولا تخليداً لذكرى جده.

مدرسة محرم بك: قام بتأسيسها فيلكس ساماما وأخته الآنسة جلبرت ساماما Gilberte Samama فى عام ١٩٣١م فى حى محرم بك بشارع مانوساردى Manusaredi، ثم نقلت إلى الحى السكندرى فيما بعد، وبفضل إدارتها الناجحة وتفوق تلاميذها حازت على ثقة أبناء الطائفة فى محرم بك، وزاد عدد تلاميذها من ٧٠ إلى ١٣٠ تلميذاً، وكانت المدرسة تمتلك قسماً للحضانة وآخر للابتدائى، وبعد حصول التلاميذ على الشهادة الابتدائية منها كانوا يلتحقون بمدرسة سبورتنج الثانوية لاستكمال دراستهم الثانوية حتى الصف الثالث.

مدرسة سبورتنج: نتيجة لترك الكثير من الأسر اليهودية حى محرم بك ومؤسساته متجهين إلى حى الرملة، قرر فيلكس ساماما Felix Samama والآنسة جلبرت ساماما إنشاء مدرسة بحى الرملة فى عام ١٩٣٣م، وكانت تضم فى الثلاثينيات من ق٢٠م أكثر من ١٥٠ تلميذاً، وكانت تمتلك قسماً للحضانة وقسم للابتدائى إلى جانب القسم الثانوى.

مدرسة جان بلاديم: أسسها ميشولام تيرام Meshoullam Teram فى عام ١٩٢٣م فى وسط حى الجمرك وكانت المدرسة تقبل الأطفال من سن الثالثة وحتى الثامنة، وكانت تضم ١٥٠ تلميذاً أكثرهم من أبناء الفقراء.

مجمع الطفولة اليهودية Foyerde Lemfance Juive: أسسه فى عام ١٩٣٢م إيمانويل ارياس Emanuel Arias والسيدة ريجين ارياس Regin Arias، وكان يقدم للأطفال ما بين السنة والست سنوات الغذاء والملابس إلى جانب تعليمهم بالمجان، ووفر للأطفال الرعاية الصحية.

- **الفنون والحرف:**

المدرسة الإسرائيلية المجانية للفنون والحرف: أسست هذه المدرسة فى عام ١٨٩٧م بهدف تحسين حالة الشباب الإسرائيلى الفقير بالإسكندرية وذلك بتعليمهم الحرف، وأنشأت المدرسة ورشاً لتعليم الخياطة وصناعة الأحذية والنجارة، كما تم توفير المواد الخام اللازمة والآلات والمعدات . وبالرغم من المجهودات التى بذلت فإن هذه الورش لم تحقق أهدافها بسبب إسرافها فى شراء المواد الخام، وأخذت أوضاعها تتأزم، وتناقص عدد طلابها، ولهذا تم التخلى عن نظام الورش، وإلحاق الطلاب بالعمل لدى أصحاب الحرف الماهرين، وكانت تمنح الطلاب مرتباً شهرياً، وحسنت من نظام الإدارة[٨٣].

ولم تخل بعض المدن الأخرى من المدارس اليهودية، ففى مدينة (طنطا) أقيمت بها مدرسة تابعة للاليانس الإسرائيلى العالمى وضمت عند إنشائها ٢٢٠ تلميذاً، وفى مدينة (المنصورة) أنشئت مدرسة تلمود توراة، وفى (بور سعيد) مدرسة زيكرون موشى[٨٤].

أما عن مدرسى المدارس اليهودية فكان أغلبهم يهود، وإن دخلها مدرسون معارون من الوزارة لتدريس مواد مثل اللغة العربية وغيرها. ولم ينتظم الطلاب اليهود بمدارس الطائفة فقط بل انتظموا بنسبة أكبر فى المدارس الأجنبية عامة والفرنسية خاصة – كما مر بنا – وهذا يؤكد على الميول نحو الثقافة الفرنسية من يهود مصر، بدليل أن أكثرهم كان يجيد التعامل باللغة الفرنسية. ولأنهم يهود مصريون فقد التحقوا أيضاً بالمدارس الحكومية، كما انتظم الطلاب اليهود أيضاً بالجامعات والمعاهد العليا المصرية، ويلغ عددهم فى العام الدراسى ١٩٥٦م/ ١٩٥٧م ١٨٧ موزعين على جامعة القاهرة وعددهم مئة، وجامعة عين شمس وعددهم ٤٧، وجامعة الإسكندرية وعددهم ٣٥ وفى المعاهد العليا وعددهم خمسة. وكان معظمهم مسجلاً فى كليات الطب والهندسة، وهذا يؤكد أن يهود مصر قد استفادوا من فرص التعليم الجامعى شأنهم شأن بقية أقرانهم من المصريين غير اليهود[٨٥].

وكانت الحكومة المصرية تقدم دعمها للطلاب اليهود الذين يدرسون بالخارج، وقد تلقت وزارة المعارف عدة شكاوى بشأن طلاب صهيونيين يدرسون فى سويسرا وأمريكا ويحملون جوازات سفر تثبت جنسيتهم المصرية، وكانت الحكومة المصرية تقوم بتدبير العملة الصعبة لهؤلاء الطلاب الذين بلغ عددهم فى سويسرا وحدها أكثر من ثلاثين طالباً يصرفون نحو ربع مليون فرنك سويسرى سنوياً، عدا الطلاب الذين كان يتزايد عددهم سنوياً فى أمريكا وتدبر لهم العملة الصعبة.

وكان هؤلاء الطلاب يقومون بدعاية سافرة للصهيونية ويشتركون فى مؤتمرات علنية ضد العرب، ويلغ من جرأتهم أنهم كانوا يعلقون على صدورهم شارة الصهيونية، ولهذا اتخذت وزارة المعارف – بعد تحققها من ضلوع هؤلاء الطلاب فى الدعاية للصهيونية – عام ١٩٤٨م الإجراءات اللازمة بمنع كل معونة ومساعدة تقدمها الحكومة إليهم، كما قطعت صلتهم بمكاتب البعثات وإشراف الحكومة المصرية، أما فى أمريكا فلم يثبت بصفة قاطعة اشتراكهم فى عمل عدائى ضد مصر، وذلك بسبب اتساع مساحة الولايات المتحدة وصعوبة القيام بتحقيق فى هذا الموضوع. غير أنه اتخذت بصددهم إجراءات مشددة وقررت وزارة المعارف حرمان كل طالب صهيونى فى المستقبل من إشرافها عليه وزارة المعارف عليه أو تقديم أى مساعدة مادية أو أدبية[٨٦].

رابعاً: الوثائق والمكتبات:

– معبد بن عذرا ووثائق الجنيزة[٨٧]:

يقع معبد بن عذرا بالفسطاط، ويعد من المعابد اليهودية القديمة، وأثناء إجراء عمليات ترميم له تم العثور على غرفة صغيرة وهى ملحقة بأعلى المعبد فى نهاية بهو النساء ومقفولة من كل جانب عدا نافذة مرتفعة يمكن الوصول إليها على السلم فقط، وكانت هذه الغرفة التى تبلغ قياساتها ٥ , ٢ ×٥ , ٢ م، وفيها كانوا يلقون بالكتب القديمة والأوراق التى لا يحتاجونها من خلال النافقة على مدى أجيال عديدة ولهذا أصبحت الغرفة بمثابة دار سجلات (أرشيف) يلقون فيها الشهادات التى

تجمعت على مدى أجيال فى دار الشرع مثل شهادات الوصية والتركة والطلاق وغيرها، وبعد وفاة أصحابها وزوال أهميتها كانوا يلقون بها فى هذه الغرفة. وعلى هذا وجدت فى هذه الجنيزة آلاف الشهادات والوثائق. وكان هناك اعتقاد بعدم إخراج الكتب من الجنيزة ومن يقدم على ذلك يصاب بالضرر.

وأول من علم بوجود الجنيزة فى الفسطاط كان الرحالة اليهودى "سيمون فون جلورن" الذى زار المعبد وألقى نظرة على الجنيزة فى عام ١٧٥٢م، وبعدها تعرضت وثائق الجنيزة لعمليات نهب من جانب بعض الرحالة اليهود. وأصبحت جنيزة القاهرة مبعثرة فى مكتبات العالم فى أكسفورد، والمتحف البريطانى، ومكتبة نيويورك، وفراكفورت وباريس وبودابست ولينت جراد وغيرها.

وتوجد فى مكتبة أكسفورد مخطوطات ذات أهمية كبيرة لندرتها، منها كتاب مشنة للتوراة للعلامة اليهودى "موسى بن ميمون" بخطة وعليه توقيعه وشهادة منه بأن هذا الكتاب بخطه، وهناك مجموعة من كتب التوراة، وكتاب الصلاة الذى رتبه العلامة "سعد الفيومى". كما حصلت مكتبة أكسفورد على مجموعة مهمة أواخر القرن ١٩م وأوائل ق٢٠م منها كتب ومخطوطات من جنيزة القاهرة التابعة للطائفة الإسرائيلية وقد توصلت إلى ذلك بمساعدة حاخامين من القدس هما "شموئيل رفائيلى"، و "شلومو هارون".

وقد اشتغل لفيف من المختصين بتنظيم المكتبات فى وضع الفهارس للكتب العبرية فى أكسفورد منهم الحاخام "موسى ستنسوز" فى الفترة ١٨٥٢م-١٨٦٠م، كما عمل العالم "نويبوير" عدة سنوات فى وضع فهرس المخطوطات، واستمر بعده تلميذه وزميله "كويلى" المسيحى الذى كان بارعاً فى الأدب العبرى. ونشر فهرس المخطوطات فى جزءين بين عامى ١٨٨٦م- ١٩٠٦م، وفى عام ١٩٢٨م صدر فهرس كويلى الكبير عن الكتب وحوى ما أضيف إلى المكتبة من الكتب العبرية فى السبعين سنة السابقة على هذا التاريخ[٨٨].

أما فى (كمبردج) فقد شرعوا فى تنظيم القسم العبرى فى مكتبتها فى عام ١٦٤٧م، وتولى الحاخام "سليمان شيلر شينى" الذى يدرس الأدب العبرى فى كمبريدج بين ١٨٦٢م-١٨٩٠م عملية وضع فهرس للمخطوطات العبرية فى مكتبة كمبردج.

ولعل أهم ما تحصلت عليه جامعة كمبردج هو تلك المجموعة الشهيرة التى تحصلت عليها من جنيزة القاهرة بواسطة (شختر) المتخصص فى الأدب العبرى بجامعة كمبردج. ففى عام ١٨٩٠م أجريت ترميمات مهمة فى معبد بن عذرا، وأثناء ذلك كان العمال الذين اشتغلوا بالترميم والتراجمة يبيعون مجموعات من هذه الكتب للسائحين ومحبى الآثار بأثمان زهيدة ومنذ هذا الوقت بدأت تظهر فى أوربا شهادات قديمة ومخطوطات جلبت من الشرق ولم يعرف شىء بالضبط عن مصدرها.

وفى عام ١٨٩٦م زارت مصر وفلسطين سيدتان إنجليزيتان هما لويز، ونيسون وجلبتا معهما إلى بريطانيا كميات من كتب الجنيزة، وأطلعا شختر على بعضها ثم قرر زيارة القاهرة، والبحث فى هذا الكنز العلمى المدفون فى الجنيزة، وقرر أن يحمل معه إلى بريطانيا الكثير من محتويات الجنيزة ليتثنى له بحثها. وفى الواقع كانت هذه العملية من أكبر عمليات نهب وثائق الجنيزة.

وترجع أهمية هذه الوثائق إلى أنها تحوى آلاف الشهادات والوثائق الخاصة بالطائفة اليهودية المصرية القصائد العبرية لشعراء يهود قدامى لم يكن أحد يعلم عنهم شيئاً، ووجدت أيضاً إجابات للعلماء اليهود فى مصر وبغداد على مسائل دينية ورسائل من علماء اليهود فى فلسطين والعراق، ورسائل تدل على وجود علاقات يهود مصر واليهود فى البلاد المجاورة[٨٩].

- **جمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية المصرية[٩٠]:**

تأسست (جمعية المباحث التاريخيةالإسرائيلية المصرية) فى عام ١٩٢٥م بهدف البحث فى تاريخ اليهود فى مصر، وإحياء هذا التاريخ وإيقاظ الوعى القومى اليهودى بالتركيز على الأبحاث التى تناولت معاناة اليهود، وبشكل يساهم فى مقاومة فكرة الاندماج التى نادى بها بعض اليهود، والتى كان من شأنها عرقلة المشروعات المستقبلية لدعاة الصهيونية.

فى عام ١٩٣٥م كانت اللجنة الإدارية للجمعية تتألف من الرئيس يوسف قطاوى باشا، والوكيل يوسف فورته، وأمين صندوق أفيجدور، والسكرتير العام الدكتور الفريد يلوز، والسكرتير المساعد مويز صنوع، والأعضاء وهم رينيه يوسف قطاوى الذى خلف والده (يوسف قطاوى) فى رئاسة الجمعية، الدكتور اشيربلوم، ويوسف ليبوفيتش، والدكتور إسرائيل ولفنسون أستاذ اللغات السامية بكلية دار العلوم، وبوريس كاهانوف[٩١].

ومنذ تأسيس الجمعية قامت بمهمتها بهمة ونشاط ونسقت سلسلة محاضرات باللغتين الفرنسية والعربية فى غضون سنوات قليلة فى موضوعات أدبية وعن تاريخ الطائفة الإسرائيلية فى مصر، وكان لهذه المحاضرات أهميتها وفائدتها الكبيرة على الطائفة. وكانت الجمعية تختار المحاضرين من المصريين والنزلاء من رجال العلم والأدب، وتغتنم فرصة مرور بعض العلماء اليهود والأجانب بالقاهرة وتدعوهم إلى إلقاء المحاضرات. ومما كان يزيد من سعادة الطائفة اليهودية المصرية أن هذه المؤسسة الثقافية كانت ملتقى رجال العلم اليهود حيث يتعارفون ويتبادلون الأفكار والآراء والأخبار[٩٢].

غير أنه لم تلبث أن ضعفت همتها وخمدت حماستها ربما لأسباب صحية لدى الذين يقومون بشئونها أو لضعف ماليتها وخلو صندوقها الذى يعول عليه كثيراً فى مثل هذه الجمعيات، فلم تعتن بنشر الأبحاث كما كان يجب فلم تنشر سوى نشرة أو نشرتين حتى بداية عام ١٩٣٨م وباللغة الفرنسية مهملة المحاضرات العربية التى ألقيت فى قاعتها. وأغلقت الجمعية مكتبتها رغم ما فيها

من كتب نادرة، كما أنه كانت تقع تحت يد الجمعية وثائق تاريخية ومخطوطات عديدة عن تاريخ الطائفة اليهودية المصرية ولكن لم يتم الاستفادة منها[٩٣].

ففى عام ١٩٣٥م انتقلت إلى مكتبة جمعية المباحث التاريخية اليهودية المصرية جميع المخطوطات التى كانت فى حوزة الطائفة اليهودية المصرية مدى أجيال عديدة، وهذا العمل قد تم بناء على رغبة يوسف قطاوى باشا رئيس الطائفة، فأمر بنقل جميع المخطوطات التاريخية إلى المكتبة التى فى بدروم كنيس الإسماعيلية وعهد بتنظيمها إلى الدكتور إسرائيل ولفنسون[٩٤]، وقدر عدد المخطوطات بأربعمائة مخطوط، وقد كتب معظمها باللغة العربية، منها حجج أملاك تشهد بحق الطائفة فى المدافن والمعابد، ومنها ما هو أوامر وقوانين أصدرها حكام وملوك مصر ومعظم هذه المخطوطات يرجع تاريخها إلى العصر العثمانى، والقليل منها إلى العصر المملوكى، ومنها ما يعود إلى العصر الفاطمى.

وقد سلمت أسرة جاك موصيرى إلى الجمعية المذكورة أربعة وثلاثين مخطوطاً من بينها ملفاً للتوراة يرجع تاريخه إلى عام ١١٨٩م، وبينها أجزاء من كتب دينية نسخت فى بابل بالعراق فى القرن الثالث وهى تنسب إلى العلامة نتزناوى وأوصى جال موصيرى قبل وفاته بجمع هذه المخطوطات للطائفة الإسرائيلية فى مصر[٩٥].

وفى عام ١٩٤٥م قرر أعضاء جمعية المباحث التاريخية توسيع نطاق أعمال الجمعية بحيث لا يقتصر عملها على الطائفة الإسرائيلية، بل يشمل كافة أبناء الشعب المصرى، من أجل توثيق الصلات مع الهيئات الأدبية والعلمية فى مصر من إسلامية ومسيحية. كذلك استقر رأى الأعضاء على الاهتمام بتاريخ الطائفة الإسرائيلية فى مصر فى مختلف العصور[٩٦].

وأعدت الجمعية احتفالاً رسمياً، فى أول أبريل عام ١٩٣٥م، بدار الأوبرا الملكية بمناسبة إحياء الذكرى المئوية الثامنة لميلاد المفكر "أبوعمران عبيد الله موسى بن ميمون"، كما أصدرت كتاباً تذكارياً ضم أبحاثاً عن تاريخه ومؤلفاته.

وفى عام ١٩٤٧م أصدرت الجمعية مجلة (تاريخ الإسرائيليين فى مصر)، التى قررت إصدارها فى جلستها العمومية فى يونيو ١٩٤٥م[٩٧].

- **إنشاء المكتبات اليهودية فى مصر:**

وبالإضافة إلى الإطار التعليمى الخاص الذى يؤكد على التراث اليهودى بجوانبه الدينية العنصرية، حرص المثقفون اليهود على تأسيس المكتبات والجمعيات الثقافية لإحياء الثقافة العبرية ودراسة العلوم المتصلة بتاريخ اليهود فى الشرق، وذلك استكمالاً للمخطط الذى يهدف إلى تحقيق العزلة الكاملة وجدانياً وفكرياً لليهود المقيمين فى مصر، ومنعهم من الاندماج الحضارى والثقافى فى المجتمع المصرى، وذلك بالعمل على تعليم اللغة والتراث الثقافى العبرى[٩٨].

ففى ١٤ مايو عام ١٩١٣م احتفل مجلس الطائفة الإسرائيلية فى القاهرة بافتتاح (المكتبة الإسرائيلية)، وقد جمعت فيها الكتب والأوراق القديمة، وحضر الاحتفال رئيس الطائفة الإسرائيلية موسى باشا قطاوى وجاك موصيرى منظم المكتبة وسكرتيرها(٩٩). وقررت لجنة مدارس الطائفة الإسرائيلية بالقاهرة فى عام ١٩٤٦م -ومقرها شارع سبيل الخازندار بالعباسية - إنشاء مكتبة مدرسية للروضة والأقسام التحضيرية، والابتدائية والثانوية وبهذه المناسبة أعلنت اللجنة أنه يسرها أن تتلقى من مشجعى جهودها كتب على سبيل الهدية باللغات العربية والعبرية والفرنسية والإنجليزية فى مختلف الموضوعات لتكون نواة للمكتبة المزمع إنشاؤها(١٠٠).

وكانت بالإسكندرية مكتبة إسرائيلية كان يرأسها فى عام ١٩٤٥م "بنزايون تراجان"(١٠١). واهتم المثقفون اليهود بعمل مكتبات خاصة داخل منازلهم. وأنشأوا المطابع لطباعة الكتب ففى عام ١٩٤٥م تكونت (شركة الشرق لنشر الكتب اليهودية)، وقامت بطبع كتاب شرح الكلمات العشر للعلامة سعيد الفيومى(١٠٢) باللغة العربية، وكانت تطبع الكتب فى مطبعة "فليكس مزراحى" بالحى الإسرائيلى. ومزراحى هو صاحب فكرة تأسيس هذا المشروع(١٠٣).

- **نشاط اليهود فى مجال الكتابة والصحافة:**

نبغ عدد من الكتاب اليهود فى مجال الكتابة، فكان منهم الأدباء والصحفيون المشهورون، ومن أبرز هؤلاء الأديب والمحامى "مراد فرج ليشع" ١٨٦٦م-١٩٥٦م وهو من طائفة اليهود القرائين، وينتمى إلى أسرة عميقة الجذور فى مصر(١٠٤).

ولم يلتحق مراد فرج بمدرسة بل استطاع بعد أن تعلم القراءة والكتابة أن يثقف نفسه، وعمل فى بداية حياته بمحل للصياغة، ولكنه تركه بعد فترة وأقبل على القراءة فدرس النحو والصرف والعروض وغيرها من فروع اللغة العربية. واستطاع أن يتقن اللغة الفرنسية، وأراد أن يلتحق بمهنة المحاماة فدرس القانون باللغة الفرنسية. وحاز شهرة كبيرة فى المحاماة ورعاه الخديوى "عباس الثانى" وعهد إليه التوكل فى قضاياه الخاصة، فأصبح بذلك محامى القصر الخاص ثم عهد إليه برئاسة قلم قضايا الأوقاف بقصر عابدين، حتى عزل الخديوى عباس، فترك المحاماة وعكف على التأليف، وقد شارك فى إعداد أول دستور مصرى عام ١٩٢٣م.

وكان مراد فرج ميالاً لمطالعة الأدب العربى القديم، ولهذا أتت مؤلفاته مشبعة بروح الأدب العربى القديم. ويرى مراد أن أكثر من أثر فيه من الشعراء العرب أبو العلاء المعرى الذى أخذ عنه تشاؤمه،وبعض قوالبه الشعرية، كما تأثر أكثر من ذلك بالقرآن الكريم الذى كان يحفظ منه عدداً من الأجزاء. وفى الناحية الفلسفية فقد تأثر بفلاسفة الشرق خاصة موسى بن ميمون وابن رشد، ومن أهم مؤلفاته:

أولاً: المؤلفات القانونية كتب: رسالة فى الأموال القانونية -دعاوى وضع اليد- المجموع فى شرح الشروع -الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين- الأحكام الشرعية - الفروق - شعار الخضر.

ثانياً: المؤلفات الأدبية والدينية كتب: روايات النهلست فى روسيا -رواية اليهودية- مقالات مراد- ديوان مراد -الشعراء اليهود العرب- القدسيات- ملتقى اللغتين العبرية والعربية -أستاذ العبرية -القراءون -تفسير التوراة- أمثال سليمان الحكيم.

وشعر مراد أرقى من نثره، ولكن مما يعيب شعره أنه كثير النظم، وربما كان هذا من أكبر عيوبه الشعرية، لأن إكثاره من النظم حال دون صقله شعره ليكون فى المستوى الذى يريده. فقد كان ينظم كثيراً بسهولة كبيرة، إذ لا نلمس فى شعره أثراً للصنعة والتكلف، وإنما نلمس أحياناً فيه شيئاً من الاضطراب فى المعانى.

ومراد فرج نظم فى كل الموضوعات فى العلم والأدب والاجتماع والدين والسياسة، فهو من شعراء المناسبات، الذين يسجلون فى شعرهم أهم المناسبات والحوادث[١٠٥].

وقد دافع "مراد فرج" عن اليهود وامتدح صفاتهم، فمثلاً يقول عند حديثه عن الشعراء اليهود العرب: "ولم يسىء اليهود إلى أحد من إخوانهم العرب لا فى الأوس والخزرج، ولا فى المدينة، ولا غيرها، بل كانوا كرماء أولى فضل يكرمون الضيفان، ويشبعون الجوعان... "[١٠٦].

ونبغ إلى جانب مراد فى الكتابة الأدبية كليمنت مزراحى الذى نشر عام ١٨٩٧م "باريس وملاهيها وبنات الهوى فيها"، ومن أبرز كتاب القصة هارون زكى حداد، ويوسف إسرائيل والأديبة أشير موريال[١٠٧]، والدكتور هلال فارحى. والدكتور "فارحى" من مؤسسى (جمعية الشبان اليهود المصرين) التى تأسست فى عام ١٩٣٥م وكان نائب رئيسها عدة سنوات، وكانت داره مده طويلة منتدى هذه الجمعية، وكان كذلك من مؤسسى (جمعية المباحث التاريخية اليهودية) التى عنيت بالبحث فى تاريخ اليهود فى مصر، وألقى فيها عدة محاضرات تاريخية وعلمية[١٠٨].

واهتم بالكتابة فى الصحف اليهودية كجريدة إسرائيل التى نشر فيها عدة مقالات، تاريخ اليهود فى مصر، وقسم هذا التاريخ إلى أربع فترات، تبدأ منذ حكم الفراعنة ويتوقف عند عام ١٩٣٣م[١٠٩]. وكان يكتب فى جريدة (الشمس) مقالاً فى كل أسبوع تقريباً فى مسائل دينية وتاريخية وعلمية، وكان فى كل عيد يكتب مقالاً يشرح فيه حقيقة العيد وأصله وقواعده الدينية. وقام بترجمة الصلوات إلى اللغة العربية لكى يفهم من يجهل العبرية ماذا يقول فى صلاته، ومن أهم أعماله الأدبية: حدود فارحى، وهو كتاب فى الصلوات اليومية والأعياد (١٩١٧م) - والوصايا، وهى الوصايا الواردة فى التوراة كتبها شعراً باللغتين العبرية والعربية (١٩١٤م) وقد اعتمد فى كتابة الوصايا على ابن ميمون - هجادة عيد الفصح - محذور فارحى - رباعيات عمر الخيام، ترجمها إلى اللغة العبرية -

كتاب القواعد الذهبية فى أصول اللغة العبرية – فى أصول الشعر العبرى – مفردات اللغة العبرية، قاموس عبرى عربى، مبادئ القراءة والتعليم العبرى فى اللغة العربية للمبتدئين، وهو كتاب لتعليم اللغتين العبرية والعربية للمبتدئين[١١٠].

وفى الزجل برز "نسيم يوسف حداد" وكان يطلق عليه زجال الشبيبة الإسرائيلية، و "أمين الجميل". والزجل نوع من الأدب الشعبى فهو شعر اللغة العامية، وإذن فالزجل كالشعر كلام موسيقى موزون يعتمد على الخيال والعاطفة والتصوير ويرجع منشأه إلى نشأة اللغة العامية نفسها فى أعقاب الفتح الإسلامى، عندما تعذر على شعوب البلاد المفتوحة أن تتكلم باللغة العربية لصعوبتها عليهم فدخلها اللحن كما دخلت عليها كلمات أعجمية كثيرة، واصطلاحات ومعان جديدة أوجدتها البيئات والظروف التى تختلف عما كانت عليه الحياة فى بلاد العرب فى بعض النواحى، وبذلك تم أول مراحل تطور اللغة العربية إلى العامية فاستعملتها الشعوب فى نظم الشعر القومى أو الزجل فيما يجيش فى صدورهم من أمان وعواطف أو يرتسم فى أذهانهم من تصويرات وأخيلة فخرجت إلى الأدب القومى[١١١]. فى زى الأغانى أو القصص أو الأمثال[١١٢].

ومن أدباء اليهود "سعد ليتو مالكى" الذى نشر مجموعة قصصية بعنوان (يراعى الأول) والدكتور الفريد يلوز الحاصل على دكتوراه فى الأدب من جامعة بروكسل والذى تخصص فى الأدب والترجمة من ذلك ترجمته لكتاب محمد على وأوربا من الفرنسية إلى العربية، والكتاب ألفه اثنان من يهود مصر هما رينيه قطاوى وجورج قطاوى، كما عمل الفريد يلوز سكرتيراً عاماً لجمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية، ومنهم أيضاً إسرائيل ولفنسون تلميذ طه حسين، والمدرس بدار العلوم، وصادق سعد الكاتب السياسى والذى اعتنق الإسلام بعذ ذلك، وألبرت مزراحى الصحفى، وليتو إبراهيم نونو الذى اشتهر بكتابة القصة، ويوسف كمال رئيس تحرير مجلة الكليم[١١٣].

وفى مجال الكتابة التاريخية يبرز مؤلفون إيلى أبو عسل، ونسيم ملول، ودافيد نعمياس[١١٤].

خامساً: جمعيات الشبان:

١- جمعية الشبان اليهود المصريين:

أنشأ اليهود فى مصر العديد من الجمعيات والأندية التى ضمت بين جدرانها الشبيبة اليهودية، غير أنها كلها أو أكثرها كان يضع اللغة الفرنسية فى دواوينها وسجلاتها، وافتقدت الطائفة وجود جمعية عربية بين هذا العدد الكثير من الجمعيات والأندية.

ويروى أحد المثقفين من أبناء الطائفة واقعة تبين تعلق أبناء الطائفة باللغة الفرنسية فقد حدث أثناء وجوده بالمعهد العبرى للأطفال (هتحيا) أن أراد إدخال اللغة العربية فيه وتعميمها بين الشبان، والنهوض بالأدب العربى، وعندما كان يقف لإلقاء كلمة باللغة العربية كان الأعضاء يطلبون

ترجمتها إلى اللغة الفرنسية، لأنهم لا يفهمون شيئاً مما يقوله. ولهذا وجه نداؤه إلى قادة الطائفة من علماء وأدباء وكبراء للعمل على إنشاء رابطة أدبية يهودية، تضم إليها الشباب اليهودى المثقف وتعمل على النهوض بالأدب العربى واللغة العربية، عن طريق المحاضرات والمناظرات العلمية والأدبية(١١٥).

وحمل مهمة تنفيذ هذه الفكرة الأديب الدكتور "الفريد يلوز"، وأخذ يحث الشباب اليهودى من أجل المساهمة فى إنجاح الفكرة، وساعدته فى ذلك جريدة (الشمس) ورئيس تحريرها "سعد مالكى"(١١٦).

وقد دعا عدد من الكتاب والأدباء اليهود ممن تسلطت على عقولهم الفكرة الصهيونية إلى تكوين (جمعية الشبان اليهود المصريين)، وتم تشكيل لجنة تحضيرية ضمت الدكتور الفريد يلوز، والدكتور إسرائيل ولفنسون، والدكتور هلال فارحى، ورحمين كوهين، وسعد يعقوب مالكى (رئيس تحرير الشمس) وغيرهم(١١٧). وفى العاشر من يوليو عام ١٩٣٥م أعلن تأسيس (جمعية الشبان اليهود المصريين)(١١٨)، واتخذت مقراً لها بعمارة أسايس بالحمزاوى(١١٩).

وبعد مرور أسبوع على تكوين الجمعية وجه الدكتور الفريد يلوز نداء للشباب اليهود المصرى جاء فيه: "لقد حان وقت اليقظة ودقت ساعة العمل والجهاد فى سبيل الوطن والدين وفى سبيل مصر وإسرائيل، ها قد تحققت أحلامك وتكونت جمعية الشبان اليهود المصريين لتعبر عن مجد... شعب الله المختار..."(١٢٠).

وأعلنت الجمعية أن شعارها الوطن والدين والثقافة، ومبدأها خدمة مصر ويهودها ورفع شأن اليهود فيها (م٤).

وجاء فى قانون الجمعية أن أغراضها تتمثل فيما يلى (م٥):

- فى ميدان الوطنية: بث الشعور الوطنى فى الأعضاء، ورفع شأن اللغة العربية وجعلها لغة الكلام فى البيوت والمجتمعات اليهودية المصرية.

- وفى ميدان الأخلاق والدين: تعويد الشبيبة على الأخلاق القويمة والحرص على الواجبات الدينية، وتعليمها احترام الأديان الأخرى. وتعليم الشبيبة اللغة العبرية حتى يشعر الفرد أنه يهودى ويسهل عليه أداء واجباته الدينية. وإعادة الروابط المتينة التى كانت تربط الأسرة فى عهد السلف، واحترام سلطة الآباء.

- وفى الميدان الاجتماعى: الدفاع عن حقوق الشبيبة الإسرائيلية، ورفع الصوت عالياً ضد كل ما يصيب اليهود من اضطهاد، والتقريب بين طوائف الشعب المصرى.

- وفى ميدان الثقافة: تعليم الفقراء اليهود تعليماً مصرياً يهودياً. والعمل على إدخال التربية الوطنية والثقافة اليهودية ضمن برامج الدراسة فى مدارس الطائفة. وتمهيد طرق الدراسات العليا فى

الجامعة المصرية للنابغين من أبناء الطائفة. وتوجيه العدد الأكبر من الشبان الفقراء إلى التعليم الزراعى والصناعى. وتشجيع الصحافة اليهودية التى تصدر باللغة العبرية. وتشجيع المؤلفين ومكافأة النابغين اليهود فى جميع ميادين العلم.

- وفى ميدان الرياضة البدنية: العمل على تجنيد الشبيبة فى ملعب رياضى ينشأ لهم بالجمعية وإعدادهم فى جميع أنواع اللعبات الرياضية.

- وفى الميدان الطائفى: العمل فى سبيل توظيف الشباب العاطلين وإسكان الفقراء فى بيوت صحية وتحسين أحوال الأحياء اليهودية. ومعاونة الجمعيات الخيرية فى سبيل الوصول إلى أغراضها(١٢١).

ومن أجل تحقيق هذه الأغراض تتخذ الجمعية الوسائل الآتية(م٦):

إنشاء ناد يضم الشبان اليهود المصريين، وإنشاء أو اختيار جريدة تكون لسان حال الجمعية، وإلقاء محاضرات فى الأخلاق والدين والثقافة، وعقد اجتماعات يحضرها الشباب المصرى من يهود وغيرهم من أجل توثيق العلاقات بينهم. وتنظيم مناظرات مع التوسع فى دراسة الشعراء والأدباء اليهود العرب فى مختلف العصور، وعمل جوائز للأدباء اليهود الناشئين. ومنح الشبان المثقفين فى اللغة العربية بالمدارس اليهودية جوائز سنوية، وإقامة مسابقات فى التأليف والكتابة بين الشبان اليهود ومنح جوائز سنوية لأفضل كتاب ينشره يهودى باللغة العربية.

وأما عن موارد الجمعية فكانت تتمثل فى عدة مصادر منها اشتراكات الأعضاء، والتبرعات والهبات والأوقاف، وإيرادات الحفلات(١٢٢).

وسعت الجمعية من أجل تحقيق أهدافها رغم تباين آراء اليهود حول نشاطها، ففى مجال الوطنية قام نحو ثلاثين عضواً من أعضاء الجمعية فى نهاية عام ١٩٣٥م برئاسة الفريد يلوز رئيس الجمعية بزيارة سراى عابدين وسجلوا أسماءهم فى دفتر التشريفات الملكى ودفتر ديوان الملك، ثم انتقلوا إلى الإمام الشافعى ووضعوا إكليلاً من الزهور على قبر الزعيم "سعد زغلول" وأعلنوا عن إخلاصهم للوفد المصرى ثم زاروا بيت الأمة والتقوا مع أم المصريين السيدة "صفية"، وأخيراً ذهبوا إلى دار الجامعة المصرية ووضعوا الزهور على نصب الشهداء(١٢٣).

وأصدرت الجمعية نداءً حثت فيه أبناء الطائفة على قيد أسمائهم فى جداول الانتخابات حتى يبرهنوا على قيامهم بالواجب الوطنى، ومن أجل تقوية روابط المحبة والصداقة بين الطائفة اليهودية وبين الطوائف الأخرى، قامت الجمعية بتهنئة المسلمين بأعيادهم، وشاركت الجمعية بأعلامها وشاراتها فى تشييع جنازة الملك فؤاد الأول عام ١٩٣٦م وأعلنت عن إخلاصها للملك فاروق الذى خلف والده الملك فؤاد فى الحكم(١٢٤).

ونظمت جمعية الشبان اليهود المصريين محاضرات ثقافية، ففى فبراير عام ١٩٣٨م ألقى الأديب مراد فرج محاضرة عن "الشعراء اليهود العرب" وكان فى مقدمة الحاضرين الحاخام طوبيا سمحاه حاخام أكبر طائفة القرائين، وحضرها جمهور يزيد على ٣٠٠ فرد رجالاً ونساءً، كما حضرها عدد من المثقفين ورجال التعليم.

وقد رحب الدكتور الفريد يلوز رئيس الجمعية فى البداية بالحاضرين، وتحدث عن جهود الجمعية وأنشطتها المختلفة. ثم ألقى مراد فرج محاضراته ومن بين ما قال: "إن شعراء العربية من اليهود قليلون لا نعرف منهم إلا السموأل وابن سهل، ولكن بالبحث والاستقراء نجد غيرهما أمثال الربيع بن الحقيق، وكعب بن الأشراف، وشريح بن عمران، وأبو الذيال، ودرهم بن زيد، وشعية أخا المسوأل، وسارة القريظية"، وغيرهم ممن اندثر تراثهم(١٢٥).

وفى عام ١٩٤٠م انتقلت الجمعية إلى مقر جديد أكثر اتساعاً من الأول وكان يقع بشارع عماد الدين أمام سينما الكورسال وذلك حتى تتمكن من تنفيذ برنامجها. وكانت الجمعية تعمل على تسلية الشبيبة وذلك بإقامة مباريات البنج بنج، والحفلات الساهرة الراقصة التى حرصت على إقامتها من آن لآخر، والرحلات العلمية والاستكشافية.

وفى نفس العام عرض المهندس صموئيل بلاكوفسكى محاضرة باللغة الفرنسية وموضوعها "السماء وأسرارها" واستخدم فى عرضه الفانوس السحرى مبيناً بعض رسوم للأجرام السماوية شارحاً صورها وما يدور حول كل منها من بحوث علمية(١٢٦).

وتعرضت الجمعية للانتقاد من جانب "إيلى كوهين" الذى انتقد إلقاء المحاضرة باللغة الفرنسية، كما أن موضوعها علمى جغرافى تناول الكون بأجرامه اللانهائية وكواكبه وشهبه فهو سطحى وعام، وأنه لو اقتصر على نجم واحد وكوكب سيار واحد بتوسع فربما كان أفيد وأشوق، ثم تطرق حديثه إلى رحلة حلوان التى نظمتها الجمعية فانتقد عملية التنسيق لها وعدم وجود ترابط بين الأعضاء أو وسائل للتسلية(١٢٧).

وهاجم "سعد ليتو مالكى" رئاسة الجمعية لأنها حادت عن مبدئها الأساسى واتخذت دارها مرقصاً عاماً مفتوحة أبوابه لكل من يريد الدخول. ثم يتساءل: "هل كان الرقص من الأغراض التى حدت بالمؤسسين إلى تأسيسها؟"(١٢٨).

وقد طرح "سعد ليتو مالكى" تصوراته لإصلاح الجمعية فناشد رئيسها القضاء على الفوضى داخلها، وتحديد مواعيد لعملها، وتحديد مواعيد للرقص، والتقليل من عدد الحفلات الأسبوعية. كما أن إلقاء بعض المحاضرات باللغة الفرنسية فيه مخالفة صريحة لنص القانون الأساسى للجمعية لأنه نص على نشر الثقافة باللغة العربية لا الفرنسية(١٢٩).

وكان من أبرز المؤيدين للجمعية الأديب البير مصلياح، وكان يرى أن من ينتقدون الجمعية هدفهم التشهير، وعمل دعاية لصالحهم، والتظاهر بحمل لواء العلم والهداية[١٣٠]. ولكن مع حلول منتصف عام ١٩٤٦م ظهر أن الجمعية تعانى من أزمة حقيقية فقد كثرت الشكليات منها سواء من أعضائها أو من غيرهم بسبب جمودها وتراخيها فى النهوض برسالتها التى تأسست من أجلها، كما قامت نزاعات كثيرة داخلها على مناصبها[١٣١].

المطالبة بتأسيس شعبة لجمعية الشبان اليهود بالإسكندرية:

وقد طالب الأديب "إيلى يوسف يتاح" فى عام ١٩٣٥م بتأسيس شعبة لجمعية الشبان اليهود المصريين بالإسكندرية تكون تابعة للجمعية الرئيسية بالقاهرة[١٣٢].

٢- جمعية الشبان القرائين:

تأسست (جمعية الشبان القرائين) بالقاهرة فى ١٥ مارس عام ١٩٣٧م، وكان مركزها يقع فى شارع العباسية، وافتتحت الجمعية فى احتفال كبير حضره الحاخام الأكبر للقرائين. والجدير بالذكر أن جمعية الاتحاد القرائية التى انحلت بعد أن خدمت الطائفة ١٧ عاماً، كونت مع جمعية الشبان القرائين جمعية جديدة باسم "جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين"، وبذلت الجمعية جهوداً كبيرة فى عدة مجالات فى الأدب والرياضة والفن، فقد قامت فى السنة الأولى من تأسيسها بإقامة سلسلة محاضرات أسبوعية أدبية ودينية، كما أقامت حفلة تمثيلية هائلة فى عيد بوريم، ومثلت رواية استير. ونظمت عدة رحلات داخل مصر إلى الفيوم والإسماعيلية وغيرهما، وفاز فريقها بالميداليات الفضية فى الاتحاد المصرى للبنج بنج، وكان ترتيبه الثانى بين الأندية المصرية فى اللعبة، وأصدرت مجلة طائفية تعبر عن حالها وهى (الشبان القرائين) وكانت تهتم بنشر أخبار الطائفة ومهدت جمعية الشبان القرائين السبيل لتكوين (الشبان المشغل الخيرى)، وأقامت صندوق تبرعات لفقراء الطائفة. وأنشأت قسم ليلى لتعليم اللغة العبرية بمعاونة من دار الشرع[١٣٣].

واستمرت الجمعية فى تنظيم المحاضرات الدينية التى كانت تلقى فى عام ١٩٤٥م فى فرع جمعية الشبان مرة كل أسبوعين. وكانت الجمعية تقيم الحفلات السينمائية، ففى نفس العام أقامت الجمعية بفرع حى القرائين (لجمعية الشبان الإسرائيليين القرائين) حفلة سينمائية كانت هى الأخيرة فى سلسلة حفلات عام ١٩٤٥م التى بلغ عددها ست حفلات، عرضت فيها الكثير من الأفلام، التى نالت عجاب جمهور المشاهدين.

وبدأت (جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين) الاستعداد قرب نهاية عام ١٩٤٥م لإقامة حفلة تمثيلية فى موسم عيد استير، وذلك نمن أجل جمع المال اللازم للتوسع فى دار الشبان القرائين حتى يكون مركزاً للجمعية والنادى والمجلة والكشافة، والمعهد العبرى الخيرى للشبان القرائين.

سادساً: النشاط الفنى لليهود فى مصر:

نبغ عدد من الفنانين اليهود فى مجالات فنية مختلفة خلال القرن العشرين، وعلى الرغم من أن الديانة اليهودية تحرم (التصوير) إلا أن الصحف اليهودية (كالاتحاد الإسرائيلى) اعتادت إظهار رسوم تمثل أنبياء بنى إسرائيل فى صدر صفحاتها، من ذلك مثلاً صورة تمثل موسى (عليه السلام) مع فرعون والعصا التى يحملها ثعباناً[١٣٤].

ومن أشهر المصورين الفنان "عدس" الذى أقام معرضاً لصوره فى الإسكندرية عام ١٩٣٥م فى محل بول بشارع فؤاد الأول[١٣٥]. والفنان "إبراهيم مسعودة" الذى اشترك فى معرض للفن المصرى أقيم فى باريس[١٣٦]، واشتهر فى مجال الرسم والزخرفة "الياهو أصلان" بالإضافة إلى أنه كان موسيقياً بارعاً يعزف على الكمان وكان يجمع فى موسيقاه بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية التى وجد فيها لوناً جديداً، وعمل رئيساً لأوركسترا جمعية الشبان، وسعى من أجل رفع مستوى فرقة جمعية الشبان، وقد درس الياهو أصلان الهندسة فى الجامعة المصرية. وكان محباً للتجديد والتطوير[١٣٧].

وفى عالم الموسيقى أنجب اليهود المصريون علماً من أعلام التلحين ورائداً من رواد النغم هو الموسيقار "داود حسنى" واسمه الحقيقى "دافيد حايم ليفى" ١٨٧٠ - ١٩٣٧م، وولد بالقاهرة، واشتغل فى أول أمره بتجليد الكتب، ثم تفرغ للموسيقى فتعلم العزف على العود ودرس على يد محمد شعبان بالمنصورة الموشحات القديمة والأدوار، واحترف الغناء فى القاهرة، وحاز على إعجاب المستمعين، وتميز ببراعته فى تقليد أشهر مطربى الجيل محمد عثمان.

وانتقل داود حسنى من الغناء إلى التلحين فأبدع فيه وكان كثير الإنتاج سريع التلحين، وأول دور لحنه هو:

الحـــق عنـــدى لـــك يـــا اللـــى غـــرامك زايـــد

وأخذ المطربون يقبلون على ألحانه ومن أبرزهم عبده الحامولى الذى غنى دور عزيز حبك من ألحان داود. ثم لحن بعد ذلك كثيراً من الأدوار منها: "يا طالع السعد"، ثم قام بتلحين دور أسير العشق من نغمة جديدة سميت (زنجران) فأثنى عليه الشيخ سيد درويش، كذلك كان له السبق فى طرق كثير من النغمات كنغمة (حكازكاركرد) فى دور القلب فى حب الهوى، كذلك دور الصباح لاح ونور الذى جعل فيه الآهات على وزن الفلس. فكان السابق المجدد فى ذلك، ولهذا نال شهرة كبيرة فى عالم التلحين.

ويعد داود مدرسة خرجت العديد من المطربين والمطربات الذين تغنوا على ألحانه، ومن بينهم سيد الصفتى، وذكى مراد، وصالح عبد الحى، وعبد اللطيف البنا ومحمد عبد المطلب، ومن

المطربات منيرة المهدية، وأم كلثوم، وفتحية أحمد، وسهام، ونجاة على، وليلى مراد، وخيرية، وبثينة، وهيام، ونادرة، وسعاد ذكى، وحياة محمد، ورجاء عبده.

كذلك درس العزف على العود وتعلمه على يديه الكثيرون منهم أمين المهدى، ومحمد فخرى، ومصطفى جليس، وسيد مختار، ومطربة الشرق السيدة أم كلثوم، وبهذا يكون قد أثر بفنه فى عدد كبير من الفنانين والفنانات. كما أن لداود ألحانه الشعبية التى جرت على أفواه الشعب، ولهذا أطلق عليه (ملحن الشعب)، واستطاع أن يخرج للشعب الألحان التى توافق ميوله وذوقه الفنى ومنها: قمر له ليالى، يابنت يا بيضة، عصفورى ياما، آدى الخُضرة وآدى الميه، أدرنه يا حلوه يا للى احتلوك، وقد انتشرت الأغنية الأخيرة بالرغم من مصادرتها، ليلة فى العمر مافيش منها، يا تمر حنة يا روايح الجنة، فرجنى على شجر المنجا، على خده يا ناس ميت وردة.

ومن الأدوار التى لحنها داود حسنى روحى وروحك فى امتزاج ثم طقطوقة جنة نعيمى فى هواكى، وقصيدة اسمعينى صوتك العذب الطلى، غنتها ليلى حمادة وهى من السيكاه، وقد قال عنها الفنان محمد عبد الوهاب: "أننى لم أسمع من نغمة السيكاه أبدع ولا أحلى من هذه القصيدة". هذه بعض أدوار داود حسنى الخالدة.

وتطلع داود حسنى إلى الموسيقى التصويرية موسيقى المسرح، وصادفت أولى مسرحياته صباح نجاحاً كبيراً، وهذا كان داعياً لاستمراره فى الأوبرا وأخرج رواية شمشون ودليلة. ثم أتبعها برواية ليلة كليوباترا وهى أوبرا خيالية شعرية من وضع حسين فوزى وبهذا تمكن من غزو المسارح بألحانه، فدوت بها مسارح الحديقة والريحانى والكسار.

ومن أفضل ما لحن رواية معروف الإسكافى، ومن مسرحياته أيضاً: ناهد شاه وليالى الملاح، وأنا عارف وأنت عارف، وهدى، وهذه الأخيرة لحنها بالاشتراك مع سيد درويش. وقد ذكر داود حسنى أنه لحن أكثر من ٥٠٠ دور، وثلاثة وعشرين رواية، مما يدل على موهبته وكفاءته.

واشترك داود مع (المعهد الملكى) منذ بداية تكوينه أيام كان فى شقة صغيرة فى شارع محمد على ودرس على يديه مصطفى رضا بك الذى تولى فيما بعد رئاسة المعهد، وكان يدرس فيه الأدوار والموشحات القديمة.

وحضر داود حسنى المؤتمر الذى عقد بالقاهرة فى عام ١٩٣٢م، والذى طرحت فيه فكرة جعل الموسيقى الشرقية تسير على قواعد الموسيقى الغربية، فعقد لذلك مؤتمراً فى مقر المعهد الملكى بالقاهرة، وقد ثار داود على هذه الفكرة منادياً بوجوب الاحتفاظ بالموسيقى القومية، لأنها مظهر للوطنية ودليل العزة، ولا يمكن أن تحيا أمة بدون أن يكون لها موسيقى تتميز بها، وأنه إذا أريد إدماج الموسيقى المصرية الشرقية مع قواعد أختها الغربية فليكن ذلك فى نغمتين: العجم والنهاوند أى الماجير والماينر، وإلا فقدت الموسيقى الشرقية الصميمة، وقد انتصر رأيه فى النهاية.

ولقد قضى داود حسنى حياته مخلصاً لفنه ولحن كثيراً من المنولوجات والأدوار والطقاطيق، وأمد الموسيقى بألحانه العذبة الشجية، وتوفى فى ١٠ ديسمبر ١٩٣٧م[١٣٨].

وفى عالم الغناء اشتهرت "ليلى مراد" التى أشهرت إسلامها وهى فى ذروة عطائها الفنى، وكان ذلك بالتحديد فى عام ١٩٤٦م، ثم أسلم ظاهرياً شقيقها موريس الشهير بمنير مراد، عندما اقترن بالفنانة سهير البابلى، وقد ظل على ديانته اليهودية حتى آخر يوم فى حياته، كما ثبت من أوراقة الرسمية. واقترنت الفنانة ليلى مراد بالفنان أنور وجدى، وبعد وفاته تزوجت بالمخرج السينمائى فطين عبد الوهاب، وأنجبت ابنها ذكى، ثم تزوجت وجيه أباظة، وأنجبت ابنها أشرف وكان والدها "ذكى مراد" من نجوم الطرب والتلحين وتلميذاً للفنان داود حسنى، وأنجب بالإضافة إلى ليلى، وموريس، ملك، ومسيحة، وإبراهيم، وهؤلاء ظلوا على ديانتهم الأصلية، وما زالت أغانى وأفلام ليلى مراد وشقيقها منير مراد تحظى بالاستماع والمشاهدة حتى يومنا هذا[١٣٩].

وقد حدث فى عام ١٩٥٣م أن تم منع عرض أفلام "ليلى مراد" فى دمشق، وذلك نتيجة لحملة مغرضة ضد الفنانة ليلى مراد أريد بها الإضرار بالإنتاج السينمائى المصرى وبالتالى صناعة السينما فى مصر. فقد ترددت إشاعات لدى الجهات المسئولة فى الحكومة السورية مفادها أن "ليلى مراد" يهودية وأنها تتردد على (إسرائيل) وتتبرع لها، فقامت السلطات السورية بفرض حظر على عرض أفلام ليلى مراد. ولهذا فقد قامت السفارة المصرية فى دمشق بإبلاغ القيادة السورية أنه قد تبين للقيادة العامة المصرية، أن ليلى مراد مسلمة ومصرية ولم تزر إسرائيل أو تتبرع لها. وأن شركات الأفلام التى مثلت فيها ليلى مراد، ومنها شركات أفلام مصر الحديثة، وأفلام محمد فوزى، والأفلام المتحدة، تقدمت بالشكوى من استمرار هذا الحظر.

وعلى أثر ذلك فقد طلبت السفارة المصرية فى دمشق من وزارة الخارجية السورية التدخل لدى السلطات المختصة لكى تعدل رقابة الأفلام السورية عن قرار منع عرض الأفلام التى تشارك فيها ليلى مراد[١٤٠].

وهناك أيضاً من نجوم الشاشة المعروفة "راقية إبراهيم" واسمها الحقيقى "راشيل إبراهام ليفى"، والتى لعبت أدوار البطولة فى عدد من الأفلام فى الأربعينيات والخمسينيات أمام نخبة من أشهر نجوم السينما المصرية منها: فيلم رصاصة فى القلب أمام الفنان محمد عبد الوهاب، وفيلم أجنحة الصحراء أمام الفنان أحمد سالم عام ١٩٣٨م وكان أول فيلم من إخراجه، وفيلم زينب، وفيلم أمام الفنان يوسف وهبى، وجنون الحب وكان آخر فيلم للفنان أنور وجدى.

وكانت "راقية إبراهيم" قد بدأت حياتها فى حى السكاكينى –حائكة ملابس– إلا أنها أغرمت بفن التمثيل، فالتحقت بالفرقة القومية، وصعد نجمها فى مسرحية سر المتحجرة لتوفيق الحكيم عام ١٩٣٨م، وتزوجت بمهندس الصوت مصطفى والى، وغادرت مصر فى عام ١٩٥٦م إلى الولايات

المتحدة، وعملت بقسم الاتصال والإعلام الخاص بالوفد الإسرائيلى فى هيئة الأمم المتحدة، وقد زارت إسرائيل أكثر من مرة، وامتلكت بوتيكاً لبيع المنتجات والتحف الإسرائيلية فى نيويورك.

وبرعت الفنانة اليهودية "نجمة إبراهيم" – وهو اسمها الحقيقى- فى تجسيد أدوار المرأة الشريرة بملامحها الصارمة ونظراتها التى تثير الرعب، وصوتها القاطع الحاد، مما جعلها تتبوأ ذروة الأداء الفنى فى فيلمى اليتيمتان وريا وسكينة.

والفنانة "نجمة إبراهيم" من مواليد عام ١٩٠٦م، والتحقت بالفرقة القومية منذ بدايتها عام ١٩٣٥م، وعملت مع عمالقة المسرح: جورج أبيض، وعزيز عيد، وفاطمة رشدى، كما عملت أيضاً بفرقة الريحانى، وتزوجت بالفنان عباس يونس الذى كان ممثلاً وصاحباً لفرقة مسرحية فى الخمسينيات، وتوفيت عام ١٩٦٨م. ومن المعروف أنها أخت "سرينا إبراهيم يوسف" التي ولدت بالقاهرة عام ١٩٠٤م، واقترنت بالثرى اليهودى "سالم مزراحى"، وعملت بالفن وقامت ببعض الأدوار الثانوية على المسرح كما عملت أيضاً بالرقص، ولم يكن لها حظ نجمة إبراهيم من الشهرة، وقد غادرت سرينا إبراهيم الإسكندرية فى ٤ نوفمبر عام ١٩٥٤م.

كذلك لمع الفنان الكوميدى "إلياس مؤدب" الذى شارك فى العديد من الأفلام أمام أشهر نجوم الكوميديا وعلى رأسهم الفنان إسماعيل ياسين، وكان يقيم بشارع سوق الفراخ بحارة اليهود فى الفترة التى عمل فيها بأحد محال – تصليح الساعات – بشارع عبد العزيز أمام عمر أفندى، ثم عمل منولوجست فى الأفراح الخاصة، واشتهر بتقليد – اللهجة الشامية – التى كانت مفتاحه فى ولوج عالم السينما والشهرة، وكان من البراعة بحيث رسخ فى أذهان الكثيرين – إلى يومنا هذا – أنه لابد وأن يكون من أصل لبنانى أو سورى[١٤١].

كما برع فى المسرح "إميلى ديان" التى اشتركت فى فرقة سلامة حجازى، و"فيكتوريا كوهين" التى اشتركت فى فرقة يوسف وهبى، والفنانة "نجوى سالم" واسمها الحقيقى نينات سلام التى لمعت فى فرقة الريحانى[١٤٢]، وامتد نشاطها إلى العديد من الفرق المسرحية، واقترنت لفترة بالناقد الصحفى عبد الفتاح البارودى، وكان الرئيس الراحل محمد أنور السادات قد منحها شهادة تقدير ومعاشاً استثنائياً مدى الحياة وتوفيت عام ١٩٨٨م.

وفى مجال (صناعة السينما) برز اسم "توجو مزراحى" كواحد من رواد هذا الفن، وأول من أدخل التجارة على السينما، بمعاونة (شركة جوزى فيلم) التى كانت تملك وتدير عشر دور للسينما فى القاهرة والإسكندرية وبور سعيد والسويس، وكانت نظرة توجو فى امتلاك وإدارة بعض دور السينما تتلخص فى أن هذا المجال هو الأكثر ضماناً للربح، كما زاول مزراحى فن التمثيل فى أفلام من إنتاجه وإخراجه تحت اسم أحمد مشرقى منها فيلم الكوكاكيين عام ١٩٣٠م، وفيلم خمسة آلاف وواحد عام ١٩٣٢م بالاشتراك مع عدد من الممثلين اليهود المغمورين، مثل فنان يدعى شالوم، وفتاة يهودية عملت معه باسم مستعار "حنان رفعت".

ويجدر بالذكر أن توجو قد أنتج وأخرج عدداً من أفلام على الكسار وفؤاد الجزايرلى وغيرهم، كما أنتج فيلم ليلة ممطرة للفنان يوسف وهبى وكان أيضاً أول فيلم ليس من إنتاج وإخراج وقصة وبطولة وموسيقى يوسف وهبى.

وآخر فيلم أنتجه توجو كان فيلم سلامة عام ١٩٤٧م، والذى عرض فى موسم امتحانات فتكبد خسائر فادحة، انعكست على إخفاقه مع الموزع العراقى إسماعيل شريف صاحب دور سينما الحمرا فى بغداد والبصرة والموصل، الذى حقق أرباحاً بلغت مئات الآلاف من الدينارات فى الأسابيع الأولى، وهو الذى اشترى حق عرض الفيلم -بعد مضض- بثمن بخس فأصابت توجو لوثه أودت به إلى مستشفى بهمان، وغادر مصر عام ١٩٥٦م، وتوفى فى روما عام ١٩٨٧م.

وفى مجال إنتاج وتوزيع أفلام السينما، برزت بنشاطها (شركة جوزى فيلم) التى أسسها "جوزيف موصيرى" عام ١٩١٥م، والتى شيدت استوديو للإنتاج السينمائى كما كانت تحتكر استيراد وبيع الأفلام الخام، وكان مقرها فى ١٤ ش الأنتخانة المصرية (محمود بسيونى حالياً). وأسس "إدجار موصيرى" شركة لتوزيع الأفلام، وكان مقرها فى ١ ش. الشريفين.

كذلك أسس وأدار "إدوارد ليفى" شركة إنتاج وتوزيع الأفلام السينمائية، وكان مقرها فى ٥ ش المتحف بالإسكندرية، وتجدر الإشارة بأن نحو ٩٠٪ من دور السينما فى مصر - أنذاك - كان يمتلكها أثرياء اليهود(١٤٣).

تلك كانت لمحة عابرة عن شخصيات يهودية أنجبتها مصر فى تاريخ الثقافة والفن، عاشوا كجزء من هذا الشعب العريق تأثروا ببيئته، ونهلوا من فيض ثقافته، وتطبعوا بأخلاقه وتقاليده وأصالته.

سابعاً: النشاط الرياضى:

اعتنى يهود مصر بإنشاء الجمعيات والأندية الرياضية فى مصر للعمل على جمع شمل الشباب داخلها، وكانت إلى جانب اهتمامها بالرياضة البدنية تعمل على تثقيف الشباب، وتنشئته تنشئة يهودية عن طريق المحاضرات وتوعيته بمشاكل اليهود فى العالم. خاصة ما كان يعانيه يهود ألمانيا على أيدى النازيين. والعمل على بث الروح الصهيونية فى نفوسهم، والترفية عن الشباب عن طريق الرحلات الداخلية، والخارجية إلى فلسطين، وممارسة مختلف الهوايات داخل هذه الأندية التى كانت تشرف عليها اللجان داخل الأندية.

وحرصت الطوائف اليهودية المصرية على أن تكون لها أندية خاصة بها فى المدن الكبرى، وكان أبناء كل طائفة يساندون ويشجعون أنديتهم اليهودية، وعملت الصحافة اليهودية على إذكاء هذه الروح ومن أبرز هذه الأندية التى نشطت فى بث الفكر الصهيونى بين الشبان (النادى الصهيونى) الذى تأسس فى بداية القرن ٢٠م. واحتفل بافتتاح داره الجديدة بالقاهرة فى الظاهر شارع عباس

وهى دار أكثر اتساعاً وأحسن موقعاً من الدار القديمة وذلك فى يوم ٢٠ يناير ١٩٣٥م، وأشرف على الاحتفال رئيس النادى الصهيونى "فيلكس مانى"، وحضره كبار رجال الطائفة(١٤٤).

وافتتح الاحتفال بنشيد عبرى من فرقة الملحنين بالنادى. ثم ألقى "رالف هرارى" رئيس الجمعية الصهيونية خطبة تحدث فيها عن النشاط الصهيونى فى فلسطين، وأنه كان ينظر إلى الصهيونى فى مصر باعتباره من المعتوهين فى بداية ق٢٠م، ومنذ ثلاثين سنة تأسس بالإسكندرية نادى صهيونى صغير كان يؤمه بعض الشبان لتدريس العبرية، واشتد ساعد هذا النادى فى نشر الصهيونية.

ولفت نظر الحاضرين إلى أن رفات هرتسل سوف يتم نقلها من أوربا إلى فلسطين، وسوف تمر بمصر، ودعاهم إلى ضرورة الاحتفال بهذه المناسبة بقوله: "من واجبكم أن تعملوا على الاحتفال برفاته الاحتفال الجدير بها، وبعظمة نبى النهضة الوطنية هرتسل"، ثم أعقبه "ليون كاسترو" رئيس شرف النادى الذى أشار إلى معاناة اليهود فى ألمانيا على أيدى النظام النازى، وأنه ليس أمامهم ملجأ سوى فلسطين، ودعا إلى المشاركة فى النهضة اليهودية فى فلسطين(١٤٥).

وكان بالنادى الصهيونى مكتبة وقرر النادى الاعتناء بها من أجل نشر الثقافة اليهودية بين الأعضاء، وإحضار جميع الصحف اليهودية التى تصدر بالخارج باللغتين الفرنسية والإنجليزية ليطلع أعضاء النادى على أحوال اليهود فى العالم(١٤٦).

وكان النادى الصهيونى ينظم المحاضرات التى تتناول اليهود وأوضاعهم، وتدريس تاريخ اليهود(١٤٧)، وألقى "ليون باسان" فى ديسمبر ١٩٣٥م وهو مندوب قيرن هيسود محاضرة عن الأعمال التى قامت بها قيرن قايمت وقيرن هيسود(١٤٨). فقد سعى النادى من أجل توثيق علاقاته مع جماعات دعم الاستيطان الصهيونى فى فلسطين، ولهذا بذل النادى جهوده لتقييد الصهيونى "ليون كاسترو" فى السجل الذهبى لقيرن قيمت تقديراً لجهوده فى مقاومة العداء لليهود، وقد وافق مكتب قيرن قيمت فى القدس على براءة التقييد، ولهذا قرر (النادى الصهيونى) بعد إخطاره بذلك إقامة حفلة تكريم كبرى لليون كاسترو(١٤٩).

وخصص النادى لجنة دعم قيرن قيمت من اللجان الثمانية التابعة له، فكان يقيم الحفلات الراقصة التى يخصص إيرادها لذلك(١٥٠).

واعتادت إدارة النادى على تنظيم الرحلات الداخلية للترفيه عن الأعضاء وزيادة أواصر الصداقة بين الأعضاء فكانت تخرج الرحلات إلى القناطر الخيرية عن طريق البواخر النيلية، وإلى منطقة الأهرامات. كما كانت تنظم الرحلات إلى فلسطين بهدف إطلاع يهود مصر على النشاط الصهيونى داخلها(١٥١).

وكان النادى يقيم الحفلات السينمائية، وخلال فترة الاستراحة يتم عرض مناظر فلسطينية وقررت إدارة النادى فى عام ١٩٣٥م إعطاء دروس موسيقية لأعضاء النادى ويقوم بذلك "ل. مزراحى" على أن تكون هذه الخطوة نواة لإنشاء فرقة موسيقية فى النادى لدراسة الموسيقى اليهودية والغناء. وإلى جانب ذلك كانت بالنادى جماعة للكشافة، وفرق رياضية مختلفة[١٥٢].

وقام "ألبيرت موصيرى" بتأسيس نادى (الاتحاد العالمى للشبيبة الإسرائيلية) وكان مقره فى القاهرة بشارع فؤاد الأول، وينص قانون النادى على تكوين جماعة تسمى (مكس نوردو) لبث الروح الصهيونية، وتنبيه أبناء الطائفة لواجبهم نحو فلسطين، وقد أهمل هذا القسم، وتم إحياؤه فى عام ١٩٣٢م تحت اسم (ها عبرى ها صغير) رغم أن هذا مخالف لقانون النادى لأنه ينص على أن يطلق ها عبرى ها صغير على القسم المختص بنشر اللغة العبرية فقط، وأعطى النادى لهذا القسم غرفة على السطح، وأصبح اختصاصه نشر المبادئ الصهيونية، ولكن انتهز هذا القسم ضعف مجلس الإدارة وقتئذ ولم يراع قوانين النادى، ووضع لنفسه خطة سار عليها، ونظم محاضرات تخرج عن دائرة اختصاصه، وضم أعضاء جدداً إليه بدون موافقة مجلس الإدارة، كما قام بتنظيم رحلات استكشافية وهى ليست من اختصاصه، كما كان يقاطع الحفلات الساهرة التى يقيمها النادى لسد نفقاته. ورغم ذلك فقد ساهم قسم (ها عبرى ها صغير) فى دعم النشاط الصهيونى بفلسطين عن طريق التبرعات التى كان يجمعها ويرسلها إلى القيرن قيمت[١٥٣].

وقد أقام (نادى الشبيبة الإسرائيلية) حفلة فى يناير عام ١٩٣٥م لاستقبال وفد صهيونى قدم من فلسطين، وخطب "إسرائيل ولفنسون" أثناء الحفلة ورحب بالوفد الصهيونى ثم توجه الوفد إلى فندق سنترال حيث أقاموا حفلة راقصة، وفى اليوم التالى توجه بعضهم إلى الأقصر لزيارة آثارها[١٥٤].

وكان النادى ساحة لنشر الأفكار الصهيونية فى مصر، ومساندة المشروعات الصهيونية كالجامعة العبرية فى القدس، وجمع التبرعات لها فتألفت لجنة خاصة فى نادى الشبيبة الإسرائيلية باسم (أصدقاء الجامعة العبرية) تقوم بجمع التبرعات السنوية من اليهود فى مصر وإرسالها إلى الجامعة العبرية حتى تتمكن من قبول أكبر عدد من الطلاب اليهود[١٥٥].

ومن أشهر الأندية التى تولت رعاية شباب الطائفة رياضياً واجتماعياً وثقافياً (نادى الشبيبة اليهود المكابى Lecerclede La Jeunesse Juive Maccabi) الذى تأسس بمدينة الإسكندرية عام ١٩٣٠م وكان من بين من تولوا رعاية هذا النادى مادياً ومعنوياً عائلتى منشة ورولو.

وأسهم عدد من العائلات اليهودية الرأسمالية مثل شيكوريل وعاداه وقطاوى فى تأسيس (نادى مكابى القاهرة) وتولى رئاسته "سلفاتور شيكوريل" فى الفترة من ١٩٣٠م- ١٩٣٤م ثم خلفه "إيزاك إميل Osaac Amiel" الصهيونى الشهير وأحد أبطال مصر فى لعبة الملاكمة. والجدير بالذكر أن "سلفاتور شيكوريل" كان بطل مصر فى لعبة سيف المبارزة، ووصل إلى نهائى دورة الألعاب

الأولمبية عام ١٩٢٨م، كما برز فريق كرة السلة بنادى المكابى وحصل على بطولة مصر فى هذه اللعبة، ولمع كوهين ونجار فى لعبة التنس، ورحمى فى رمى القرص والمصارعة وحصل على عدة بطولات فيها، وبرز سالونيشيو فى لعبة الملاكمة.

وتولى "جاك حوهر" - عضو اتحاد المكابى بفلسطين - منصب مراقب عام النشاط الرياضى بمصر فى عهد الملك فؤاد[١٥٦]. وقد سعى آل شيكوريل من أجل ضم المكابى إلى جمعية الكشافة الأهلية، وتم ذلك فى عام ١٩٣٨م[١٥٧]. وكان النادى ينظم الرحلات لزيارة المدن الصغيرة ففى عام ١٩٣٥م زارت فرقة (المكابى ها تساعير بالظاهر) مدينة السويس[١٥٨].

ومن أهم الأندية اليهودية (النادى الإسرائيلى) فى حى الإسرائيليين شارع الحاج بالقاهرة وكان يتمرن فيه من أبطال المصارعة نسيم حيفص، وبيبى كوهين بطل مصر عام ١٩٣٣م فى المصارعة، وإليهم أسندت إدارة النادى تدريب المصارعين ، وكانوا عازمين على الدخول فى بطولة مصر عام ١٩٣٤م بفرقة تضم جميع الأوزان.

أما رفع الأثقال فى (النادى الإسرائيلى) فكان يشرف عليه الرباع سعد أبيجادور من أبطال مصر فى هذه اللعبة. وكان بالنادى فريق لكرة السلة تم تشكيله فى عام ١٩٣٣م. وبرز فى لعبة الملاكمة (بالنادى الإسرائيلى) دافيد سلونيكيو[١٥٩].

وأسست طائفة القرائين أندية خاصة بها فأثمرت جهودها عن تأسيس ناديين الأول هو (نادى الاتحاد للإسرائيليين القرائين) ومقره العباسية، وقد تشكل مجلس إدارته من فرج إبراهيم فرج رئيساً، وثابت درويش وكيلاً، وفرج يعقوب سكرتيراً، إلى جانب سبعة من الأعضاء. واشتهر هذا النادى بما يؤديه للشبيبة اليهودية القرائية من خدمات. وحظى النادى بتشجيع من أمراء الأسرة المالكة فى مصر، فقد قام الأمير عمر طوسون بإهداء مجموعة كاملة من مؤلفاته لمكتبة النادى[١٦٠]، كما قام الأمير يوسف كمال بإهداء مجموعة من مؤلفاته إلى جانب كتب أخرى لمكتبة النادى[١٦١]. وكان بالنادى فرق لكرة القدم، وكرة السلة، والبنج بنج. وكون النادى جماعة للرحلات، ووفر لها ولوازم الرحلات من خيام ومعدات، وقامت بتنظيم رحلات إلى عيون موسى، والجبل الأحمر، والمقطم، والمعادى، وحلوان، وأهرامات الجيزة، وآثار صقارة، والقناطر الخيرية[١٦٢]. واعتاد النادى على إقامة حفلات السمر والتمثيل، ففى أغسطس عام ١٩٣٥م أقام حفلة تمثيل مثلت فيها رواية أما ورطة، وقطعة من مجنون ليلى، وتخلل الحفلة منولوجات وديالوجات فكاهية، وقام المطرب حبيب حسنى بأداء فقرة غنائية[١٦٣].

أما النادى الثانى لليهود القرائين فهو (جمعية الشبان القرائين)، وقد تم توحيد صفوف جمعية الاتحاد وجمعية الشبان القرائين، وكونتا (جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين)، وقد تم هذا الانضمام بجهود من الحاخام الأكبر للقرائين طوبيا سمحا ليفى ويوسف إبراهيم مرزوق اللذان وفقاً بين

أعضاء الجمعيتين، وعقد لذلك اجتماعاً فى دار الشرع منتصف مارس ١٩٣٧م، وقت انتخب رئيساً (لجمعية الشبان الإسرائيليين القرائين) رحمين فرج ليفى أحد وجهاء القرائين(١٦٤).

وبذلت إدارة نادى الشبان الإسرائيليين القرائين من أجل تحقيق أهدافها ومنها تسهيل سبل التعارف والمحبة بين أبناء الطائفة، ونشر التعليم بينهم والقضاء على الأمية وذلك بتخصيص دروس لهم، وإنشاء مكتبة، وبث تعاليم الديانة اليهودية بين أبناء الطائفة، وإصدار مجلة تحتوى على أخبار الطائفة(١٦٥).

ولإنماء الروح الأدبية والعلمية والفنية كون النادى العديد من الفرق للرحلات الكشفية، والتمثيل الإلقاء، والموسيقى، وقد اكتسب هذا الفريق الأخير شهرة كبيرة داخل الطائفة وحاز على ثقتها وذلك بمشاركته فى إحياء أفراحها وحفلاتها، وكانت تلقى داخل (نادى الشبان الإسرائيليين القرائين) المحاضرات الأدبية والعلمية، ويتم تعليم اللغة العبرية، وكان بمثابة مجمع للشباب المثقف يسعى لإبعادهم عن القهاوى ودور اللهو(١٦٦).

وقد ظهر تقليد جديد فى محيط القرائين فى النصف الأول من ق٢٠م، وهو يوم الاستقبال أو القبول كما يسمونه، وفى هذا اليوم تدعى بعض الأسر أو الأفراد للاجتماع فى منزلها إحدى العائلات، لا لتمضية الوقت فى الحديث والسمر البرئ بل لمزاولة الميسر، وداخل المنزل تنصب الموائد الخضراء، التى يجلس حول كل منها عدد من الرجال أو السيدات وأمامهم الكوتشينة وقد انغمسوا فى لعبة البوكر أو الكونكان، وبهذا صار هؤلاء عبيداً للمال، يبددون المال والوقت فيما لا يفيد، وكانوا لا يفكرون فى الانصراف إلا الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، بعد الاتفاق على المقابلة القادمة، وهكذا كان الأسبوع مقسم بين العائلات لكل دورها، تحول دارها إلى ناد للقمار(١٦٧). كما سهلت بعض الجمعيات لعب القمار، وسمحت للأعضاء بممارسته علانية، وبذلك انحرفت هذه الجمعيات عن الأهداف النبيلة، مما ساعد على تدهورها(١٦٨).

الاختلاط بين الجنسين فى أنشطة الشباب:

أفردت صحيفة (الكليم) صفحاتها للكتابة عن اختلاط الجنسين، وجاء بها: "من النقاط الرئيسية لرعاية الشباب كيفية قضاء وقت الفراغ والعطلات فيما يعود عليهم وبالتالى على المجتمع بالفائدة المرجوة ومنها إقامة حفلات السمر والتعارف والرحلات الثقافية والرياضية. ومن المستحسن أن تكون هذه الحفلات والرحلات من نصيب الجنسين جامعة بين الفتى والفتاة". ثم تعدد الصحيفة إيجابيات للاختلاط بين الجنسين منها أداء الأعمال بحماس ونشاط، والتعارف وتبادل الرأى والفكر، والاستفادة من تجارب الآخرين، والترفيه البرئ عن طريق الحفلات(١٦٩).

وترى الصحيفة أنه لكى يتم مزاولة هذا النشاط دون اعتراض من المحافظين، والحصول منه على الفائدة المرجوة يجب أن ينظر الفتى إلى الفتاة نظرة الصديق للصديق، ونظرة الأخ إلى أخته وأن يكون التعامل على أساس إنسانى شريف. ويجب على الفتاة أيضاً أن تبادل الفتى نفس الإحساس

والشعور الطيب، والتحلى بالشرف والطهارة. وأن يكون فى كل رحلة أو حفلة مشرفين ومشرفات من الآباء والأمهات حتى يمكن الاستفادة من إشرافهم فى المحافظة على سير النشاط فى حدود الأدب والأخلاق. ويكون الآباء والأمهات ضيوف شرف، ويقوم الشباب باختيار ودعوة والد ووالدة لأحد الزملاء أو أكثر حسب الظروف(١٧٠).

ومن هنا يتضح لنا أن جريدة (الكليم) كانت تؤيد الاختلاط بين الجنسين وترى فى ذلك العديد من الفوائد وإن كانت ترى وضع بعض الضوابط على هذا الاختلاط. ويرى آخرون أن من الأخطاء التى ترتكبها الجمعيات اليهودية فى سماحها باختلاط الجنسين لأن هذا الاختلاط يخلق لها المشاكل، لأن الاختلاط يؤدى إلى تطور العلاقة إلى صداقه خارج هذه الجمعيات(١٧١).

لقد أدت الأندية اليهودية دوراً مهماً فى النهوض بالطائفة اجتماعياً وثقافياً ورياضياً وبذل الجهود وحشد الإمكانيات من أجل دعم الصهيونية ومشروعها فى بناء الدولة اليهودية على أرض فلسطين، فقد شكلت هذه الأندية جماعات للكشافة، ونظمت الرحلات للشباب إلى الأراضى الفلسطينية لاطلاعهم على مدى التقدم الذى أحرزته الصهيونية من أجل إنشاء الدولة اليهودية، ولهذا كانت الأندية اليهودية فى مصر تجمع التبرعات لتقديمها إلى (القيرن قيمت) لاستخدامها فى شراء الأراضى فى فلسطين، وتشييد المستعمرات اليهودية عليها، كما أوفدت هذه الأندية لجاناً خاصة لاستقبال المهاجرين اليهود القادمين على البواخر، وتهيئة سبل الإقامة والعمل لهم(١٧٢).

* * *

هوامش الفصل السابع

(١) دار الشرع، الشمس، ١٩٤٢/٦/١م، ص٣.
(٢) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص١٣١، ١٣٢.
(٣) الاتحاد الإسرائيلى العالمى (الاليانس): فى عام ١٨٦٠م ألف كريميو من قادة اليهود فى أوربا مع اثنين آخرين من اليهود وهما ألبير كوهين، وشارل نيتر (الاتحاد الإسرائيلى Allaince Israelite Universlle) الذى اتخذ من باريس مقرا له، وأنشأ عدة مؤسسات رياضية وإعلامية فى أنحاء العالم لحساب الصهيونية. وفى عام ١٨٦٨م قام العلامة الفرنسى Joseph Halevi بتأسيس فرع لهذه الجمعية فى مصر، وأنشأ (الاليانس) عدداً من المدارس فى مصر فى القاهرة والإسكندرية وطنطا؛ انظر: زينب عصمت راشد وآخرون، مصدر سابق، ص٩٦.
(4) Gudrun Kramer, op. cit., p. 101
(٥) انظر الجدول (٢).
(6) Ibid., p. 38.
(٧) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص٣٤.
(8) Michael M. Laskier. Op, cit., p. 143.
(٩) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص٣٤.
(١٠) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/١/١١م، ص٤.
(١١) المصدر السابق، ١٩٤٦/١/٢٥م، ص٤.
(12) Gudrum Kramer, op. cit., p. 38.
(13) Ibid., p. 39.
(١٤) لجنة المدارس تدعو الجمهور إلى معاونتها، الشمس، ١٩٤٦/٢/١م، ص٥، حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/٨م، ص٤.
(١٥) (الكاتب معروف)، برج بابل، المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/٢٦م، ص١.
(١٦) فيكتور عبده شملا، إلى الدكتور يلوز، المصدر السابق، ١٩٣٥/١/٢٥م، ص٣.
(١٧) حاى مراد ديان، اللغة العربية فى الطائفة الإسرائيلية، المصدر السابق، ١٩٣٥/٢/١م، ص٣.
(١٨) فيكتور بنزاقين، إلى الشباب الإسرائيلى، المصدر السابق، ١٩٣٥/٣/١٥م، ص٣.
(١٩) الفريد يلوز، تمصير التعليم فى مدارسنا ندائى إلى الشباب المثقف، المصدر السابق، ٢٤/ ٥/ ١٩٣٥م، ص١، ٤.
(٢٠) مدرس/ كلمة هادئة حول تمصير التعليم فى مدارسنا، المصدر السابق، ١٩٣٥/٦/٧م، ص٢.
(٢١) الفريد يلوز، أيها السادة الأغنياء رفقاً بأطفالنا الفقراء، المصدر السابق، ١٤/ ٦/ ١٩٣٥م، ص٣.
(٢٢) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٢/٨/١٠م، ص٣.
(٢٣) شمله يوسف صالح، اللغة العبرية، المصدر السابق، ١٩٤٦/٦/٢٨م، ص٦.
(٢٤) أخبار متنوعة، أول نوفمبر ١٩٤٥م، الكليم، أول نوفمبر ١٩٤٥م، ص٦.
(٢٥) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٦/١٤م،ص٣.
(٢٦) خطر التبشير لا يدفع بالعويل، المصدر السابق،١٩٣٥/٨/٢٩م، ص١.
(٢٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/١٠/١٧م،ص٣.
(٢٨) حادث تبشير جديد، المصدر السابق، ١٩٣٥/٧/١٧م، ص٣.

(٢٩) هلال فارحى، أثر التبشير فى عقائد الصغار، المصدر السابق، ١٩٣٨/١/٦م،ص٣.
(٣٠) ضرر إهمال الفتاة بكيان الطائفة، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/٢٠م، ص٣.
(٣١) نصيب المدرسة فى تدعيم كيان الطائفة، المصدر السابق، ١٩٤٣/٢/١٥م، ص٢.
(٣٢) رقيب، نشاط المبشرين فى الإسكندرية، المصدر السابق، ١٩٣٥/١٠/٣١م،ص٣.
(٣٣) إيلى يتاح، شعور اليهود بالثغر نحو مدارس التبشير، المصدر السابق، ٢٤/ ١٠/ ١٩٣٥م، ص٣.
(٣٤) استير، القرائيات والصلاة، الاتحاد الإسرائيلى، ١٩٢٩/٣/١٩م، ص٣.
(٣٥) مراد فرج، رد مراد فرج على رسالة استير عن القرائيات والصلاة، المصدر السابق، ٢/ ٤/ ١٩٢٩م، ص٧.
(٣٦) مهمة لجنة المدارس، الشمس، ١٩٤٣/٦/٢٥م، ص١.
(٣٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/١٢م، ص٣.
(٣٨) مدرسة الأيتام، المصدر السابق، ١٩٤٥/٧/١٣م، ص٤.
(٣٩) منصور وهبة فى المدارس، المصدر السابق، ١٩٤٥/٦/٨م، ص٥.
(٤٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/١/٤م، ص٤.
(٤١) الفريد يلوز، أيها السادة الأغنياء رفقاً بأطفالنا الفقراء، المصدر السابق، ١٩٣٥/٦/١٤م، ص١.
(٤٢) نقل لطلبة بالسيارات، المصدر السابق، ١٩٤٦/١٠/١١م.
(٤٣) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/١٠/١٤م، ص٤.
(٤٤) إبراهيم المالح، أهمية التعليم، المصدر السابق، ١٢/٢٤/ ١٩٤٣م، ص١.
(٤٥) لجنة الجمعيات الدينية، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/١٥م، ص٤.
(٤٦) محاولة تنظيم التعليم داخل المعاهد الدينية، المصدر السابق، ١٩٤٦/١/١١م، ص٤.
(٤٧) حفلة افتتاح المعهد العبرى للأطفال، إسرائيل، ١٩٣٣/٣/٣م، ص٥.
(٤٨) عندما توفى ألبرت موصيرى فى عام ١٩٣٣م اتجه وفد يمثل المعهد لزيارة مدام م. موصيرى وتقديم واجب العزاء فى وفاة زوجها، وقد أظهرت زوجة ألبرت عطفها على المعهد وتبرعت له بمساعدة مالية سنوية؛ انظر: رحمين كوهين، رسائل التعازى، المصدر السابق، ص٢.
(٤٩) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/١١/٢١م، ص٣.
(٥٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٧/١٢م، ص٣.
(٥١) زيارة الحاخام الأكبر للمعهد العبرى الخيرى، المصدر السابق، ١٩٤٥/٥/٤م، ص٤.
(٥٢) عموت، جمعية المحبة والأخاء، المصدر السابق، ١٩٤٦/٦/٧م، ص٥، موريس ليفى، فى احتفال أهابا وأحفا بعيد شبعوت، المصدر السابق، ١٩٤٦/٦/٢٨م، ص٦.
(٥٣) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/١٥،ص٤.
(٥٤) المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/١م،ص٥.
(٥٥) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/١٥م، ص٤.
(٥٦) المصدر السابق.
(٥٧) المصدر السابق، ١٩٤٥/٧/٢٧م، ص٤.
(٥٨) نتائج امتحانات الشهادة الابتدائية، المصدر السابق، ١٩٤٦/٨/٢م، ص٥.
(٥٩) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص٣٥.

(60) Mourice fargeon. Op. cit., p. 161.

(٦١) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص٣٥، ٣٦.
(٦٢) المدرسة الجديدة وافتتاحها فى الحى الإسرائيلى، الشمس، ١٣/٢/١٩٤٨م،ص٣.
(٦٣) مشروع المدرسة الصناعية ووجوب التعجيل بإنجازه، المصدر السابق، ١٧/ ٨/ ١٩٤٢م، ص٣.
(٦٤) يوسف شلبى رومانو، حاجتنا إلى مدرسة صناعية، المصدر السابق، ٢٥/٦/١٩٣٦م، ص٣.
(٦٥) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص٣٧.
(٦٦) مدرسة شيكوريل الصناعية،الكليم،١٦/٦/ ١٩٥٠م، ص٢.
(٦٧) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر ١٩٤٧-١٩٥٦م، مصدر سابق، ص١٣٧.
(٦٨) حوادث وأخبار، الشمس، ١٥/٤/١٩٤٦م، ص٤.
(٦٩) التعليم التجارى الليلى مدرسة قطاوى باشا، المصدر السابق، ٣١/٥/١٩٣٥م، ص٣.
(٧٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢٢/٣/١٩٤٦م، ص٤.
(٧١) مدارس الطائفة وضرورة الاهتمام بها، الشبان القرائين، ١٧/٦/١٩٣٧م،ص١.
(٧٢) ليتو إبراهيم تونو، رقى الطائفة يكون بالتعليم، الاتحاد الإسرائيلى، ١٨/ ١٢/ ١٩٢٨م، ص٧.
(٧٣) التعليم عندنا، المصدر السابق، ١٨/٥/١٩٢٦م،ص٦.
(٧٤) تعليم اللغة العبرية بالأقسام الليلية لطائفتنا، المصدر السابق، ١١/٦/١٩٢٩م، ص٧.
(٧٥) مدارس الطائفة وضرورة الاهتمام بها، الشبان القرائين، ١٧/٦/١٩٣٧م، ص١، ٢.
(٧٦) مدارس الإسرائيليين القرائين الخيرية، المصدر السابق، ١٧/٥/١٩٣٧م، ص١٣.
(٧٧) يانصيب مدرستنا، الاتحاد الإسرائيلى، ١٦/٦/١٩٢٥م،ص٣.
(٧٨) إيلى أمين ليشع، مجلسنا الملى، الكليم، ١٦/٣/١٩٤٥م، ص٣.
(٧٩) حوادث وأخبار، الشمس، ١٦/٣/١٩٤٦م، ص٤.
(٨٠) التقرير السنوى لطائفة الإسرائيليين القرائين لسنة ١٩٥٠م، الكليم، أول أبريل ١٩٥١م، ص١٦.
(٨١) مدارس الإسرائيليين القرائين، المصدر السابق، ١٦/٣/١٩٥٣م، ص٧.
(٨٢) يوسف فرج الطنانى، المشروعات الخيرية وكيف يتم تنفيذها، المصدر السابق، أول سبتمبر ١٩٤٥م، ص١٣.
(83) Mourice Faregeon, op. cit., pp. 263-265.
(٨٤) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص٣٨.
(٨٥) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص١٣١ - ١٣٩.
(٨٦) حرمان الطلبة الصهيونيين فى الخارج من إشراف وزارة المعارف، الزمان، ١١/ ٨/ ١٩٤٨م، ص٣.
(٨٧) وثائق الجنيزة: مصطلح أطلق على الوثائق والمخطوطات التى كنزها اليهود فى العصور الوسطى بمعبد بن عذرا بالفسطاط الخاص بطائفة اليهود الربانيين ومقر اليهود بحى البساتين ولهذا أطلق على هذه المجموعة اسم (جنيزة القاهرة) والجنيزة كلمة عبرية تعنى المخبأ أو مكان الدفن وأطلقها اليهود على مستودع الأوراق البالية من الكتابات اليهودية المقدسة التى لا يجوز إبادتها حتى وإن لم تعد تستعمل، وذلك لما يفترض من ذكر اسم "الله" فى ثناياها. وغرفة الجنيزة هى المستودع المؤقت فى المعبد للأوراق، والجنيزة هى المدفن الدائم فى المقبرة كذلك وتعتبر محتويات غرفة الجنيزة بمعبد بن عذرا أهم وأخطر جنيزة على الإطلاق. وقديماً كان اليهود يقدرون أهمية الكتب حتى الباقى الممزق منها، وكانت الكتب البالية والأوراق القديمة توضع فى أماكن خاصة تحت المنبر (التيبة) بالمعبد، وعندما يمتلئ هذا المكان بالكتب والأوراق كانوا يحملونها إلى المقابر، ويدفنونها فى احتفال مهيب، وكانوا يسمون هذه الكتب شموت، وعدا ذلك فهناك (جنيزوت) عديدة لطوائف يهودية فى بلاد مختلفة ولكن الرطوبة

كانت تتلف الكتب غير أن جفاف المناخ فى مصر ساعد على إبقاء هذه الجنيزوت سليمة؛ انظر: يوناليبو فيتش، زيارة لمعبد بن عذرا، الشمس، ١٩٣٥/٦/٧م، ص١٣، عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص١٩١، ١٩٢.

(٨٨) س. اساف، كنوز الثقافة العبرية فى بريطانيا، الشمس، ١٩٤٠/٦/١٤م،ص٢.

(٨٩) فى الآداب والعلوم والفنون، كنوز الثقافة العبرية فى بريطانيا، المصدر السابق، ٢٨/ ٦/ ١٩٤٠م، ص٢، ٤.

(٩٠) أطلق على هذه الجمعية منذ تأسيسها فى عام ١٩٢٥م تسمية (جمعية المباحث التاريخية اليهودية)، ووافقت إدارة الجمعية على تغيير هذه التسمية إلى (جمعية البحوث التاريخية) فى نوفمبر عام ١٩٤٥م؛ انظر: فى اللغة، المصدر السابق، ١٩٤٥/١١/٢٢م، ص٥.

(٩١) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/١١/٧م، ص٣.

(٩٢) فى الآداب والعلوم والفنون جمعيات المباحث التاريخية فى مصر والخارج، المصدر السابق، ١٣/ ١/ ١٩٣٧م، ص٢.

(٩٣) جمعية المباحث التاريخية اليهودية وذكرى علمائنا، المصدر السابق، ١٩٣٨/٢/١٠م، ص٢.

(٩٤) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٨/١م، ص٣.

(٩٥) المصدر السابق، ١٩٣٥/١٠/١٠م، ص٣.

(٩٦) جمعية المباحث التاريخية،المصدر السابق، ١٩٤٥/١١/٢٢م، ص٥.

(٩٧) عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٢٧، ٢٨.

(٩٨) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص١٧، ١٨.

(٩٩) مكتبة الطائفة الإسرائيلية بالقاهرة، المقتطف، عدد يونيو ١٩١٣م، ص٥٧٥، ٥٧٦.

(١٠٠) حوداث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٢/٨م، ص٤.

(١٠١) المصدر السابق، ١٩٤٥/٩/٢١م، ص٥.

(١٠٢) سعيد الفيومى (سعديا): فيلسوف يهودى عاش فى ق١٠م، وكان أول النحاة العبريين الذين وضعوا قواعد النحو العبرى، على غرار قواعد اللغة العربية فى كتابه (المجموعة)، كما ألف كتابين آخرين ويعتبره اليهود أبا للنحو العبرى، وهذا الفيلسوف اللغوى أخذ كثيراً من العلوم الإسلامية، وتأثر بمذهب المعتزلة؛ انظر: عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص١٩٨.

(١٠٣) شركة الشرق، الشمس، ١٩٤٥/٧/١٣م، ص٤.

(١٠٤) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر، مصدر سابق، ص١٥٦.

(١٠٥) الأستاذ شموش، فى الأدب والعلوم والفنون، الشمس، ١٩٤٠/٤/٥م، ص٢.

(١٠٦) مراد فرج، الشعراء اليهود العرب، المصدر السابق، ١٩٣٨/٣/٩م، ص٢.

(١٠٧) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٦٦٨.

(١٠٨) إبراهيم المالح، الدكتور هلال فارحى الطبيب الأديب والباحث المعروف، الشمس، ١٦/ ٨/ ١٩٤٠م، ص٢.

(١٠٩) هلال فارحى، مختصر تاريخ الإسرائيليين فى مصر، إسرائيل، ١٩٣٣/٥/٣٠م، ص٣.

(١١٠) إبراهيم المالح، الشمس، العدد نفسه، والصفحة، تخليد ذكرى الدكتور هلال فارحى، المصدر السابق، ١٩٤٢/٦/١م، ص٣.

(١١١) أمين الجميل، الزجل وأثر القرائين فيه، الكليم، ١٩٥٠/٤/١٦م، ص١٢.

(١١٢) كانت هناك قصص زجلية بعضها دينى والبعض الآخر اجتماعى يصور لنا ما كان عليه القوم من فضائل وأخلاق وتقاليد، ومن هذه القصص قصة الوزة التى كانت عبارة عن مداعبة لذلك الطائر الأليف الذى جرت

عادة اليهود على إعلانه وتسميته خصيصاً لعيد الأسابيع، والقصة تحوى داخلها الفكاهة والدعابة، وهذه بعض أبياتها:

مدى السماط يا مسعودة لأهل الكرم لأهل الجودة
وادعى الحبايب فى أنسى وأهل العوز حاشا ننسى

* * *

دى وزة المرحوم حيلة دى السمنة فيها بالكيلة
عبت حللنا وإلا نجر وما تبقى كان أكثر

انظر: أمين الجميل، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١١٣) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر، مصدر سابق، ص١٥٧، ١٥٨.

(١١٤) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٦٦٩.

(١١٥) سعد ليتو مالكى، حاجة الشباب إلى رابطة أدبية، الشمس، ٢٢/٢/١٩٣٥م، ص٦.

(١١٦) المصدر السابق، إلى شباب يهود مصر، المصدر السابق، ٧/٦/١٩٣٥م، ص٣.

(١١٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢٨/٦/١٩٣٥م، ص٣.

(١١٨) المصدر السابق، ٥/٧/١٩٣٥م، ص٣.

(١١٩) قانون جمعية الشبان اليهود المصريين، المصدر السابق، ٢٦/٩/١٩٣٥م، ص٤.

(١٢٠) الفريد يلوز، أيها الشباب الإسرائيلى لقد حان وقت العمل، المصدر السابق، ١٢/ ٧/ ١٩٣٥م، ص١.

(١٢١) قانون جمعية الشبان اليهود المصريين، المصدر السابق، ٢٦/٩/١٩٣٥م، ص٤.

(١٢٢) المصدر السابق، ١٧/١٠/١٩٣٥م،ص٤.

(١٢٣) جمعية الشبان اليهود المصريين، المصدر السابق، ٢/١/١٩٣٦م، ص٣.

(١٢٤) تقرير جمعية الشبان اليهود، المصدر السابق، ٢٥/٦/١٩٣٦م،ص٣.

(١٢٥) الشعراء اليهود العرب محاضرة مراد بك بدار جمعية الشبان اليهود، المصدر السابق، ١٠/ ٢/ ١٩٣٨م، ص٣.

(١٢٦) افتتاح الموسم الثقافى فى جمعية الشبان اليهود المصريين، المصدر السابق، ١٦/ ٢/ ١٩٤٠م، ص٣.

(١٢٧) إيلى كوهين، كلمة ثانية هادئة، المصدر السابق، العدد نفسه، ص٣، ٤.

(١٢٨) سعد ليتو مالكى، كلمتى الثانية حول الجمعية، المصدر السابق، ٩/٢/١٩٤٠م، ص٣، ٤.

(١٢٩) نفسه، كلمتى الثالثة حول الجمعية، المصدر السابق، ١٦/٢/١٩٤٠م، ص٤.

(١٣٠) البير مصلياح، إلى جمعية الشبان اليهود المصريين، المصدر السابق، ٩/٢/١٩٤٠م، ص٣.

(١٣١) ملاحظات سريعة، المصدر السابق، ٢٨/٦/١٩٤٦م، ص٥.

(١٣٢) إيلى يوسف يتاح، إلى الشبان اليهود المصريين بالإسكندرية، ١٥/٨/١٩٣٥م، ص٣.

(١٣٣) فرج يعقوب فرج، لمحة عن عام ٥٦٩٧،الشبان القرائين، ٢/٩/١٩٣٧م، ص٥.

(١٣٤) ١٩/٧/١٩٢٧م، ص١.

(١٣٥) حوادث وأخبار، الشمس، ٨/٢/١٩٣٥م، ص٣.

(١٣٦) الفنان إبراهيم مسعودة، الكليم، أول مارس ١٩٥٥م، ص٤.

(١٣٧) حسنى، فى المرآة –الياهو أصلان، المصدر السابق، ١/٨/١٩٤٥م، ص٤.

(١٣٨) أحمد فتحى، داود حسنى الفنان الموهوب، الشمس، ١٧/٢/١٩٣٨م، ص٣، ٤.

(١٣٩) عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٧٦.
(١٤٠) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س. ح، محفظة ١١٣٧، ملف ١/١٠/٢.
(١٤١) عرفه عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٧٦، ٧٧.
(١٤٢) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر، مصدر سابق، ص١٥٩.
(١٤٣) عرفه عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٧٨، ٧٩.
(١٤٤) النادى الصهيونى بالقاهرة، الشمس، ١٨/١/١٩٣٥م، ص٣.
(١٤٥) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢٥/١/١٩٣٥م، ص٣.
(١٤٦) المصدر السابق، ٨/٢/١٩٣٥م،ص٣.
(١٤٧) فى النادى الصهيونى، المصدر السابق، ١٢/٧/١٩٣٥م،ص٣.
(١٤٨) محاضرات فى النادى الصهيونى، المصدر السابق، ٥/١٢/١٩٣٥م،ص١.
(١٤٩) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٤/٦/١٩٣٥م،ص٣.
(١٥٠) المصدر السابق،٧/١١/١٩٣٥م،ص٣.
(١٥١) المصدر السابق، ١٢/٤/١٩٣٥م، ص٣، المصدر السابق، ٨/٨/١٩٣٥م، المصدر السابق، ٢٩/٨/١٩٣٥م، ص٣.
(١٥٢) المصدر السابق، ١٥/٨/١٩٣٥م، ص٣، المصدر السابق، ٨/٨/١٩٣٥م،ص٣.
(١٥٣) ألبير مصلياح، حول الأندية اليهودية فى مصر، المصدر السابق، ٢٩/٨/١٩٣٥م، ص٢.
(١٥٤) استقبال الفلسطينيين، المصدر السابق، ١/٢/١٩٣٥م، ص٣.
(١٥٥) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢٥/١/١٩٣٥م،ص٣.
(١٥٦) عرفة عبده على، اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٢٤، ٢٥.
(١٥٧) حفلة باهرة فى نادى المكابى، الشمس، ١٠/١١/١٩٣٨م، ص١.
(١٥٨) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٣١/٥/١٩٣٥م، ص٣.
(١٥٩) سينج، الألعاب الرياضية، إسرائيل، ١/١٢/١٩٣٣م، ص٣.
(١٦٠) حوادث وأخبار، الشمس، ١٢/٧/١٩٣٥م، ص٣.
(١٦١) هدية الأمير يوسف كمال، المصدر السابق، ٢٥/٦/١٩٣٦م، ص٣.
(١٦٢) تقرير نادى الاتحاد للإسرئيليين القرائين، المصدر السابق، ٩/٧/١٩٣٦م،ص٣.
(١٦٣) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٨/٨/١٩٣٥م، ص٣.
(١٦٤) جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين، الشبان القرائين،٢/٥/١٩٣٧م، ص٨.
(١٦٥) ليتو نونو، النادى، المصدر السابق، ٢/٧/١٩٣٧م، ص١١.
(١٦٦) حلم يتحقق، المصدر السابق، ٢/١١/١٩٣٧م، ص٥.
(١٦٧) إيلى أمين ليشع، لعب الكوتشينة داخل المنازل (الاستقبال)، الكليم، ١/٤/١٩٤٥م، ص٣.
(١٦٨) حول الجمعيات، الشمس، ١٤/٥/١٩٣٦م، ص٣.
(١٦٩) حسنى، اختلاط الجنسين، الكليم، أول أكتوبر ١٩٥٥م، ص٣.
(١٧٠) خضر سعد دباح، اختلاط الجنسين فى نشاط الشباب، المصدر السابق، ١٥/٩/١٩٥٥م، ص٥.
(١٧١) حول الجمعيات، الشمس، ١٤/٥/١٩٣٦م، ص٣.
(١٧٢) عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٢٥.

الفصل الثامن

النشاط الدينى لليهود فى مصر

أولاً: أقسام الطائفة اليهودية فى مصر:

انقسم اليهود فى مصر طائفتين: الأولى الربانيون (الحاخاميون)، وكانوا ينقسمون بدورهم طائفتين أحدهما فى القاهرة، والأخرى فى الإسكندرية، وكان لكل واحدة منهما حاخامها ومجلسها الملى المنتخب، وكانت طائفة القاهرة الربانية تنقسم طائفتين: طائفة اليهود السفارديم (الشرقيين الذين ينتمون إلى حوض البحر المتوسط وأسبانيا)، واليهود الاشكنازيم (وهم الذين وفدوا إلى مصر من أوربا)[1]، وكان لكل طائفة منها بالقاهرة مجلسها الطائفى وحاخامها الخاص، وأما طائفة الربانيين بالإسكندرية فكان لها مجلس عام للطائفة[2]. وينظر اليهود الاشكنازيم باستعلاء إلى اليهود السفارديم ولكن كلتا الطائفتين تحتقران طائفة اليهود القرائين[3]. وطائفة الربانيين[4] كان ينتمى إليها أكثر اليهود المصريين وحاخامهم يمثل يهود مصر أمام الحكومة المصرية.

وأما الطائفة الثانية القراءون (العنانيون) وأطلق عليهم قراءون لاقتصارهم على قراءة التوراة دون التلمود، أو دون التقيد به، وليس معنى إنكار القرائين التلمود أنه محرم عليهم شرعاً رجوعهم إليه واعتمادهم عليه، بل المعنى هو أنهم لا يؤمنون به سماوياً، وأنه شرح وتفسير من وضع العلماء الفقهاء الربانيين[5]. وقد أسس طائفة القرائين الحبر عنان الناسى فى بغداد عام ٧٦١م، وسماها (بن مقراه)[6].

وكان هناك عداء بين طائفتى الربانيين والقرائين بسبب اختلافهم فى المذهب، ووصلت درجة العداء إلى حد قطعهم العلاقة بينهما ابتداء بتحريمهم طعام وشراب بعضهم بعضاً، ولا يتزوج الربانيون من القرائين لصحة زواجهم وبطلان طلاقهم، ولا يقبلونهم بينهم إذا رجعوا، وليست بينهم مؤاخاة إلى الأبد، ومن ابتاع عقاراً من قرائى فهو كمن ابتاع من أجنبى لا تلزمه الشفعة، وكلاهما يحرم ذبيحة الأخر ولو كانت مستوفاة لشروط الذبح، وبعض علماء الربانيين أفتى بحرمة الاقتراض من القرائين بالربا، ويحل إقراضهم به. وهم يجزمون قبول من يريد أن ينضم من طائفة إلى أخرى، وما ينسخه القراءون من أسفار التوراة لا يحرق، ولو أن أعمالهم ساءت وفى حكم الكفرة (مينيم) وإنما يحفظ بخزانة الكتب ولا يقرأ فيه على الجماعة، ولا يجوز أن يبيعهم الربانى التوراة التى يعتقد فى صحتها، وإنما يبيعهم المحرف منها[7].

ويرى مراد فرج (من اليهود القرائين) أن القرائين أكثر ميلاً إلى الشريعة الإسلامية فاقتبسوا منها كثيراً، ويبلغ ما اقتدوا فيه بالمسلمين نحو التسعين فى المائة، ومن ذلك تشددهم فى المحارم أكثر من التوراة، فحرموا مثلهم بنات الأخ وبنات الأخت. ولهذا فقد شبه أحد الربانيين القرائين بالمسلمين فى توريثهم الولد والبنت[٨]. كما أن لغة القرائين فى مؤلفاتهم القديمة العربية وليست العبرية[٩].

والقراءون يتشبهون بالمسلمين فى خلع نعالهم عند دخولهم معابدهم، ويركعون ويسجدون فى صلواتهم، ويشترطون الطهارة من الجنابة، ويعتنون بملابس الصلاة، ويفرشون معابدهم بالأبسطة. ويحرم القراءون مباشرة الرجل لزوجته يوم السبت، بينما يحله الربانيون. وينظر القراءون إلى الرجل وامرأته على أنهما كتلة واحدة سبكتها يد الرحمن لا يجوز مسها. فى حين يهون الربانيون الطلاق فيجيبونه لاهون سبب فقد ورد بالتلمود أن للرجل حق تطليق زوجته لإحراقها الطعام، أو لرؤيته أجمل منها[١٠]. والقراءون على قلتهم وتشتتهم يتمسكون بعقيدة واحدة لا خلاف بينهم فى شىء، أما الربانيون فبين السفارديم والاشكنازيم شىء من الخلاف الداخلى حول الصلاة والذبيحة، وتعدد الزوجات الذى يبيحه السفارديم وفقاً للتوراة، بينما يحرمه الاشكنازيم.

وعند الربانيين شعار معروف (بالتفلين) وهو شريط من الجلد الأسود بعرض الخنصر يلبسونه فى صلواتهم[١١]. والقراءون لا يأخذون بشعار التفلين، ولا يلبسونه[١٢]. وقد كانت هناك عدة صعوبات حالت دون اندماج الاشكنازيم مع السفارديم، إلا أن ذلك لم يقف حائلاً دون تقاربهما وتعاونهما بما يعود بالفائدة على مؤسساتها الطائفية. فمدارس الطائفة اليهودية لأبنائهما معاً، وكذلك المستشفى الإسرائيلى، ومدرسة الأيتام وغيرها من المؤسسات التى تفيد منها الطائفتين. ولهذا لم يكن هناك سبب قوى لوجود مجلسين وقيام طائفتين لأن المؤسسات التى أقاموها كانت مشتركة فكان السفارديم يرون أنه من الحكمة أن يتحد المجلسان[١٣]. وهو ما كان يعارضه الاشكنازيم[١٤].

ومن الأسباب التى أعاقت مشروع الاتحاد بين الاشكنازيم والسفارديم: نظرة بعض الاشكنازيم بارتياب إلى حركة الاتحاد على أنها محاولة للسيطرة على الاشكنازيم والاستيلاء على مؤسساتهم، وتشككهم فى الداعين إلى الاتحاد لأنهم يعملون من أجل مصالح مادية خاصة بهم[١٥]. ورغم كل ذلك فقد أسفرت محاولات الاتحاد بين الطائفتين إلى اندماجهما فى عام ١٩٤٧م[١٦].

- **رسم العاريخاه:**

العاريخاه: كلمة عبرية معناها تقدير Estimation، يقابلها فى اللغة العربية رسوم طائفية. ولما كان كل فرد يهودى ملزم بمساعدة طائفته مساعدة مادية أو معنوية فقد أصبح هذا الالتزام واجباً على كل قادر، وهو تخصيص جزء من دخله يدفعه لدار الشرع لمساعدة طائفته، والعاريخاه من أهم أبواب إيرادات الطائفة. وكانت هناك كثير من المشروعات المهمة التى تحتاج إلى تضافر الجهود

كتقديم المساعدات للطلاب الفقراء، والمرضى، والأطفال المشردون فى الشوارع والحارات، والبؤساء من الفقراء(١٧).

وكان الجانب الأكبر من العاريخاه يؤول إلى المدارس وغيرها من مؤسسات الطائفة. ومن هنا نرى أهمية دفع رسم العاريخاه لأنه يساهم بطريق مباشر فى تقدم مؤسسات الطائفة، ويكتسب دافعها حقاً فى حضور جلسات الجمعية العمومية لمجلس الطائفة، ومناقشة أعمال المجلس، وتقديم المطالب والاقتراحات والموافقة عليها، وإلزام المجلس بتنفيذها. وكانت الصحف اليهودية تناشد الطائفة الإقبال على دفع رسوم العاريخاه(١٨)، التى كانت تدفع كقسط شهرى، وكان يتم زيادته سنة بعد أخرى(١٩).

ثانياً: تنظيم الطائفة اليهودية فى مصر:

١- طائفة الربانيين بالقاهرة:

عندما صدر دستور عام ١٩٢٣م أكد على مبدأ المساواة فى الحقوق المدنية والسياسية لكل المواطنين دون أى تمييز بسبب الدين أو الجنس أو اللغة و أقر للطوائف المصرية ضمانات قوية لحرية الاعتقاد والتعليم والصحافة وحق استعمال اللغة الأصلية، وكفل لها حق معالجة أمورها الدينية والطائفية بواسطة سلطاتها الروحية، فكان لليهود مجالسهم الطائفية ورؤسائهم الروحيون المنتخبون ومعابدهم ومعاهدهم الخاصة ومؤسساتهم الخيرية والدينية المعترف بها من قبل السلطة(٢٠).

وصدر أول قانون مصرى صريح عام ١٩٢٥م احتفظ بالحالة القائمة، ونص على أن السلطات القضائية الاستثنائية التى اعترف بها للطائفة اليهودية فى مصر تستند على التمتع بما كان لها من حقوق عند زوال السيادة العثمانية(٢١).

وقد نتج عن الهجرة الكبيرة لليهود إلى مصر التنوع والاختلاف بين طوائف اليهود وأدى ذلك إلى حدوث تنظيم اجتماعى ظهر فى ق٢٠م، حيث كان ذلك التنظيم ثابتاً وذا كفاءة فى جميع المدن المصرية التى كان يقطنها اليهود ما عدا القاهرة التى ضمت العديد من الطوائف. وكان اليهود الربانيون يعاملون بنفس المعاملة التى تعامل بها الطوائف المسيحية (طبقاً للوثيقة الصادرة فى ٢٨ مايو ١٨٩١م) والتى وثقتها الحكومة المصرية بإصدارها القانون رقم (٨) فى عام ١٩١٥م، الخاص بتنظيم شئون الطوائف، فأعطى لكل الطوائف. ومنها الطائفة اليهودية الشخصية المعنوية والاستقلال فى الشئون الدينية والمصالح الطائفية وقضايا الأحوال الشخصية، وقرر أن يكون لكل طائفة مجلسها الملى المكلف بمعالجة الأمور الطائفية. ولهذا تمتعت الطائفة اليهودية بجميع المزايا الاجتماعية فيما يتعلق بالعقيدة الدينية والحالة الاجتماعية والتعليم(٢٢).

وخلال القرن ١٩م أسس اليهود فى مصر هيئتان خيرية واجتماعية ودينية على نطاق واسع وزادت فى القرن ٢٠م فتم إنشاء جمعيات جديدة فى مجالات التعليم وتقديم الرعاية للمسنين والفقراء.

وكان الشكل الأساسى للهيئات الاجتماعية اليهودية متشابهاً فى القاهرة والإسكندرية والمدن الكبرى مثل طنطا، وكان الأفراد فوق سن ١٨ سنة يجب عليهم دفع العاريخاه لأخذ صلاحية التصويت فى (الجمعية العمومية) وبلغت قيمة المبلغ حوالى ١١جم لكل عضو وتقوم (الجمعية العمومية) بانتخاب مجلس الطائفة الذى عادة ما يكون أعضاؤه من ١٢-١٨ عضواً، ويقوم المجلس بدوره بانتخاب الرئيس من بين أعضائه ونائب أو اثنين للرئيس، وسكرتير عام، وأمين للصندوق ونوابهم[٢٣].

وكانت مهمة الجمعية العمومية لمجلس الطائفة فى غاية الأهمية لأنها تقوم بالتصديق على أعمال المجلس فى العام السابق، وانتخاب الأعضاء الذين انتهت مدة انتخابهم، ويندر أن يحضر العدد القانونى هذه الاجتماعات، ولذا كان يتم التصديق على أعمال المجلس فى النهاية بدون توفر العدد القانونى، وهذا ما دفع رئيس مجلس الطائفة يوسف قطاوى باشا فى عام ١٩٤٠م إلى التعبير عن ضيقه وشكواه من عدم الاهتمام بحضور اجتماعات الجمعية العمومية[٢٤].

وكان مجلس الطائفة عادة يقوم بنشر الميزانية والتقرير السنوى قبل اجتماع الجمعية العمومية وبذلك يتيسر للأعضاء تكوين فكرة عن أعمال المجلس قبل مناقشتها حتى يكونون على دراية بها[٢٥].

وتكونت فى القاهرة لجنة خيرية تابعة لمجلس الطائفة، ولجنة للمدارس ولجنة للمستشفى. وكان إيراد مدارس الطائفة يأتى من الطائفة فكان نصف العاريخاه يذهب لدعم لجنة المدارس، بالإضافة إلى إيرادات الكنائس، وثلثا أعضاء لجنة المدارس يعينهم المجلس والثلث الباقى تعينه اللجنة ومنهم الرئيس ووكيله.

أما المستشفى الإسرائيلى فقد حل محل المستشفى الإسرائيلى القديم التابع لمجلس الطائفة والمستشفى الجديد شيد بمساعدة مجلس الطائفة، واكتتاب أبناء الطائفة.

وقد ضم تشكيل مجلس طائفة الربانيين ولجانه فى عام ١٩٤٣م (بالقاهرة) كل من: رينيه قطاوى بك رئيساً، وسلفاتور شيكوريل بك نائب رئيس، وإيزاك ليفى نائب رئيس، ويوسف فارحى سكرتيراً عاماً، وألبرت حايم سكرتيراً عاماً، وأميل نسيم عدس أميناً للصندوق، وليون حايم مساعد أمين الصندوق. وبالإضافة إلى هؤلاء كان يضم عشرة أعضاء، إلى جانب اللجان التابعة لمجلس الطائفة (لجنة العاريخاه، ولجنة دار الشرع، ولجنة المدافن، ولجنة مصر القديمة، ولجنة الأوقاف، ولجنة المعابد والشحيطاه، ولجنة الفرن الكاشير، واللجنة التشريعية، ولجنة القضايا)[٢٦].

واختلف الوضع داخل مجلس طائفة الإسكندرية عن ذلك فالمدارس والمستشفى كانتا تابعتين للمجلس ويديرهما بطريق مباشر بواسطة "قومسيونات". أما الجمعية الخيرية فهى شبه مستقلة، وكان يشرف عليها أعضاء من المجلس، وحساباتها كانت متواجدة فى دار الشرع. ومن هنا فإن مؤسسات الطائفة فى القاهرة والإسكندرية كانت مرتبطة بمجالس الطوائف اليهودية وتتحدث باسمها.

وفى بداية ق١٩م كان الحاخام فى القاهرة والإسكندرية يدير الشئون الاجتماعية بصورة مستقلة، لكن سلطته كانت خاضعة للمجموعة الراقية المكونة من التجار وأصحاب البنوك، وبنهاية ذلك القرن أصبحت سلطته قاصرة على النواحى الدينية.

أما فى القرن ٢٠م فقد أصبح الحاخام تابعاً لرئيس الطائفة. وفى القاهرة كان منصب رئيس الطائفة ونائبه محتكراً من قبل عائلات قطاوى وموصيرى. أما فى الإسكندرية فكانت دائرة العائلات أكبر نوعاً ما فقد كانت الجمعيات والهيئات البارزة يترأسها تجار أثرياء(٢٧).

وقد فشلت كل المحاولات التى بذلت لتحقيق وحدة بين طائفتى القاهرة والإسكندرية، رغم أنه تم عمل لجنة لهذا الغرض فى صيف عام ١٩٤٣م، ولكنها أنجزت القليل واقتصر الأمر على التشاور والتعاون فى الشئون الدينية والاجتماعية، وأسفرت المحادثات التى جرت بينهما فى عام ١٩٤٦م عن تأليف لجنة اتصال بين أعضاء المجلسين لمدارسة المسائل التى تحتاج إلى تعاونهما(٢٨)، وقابل أبناء الطائفتين خبر تأليف لجنة الاتصال بكثير من الارتياح(٢٩). وبذلت محاولات كثيرة للتنسيق بين الطوائف وهيئاتها المختلفة والنوادى المتعددة داخل الطائفة السفاردية بالقاهرة. وفى أكتوبر ١٩٤٥م أصدرت الحكومة مرسوماً بوضع كل الجمعيات الدينية والخيرية تحت إشراف الحاخام، على أن يتم ضم كل الهيئات الأخرى إلى وزارة الشئون الاجتماعية(٣٠).

ومن المسائل التى شغلت اهتمام مجلس الطائفة اختيار رئيس المجلس، لأنه هو الذى يمثل الطائفة أمام الهيئات الرسمية والأجنبية، وقد مضى على هذا المنصب سنوات طويلة قبل عام ١٩٤٦م كان أشبه بوراثة فى أسرة قطاوى، وكان الرئيس أقرب إلى رجل الدين منه برجل يرعى مصالح دنيوية، وكانت تتم عملية اختياره فى كل عام(٣١). وقد تم اختيار موسى قطاوى (باشا) فى عام ١٨٨٣م لمنصب رئيس طائفة الربانيين بعد وفاة والده يعقوب قطاوى (بك) وبعد وفاة موسى باشا فى عام ١٩٢٥م، وقع الاختيار من بعده على ابن اخيه يوسف أصلان قطاوى (باشا) رئيساً للطائفة [١٩٢٥م- ١٩٤٢م](٣٢).

وبعد وفاة يوسف باشا تطلع بعض أبناء الطائفة من أجل إبعاد أسرة قطاوى عن رئاسة الطائفة وقامت جريدة (الشمس) تدافع عن هذه الأسرة وأحقيتها فى قيادة الطائفة.

وأوردت الشروط الواجب توافرها فى منصب الرئيس ومنها: أن يكون مصرياً، ويحظى بمكانة طيبة لدى الأوساط المصرية الرسمية، وأن يكون ممن يعتزون بشعار الدولة المصرية وهو الطربوش،

وعلى قدر كبير من الجاه والثروة[٣٣]. وفى أبريل عام ١٩٤٣م وقع اختيار مجلس الطائفة على رينيه بك خلفاً لوالده يوسف قطاوى فى رئاسة الطائفة[٣٤].

وقد واجهت المجلس الجديد برئاسة رينيه قطاوى العديد من المشاكل منها: الإسكان، والتعليم، والرعاية الصحية، والارتقاء بمؤسسات الطائفة وإصلاح شئونها[٣٥]. وفى عام ١٩٤٦م قدم رينيه قطاوى استقالته من رئاسة مجلس الطائفة لأن حالته الصحية لم تعد تسمح له بالاستمرار فى هذا المنصب واحتمال أعبائه[٣٦].

وكان قانون مجلس الطائفة ينص على أن المجلس الجديد يجتمع بعد الجمعية العمومية ويشرع فى اختيار الرئيس، وقد جرت العادة أن يستمر الرئيس فى منصبه مدى الحياة تقريباً مع أن القانون ينص على انتخاب رئيس المجلس بعد كل جمعية عمومية، وقد جرت عادة الاشكنازيم على اختيار رئيس الطائفة كل سنة أو سنتين، وهو ما دفع بعض الربانيين إلى المطالبة بتطبيق هذا النظام حتى يتم إفساح المجال أمام الكفاءات لرئاسة الطائفة، مادام قانون المجلس ينص على ذلك بحيث يتم اختيار الرئيس عن طريق المجلس وليس عن طريق الجمعية العمومية[٣٧].

ومجلس الطائفة الربانية لم يكن يمثل كافة اليهود فى مصر بصفة رسمية لأنه كان منتخباً من قبل عدد معين من العاريخيين، ولذلك كان لا يجوز له أن يتحدث باسم يهود مصر جميعاً فى مسائل لا تتصل بأمور الدين والأعمال الخيرية، أما فى غير هذه المسائل فكان لا يجوز لرئيس المجلس أو أى عضو من أعضائه أن يتحدث عنها اسمه الخاص، لأن المجلس يمثل اليهود من الوجهة الدينية فقط[٣٨].

وبعد استقالة رينيه قطاوى خلفه فى منصب رئيس الطائفة سلفاتور شيكوريل (بك) [ولد فى عام ١٨٩٤م] لكنه لم يكن من أسرة قطاوى، وهو ما أحدث صدمة داخل الطائفة ولكن من الناحية غير الرسمية كان شيئاً محبطاً أن يشعر رينيه قطاوى بالانعزال داخل الطائفة، وأن يخشى على سياسة التوافق والتضامن التى تبنتها عائلته فى تلك السنوات التى تصاعدت فيها حدة التوتر بين اليهود والعرب، ولذلك تنحى عن منصبه قبل أن يتورط فى ذلك النزاع والخلاف، وكان أيضاً شيئاً مشيناً أن تعمل الحركة الصهيونية فى المجلس والجمعية العمومية على استبداله بشيكوريل الذى لم يكن يعارضهم كما كان يفعل رينيه قطاوى.

وقد وجد الحاخام الأكبر حايم ناحوم أفندى نفسه أخيراً فى منصب مهم معترف به حيث جعلوه جنباً إلى جنب مع المجلس المندوب الرسمى للطائفة، فى كل التعاملات مع السلطات والطوائف والهيئات الأخرى، وفى حالة حدوث خلاف بين المجلس والحاخام كان القرار النهائى يعود للجمعية العمومية وكانت المشكلة هى أنه عندما تم اتخاذ تلك التعديلات فى عام ١٩٤٨م كان الحاخام الأكبر ناحوم أفندى فى منتصف السبعينيات من عمره وكان قد أصابه الضعف الشديد، ورغم ذلك كانت العديد من المسئوليات ملقاة على عاتقه[٣٩].

ولجأ بعض أعضاء مجلس الطائفة ورجال الدين إلى تحقيق مصالح وأطماع شخصية على حساب مصالح الطائفة مما ألحق بها بعض الضرر، فقد قام بعض المشرفين على المعابد بالتصرف فى شئونها وإيراداتها تصرف المالك فى أملاكه(٤٠).

وكانت اللغة العربية مهملة داخل مجلس الطائفة والجمعية العمومية حيث كانوا يعقدون اجتماعاتهم باللغة الفرنسية، وكانت تقاريرهم لا تترجم إلى اللغة العربية حتى منتصف الأربعينيات من القرن ٢٠م، وكان أغلب الأعضاء لا يحملون الجنسية المصرية، ولم تكن لديهم القدرة على القراءة باللغة العربية. وفى الواقع أن هذا استخفاف ليس له ما يبرره لأن المفروض فى هذا المجلس أنه يمثل الطائفة اليهودية المصرية وليست الفرنسية(٤١). وأعلنت جريدة (الشمس) عن خطورة هذا الأمر لأنهم تمادوا فى استخفافهم حتى أصبحت النداءات والعظات التى يخاطب بها اليهود المصريين بغير لغتهم، فأصبحوا يجلسون إلى وعاظهم من رجال الدين فلا يفهمون منهم، كما أن لغة الوطن تعد من أجل مظاهر القومية(٤٢). ولهذا ظهر اتجاه داخل مجلس الطائفة يرمى إلى التدرج فى تمصير مجلس الطائفة ومؤسساته(٤٣). وكانت الطائفة الاشكنازية قد قررت تمصير كافة أعمالها فى عام ١٩٤٢م، فى نفس الوقت الذى كانت فيه طائفة الربانيين تصدر تقارير مجلسها ولجانه مكتوبة باللغة الفرنسية(٤٤).

ويؤخذ على مجلس الطائفة إهماله للناحية الاجتماعية وعدم إعطائها ما تستحق من العناية، فكانت الطائفة تعانى من مشكلة التسول مثلاً ولم يكن باستطاعة المجلس معالجة هذه المسألة المعقدة بمفرده. وإلى جانب ذلك كانت هناك مشكلة الفتيات الفقيرات وأهمية توفير فرص عمل لهن. كذلك لوحظ إعراض الشباب عن الزواج، بالإضافة إلى ذلك تنظيم المحاضرات المفيدة التى تعتنى بتثقيف الشباب، وإنشاء الأندية للشبان والفتيات.

تلك كانت بعض الأعمال الضرورية التى كان من الممكن لمجلس الطائفة أن يقوم بإنجازها عن طريق تأليف لجنة للشئون الاجتماعية(٤٥). ورغم ما كان يعانيه الشباب من تقصير مجلس الطائفة، إلا أن هؤلاء الشباب كانوا يميلون إلى الخدمة العامة وأداء واجباتهم تجاه طائفتهم بقدر استطاعتهم، وليس أدل على ذلك من وجود الجمعيات المتعددة مع اختلافها قوة وضعفاً(٤٦).

٢- طائفة القرائين:

لم يكن لطائفة القرائين قبل عام ١٩٠٠م مجلس يدير شئونها الملية والشرعية إذ كان صاحب الحق الوحيد لإدارة هذه الأعمال الحاخام الأكبر المنتخب من الطائفة المعترف به من الحكومة المصرية. ويلاحظ أن تنظيم وإدارة شئون الطائفة مر بمرحلتين: الأولى فى عام ١٩٠٠م اتجهت الأنظار إلى ضرورة تنظيم إدارة الطائفة بجعلها فى يد مجلس يمثل الطائفة ولهذا اجتمع فى هذه السنة رجال الطائفة وأنابوا عنهم ١٣ شخصاً لتكوين هيئة سميت (المجلس الملى) تحت رئاسة الحاخام "شبتاى الياهو منجولى" [ت ١٩٠٦م] وفوضوا لهم إدارة شئون الطائفة ومنها: التداول فى أحوال

الطائفة، والفصل فى المنازعات بين الأفراد، وإدارة الأوقاف والمدسة القرائية، ومعالجة المرضى والفقراء، ووضع اللوائح والقواعد التى يجب أن يسير عليها المجلس الملى[٤٧].

وقد قام أعضاء المجلس الملى بوضع لائحة تنص على توزيع أعمال المجلس على لجان فرعية، وعلى عمل المجلس دفاتر لتقييد الحسابات، ومحاضر الجلسات، والمواليد والوفيات والأفراح والطلاق وأملاك الوقف ويجب ختم الدفاتر بخاتم الحاخامخانة، وخاتم الحاخام الأكبر، وتسجيلها فى المحاكم المختلطة[٤٨]. وفى هذه اللائحة ظلت سلطة الحاخام واسعة النطاق، إذ يقوم الأعضاء بحلف اليمين بحضوره فى المعبد ويترأس الجلسات، وله الحق فى دعوة المجلس لعقد الجلسات. وكانت الشكاوى تكتب باسمه لتعرض على المجلس.

وفى الواقع أن حياة المجلس الملى كانت متوقفة على وجود الحاخام فى منصبه فإذا خلا هذا المنصب لسبب من الأسباب - كوفاة أو استقالة الحاخام- وجب تجديد المجلس الملى، وهذه القاعدة الأخيرة ظلت متبعة إلى عام ١٩٢١م.

المرحلة الثانية: وفيها تلاشت القاعدة التى تربط حياة المجلس بوجود الحاخام فى منصبه، وذلك حين تم عمل لائحة جديدة عام ١٩١٦م تمتاز عن سابقتها بكثرة موادها وإيضاحاتها، ولكن رأى البعض فيها عيباً وهو أن المجلس الملى بعد انتخابه يعين أعضاء الجمعية العمومية ورأوا أن هذه الطريقة هى عكس المنطق المقبول وهو انتخاب الأفراد للجمعية، ثم انتخاب المجلس الملى من بين أعضاء الجمعية العمومية.

وتمتاز هذه اللائحة بأنها تعطى للفرد حقين هما: حق انتخاب الحاخام، وحق انتخاب المجلس. وتنص هذه اللائحة أيضاً على تجديد المجلس كل ثلاث سنوات بدون مراعاة لوجود الحاخام فى منصبه أو عدمه، أو بمعنى آخر أنه إذا خلا منصب الحاخام لا يكون من جراء ذلك انحلال المجلس، هذا علاوة على ضياع سلطة الحاخام الإدارية، وتحديد سلطته فى المسائل الدينية فقط. ورغم نص القانون بتحديد المجالس كل ثلاث سنوات إلا أن المجالس الأخيرة رغبت فى البقاء فى الإدارة لأن الرئيس الدينى ذا المنصب الرسمى غير مسئول عن مخالفة هذه المجالس للوائح.

وقد أدى ذلك إلى ظهور الشباب فى الميدان السياسى للطائفة القرائية ومطالبتهم باحترام اللوائح، ففى عام ١٩١٩م تمكنت (جمعية الإخاء) من إقالة المجلس الملى وفى عام ١٩٢٤م تدخلت (جمعية الاتحاد) ودعت الطائفة لإجراء انتخابات ملية، بدل المجلس الذى مضى عليه ثلاث سنوات ولم يتم حله، ولو أن هذه الطريقة لم تؤد إلى نتيجة مباشرة إلا أنها كانت سبباً فى إجراء انتخابات فى ديسمبر عام ١٩٢٤م[٤٩].

وتقدمت جمعية الاتحاد – صاحبة مجلة الاتحاد الإسرائيلى - فى ١٢ يوليو ١٩٢٩م بمذكرة إلى المجلس الملى تتضمن مطالب الجمعية الإصلاحية وهى: تعديل طريقة تعيين (الجمعية العمومية) بجعل كل فرد من أفراد الطائفة يدفع العاريخاه عضواً بالجمعية العمومية، وجعل قرارات الجمعية

العمومية نهائية وقطعية فى كل ما يعرض عليها بشرط حضور ٤٠٪ من الأعضاء، وجعل انتخاب المجلس الملى مكون من خمسة أعضاء، اثنان منهم من أعضاء المجلس الملى الموجود، وثلاثة من أعضاء الجمعية العمومية، ويتم تعيينهم بمعرفة الجمعية العمومية، وجعل مدارس الطائفة تحت إدارة لجنة خاصة تدعى (لجنة المدارس) تتكون من خمسة أعضاء يشترط فيهم الدراية بشئون التعليم، وتشكيل لجنة خاصة تدعى لجنة المرتبات الشهرية تتكون من خمسة أعضاء مهمتها تعديل جداول المرتبات الشهرية فى نهاية كل سنة، وتعيين سكرتير عام للحاخاخانة، يجيد اللغة العبرية، واللغة العربية إلى جانب إحدى اللغات الأجنبية، وتعيين مراقب أو أكثر لمراجعة حسابات دار الشرع والأوقاف والمدارس، وتقديم تقرير عنها إلى الجمعية العمومية فى الاجتماع السنوى العادى[٥٠].

وفى عام ١٩٣٥م ادى تدخل جمعية الدفاع عن مصالح الطائفة إلى حل المجلس الملى بواسطة الحكومة، وتم تشكيل لجنة مؤقته غرضها عمل لائحة وإجراء الانتخابات الملية. واستقرار الرأى فى عام ١٩٣٧م على تكوين لجنة من ستة أشخاص من أجل وضع لائحة داخلية للطائفة[٥١].

وفى انتخابات المجلس الملى لطائفة القرائين والتى أجريت فى عام ١٩٤٠م، تم اختيار ١٢ عضواً[٥٢]. وعندما انتهت مدته أجريت عملية انتخاب أعضاء المجلس الملى فى يولية ١٩٤٢م، وأسفرت عن انتخاب المجلس حتى عام ١٩٤٥م. وكان تنظيم وإمساك حسابات دار الشرع من أهم ما عنى به المجلس المنتخب عام ١٩٤٢م، كما قام بجرد أوقاف الطائفة وممتلكاتها، واتخذ الإجراء اللازمة نحو صيانتها، ولقى فقراء الطائفة من المجلس الملى كل عطف وعناية، فكانت المساعدات المالية توزع فى حدود العدل، ويعالج المرضى منهم مجاناً.

وتم تشكيل المحكمة الشرعية وكانت تضم خمسة أعضاء من رجال الدين والقانون، وذلك للنظر فى مشاكل الزواج والطلاق والنفقة وغيرها وكانت أحكامها نافذة[٥٣]، وكان يرأس المحكمة الملية عام ١٩٤٥م الحاخام طوبيا ليفى[٥٤]. وكانت جميع الأحكام التى تصدر وتصدق عليها هذه المحكمة تصبح نهائية إن كانت حضورية ويصح الطعن فيها إن كانت غيابية، وتنفذ الحكومة أحكامها[٥٥]. ومع نهاية النصف الأول من القرن ٢٠م ازدادت حدة الجدل الدينى بين الحاخام الأكبر طوبيا ليفى وبين بعض رجال الطائفة المثقفين دينياً حول تفسيرات دينية مختلفة. وتحولت المجادلة إلى مناقشات عنيفة بين الطرفين أدت إلى الابتعاد عن غرضها الدينى إلى مسائل شخصية وقد أرجع البعض السبب الرئيسى لهذه المجادلات إلى انعدام وجود مجمع دينى فى الطائفة يتم الرجوع إليه فى إصدار الفتاوى الدينية والشروح الدينية المختلفة كما هو الحال عند طائفة الربانيين[٥٦].

طائفة الإسكندرية:

كان تنظيم الطائفة اليهودية بالإسكندرية مشابهاً جداً لتنظيم الطائفة اليهودية بالقاهرة وذلك باستثناء أن كل يهود الإسكندرية بغض النظر عن العرق، والطائفة كانوا يعتبرون جزءاً من الجماعة(٥٧). وفى الثلاثينيات من ق٢٠م، وكان عدد أعضاء مجلس الطائفة ١٨ عضواً ويتم انتخابهم عن طريق الجمعية العمومية، وكان يتم تحصيل إيرادات مجلس الطائفة عن طريق المنح والمساعدات التى كانت تقدم للمعابد، وبيع الخبز والفطير الكاشير، وضريبة العاريخاه، وتأجير المساكن التى تملكها الطائفة. أما الشئون الدينية فكانت من اختصاص الحاخام الأكبر(٥٨).

وكانت مهمة مجلس الطائفة تتمثل فى إدارة وتوجيه وتمثيل الطائفة، والتعامل مع الحكومة المحلية، والقنصليات الموجودة بالمدينة. وفى الثلاثينيات من القرن ٢٠م وزعت هذه المسئوليات بين عدد من اللجان.

وكانت المؤسسات الاجتماعية لطائفة الإسكندرية تتميز بأنها منظمة بطريقة أفضل من تلك التابعة لطائفة القاهرة، ففى الإسكندرية لا نجد أى عائلة كبيرة لديها هيمنة على المناصب القيادية فى المجلس. وقد تعاقب على رئاسته إدجار سوارس [١٩١٤م-١٩١٧م]، وفيلكس توباى [١٩١٧م-١٩٢٥م]، والفريد أ. تلش [١٩٢٥-١٩٢٦]، وفيلكس دى منشه [١٩٢٦-١٩٣٤م]، وروبرت ج. رولو [١٩٣٤-١٩٤٨م]، وادوين ن. جوهر [١٩٤٨-١٩٥٦م]. وباستثناء الفريد أ. تلش كان جميعهم مصرفيون أثرياء، وأصحاب شركات، ورجال أعمال(٥٩).

وتبدى جريدة (الشمس) إعجابها بالنظام والتقدم الذى حققه مجلس طائفة الإسكندرية بقولها: "تعد طائفة الإسكندرية مثالاً لحسن النظام والتقدم المتواصل لمؤسسات الطائفة حتى أضحت لها معاهد وملاجىء ودار شرع هى غاية ما يتطلع إليه كل يهودى محب لطائفته"(٦٠).

٣- طوائف الأقاليم:

كانت الطوائف اليهودية الصغيرة تنتشر فى المراكز التجارية الكبيرة فى الدلتا ومنطقة قناة السويس، بينما فى الوادى لم تكن به كثافة سكانية يهودية فيما عدا محافظة (الجيزة) التى تحولت شيئاً فشيئاً إلى ضاحية من ضواحى القاهرة.

وكانت الطائفة اليهودية فى طنطا تضم ما بين ٧٠٠- ١٠٠٠ فرد فى عام ١٩٢٧م وكانوا منظمين جيداً، وكان لهم مجلس خاص وله رئيس، وللمجلس قوانينه الخاصة به ولكنها كانت باللغة العربية، على خلاف ما كان لدى طائفتى القاهرة والإسكندرية وكانت لدى طائفة طنطا ميزانية معتبرة، كانت تقدر بحوالى ٦ إلى ٧ مليون جم فى عام ١٩٣٨م.

وانعكست الصلة الوثيقة بين طنطا والإسكندرية والقاهرة على حقيقة واضحة وهى إن هناك قادة للطائفة كثيرين أتوا من عائلات بارزة مثل: رحمين شملا، وايميل سوارس، والبرت حزان، وموريس لاجاريس[٦١].

وقامت طائفة طنطا بإجراء انتخابات فى مارس ١٩٤٦م لاختيار مجلس جديد، وأسفرت نتائجها عن اختيار: موريس لجاريس رئيساً للمجلس، وابرامينو كوهين نائباً للرئيس وفيكتور بيرس سكرتيراً عاماً، ورينو حسان مساعداً للسكرتير، وزكى بنايم أميناً للصندوق[٦٢].

وفى بور سعيد كان اليهود اليمنيون يقطنون فى منطقة منعزلة بها دار عبادة ومدرسة شيدهما المليونير "مناحم موسى بنين" الذى رأس هو وأسرته الطائفة اليهودية المحلية اليهودية وقد تم تجميع كل التجمعات الفرعية اليهودية تحت قيادة واحدة وكان لها رئيسها الخاص ومجلسها، وجمعيتها التى كانت تضم من ١٢٠-١٣٠ عضواً عام ١٩٣٨م يسددون ما عليهم من عاريخاه.

وكان بمدينة بور سعيد داران للعبادة واثنان من الحاخامات لكل من السفارديم واليمنيين وبالتالى لم يكن للاشكيناز أى دار عبادة خاصة بهم، برغم أن الاشكيناز كانوا يسيطرون على المجلس وبرز منهم خلال الثلاثينيات من ق٢٠م رئيساً للمجلس وهو "ماكس موتشيلى" وكان يعمل كشريك فى محلات (سيمون آرزت) وهو أضخم متجر بالمدينة وقتها.

وفى مدينة المنصورة كان يدير شئون الطائفة عدد من أفراد العائلات القديمة بها، ولقد وضعت الطائفة أول تشريعاتها فى عام ١٩١٨م بعد عدة سنوات من الخلافات الداخلية. كما كانت هناك طوائف يهودية فى مدن: الزقازيق، وزفتى، وبنها، وميت غمر، وكفر الزيات، وحلوان، وأسيوط، وأسوان، ومن هنا يتضح لنا أن اليهود كانوا يهتمون بالحياة التنظيمية التى تشعرهم أن لهم وجوداً وكياناً فى وسط هذا المحيط الإسلامى، وبدرجة أقل النصرانى القبطى، وكانت الطوائف اليهودية المحلية يرأسها الوجهاء اليهود[٦٣].

ولقد كان لكل طائفة من الطوائف الإسرائيلية بمصر أوقافها الخاصة بها وكانت تقوم بتأجيرها وتحصل من ورائها على إيرادات مهمة، فقد بلغ جملة ما حصلته دار الشرع لطائفة القرائين من الأوقاف فى عام ١٩٢٧م حوالى ٢٥٧٣جم[٦٤].

وقد آلت إلى (طائفة الربانين) بيوت وأملاك عن أسلافهم ويمكننا أن نقسمها أقساماً ثلاثة وهى: بيوت عامة تستخدم كمدارس أو عيادات وما شابه ذلك. وبيوت ودكاكين ومخازن كانت تؤجر، ويتم تحصيل إيرادات منها. وبيوت الفقراء والعجزة من ذوى العاهات والتى خصصت لسكناهم ولسكنى الأرامل. وهذه البيوت أهملت إهمالاً شديداً فتهدم بعضها، وأصاب بعضها الآخر التخريب، كما أهملت الشئون الصحية بها، وانتشرت الروائح الكريهة داخلها بسبب تكدس أعداد كبيرة من السكان بها، مما أدى إلى انتشار الأمراض خاصة بين الأطفال[٦٥].

وقرر مجلس الطائفة فى عام ١٩٤٥م أن يبيع جميع العمارات المتهدمة لأنها تمثل عبئاً على الطائفة دون أن تكون لها فائدة توازن هذا العبء، ومقابل ذلك قرر المجلس بناء مساكن جديدة للفقراء يكون تصميمها موافقاً للقواعد الصحية الحديثة. وكان المرجو أن تساعد هذه السياسة سكان حارة اليهود فى تطورهم اجتماعياً، وسط ذكرياتهم الماضية فى الحارة التى ساعدتهم فى الحفاظ على تقاليدهم(٦٦).

وكانت المساكن القديمة المتهالكة تخصص لإسكان فقراء الطائفة، أما الدور الحسنة فكان يستولى عليها متيسرو الحال ويدفعون أجوراً زهيدة عنها، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن هذه الأملاك لم تنج من العبث أيضاً(٦٧).

ثالثاً: الكتب الدينية اليهودية:

- التوراة:

اليهود جمع هائد وهو التائب وهاد الرجل أى رجع وتاب، واليهود من الهوادة وهى المودة أو التهود وهو التوبة. وقيل إنهم سموا بذلك لأنهم يتهودون أى يتحركون عند قراءة التوراة.

"يسرا وايل" وهو اسم جديد ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام)(٦٨). أما كلمة عبرى وعبرية نسبة إلى عيبر بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح (عليه السلام)، وربما تنسب الكلمة إلى عيبر النهر وهو شاطئ بنهر الفرات ببلدة أور الكلدانية، وكان يقيم به إبراهيم (عليه السلام)(٦٩).

واليهودية (الحقة) ديانة سماوية كتابها المقدس التوراة (العهد القديم) التى نزلت على نبى الله موسى عليه السلام (المقصود هنا النسخة الأصلية من التوراة وليست تلك النسخ التى حرفها أحبار اليهود)(٧٠).

ويتألف العهد القديم من (٣٩) سفراً، و (٩٢٩) إصحاحاً من سفر التكوين إلى خروج بنى إسرائيل، ثم أخبار أنبيائهم وقضاتهم وملوكهم ومزاميرهم وأمثالهم. ويبدأ العهد القديم بأسفار موسى عليه السلام الخمسة، ويتحدث أول أسفار موسى وهو سفر التكوين عن أصل العالم والبشر، ويتتبع تاريخ الإنسان حتى تكوين نواة الشعب العبرى بإبراهيم عليه السلام وأسرته، ويحكى هجرات العبريين إلى فلسطين ثم إلى مصر. ويتحدث السفر الثانى وهو سفر الخروج عن قصة الخروج من مصر، وإعلان الشريعة من جبل سيناء.

ويتضمن السفران التاليان وهما: سفر اللاويين، وسفر العدد المزيد من أحكام الشريعة، ويتصل أغلبها بالطقوس، ويواصلان حكاية التجوال فى الصحراء حتى الوصول إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن. أما آخر أسفار موسى وهو سفر التثنية فهو يورد أحكاماً أخرى للشريعة. وتعد هذه الأسفار القاعدة الأساسية للعهد القديم.

وبالإضافة للأسفار الخمسة، وضع اليهود مجموعة أخرى من الأسفار أثناء فترة السبى البابلى وجاءت تعاليمها ملائمة لواقع اليهود وقتئذ، حيث كانت تدعو اليهود إلى عدم الامتزاج والاختلاط بغيرهم، وإلى التمسك بدينهم، كذلك فإنها كانت تحاول تجميع اليهود حول أمل العودة إلى صهيون(٧١) وبناء الهيكل(٧٢).

- التلمود:

التلمود هو الكتاب الثانى المقدس عند اليهود بعد التوراة. بل إن بعض أحبار اليهود يرون أن "التلمود" أهم وأقدس من التوراة. وكلمة تلمود لفظة عبرية تعنى التعاليم أو الشريعة الشفوية، وهى التى ألفها الكتبة والأحبار الذين كانوا يقيمون فى المعابد والمدارس(٧٣).

ويتكون التلمود من متن يسمى (المشنا) ومعناه الشريعة الثانية، وقد ألف بالعبرية وشروح تسمى (الجمارة) ومعناه التكملة، ويعد بمثابة تفسير الشريعة الثانية أو المشنا وقد كتب بالأرامية، ولعل اختلاف لغات التأليف يدل على أن التلمود لم يوضع فى فترة زمنية واحدة.

ويتضمن (المشنا) الأحكام الدينية، أما (الجمارة) أو الكومارا فإنه يتضمن البحوث الدينية أو الفقهية ويجمع مجموعة من المؤرخين على أن أول ممن بدأ فى وضع المشنا هو الحاخام "يوخاس" وذلك حوالى منتصف القرن الثانى الميلادى، أى عقب طردهم من القدس على يد القيصر الرومانى "أدريان" بحوالى عشرين عاماً، وفقاً لبعض الروايات، ولهذا فإن التلمود وضع فى الفترة الأولى للتشتت الذى حدث على يد القيصر "أدريان" عام ١٣٢م، وذلك قبل ظهور الإسلام، ولهذا فقد وجه كافة مظاهر العداء للمسيحيين(٧٤).

رابعاً: المعابد اليهودية:

١- المعابد اليهودية بالقاهرة:

تمتع يهود مصر بكامل حريتهم فى ممارسة شعائرهم الدينية، وأفادوا من المساندة التى تمثلت فى تزويد الحكومة المصرية لهم بكل أشكال المساعدة فى بناء معابدهم مثل تيسيرات البناء ومنحهم الأراضى المجانية(٧٥)، مما أسهم فى انتشار المعابد اليهودية فى مختلف مدن مصر، خاصة القاهرة والإسكندرية(٧٦).

والمعابد اليهودية فى مصر كانت تؤدى دوراً مهماً فى تأدية الشعائر الدينية وتربية الصغار وغرس المبادئ الدينية فى نفوسهم، وتعليمهم أصول الشريعة اليهودية، وكان اليهود يسعون إليها لسماع محاضرات علمائهم فى الفقة والفلسفة وفيها أيضاً يجتمع (بيت دين) أو دار الشرع تحت رئاسة القضاة الشرعيين، ولسماع كلمة الحاخام الأكبر ومواعظه الدينية، ويجتمعون فيها فى مناسباتهم الدينية، أو عندما تحل بهم نازلة(٧٧).

كما قامت المعابد اليهودية بنشاط كبير فى مساعدة وايواء اليهود اللاجئين من أوربا وفلسطين وسوريا إلى مصر، كما كان لها أيضاً دور فعال فى تعليم أبناء الطائفة اليهودية بإنشاء بعض المدارس وتمويلها، وأنشأت أيضاً صناديق لمساعدة الفقراء أو العاطلين، وتسليف المهاجرين، وأقامت عيادات طبية لعلاج أبناء الطائفة مجاناً. وشاركت بدور بارز إلى جانب المحافل فى النشاط الصهيونى بمصر، وفى الدعوة لإقامة (وطن قومى) لليهود فى فلسطين[٧٨]. وكانت تقام بها الصلوات الخاصة بالانتصار على الأعداء الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية[٧٩]. والاحتفال بالمناسبات السعيدة بإقامة صلوات الأعياد، واحتفالات إتمام عقد القران[٨٠].

ولم يكن فى القوانين المصرية قانون خاص بإعطاء رخص أو بإصدار أوامر ملكية ببناء الكنائس والمعابد، ولكن هناك قرار وزارى أو تعليمات إدارية قديمة العهد كانت تقضى على كل من يريد أن يبنى معبد أن يقدم رسماً للأرض التى اختارها لبناء المعبد ومساحته، وبيان الأبعاد التى بينه وبين معابد أخرى، إلى غير ذلك من الشروط. وبعد استيفاء البيانات ترسل وزارة الداخلية الأوراق إلى القصر لاستصدار أمر ملكى للترخيص بالبناء[٨١].

وقد أدت هذه التسهيلات فى إنشاء المعابد اليهودية أن بلغ عددها فى القاهرة وحدها خلال النصف الأول من القرن ٢٠م نحو ٢٩ معبداً، وفى الإسكندرية ٢٠ معبداً، وأنشئت معابد فى المدن الصغيرة التى عاشت فيها طوائف يهودية بلغ عددها ١١ معبداً، أى بمجموع ٦٠ معبداً[٨٢].

والكنيسة وفق فقه اللغة العربية هى التى يتعبد فيها اليهود، فيقال الكنيسة لليهود[٨٣]، والبيعة للنصارى، والمسجد للمسلمين. والكنيسة كلمة عبرية هى (بيت هاكنيست)، ومعناها المكان الجامع للصلاة.

وكانت كنائس (معابد) القرائين مفروشة بالحصر من تحت وعليها الأبسطة العجمية من فوق ويخلع الداخل إليها نعليه قبل الدخول، وتؤدى فيها الصلاة وقوفاً وركوعاً وسجوداً – متأثرين فى ذلك بصلاة المسلمين – ويصلى أمامهم (الحاخام) ومعناه بالعبرية العالم وهو بمنزلة الإمام. والصلاة تكون إلى جهة المشرق حيث بيت المقدس وهى القبلة الدينية لليهود وتعرف بالهيكل، وليس فى هذه القبلة شىء سوى الستار مسدولاً ومن خلفه كتاب التوراة، وهى الشريعة الوحيدة عند القرائين.

وتخلو الكنيسة اليهودية من الصور والتماثيل لأنها محرمة بنص التوراة. والقبلة أمامها دائماً المصباح مضيئاً لا ينطفىء له نور لا ليلاً ولا نهاراً، وبالكنيسة قسم خاص بالنساء وآخر لمن كان مريضاً، والدخول ممنوع على كل من كان نجساً[٨٤]. وكنائس الربانيين غير مفروشة بالحصر ولهذا يدخلها المصلون بنعالهم[٨٥].

معابد حارة اليهود بالقاهرة:

- **كنيس المصريين:**

كان أكبر وأقدم معابد القاهرة فى العصر الفاطمى، وتأسس فى عام ١٠٣٨م وكان مقره فى حارة اليهود فى درب المصريين (رقم ٢)، وعلى مدار أكثر من ٩٠٠ سنة شهد استمرار التواجد اليهودى فى هذا الحى، وممارستهم فى حرية تامة كافة مظاهر الحياة الاجتماعية، وتجدر الإشارة إلى إعادة بنائه أو تجديده عدة مرات طوال تاريخه، وكان آخرها فى عام ١٩٤١م، وافتتحه "رينيه بك قطاوى".

وقد ظل حتى منتصف الخمسينيات من ق٢٠م مقراً للاحتفالات الرسمية بأعياد يهود مصر. وكان مأوى لبعض يهود الإسكندرية الذين فروا إبان القصف الألمانى للمدينة عام ١٩٤١م أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد انتهى أمره بأن باعته الطائفة ثم هدم خلال عام ١٩٧٥م[٨٦].

- **معبد موسى بن ميمون Maiminides:**

وكان يطلق عليه اليهود (Rab Moshe)، ومقره ١٥ درب محمود بحارة اليهود، وأول بناء لهذا المعبد كان بعد وفاة ابن ميمون فى عام ١٢٠٤ م وخلال هذه القرون أعيد بناؤه وتجديده عدة مرات، وقد اختير الدكتور "حايم وايزمان" رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، رئيساً شرفياً لمحفل ابن ميمون الذى كان يحمل اسمه نفس المعبد.

ولعل أهمية هذا الموقع تكمن فى سرداب صغير كان ابن ميمون يستخدمه كحجرة للتأمل والدراسة[٨٧]، وبعد وفاته دفن فيه، وهو يقع فى داخل إحدى المدارس الدينية التابعة للمعبد الذى يعرف بمعبد طائفة المغاربة، وظل جثمانه يرقد بضعة أيام ثم نقلوه إلى فلسطين حيث دفن فى طبرية بناء على وصيته[٨٨]، وقد ظلت المدرسة مهجورة بعد وفاته فقد أصبحت موقعاً للضريح. لأن القداسة التى أحاطت به لم تتبدد مع نقل رفاته إلى فلسطين[٨٩]، حيث ظلت الحجرة وجهة لليهود، وبعض المسلمين والمسيحيين لنيل البركات والتماس الشفاء[٩٠].

وقد قام "أصلان فيدون" وزوجته بتجديد وصيانة معبد ابن ميمون فى عام ١٩٣٥م فقاما بتجديد أبواب مظلة اليهود بأبسطة من الحرير والبروكار، وأعادا بناء الهيكل والمنصة بالرخام الأبيض، وقاما بتجديد ملحقات المعبد: حجرة الأمناء، وحجرة الوضوء، وقاعة إشعال القناديل. والقاعة الرئيسية للمعبد بدون أعمدة وقد انهار السقف فى عام ١٩٥٠م، وأشرف الحاخام الأكبر "حايم دويك" على أعمال الترميم التى بدأت فى مايو ١٩٦٧م، وفى أعياد رأس السنة لعام ١٩٧٣م انهار سقف المعبد[٩١]، وهو الآن مكشوف السقف، لأن الأسقف كانت تستخدم فيها جذوع الأشجار التى يتخللها الطين وتحتاج إلى صيانة دائمة، وإعادة تغطية ودهان وتلميع. ويمكن القول

إنه بعد مغادرة أغلب اليهود للقاهرة، لم يتمكن من بقى من الطائفة من إصلاح السقف، فانهار السطح وسقط، ونظف المعبد من الداخل، وهو يبدو الآن كمبنى مفتوح[٩٢].

- كنيس حاييم كابوسى Rabbi Haim Capoussi:

يقع الكنيس فى درب النصير رقم ٣ وكابوسى المتوفى فى عام ١٦٣١م – كان واحداً من أبرز علماء التوراة فى عصره، وتتلمذ على يد الحاخام اسحق لوريا، وكان له يهود القاهرة يدعون أن له معجزات وكرمات، وكان الألف منهم يقصدون هذا المعبد وضريحه بمقابر البساتين لالتماس السكينة والشفاء، خاصة فى ذكرى وفاته فى اليوم الثانى عشر من شهر شباط، وفى ليلة عيد الغفران- Kippour، فيتقدمون راكعين إلى ضريحه حيث يقيمون صلواتهم[٩٣].

وقد تجدد هذا المعبد كلية فى بداية القرن ٢٠م. وفيما بعد أصبح هذا المعبد موضع عناية دائمة من ابرامينو كارو Abramino وعائلته وقد شيدوا بجوار ضريحه بالبساتين مصلى رحب يسمح للزوار بتأدية الصلوات والاستراحة[٩٤].

- معبد باريوحاى أو معبد موصيرى:

وموقعة فى شارع الصقالبة (رقم ١٦) وأسسته عائلة موصيرى فى عام ١٩٠٥م، فى نفس المكان الذى شهد ميلاد عميد العائلة "نسيم موصيرى" عام ١٨٤٨م.

وفى هذا الموقع كان أول مقر لحاخامية القاهرة، وبه تأسست (مدرسة شمعون باريوحاى Rabbishimon Baryahai) بفضل تبرعات عائلة موصيرى، خاصة إبراهام ليفى موصيرى، وتاجر المنسوجات موشى إبراهيم دويك، وأشرف عليها مجموعة من الشباب المتطرف، وكان الحاخامات والمعلمون يلقون بها دروساً مجانية فى التلمود واللغة العبرية.

- معبد راب إسماعيل:

كان موقعة فى شارع الصقالبة (رقم ١٣) ويعرف بمعبد الأسبان، وكان جانب من الصلوات بهذا المعبد يؤدى باللغة الأسبانية، وعندما شرع فى ترميمه فى الأربعينيات من القرن ٢٠م اكتشف به مجموعة من المخطوطات والكتب النادرة محفوظة الآن فى مكتبة التراث اليهودى بمحفل الإسماعيلية.

وكان هذا المعبد دار صلاة لراب إسماعيل الحاخام الأكبر لمصر فى القرن ١٦م، وكان معبد راب ياكوف Rab Yaacov ملحقاً بمعبد الأسبان[٩٥].

معبد مئير باعل هانس:

وكان موقعه فى (رقم ٢٠) من شارع الصقالبة أيضاً، وكان مئير باعل هانس رفيقاً للحاخام صمويل بن سيد Sidillio الذى فر من أسبانيا إبان الاضطهاد النصرانى الأوربى لليهود، ثم استقر فى القاهرة، وهذا المعبد أيضاً كان مقصداً لطائفة اليهود الأسبان.

- **معبد راب زمرا (رادباز):**

وكان مقره فى حوش الصوف (رقم٦) وينسب للحاخام "دافيد بن أبى زمرا"، وهو أكبر حاخامات مصر فى ق١٥م، وكان قد فر أيضاً من الاضطهاد النصرانى الأوربى لليهود واستقر به المقام فى القاهرة التى ظل حاخاماً أكبر لها لمدة ٤٠ عاماً(٩٦).

- **معبد التركية:**

وهو ثانى معبد من حيث الحجم والجمال بعد معبد (المصريون) ووفقاً لما سمعه الحاخام روفائيل أهارون بن شمعون فقد شيدت هذا المعبد امرأة من أصل أسبانى وكانت تلقب بالست التركية، وتركية من الأسماء التى كانت شائعة فى مصر، وعلى مر السنين حدث خلط وتحول الاسم إلى توركية وكأنه منحة من استنبول.

وكانت عمارة المعبد على طراز العصور الوسطى، وصنع الهيكل والمنصة من خشب الأرز، وهو يوجد فى حى الصقالبة(٩٧) بشارع درب الكتاب (رقم ١٣)، وكان هذا المعبد يستخدم ككتاب لتعليم الأطفال اليهود اللغة العبرية، وقراءة قصص الأنبياء، ومنه اشتهر الشارع بهذا الاسم (درب الكتاب)، واستخدم المعبد أيضاً فى الاجتماعات والاحتفالات العامة مثل معبد المصريين. وكانت أرضية المعبد وأعمدته من الرخام، وكانت جدران المعبد مرصعة من الداخل برقائق النحاس، ومن المؤكد أن هذا زاد من قوة الإضاءة داخل المعبد، وقد باعت الطائفة هذا المعبد(٩٨).

- **معبد تلمود توراة:**

شيد هذا المعبد بالقرب من معبد (التركيه) فى عطفة الفضة، ثم انهار سقفه وتداعى بنيانه، فهدم وبنى مكانه مركزاً اجتماعياً بالجمعية الخيرية للمسنين من أبناء الطائفة(٩٩).

وكان هذا المعبد مبنى استخدم كمدرسة دينية ثم تحول بعد ذلك إلى أن معبد وهى ظاهرة معروفة فى الشرق، أما أسباب استخدام المدارس الدينية كدور عبادة فتعود إلى المعبد يمتلئ عن آخره حينئذ يبحثون عن أقرب مبنى له يكون خالياً ولا يستخدم وقت الصلاة، ويناسب ذلك أى مبنى دراسى، حيث لا يدرس التلاميذ أثناء إقامة الصلاة فى المعبد، لأنهم جزء من جمهور المصلين. وحينما يمتلئ المعبد كله، يفكرون فى استغلال مكان المدرسة كمعبد إضافى وهكذا يؤسس بالصدفة

معبد آخر على مقربة من المعبد الأول، ولكن حدث أكثر من مرة أن استخدمت المدرسة الدينية كغطاء للأنشطة الدينية فى البلاد الإسلامية(١٠٠).

- كنيس راب سمحام:

وهو خاص باليهود القرائين، فى عطفة القرائين، وقد أعيد بناؤه فى منتصف القرن ١٩م(١٠١)، وفى الأربعينيات من ق٢٠م انتدبت جمعية البحوث التاريخية للطائفة اليهودية المحامى مراد فرج بك للبحث فى أسفار التوراة القديمة فى معبد اليهود القرائين بالحى الإسرائيلى، فقد كانت هناك أسفار قديمة جداً يقال أن البعض منها فى أول كلماته حروف كبيرة أشبه بحروف التاج، وفى كل حرف منها صور تاريخية تصور حادثاً أو فكرة يهودية قديمة، وبعد البحث فى هذه الأسفار كان من المقرر أن يقدم مراد فرج تقريراً عنها إلى الجمعية. وقد تحول المعبد بعد ذلك إلى مصنع لأحد التجار القرائين(١٠٢).

- معبد "البرتغاليون":

يعرف هذا المعبد بجماله الفريد، وكان مقره فى (رقم٥) بعطفة الفضة، وأسسه اليهود البرتغاليون الذين نجوا من محاكم التفتيش، ليكون شاهداً هو أيضاً على التسامح والحرية التى تمتع بها عامة اليهود فى بلاد الإسلام. ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ بنائه(١٠٣).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدداً من المدراشيم Midraschims أو المدارس الدينية كانت ملحقة ببعض المعابد وأحواش العائلات اليهودية مثل موصيرى، وقطاوى، وجرين، وررومانو.

ونتيجة لتركز اليهود فى حارة اليهود فقد كانت بها كثرة عددية ملحوظة للمعابد فقد كان لمعظم العائلات الكبيرة مساكن فى هذه الحارة قبل أن تنتقل بثرائها وتقاليدها للسكنى فى الأحياء الراقية من القاهرة الحديثة فى نهاية القرن ١٩م، تاركة خلفها هذا الحى العتيق المكتظ بسكانه من الطبقة الفقيرة، ليستقر البعض فى حى العباسية الجديد بشمال شرق القاهرة.

وبالطبع استقر الأكثر ثراء فى حى الإسماعيلية، ثم فى الضواحى الجديدة كمصر الجديدة والمعادى وجاردن سيتى والزمالك(١٠٤).

معابد حى العباسية:

كان يضم هذا الحى خمسة معابد ففى عام ١٩٠٠ أسس عميد عائلة حنان إبراهيم يوسف حنان معند (حنان- تزحايم) أو معبد (عصى حاييم) بشارع قنطرة غمرة رقم ٣، والمبنى ذو طابع عصرى، ويستخدم المعبد حالياً للصلاة إلى جانب المعبد الرئيسى "شعار هاشمايم".

معبد طائفة اليهود القرائين:

ويسمى أيضاً معبد (موسى الدرعى) بشارع سبيل الخازندار، وقد بدأت فكرة إنشاء هذا المعبد عام ١٩٠٠م بالإضافة لإنشاء مدرسة لأبناء الطائفة وتبرع عدد من أثرياء الطائفة من أجل إنجاز هذا المشروع، الذى ستلتف حوله نحو ١٥٠ أسرة قرائية داخل القاهرة، غير أن بدء التنفيذ تأجل ربع قرن(١٠٥). فقد جرى الاحتفال بوضع حجر أساس هذا المعبد فى مايو عام ١٩٢٦م(١٠٦)، وبهذه المناسبة ألقى "مراد فرج" رئيس المجلس الملى للقرائين خطبة على الحاضرين ذكر فيها أهمية إنشاء المعبد لأنه ليس لطائفة القرائين إلا معبد واحد فقط(١٠٧). وتم افتتاح المعبد فى عام ١٩٣٣م.

ويتميز هذا المعبد بقبته الضخمة زيشبه إلى حد بعيد معبد الإسماعيلية، وكانت به أثمن مجموعة مخطوطات يهودية فى العالم، من بينها (دستور الأنبياء) الذى أنجزه "موسى بن آشير Moshe Ben Asher" فى طبريا عام ٨٩٥م، ويفاخر به اليهود باعتباره أقدم دستور توراتى يملكونه، وإلى اليمين من هذا المعبد توجد المحكمة الدينية الخاصة بالطائفة القرائية.

- **كنيس فاحاد اسحق (كرايم Kraiem):**

ويقع فى شارع ابن خلدون (رقم٩) بالسكاكينى، وشيده ذكى كرايم، بنكير من دمشق وبإسهامات من بعض أصدقائه السوريين، وذلك فى عام ١٩٣٢م(١٠٨)، وقد كان المعبد بحاجة لأعمال إصلاحات به ومن ثم وافقت لجنة المعابد فى بداية عام ١٩٤٦م على إجراء هذه الإصلاحات(١٠٩).

- **معبد نيفيه شالوم:**

واشتهر باسم (الكنيسة الكبيرة) وشيد عام ١٨٩٠م بشارع المدارس (رقم٩) بالسكاكينى ويتميز بمساحته الكبيرة التى تفوق معبد الإسماعيلية، وتحيط به حديقة وظل لسنوات طويلة من القرن ٢٠م معبد القاهرة الكبير، ويتميز بطرازه الفينيسى، الأعمدة والمنصة من الرخام الأبيض، والهيكل من خشب الصنوبر.

وقد استقبل هذا المعبد فى عام ١٩١٩م سير "هربرت صمويل Herbert Samuel" أول مندوب سامى بريطانى وهو فى طريقه إلى فلسطين، وكان فى استقباله على رأس موكب كبير "موسى قطاوى" رئيس الطائفة، والحاخام الأكبر "رافائيل هارون بن سيمون" و"إسماعيل صدقى" وزير الخارجية - آنذاك - مندوباً عن الحكومة المصرية - ولا يزال المبنى بحالة جيدة حتى الآن.

- **كنيس نسيم اشكنازى:**

بنى فى عام ١٨٩٤م، بشارع الكوه رقم ٤ بالظاهر، وهو مشيد بجوار عمارة اشكنازى بميدان الظاهر. وكان آخر جباى Gabbi(١١٠) له هو موريس زكاى حفيد اشكنازى(١١١).

- **كنيس الطائفة الإسرائيلية الاشكنازية:**

ومقره بشارع المنيسى بحى الظاهر، وقد افتتح فى ١٩ مايو عام ١٩١٢م، وتبرعت له السيدة "ريبكا ساسون" بمبلغ ألف جم. وتم تجديده فى يونيو عام ١٩٤٠م، كما أجريت له ترميمات شاملة عام ١٩٤٨م، بإسهام من الحكومة المصرية، والطائفة الإسرائيلية. وعلى واجهة المعبد تطالعنا لافتة باللغة العربية مكتوب عليها (الطائفة الإسرائيلية الاشكنازية فى القاهرة) تعلوها لوحة تذكارية بالعبرية (اليديش) لراعى الآداب والعلوم المكتوبة بهذه اللغة ليسكوفيتش Liscovitch[١١٢].

معابد وسط القاهرة:

- **محفل الإسماعيلية أو (شعار هاشاميم Shaar Hashamayim):**

يقع فى قلب مدينة القاهرة بشارع عدلى رقم ١٧ وهو "معبد القاهرة الكبير"، وشيدته عائلة موصيرى عام ١٩٠٣م، وقام بوضع حجر أساسه فيتا بك موصيرى وقد تكلف مبالغ طائلة، أسهم فيها العنصر السفارى[١١٣]، ويعد بتصميمه ونقوشة من أجمل المعابد اليهودية فى القاهرة[١١٤]، وقد تم تجديده بشكل شامل عام ١٩٨١م بإسهامات من المليونير الصهيونى "نسيم جاعون" و(اتحاد السفارديم العالمى La Federation Sepharade Mondiale).

مصر الجديدة والمعادى:

- **معبد فيتالى مادجار "Vitali Madjar":**

يقع فى شارع المسلة (رقم٣)، وكان يذهب لأداء الصلوات فيه يهود مصر الجديدة ونزلاء ملجأ المسنين المجاور له.

- **معبد مئير أنائيم – مضىء العيون Meir Enaim:**

ومقره فى ٥٥ شارع ١٣ بضاحية المعادى، وكان المحامى اليهودى يوسف سلامة مقيماً به حتى وفاته فى سبتمبر عام ١٩٨١م. وجنوب شارع ٨٣ تكون حى أرستقراطى يهودى وحتى عام ١٩٤٨م، كان يضم نحو ٥٥٠ أسرة يهودية، حيث انتشرت فيلات العائلات الثرية الشهيرة مثل: موصيرى، وشيكوريل، وهرارى، ومزراحى، والتهان، وولف، وروتشيلد[١١٥].

مصر القديمة:

- **معبد بن عزرا:**

يقع هذا الكنيس فى الفسطاط نحو ثلاثة أميال من جنوب القاهرة. وترتبط أغلب المعابد اليهودية فى مصر بمشاهير اليهود سواء القدامى أو من العصور الوسطى وعلى الرغم من أن هذا الطرح ليس له ما يدعمه إلا أن مجرد (الاتصاف) بهذا الاسم أو ذلك، منح تلك المواقع بعض

القداسة والأهمية. وأهم معبد فى ضواحى القاهرة والذى حافظ على وجوده، هو المعبد المسمى باسم (عزرا الكاتب) أو معبد بن عزرا، وهناك من يطلقون عليه معبد الشاميين (الفلسطينيين)، كما أن اسم هذا المعبد يرتبط أيضاً بذكر سيدنا موسى (عليه السلام) وأيضاً النبى أرميا. كما سمى أيضاً فى الأجيال المتأخرة (معبد الجنيزة) لأنه تم العثور فى داخله أو حوله على جنيزة القاهرة الشهيرة فى أواخر ق١٩م، ولهذا فقد حظى هذا المعبد باهتمام فاق كل معابد القاهرة(١١٦). وعندما تدهور وتداعى بنيان معبد بن عزرا فى عام ١٨٩٠م، فلم يكن هناك بد من هدمه وبنائه من جديد، فأنشئ هذا المعبد الجديد على غرار المعبد البائد.

وليهود مصر نظرة خاصة إلى موقع هذا الكنيس، إذ يعتبرونه مكاناً مقدساً حيث يزعمون أن النبى موسى صلى متضرعاً إلى الله فى هذا المكان، ليرفع وباء الطاعون الذى أصيب به المصريون، مما يزعمون أن غرفتين صغيرتين من بناء الكنيس، قد أقيمتا فوق الأماكن التى كان يصلى بها النبيان إيليا وعزرا.

وتزعم بعض الروايات اليهودية أن النبى الياهو (إيليا) قد تجلى ذات مرة للمتعبدين هناك، وأن المعبد يحتوى على ما يدعى أنه رفات النبى أرميا، وأن مخطوطة قديمة من التوراة خاصة بالطائفة قام بنقلها عزرا الناسخ. أن اسم بن عزرا يعود إلى العائلة اليهودية الأندلسية التى ذاعت شهرتها فى ق١٢م بفضل الشاعر ابراهام بن عزرا.

وقد أعيد ترميم هذا المعبد لأهميته الأثرية من خلال مشروع ضخم بدأ فى سبتمبر ١٩٨٩م وانتهى فى سبتمبر ١٩٩١م تحت إشراف مشترك من هيئة الآثار المصرية والمركز الكندى للعمارة(١١٧).

الأوضاع داخل المعابد اليهودية بالقاهرة:

كانت المعابد اليهودية فى القاهرة تعانى من بعض المشكلات التى كان يعانى منها رجال الدين، وأبناء الطائفة الإسرائيلية ومن هذه المشكلات:

١- شكوى المصلين من حالة المزمريم فى كنيس العباسية:

المزمريم هم أعضاء جوقة موسيقية (كورس) غالباً ما تكون من الأطفال الصغار، وقد تقدم بعض المصلين فى كنيس نيفى شالوم بالشكوى من حالة (المزمريم) لأنه ينقصهم النظام وحسن الانسجام فى الإنشاد واقتراح أصحاب الشكوى أن يعهد بتدريبهم إلى معلم كفء حتى يجيدوا الإنشاد(١١٨).

٢- الشكوى من حضور الصلاة بالطواقى الصغيرة:

شكا بعض المتدينين من كثرة الشبان والرجال الذين يؤدون فريضة الصلاة وهم بغير طرابيش ولا قبعات مكتفين بوضع طواقى صغيرة على رؤوسهم وهى أشبه ما تكون بقطعة من القماش،

وقال أصحاب هذه الشكوى أن هذه العادة لا تتفق مع ما هو مفروض للصلاة من احترام وتمنوا أن يقلع أصحاب هذه العادة عن طواقيهم ويضعوا غطاء الرأس المعترف به على رؤوسهم وقت الصلاة[١١٩].

٣- المطالبة بالاهتمام باللغة العربية والعظات الدينية داخل المعابد:

كتب "حاى مراد" فى جريدة (الشمس) منتقداً الأوضاع داخل المعابد ومطالباً بضرورة إصلاحها قائلاً: اسمحوا لى بلحظة من ثمين وقتكم لكلمتى هذه عساها أن تنال حظوة لديكم، تعلمون أن لا حياة لأمة بغير دينها، وبغير تقاليدها وعاداتها، والمحافظة على دينها، وتعلمون أيضاً أن مدارس الطائفة تصبغ الطلبة اليهود فى مصر بالصبغة الفرنسية المحضة، ويدخل الطلبة فى تلك المدارس ويخرجون منها وهم لا يعرفون من تاريخ الطائفة شيئاً.

وقد يكون للمعيشة العائلية أيضاً كبير الأثر فى استهتار الشباب اليهودى بدينهم، لأنهم لم يتعلموا أصول الدين وآدابه ونشأته وعدم معرفتهم بأوامره، إن للطابع الذى تطبع به الآباء وحب التقليد الإفرنجى أكبر الأثر فى هذا الانحطاط الخلقى وهناك ظاهرة أخرى لها أكبر الأثر فى هذا الأمر الخطير وهو جهل الفتاة الإسرائيلية، والأم الإسرائيلية بآداب الدين وقواعده. أرشدوا هذه الأمة، والفتاة والأم الإسرائيلية إلى الطريق القويم، فالفتاة الإسرائيلية هى أم الغد ليكون الجيل الناشئ جيلاً إسرائيلياً بالمعنى لا بالقول".

وطالب مراد ديان الحاخام الأكبر إنشاء جمعية الوعظ والإرشاد الإسلامية تكون تحت إشراف الحاخاخانة وترشد الناشئة الإسرائيلية إلى الطريق القويم. وذكر أن هناك جمعيات دينية تبشر بالتوراة وغيرها ولكن هذه الجمعيات قاصرة على مراكزها وأعضائها. كما طالب بالعمل على تعميم العظات الدينية وألا تقتصر على (معبد الإسماعيلية) وذلك لبعده عن الأحياء اليهودية الفقيرة والمتوسطة الدخل، وأن تكون الخطابة بلغة مفهومة باللغة العربية لغة البلاد والحكومة والشعب، واستغلال مختلف المناسبات لدعوة الفتيات لسماع تاريخهن، والعمل على إيجاد ما يرغب الفتاة فى حضور تلك المحاضرات[١٢٠].

٤- ضعف إيرادات الكنائس الأهلية:

ألقى الأديب "ألبير مصلياح" سكرتير (جمعية الشبان اليهود المصريين) محاضرة عن المعابد فى صالة الجمعية، وقد حضرها جمهور كبير من أبناء الطائفة، وكانت النقطة التى دارت حولها المناقشة بين المستمعين وبين المحاضر هى أن المحاضر كان يرى أن من واجب المعابد التى يزيد إيرادها على مصروفها أن تساعد المعابد الأهلية الأخرى التى لم تأت حتى بمصاريفها، ووجهت (الشمس) انتقادها لهذه الفكرة وأن هذا الرأى ليس من الصواب فى شىء، لأن المعابد الطائفية يساعدها الكثير من كبراء المصلين بإعانات كثيرة جداً بينما المعابد الأهلية لا يذهب إليها إلا الفقراء، وقدمت اقتراحين لإصلاح حال المعابد الأهلية وزيادة دخلها:

الأول: أن يهب أصحاب المعابد الأهلية معابدهم للطائفة وهذه الأخيرة تكون مسئولة عن الربح أو الخسارة.

والثاني: أن يقوم أصحاب هذه المعابد بدعاية قوية لمعابدهم حتى يمكنهم إرجاعها إلى ما كانت عليه من زيادة فى دخلها.

وإذا أراد أصحاب المعابد الأهلية الأخذ بالاقتراح الثانى. فهناك دعايات كثيرة كان من الواجب أن يقوم بها أصحاب هذه المعابد منها أن يجعل صاحب المعبد لمعبده جبايا خاصاً، وهذا الجباى يتخب أربع أعضاء أو خمسة ليساعدوه فى أعماله ويقوم بطبع تذاكر إعانات من فئة نصف قرش إلى جنيه مصرى واحد ويقوم هؤلاء الأعضاء الذين انتخبهم الجباى بتوزيع هذه التذاكر وتحصيل الإعانات من جمهور اليهود كل حسب مقدرته المالية، وبهذه الطريقة يتجمع لدى المعبد قدر كبير من الدخل يمكنها من القيام بمصاريفها مع ادخار الفائض كما هو الحال فى المعابد الأهلية بالإسكندرية(١٢١).

وقد ظلت هذه المشكلة المالية التى كانت تعانى منها بعض المعابد قائمة ففى عام ١٩٤٦م نسبت جريدة (الشمس) إلى أحد أعضاء مجلس الطائفة القدامى قوله إن المعابد يجب أن تخضع لقانون العرض والطلب فإذا كان إيرادها يغطى مصروفاتها يتم الابقاء عليها مفتوحة، وإذا عجزت ميزانيتها يجب أن تقفل أبوابها، وكان هذا الرأى موجهاً بالدرجة الأولى لمديرى معابد الحى الإسرائيلى نظراً لوفرتها. أما فى دائرة العباسية والإسماعيلية فالحال على نقيض ذلك لأنها توفر مالاً من ميزانيتها كل سنة وترسله إلى دار الشرع(١٢٢).

وهذا بيان ببعض المعابد التى كانت إيراداتها تتزايد:

المعبد	١٩٤٤م	١٩٤٥م	المعبد	١٩٤٤م	١٩٤٥م
شعارها شاميم	٢٩٦٤جم	٣٤١٣جم	راب موشيه	٨٣٦جم	١٠٦٦جم
باعال هانيس	١٣٠جم	٣٣٩جم	راب حايم	١٠٩جم	١٥٢جم
نيفيه شالوم	٥٥١جم	٦٥٩جم	عيص حايم	٢٣٧جم	٢٦٣جم
باحاد اسحق	أنفقت جميع إيرادات هذا المعبد عام ١٩٤٥م على أعمال الإصلاح داخله(١٢٣).				

٥- إصلاح المعابد يخضع لحسابات تجارية:

وافقت لجنة المعابد على فتح اعتماد بمبلغ ١٢٠٠جم لإصلاح معبد الإسماعيلية فى عام ١٩٤٥م بينما تشددت اللجنة مع غيره من المعابد، لأن معبد الإسماعيلية كان يأتى بإيرادات كبيرة، ومن أجل هذه الغاية كانت اللجنة تنفق عليه بسخاء وفى الوقت نفسه نجد أن معبد (تلمود توراه) عندما تهدم قامت لجنة المعابد ببيع أنقاضه فالمسألة فى نظر بعض أعضاء اللجنة لا تزيد على كونها مسألة حسابية تجارية، فقد حدث أن طلب معبد لا يأتى بإيراد فى آخر العام اعتماداً يسيراً لإصلاح

الواجهة لأنها كانت على وشك السقوط، وهنا تدخل أحد الأعضاء وسأل باللغة الفرنسية ما معناه: ما هى الفائدة التى تعود علينا من هذا المعبد؟.

وتعلق (الشمس) على ذلك: "إن بيوت (الله) ليست محلات تجارية حتى تنطبق عليها هذه القاعدة. ومن يدرى فقد تكون الصلاة فى هذا المعبد أفضل من معبد الإسماعيلية الأرستقراطى"(١٢٤).

٦- ضعف إيرادات المعابد يهدد بإغلاقها:

كان لإثارة (الشمس) لمسألة معاناة بعض المعابد الإسرائيلية نتيجة لضعف إيراداتها وهو ما كان يعرضها لإغلاق أبوابها، أثر سيء داخل الطائفة اليهودية، وقد أعرب الكثيرون عن رغبتهم فى فتح اكتتاب لإنقاذ تلك المعابد وانتشالها من بؤسها وشقائها وترى (الشمس)، أن: "هذا العلاج الوقتى لو كان يجدى فى إصلاح حال المعابد لما توانينا فى الدعوة للاكتتاب ولكن طريقة مساعدة هذه المعابد يجب أن تكون عملية ودائمة ولا يتأتى ذلك إلا إذا تولت لجنة المعابد هذه المهمة. والمؤسف أن لجنة المعابد لم تفكر فى أمر هذه المعابد وهى تستطيع انتشالها بسهولة عن طريق اقتصاد جانب من المال الذى ينفق بسخاء على بعض المعابد وإنفاقه فى تحسين حال تلك المعابد البائسة حتى لا تضطر لإغلاق أبوابها..."(١٢٥).

لقد أوضحت (الشمس) حقيقة مهمة وهى أن حال هذه المعابد الفقيرة أخذ يسوء منذ سنوات، ولم تقم الإدارة العامة لهذه المعابد حتى عام ١٩٣٥م بأى عمل لإنقاذ تلك المعابد من سوء حالها، مما يدل على تقصير هذه الإدارة فى القيام بواجبها تجاه هذه المعابد التى أوكلت لها مهمة الإشراف عليها. ولا تلتمس (الشمس) للجنة المعابد أى عذر فى هذا الإهمال لأن فى إمكانها إصلاح حال هذه المعابد بقليل من النشاط إذا هى شاءت انتشالها من بؤسها وسوء حالها. وقد حدث فى عام ١٩٣٥م أن معبداً قديماً فى حى اليهود له ماضى مشهود قد ظل ذات مساء إلى ما بعد الغروب بمدة بغير ضوء لأن المعبد كان خالياً من الزيت، وكانت إحدى الأسر تريد الصلاة فى أسبوع وفاة قريب لها فتساءل الحضور عن السبب فى عدم إيقاد القنديل وعندئذ ذهب الخادم واشترى قليلاً من الزيت وأوقد القنديل، وقد أقسم الخادم أنه اشترى زيتاً بقرش كان معه للمعبد وكان يريد أن يشترى به خبزاً لأطفاله ولكن عز عليه أن يدع المعبد فى هذه الحالة. وطرحت (الشمس) علاجاً لهذه المشكلة وهو أن تقوم المعابد التى تأتى بإيرادات كبيرة تكفى للإنفاق على جميع المعابد الفقيرة وإصلاح حالها. وتتساءل لماذا تنفق تلك المعابد الغنية المال الكثير بغير حساب بل كثيراً ما تتفنن فى ابتكار وسائل إنفاق المال بينما هناك معابد لا تجد قرشاً لشراء زيت للقنديل؟(١٢٦).

وفى حين كانت بعض المعابد لا تجد حتى النذر اليسير من الزيت، فقد قامت إدارة معبد (الميمونى) ببيع ثلاثين صفيحة زيت لبدال بالحى الإسرائيلى بسعر ثلاثين قرشاً للصفيحة. وقد صرح الخواجة "حايم برسيلون" مراراً أنه يريد أن ينفق من إيراد هذا المعبد على سائر معابد الحى

الإسرائيلى الواقعة فى بؤرته – فى ذلك الوقت عام ١٩٣٥م – وكانت الحكمة تقضى توزيع الزيت على المعابد بدلاً من بيعه بثمن بخس، خاصة بعد افتضاح حقيقة هذه المسألة التى أخذت تلوكها الألسن(١٢٧).

وجماعة الأئمة (الحزانيم) يختلف حظهم باختلاف المعابد التى يعملون فيها، فإن كانت غنية ذات إيراد كانوا سعداء ينالون أجراً حسناً، أما من يعمل منهم فى معبد فقير فهو يقاسم معبده فى سوء حظه فبينما كان الإمام فى المعبد الفنى يتناول أجراً يقل أو يزيد على أربعة أو خمسة جنيهات فى الشهر فى عام ١٩٤٢م. وكانت صلاة السبت لها أئمة خلاف أئمة صلاة باقى أيام الأسبوع العادية، إذا بالإمام الذى يعمل فى معبد فقير كان لا يزيد أجره عن خمسين قرشاً فى الشهر وكثيراً ما تهبط إلى الثلاثين أو العشرين، وهذه الحالة كانت تجهلها لجنة المعابد لأن أعضائها قلما كانوا يزورون المعابد ولا يعلمون عن حالتها إلى النذر اليسير(١٢٨).

٧- استغلال المعابد فى تحقيق مكاسب مادية:

كان لابد للمعابد من الحصول على إيراد يسد نفقاتها فبعض المعابد الفقيرة كانت تعجز عن دفع مرتب الحزان والفراش، فى حين كانت المعابد الغنية تتفق عن سعة وكان جمهور المصلين يشكون من بدعة بيع الكراسى فى عيد رأس السنة ويوم الغفران، وتتساءل (الشمس): "هل تعلو هذه الأعياد على حرمة يوم السبت؟" وتجيب "كلا، إذن فما الباعث على هذه الضجة التى يثيرها مديرو المعابد ويحاولون بها إكراه الجمهور على دفع رسوم مرتفعة ثمناً لأداء صلاة العيد"(١٢٩).

وبمناسبة عيد رأس السنة فى عام ١٩٣٥م أخذت المعابد اليهودية تقوم بعمل الترتيبات اللازمة قبل العيد لبيع تذاكر المقاعد فى هذه المعابد ليومى العيد، وفى معبد الإسماعيلية (شعارها شاميم) كان الكرسى يباع وقتها بجنيهين للرجل، وللسيدة التى تجلس فى المقصورة مع السيدات بجنيه، وهذه أسعار مقاعد الصف الأول، ثم تقل الأسعار بحسب ترتيب الصفوف، وقد تحدد السعر الأدنى بخمسين قرشاً للرجال، وخمسة عشر قرشاً للسيدات، وفى غير هذا المعبد كانت تقل أسعار الكراسى عن هذه المبالغ.

وقد ظل الجمهور يشكو مر الشكوى من متاعب الحصول على مقاعد داخل المعابد فى العيد حتى عام ١٩٤٦م وشملت هذه الشكوى مقصورة الرجال ومقصورة النساء. وهذه الحالة كانت توجد نزاعاً بين الجمهور قبل العيد بشهر أو خمسة عشر يوماً، وكان من الممكن إيجاد حل لهذه الأزمة عن طريق تنظيم فناء المعابد بدلاً من ترك المئات فيها بعيدين عن الإمام وسماع الصلاة، وذلك عن طريق إقامة سرادق متسع يمكنه أن يستوعب مئات المصلين، وكان فى استطاعة لجنة الشئون الدينية أن تدعو الجبايين وتبحث معهم الطرق المؤدية إلى زيادة عدد المقاعد(١٣٠).

لقد كان هناك قصور واضح فى عمل لجنة المعابد مما أدى إلى تفاقم هذه المشكلة، فقد كان عليها أن تشرف على نظام كل معبد وتراقب إيراداته ومصروفاته لكى تضع حداً لشكوى الجمهور.

ومن أسباب ظهور هذه المشكلة أيضاً هو أن بعض الأغنياء كانوا يلجأون إلى بناء المعابد بدون تخصيص موارد وتكفى لسد نفقاتها، فكانت إدارة المعابد تضطر إلى البحث عن الوسائل التى تمكنها من زيادة إيراداتها(١٣١).

٨- مشكلة التسول داخل المعابد:

من بين المشكلات التى عانت منها الطائفة الإسرائيلية مشكلة التسول، فقد احترف عدد من الشبان الأصحاء التسول، وكان هؤلاء الشبان الذين ماتت عزيمتهم يحيطون بالمصلين أثناء تأديتهم الصلاة من أجل طلب المساعدة وقد انتشرت عادة التسول هذه داخل المعابد بحيث أصبحت ظاهرة ملفتة للنظر، مما أدى إلى مطالبة (الشمس) بوضع حد لهذه المشكلة.

٢- المعابد اليهودية فى الإسكندرية:

- معبد الياهو حنابى Eliahou Hennabi:

هو أكبر معبد فى مدينة الإسكندرية، وقد تم تشييده فى نفس موقعه عام ١٣٥٤م، وكان "بونابرت" قد قصفه بالقنابل، إبان الحملة الفرنسية على مصر [١٧٩٨م- ١٨٠١م] بدعوى إقامة حاجز رماية لمدافعة بين حصنى كوم الدكة والبحر المتوسط(١٣٢). ولكن فى عام ١٨٥٠م أعيد بناؤه مرة أخرى.

وفى عام ١٨٥٦م أضافت الطائفة اليهودية بالإسكندرية إليه قاعتين ومقاصير للسيدات وفى عام ١٩٢٨م تأسس به قسم لموسيقى الصلوات تحت إدارة البرتو حمصى، وقد امتد نشاط الجوقة الموسيقية إلى الاحتفاء بالأعياد اليهودية، ومناسبات الزواج، ولم يقتصر نشاط قسم الموسيقى على التأليف فحسب، بل قام بعمل دراسات مختلفة عن الفولكلور اليهودى الأسبانى، ودراسات عن الموسيقى الكلاسيكية ليهود مصر(١٣٣).

وهذا المعبد كان يتميز بضخامة بنائه واتساعه وكان يحتفل فيه أبناء الطائفة بعقد القران، وقد اعتاد الحاخام الأكبر ورؤساء وأعضاء مجلس الطائفة اليهودية أن يقيموا فيه الشعائر الدينية، والاحتفال بالمواسم والأعياد الكبرى خصوصاً مناسبات الاحتفالات الرسمية الكبرى.

وقد حدث منذ عيد الفصح عام ١٩٣٥م أن أرضية السلم الكبير الخارجى للمعبد أصابها، والبلاط الرخام قد انفصل عن بعضه، فقد كانت القواعد التى يرتكز عليها السلم قد ساءت حالتها ورُؤِىَ أن الحاجة ماسة إلى هدمها واستبدالها بغيرها أقوى وامتن بالأسمنت المسلح، ولذلك تم هدم السلم بطريقة فنية، كما قامت لجنة الأوقاف الخيرية الإسرائيلية بعمل بعض الترميات لواجهة المعبد(١٣٤).

وفى عام ١٩٠٨م شغل منصب الجاباى(١٣٥) "جاكوب اجيون"، وفى عام ١٩١٤م "جوس ى. بسيكيشو" بك، واحتفظ بهذا المنصب حتى شهر يناير ١٩٣٢م، ثم شغل هذا المنصب "أدوين جواد"(١٣٦).

- **معبد زاراديل Zaradel:**

أنشأته عائلة زاراديل فى عام ١٣٨١م، ويقع فى شارع عمرام بحى اليهود فى سوق السمك القديم(١٣٧)، وبعد حوالى خمسة قرون من إنشائه فى عام ١٨٨١م تصدعت مبانيه وتشققت حوائطه، وقررت الطائفة إعادة بنائه. والحجر المنقوش الذى يوجد فى ممر المعبد يحمل تاريخ تأسيسه عام ١٣٨١م. ولكن لم يستطع أحد قراءة كل ما كان مدوناً عليه وفيما يلى ترجمة الكلمات المقروءة: "أنا، يا خوره، ابن سول سيفار، ابن ايزاك... للذكرى واحترام الأماكن المقدسة. أنا اشتريت... أنا بنيت... من أجل الاستغفار لروحى وروح آبائى...".

ويحتفظ المعبد بمخطوطتين (كتابين) قديمتين من التوراة بالحروف الآشورية وبعلامات ترقيم كاملة، وكتابة إحداهما متقنة بصفة خاصة وبهامشها يوجد "ماسورا Massorah"(١٣٨) لـ ابن أشير وابن نفتالى، مكتوب بخط رفيع جداً لدرجة أنه لا يمكن قراءته إلا بواسطة عدسة مكبرة. أما المخطوطة الثانية فهى مكتوبة بخط أكثر وضوحاً. هاتان المخطوطتان المشار إليهما تحت اسم (كاد مونيم) محفوظتان بطريقة دينية فى مظلة اليهود، ومغلفتان بالحرير.

وفى أحد أيام عيد (سيمحت توراه)(١٣٩) أخرج المعبد (الماسورا) وتم التجول بها داخل أسوار المعبد. وتوجد نسختان أخريان من هذه الأعمال فى معبدى الياهو حنابى، وعزوز. ويضم معبد زاراديل مقر الطائفة اليهودية بالإسكندرية وفى نهاية الثلاثينيات من القرن ٢٠م كان يتولى الجبايم موسى كوهين، وايليزد بينياس.

- **معبد عزوز Azaus:**

لا يعرف تاريخ إنشاء هذا المعبد على وجه التحديد، وهو من المعابد القديمة التى تأسست منذ قرون بعيدة، وفى عام ١٨٥٣م كانت أساسات هذا المعبد مهددة بالانهيار، ولهذا قامت الطائفة بهدمه وإعادة بنائه من جديد. والمبنى يشمل بالإضافة للمعبد طابقين كانا يخدمان مكتب الحاخام الأكبر لطائفة الإسكندرية "موشية باردو" [١٨٧٢م- ١٨٨٥م]. وقد شغل منصب الجلباى للمعبد فى الثلاثينيات من ق٢٠م "يحيى ليهانى"(١٤٠).

وقد أنشأت بعض العائلات اليهودية الشهيرة عدداً من المعابد فى النصف الثانى من القرن ١٩م، وخلال النصف الأول من القرن ٢٠م، وهى:

- **معبد منشه Menasce:**

أسسه البارون "يعقوب منشه" عام ١٨٨٢م[١٤١] على نفقته الخاصة وأعلن وقتها أن إيرادات المعبد ستخصص من أجل تأسيس مدرسة ومستشفى، إلا أن الإيرادات بعد ذلك لم تكن كافية لإتمام هذه المشروعات، ولهذا أقام البارون مدرسة منشه ووهبها أربعة آلاف جم لتنفق على تحسينها[١٤٢]. وكان الرئيس الشرفى لهذا المعبد البارون يعقوب منشه (ت. نوفمبر ١٨٨٣م) وهو الجاباى الأول لهذا المعبد، وفى الثلاثينيات من القرن ٢٠م كان البارون فيليكس[١٤٣].

- **معبد جرين Green:**

قام ببنائه إبرهام جرين فى حى محرم بك بالإسكندرية عام ١٩٠١م وتم افتتاحه فى عشية عيد (روش هاشناه)[١٤٤].

وقد تقرر تخصيص ٢٠٪ من إيرادات هذا المعبد لمجلس الطائفة بالإسكندرية والباقى يحول إلى رأس مال المعبد حتى يصل المبلغ ٦٠٠٠جم وبمجرد الوصول إلى هذا المبلغ تقسم الإيرادات على كل من: مجلس الطائفة، والمستشفى، ومدرسة تلمود توراة، والمؤسسات الخيرية كجمعية توزيع الدقيق. ومن بين من تولوا منصب الجبايم فى هذا المعبد ابرامينو أدولف جرين، وكليمن جرين[١٤٥].

- **معبد ساسون Sasson:**

كان يعقوب ساسون Jacob Sasson قد فكر قبل وفاته فى تأسيس معبد لسكان حى الرمل بمحطة باكوس، وبعد وفاته تحملت زوجته هذه المهمة وهى إنشاء المعبد. ولكن المبالغ التى كان قد أوصى بها يعقوب ساسون لم تكن كافية لبناء المعبد، فتم اللجوء إلى جمع التبرعات من يهود حى الرملة، وتم جمع ثلث المبلغ اللازم للبناء، أما الثلثين الآخرين تحملتها أرملة يعقوب ساسون وتم شراء قطعة أرض فى "جليمو نوبلو" كان يملكها إنريكو نحمان، وبدأت عملية بناء المعبد فى عام ١٩١٠م[١٤٦].

وبعد إتمام البناء لوحظ عدم الاهتمام بإقامة الصلوات فى المعبد على مدار الأسبوع، فى حين كانت الصلوات تقام فيه فى المواسم والأعياد فقط، وفى الثلاثينيات من القرن ٢٠م تم عقد اتفاق بين مجلس الطائفة وبين لجنة السيدات التى ترأسها سنيورا اشكنازى، على إعطائها قطعة أرض بجوار المعبد لتبنى عليها ملجأ لشيوخها، وقد تم وضع حجر أساس الملجأ فى يونيه عام ١٩٣٥م فى حضور المحافظ صبرى باشا، ورئيس الطائفة اليهودية بالإسكندرية، والحاخام الأكبر، وأعيان الطائفة، وبهذه المناسبة ألقت السيدة نلى ليفى خطاباً عن لجنة السيدات، شكرت فيه المتبرعين.

- **معبد كاسترو Castro:**

أوصى موسى كاسترو قبل وفاته بأربعة آلاف جم لبناء معبد فى حى محرم بك. وقد كلف المتبرع الفريد تيلش بتنفيذ الوصية وبناء المعبد وتسليمه للطائفة.

وتم افتتاح هذا المعبد فى عام ١٩٢٠م، قبل أعياد تشرى Tichri الكبرى، فى حضور عدد كبير من أبناء الطائفة، وكان يؤدى الصلاة مع المصلين الحاخام الأكبر رافائيل ديلابيرجولا. وتم تسليم المعبد للطائفة، وتم اختيار باروخ كاسترو لوظيفة الجاباى.

- **معبد شعارى تفيله:**

حتى مطلع ق٢٠م كان اليهود فى حى الرملة يصلون أيام السبت وأيام الأعياد فى منازل الـ (يحيديم Yehidim)، وبمرور الوقت طرأت زيادة على عدد اليهود خصوصاً فى منطقة الإبراهيمية، ومعسكر (مخيم) الإمبراطور، ولهذا قامت عائلتا انزاروت وشاربية بالاشتراك معاً فى بناء معبد فى معسكر الإمبراطور الذى كان يضم مئات الأسر اليهودية.

وتم القيام بحركة بجمع التبرعات التى وصلت إلى ١٢٠٠جم وقامت العائلتان بالتبرع بباقى المال اللازم للبناء فقد تكلف البناء ٤٥٠٠جم، وتم افتتاح المعبد فى عام ١٩٢٢م فى حى "كامب شيزار".

- **معبد الياهو حزان Eliahou Hazan (فى كليوباترا):**

بنى هذا المعبد على أرض مقدمة من إبرام بارسيلون، وتم الحصول على المال اللازم للبناء عن طريق التبرعات التى بلغت ٢٦٠٠جم. ويحتوى هذا المعبد على (تيبيلا – Tebila) صحية، مزودة بالماء البارد والساخن، وتم افتتاح هذا المعبد فى عام ١٩٣٧م فى حى سبورتنج[١٤٧].

- **معبد الياهو حزان Eliahou Hazan (فى كليوباترا):**

بنى هذا المعبد على أرض مقدمة من إبرام بارسيلون، وتم الحصول على المال اللازم للبناء عن طريق التبرعات التى بلغت ٢٦٠٠جم. ويحتوى هذا المعبد على (تيبيلا – Tebila) صحية، مزودة بالماء البارد والساخن، وتم افتتاح هذا المعبد فى عام ١٩٣٧م فى حى سبورتنج[١٤٨].

- **كنيس أبى قير:**

اعتادت الأسر اليهودية الذهاب إلى مصيف أبى قير، فقد كان مشهوراً هذا المصيف بأنه من أجف المصايف المصرية وأفضلها من النواحى الصحية، ونظراً لهذه الأسباب تبرع الأمير عمر طوسون مالك المصيف بقطعة أرض أقيم عليها معبد لليهود تقام فيه شعائرهم الدينية مدة فصل الصيف.

وكان من عادة حاخاخانة الإسكندرية إرسال شوحيط (جزار) إلى المصيف كل عام حتى يجد المصطافون عن اليهود اللحوم الكاشير، وحزان لإقامة الشعائر الدينية(١٤٩).

معابد الأقاليم:

انتشر عدد من المعابد اليهودية فى بعض المدن المصرية التى كان يقطن بها أبناء الطائفة.

طنطا: بها محفل (أوهيل موشى) وكنيس (المغاربة)، وكنيس (بخور موتون). تأسس فى عام ١٩٠٨م(١٥٠)، وكنيس (لونه بوطون) الذى تأسس فى عام ١٩٢٤م، وقد تعرض هذا الأخير لانهيار فى السقف فى مايو ١٩٤٠م، وتأثرت بذلك بعض أثاثاته، وتعطلت الصلاة فيه(١٥١). وقد تهدم أيضاً كنيس بخور موتون وتم بيع أرضه وأرض كنيس لونه بوطون.

المنصورة: بها محفل (ماجن دافيد) الذى تأسس فى بداية ق٢٠م، ومعبد حسون الذى أسسه إبراهيم حبيب حسون عام ١٨٩٨م، ومعبد (كوهين) الذى شيده مخلوف كوهين وزوجته سيمحا عام ١٩١٣م(١٥٢).

المحلة: شرع أصلان ابيكاسيس جباى طائفة المحلة منذ انتخابه لهذا المنصب فى القيام بعدد من الإصلاحات فى الأربعينيات من ق٢٠م، وكان إعادة بناء وقف الطائفة أهم ما اتجهت إليه عنايته، وأوجد مساكن للفقراء وبنى غرفة للزيت فى الكنيس وكانت تهدمه، وكذلك شرع فى بناء مخازن فى الوقف لكى ينفق منها على الأعمال الخيرية(١٥٣).

وقد تأسس بالمحلة منذ ستة قرون تقريباً معبد (الأستاذ) بحى خوخة اليهود وينسب إلى الحبر "فضيل بن أبى آوى بن حنانيل الأمشاطى"، ولا تزال المخطوطات التى تشمل إنتاجه الفكرى محفوظة بهذا المعبد.

وكانت الاحتفالات السنوية بهذا المزار – المولد – مع بداية شهر مايو أو خمسة عشر يوماً بعد عيد الفصح، وكان الزائرون اليهود يفدون إليه من مختلف أنحاء مصر ويحتشدون بالمعبد فى احتفالات تستمر ثلاثة أيام، مع ملاحظة أن احتفالين كانا يقامان فى اليوم الواحد، الأول بالنهار، والثانى بالليل، وخدمة الصباح تختص بتسليم (التفلين) إلى الفتية الذين بلغوا سن الرشد بالإضافة إلى أنواع من المسارات الغربية التى كانت تعقد لتلقين العضو الجديد أسرار الديانة اليهودية، وترتل المزامير ١٣ مرة بلحن جماعى، وتتمة الاحتفال: ١– الله الذى خلقنا. ٢– موسى وهارون. ٣– آباؤنا إبراهيم وإسحق ويعقوب. ٤– أمهاتنا سارة وربيكا وليئة وراشيل. ٥ – كتبنا المقدسة. ٦– كتب المشنا.

وفى المساء كانوا يطوفون حول المكان المقدس، حيث يحضر أحياناً مندوبون رسميون عن الحكومة المصرية، وترتل أناشيد:

Mipiel Mipiel - Meborak - Adonai Melek

وكانت هذه المشاهد والطقوس، تتكرر فى الاحتفالات السنوية بمعبد بن عذرا بمصر القديمة، وقبر أبو حصيرة بقرية (دمتيوه) محافظة البحيرة، مضافاً إليها: نحر الذبائح وتناول الخمر بشراهة ثم الصراخ والبكاء.

بور سعيد: تأسس بها محفل (إسرائيل) فى عام ١٨٩٨م، ثم معبد سوكات شالوم، وكنيس بينان، بالإضافة إلى معبد سيورس بمدينة دمنهور، ومعبد هارون جبعاى بالزقازيق، ومعبد كليمان باردو بمدينة غمر(١٥٤).

ولا تزال الكثير من المعابد قائمة حتى اليوم، وبعض المعابد الصغيرة لا يدل شكلها الخارجى على أنها مخصصة للعبادة – خاصة مجموعة حارة اليهود- حيث أنها تبدو فى شكل بيت يكاد يكون مهجوراً لا يميزه سوى (نجمة داود) المحفورة على الباب الخشبى، وقد لا يحوى سوى قائمة واحدة ذات مقصورة للصلاة(١٥٥).

خامساً: الاحتفال بذكرى العلماء اليهود:

- ابن ميمون:

ولد "موسى بن ميمون" فى ٣٠ مارس ١١٣٥م فى قرطبة بأسبانيا، وكان يطلق عليه الميمونى أورمبام، وكان والده عالماً فى الرياضيات والفلك والتلمود، وقد اعتنى كثيراً بتربيته وتثقيفه.

وترك موسى بن ميمون أسبانيا مع والده عام ١١٦٠م قاصداً مدينة فاس بالمغرب، وأخذ يدافع عن حقوق اليهود بها. وقام بكتابة عدة مؤلفات مهمة كان لها صدى واسع فى الشرق والغرب، وترك ابن ميمون فاس فى ١٨ أبريل ١١٦٥م مع أسرته قاصداً فلسطين واتجه منها إلى مصر ونزل بالإسكندرية فى عام ١١٦٥م، ومنها انتقلوا إلى الفسطاط حيث توفى والده فى عام ١١٦٩م(١٥٦).

ولقد نبغ موسى بن ميمون فى مجالات الطب والفلسفة، وتوثقت علاقته وهو فى الرابعة والأربعين من عمره بالسلطان صلاح الدين الأيوبى، الذى عينه فى عام ١١٧٩م رئيساً لأطباء الفسطاط وطبيباً خاصاً له ولأهل بيته وبطانته، وأولاه من بعده ابنه الأفضل كل رعاية واحترام، كما كان موسى بن ميمون يرأس الطائفة اليهودية بمصر(١٥٧). وتوفى بها، وبعد سبعة أيام من وفاته نقل جثمانه ليدفن فى طبرية ببلاد الشام(١٥٨).

وقام الدكتور إسرائيل ولفنسون بتأليف كتاب عن حياة ابن ميمون ومؤلفاته.

وفى عام ١٩٣٥م كانت الاستعدادات تجرى للاحتفال بذكرى مرور ٨٠٠ عام على مولد ابن ميمون، وقامت جمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية بعمل الترتيبات اللازمة للاحتفال بهذه

الذكرى، وبهذه المناسبة فإن كثيرين من أدباء الطائفة قرروا الخطابة فى هذا الاحتفال إلى جانب بعض الأدباء المشهورين من غير اليهود(١٥٩).

وتخليداً لذكرى ابن ميمون فقد صدر قرار من (مجلس التنظيم الأعلى) بتغيير اسم الشارع الذى تقع به المدارس الإسرائيلية بالعباسية من "شارع هنافيخى" إلى "شارع موسى بن ميمون"(١٦٠).

وقد جرى احتفال بهذه المناسبة فى عام ١٩٣٥م، وقد وافق يوم الاحتفال ٢٠ طيبيت وهو يوم وفاة ابن ميمون(١٦١).

سادساً: الجمعيات الدينية:

أسس يهود مصر العديد من الجمعيات الدينية بهدف العمل على تماسك الطائفة، والعمل على ربط أبناء الطائفة اليهودية بالديانة اليهودية، وإحياء المناسبات اليهودية، ومن أهم هذه الجمعيات:

- **جمعية تاج التوراة (زيخرون جرين):**

اتخذت هذه الجمعية من حارة اليهود مركزاً لها وتأسست فى عام ١٩٠٨م، واعتادت هذه الجمعية التابعة لطائفة اليهود الربانيين على إقامة حفل سنوى للعلامة اليهودى "شمعون بن يوحاى" (هلولاة شمعون باريوحاى) بمركزها بحارة اليهود كما حدث فى عامى ١٩٣٣م(١٦٢)، ١٩٣٤م(١٦٣).

وقد ولد "شمعون بن يوحاى" بمدينة طبرية بفلسطين عام ١٢١م، وقضى معظم حياته فى تشتت داخل الكهوف، وفيها ألف الكتاب المقدس المكون من خمسة أجزاء، والذى ينظر إليه اليهود باعتباره حجر الأساس للدين والمعرفة الإلهية وهو كتاب (الزوهر) المقدس عندهم(١٦٤).

- **جمعية المحبة والإخاء (أهابا واحفا):**

كانت دارها بميدان الظاهر فى القاهرة، وأقامت فى مايو عام ١٩٤٥م حفلة دينية لإحياء مناسبة عيد شبوعوت(١٦٥) بدارها، وأقامت لهذا الاحتفال سرادق كبير، وحضر الاحتفال جمهور كبير من أبناء الطائفة اليهودية، وفى مقدمتهم الحاخام نسيم أوحانا وكيل الحاخام الأكبر ورئيس المحكمة الشرعية الإسرائيلية، والدكتور "الفريد يلوز" عضو لجنة المعابد وسكرتير عام لجنة المدارس، وغيرهم.

وقد تناوب كل من الحاخامين هارون خضور، وميشيل هرارى قراءة أسفار روت ونشيد الإنشاد ومزامير داود على الحاضرين، وألقى الحاخام هارون شويكة خطبة دينية عن عيد شبعوت(١٦٦).

وكان للجمعية نشاط بارز فى تعليم الديانة اليهودية لعدد كبير من الطلبة الصغار والكبار، بالإضافة للدراسة المسائية التى يحضرها موظفو المحال التجارية وغيرهم[١٦٧]. وقامت جمعية أهابا واحفا من أجل تعبئة يهود مصر لخدمة الصهيونية وزيادة تعلقهم بفكرة إنشاء الوطن القومى عن طريق الخطب وتبادل الزيارات بين اليهود فى مصر وفلسطين، ففى منتصف الأربعينيات من ق٢٠م قام هارون شويكه رئيس جمعية أهابا واحفا بزيارة لفلسطين، وعاد إلى الجمعية ليتحدث عما شاهده من مظاهر التقدم فى فلسطين على أيدى الصهيونيين[١٦٨].

- **جمعية أسجولا:**

سعت هذه الجمعية من أجل نشر تعاليم الديانة اليهودية بين أبنائها، وكانت تلقى بها العظات الدينية الأسبوعية، كتلك التى كان يلقيها هارون شويكه فى عام ١٩٤٠م[١٦٩]، بالإضافة للدروس الليلية الدينية التى كانت تنظمها. واهتمت جمعية أسجولا كغيرها من الجمعيات الدينية بإحياء المناسبات والأعياد اليهودية[١٧٠].

- **جمعية التهذيب العبرى لمحبى التوراة:**

فى عام ١٩٤٥م تم تعديل اسم جمعية محبى التوراة (أوهابى توراة) إلى اسم (جمعية التهذيب العبرى لمحبى التوراة)، وكان مقرها بالحى الإسرائيلى فى القاهرة، وأعلنت الجمعية أنها ستواصل العمل حسب أغراضها ومبادئها السابقة مع بعض التوسع، ومنها: نشر التوراة بين أبناء الطائفة بالمجان، وتعليمهم الصلوات ومبادئ أصول الدين، وبث الروح اليهودية فى نفوسهم.

وكانت الجمعية تقدم للأولاد هدايا قيمة تشجيعاً لهم على المواظبة فى حضور دروسها فى الشريعة اليهودية، وكان بالجمعية خمسة فصول فى عام ١٩٤٥م، وكانت هى الوحيدة من نوعها فى الحى الإسرائيلى بالقاهرة[١٧١].

- **جمعية شبان حب التوراة:**

ظلت هذه الجمعية تؤدى دورها حتى نهاية فترة الدراسة، وبذلك تكون هى الجمعية الوحيدة التى بقيت من الجمعيات التى أنشأتها طائفة القرائين، التى ظهرت على مسرح الطائفة ثم أسدل عليها الستار، وكان مركز الجمعية يقع فى شارع موسى بن ميمون بالعباسية. وحرصت الجمعية على نشر تعاليم التوراة، وتعليم النشء اللغة العبرية، وافتتاح فصول لتعليم الطلاب، وتزويدها بالكتب، وإعداد المدرسين الأكفاء، وكان يشرف عليها فى عام ١٩٥٥م سيمون شمويل[١٧٢].

ومن إسهامات الجمعية فى تعليم اللغة العبرية أنها وجهت الدعوى إلى أفراد الطائفة بنين وبنات لتعلم اللغة العبرية، وقامت بافتتاح أربعة فصول ليلية لهذا الغرض، وخصصت فى عام ١٩٤٥م أيام: معينة كل أسبوع لتعليم الشباب والفتيات والأطفال، الثلاثاء والخميس للشبان، والاثنين فى حى الإسرائيليين القرائين، والعباسية[١٧٣].

واعتادت الجمعية تنظيم محاضرات دينية مستعينة فى ذلك برجال الدين القرائين وأدباء الطائفة البارزين مثل مراد فرج. واعتزمت جمعية شبان حب التوراة فى عام ١٩٤٥م، طبع كتب صلاة يوم السبت، وصلاة عيد كيبور. وقامت بتوجيه الدعوة للراغبين فى شراء الكتب بالمبارة فى حجز ما يريدون من نسخ[١٧٤].

لقد أدت الجمعيات الدينية دوراً هاماً فى ربط أبناء الطائفة بالتقاليد اليهودية والحفاظ على هويتهم الدينية اليهودية، ونشر اللغة العبرية بين أبناء الطائفة اليهودية.

سابعاً: الأعياد اليهودية:

- عيد رأس السنة العبرية (تشرى):

السنة العبرية اثنى عشر شهراً، والشهور العبرية قمرية كالشهور الهجرية[١٧٥]، إما أن تكون ثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين يوماً[١٧٦]. ويتم التنبيه لقدوم عيد رأس السنة بالنفخ فى الأبواق من اليوم الأول حتى العاشر من شهر (تشرى) للتنبيه والبشرى.

واحتاج اليهود أن يعدوا مبدأ السنين من الشهر السابع (تشرى) لأجل هذا الحساب الدينى. أما الحساب التاريخى فمنذ الخليقة وهو منذ الشهر الأول (نيسان) أول شهور السنة بنص التوراة بغير خلاف[١٧٧]، وهو يوم واحد بنص التوراة عند القرائين، أما طائفة الربانيين فتعيده يومين[١٧٨]، وبمناسبة الاحتفال بعيد رأس السنة العبرية كانت المصارف والمحال التجارية اليهودية تغلق أبوابها، ويتجه اليهود إلى معابدهم[١٧٩]، ويتبادل أبناء الطائفة التهنئة بهذه المناسبة وتقوم الجمعيات بتهنئة الحاخام الأكبر، فقد قام أعضاء جمعية (يجديل توراة) بطنطا بتهنئة الحاخام الأكبر بعيد رأس السنة العبرية لسنة ١٩٣٣م، ونشروا هذه التهنئة على صفحات جريدة (إسرائيل)، وعبروا فيها عن خالص تهنئتهم للحاخام، وقدموا له الشكر على جهوده فى جمع أبناء الطائفة الإسرائيلية تحت لواء التوراة[١٨٠].

وكانت دار الشرع حريصة على عمل تقويم للسنة العبرية، وكانت تقوم بتوزيعه على أبناء الطائفة ومختلف الهيئات والصحف اليهودية[١٨١].

واليوم الأول من شهر تشرى بنص التوراة "عطلة تذكار هتاف لا يعمل فيه عمل سوى تقريب القرابين"[١٨٢]. ويطلق على هذا العيد عيد رأس السنة لأن اليهود ابتدئوا حساب تاريخهم الدينى من اليوم الأول من الشهر السابع وهو شهر تشرى، ولذلك فهم يعدون السنين من هذا التاريخ أما سبب اتخاذ حساب السنين من مبدأ هذا الشهر ومعنى كونه حساباً دينياً فهو أن التوراة فرضت على اليهود:

أولاً: تسبيت الأرض عند كل سبع سنين لا يزرعونها فى السنة السابعة، ولا يحصدوا غلتها ولا يقطفوا كرومها بل تترك هكذا صدقة للعبيد والإماء.

ثانياً: إبراء الغرماء مما عليهم من الديون عند أخر كل سبع سنين فيترك الدائن دينه لا يطالب به مدينه أبداً.

ثالثاً: إعتاق الرقيق من عبيد وإماء في السنة السابعة، يطلقه صاحبه حراً مزوداً بغنم وغلة وغيرهما.

رابعاً: رد حيازة الأرض إلى حائزها الأول عند كل خمسين سنة ترد إليه مهملاً زرعها الخمسين غير محصودة غلتها ولا مقطوفة كرومها واسم الخمسين سنة هنا بالعبرية، وفي اللغة العربية (يوبيل) وفرضت التوراة على اليهود مراعاة ذلك والوفاء به في اليوم العاشر من شهر تشري[١٨٣].

ويطلق اليهود أيضاً على اليوم الأول من شهر تشري يوم الهتاف (يوم تروعه) وهو أول يوم من أيام التوبة العشرة، ويقصد بالهتاف التسبيح والتمجيد للإله استعداداً ليوم كبوريم (الغفران). ولم تفرض التوراة على اليهود في يوم عيد تشري الضرب بالبوق (الشوفار) وهو يوم فرح وسرور عند اليهود، ويحرم العمل في هذا اليوم إلا ما كان لازماً منه للطعام، كما تقام فيه الصلاة[١٨٤].

- **عيد كيبور (الغفران):**

ويطلق عليه أيضاً عيد كبور أو كيبور (الغفران) وهو عيد الاستغفار والتوبة، وسبب تحديده في يوم ١٠ تشري هو أنه وفق اعتقادهم في هذا اليوم سامح (الله سبحانه وتعالى) أجدادهم عن ذنبهم الكبير عندما صنعوا لهم عجلاً من ذهب ثم سجدوا له[١٨٥]. أما تسميته (كبوريم) وهو اسم جمع مفرده كبور ومعناه التكفير أي تكفير الخطايا كناية عن محوها.

وسبب اختيار شهر تشري للاحتفال بهذا العيد فلأنه هو أول شهور السنة الدينية والعيد عيد استغفار فوجب أن يكون عند أول السنة، ولمن يكفر بهذا العيد عقاب "قطع النفس" وهو أشد عقاب سماوي في التوراة، والنار فيه ممنوعة ولأنه نعت باسم السبت في التوراة، والصيام فيه آت عن طريق الكناية فقد جاء بالتوراة "وتذللون نفوسكم" ولم تقل تصومون هكذا باللفظ الصريح، والإناث فيه كالذكور، أما الصغار فعلى حسب مقدرتهم. واعتاد اليهود أن يكلفوا فيه أبناءهم الصيام منذ الصغر تعويداً لهم ورغبة في زيادة التشفع والاستغفار، وصيام المريض غير واجب مخافة الضرر[١٨٦].

شروط التوبة عند اليهود في عيد الغفران:

ذكر علماء الدين اليهود للتوبة شروطاً أوجبوها على التائب منها: الندم على الشر، وكراهيته والتعجيل بالتوبة والاعتراف (لله) وعدم الاعتراف على يد بشر، والخضوع والتذلل مع الصوم، والترك، وعدم العودة إلى المعصية[١٨٧].

ولقد أفتى علماء الدين اليهود بوجوب الصلاة طوال يوم كبوريم، والصلاة فى هذه الأيام تقوم مقام القرابين وتختم الصلاة بتلاوة الرحاميم وذلك بالتضرع إلى (الله سبحانه وتعالى) أن يقبل الصلاة عوض القرابين[١٨٨].

وكان الحاخام الأكبر يتقدم المصلين فى صلاة عيد الغفران[١٨٩]. وقد رتب العلماء سبعة من السيلحوت لتقرأ فى هذا اليوم ثلاثة منها فى الليل وأربعة فى النهار، كذلك قال العلماء بتلاوة التضرع الذى تضرع به سيدنا (موسى عليه السلام) عندما طلب من (الله سبحانه وتعالى) أن يغفر لبنى إسرائيل خطيئة عبادة العجل التى اقترفوها، وأن تكون تلاوته عشر مرات ثلاثة بالليل وسبعة بالنهار، لتكون كل مرة مقابل وصية من الوصايا العشرة وبتلاوتها تمحى الذنوب (بحسب اعتقادهم). وكان اليهود فى مصر يستعدون ليوم كبوريم قبله بعشرة أيام ابتداء من مساء يوم عيد رأس السنة بالقيام فى منتصف الليل للصلاة والتوسل للخالق سبحانه وتعالى لكى يغفر ذنوبهم، وقبل غروب شمس اليوم التاسع من شهر تشرى، يجب على اليهود إذلال نفوسهم كما نصت الفقرة ٢٢ من سفر اللاويين بالتوراة: "إنه سبت عطلة لكم فتذللون نفوسكم فى تاسع الشهر عند المساء من المساء إلى المساء تسبتون سبتكم"[١٩٠].

وكانت الطوائف اليهودية فى مصر تحتفل بهذا العيد خاصة فى المدن التى وجدوا فيها بكثرة، وكان المهتمون بالترويج للصهيونية والدعوة لها بين يهود مصر يستغلون مثل هذه المناسبات لبث أفكارهم والربط بين الدين والقومية وضرورة إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين فقد حدث فى ليلة عيد الغفران بطنطا عام ١٩٣٣م أن ازدحمت كنيس المفاريم بعدد كبير من اليهود وبدت الكنيس قطعة من (الدين والقومية) وقد علق علم الصهيونية الأبيض والأزرق ووقف الخواجة ماير بنزاقين زعيم الحركات الدينية والقومية اليهودية فى طنطا وطلب من فيكتور أن يلقى كلمة تناسب المقام على أن تكون فى التوراة وإسرائيل، ثم حيا حماسة هذا الشاب وقدر إخلاصه الشديد لليهودية، وقال أنه على أثر هديته لجمعية يجديل توراة قررت عرض عضويتها عليه فقبل، وتقدم الشاب فيكتور شملا بعد ذلك لإلقاء كلمته فى الاحتفال[١٩١].

وكان يهود مصر يقيمون احتفالاتهم بأعيادهم فى جو من التسامح والحرية لكل الطوائف اليهودية بمصر، وقد استطاعت طائفة القرائين فى عام ١٩٢٥م تخصيص مركز لإقامة الصلوات فى العباسية فى (مركز جمعية الاتحاد) أيام الأعياد وطوال أيام السنة وسبوتها[١٩٢].

– عيد المظلة (سكوت):

يقع عيد المظلة فى اليوم الخامس عشر من شهر تشرى، ويستمر هذا العيد سبعة أيام، وفى اليوم الثامن عيد اليوم الثامن أو عيد الاعتكاف، وأصل تسمية عيد المظلة بهذا الاسم أن بنى إسرائيل وهم خارجون من أرض مصر كانوا يستظلون من حر الشمس بمظال يصنعونها لأنفسهم حين يحلون فى مكان طلباً للراحة ولهذا سميت أول محلة حلموا بها باسم (سكوت) أى مظال ومن هذا

المعنى جاء اسم هذا العيد. وهم يحتفلون به لإنقاذهم من الأسر والاستعباد على يد فرعون مصر[١٩٣].

وقد وردت بالتوراة إشارات فى مواضع مختلفة عن هذا العيد، منها: "كلم بنى إسرائيل قائلاً فى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع عيد المظال سبعة أيام للرب فى اليوم الأول محفل مقدس عملاً ما من الشغل لا تعملوا سبعة أيام تقربون وقوداً للرب" ثم تقول التوراة:

"وتأخذون لأنفسكم فى اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء[١٩٤] وصفصاف الوادى وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام تعيدونه عيداً للرب سبعة أيام فى السنة فريضة دهرية فى أجيالكم فى الشهر السابع تعيدونه فى مظال سبعة أيام كل الوطنيين فى إسرائيل يسكنون فى المظال لكى تعلم أجيالكم أنى فى مظال أسكنت بنى إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر..."[١٩٥] (سفر لاويين أصحاح ٢٣).

ويرى مراد فرج أن بعض أبناء اليهود يتوهمون أن السبب فى تسمية عيد المظلة (سكوت) هو أن (الله سبحانه تعالى) كان يظلهم من فوقهم بغمام يسير من عليهم والحال أن الغمام ما كان ليظلهم ولا هو كان يظلهم فعلاً، وإنما كان الغمام من الأمام لا من فوق ليهديهم الطريق كالدليل، كما أنه كان يهديهم بالليل عمود من النار يسير من الأمام أيضاً يدلهم الطريق، فقد جاء بالتوراة: "وكان الله يسير أمامهم فى النهار عموداً من الغمام ليهديهم الطريق وفى الليل عموداً من النار ليستضيئوا به وليواصلوا السير ليلاً ونهاراً..." (سفر الخروج، أصحاح ١٣، الفقرة٢١). وظاهر من النص أن عمود الغمام من الأمام ما كان ليظل ولا هو أظل فعلاً، فضلاً عن أن الغرض المقصود منه صريح منصوص عليه وهو الدلالة ليلاً ونهاراً.

وعيد المظلة سبعة أيام لا ثمانية أما اليوم الثامن فهو عيد مستقل بذاته هو عيد الاعتكاف فقد جاء بالتوراة: "واليوم الثامن يوم اعتكاف يكون لكم عملاً مالا تعملوا". وجاء فى شرح المختار (مبحار) للعلامة هارون الأول وجه ٤٣ أن اليوم الثامن ببيت المقدس لتلاوة (التوراة)" واشتهر هذا اليوم أيضاً باسم (سمحات توراة) ويعنى فرحة الشريعة وهو اسم موضوع اصطلح عليه العلماء[١٩٦].

- عيد حانوكا:

يحتفل اليهود بعيد حانوكا (الحانوكاه Hanouka) ثمانية أيام ويحظى هذا العيد باهتمام كبير من جانب اليهود لأنه يذكرهم بانتصار اليهودية كعقيدة على وثنية أثينا فى العصور القديمة، عندما حاولت الوثنية النيل من العقيدة اليهودية[١٩٧]. وكان من عادة يهود مصر فى عيد الحانوكا إضاءة قنديل (الحانوكية) بالمعبد صباحاً ومساءً لمدة أسبوع كامل، وبوضع هذا القنديل على يسار المدخل وليس بالقرب من النافذة، وهى عادة قديمة نجدها فى طقوس اليهود الفرنسيين فى القرن الثانى عشر.

وفى العصور الوسطى كان يهود مصر يوقدون القناديل على أبواب دورهم – فى هذا العيد – وفقاً لعد تصاعدى، ففى الليلة الأولى يوقدون قنديلاً واحداً، وفى الليلة الثانية يوقدون اثنين، وهكذا حتى تتم ثمانية قناديل فى اليوم الثامن.

وكان من عادتهم أيضاً فى تلك المناسبة، الاحتفاء بالشباب الذين يضعون (التفلين Tephilin) للمرة الأولى، وهى تمائم عبارة عن سيور جلدية تحتوى على فقرات من التوراة توضع حول الأعناق والأذرع أثناء الصلاة. ويستقبل اليوم الأخير من هذا العيد بإعداد كميات من (الزلابية) المغرقة بالعسل(١٩٨).

وكانت الجمعيات الدينية والخيرية تبدى اهتماماً بإحياء هذه المناسبة ففى عام ١٩٣٣م احتفلت (جمعية الإحسان الخفى) بعيد حانوكا فى معبد باعل هانس بالحى الإسرائيلى بالقاهرة، وبهذه المناسبة زين المعبد زينة فاخرة وعلقت اللمبات الكهربائية، وكان يتقدم الحاضرين الحاخام يهودا مسلتون الذى أثنى على جمعية الإحسان الخفى، وأهدافها من حيث محاربة الرذيلة والأخذ بيد الفتاة الإسرائيلية ومساعدتها على الزواج(١٩٩).

– عيد البوريم:

يحتفل يهود مصر بعيد البوريم (الفوز) فى ١٤ من شهر آذار الأول كل عام(٢٠٠)، وتحتفل الطوائف اليهودية بهذا العيد تذكاراً بخلاصها من هامان على يد أستير ومردخاى.

وقد ورد ذكر هذه القصة بالتوراة فى (سفر أستير) وقد أقنعت "أستير" ملك الفرس "احشويروش" – بعد غرامه وفتنته بها – بقتل وزيره هامان الذى حنق على اليهود للمكانة التى وصلوا إليها وأباح الملك لليهود قتل عشرات الآلاف من الفرس، لمدة يومين من الثالث عشر إلى الخامس عشر من آذار، فاتخذ اليهود من هذه المناسبة عيداً يحفل بكل مظاهر اللهو، حتى أن المصادر العربية أطلقت عليه (عيد المسخرة).

ونحو منتصف القرن السادس عشر ابتدع الحاخام صمويل بن سيد "سيد يليو" صوم اليوم الثامن عشر من آذار، وعند الشفق من هذا اليوم كان يخرج إلى طرقات وأزقة حارة اليهود حافى القدمين منتقب الوجه ومغطى الرأس – تعبيراً عن الحزن– حاملاً بين يديه سفراً من أسفار التوراة، ورجال ينفخون فى الأبواق، وأطفال يترنمون ببعض الصلوات، ثم يبكى الجميع ويصرخون: "لماذا يا إلهى أنت غائب؟! لماذا أنت غافل؟!!"(٢٠١).

واهتم المعهد العبرى الخيرى للأطفال بإحياء هذه المناسبة، واستغلالها من أجل بث المفاهيم والأفكار الصهيونية فى نفوس النشء، وقد تضمن برنامج الاحتفال فى المعهد العبرى بعيد بوريم عام ١٩٣٥م عدة فقرات منها، منظر حى يمثل (صهيون) وهى تحطم أغلالها وتستنهض (شعب إسرائيل) للتمتع بحريته القومية(٢٠٢).

ويقر "سيمون مانى" بحقيقة مهمة وهى تمتع يهود مصر بالعدل والحرية والمساواة مع باقى الطوائف المصرية وذلك بقوله: "وقد عيدنا فى نفس هذا اليوم عيد استقلال مصر بلادنا وتحت سماء مصر الصافية وفوق أرضها العزيزة يتمتع اليهود بالعدل والحرية والمساواة"[٢٠٣].

- **عيد الفصح (بيسح):**

ورد بالتوراة: "ثلاث مرات تعيد لى فى السنة. تحفظ عيد الفطر. تأكل فطيراً سبعة أيام كما أمرتك فى وقت شهر أبيب. لأنه فيه خرجت من مصر. ولا يظهروا أمامى فارغين. وعيد الحصاد أبكار غلاتك التى تزرع فى الحقل. وعيد الجمع فى نهاية السنة عندما تجمع غلاتك من الحقل" (سفر الخروج ٢٣، الأصحاح ٢٣: ١٤، ١٦، ١٧).

ويوافق عيد الفصح ذكرى خروج بنى إسرائيل من مصر[٢٠٤]، وهو من أهم الذكريات التى تحتفظ بها الطوائف اليهودية منذ القدم، ومهتم بالاحتفال به اهتماماً كبيراً فهو أهم حدث فى تاريخ العقيدة اليهودية، وقد ردت إليه التوراة معظم الاحتفالات والأعياد الدينية[٢٠٥].

وعيد الفصح فى اللغة بكسر الفاء تعنى الصحو، وهو اليوم الذى لا غيم فيه ولا برد وفى اللغة العبرية يسمى (بيسح) ويعنى فى اللغة العربية التجاوز، بمعنى أن (الله سبحانه وتعالى) تجاوز عن بنى إسرائيل عند ضربه آل فرعون ليلة خروج بنى إسرائيل من مصر، لأن فيه معنى الخلاص كخلاص النهار من الغيم. ويقال لعيد الفصح عيد الفطير لأنهم يأكلون فيه الفطير، فقد جاء بالتوراة أن اليهود خرجوا من مصر حاملين عجينهم وخبزوه فطيراً لما أوجبته حالة هذا الخروج من سرعة الارتحال وسفر الطريق. فلعل هذا مما أوجب الأمر بأكل الفطير دون الخمير ابتغاء ذلك التذكار فى كل عام.

وعيد الفصح سبعة أيام بنص التوراة عند القرائين، أما الربانيون فيعيدونه ثمانية أيام، يأكلون فيها الفطير، والقراءون يمنعون الخمير أيام عيد الفصح منعاً تاماً أما الربانيون فأجازوا الحيلة فى منعه ببيعه. ويعطل اليهود أعمالهم فى أيام عيد الفصح ويتبادلون التهانى فيما بينهم، ويتلقون التهانى من الهيئات والمؤسسات والطوائف الأخرى[٢٠٦].

ومن واجبات عيد الفصح أنه يجب قراءة (الهليل المطول) فى السبت الواقع قبل عيد الفصح، والهليل هو (صلاة شكر)، لأن هذا السبت هو الأخير لإقامة بنى إسرائيل فى أرض مصر، وقد كان سرورهم كبيراً فى هذا اليوم لأنهم كانوا عازمين على الخروج بعده والخلاص من نير العبودية إلى الحرية ولهذا دعا هذا السبت بالسبت العظيم (شبات هجدول). وهناك هليل آخر يسمى بالهليل الصغير ويقرأ لعله العيد[٢٠٧].

وفرضت التوراة التضحية لعيد الفصح وبينت ميقاتها وهو بين الغروبين[٢٠٨]. وكانت الصحافة اليهودية والتجار اليهود فى مصر، ينتهزون مناسبة عيد الفصح من أجل الترويج

للمنتجات الصهيونية المصنوعة والمنتجة بفلسطين فى مصر، فقد جاء فى إعلان بجريدة (الشمس) عام ١٩٣٥م:

"اقترب عيد الفصح ولهذا العيد عناية خاصة بالمأكل والمشرب ولا شك أن من واجب كل يهودى أن يقبل على شراء منتجات فلسطين لأنها مشهورة بنقائها وجودتها وزيت (شمن) المصنوع فى فلسطين... مصنوع من أجود أصناف الزيوت وبمهارة لا تجدها فى غيره فنأمل أن يقبل اليهود على ابتياع مصنوعات فلسطين لعيد الفصح وبخاصة زيت الزيتون شمن النقى".

وكان هذا النوع من الزيت (شمن) هو الأكثر انتشاراً داخل السوق المصرى، وكان اليهود يستخدمونه (كاشير) لعيد الفصح[٢٠٩]. ويقوم التجار اليهود بالاستعداد لمناسبة عيد الفصح وتوفير احتياجات المستهلكين من مختلف السلع بوقت مناسب، ففى حارة اليهود شارع الجامع أعلن جاك يوسف ليفى صاحب بقالة أنه استورد أجود أصناف: الياميش، والأرز الرشيدى، والبن، والسكر، والفطير، والمشروبات من نبيذ زبيب ريشون، خل، وزهر[٢١٠].

ولهذا فإن عيد الفصح كان مناسبة للترويج للمنتجات الصهيونية بفلسطين بين جمهور المستهلكين اليهود، وكان من شأن ذلك تقوية العلاقات التجارية بين التجار اليهود فى مصر وفلسطين، ومن ثم زيادة تعلق اليهود فى مصر بالحركة الصهيونية، والمساعدة فى إنشاء الوطن القومى على أرض فلسطين.

- **عيد الأسابيع (شبعوت):**

وكلمة أسابيع تعنى فى اللغة العبرية (شبوعوت) جمع أسبوع تميزاً لعدد محذوف تقديره سبعة منصوص عليه فى التوراة[٢١١]. ويوافق عيد الأسابيع (شبعوت) عند القرائين دائماً يوم أحد وهو غداة يوم السبت السابع من تعداد الخمسين يوم، أما الربانيون فهم يحتفلون به فى اليوم السادس من شهر سيوان واشترطوا فى عدم الاحتفال به يوم ثلاثاء أو خميس أو سبت تبعاً لقاعدة حسابهم فى المواقيت ورؤوس أشهرهم.

ويرى بعض العلماء اليهود أن سبب الاحتفال بهذا العيد يتمثل فى نزول الوصايا وتقبلها على يد سيدنا موسى (عليه السلام) ففى الشهر الثالث خرج بنو إسرائيل من مصر، وفى هذا الشهر نزلت الوصايا العشرة، ولذلك يدعى بعيد إعطاء الشريعة ويرجع بعض العلماء هذا العيد إلى حصاد المحصول، وسمى أيضاً بعيد الحصاد فهو عيد شكر لله سبحانه وتعالى.

ويحرم فى هذا العيد الاشتغال بأى مهنة خلافاً لإعداد وتناول الطعام فالزراعة والحصاد والدرس والقطف والذبيحة محرمة ولكن الطبخ والشى والعجن والخبز غير محرم. ولهذا كان اليهود يعطلون أعمالهم بمناسبة هذا العيد[٢١٢].

وبمناسبة عيد شبعوت كان اليهود يعقدون مجالس عملية للبحث والتفسير، ففى عام ١٩٣٥م اجتمع لفيف من الحاخامين ومن سكان حى محرم بك بمنزل الأديب رحمين واتورى ليلة عيد

شبعوت حسب عادتهم لقراءة التوراة والأنبياء الزوهار، وفى هذا الاجتماع فسر رحمين واتورى بعض المواد الدينية فى كتاب الفيلسوف موسى بن ميمون باللغة العربية[٢١٣].

وفى مناسبة عيد شبعوت لعام ١٩٤٠م لاحظ كثير من المصلين فى العيد أن خدام معبد الإسماعيلية، وخدام معبد موسى بن ميمون كانوا يتناولون نقوداً ممن يزورون هذه المعابد لإيقاد القناديل، وقد استغرب ذلك المصلون ولما فاتحوا مديرى المعبدين فى هذا الأمر لم يحفلا بما يقوم به خدام المعبدين، مما اضطر المصلون إلى رفع شكواهم لدار الشرع[٢١٤].

وقد كانت هناك شكوى من المصلين من طريقة توزيع المقاعد داخل المعابد فى أيام الأعياد، وكان هناك كثيرون من أبناء الطائفة مستعدون لدفع الرسم المقرر ولكنهم رغم ذلك كانوا لا يظفرون بالمقاعد المطلوبة، لأن العادة جرت على أن حق الجلوس كان من حق أفراد معنيين[٢١٥].

ونظراً للزحام المعتاد فى المعابد أثناء الأعياد فإن الجمهورى كان دائم الشكوى من هذه الحالة، التى لم يجد لها المشرفون حلاً ولا سيما فى مقصورات السيدات وكان باستطاعة مديرى المعابد معالجة هذه المشكلة بزيادة عدد الكراسى تيسيراً للجمهور على أداء الصلاة علاوة على ما فى ذلك من فائدة للمعابد من زيادة دخلها[٢١٦].

- **عيد شمينى عاصيرت:**

لم تذكر التوراة سبباً معيناً للاحتفال بعيد شمينى عاصيرت، وبالرغم من ذلك يرى بعض علماء الدين اليهود أنه بمثابة ختام للأعياد التى سبقته بمعنى أنه عيد وداع، ولكى يثبتوا هذا التفسير فهم يمنحون كلمة عاصيرت معنى الختام كما تعنى ترجمتها[٢١٧].

وإلى جانب الأعياد المذكورة كان اليهود يحتفلون بمناسبات مهمة منها مولد ووفاة نبى الله موسى عليه السلام، واحتفالاً بهذه الذكرى قام الزجال "نسيم يوسف حداد" بكتابة هذه القصيدة الزجلية التى عدد فيها مناقب وصفات كليم الله موسى عليه السلام جاء فيها:

ورد الربيع

موســـى بـــن عمــــران نبيـــنا	كـــــان التواضــــع صفاتــــــه
غـــرق فـــــ البحـــــور اعادينـــــا	وورى لهـــــــم معجزاتـــــــه
جمعنـــــا فـــــ جبـــــل تـــــور سينـــــا	ونـــــزل عليهـــــا توراتـــــه
يامـــــا ذكـــــرى التاريـــــخ دا يفـــــرح	يبهجنـــــا ذهـــــاب وإيـــــاب[٢١٨]

وقد أقيمت أغلب الأعياد المذكورة فى التوراة تبعاً لظروف الحياة التى عاشها اليهود القدامى وهى حياة بدوية ثم عملوا بعد ذلك بالزراعة. ويقول مفسرو التوراة أن كل هذه الأعياد مرتبطة إما مع وقائع تاريخية مر بها اليهود قديماً، أو مع دواع دينية مهمة[٢١٩].

تقديس اليهود يوم السبت:

ويجرنا حديث الأعياد إلى الكلام عن يوم السبت عند اليهود فهو يوم عطلتهم وهم يقدسونه فيغلقون فى حوانيتهم ومتاجرهم ويعتكف المتدينون منهم فى بيوتهم ولا يتعاملون فيما بينهم أو مع غيرهم فى أى نوع من أنواع التعامل، فكانوا لا يشترون شيئاً ولا يبيعون شيئاً ولا يدخلون داراً من دور السينما أو غيرها من الملاهى، ولا يوقدون النار أو الضوء الكهربائى، ولا يطبخون طعاماً، ولا يذبحون حيواناً أو طيراً، ومن يملك منهم دابة يشركها معه فى راحته، عملاً بالوصية الرابعة من الوصايا العشر التى تقول: "اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصفى جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. ولا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك. لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه"(٢٢٠).

وبناء على ذلك فكل يوم سابع هو يوم (الشبات)، وهو يوم له قدسيته عند اليهودى، يذكر فيه أن (الله سبحانه وتعالى) هو خالق الكون وما فيه من كائنات فى ستة أيام ثم كف عن العمل فى اليوم السابع(٢٢١).

وكما جاء بالتوراة: "وجمع موسى جماعة بنى إسرائيل وقال لهم هذه الكلمات التى أمر الرب أن تضع ستة أيام يعمل عمل. وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة مقدسة للرب. كل من يعمل فيه عملاً يقتل. لا تشعلوا ناراً فى جميع مساكنكم يوم السبت"(٢٢٢).

وبالرغم من هذا الأمر الصريح الوارد بالتوراة بحرمة العمل فى يوم السبت إلا أن بعض اليهود كانوا لا يراعون ذلك، بل أن المجلس الملى للقرائين لم يراع حرمة هذا اليوم، ولهذا دعا بعض القرائين إلى وجوب احترام عطلة السبت لأن هذه الوصية من أهم أركان الدين، فقد كان أعضاء المجلس الملى للقرائين لا يقتدون برئيسهم "يعقوب فرج عبد الله" الذى كان محافظاً على حرمة السبت.

وكان يحدث أحياناً أن يجتمع المجلس الملى بعد ظهر السبت لأسباب خاصة، وفى مثل هذه الاجتماعات كان يعمد بعض الأعضاء إلى مخالفة أمر الشرع بشأن حرمة السبت ويلجأون إلى التدخين(٢٢٣).

كما اتجهت نية (جمعية سيجولا الدينية) إلى ذلك المساعى لدى التجار اليهود الذين لا يعطلون أعمالهم يوم السبت بتعطيل أعمالهم، وعقدت لهذا الغرض اجتماعاً فى يوليو ١٩٤٢م. وقام بعض اليهود بتأليف جماعة أخذت على عاتقها بث الدعوة بين اليهود لاحترام عطلة السبت(٢٢٤).

لقد نعم اليهود فى مصر بكامل حريتهم فى ممارسة شعائرهم الدينية، وقدمت لهم الحكومة المصرية كافة أشكال الدعم فى بناء معابدهم، وكانت تقدم لهم الأراضى لبناء المعابد فوقها مجاناً، وتيسر لهم إجراءات الحصول على رخص البناء.

وقام اليهود بإحياء ذكرى علمائهم كاحتفالهم فى عام ١٩٣٥م بمرور ٨٠٠ عام على ميلاد ابن ميمون، وكان من عادتهم زيارة الأضرحة اليهودية كما هو الحال عند عامة الشعب المصرى، وكان يشاركهم بعض المسلمين والنصارى فى زيارة ضريح أبى حصيرة بدمنهور.

وأسس اليهود فى مصر العديد من الجمعيات الدينية بهدف العمل على تماسك الطائفة والنهوض بها، ورعاية فقرائها، وحرص اليهود على الاحتفال بأعيادهم فى حرية تامة.

* * *

هوامش الفصل الثامن

(١) مراد فرج، القراءون والربانيون، مصدر سابق، ص٣١، ٣٢.
(٢) محمود سعيد عبد الظاهر، الصهيونية وسياسة العنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٢٦.
(٣) سهام نصار، مصدر سابق، ص١٣.
(٤) الربانيون: وبالعبرية (ربانيم) جمع ربان بمعنى الإمام الحبر الفقية، وقيل للربانيين ربانون إشارة إلى أتباعهم لما جاء في التلمود عن التفاسير وتقيدهم به وتقديمه على التوراة؛ انظر: مراد فرج، مصدر سابق، ص٣١.
(٥) المصدر السابق، ص٤٩.
(٦) لازار روشليمى، ما يهدد طائفة القرائين، الشبان القرائين، ١٧/٥/١٩٣٧م، ص١٢.
(٧) مراد فرج، اليهودية، مصر، مطبعة التوفيق، ١٩٢٠م، ص٨٩.
(٨) المصدر السابق، ص٩٧.
(٩) المصدر السابق، ص١٢١.
(١٠) المصدر السابق، ص١٠٠- ١٥٠.
(١١) والتفلين على قطعتين لكل منهما عقدة صغيرة مربعة كالعلبة ويلبسون أحدهما على الذراع الأيسر مباشرة على العضد أى أعلى المرافق فيما دون يلفونه عليه سبع لفات، ويلبسون الثانى على رءوسهم بحيث تكون عقدته على الشعر فوق اليافوخ، وفى كلتا العقدتين فقرات من التوراة، وهى على وضعين فى الترتيب بحسب اختلاف الوضعين معاً فى كلتا العقدتين؛ انظر: المصدر السابق، ص١١٩.
(١٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(١٣) أهمية تعاون المجلسين، الشمس، ٧/٦/١٩٤٦م، ص٤.
(١٤) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٥/٤/١٩٤٦م، ص٨.
(١٥) المصدر السابق، ٢٨/٦/١٩٤٦م، ص٤.
(١٦) عرفة عبده، المحافل والمعابد اليهودية فى مصر، الهلال، السنة ٩٧، نوفمبر١٩٨٩م، ص١١٠.
(١٧) العاريخاه، الكليم، ٢/٣/١٩٤٥م، ص٢.
(١٨) رسم العاريخاه، الشمس، ١٥/٢/١٩٤٦م، ص٥.
(١٩) التقرير السنوى لطائفة الإسرائيليين القرائين لسنة ١٩٥٠م، الكليم، ١/٤/١٩٥١م، ص٤، المجلس الملى تعديل فئات العاريخاه، المصدر السابق، ١٦/٤/١٩٥١م، ص٢٠.
(٢٠) شفيق الرشيدات، الأوضاع القانونية ليهود البلاد العربية، الأمانة العامة لاتحاد المحامين العرب، القاهرة، ١٩٧١م، ص٣٧.
(٢١) مسائل الأحوال الشخصية لغير المسلمين، الشمس، ١/١٢/١٩٤٤م، ص٨.
(٢٢) شفيق الرشيدات، مصدر سابق، ص٣٧، ٣٨.

(23) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 68, 69

(٢٤) الجمود ليس من علامات الحياة، الشمس، ١٥/٣/١٩٤٠م، ص٣.
(٢٥) الجمعية العمومية القادمة هى الطريقة العملية للإصلاح، المصدر السابق، ١/٢/١٩٤٦م، ص٢.
(٢٦) مجلس الطائفة يكون لجانه، المصدر السابق، ١٤/٥/١٩٤٣م، ص١.

(27) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 70. 71.

(28) Ibid., p. 63.

(٢٩) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٢/١٥م، ص٤.

(30) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 105, 106.

(٣١) رئاسة مجلس الطائفة، الشمس، ١٩٤٦/١١/١م، ص٥.

(32) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 93,94.

(٣٣) إسرائيل ولفنسون، اختيار الرئيس المنتظر للطائفة الإسرائيلية، ١٩٤٢/٨/٣م، ص١.

(٣٤) انتخاب قطاوى بك رئيساً لمجلس الطائفة، الشمس، ١٩٤٣/٤/١٩م، ص٣.

(٣٥) المجلس الجديد والآمال المعلقة عليه، المصدر السابق، ١٩٤٣/٥/١٤م، ص١.

(٣٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/٦م، ص٣.

(٣٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/١٣م، ص٤.

(٣٨) من يخلف قطاوى بك فى رئاسة مجلس الطائفة، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/٢٠م، ص٥.

(39) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 106,107.

(٤٠) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٢/٢٢م، ص٥.

(41) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 106.

(٤٢) زكى، لا تقارير ولا يحزنون وإنما استخفاف لا نهاية له، الشمس، ١٩٣٥/١٢/١٢م، ص٣.

(٤٣) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٢/٨/١٧م، ص٣.

(٤٤) المصدر السابق، ١٩٤٢/٨/٢٤م، ص٣.

(٤٥) المجلس والشئون الاجتماعية، المصدر السابق، ١٩٤٥/١٢/١٤م، ص٥.

(٤٦) مجلس الطائفة والشباب، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/١٣م،ص٥.

(٤٧) لوائح الطائفة ومجالسها الملية فى ٣٧سنة، الشبان القرائين، ١٩٣٧/٥/١٧م، ص٢.

(٤٨) الطائفة منذ ٤٥ عاماً، الكليم، ١٩٤٥/٧/١م، ص٧.

(٤٩) لوائح الطائفة ومجالسها الملية فى ٣٧ سنة، الشبان القرائين، ١٩٣٧/٥/١٧م، ص٢.

(٥٠) مطالب جمعية الاتحاد من المجلس الملى، الاتحاد الإسرائيلى ، ١٩٢٩/٧/٢٣م، ص١، ٢.

(٥١) ابن موسى، نظام طائفتنا، الشبان القرائين، ١٩٣٧/٨/٢م، ص٦.

(٥٢) انتخب المجلس الملى لطائفة القرائين، الشمس، ١٩٤٠/٥/٢٤م، ص٤.

(٥٣) إيلى أمين ليشع، مجلسنا الملى، الكليم، ١٩٤٥/٣/١٦م، ص٣.

(٥٤) أخبار متنوعة، المصدر السابق، أول نوفمبر ١٩٤٥م، ص٦.

(٥٥) جلسات المحكمة الملية، المصدر السابق، أول أبريل ١٩٥١م، ص١٦.

(٥٦) فرج يعقوب أصلان، اقتراح لإنشاء مجمع دينى، المصدر السابق، ١٩٥٠/٤/١٦م، ص٦.

(57) - Gudrun Kramer, op. cit., pp.81,82.

(58) Mourice Fargeon, op. cit., p. 241.

(59) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 82.

(٦٠) مجلس طائفة الإسكندرية قدوة حسنة لمن يريد الاقتداء، الشمس، ١٩٤٢/٨/٣م، ص١.

(61) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 108-110.

(٦٢) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٣/٢٩م، ص٤.

(63) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 112-115.

(٦٤) بيان بإيرادات ومصروفات وقف ومدرسة الإسرائيليين القرائين بمصر سنة ١٩٢٧م، الاتحاد الإسرائيلي، ١٩٢٧/١٢/٢٧م، ص٢.

(٦٥) أوقاف الطائفة الإسرائيلية، الشمس، ١٩٣٦/٧/٩م، ص٣.

(٦٦) تقرير مجلس الطائفة عن سنة ١٩٤٥م، المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/٢٢م، ص٥.

(٦٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٥/٧/٢٧م، ص٤.

(٦٨) ٢٢ التهذيب، السنة الأولى، عدد ٣٧، ١٩٠٢/٥/٢٢م، ص١٥٤.

(٦٩) المصدر السابق، عدد ٤٢، ١٩٠٢/٦/٢٦م، ص١.

(٧٠) زينب عصمت راشد وآخرون، مصدر سابق، ص٥١.

(٧١) الصهيونية: كلمة ليس لها أصل متفق عليه فى اللغة العبرية، ويرجح أنها كلمة عربية، وأنها من مادة الصون والتحصين، وأنها من حصون الروابى العالية. وتنسب إلى صهيون وهو اسم جبل يشرف على مدينة القدس القديمة (أورشليم)، ومنه اشتقت الحركة الصهيونية، والتى كان هدفها الأساسى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وطنهم القديم كما يدعون؛ انظر: حسين عبد الحميد أحمد، مصدر سابق، ص٥

(٧٢) زينب عصمت راشد وآخرون، مصدر سابق، ص٤٦-٥٤.

(٧٣) محمد على البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، الجندى المسلم، د. ت، ص٣٨.

(٧٤) زينب عصمت راشد وآخرون، مصدر سابق، ص٥٢.

(٧٥) وثائق مجلس الوزراء، محفظة٣، جـ١، الطوائف والجاليات الأجنبية.

(٧٦) قام مركز الفن اليهودى Center for Jewishart بالجامعة العبرية بالقدس، بالاشتراك مع المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة بتشكيل فريق بحث برئاسة المهندس دافيد كاسوتو David Cassuto بداية من عام ١٩٨٤م مهمته مسح وتوثيق المعابد اليهودية المتبقية، فى إطار الأبحاث الحديثة التى تتعلق بتاريخ الطائفة اليهودية فى مصر؛ انظر: عرفة عبده على، يهود مصر بارونات وبؤساء، ط١، ايتراك للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص٥٤.

(٧٧) سيمون مانى، فى الآداب والعلوم والفنون، الشمس، ١٩٣٨/١/٢٠م، ص٣.

(٧٨) عرفة عبده على، المحافل والمعابد اليهودية فى مصر، الهلال، العدد ٩٧، نوفمبر ١٩٨٩م، ص١١٤.

(٧٩) الدعاء بالنصر، الشمس، ١٩٤٠/٥/٢٤م، ص٣.

(٨٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٥/٣م، ص٣.

(٨١) فى بناء المعابد فى مصر برخص وأوامر ملكية، المقطم، ١٩٣٦/٨/٢٧م، ص١.

(٨٢) على شلش، مصدر سابق، ص٦٠.

(٨٣) جاء فى الخطط التوفيقية أن: البيوت التى يتعبد فيها فرق النصارى واليهود يطلق عليها كنيسة، فيقال كنيسة النصارى، وكنيسة اليهود، وكنيسة الأرمن. وأطلق المفسرون اسم الصوامع على بيوت عبادة الصابئين، والبيع للنصارى، والصلوات كنائس اليهود، والمساجد للمسلمين، والكنيسة كلمة عبرية معناها بالعربية الموضع الذى يجتمع فيه للصلاة، والصلوات بالعبرية صلوتا، وكانت بالقاهرة وضواحيها فى عهد إسماعيل إحدى عشرة كنيسة لليهود، واحدة منها بدير الشمع وهى أقدمهم، وعشرة بحارة اليهود بالقاهرة؛ انظر: على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص٢٣٣.

(٨٤) الكنيسة، التهذيب، ١٩٠٢/١/٢٣م، ص٩٩، ١٠٠.

(٨٥) مراد فرج، القراءون والربانون، مصدر سابق، ص١٤٩.

(٨٦) عرفة عبده على، يهود مصر بارونات وبؤساء، مصدر سابق، ص٥٥، يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٤٠٧، ٤٠٨.
(٨٧) عرفة عبده على، مصدر سابق، ص٥٥، ٥٦.
(٨٨) اعتبر موسى بن ميمون أن دفنه فى فلسطين أمر مهم، وقد كتب فى شريعة الملوك قال حكماء أن المقيم فى فلسطين تمحى ذنوبه، حتى ولو ارتكب معاصي الدنيا فإنه يحظى بالحياة الخالدة، وأيضاً من يدفن فيها يغفر له؛ انظر: يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٤١٦.
(٨٩) المصدر السابق، ص٤١٣-٤١٦.
(٩٠) عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٦٠.
(٩١) عرفة عبده على، مصدر سابق، ص٦٠.
(٩٢) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٤١٦، ٤١٧.
(٩٣) عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٦٠.
(٩٤) عرفة عبده على، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
(٩٥) عرفة عبده على، يهود مصر بارونات وبؤساء، مصدر سابق، ص٥٧.
(٩٦) المصدر السابق، ص٥٨.
(٩٧) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٤١٠.
(٩٨) عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٦٢، يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
(٩٩) عرفة عبده على، يهود مصر بارونات وبؤساء، مصدر سابق، ص٥٨، ٥٩.
(١٠٠) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٤١٣.
(١٠١) عرفة عبده على، مصدر سابق، ص٥٩.
(١٠٢) حوادث وأخبار، الشمس، ١٥/٢/١٩٤٦م، ص٤.
(١٠٣) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٤١٢.
(١٠٤) عرفة عبده على، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
(١٠٥) عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٦٣.
(١٠٦) مشروع بناء الكنيس والمدرسة، الاتحاد الإسرائيلى، ١٨/٥/١٩٢٦م، ص٤.
(١٠٧) خطبة مراد فرج رئيس المجلس الملى للقرائين، المصدر السابق، ١/٦/١٩٢٦م، ص٤.
(١٠٨) عرفة عبده على، يهود مصر بارونات وبؤساء، مصدر سابق، ص٦١، ٦٢.
(١٠٩) حوادث وأخبار، الشمس، ٤/١/١٩٤٦م، ص٤.
(١١٠) الجباى: هو مدير المعبد؛ انظر: عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٢٢٨.
(١١١) المصدر السابق، ص٤، ٦.
(١١٢) المصر السابق، الصفحة نفسها.
(١١٣) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص٣٢.
(١١٤) الجدير بالذكر أن هذا المعبد مدون فى برنامج كل زيارة سياحية يهودية للقاهرة، حيث يحرص السياح اليهود على تأدية شعائرهم الدينية به وحضور الصلوات التى تقام فيه، وتضم مكتبة المعبد مجموعات رائعة من المخطوطات والكتب النادرة التى عثر عليها فى بعض المعابد واستقطبت على اهتمام الباحثين والمسئولين الإسرائيليين، وتم

تطويرها وتزويدها بما تبقى من نوادر المخطوطات بالمعابد الأخرى والمكتبة الإسرائيلية وسميت (مكتبة التراث اليهودى) وقام بافتتاحها رسمياً شيمون بيريز فى فبراير عام ١٩٩٠م وكانت هيئة الآثار المصرية قد وافقت على قرار إنشاء مكتبة للتراث اليهودى فى مايو عام ١٩٨٢م، وأشرف على هذا المشروع د. شيمون شامير أول مدير للمركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة والسفير الإسرائيلى السابق، بالتعاون مع يوسف دانا رئيس الطائفة اليهودية بمصر من عام ١٩٨٢م وحتى وفاته فى عام ١٩٨٨م، كما أسهم فى الإشراف على هذا المشروع د. أشير أوفاديا المدير السابق للمركز ود. موشى برلين مدير عام مؤسسة روتشيلد فى تل أبيب والجمعية الأمريكية للأبحاث والنشر، ود. جوشوا شيرمان بجامعة نيويورك ود. روبين هشت بجامعة حيفا، والسيدة فيليز كوك عضوة الاتحاد الفيدرالى اليهودى فى سان فرانسيسكو واسحق نافون رئيس إسرائيل ووزير تعليمها السابق، وقد أمكن بالفعل تجميع نحو ٢٥ ألف كتاب ومخطوط من معابد القاهرة، حيث كانت محفوظة فى حالة سيئة، وتم ترتيبها وتصنيفها فى مجموعات طبقاً لموضوعاتها فى الديانة اليهودية والأدب العبرى والوثائق الاجتماعية للطائفة اليهودية فى مصر خلال عشرة قرون مضت؛ انظر: عرفة عبده على، يهود مصر بارونات وبؤساء، مصدر سابق، ص٦٣، ٦٤.

(١١٥) المصدر السابق، ص٦٤.

(١١٦) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدرسابق، ص٤٢١.

(١١٧) عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٦٦، ٦٨.

(١١٨) ملاحظات سريعة، الشمس، ١٩٤٦/٦/٢٨م، ص٥.

(١١٩) حضور الصلاة بالطواقى الصغيرة، المصدر السابق، ١٩٤٢/١٠/٢٦م، ص٣.

(١٢٠) حاى مراد ديان، خطاب مفتوح إلى الحاخام الأكبر، المصدر السابق، ١٩٣٥/١/٤م، ص٤.

(١٢١) حول مشكلة المعابد، المصدر السابق، ١٩٣٦/٧/٩م، ص٣.

(١٢٢) ملاحظات سريعة، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/٢٥م، ص٩.

(١٢٣) تقرير مجلس الطائفة عن سنة ١٩٤٥م، المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/٢٢م، ص٦.

(١٢٤) إصلاح المعابد والحساب التجارى، المصدر السابق، ١٩٤٥/٧/٢٠م، ص٥.

(١٢٥) حوادث وأخبار، المعابد الفقيرة ومتى يعنى بأمرها، المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/١٢م، ص٣.

(١٢٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٨/٨م، ص٣.

(١٢٧) هل هذا صحيح؟، المصدر السابق، ١٩٣٥/٢/١٥م، ص٣.

(١٢٨) ملاحظات، الأئمة، المصدر السابق، ١٩٤٢/٧/٢٧م، ص٣.

(١٢٩) حوادث وأخبار، الصلاة والكراسى، المصدر السابق، ١٩٤٢/١٠/٢٦م، ص٣.

(١٣٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/٢٥م، ص٧.

(١٣١) حوادث وأخبار، الصلاة والكراسى، المصدر السابق، ١٩٤٢/١٠/٢٦م، ص٣.

(132) Mourice Fargeon, op. cit., p. 242.

(١٣٣) عرفة عبده على، المحافل والمعابد اليهودية فى مصر، الهلال، السنة ٩٧، نوفمبر ١٩٨٩م، ص١١٣.

(١٣٤) حوادث وأخبار، أكبر معابد الإسرائيليين وأفخمها بالإسكندرية، الشمس، ١٩٣٥/٨/١م، ص٣.

(١٣٥) الجابى أو الجاباى: هو مدير المعبد، ويشرف على عملية تحصيل الأموال للمعبد؛ انظر:

Mourice fargeon, op. cit., p, 242.

(136) Ibid., p. 242.

(١٣٧) عرفة عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٦٩.

(١٣٨) ماسورا Massorah أو Mossore : منهج صوتيات فى العبرية – التى يغلب عليها الحروف الصامتة – أعده ابن أشير، وابن نفتالى من مدرسة طبرية، فى القرن ٩م، ويوجد واحد من أسفار موسى (عليه السلام) الخمسة، أعده بن أشير طبقاً لهذا المنهج، بالمعبد الكبير للقرائين بالعباسية؛ انظر: -المصدر السابق، ص٢٣٨.

(١٣٩) سيمحت توراه: ويعنى سرور أو بهجة التوراه، وهو عيد يختتم به دورة أعياد شهر تشرين "سبتمبر أكتوبر" ويحتفل به فى المعابد بالرقصات والأغانى؛ انظر: المصدر السابق، ص٢٣٤.

(140) Mourice fargeon, op. cit., pp. 242, 243.

(١٤١) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص٣٣.

(142) Jacob M. Landau, op, cit., p. 146.

(143) Mourice fargeon, op. cit., p. 244.

(١٤٤) روش هاشناه: عيد رأس السنة العبرية "سبتمبر- أكتوبر" ويحتفل به أيضاً تخليداً لذكرى خروج بنى إسرائيل من مصر، وخلاصهم من عبودية وعذاب فرعون، وهناك بعض الخلاف فى مظاهر الاحتفال بهذا العيد، بين كل من القرائين والربانيين؛ انظر: عرفة عبده على، مصدر سابق، ص٢٣١.

(145) Mourice fargeon, op. cit., p. 245.

(146) Ibid., p. 245.

(147) Ibid., p. 246.

(148) Ibid., p. 246

(١٤٩) البير مصلياح، شوحيط وحزان فى أبى قير، الشمس، ١٩٤٣/٦/٢٥م، ص١.

(١٥٠) عرفة عبده على، مصدر سابق، ص٧٠.

(١٥١) انهيار كنيس، الشمس، ١٩٤٠/٥/٢٤م، ص٣.

(١٥٢) عرفة عبده على، مصدر سابق، الصفحة نفسها.

(١٥٣) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٤/١٥م، ص٨.

(١٥٤) عرفة عبده على، مصدر سابق، ص٧٠، ٧١.

(١٥٥) عرفة عبده على، المحافل والمعابد اليهودية فى مصر، الهلال، العدد٩٧، نوفمبر ١٩٨٩م، ص١١٤.

(١٥٦) سيمون مانى، خطبة فى افتتاح مهرجان موسى بن ميمون فى معبده، الشمس، ١٩٣٥/٤/٥م، ص١.

(١٥٧) على إبراهيم باشا، خطبة فى حفلة الأوبرا، المصدر السابق، ص٢

(١٥٨) عرفه عبده على، مصدر سابق، ص٦٠.

(١٥٩) ذكرى الميمونى، الشمس، ١٩٣٥/٢/٨م، ص٣.

(١٦٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/٢٦م، ص٣.

(١٦١) تحية الحكومة المصرية لذكرى ابن ميمون، المصدر السابق، ١٩٣٦/١/١٦م، ص٣.

(١٦٢) جمعية تاج التوراة، إسرائيل، ١٩٣٣/٥/١٢م، ص٣.

(١٦٣) الاحتفال بعيد شمعون بن يوحاى فى جمعية تاج التوراة، الشمس، ١٩٣٥/٥/٢٤م، ص٣.

(١٦٤) رفائيل عبود، ذكرى العلامة شمعون بن يوحاى، المصدر السابق، ١٩٣٥/٥/٣١م، ص٤.

(١٦٥) عيد شبعوت (عيد الأسابيع): يعتقد اليهود أن فيه نزلت الوصايا العشر على سيدنا موسى (عليه السلام)، ويرى علماؤهم أن سببه استقبال نزول التوراة؛ انظر: المعانى التاريخية والدينية للأعياد المذكورة بالتوراة، الشبان القرائين، ١٩٣٧/١٠/٢م، ص١

(١٦٦) جمعية المحبة الإخاء، الشمس، ١/٦/١٩٤٥م، ص٥.
(١٦٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢٠/٩/١٩٤٦م، ص٤.
(١٦٨) المصدر السابق، ١/٢/١٩٤٦م، ص٤.
(١٦٩) أعمال جمعية أسجولا، المصدر السابق، ١٦/٢/١٩٤٠م، ص٣.
(١٧٠) حفلة دينية، المصدر السابق، ٥/٤/١٩٤٠م، ص٣.
(١٧١) نداء إلى الجمهور من جمعية التهذيب العبرى لمحبي التوراة، المصدر السابق، ١/٦/١٩٤٥م، ص٤.
(١٧٢) جمعية شبان حب التوراة، الكليم، أول يونيه ١٩٥٥م، ص٢.
(١٧٣) جمعية شبان حب التوراة، المصدر السابق، ٢/٣/١٩٤٥م، ص٨.
(١٧٤) جمعية شبان حب التوراة، المصدر السابق، ١٦/٤/١٩٤٥م، ص١٤.
(١٧٥) مراد فرج، السنة اليهودية، التهذيب، ٣/١٠/١٩٠٢م، ص٦.
(١٧٦) تشرى ٣٠ يوماً (أكتوبر) – احسفان ٢٩ أو ثلاثين يوماً (أخر أكتوبر – نوفمبر) - كسلف ٢٩ أو ثلاثين يوماً (أخر نوفمبر – ديسمبر) – طيبط ٢٩ يوماً (أخر ديسمبر – يناير) - شباط ٣٠ يوماً (أخر يناير – فبراير) - أزار ٢٩ يوماً (أخر فبراير – مارس) – ٧- نيسان ٣٠ يوماً (أخر مارس – أبريل) - أيار ٢٩ يوماً (أخر أبريل- مايو) - سيوان ٣٠ يوماً (أخر مايو – يونيه) - تموز ٢٩ يوماً (أخر يونيه – يوليه) - آب ٣٠ يوماً (أخر يوليه – أغسطس) - أيلول ٢٩ يوماً (أخر أغسطس – سبتمبر)؛ انظر: محسن على شومان، اليهود فى مصر العثمانية حتى القرن التاسع عشر، جـ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص٩٦.
(١٧٧) نص على ذلك سفر الخروج، الأصحاح ١٢ فقرة ٢، ولاويين الأصحاح ٢٥، والتثنية الأصحاح ١٥؛ انظر: مراد فرج، السنة اليهودية، التهذيب، ٣/١٠/ ١٩٠٢م، ص٨.
(١٧٨) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(١٧٩) حوادث وأخبار، الشمس، ٢٦/٩/١٩٣٥م، ص٣.
(١٨٠) إيلى طويل، أبناء طنطا، تهنئة الحاخام الأكبر بعيد رأس السنة العبرية، إسرائيل، ٢٩/٩/١٩٣٣م، ص٣.
(١٨١) أخبار متنوعة، الكليم، ١٦/٩/١٩٤٥م، ص٧.
(١٨٢) سفر اللاويين، الأصحاح ٢٣، الفقرة ٢٣.
(١٨٣) مراد فرج، عيد أول الشهر السابع أو عيد رأس السنة (تشرى)، التهذيب، ٣/١٠/١٩٠٢م، ص٧، ٨.
(١٨٤) عيد رأس السنة، الشبان القرائين، ٢/٩/١٩٣٧م، ص٤.
(١٨٥) المعانى التاريخية والدينية للأعياد المذكورة بالتوراة، المصدر السابق، ٢/١٠/١٩٣٧م، ص١.
(١٨٦) مراد فرج، عيد الغفران (كبوريم)، التهذيب، ٢/١١/١٩٠٢م، ص٢٥، ٢٦.
(١٨٧) التهذيب، العدد نفسه، ص٢٧.
(١٨٨) يوم كبوريم (الغفران)، الشبان القرائين، ١٧/٩/١٩٣٧م، ص٥.
(١٨٩) الحاخام الأكبر، الصراحة، ٢٠/٩/١٩٥٠م، ص٢.
(١٩٠) يوم كبوريم (الغفران)، الشبان القرائين، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
(١٩١) فيكتور عبده شملا، أبناء طنطا الاحتفال بليلة عيد الغفران، إسرائيل، ٢٠/١٠/١٩٣٣م، ص٣.
(١٩٢) صلوات الأعياد بالعباسية بمركز جمعية الاتحاد، الاتحاد الإسرائيلى، ٧/٩/١٩٢٦م، ص٤.
(١٩٣) المعانى التاريخية والدينية للأعياد المذكورة بالتوراة، الشبان القرائين، ٢/١٠/١٩٣٧م، ص١، أصل تسمية عيد المظلة "سكوت"، التهذيب، ٣/١٠/١٩٠١م، ص٣٩.

(١٩٤) غبياء: تعنى ملتفة ويقال شجرة غبياء وأشجار غبياء.
(١٩٥) يذكر العلماء الياهو فى شرحه المعروف باسم (أدريت الياهو) أنه كان ينبغى أن يكون هذا العيد (المظلة) على حسب ما يؤخذ من التوراة عقب عيد الفصح، ولكن قال بعض العلماء أن (الله سبحانه وتعالى) فرق بينه وبين عيد الفصح بزمن بعيد لكى لا يكون العيدان متعاقبين وراء بعضهما وليكون التذكار نعمة تتحدد فى زمنين متباينين، والقول الأخير هو الأرجح؛ انظر: عيد المظلة فى التوراة، التهذيب، المصدر السابق، العدد نفسه، ص٤٠.
(١٩٦) عيد اليوم الثامن أو عيد الاعتكاف، المصدر السابق، ١٠/١٠/١٩٠١م، ص٤٣، ٤٤.
(١٩٧) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩/١٢/١٩٣٥م، ص٣.
(١٩٨) عرفه عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٤٦.
(١٩٩) أخبار محلية الاحتفال بعيد حانوكا فى معبد باعل هانس، إسرائيل، ٢٢/١٢/١٩٣٣م، ص٣.
(٢٠٠) تقويم الإسرائيليين القرائين لسنة ٥٦٨٧ للخليقة /١٩٢٦م، الاتحاد الإسرائيلى، ٧/٩/١٩٢٦م، ص٦.
(٢٠١) عرفه عبده على، مصدر سابق، ص٤٨.
(٢٠٢) حوادث وأخبار، الشمس، ١٥/٣/١٩٣٥م، ص٣.
(٢٠٣) خطبة فى احتفال المعهد العبرى الخيرى للأطفال، المصدر السابق، ٢٢/٣/١٩٣٥م، ص١.
(٢٠٤) عيد الفصح، الاتحاد الإسرائيلى، ٢٠/٤/١٩٣٤م، ص٣.
(٢٠٥) عيد الربيع والأمل، الشمس، ١٣/٤/١٩٣٨م، ص١.
(٢٠٦) مراد فرج، عيد الفصح (الفطير)، التهذيب، ٨/٥/١٩٠٢م، ص١٤٣، ١٤٤.
(٢٠٧) سفر الخروج، الأصحاح ١٢، فقرة ١٥.
(٢٠٨) مراد فرج، القراءون والربانيون، مصدر سابق، ص١١٤.
(٢٠٩) حوادث وأخبار، الشمس، ٥/٤/١٩٣٥م، ص٢، ٣.
(٢١٠) لمناسبة عيد الفصح، المصدر السابق، ص٢.
(٢١١) عيد الخمسين (شبوعوت)، التهذيب، ١٩/٦/١٩٠٢م، ص١٦٧.
(٢١٢) عيد الأسابيع، الشبان القرائين، ١٧/٥/١٩٣٧م، ص١٣.
(٢١٣) حوادث وأخبار، الشمس، ٢١/٦/١٩٣٥م، ص٣.
(٢١٤) إلى دار الشرع شكوى جديرة بالاهتمام، المصدر السابق، ٢١/٦/١٩٤٠م، ص٣.
(٢١٥) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٣/٩/١٩٤٦م، ص٤.
(٢١٦) المصدر السابق، ٢٠/٩/١٩٤٦م، ص٤
(٢١٧) المعانى التاريخية والدينية للأعياد المذكورة بالتوراة، الشبان القرائين، ٢/١٠/١٩٣٧م، ص١.
(٢١٨) ورد الربيع، الشمس، ٨/٣/١٩٣٥م، ص٤.
(٢١٩) المعانى الدينية والتاريخية للأعياد المذكورة بالتوراة، الشبان القرائين، ٢/١٠/١٩٣٧م، ص١.
(٢٢٠) المصور فى حارة اليهود، المصور، ٩/٧/١٩٤٨م، ص١١.
(٢٢١) المعانى الدينية والتاريخية للأعياد المذكورة بالتوراة، الشبان القرائين، مصدر سابق، العدد نفسه، والصفحة.
(٢٢٢) سفر الخروج ٣٤ و٣٥، الإصحاح الخامس والثلاثون ١، ٢، ٣.
(٢٢٣) ملاحظات سريعة، الشمس، ٣/٨/١٩٤٢م، ص٣.
(٢٢٤) عطلة السبت، المصدر السابق، ٢٠/٧/١٩٤٢م، ص٣.

الخاتمة

بعد هذا العرض الذى طفنا فيه بأوجه النشاط اليهودى فى مصر بين عامى [١٩٢٢م-١٩٥٦م] لمسنا من خلاله تمتع اليهود فى مصر بالأمن والأمان والحرية فى ممارسة كافة أنشطتهم، وكان حكام مصر يدنونهم ويكرمونهم، كما تمتعوا برعاية من جانب سلطات الاحتلال البريطانى فى مصر ووجدوا موقفاً متسامحاً من جانب الشعب المصرى، مما هيأ لهم فرص الانطلاق والازدهار.

ويمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج المهمة، فقد شهدت الطائفة اليهودية نمواً عددياً فى مصر عن طريق الإنجاب والهجرة إليها بحثاً عن الأمن والثراء وقد بلغ عددهم فى إحصاء عام ١٩٤٧م ٦٥,٦٣٩ نسمة، وقد توثقت علاقاتهم مع السلطان أحمد فؤاد [١٩١٧م-١٩٣٦م] الذى كان يعطف عليهم وفى عهده كان الصهيونيون يتحركون بحرية فى مصر ويمارسون أنشطتهم بكل حرية وكانت وصيفة الملكة نازلى زوجة يوسف قطاوى وكانت تربط أصلان يوسف قطاوى بالملك فاروق [١٩٣٦م-١٩٥٢م] صداقة قوية وحاول اليهود استغلال الملك فاروق لمصالحهم الخاصة.

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م نظر القائمون بالثورة إلى الطائفة الإسرائيلية على أنها ضمن النسيج الوطنى المصرى الواحد.

وبالنسبة لجنسية اليهود فى مصر، ففى فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية كان ٢٥٪ إلى ٣٠٪ من اليهود فى مصر على الأكثر مواطنين مصريين، و٢٥٪ مواطنين أجانب (أو محميين)، والبقية ٤٥٪ إلى ٥٠٪ كانوا بلا دولة، وبالتالى ليس لهم الحق فى التمتع بمزايا الامتيازات الأجنبية.

ولقد أكد الدستور المصرى عام ١٩٢٣م على المساواة بين المصريين فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لا تمييز بينهم بسبب الأصل أو اللغة أو الدين. ورغم التعديلات التى أدخلت على دستور ١٩٢٣م فى عام ١٩٣٠م إلا أن المواد الدستورية المذكورة فى دستور ١٩٢٣ ظلت ثابتة ولم تتغير فى دستور ١٩٣٠م.

وتكونت الطائفة اليهودية من ثلاث مجموعات: **الأولى** مجموعة عليا أو أرستقراطية تتألف من الأسر الغنية، وترتبط بالأرستقراطية المصرية الحاكمة، **والثانية** وسطى: وتتألف من التجار والمهنيين الذين كانوا فى معظمهم من اليهود المصريين، ولا سيما المهاجرون الجدد، **والثالثة** مجموعة دنيا، تتألف فى معظمها من اليهود المصريين، ولا سيما سكان حارة اليهود، ويعمل معظم أفرادها فى الحرف والصناعات الصغيرة.

ومن الملاحظ أن اليهود لم يعيشوا فى القرى أو الريف بوجه عام وإنما تركز وجودهم فى المدن الكبيرة بصفة خاصة، ولهذا فإنهم لم يعملوا بفلاحة الأرض، حتى من كان منهم يملك الأراضى فى الريف، ولهذا فإنهم لم يكونوا عمالاً زراعيين أو صناعيين، وإن كان عدد قليل منهم قد عمل فى المصانع.

وانقسم اليهود فى مصر من الناحية الطائفية إلى طائفتين: القراءون والربانيون، وكان القراءون أقلية صغيرة، تخصصت تقريباً فى صناعة وتجارة الذهب والمصوغات، وعاش معظمها فى حارة اليهود بالقرب من حى الصاغة فى القاهرة. وكان الربنيون أو الحاخاميون ينقسمون بدورهم إلى اشكنازية وسفاردية، ثم ينقسمون بعد ذلك إلى طائفة القاهرة، وطائفة الإسكندرية. وكان لكل طائفة من هاتين الأخيرتين حاخام أكبر خاص، ومجلس ملى خاص أيضاً، بل إن طائفة الربانيين فى القاهرة، انقسمت إلى اشكنازية وسفاردية، لكل منها نظامها الخاص فى الحاخامية، والمجلس الملى، ولم تتحد الطائفتان إلا فى عام ١٩٤٧م.

وعلى الرغم من وجود حارة اليهود فى القاهرة، فلم يكن معنى ذلك أن اليهود عاشوا فى معزل أو (جيتو) كما عاشوا فى أوربا من قبل. ويبدو أن نشأة "الحارة" كانت عفوية، ومن نصيب الفقراء بصفة خاصة. أما الأغنياء فقد عاشوا فى أرقى أحياء القاهرة والإسكندرية، بغير تميز أو حدود. ومع ذلك ظل سكان حارة اليهود هؤلاء أقرب إلى المجتمع الحقيقى فى اللغة والتعليم والعادات فى حين كانت الأسر الكبيرة والمتوسطة تنفصل تدريجياً عن ذلك المجتمع.

وجرت العادة لدى يهود مصر على تزويج الفتاة فى سن مبكرة، وذلك وفقاً للتقاليد اليهودية، وتقاليد شعوب البحر المتوسط، والعريس فى الغالب أكبر من العروس سناً وكان السن المناسب للزواج عند بلوغ السادسة عشر.

ومن أبرز العقبات التى كانت تقف أمام الزواج مشكلة المهور. وكان الشباب المقبل على الزواج يغالى فى طلب الدوطة، ولهذا تشكلت جمعيات مساعدة الفتيات الفقيرات على الزواج، بغرض تقديم الإعانات وتيسير الزواج عليهن.

وعلى الرغم من ارتفاع نسبة المتعلمين والأثرياء بين أبناء الطائفة اليهودية، إلا أنها كانت تنتشر بها العديد من الأمراض الاجتماعية منها: الاعتقاد فى السحر، والتأثر بالعادات والتقاليد الأوربية، وممارسة القمار، وفتح دور الملاهى، وإدارة بيوت الدعارة. ولا شك أن مثل هذه الممارسات السيئة ذات تأثير سيء على الأخلاق والعادات والتقاليد الاجتماعية.

وتنبهت الطائفة اليهودية بمصر إلى أهمية التعليم الحديث الملائم لمقتضيات العصر. وقد أسهم تمركز يهود مصر فى القاهرة والإسكندرية، فى تمتعهم بمستوى تعليمى وثقافى مرتفع نظراً لانتشار دور التعليم والمعاهد العالية الأجنبية والحكومية فى هاتين المدينتين، كما اهتمت الطائفة اليهودية بأن

يكون تعليم أبنائها تحت إشرافها لضمان توجيههم الوجهة المرجوة، وحتى يشبوا وانتمائهم الأول لدينهم وطائفتهم، وذلك ببث مفاهيم التوراة والتلمود فيهم، ولهذا عنيت أيضاً بإنشاء عدد من المدارس على غرار النظم الأوربية، كما اهتمت كذلك بالتعليم، والتدريب المهنى.

وبذل اليهود المصريون جهودهم من أجل الحفاظ على الوثائق والكتب الخاصة بهم، ومن الوثائق المهمة التى عثر عليها (وثائق الجنيزة) وهى الوثائق والمحفوظات التى كنزها اليهود فى العصور الوسطى فى معبد بن عزرا بالفسطاط.

واهتم اليهود بإنشاء المكتبات. وأنشأوا الجمعيات ذات الطابع الثقافى أو الفكرى، وأبرز جمعية من هذا النوع "جمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية المصرية" التى أسسها فى عام ١٩٢٥م عدد من المثقفين اليهود، بهدف دراسة التاريخ والأدب اليهوديين فى مصر. ونبغ عدد من الكتاب اليهود فى مجال الكتابة، فكان منهم الأدباء والصحفيون البارزون.

وأنشأ اليهود فى مصر العديد من الجمعيات والأندية التى ضمت بين جدرانها الشبيبة اليهودية مثل (جمعية الشبان اليهود المصريين) التى تأسست عام ١٩٣٥م. كما قام اليهود القراءون بتأسيس (جمعية الشبان القرائين) فى عام ١٩٣٧م. ونبغ عدد من الفنانين اليهود فى مجالات فنية مختلفة.

واعتنى يهود مصر بإنشاء الأندية الرياضية، وكان من أشهر الأندية الرياضية (جمعية المكابى الرياضية) التى تأسست فى الإسكندرية، ثم تحولت إلى الاتحاد اليهودى الرياضى والأدبى المكابى، وكذلك نادى المكابى بالقاهرة الذى رأسه عند تأسيسه فى عشرينيات القرن ٢٠م سلفاتور شيكوريل. وكانت هذه الأندية هدفاً للصهيونية فى مصر وصيداً ثميناً لدعاياتها، فقد نجحت الصهيونية فى تجنيد معظم أعضاء هذه الجمعيات والأندية وحولتها من النشاط الرياضى إلى النشاط السياسى.

وتمتع يهود مصر بكامل حريتهم فى ممارسة شعائرهم الدينية، كما كانوا يحتفلون بأعيادهم ومناسباتهم الدينية بدون أدنى قيود، نتيجة للموقف الرسمى، والموقف الشعبى المتسامح تجاه اليهود فى مصر، مما ساعد على ازدهارهم.

وكان لليهود وجود داخل البرلمان المصرى ومارسوا دورهم فى الرقابة البرلمانية ووضع التشريعات، وقد عارض زعماء الصهيونية فى مصر إنشاء "جامعة الدول العربية"، لأنهم نظروا إلى مشروع الوحدة العربية على أنه يمكن أن يعوق مشروعهم الاستعمارى فى فلسطين، وإقامة الدولة اليهودية، وكان أشد ما يقلقهم أن تتولى مصر قيادة الدول العربية إلى هذه الوحدة، لأنهم يدركون ما لدى مصر من قدرات وإمكانيات وقوة تأثير، فراحوا يبذرون بذور الفرقة والوهن لعلهم يثنون القيادات العربية عن السير فى طريق الوحدة، وجاء إصدار ميثاق جامعة الدول العربية بالقاهرة فى ٢٢ مارس ١٩٤٥م، بمثابة صدمة للصهيونيين.

وأثبتت الدراسة وجود أطماع يهودية فى شبه جزيرة سيناء المصرية منذ عام ١٩٠٣م عندما أرادوا إنشاء مستعمرة لهم فى العريش إلا أن هذه المحاولة لاقت صعوبات فى طريق تنفيذها وفى عام ١٩٣٦م كلفت الوكالة اليهودية عدداً من الباحثين اليهود بزيارة نواحى سيناء ودراسة مظاهر سطحها وثروتها البترولية وذلك بهدف الإعداد لإسكان عشرة ملايين من اليهود داخلها وعندما احتلت إسرائيل سيناء أثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦م لم تخرج منها إلا بعد ممارسة ضغوط دولية عليها لإقناعها بالانسحاب.

وفى أثناء الثلاثينيات من القرن العشرين تعرض اليهود فى ألمانيا للاضطهاد وأنشئت فى مصر لجان إنقاذ لهم تخصصت فى مساعدتهم وتوطينهم فى فلسطين، وأقبل يهود مصر على شراء الأراضى فى فلسطين منذ عام ١٩٣٥م، وأعلن بعض اليهود فى طنطا عن رغبتهم فى شراء مساحة من الأراضى تكون خاصة بهم فى فلسطين. وكانت تلك الصحف اليهودية تنشر إعلانات عن شركات بيع الأراضى فى فلسطين، وتسابقت هذه الشركات فى تقديم الإغراءات لعملائها اليهود، واتخذت مقرات لها فى أشهر شوارع القاهرة والإسكندرية.

وأعلن يهود مصر المؤيدون لإنشاء وطن لليهود فى فلسطين، أن هذا الوطن ملجأ لكل يهودى اضطهد فى أوربا، وروجوا لفكرة أن الاضطهاد ناشئ عن شرقيتهم وساميتهم، وأن الواجب يحتم على عرب فلسطين أن يقابلوهم بالترحاب، واتهموا الاستعمار الإنجليزى بعدم تشجيع التفاهم بين العرب واليهود، من أجل تحقيق التقارب بينهما.

وطالب يهود مصر - من خلال صحفهم - بفتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود، وأعلنوا أن الهجرة اليهودية تساعد على تقدم فلسطين. ووجهوا اتهاماتهم إلى سلطات الاحتلال الإنجليزى بعدم الجدية فى القضاء على المقاومة الفلسطينية، رغم أن بريطانيا انتدبت لفلسطين بهدف إنشاء وطن قومى لليهود بها، واعترضت الصحافة اليهودية قبل الحرب العالمية الثانية على محاولة بريطانيا تقسيم فلسطين، وإعطاء اليهود جزء منها.

وعندما اعترض اللورد موين - وزير الدولة البريطانى بالشرق الأوسط - على النشاط الإرهابى الصهيونى فى مصر، أقدم الصهيونيون على قتله فى يوم ٦ نوفمبر ١٩٤٤م.

وانقسم رأى اليهود فى مصر حول الصهيونية فريقين: مؤيد ومعارض، وكان لكل فريق منهما أساليبه فى الدفاع عن وجهة نظره.

ولهذا فإن من الإنصاف التأكيد على أن يهود مصر لم يترددوا جميعاً فى النشاطات الصهيونية العنصرية.

وكان ليهود مصر موقفهم المؤيد لدول الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية، بسبب عدائهم لألمانيا من ناحية، ورغبتهم فى تأييد الحلفاء لهم فى قيام دولة يهودية لهم فى فلسطين.

وقد عارضت مصر مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م، ووضعت المسألة الفلسطينية فى مقدمة اهتماماتها، واحتجت مصر على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود. ولجأ اليهود إلى إصدار الدوريات التى تعبر عن وجهات نظرهم، مثل صحيفة إسرائيل ومجلة الشبان القرائين، وصحيفة الشمس. ومارس اليهود العديد من الأنشطة التى ألحقت الضرر بالمجتمع المصرى، فأدخلوا إلى مصر النشاط الشيوعى.

كما ظهرت فى مصر جماعات عارضت الحركة الصهيونية وهى جماعة مصر الفتاة، وجماعة الإخوان المسلمين. وقد أقر مجلس الشيوخ ومجلس النواب قانون مكافحة الصهيونية فى عام ١٩٤٨م، وصدق عليه الملك فاروق.

كما حدث اعتداء على بعض المؤسسات والممتلكات اليهودية بسبب زيادة حدة التوتر بين العرب واليهود فى فترة الأربعينيات والخمسينيات من ق٢٠م.

ومع تنامى خطر الشيوعية كان لابد من اتخاذ التدابير اللازمة لمكافحتها، ومن ثم أصدرت الحكومة المصرية فى عام ١٩٤٦م القانون رقم (١١٧) لتجريم هذا النشاط.

وأدخل اليهود إلى مصر الماسونية، وهى تعنى التعاليم والممارسات الخاصة بالطريقة الأخوية السرية للبنائين الأحرار والمقبولين (من غير البنائين) وهى أكبر جمعية سرية فى العالم. وتهدف الماسونية إلى خدمة اليهود وتأمين مصالحهم، ومحاربة الأديان، وبث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب.

كما مارس اليهود نشاطاً تجسسياً فى مصر كان يهدف إلى تهريب اليهود من مصر إلى فلسطن عن طريق شبكات سرية.

وقد تم كشف شبكة للجاسوسية فى مصر عام ١٩٥٤م "فضيحة لافون" - وزير الدفاع الإسرائيلى وقتها- حيث تم التخطيط من أجل زرع شبكة للجاسوسية فى مصر وأسندت إليها مهمة تنفيذ عمليات تخريبية ضد المصالح الأمريكية والبريطانية فى مصر.

وفى المجال الاقتصادى ارتاد اليهود مختلف المجالات الاقتصادية التى عادت عليهم بالمكاسب والأرباح الطائلة. وقد لمع فى النشاط الاقتصادى عدد من أفراد الأسر اليهودية، التى لعبت دوراً بارزاً فى ازدهار الطائفة الاقتصادى، والدعوة للصهيونية، ومن أبرز هؤلاء أبناء: قطاوى، ومنشه، وعاداه، وسوارس، وهرارى، وموصيرى.

ولقد كان لظهور إسرائيل أثره الكبير فى وضع يهود مصر - وفى الدول العربية الأخرى أيضاً- تأثيراً بعيد المدى خلق لديهم قلقاً كان سبباً قوياً فى مغادرة اليهود مصر إلى إسرائيل والبلاد الأخرى ولم يكن من السهل على الموقفين الرسمى والشعبى منهم أن يعزلا العداء لإسرائيل عن العطف على اليهود.

وإذا تساءلنا أى خير عاد على مصر من التجربة اليهودية - خلال فترة الدراسة - فإن الجواب كما يظهر لنا هو أن هذا الخير كان عادياً عامة ولم يكن فيه ما يمكن أن تتذكره الأجيال جيلاً بعد جيل مثل بطولة وطنية معينة أو أثر علمى أو أدبى أو فنى بارز، بل إن الذين برزوا منهم كأفراد فى الصحافة والفن مثل "داود حسنى" و "ليلى مراد" كانوا من أشد اليهود بعداً عن اليهود بالمعنى العشائرى أو الأيديولوجى فهؤلاء على سبيل التحديد كانوا أكثر اندماجاً فى المجتمع المصرى، وأقل تحمساً للأحلام الصهيونية كما أن الذين برزوا وتألقت أسماؤهم على المستوى الفردى نادراً ما فكر فيهم المصرى العادى على أنهم يهود يختلفون عنه فى الدين، بالإضافة إلى أن الصهيونية شغلت اليهود فى مصر خلال هذا القرن عن الإبداع المرموق فى غير مجالات الصحافة والفن على الرغم من فرص الازدهار التى أتيحت لهم فقد روجت الصهيونية بينهم فكرة عدم الاندماج، وعلى الرغم من ازدهار أحوال اليهود وأنشطتهم فى مصر فإن هذا الازدهار لم يكن فيه خير كبير لمصر بقدر ما كان فيه من خير للطائفة وأفرادها ككل.

لقد نتج عن الخروج اليهودى المستمر من مصر منذ عام ١٩٤٨م تقلص مستمر أيضاً فى أنشطتهم وقد تدرج هذا التقلص أو الانكماش حتى أصبح نوعاً من الغياب فى النهاية.

* * *

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب الدينية:

- التوراة (العهد القديم)

ثانياً: الوثائق غير المنشورة:

(أ) الوثائق البريطانية F.O

(ب) الوثائق المحفوظة بدار الوثائق القومية المصرية:

١ - وثائق عابدين:

- محفظة ٥٧٦، الحركة الشيوعية فى مصر، ٢٨/٥/١٩٢٥م.
- محفظة ٥٧٨، المحفل الماسونى، المحفل الأكبر الوطنى المصرى.
- محفظة ٢٠٨، جمعيات دينية يهودية.
- محفظة ٤٧، مجلس الوزراء، مراسيم وقرارات سلطانية وملكية.

٢- وثائق مجلس الوزراء:

- محفظة ٣/ب/١ المجموعة ١٢٤ دايرة سنية.

٣- وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السرى الجديد:

رقم المحفظة	الملف	رقم المحفظة	الملف
٢٧٣	١/١/١	١٢٨٤	١/١٠/٥٥ جـ ٢
٣٣٤	٣/٧٠٣/١	١٢٨٨	٧/١/٣
٣٩٥	٢٩/٤٨/١٤٠	١٣٤٠	٨/٦٦/٩٤
٦٨١	١٧/٤٨/١٤٠ جـ ٢.	١٣٦٣	٩٢/٧/١٣٤
١١١١	ملف ٧٣/١٠/٥٥.	١٣٨٦	٤٣/٩/٣٨
١١١٧	٥٠/١٠/٥٥ جـ ٢.	١٤١٢	٢/٦٦/١١٢
١١٣٣	٥٦/٨/١٠٩.	١٤٧٣	١٦/١/١٢٤ جـ١
١١٣٧	٢/١٠/١	١٤٩٧	٤٨/٥٠/٣٧
١١٨٣	٧/٤/١.	١٥١٢	٢٠/٤٥/٣٠
١٢٢٦	٧/٤/١ جـ١، جـ٢	١٥٦٤	٤٨/٥٠/٣٧
١٢٣٧	٣/١٢٣/١٤٠	١٥٧٤	١/١٤٢/١٣٩ جـ١٣
١٢٦٦	٣٣/٦٦/٩٢	١٦٠٧	٤/٤٠/٣٧ جـ ٤
١٢٧٨	١/١٠/٥٥ جـ١	١٦١٢	٤/٤٠/٣٧

٤- وثائق مصلحة الشركات:

رقم المحفظة	الملف	رقم المحفظة	الملف
٢	١/٤/١٤	١١٢	٥٤/٣/١٨٢ جـ١
٣	٢٠٣/٣/١٨٢ جـ٣	١١٤	٢١/٣/١٨٢ جـ١
٨	٢١٢/٣/١٨٢ جـ١	١١٤	٢١ /١٣/١٨٢ جـ٩
١٤	٢٩٠/٣/١٨٢ جـ١	١١٩	١٥٧/٣/١٨٢ جـ١
١٩	٢٦٥/٣/١٨٢ جـ١	١٣٠	١٥٩/٣/١٨٢ جـ١
٢٣	١٦/٣/١٨٢ جـ١	١٣٠	٣/٤١٦/١٨٢ جـ١
٢٥	١٢٨/٣/١٨٢ جـ١	١٤٠	٢٣/٣/١٨٢ جـ١
٧٢	٤٨٠/٣/١٨٢ جـ١	١٤٨	٦٢/٣/١٨٢ جـ٣
٧٥	٣/٢٨٦/١٨٢ جـ٣	١٥٣	١٨٩/٣/١٨٢ جـ٣، ٤
٧٥	٣/٢٣٧/١٨٢ جـ٤	١٧٠	٢٠٦/٣/١٨٢ جـ٤
٧٥	٣/٢٨٦/١٨٢ جـ٥	١٩٤	٣/٥/١٨٢ جـ٣
١٠٢	٣٩١/٣/١٨٢ جـ١	٢٠٤	١٣٤/٣/١٨٢ جـ١، ٢
١٠٦	٣/٣/١٨٢ جـ١	٢١٦	٦/٤٥/١٨٤
١١١	٥/١٤/١٨٤	٢٢٣	١/٧٧/١٨٤
١١١	٧/١٤/١٨٤ع	٢٣١	٥٧٩/٣/١٨٢
١١١	٨/١٤/١٨٤ع	-	-

ثالثاً: الوثائق المنشورة:

١- **ملف وثائق فلسطين:** وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، جـ١، القاهرة، د.ت

٢- **تعدادات وإحصاءات:**

- إحصاء سكان القطر المصري ١٨٩٧، المطبعة الأميرية بمصر، د. ت.
- تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩١٧م، المطبعة الأميرية بمصر ١٩٢٠م.
- المملكة المصرية، مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩٢٧م، المطبعة الأميرية ١٩٢٩م.
- المملكة المصرية، إحصاء سكان القطر المصري لعام ١٩٣٧م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٤٢م.
- جمهورية مصر العربية، وزارة المالية والاقتصاد، مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان ١٩٤٧م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٣م.
- إحصاء شركات المساهمة ١٩٦م، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٤٨م.
- إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و١٩٥٠م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٢م.
- إحصاء شركات المساهمة ١٩٥٣م و١٩٥٤م، المطبعة الأميرية، ١٩٥٦م.

٣- **النشرات والتقارير:**
- شركة التبريدات المصرية، تقرير مجلس الإدارة سنة ١٩٥٠م، مطبعة باريبه، القاهرة، ١٩٥١م.
- مصانع النحاس المصرية، تقرير مجلس الإدارة سنة ١٩٥٠م.
- مصانع النحاس المصرية، تقرير مجلس الإدارة ١٩٥٠م.
- مصانع النحاس المصرية، تقرير مجلس الإدارة ١٩٥٦م.
- نشرة الأعمال للمحفل الأكبر الوطنى المصرى، القاهرة، مطبعة عطايا ١٩٢٨م.
- التقرير السنوى لطائفة الإسرائيليين القرائين لسنة ١٩٥٠م.

٤- **مضابط مجلس النواب:**

مضبطة الجلسة١٨ بتاريخ١٤/ ٤/ ١٩٢٤م.	---- ٤١ بتاريخ ١٩٣٩/٣/٢٩م.
---- ٤٥ بتاريخ ١٩٣٨/٦/١٤م.	---- ٢٦ بتاريخ ٣، ٤، ٥/ ٨/ ١٩٤٢م
---- ٣٧ بتاريخ ١٩٣٩/٦/١٣م.	---- ٣٩ بتاريخ ١٩٤٦/٧/٨م.
---- ٦٧ بتاريخ ١٩٣٩/٢/٨م.	ملحق مضبطة ١٦، بتاريخ ١٩٤٨/٢/١٦م

٥- **مضبطة مجلس الشيوخ:**

مضبطة الجلسة٣٨ بتاريخ ١٩٢٧/٥/١٠م	---- ١٦ بتاريخ ١٩٣٨/٦/١٤م.
---- ٥ بتاريخ ١٩٢٧/١٢/٢٦م.	---- ٧٥ بتاريخ ١٩٤٤/٧/١٢م.
---- ٩ بتاريخ ١٩٢٨/١/١٦م.	---- ٤١ بتاريخ ١٩٤٢/٩/٢م.
---- ٤٣ بتاريخ ١٩٢٨/٥/١٥م.	---- ٣٥ بتاريخ ١٩٤٦/١/١١م.
---- ٥٨ بتاريخ ١٩٢٨/٦/٦م.	---- ٤٣ بتاريخ ١٩٤٦/٢/١٢م.
---- ٣٣ بتاريخ ١٩٣٠/٦/٤م.	---- ٣٤ بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٨م.
---- ٣ بتاريخ ١٩٣١/١٢/٢٢م.	

رابعاً: رسائل علمية غير منشورة:

١- حلمى محروس إسماعيل، دراسات فى الحالة الاجتماعية فى مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، د.ت.

٢- رشاد رمضان عبد السلام عثمان، النشاط اليهودى فى مصر من عام [١٨٧٩م-١٩٢٢م]، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط ٢٠٠٢م.

خامساً: الكتب العربية:

١- أوراق هنرى كورييل، دراسة: رؤوف عباس، ترجمة: عزة رياض، ط١، القاهرة، ١٩٨٨م.

٢- بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: محمد خليفة التونسى، القاهرة، دار التراث،د.ت.

٣- جمال حمدان، فلسطينيات وإسرائيليات، مكتبة مدبولى، ١٩٩٤م.

٤- حاى بن شمعون، الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مطبعة كوهين وروزنتال بمصر،١٩١٢م.

٥- حايم وايزمان، وايزمان، ترجمة: عبد الله مشعشع، دمشق، مطابع المنار، ١٩٥٢م.
٦- حسين شريف، المفهوم السياسى والاجتماعى لليهود عبر التاريخ، جـ١، الهيئة المصرية العامة الكتاب، ١٩٩٥م.
٧- حسين عبد الحميد أحمد، الادعاءات الصهيونية لليهود والرد عليها، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
٨- حقيقة نوادى الروتارى، مكتبة التوعية الإسلامية، ١٩٩١م.
٩- زينب عصمت راشد وآخرون، الصهيونية دراسة تاريخية وفكرية، مطبعة الجبلاوى، د.ت.
١٠- سعيد الجزائرى، الماسونية، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٦م.
١١- سعيدة محمد حسنى، اليهود فى مصر، [١٨٨٢م-١٩٤٨م]،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
١٢- سمير فراج، الملكة فريدة، الزهراء للإعلام العربى، ط١، ١٩٥١م.
١٣- سهام نصار، اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم [١٨٧٧م-١٩٥٠م]، العربى للنشر والتوزيع، د.ت.
١٤- سهام نصار، موقف الصحافة المصرية من الصهيونية [١٨٩٧م-١٩١٧م]،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
١٥- سيد عبد المطلب عبده، دراسات فى التأمين، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م.
١٦- سيد محمد عاشور، الختان فى الشرائع السماوية والوضعية، مؤسسة المصرى للكتاب، د.ت.
١٧- ثيودور هرتسل، يوميات هرتسل، إعداد: أنيس صايغ، ترجمة: هلدا شعبان صايغ، بيروت، ١٩٦٨م.
١٨- شاهين الرشيدات، الأوضاع الإسرئيليين، مطبعة المقتطف فى مصر، ١٩٠٤م.
١٩- شفيق الرشيدات، الأوضاع القانونية ليهود البلاد العربية، القاهرة، ١٩٧١م.
٢٠- صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، دراسة فى الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية ط٢، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٩م.
٢١- صالح زهر الدين، المنطقة العربية فى ملف المخابرات الصهيونية، ط٢، المركز العربى للأبحاث والتوثيق، بيروت، ٢٠٠١م.
٢٢- عبد السميع سالم الهراوى، الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٧م.
٢٣- عبد الوهاب الكيالى، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٧٣م.
٢٤- عبد الوهاب محمد المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،جـ٢، ط١، القاهرة، دار الشروق ١٩٩٩م.
٢٥- عرفه عبده على، ملف اليهود فى مصر الحديثة، مكتبة مدبولى ١٩٩٣م.
٢٦- عرفه عبده على، يهود مصر بارونات وبؤساء، ط١، إيتراك للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
٢٧- عطية القوصى وآخرون، الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث، القاهرة، دار عمرو بن العاص،٢٠٠٥م.
٢٨- على شلش، اليهود والماسون فى مصر، ط١، القاهرة، الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٦م.
٢٩- على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

٣٠- عواطف عبد الرحمن، الصحافة الصهيونية فى مصر [١٨٩٧م-١٩٥٤م]، القاهرة، دار الثقافة الجديدة،١٩٧٩م.
٣١- فرغلى على تسن، الرأسمالية الأجنبية فى مصر [١٩٣٧م-١٩٥٧م]، جـ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م.
٣٢- لطيفة محمد سالم، فاروق وسقوط الملكية فى مصر [١٩٣٦م-١٩٥٢م]، ط١، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٨٩م.
٣٣- لويس عوض، تاريخ الفكر المصرى الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة ١٩١٩م، جـ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.
٣٤- ليلى عبد اللطيف أحمد، موقف الدولة العثمانية من مطامع اليهود فى فلسطين، ط١، القاهرة، دار الكتاب الجامعى، ١٩٨٧م.
٣٥- محسن على شومان، اليهود فى مصر العثمانية حتى القرن التاسع عشر، جـ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
٣٦- محمد الطويل، يهود فى برلمان مصر، دار الشعب، ١٩٨٨م،
٣٧- محمد رشدى، التطور الاقتصادى فى مصر، جـ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م.
٣٨- محمد صبيح، المعتدون اليهود، القاهرة، مطبعة دار العالم العربى، ١٩٦٩م.
٣٩- محمد مصطفى عبد النبى، العصر الذهبى لليهود فى مصر، جـ١، ط١، الإسكندرية، دار الصديقان للنشر، ١٩٩٧م.
٤٠- محمود سعيد عبد الظاهر، الصهيونية وسياسة العنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م،
٤١- مراد فرج، القراءون والربانون، مطبعة الرغائب بمصر ١٩١٨م.
٤٢- مراد فرج، اليهودية، مصر، مطبعة التوفيق، ١٩٢٠م.
٤٣- نبيل عبد الحميد، النشاط الاقتصادى للأجانب وأثره فى المجتمع المصرى، [١٩٢٢م-١٩٥٢م]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
٤٤- نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر [١٩٤٧م-١٩٥٦م]، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٩١م.
٤٥- نجدة فتحى، الماسونية فى الوطن العربى، مركز الدراسات العربية، ١٩٨٠م.
٤٦- يعقوب لاندوا وآخرون، تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية [١٥١٧م-١٩١٤م]، ترجمة: جمال أحمد الرفاعى، وأحمد عبد اللطيف حماد، تقديم لمراجعة: محمد خليفة حسن، ط١، مصر، المجلس الأعلى للثقافة.

سادساً: المصادر الأجنبية:

1- Annuaire des Juifsd' Egypte, Societe des Editions Historiques Juives d' Egypte, Le Caire, 1942.
2- Gudrun Kramer, The Jews in Modern Egypt, 1914, 1952, i.B, Tauris & Co. LTD, London.
3- Hayyim Cohen, The Jews of The Middle East, Israel Universities Press, Jerusalem, 1973.

4- Jacop M, Landau, Jews in Nineteenth Century- Egypt, New York, New York University press, 1969.
5- Michael M. Laskier, The Jews of Egypt (1920-1970) New York University, press.
6- Mourice Fargeon, Les Juifs en Egypte depuis les origins Jusqu a ce Jour, le Caire, 1938.
7- Reeva Spector Simon and others, the Jews of the Middle East and North Africa in Modern Times, Columbia University press, New York.

سابعاً: الدوريات:

(أ) الدوريات اليهودية:

١- الاتحاد الإسرائيلي: سنوات [١٩٢٤م-١٩٢٩م].
٢- إسرائيل: سنوات [١٩٣٣م،١٩٣٤م].
٣- التسعيرة: سنوات [١٩٤٥م، ١٩٤٦م].
٤- التهذيب: [١٩٠٢م.
٥- الشبان القرائين:١٩٣٧م.
٦- الشمس: سنوات [١٩٣٥م- ١٩٤٨م].
٧- الصراحة: سنوات [١٩٥١م-١٩٥٤م].
٨- الكليم: سنوات [١٩٤٥م-١٩٥٦م].

(ب) الدوريات غير اليهودية:

١- الأساس: ١٩٥١م.
٢- الأهرام الاقتصادى: ١٩٨١م؟
٣- الأهرام: سنوات [١٩٤٥م-١٩٥٦م].
٤- الجريدة: ١٩٠٧م.
٥- الجماهير: ١٩٤٧م.
٦- الجندى المسلم: د.ت.
٧- الزمان: ١٩٤٨م.
٨- الفتح: المحرم ١٣٦٧هـ.
٩- القاهرة: ١٩٥٧م.
١٠- كتاب الهلال، سنوات [مارس ١٩٦٦م، يونيه ١٩٦٩م، نوفمبر ١٩٨٩م].
١١- كلمات:٢٠٠٧م.
١٢- المجلة الماسونية: ١٩٢٢م.
١٣- مصر الفتاة: ١٩٣٩م.
١٤- المصور: ١٩٤٩م.
١٥- المقتطف: ١٩١٣م.
١٦- المقطم: سنوات [١٩٢٤م-١٩٣٦م].
١٧- النظام: ١٩٢٢م.
١٨- الوقائع المصرية: سنوات [١٩٢٠م-١٩٥٢م].

فهرس



مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة